

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَقِيَّةُ

الطَّبَقَةِ السَّابِقَةِ

فِيمَنْ تُوُفِّيَ بَعْدَ الْمَجْمَعَةِ

١٣٥٢

خَلِيلُ بْنُ أَبِيكَ

الشيخ صلاح الدين الصفدي*

الإمام الأديب ، الناظم النائر ، أديب العصر .
وُلِدَ سَنَةَ سِتٍّ وَتَسْعِينَ وَسَمَائَةَ . وَقَرَأَ [يَسِيراً] ^(١) مِنْ الْفَقْهِ وَالْأَصْلَاحِ ، وَبَرَعَ
فِي الْأَدَبِ نَظْماً وَثَرَا وَكُتَابَةً وَجَمْعاً ، وَعُنِيَ بِالْحَدِيثِ .
سَمِعَ بِالْآخِرَةِ مِنْ جَمَاعَةٍ ، وَقَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ الْإِمَامِ ^(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ جَمِيعَ [كِتَابِ] ^(٣) « شِفَاءِ
السَّقَامِ فِي زِيَارَةِ خَيْرِ الْأَنْامِ » عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، وَلَازِمَ الْحَافِظَ فَتَحَ الدِّينَ بْنَ سَيِّدِ
النَّاسِ ، وَبِهِ تَمَهَّرَ فِي الْأَدَبِ .
وَصَنَّفَ الْكَثِيرَ فِي التَّارِيخِ وَالْأَدَبِ ، قَالَ لِي : إِنَّهُ كَتَبَ أَزِيدَ مِنْ سَمَائَةَ مَجْلَدَ تَصْنِيفاً ^(٤) ،
وَكَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ صَدَاقَةٌ مِنْذُ كُنْتُ صَغِيراً ، فَإِنَّهُ كَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَى وَالِدِي ، فَصَحْبَتُهُ وَلَمْ يَزَلْ
مُصَاحِباً لِي إِلَى أَنْ قَضَى نَحْبَهُ ، وَكُنْتُ قَدْ سَاعَدْتُهُ آخِرَ عَمْرِهِ ، فَوَلَّى كِتَابَةَ الدَّسْتِ
بِدَمَشْقِ .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٣٠٣/١٤ ، البحر الطالع ٢٤٣/١ ، ٢٤٤ ، الدور الكائنة
١٧٦/٢ ، ١٧٧ ، ذيل العبر ٣٦٤ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثالث ٨٧ ، شذرات الذهب
٢٠٠/٦ ، ٢٠١ ، فهرس القهارس ١١٤/٢ ، ١١٥ ، مفتاح العادة ٢٥٨/١ ، النجوم الزاهرة
١٩/١١ - ٢١

(١) زيادة من المطبوعة ، ومفتاح العادة ، على ما في : ج ، ك .

(٢) المراد والد المصنف ، تقي الدين البيهقي .

(٣) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٤) في : ج ، ك : « مصنف » . وأثبتنا ما في المطبوعة ، ومفتاح العادة .

ثم ساعدته فولّى كتابة السّرّ بحلب ، ثم ساعدته فحضر إلى دمشق على وكالة بيت المال وكتابة الدّست ، واستمرّ بهما إلى أن مات بالطاعون ، ليلة عاشر^(١) شوال سنة أربع وستين وسبعائة .

وكانت له همّة عالية في التحصيل ، فاصنّف كتاباً إلّا وسألني فيه عمّا يحتاج إليه من فقه وحديث وأصول ونحو ، لاسيّما « أعيان العصر » فأنا أثّرت عليه^(٢) بعمله ، ثم استعان بي في أكثره ، ولما أخرجت مختصرى في الأصاين المسمّى « جَمْعَ الجوامع » كتبه بخطّه ، وصار يحضر الحلقة وهو يقرأ علىّ ويلدّ له التقرير ، وسمعه كلّ علىّ ، وربما شارك في فهم بعضه^(٣) رحمه الله تعالى .

نبذة ممّا دار بيني وبين^(٤) هذا الرجل

كنت أصحّبه منذ كنت دون سنّ البلوغ ، وكان يكاتبني وأكاتبه ، وبه رَغِبْتُ في الأدب ، فرُبّما وقع لي شعرٌ ركيكٌ من نظم الصّبيان فكاتبه هو عني إذ ذاك ، وأنا ذا كِرٍّ بعض ما بيننا ممّا كان في صِغَرِي ، ثم لما كان بعد ذلك كتب إلىّ مرّةً وقد سافر إلى مصر ولم يودّعني :

يَا سَيِّدَا سَافَرْتُ عَنْهُ وَلَمْ أَجِدْ جَلَدِي يُطَاوِعُنِي عَلَى تَوْدِيهِ^(٥)
إِنْ غِمْتُ عَنْكَ فَإِنَّ قَلْبِي حَاضِرٌ يَصِفُ اشْتِيَاقِي لِلْحَمَى وَرُبُوعِهِ^(٦)

(١) في : ج ، ك : « ليلة عاشوراء » . وأثبتنا ما في المطبوعة ، وكثير من مراجع الترجمة .
(٢) في المطبوعة : « إليه » . والثبت من : ج ، ك .
(٣) في المطبوعة : « البعض منه » . والثبت من : ج ، ك .
(٤) في : ج ، ك . « وبينه » . وأثبتنا ما في المطبوعة .
(٥) أورد الصفدي هذه الأبيات في كتابه المسمى : ألحان السّواجع بين البادي والمراجع ، وقد راجعنا الأبيات على نسخة منه مصورة بمهد المخطوطات ، بجامعة الدول العربية ، تحت رقم (٥٥) أدب .

(٦) في ألحان السّواجع ، ورقة ١٩٣ : بلى النشوق للحمى .

في أبيات آخر ، فكتبت الجواب :

ياراحلاً بحشا المقيم على الوفا ما الطرف بمدك مؤذناً بهجوعه
إن غبت عنه فما تغير منه إلا جسمه سقماً ولون دموعه^(١)
والقلب بيت هواك كأنه بيت العرويين من تقطيعه^(٢)
في أبيات آخر^(٣) ، أنسيها .

كتب إلى مرة وقد ولد له ولد يدعو إلى حضور عقيقته :

عبدك هذا الجديد أضحى يقول فاسمع له طريقة
ياجوهرأ في الزمان فردأ ماضراً أن تخضر العقيقه
فكتبت إليه :

هنيئ ذا الجوهر الممدى بالعرض الكنه والحقيقه
لو لم تكن حازماً مصيباً لم تفتد النفس بالعقيقه^(٤)

أعاض مرة من « تذكرته » مجلداً ، وكان يصنف كتاباً في الوصف والتشبيه وينظر عليه
« التذكرة » ويكتب على كل مجلد إذا نجز : نجز التشبيه منه ، فلما وجدت ذلك عليه
بخطه^(٥) [قلت : هذا نصف بيت] فكتبت إلى جانبه :

نجز التشبيه منه وروى الراون عنه^(٦)
إن مولانا لبحر طافح إن لم يكنه

(١) في ألحان الساج ، ورقة ١٩٤ :

إن غبت عنه فما تغير منه يا مولاي غير الجسم بعد دموعه

(٢) في ألحان الساج : في تقطيعه .

(٣) زاد الصفدى بيتاً واحداً على ما ذكره المصنف ، وهو :

وكذا يكون أخو الصفاء إذا نأى عنه الخليل أبو الصفاء جميعه

(٤) في المطبوعة : « لم تفتد الناس » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) سقط من : ج ، ك ، وأثبتناه من المطبوعة .

(٦) لم يرد صدر البيت في : ج ، ك ، وهو ثابت في المطبوعة ، وظاهر السلام يقتضى حذفه .

فَاقِدُ الْأَشْبَاهِ فَرَدُّ فَرَعِ التَّشْبِيهِ مِنْهُ^(١)

ولا يحضرني الآن ما كتبه هو جواباً عن هذا .

كتب هو إلى مرّة يسألني عن ثنية لفظ عَيْن وَعَيْن ، في بيت الحريري : فَاَنْتَنِي بِلَا عَيْنَيْنِ^(٢) . فَأَجِبْتُهُ بِجَوَابٍ يَطُولُ^(٣) ، قد حكاه هو في كتابه الْمُسَمَّى « صَرْفَ الْعَيْنِ » .
وقلت في آخره^(٤)

وكتبت إليه من القاهرة في سنة ثلاث وستين وسبعمائة^(٥) :

(١) في المطبوعة : « فدع التشبيه » . والثبت من : ج ، ك .

(٢) البيت بتمامه :

جَاد بِالْعَيْنِ حِينَ أَعْمَى هَوَاهُ عَيْنَهُ فَاَنْتَنِي بِلَا عَيْنَيْنِ

من القامة العاشرة المعروفة بالرخية . انظر شرح القامات للشرعبي ٤٣٧/١ ، ٤٣٨ ، وقد أشار المصنف إلى بيت الحريري هذا ، في الجزء الخامس من الضبطات ، صفحة ٢٧٤ .

(٣) في المطبوعة : « مطول » . والثبت من : ج ، ك .

(٤) هكذا وقف الكلام في الأصول ، وكتب في المطبوعة : « ياخذ » . ولعل قول المصنف هذا

الذي لم يرد في أصول الطبقات هو ما ذكره الصفدي ، فإنه قال بعد أن أورد جواب المصنف كاملاً :

« ثم إنه أدام الله فوائده ، كتب إليّ بعد ذلك في معنى بيت الحريري :

يَا إِمَاماً لَمْ يَبْلُغِ الْبَحْرُ مَدَّةَ فَسَحَ اللَّهُ فِي بَقَاكَ الْمَدَّةَ

الْحَرِيرِيُّ يَنْسِجُ التَّيْبَرَ لَفْظاً بَرَاكِبَ عِنْدَ مِثْلِكَ فَرَدَّةَ

فَرْدَةٍ تَجْمَعُ الْحَاسَنَ وَهُوَ مَا نَتْنِي لَفْظَ عَيْنٍ وَحَدَّةَ

بَلْ لَهُ فِيهِ مُدَوَّةٌ ثُمَّ لَوْ قَا لَ كَذَا كَانَ ثُمَّ أَوْتِي رُشْدَةَ

جَادَ بِالْعَيْنِ حِينَ أَعْمَى هَوَاهُ عَيْنَهُ فَاَنْتَنِي وَلَا عَيْنَ عِنْدَةَ

صَرْفَ الْعَيْنِ ، وورقات ٥ - ٧ ، مصورة بمعهد المخطوطات ، بجامعة الدول العربية ، برقم

(٥٨٥) أدب . ويلاحظ أن البيت الثالث تحتل الوزن .

(٥) أورد الصفدي هاتين الرسالتين في كتابه أَخْلَافُ السَّوَاجِعِ - الذي أشرنا إليه قريباً - ورقة ١٩٨

وما بعدها ، لكن تاريخ رسالة المصنف عنده : « شهر ربيع الأول ، سنة أربع وستين وسبعمائة » .

لَا تَسْكِنُ مَاءً تَسَنَّهُ وَدَعِ الرُّسُومَ الْمُسْتَحَنَّةَ (١)
 خَلَّ إِذَا كَارَكَ فَالْمُيُومُ نَ كَلِيلَهُ آتَارَ دِمْنَهُ
 وَاهْجُرْ غَزَالًا نَارُ خَدَّيْهِ إِذَا حَقَّقَتْ جَنَّهُ (٢)
 وَسَنَانُ كَمْ نَبَهَتْهُ وَالْعَجَبُ يُطْبِقُ مِنْهُ جَفَنَهُ
 مُتَخَافِلُ أَدْعُوهُ مِنْ وَجْدٍ إِذَا مَا اللَّيْلُ جَنَّهُ
 فِي النَّفْسِ حَاجَاتُ إِلَيْهِ لَكَ مِنَ الْوَصَالِ وَفِيكَ فِطْنَهُ (٣)
 فَرَضَ عَلَى الْعَيْنِ الْبُكَاءُ إِذَا لَحَظَهُ لِفَتَاكِ سُنَّةُ
 أَحْوَى بِدَيْعِ الْحُسْنِ ظَهْرُ عَى فِي الْحَقِيقَةِ أَوْ كَانَهُ
 وَلَهُ مَمَاطِفُ مَادَعَا هُنَّ الصَّبَا إِلَّا أَجَبْنَهُ
 هَذَا وَذَا مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَلْتَفِتْ يَوْمًا لِأَنَّهُ
 وَيَخَافُ مِنْ وَاشِي لَهُ عَيْنُ مُرَاقَبَةٍ الْأَكِنَّةُ
 وَفَمَّ فَضُولِي نُقِلَ الرَّجُلُ مِنْهُ رَأْسَ فِتْنَةٍ
 بَكَرَ الْعَوَازِلُ فِي الْفَرَا مَ يَلْمُنَنِي وَأَلُومُهُنَّ (٤)

(١) في الأصول : « ماء سنه » . وأثبتنا الصواب من ألحان السواجم ، وتسنه : تنبه . راجع
 تفسير غريب القرآن الكريم ، لابن قتيبة ٩٤ .
 (٢) جاء هذا البيت في الأصول :

واهجر على الآتار حذته إذا حقت حسنه

ورددناه إلى الصواب من ألحان السواجم .

(٣) أخذته من قول أبي الطيب التتبي :

وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوني بيان عندها وخطاب

ديوانه ١٩٨/١

(٤) هذا البيت والذي بعده من الشواهد التحوية السائرة ، وما لعبيد الله بن قيس الرقيات ،
 ورواية البيت الأول في ديوانه ٦٦ :

بكرت على عواذلي يلحننني وألومهنه

وراجع الكتاب لبيوه ١٥١/٣

وَقُلْنَ شَيْبَ قَدْ عَلَا كَ وَقَدْ كَبُرَتْ قُلْتُ إِنَّهُ
أَبْرَزْنَ لَمَّا لُنْ قَدْ جِي الْمَضْمَرَاتِ السُّتْكِنَةُ (١)
فَحَرَّكَتْ نَفْسُ عَلَى نَارِ الصَّبَابَةِ مُطْمِئِنَّة (٢)
قَدْ هِجْنَ حِينَ عَذَلْنَهَا وَعَوَازِلُ الْعَالِي يُهْجِنُهُ (٣)
أَنَّى يَصِحُّ مِنَ الْعَوَا ذِلِّ مَنْ نَهَا صَبًا وَنَهْنَهُ (٤)
هُمْ جَمْعُ تَكْسِيرِ تَصَ رَفُ فِي دَفْعِهِمُ الْأَعْنَةِ
فَاهْجَرُهُمُ الْهَجَرَ الْجَمِيدَ لَ فَكُلُّ مَا قَالُوهُ هُجْنُهُ
وَإِذْ كُرُ صَفَاءِ أَيْ الصَّفَا وَالْخَطْبُ مُتَكَرِّرُ الدُّجْنَةِ (٥)
السَّيِّدِ الْيَقِظِ الْأَعْرَ أَخِي الْوَفَاءِ بَدُونِ مِنْهُ (٦)
وَالنَّدْبُ ذُو الْهَمَاتِ مَا أَبْدَانٍ مِنْ جُودٍ أَعْدَنَهُ (٧)
وَالْجُودُ مِثْلُ الْجُودِ يَبْ قَى الْأَلْفُ مِنْهُ أَلْفَ مُرَّةً (٨)
وَالْحِلْمُ كَالْجَبَلِ اعْتَنَاتُ فِيهِ الرِّيَاحُ فَمَا أَرْزَلَنَهُ (٩)

- (١) في الأصول : « أبرزت » . والتصحيح من ألحان السواجع .
(٢) في المطبوعة : « نفسى » وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وألحان السواجع .
(٣) في المطبوعة : « قد هجت . . . » وعوازل العالی . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وألحان السواجع
وفي أصول الطبقات : « عذلتها » ، بالتاء الفوقية ، وأثبتناه بالنون من ألحان السواجع .
(٤) في المطبوعة : « من بها صب ويهنه » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وألحان السواجع .
(٥) في المطبوعة : « وإذ كر صنى » . والمثبت من : ج ، ك ، وألحان السواجع .
(٦) في : ج ، ك : « أبا الوفاء » . وأثبتنا ما في المطبوعة ، وألحان السواجع ، وهو من صفة
« أبا الصفاء » .
(٧) في الأصول : « من جود أعنه » . وأثبتنا ما في ألحان السواجع . وقوله : « ذو » حقه :
« ذى » ولكنه رفعه على القطع .
(٨) في المطبوعة : « يسبق الألف » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع ، وفيه : « الألف
مثل ألف مزنة » .
(٩) في ألحان السواجع : « والعلم كالجبل » .

والجِدُّ يَهْضُ لو تَمَّا لَتَهُ النُّجُومُ لَمَّا بَلَفَنَهُ
والأَيْدُ تَبْطِشُ لو تَعَا لِبَهُ الْأَسُودُ لَمَّا غَلَبَنَهُ
مُتَدَرِّعٌ قَوْبُ التَّقَى حِصْنًا وَتَقْوَى اللَّهِ جَنَّةُ
مُتَفَنِّئٌ بَخْرٌ إِذَا جَارِيَتُهُ لَمْ تَذَرِ فَتَهُ (١)
أَدَبُ نَصِيرٍ يُسْتَحَبُّ لَمَنْ لَهُ الْآدَابُ سُنَّةُ
وَلَهُ بَنَاتُ الْفِكْرِ غُرٌّ نَهَا اسْتَهْلَكَ كَالْأَجِنَّةِ
فِكْرٌ إِذَا عَيْنٌ مَعَهُ نَحَى طَائِرًا فِي الْجَوِّ صِدْنَهُ (٢)
وَعُلُومٌ دِينٌ لَمْ يُخْسَلْ خَلِيلُهَا فَرَضًا وَسُنَّةُ
وَجَلِيلٌ قَدَرٌ دَقٌّ فَهَذِهِ مَا لَا يُضَاهِي التَّبَرُّ ذِهْنَهُ (٣)
يَا أَيُّهَا الْحَبْرُ الَّذِي جَعَلَ الْإِلَهَ الْخَيْرَ ضِمْنَهُ
لَوْ فَصَّلَ الْخِيَاطُ قَا لَ لِكُلِّ مَا وَصَلَتْ حُسْنَهُ
أُسْدِي وَالْحِمُّ لَسْتُ أَهْ دِرُّ أَنْ أُرِيدَ عَلَيْكَ طَمَنَهُ
وَلَوْ أَنَّ الْأَفْوَةَ حَاضِرٌ لَعَرْنَهُ بَيْنَ يَدَيْكَ لُكْنَهُ
وَعَدَا الصَّرِيحُ بِهِ كَدِيدُ لِكِ الْجِنِّ مِمَّا قُلْتَ جِنَّةُ
دُمٌ وَابِقٌ مَا بَقِيَ الرِّمَا نُ فَإِنْ وَهَى زَلَزَلَتْ وَهْنَهُ (٤)
وَلَقَدَّرَكَ الْعَالِيُ الْعُلُوُّ فَمَا النُّجُومُ عُلَا يَطْلُنُهُ

يُقْبَلُ الْأَرْضَ، لَا يُبْعِدُ اللَّهُ دَارَهَا، وَلَا يُجَاوِزُ إِلَّا بِالْجَوَازِ مِقْدَارَهَا، وَلَا يُسَمِّعُهَا مِنْ
أَنْبَاءٍ مَنْ أَعْلَنَ لَهَا أَوْ سَارَهَا إِلَّا سَارَهَا، تَقْبِيلًا يَقُومُ بِسُنَّةِ الْفَرَضِ، وَيُعْرَبُ عَنْ مَنِيِّ (٥) وَدَّ

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ: «بَعْرًا». وَاتَّبَعْنَا مَا فِي: ج، ك، وَالْخَانَ السَّوَابِجِ.

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ: «مَعْنَى مَائِر». وَالتَّصْحِيحُ مِنْ: ج، ك، وَالْخَانَ السَّوَابِجِ.

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ: «رَقٌّ بِالرَّاءِ»، وَاتَّبَعْنَا بِالْأَدَالِ الْمَهْمَلَةِ مِنْ: ج، ك، وَالْخَانَ السَّوَابِجِ.

(٤) فِي الْأَسْوَلِ: «فَإِنْ وَهَى كَرَبٌ وَهْنَهُ». وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الْخَانَ السَّوَابِجِ.

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ: «مَنْ». وَاتَّبَعْنَا الصَّوَابَ مِنْ: ج، ك، وَالْخَانَ السَّوَابِجِ.

[مديد^(١)] كليل الطول والعرض ، ويُفصح عن خضوع لفضله ، فإذا أُنشد مُنشدُه بين يديه « بَلَّغْنَا السَّمَاءَ »^(٢) تلا هو : ﴿ فَانْ أُرْحَ الْأَرْضَ ﴾^(٣) وأنشد :

مِنْ أَجْلِهِ جَعَلْتُ نَفْسِي أَرْضًا لِلصَّادِرِ الْوَارِدِ حَتَّى يَرْضَى^(٤)

وَيُنْهَى بَعْدَ وَصْفِ حُبِّ اعْتَدَّ^(٥) دِينًا فَتَسَلَّمَ كِتَابَهُ بِالْيَمِينِ ، ثَابِتٌ يَزِيدُ حَلَاوَةَ إِيمَانِهِ فِي الْقَلْبِ مَرَّةَ السَّنِينَ ، بَاقٍ لَا يَبْدُلُ إِذَا مَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْحَبِيبَ^(٦) :

مَا غَيَّرَ الْبُيُودُ حَالًا كُنْتُ تَمَرُّهُ وَلَا تَبَدَّلْتُ بَعْدَ الذِّكْرِ نِسِيَانًا

وَلَا ذَكَرْتُ جَلِيصًا كُنْتُ آلَهُ إِلَّا جَلَمْتُكَ فَوْقَ الْكُلِّ عُنُونًا^(٧)

أَنْ^(٨) مُوجِبَ تَأْخِيرِ كُتُبِهِ مَحْضُ الْاِقْتِدَاءِ وَالسَّيْرِ عَلَى سُنَّتِكُمْ^(٩) فِي قِلَّةِ الْكُتُبِ

(١) سقط من ألحان السواجع .

(٢) هذا من قول النابغة الجعدي :

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَجُدُونَا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا

ديوانه ٥١ ، وراجع ما سبق في ٣١٩/٩

(٣) الآية الثمانون من سورة يوسف .

(٤) جاء صدر البيت في : ج ، ك ، :

مِنْ أَحْلَكْ جَعَلْتُ نَفْسِي أَرْضًا

وكذلك في ألحان السواجع ، مع زيادة « قد » بعد « أحلك » . وقد أثبتنا رواية المطبوعة ، ليستقيم وزن الرجز . وجاء في أصول الطبقات كلها ، وألحان السواجع : « للصادر والوارد » . والصواب حذف الواو - على ما فيه من زكاة وقصور - يستقيم الوزن . و « يرضى » جاء في : ج ، ك ، وألحان السواجع ، بالناء القوية ، وأثبتناه بالياء التحتية من المطبوعة .

(٥) في المطبوعة : « أعددت دينا يلهم » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٦) جاءت هذه العبارة في ألحان السواجع ، شعرا على هذه الصورة :

بَاقٍ لَا يَتَبَدَّلُ إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْحَبِيبَ

ولا يستقيم هذا على بحر من محور الشعر المعروفة . والمعنى مأخوذ من بيت لذي الرمة ، وقد سبق للمصنف استعماله من قبل . راجع ٣٢١/٩

(٧) في ألحان السواجع : « ولا ذكرت خليلا » .

(٨) هذا مفعول الفعل السابق : « ونهى » .

(٩) في المطبوعة : « سننكم » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وألحان السواجع .

مع كثرة الوفاء ، وكيف لا وقد رَفَعَ أبو رافع : « مولى القَوْمِ منهم إلى سَيِّدِ الأنبياء » ،
وعند ذلك يَنْقَلِبُ مُعْتَذِراً عن تَهْجُمِهِ بهذه الضَّرَاعَةَ ، مُبْتَدِئاً إلى ذِكْرِ الفَارِقِ ^(١) حيث
أطال لِسَانَهُ وباعه ، مُزْدِجِراً عَمَّا لَعَلَّهُ ذَنْبٌ إِذَا عَلِمَ به مَوْلَاهُ سَامَهُ البُعْدَ وباعه ، فيقول :
قَيْدُ الحُبِّ أَطْلَقَ لِسَانِي فَأَعْرَبَ عَنِ المَبْنِيِّ عَلَى السُّكُونِ ، وَسَرَّحَ يَدِي فَخَطَّتْ مَا هُوَ
فِي لَوْحِهَا المَحْفُوظِ مَصُونٌ ^(٢) ، وَأَذِنَ لِي فَتَصَرَّفْتُ فِي الكِتَابَةِ ، وَكَيْفَ لَا يَتَصَرَّفُ العَبْدُ المَآذُونُ ،
فَأَصْدَرْتُ هَذِهِ الوَارِدَةَ ، مُدَّةً لَا بَأْسَ مِنْهُمْ وَهُمْ مِنِّي وَهَذَا المُنَى . وَقُلْتُ : اسْأَلِي عَنْهُمْ وَخَبِّرِي
عَنِّي ، حَاشَاكَ مِنْ عَنَّا ، وَبَادِرِي مَوْلَاكَ ، وَلَا تَخْشِي أَنْ يَقَالَ : مَا أَتَى بِكَ هَاهُنَا ^(٣) ،
وَحَدِّى ^(٤) مِنْ سَرَّحِ الحَالِ فِي كُلِّ فَنٍّ ، وَكُونِي مِمَّنْ إِذَا سَمِعَ صَالِحاً أَذَاعَهُ ^(٥) ، وَإِنْ
سَمِعَ طَالِحاً أَوْ يَرَى رَيْبَةً دَفِنَ ^(٦) ، وَأَطْلِقِي الدَّمَعَ وَلَا تَخَافِي أَنْ يَقَالَ : مَا هَاجَ المَيُونِ
الدَّرْفَنَ ^(٧) ، وَاعْتَمِدِي عَلَى السَّامِعَةِ فَهَمَّ أَهْلُهَا ، وَاتَّخِذِي إِخْلَاصَ الوَلَاءِ ذَرِيَّةً أَنْ

(١) في : ج ، ك : « العارف » . وأثبتنا ما في المطبوعة ، وألحان السواجع .

(٢) في المطبوعة : « مضمون » . واتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٣) أخذه من قول النذرين درم السكبي :

فَقَالَتْ : حَنَّانُ مَا أَتَى بِكَ هَاهُنَا أَذُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بِالْحَيِّ عَارِفٌ

راجع الخزانة ١١٢/٢

(٤) في المطبوعة : « وجدى » . وأهمل النقط في : ج ، ك . وأثبتنا ما في ألحان السواجع .

(٥) في ألحان السواجع : « أذاع » .

(٦) كأنه يضر إلى قول تغلب بن أم صاحب :

إِنْ يَسْمَعُوا سَيْثًا طَارُوا بِهِ فَرَحًا مَتَى وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا

عيون الأخبار ٨٤/٣

(٧) هذا من قوله العجاج - في ديوانه ٤٨٨ :

يَا صَاحِبَ مَا هَاجَ الدَّمْعُ الدَّرْفَا

الدُّرُوفُ : السَّيْلَانُ . وَ « الدَّرْفَنُ » هِيَ رَوَايَةُ النُّحَوِيِّينَ ، شَاهِدًا عَلَى تَوْحِيدِ التَّرْنَمِ . الْكِتَابُ

لِسَبْيُوهِ ٢٩٩/٢ (طبعة بولاق) .

لا يفتقدوها^(١)، وقى بهم فهم أحسن الناس وجوهاً وأنفَرُهموها^(٢) :
 أضاءت لهم أخسائهم ووجوههم دُجَا اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعُ نَاقِبَهُ^(٣)
 المملوكُ يَنْهَى أَنَّهُ مِنْذُ سَافَرُ^(٤) مِنْ دِمَشْقَ مُسْتَبِشِرًا، وَبَاعَ الْأَسْفَلَ بِالْأَعْلَى وَتَلَا :
 ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ﴾^(٥) فَحَمِدَ الشَّرَى^(٦) ، وَوَصَلَ إِلَى مِصْرَ فَرِحًا
 مَسْرُورًا ، وَمَا شَكَّى إِلَيْهِ جَمْلُهُ طُولَ الشَّرَى^(٧) ، بَلْ حَمِدَ سَيْرَهُ^(٨) وَخَيَّلَ الْبَرِيدَ
 وَبَهِيمَ اللَّيْلِ وَسَاحَةَ الْبَيْدَا ، وَقَدَّمَ فَنَزَلَ جَوَارَ الْبَحْرِ ، فَقَالُوا : نَزَلَ مَلَهُ السَّمَاءُ ، وَكَادَ^(٩)
 يُنْشِدُ :

أَقَمْتُ بَارِضٍ مِصْرَ فَلَا وَرَائِي تَخْبُثُ فِي الرَّكَابِ وَلَا أَمَامِي^(١٠)
 وَلَمْ يُنْشِدْ :
 دُمَّ الْمَنَازِلَ بِمَدِّ مَرَلَةِ اللَّوَى وَالْمَيْشَ بِمَدِّ أَوْلَئِكَ الْآيَامِ^(١١)

-
- (١) في ألحان السواجع : « ينتقدوها » .
 (٢) سبق مثل هذا التعبير المصنف في الجزء الأول ٢١٥ .
 (٣) قاله أبو الطحان القبي ، وينسب إلى لنيط بن زرارة . انظر المصون ٢٢ ، ٥٨ ، اخوان
 ٩٣/٣ ، وأنشده المصنف من غير نسبة في ٢١٦/١ .
 (٤) في ألحان السواجع : « خرج » .
 (٥) سورة التوبة ١١١ .
 (٦) في الأصول : « السرى » . وأثبتنا ما في ألحان السواجع ، وهو أنسب لتقدم : « اشترى » .
 (٧) هذا من قول الراجز :

يَشْكُو إِلَى جَمْلِي طُولَ السَّرَى صَبْرَ جَمِيلٍ فَكَلَانَا مَبْتَلِي

راجع الكتاب لبيويه ٣٢١/١ ، وتفسير القرطبي ١٥٢/٩ .

- (٨) سَنَطَتِ الْوَاوُ مِنْ أَلْحَانِ السَّوَاجِعِ .
 (٩) في المطبوعة : « وكان » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وألحان السواجع .
 (١٠) البيت لأبي الضيف التني ، في ديوانه ١٤٥/٤ . وجاء في أصول الطبقات ، وألحان السواجع :
 « فلا أَمَامِي ولا وَرَائِي » ومصحفاه من ديوان التني .
 (١١) لجرير . ديوانه ٩٩٠ ، والرواية فيه : « الأقوام » . وكذلك جاء بحاشية ألحان السواجع .
 والبيت من الشواهد النحوية ، على أن « أولئك » يستعمل في العتلاء وغيرهم . انظر المقتضب ١٨٥/١

لكثرة ما آتاه من التعظيم الذي لو شمر به العدو لما نَظَم أسبابه ، خيم الملوكة على كرم الله وسار متوكلًا عليه بحسب^(١) كل حمد فمدَّ سبحانه وتعالى أظنابه ، ووردَ حيث قصد ، فوجد الله عنده فوقاه حساب ، ولم يخشَ بحسن^(٢) ظنه من ذي العرش إجلالا ، [ولم يُصادف إلا من قال له : أهابك^(٣) إجلالا] .
ولم يُنادِه كلُّ محبٍّ إلا بهكذا هكذا وإلا فلا^(٤) ، وقال كلُّ أمير^(٥) : أنت الحكم الترضي^(٦) حُكومتُه هناك هناك ، وأنشد :

* الله أعطاك فضلًا من عطيته *

وأولاك ، وبألغ في البشر ، وما كلُّ من يُبدي البشاشة كائنا أخاك^(٨) ، بل رُبما حَسِنَتَه أباك^(٩) .

(١) كذا في المطبوعة ، وأهل النطق : ج ، ك . والتي في ألحان السواجع : « بحسب كل خير غمد الله سبحانه وتعالى أظنابه » . وهو غير مستقيم .
(٢) في ألحان السواجع : « لحن » . لم يرد هذا في ألحان السواجع .
(٣) في المطبوعة : « أهلا بك » . والتصحيح من : ج ، ك . وهو مأخوذ من قول مجنون بني عامر ، أو نصيب بن رباح :

أهَابِك إجلالا وما بك قدرة على ولكن ملء عين حبيبها
راجع ديوان المجنون ٧٦ ، وسط الآتي ٤٠٦ ، وانظر ما تقدم في الطبقات ٢١٤/١
(٤) أخذه من قول النبي ، في ديوانه ١٣٤/٣ :

ذي العالی فليطون من تعالی هكذا هكذا وإلا فلا لا
(٥) في ألحان السواجع : « امرء » .

(٦) في المطبوعة : « الرضى » . وفي : ج ، ك : « الرضى » . والتصحيح من ألحان السواجع . وهو مأخوذ من قول الفرزدق :

ما أنت بالحكم الترضي حكومتُه ولا الأصيل ولا ذی الرأی والجدل
راجع ما سبق في الجزء التاسع ١٦٠
(٨) بعض بيت ، تنامه :

وما كل من يبدي البشاشة كائنا
شرح ابن عتيل على ألفية ابن مالك ٢٣٣/١
(٩) في ألحان السواجع : « إياك » .

وَأَمَّا زُمَرُ الْأَعْدَاءِ فَكُلٌّ مِنْهُمْ عَبَسَ وَتَوَلَّى ، وَتَبَيَّنَ لَوَلَّى الْأَمْرِ أَنَّ لِمِثْلِهِ يَقَالُ :
نُؤَلُّهُ^(١) مَا تَوَلَّى . وَنَادَيْتُ كُلًّا مِنْ زَا جَرِي عَنْ^(٢) حَضُورِ هَذِهِ الْمَرْكَهَ :
* أَلَا أَيُّهَا ذَا الزَّاجِرِ أَخْضَرِ الْوَعَى^(٣) *

أَوَلَّى لَكَ فَأَوَلَّى ، لَقَدْ^(٤) اسْتَوَلَّى الْحَقُّ عَلَى عَرْشِهِ وَاسْتَوَى ، وَلَمْ يَكُنْ غَيْرُ
الْإِجْرَاجَاتِ^(٥) الْأَهْوِيَةِ وَلِلْأَعْرَاضِ^(٦) قَائِلَةٌ : لَا نَبْرَحُ نَجْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى^(٧) .
فَلَمَّا طَلَعَ صُبْحُ الْحَقِّ عَلَى مَنْ أَمْرَضَتْ قَلْبَهُ بَانَ^(٨) وَبَدَأَ لَهُ مِنْ يَمْعِدٍ مَا نَدْبَلُ الْهَوَى ،
قَوْمٌ أَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْمَنْصِبَ^(٩) فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ، وَأَعْجَبُوا بِالسِّنَةِ حِدَادٍ فَضَلَّمَتْ^(١٠)
أَعْضَاءَهُمْ ، وَاسْتَكْبَرُوا عَلَى اصْطِيَادِ جَارِحَةٍ فَطَرَحَهُمْ قَتْلَى ، وَرَدَّ أَهْوَاءَهُمْ ، لَمْ يَرَجِعُوا
حَتَّى وَقَفَ الْهَوَى ، وَأَهْلَكَهُمْ كُلَّ نَزَاعَةٍ لِلشَّوَى ، وَقَوَّيْلُ كُلِّ أَفَّاكٍ مِنْهُمْ بِمَا تَوَلَّى ،
لَسِبَ بِهِمْ شَيْطَانُ الْحَسَدِ ، وَشَدَّ وَثَاقَهُمُ الَّذِي لَا يُوثِقُ بِهِ بِجَلٍّ مِنْ مَسَدٍ ، وَطَبَعَ عَلَى قَلْبِهِ
وَاعْتَالَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : غَالَتْكَ إِذَا الْعَوْلُ ، بَلْ اغْتَالَكَ الْأَسَدُ :

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « قَوْلُهُ مَا تَوَلَّى » . وَابْتِنَا الصَّوَابُ مِنْ : ج ، ك ، وَأَلْحَانَ السَّوَابِجَ . وَانْظُرِ
الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ ١١٥ مِنْ سُورَةِ النَّسَاءِ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « عِنْدَ » . وَالصَّحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَأَلْحَانَ السَّوَابِجَ .

(٣) لَطْرَفَةُ بَنِ الْعِيدِ ، مِنْ مَعْلَقَتِهِ الْمَرْوُوفَةِ ، وَتِمَامِهِ :

وَأَنْ أَشْهَدُ الْبَذَاتِ هَلْ أَنْتَ مَخْلُودِي

(٤) فِي أَلْحَانَ السَّوَابِجَ : « وَلَتَدْ » .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْإِجْرَاجَاتِ » . وَفِي : ج ، ك : « الْإِجْرَاجَاتِ » . وَابْتِنَا مِنْ أَلْحَانَ السَّوَابِجَ ،

وَقَدْ وَضَعَ النَّاسِخُ حَاءَ صَغِيرَةً ، تَحْتَ الْحَاءِ ، عَلَامَةً لِلْإِهْمَالِ .

(٦) هَكَذَا فِي الْأَصُولِ . وَبِالْعَبَارَةِ فِي أَلْحَانَ السَّوَابِجَ : « وَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ الْإِجْرَاجَاتِ جِرَاجَاتِ الْأَهْوَى .

وَالْأَعْرَاضُ قَائِلَةٌ . وَلَا يَظْهَرُ لَنَا صَوَابُ الْكَلَامِ .

(٧) انْظُرِ سُورَةَ طه ٥٨

(٨) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « مَا بَانَ » ، وَأَسْقَطْنَا « مَا » كَمَا فِي : ج ، ك ، وَأَلْحَانَ السَّوَابِجَ ، لَكِنْ

الْكَلَامُ فِيهِ : « عَلَى مَنْ كَانَتْ أَمْرَضَتْ قَلْبَهُ بَانَ بِدَالِهِ . . . » . وَضَبَطَ النَّاسِخُ بَفَتْحِ الضَّادِ وَكَوْنِ انْتَاءِ

مِنْ « أَمْرَضَتْ » .

(٩) فِي الْأَصُولِ : « النَّصَبِ » . وَابْتِنَا مَا فِي أَلْحَانَ السَّوَابِجَ .

(١٠) فِي أَلْحَانَ السَّوَابِجَ : « ضَلَعَتْ » .

وَلَقَدْ عَدَلْتُ خَلِيمَهُمْ وَنَهَيْتُهُ فَأَبَى وَقَالَ هَوَايَ أَمْرٌ مُحْكَمٌ ^(١)
 وَقَفَّ الْهَوَايَ فِي حَيْثُ أَنْتَ فَلَيْسَ لِي مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمٌ
 فَأَرَدْتُ أَطِيبُ قَالَ لِي مُتَبَرِّمًا أَطِيبُ أَوْ أَوْجَزُ حَبْلٌ كَيْدِي مُبَرِّمٌ ^(٢)
 أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةً حَسَدًا وَبَغِيًا فَلْيَلْمَنِي الْيَوْمَ ^(٣)
 فَلَمَّا سَمِعْتُ قَوْلَهُ :

* أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةً *

وَرَأَيْتُ مِنْ قَلْبِهِ الْمَعَانِي ^(٤) مَا يَحْمِلُهُ عَلَى أَنْ يَجْمَلَ ضَالَّةَ الْمُؤْمِنِ مَنبُودَةً ، وَيَطْبِعَ ^(٥)
 عَلَى قَلْبِهِ وَالْأَفْئِدَةَ بِدُونِ هَذَا مَأْخُودَةً ، عَرَفْتُ أَنَّ الْعَدْلَ لَا يَرِجُهُ ، وَأَنَّ الْحَقَّ خَتَمَ عَلَى قَلْبِهِ
 فَلَا يُنْجِدُهُ الْعَدْلُ ^(٦) وَلَا يُنْجِيهِ ، وَأَنَّهُ لَا يَزَالُ يُحَاوِلُ سُقُوطَ مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ
 مَوْضِعَهُ ، وَأَنَّهُ لَزِمَ إِطْلَاقَ اللِّسَانِ فِيهَا لَا يَعْنِيهِ لُزُومُ الْخَطِيبِ لِلْمَتَابِرِ ، وَكِتَابَةُ الْبَاطِلِ
 لُزُومُ الْأَقْلَامِ لِلْمَحَابِرِ ، وَالِاسْتِفْهَالُ بَيْنَ يَرْفَعُ ^(٧) قَدَرُهُ عَنْهُ لُزُومُ الْأَعْرَاضِ لِلْجَوَاهِرِ ،
 عَدَلْتُ عَنْ عَدْلِهِ ، وَاكْتَفَيْتُ بِالْحُكْمِ الْعَدْلَ وَعَدْلِهِ ، وَرَفَعْتُ قِصَّتِي عَلَى يَدِي ^(٨)
 إِحْسَانَهُ وَفَضْلَهُ ، وَجِئْتُ فَشَاهَدْتُ مِنَ الْأَمِيرِ الْكَبِيرِ وَالسُّلْطَانِ مَارِعِمَ بِهِ أَنْفُ ^(٩) الشَّيْطَانِ ،

(١) فِي الْمَضْبُوعَةِ : « عَدَلْتُ خَلِيمَهُمْ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، وَأَلْحَانَ الْوَاجِعِ . وَالْبَيِّنَانِ الثَّانِي
 وَالرَّابِعِ مِنْ هَذِهِ الْقِطْعَةِ لِأَبِي الشَّيْخِ الْخَزَاعِيِّ . دِيْوَانُهُ ٩٢ ، ٩٣ ، وَرَاجِعْ مَا تَقْدِمُ مِنَ الطَّبَقَاتِ ٢٨٧/٨
 (٢) فِي : ج ، ك : « أَطِيبُ وَأَوْجَزُ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْمَضْبُوعَةِ . وَأَلْحَانَ الْوَاجِعِ .
 (٣) فِي : ج ، ك : « عَارَا وَبَغِيًا » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْمَضْبُوعَةِ ، وَأَلْحَانَ الْوَاجِعِ . وَالرَّوَايَةُ فِي دِيْوَانِ
 أَبِي الشَّيْخِ : « حَبْلًا لَذِيذَةً » .

(٤) فِي الْمَضْبُوعَةِ : « فِي قَلْبِهِ الْمَعَانِي » . وَالثَّبُوتُ مِنْ : ج ، ك ، وَأَلْحَانَ الْوَاجِعِ .
 (٥) فِي الْمَضْبُوعَةِ : « وَبَضَعُ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، وَأَلْحَانَ الْوَاجِعِ .
 (٦) فِي الْمَضْبُوعَةِ : « لِلْعَدْلِ » . وَفِي : ج ، ك : « لِلْعَدْلِ » . وَفِي أَلْحَانِ الْوَاجِعِ : « الْوَعْظُ » .
 وَلِأَمْلِ الْإِصْبَاحِ مَا أَثْبَتْنَا . وَسَمِعِدُ النُّصَفِ : « الْعَدْلُ وَالْعَدْلُ » قَرِيبًا .

(٧) فِي أَلْحَانِ الْوَاجِعِ : « تَرْفَعُ » .
 (٨) فِي الْمَضْبُوعَةِ : « يَدُ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، وَأَلْحَانَ الْوَاجِعِ .
 (٩) فِي الْمَضْبُوعَةِ : « مَارِعِمَ الشَّيْطَانِ » . وَفِي : ج ، ك : « مَارِعِمَ أَنْفِ الشَّيْطَانِ » . وَأَثْبَتْنَا
 مَا فِي أَلْحَانِ الْوَاجِعِ .

وقد علمتُ بكنه ذلك عدنانُ وقحطان^(١) وصرتُ السؤالُ فيما^(٢) حَتَبُوا أَنِي أَحَاوِلُهُ
استقراراً ، والمتضرّع إليه في العودِ مراراً ، والمُعْرِضَ عما حسدوا عليه استِصْفَاراً ،
لِقَوْمٍ^(٣) مَكْرُوءاً مَكْرَأً كِبَاراً .

وحقّقني من الله أطفائه ونعمه ، وأطلق في الشّاء على ، بفضلٍ من هو كلَّ يومٍ
في شأن ، لسانه وقلمه ، وبان ووضح^(٤) أن العدوّ ظمآنُ وفي بحرِ الغواية فمه^(٥) .
وكلّ ذلك يبركه سيّدنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سيّد النبيين ، فليستُ والله قدَرٌ^(٦)
واحدةٍ من هذه النعم التي تَقَلَّدَتْ عِقْدَهَا الثّمين ، ولا أنا ممّن يفتخر^(٧) [بِلمٍّ ولا دين ولا
نسبٍ]^(٧) ولو شئتُ لأنشدت :

وكان لنا أبو حسنٍ عليّ أبا برّاً ونحن له بنين^(٨)
ثمّ لما كان قد امتلأ من ماء دمشق بطني ، ونادى^(٩) حَوْضُ الآمال : قَطْنِي ،

(١) من قول الشاعر :

قومي ذرا المجد بانوها وقد علمت بكنه ذلك عدنان وقحطان

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١٨٠/١

(٢) في المطبوعة : « وصدت السيول فا » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٣) في المطبوعة « القوم » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع . وانظر سورة

نوح ٢٢

(٤) في المطبوعة : « وفصح » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٥) هذا من قول رؤية - ديوانه ١٥٩ :

كلحوت لا يرويه شيء يلبمه يصبح ظمآن وفي البحر فمه

(٦) في المطبوعة : « أقدر » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٧) ليس في ألحان السواجع .

(٨) فائله سعيد بن قيس الهداني . معجم شواهد العربية ٣٩٣ ، وانظر التمرّج على التوضيح

٧٧/١

(٩) في ألحان السواجع : « وناداني » . وقوله : « قطني » أي حيي .

وَسَمِعْتُ نَفْسَ صُدَاعِ الشَّامِ ، وَمَاذَا يَدْرِي ^(١) الشُّعْرَاءُ وَغَيْرُهُمْ مِنِّي ، وَرَأَيْتُ هَذَا الْإِكْرَامَ
الَّذِي مَلَأَ ^(٢) عَنَانَ السَّمَاءِ ، وَذَكَرْتَ دِمَشْقَ وَمَا ^(٣) وَمَا ، وَمَا أَقُولُ وَكُلَّ دِمَشْقَ مَا ،
قُلْتُ لَنْ لَا مَنِي فِيهَا :

* خَلِيلِي مَا وَافٍ بِمَهْدِي أَنَا ^(٤) *

وَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَلُومَ أَهْلَ الشَّامِ وَقَدْ أَحْسَنُوا وَأَنْصَبُوا :
وَمَا أَصَاحِبُ مِنْ قَوْمٍ فَاذْكُرْهُمْ إِلَّا يَزِيدُهُمْ حُبًّا إِلَى اللَّهِ هُمُ ^(٥)
وَإِنَّمَا أَلُومُ فِرْقَةٍ قَلْبُوا الْحَقَّ وَبَدَّلُوا الْقُرْآنَ فَصَمُّوا وَعَمُّوا .

فصل

وَأَمَّا السَّادَةُ ^(٦) الْأَصْحَابُ فَالْمَخْصُوصُ مِنْ بَيْنِهِمْ ^(٧) بِعُمُومِ التَّحِيَّةِ ، وَالْمُقَبَّلُ كَفِّهِ
مِثْلُهُ ، وَقَالَ السَّجَّعُ ^(٨) : مِثِّي ، مَنْ يَحْتَسُنْ سَلَامِي كُلَّ يَوْمٍ إِلَيْهِ ، سَيَدُنَا الشَّيْخُ عِزُّ الدِّينِ

(١) يدري : يخطر ويخضع . والكلام من قول سجع بن وثيل الريلحي :

وماذا يدري الشعراء مني وقد جاوزت رأس الأربعين

الأصمعيات ١٩

(٢) في ألحان السواجع : « بلغ » .

(٣) في الأصول : « وماءها » . وأنبتنا الصواب من ألحان السواجع ، وسيأتي في رد الصفي .

(٤) تلمعه :

* إِذَا لَمْ تَكُونَا لِي عَلَى مِنْ لِقَاطِعِ *

والبيت من الشواهد النحوية الكثيرة الدوران ، ولم يسم قلته . انظر الدرر اللوامع على همج

اللوامع ٧١/١

(٥) قاله زياد بن حمل ، وقيل : زياد بن منقذ العدوي التيمي . شرح الحاشية للرزوقي ١٣٩٢ ،

وحاشية الصبان على شرح الأشموني ١١٥/١ ، وروى صدر البيت :

لم ألق بعدم حيا فأخبرهم

(٦) في المضبوطة : « السادات » . والثبت من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٧) في ألحان السواجع : « منهم » .

(٨) يريد أن ضرورة السجع تقتضي تشديد الياء . وتقدم انصفت نظير هذا في الجزء التاسع ١٨٤

شيخ السَّلامِيَّة ، والثاني ^(١) لهذا المُقدِّم في الأقطار ، مَنْ تَحَقَّقَتْ مودَّتُهُ بعد البحثِ مع الأَشْياء والأَنْظار ، وعُرفَ بقوله ^(٢) في التَّقوية ، واهتمامه في المعروف ^(٣) . وإن لم يُصْلِحِ العَطَّار ، ثم سائر المخادِيع ، يُقبَلُ ^(٤) الملوكُ يَدَم سَيِّداً سَيِّداً ، ويَخُصُّ السَّادَةَ الأولادَ الأعزَّةَ ، فلا يجدُ إلا محمداً ، ويلتفتُ مُتَهَمًا مُنْجداً ، فينادي : أصحابي أين من لا أُعَدِّلُ به أحداً ، كأنَّ صارِمَه قَتَلَ ^(٥) فَأَتْبَعَهُ قَوْمًا بُورًا ، أو نَبَاً فَوَجَدَ قُصُورًا ، أَسْكَنَهُ قُبُورًا ، أُنْزَاهُ فِي جِهَةٍ أم لا تَحْوِيهِ الْجِهَاتُ ، ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا ^(٦) .

فَأُجَابَهُ :

وَأَقْرَبُضْكَ لِي كَأَنَّهُ صُبْحٌ وَقَدْ شَقَّ الدُّجَنُ ^(٧)
أَبْصَرْتُهُ وَاللَّيْلُ أَمْ سَيَّ ذَا غِيَاظٍ مُرْجَحِنُهُ ^(٨)
وَقَضَضْتُهُ فَأَضَاءَتْ أَلْ أَنْوَارُ مِنْ هُنَا وَهَنَّا
لِحِمَائِمِ الْأَلْفَاظِ مِنْ هُ رَنَّةٌ مِنْ بَعْدِ رَنَّةٍ
فَاللَّحْنُ مِنْهُ مُطْرِبٌ مَعَ أَنَّهُ مَا فِيهِ لَحْنُهُ
كَمْ مِنْهُ أَوَّلِيَتْ مِنْ وَكَمْ بِهِ قَوِيَتْ مِنْهُ ^(٩)

(١) في ألحان السوايح : « والتالي بهذا » .

(٢) في ألحان السوايح : « تقواه من » . والمدرسة التقوية من مدارس دمشق ، تنميت كثيرا فيما سبق من أجزاء .

(٣) في : ج ، ك : « بالمعروف » . وأثبتنا ما في المطبوعة ، وألحان السوايح . والمصنف يشير إلى المثل السائر : وهل يصلح العطار ما أفد الدهر .

(٤) في المطبوعة : « ثم يقبل » وأسقطنا « ثم » كما في : ج ، ك ، وألحان السوايح .

(٥) هكذا في الأصول . وفي ألحان السوايح : « فتك » . ولعل الصواب : « فل » بضم الفاء وتشديد اللام .

(٦) انظر سورة الحديد ١٣

(٧) في ألحان السوايح : « واق مثالك » .

(٨) الفياض : جمع غيطة : وهي التباس الظلام وتراكمه . وارجحن الشيء : اهتز ومال ، وليل

مرجحن : ثقيل واسع . اللسان (غ ط ل - ر ج ح ن) .

(٩) في المطبوعة : « كم منه والبت » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السوايح .

هُوَ جَنَّةٌ بَلَّ جُنَّةٌ فِي السَّرِّ مِنْ نَاسٍ وَجَنَّةٌ (١)
 أَيْبَانُ شَعْرِ ضَرَّةٌ لِلشَّمْسِ أَوْ اللَّبَدِ كَنَّةٌ (٢)
 أَمَّا الْبَدِيعُ فَإِنَّهُ أَدْعَمَتْهُ فِيهِ بُنَّةٌ
 فِيهِ بَدَائِعُ مَا دَرَى أَهْلُ الْبَلَاغَةِ مَا سَمِعَتْهُ
 خَلَفَتْ مِفْتَاحَ الْمَلُو مِمَّ مَطَّلًا وَكَسَرَتْ سِنَّةُ
 وَقَهَرَتْ عَبْدَ الْقَاهِرِ الْمُسْكِينِ حَتَّى حَارَ حُرْنَةُ
 يَاحُسْنُهُ مِنْ رَوْضَةٍ أَزْهَارُهَا لَمْ تَنْشَقْ مُرْنَةُ
 أَبْرَزَتْ فَضْلَ حَلَاوَةٍ فِي النَّيْلِ كَانَتْ مُسْتَكِنَةُ
 فَارَى مَهْلِكِيهِ جُرَا فَأَا وَالْخَلِيلُ أَحَبَّ وَزَنَةُ
 كَمْ فِيهِ عِلْقُ مَضْنَةٍ لِمَنْى النَّفْسِ غَدَا مَطْنَةُ (٣)
 كَثُرَ مِنَ الْأَدَبِ اسْتَعْدَ تَبَّ بِهٍ عَلَى قَفَرٍ وَمِخْنَةُ
 هُوَ كَوْمٌ يَبْرُ مِنْهُ آ خَذُ حَفْنَةٍ مِنْ بَعْدِ حَفْنَةٍ
 لَوْ أَنَّ جَرَوَلَ ذَاقٍ مِنْ جَرِيَالِهِ لَمْ يَلْقَ سِجْنَةَ (٤)
 وَكَذَا زَهَيْرٌ لَوْ رَأَى هُ رَوَى وَمَا أَصْبَحَتْ دِمْنَةُ
 وَأَرَى الْحَزِينَ لِأَجْلِهِ كَيْمَ أَسْمَعَ الْأَقْوَامَ أَنَّهُ (٥)
 وَكَذَلِكَ الرَّمَّاحُ كَمْ فِي شِعْرِهِ لِلنَّاسِ طَعْنَةُ (٦)

(١) فِي الْمَضْبُوعَةِ : « فِي الشَّرِّ » . وَأَيْبَتَانِ مَا فِي : ج ، ك ، وَأَلْخَانُ السَّوَاغِ .

(٢) يُقَالُ : هَذِهِ كَنَّةُ فُلَانٍ - يَفْتَحُ الْكَافُ - لِامْرَأَةٍ ابْنَتِهِ أَوْ أُخِيهِ .

(٣) فِي الْمَضْبُوعَةِ : « عِلْقُ مَضْنَةٍ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَأَلْخَانُ السَّوَاغِ . يُقَالُ : عِلْقُ مَضْنَةٍ ، بِكسر الضاد وَفَتْحِهَا : أَيْ هُوَ شَيْءٌ نَفِيسٌ مَضْنُونَ بِهِ وَيَتَنَافَسُ فِيهِ . الْبَلَّانُ (عَيْنُ ن) .

(٤) فِي الْمَضْبُوعَةِ : « سِنَّةٌ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَأَلْخَانُ السَّوَاغِ - وَجَرَوَلَ : هُوَ الْحَفِظَةُ الشَّاعِرُ الْعُرُوفُ . وَالْجَرِيَالُ وَالْجَرِيَالَةُ - بِكسر الجيم : الْخَرُّ الشَّدِيدَةُ الْحَرَّةُ ، وَقِيلَ : هِيَ الْحَرَّةُ . الْبَلَّانُ (ج ر ل) .

(٥) الْحَزِينُ الْكُتَاتِي : شَاعِرُ أُمَوِي ، وَاسْمُهُ : عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَهَّابِ بْنِ مَالِكِ الدَّبَلِيِّ . انْتَوَلَفَ

وَالْمُخْتَلَفُ ١٢٢

(٦) الرَّمَّاحُ بْنُ أَبِرْدَةَ ، وَهُوَ ابْنُ مِيَادَةَ ، مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ . الْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلَفُ ١٨٠

وَجَمِيلٌ قُبِحَ فِعْلُهُ إِذْ بَثَّ عَنْهُ حَدِيثُ بَنَتِهِ
وَكَثِيرٌ قَدْ قَلَّ حِ بَيْنَ أَرْثَةِ عَزَّةٍ كُلِّ هَنَةٍ (١)
وَأَبُو نُؤَاسٍ لَوْ رَأَى هُوَ مَا أَقَامَ بِدَيْرٍ حَنَةٍ (٢)
وَعَدَا فَرَوَّقَ كَأْسَهُ وَدَنَا فَرَوَّقَ مِنْهُ دَنَهُ
وَارْتَدَّ مُسْلِمٌ مِنْهُ عَنْ حُبِّ الْغَوَانِي إِذْ صَرَغَتْ (٣)
نَظْمٌ يُبَلِّغُ قَاسِيُو نَ وَلَوْ أَبَى لَنَفَسَتْ عِمَّتُهُ
وَشَفَعَتْهُ بِتَرْشَلٍ أَدْرَجَتْ لِي التَّسْهِيلَ ضِمَّتُهُ (٤)
وَنَمَلَتْ فِيهِ شَوَاهِدًا عِنْدَ ابْنِ مَالِكٍ مُسْتَحِجَّةً
لَوْ كُنْتُ فِي عَصْرِ مَضَى يَأْمَنُ أَعَارَ الشَّمْسِ حُسْنَهُ
مَاجَاءَ حَظِّ الْجَاحِظِ الـ مَعْرُوفٍ فِي التَّنِيدَانِ تَبَنَتُهُ (٥)
وَبَكَى ابْنُ بَسَامٍ إِلَى أَنْ بَلََّ بِالْمَبْرَاتِ رُدَّتُهُ (٦)
وَالْفَتْحُ أَغْلَقَ بَابَهُ وَرَمَى قَلَانِدَهُ بِمَهْمَتِهِ (٧)

(١) في : ج ، ك ، وألحان السواجع : « أهنة » . ولم نجد له معنى مناسباً ، فأثبتنا ما في المطبوعة .
يقال : هن بين : بكى بكاءً ، مثل الحنين ، والهنين والأنين والحنين : قريب ، وبمعناها من بعض . اللسان
(ه ن ن) .

(٢) دير حنة : دير قديم بالحيرة ، منذ أيام بني المنذر . معجم ياقوت ٦٥٦/٢ . وجاء في ألحان
السواجع : « لما أقام » .

(٣) في المطبوعة : « وارتد منه مسلم » . وصحناه من : ج ، ك ، وألحان السواجع . ومسلم بن
الوليد ، صريح الغواني ، الشاعر الغزل المعروف .

(٤) في المطبوعة : « في التسهيل » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وألحان السواجع . والمراد كتاب تسهيل
القوائد وتكميل المقاصد ، لابن مالك .

(٥) في ألحان السواجع : « خط الجاحظ » .

(٦) ابن بسام : هو علي بن بسام الشنتريني الأندلسي ، صاحب كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة .
وهناك شاعر عرف بابن بسام ، هو أبو الحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام ، المعروف

بالبياسمي ، كان شاعراً كاتباً ، توفي سنة اثنتين ، وقيل ثلاث ، وثلاثمائة . وفيات الأعيان ٦/٣ .

(٧) يعني : الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خافان ، وكتابه قلائد العقبان في محاسن الأعيان .

أَسْقَى عَلَى عَبْدٍ الرَّحِيمِ مَ فَإِنَّهُ أَحْمَلَتْ فَتَنَهُ (١)
وَأَتَيْتَ فِيهِ بِمُعْجَزَا تِ فَتَنَهُ فَأَصَابَ فَتَنَهُ
هُوَ مَالِكُ الْإِنْشَاءِ إِنْ شَاءَ التَّقَدُّمَ لَمْ يُبْهِنَهُ
وَإِمَامُنَا لَكِنَّهُ إِنْ قَسَمْتُ بِكَ فِيهِ لَكِنَّهُ
لَوْ عَاشَ كَانَ أَوَّلُو النَّهْيِ مَا دَاهَنُوا فِي الْحَقِّ دُهْنَهُ (٢)
وَلَقَالَ كُلُّ مِنْهُمْ وَالْحَقُّ لَمْ يَكُ فِيهِ هُدْنَهُ (٣)
هَذَا عَلَيْكَ مُقَدَّمٌ فَاضْرِبْ بِرَأْسِكَ أَلْفَ قُرْنَهُ
لَكِنْ جَمَعَ الشَّامَ بَعْدَ مَدَّكَ كَالْجَحِيمِ وَكَانَ جَنَّهُ
وَدِمَشْقُ بَعْدَكَ قَدْ تَرَدَّدَ تَوْبُ حُزْنٍ فِيهِدُ كُنَّهُ
لَمْ يُسْقَ مِنْ يَرْدِ الْبَرْدِ صَ وَلَوْ أَنِّي أَوْلَادَ جَفْنَهُ (٤)
وَكَذَاكَ ثَوْرًا بَدَّ بَعْدَ بِدِكَ مَا تَسَنَّى بَلَّ تَسَنَّهُ (٥)
وَالْجَامِعُ الْمَعْمُورُ كَا دَنَزَعُ عِ الْأَشْوَاقُ رُكُنَهُ
وَالْقُبَّةُ الشَّمَاةُ لَيْدَ سَ بِجَوَّهَا لِلنَّسْرِ قُنَهُ
كَانَتْ بِهِ الْأَعْطَافُ وَهُ يَ مَوَائِدُ يَمْلَأَنَّ صَحْنَهُ

(١) عبد الرحيم بن علي بن الحسن البستاني، القاضي القاضل، صاحب صناعة الإنشاء، ومن أئمة الترتل.

سبق تريحته في ١٦٦/٧

(٢) في الأصول: « دهنه ». وأثبتنا ما في ألحان السواجع .

(٣) في المطبوعة: « دهنه ». وأثبتنا ما في: ج، ك، وألحان السواجع .

(٤) أخذناه من بيتين لحسان بن ثابت رضى الله عنه، ما:

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم الفضل

يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل

ديوانه ٧٤

(٥) في المطبوعة: « وكذاك ثوب . . . ما تنسى ». والتصحيح من: ج، ك، وألحان السواجع.

و « ثورا » بالفتح والقصر: اسم نهر عظيم بدمشق . معجم ياقوت ١/٩٣٨ . وقوله: « نسي »: أى
تيسر وتأنى . و « تسنه »: تغير، وقد ترحناه قريبا .

وَالآنَ أَقْتَرُ وَحُشَّةٌ وَأَسَالَ مِنْهُ السَّقْفُ دُهْنَهُ
وَدُمُوعُهُ فَوَادَةٌ
وَعَدَّتْ قِسَى قَضَائِرَ قَدْ قَرَّحَتْ بِالْفَيْضِ جَفْنَهُ (١)
وَلَكَمْ نَفُوسٍ مِنْ نُفُوزِ فِيهِ مِنَ الْبَرَاءِ مُرْنَةٌ (٢)
لَمْ يَبْقَ إِلَّا زَوْرَةٌ سِ مِنْ حِينَ أَكَلَ مَقْنَهُ (٣)
فَاللَّهُ حَيِّبٌ فَيْكَ مَا لِتَرْبِلَ لَمَّا غَبَتْ غَبْنَهُ
قَدْ كَادَ حَتَّى كَادَ يُنْ قَالَ الْحَسُودُ وَرَدَّ ظَنَّهُ (٤)
عَمَلًا بِقَوْلِ مُحَمَّدٍ بَدْ سِي مَا يَقُولُهُ عِرْضَنَهُ (٥)
« تَخْطِي النُّفُوسُ مَعَ الْعِيَا نِ يَسِيرَ فَهُوَ يَسِيرُ سُنَّهُ (٦)
« كَمْ مِنْ مَضِيْقٍ فِي الْقَضَا نِ وَقَدْ نَصِبَ مَعَ الْمَظْنَةِ » (٧)
مَوْلَايَ يَا قَاضِيَ الْقَضَا وَمَخْرَجَ بَيْنَ الْأَسْنَةِ
وَإِنْ عَوَارِفُهُ شُهُرْنَةُ

(١) في المطبوعة : « في الفيض » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٢) في ألحان السواجع : « مرنه » ضم الميم وكسر الراء وتشديد النون .

(٣) في ألحان السواجع : « من قوس » .

(٤) في المطبوعة : « واث » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٥) يقال : فلان يندو العرضة : وهو الذي يسبق في عدوه ، وهو يشي العرضي : إذا مشى مشية في شق فيها بقى من نشاطه . ورجل عرض وامرأة عرضة وعرضن وعرضة : إذا كان يعترض الناس بالباطل . اللسان (ع ر ض) .

(٦) في ألحان السواجع : « بن سير » ضم الميم وكسر السين المهملة . والصواب ما في أصوله الطبقات . قال أبو أحمد السكري : « وما جاءك من شعراء البصرة فهو محمد بن سير ، أول الاسم ياء تحبها هضتان ، وبمدها سين غير مجعنة » . شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٤٠٣ ، وانظر المشته ٨٢ ، وتصير المتن ١٥٥ ، ١٥٦ ، وتجد ترجمته في الشعر والشعراء ٨٧٩ ، والأغاني ١٧/١٤

(٧) في المطبوعة : « يخطي النون مع الصادق » . وفي : ج ، ك : « يخطي النون مع الصادق » من غير نقص للكلمة الأخيرة . وفي ألحان السواجع :

تخطي الأهور مع الصواب وقد تكون مع انظفة

وأثبتنا رواية الأغاني ٤٤/١٤ ، وغتاره لابن منظور ٧٩/٧

وَمُقِيلَ عَثْرَةٍ كُلِّ مَنْ قَلَبَ الزَّمَانُ لَهُ مِجَنَّةً
وَمُبْلَغَ الْأَمَالِ ظَلَمَانَا تَشْوَقُ مَا مِجَنَّةً (١)
أَنَا عِنْدَ غَيْرِكَ فِي الْوَرَى فَمَنْ عَوَارِفُهُ أَضَعَنَ
فَلَأَجَلَ ذَا أَوْقَتَ تَفَّ سَيِّ فِي الْجَوَابِ يَمْرِفُطَنَهُ (٢)
خِفْتُ الْحَرِيقَ بِنَارِ تَفَّ صِيرِي وَشَيْبَ الرَّاسِ قُطَنَهُ
لَكِنْ أَجِثُ فَإِنْ أَجَدُ تَ فَلَمْ أَظُنَّ وَلَنْ أَظُنَّهُ (٣)
إِنْ الشُّجَاعُ بِلَحْمِهِ سَمَحَ إِذَا لَمْ يَرْضَ جِنَّةً
فَاسْلَمْ وَدُمُ فِي نَمَةِ مَازَانَ زَهْرُ الرُّوضِ حَزَنَةً

يُقَبِّلُ الْأَرْضَ حَيْثُ تَضَعُ الْمَلَائِكَةُ بِهَا الْأَجْنَحَةَ (١) ، وَيَتَخَذُ الْأَنَامُ مِنَ الدُّعَاءِ فِي مَوَاطِنِهَا
مَوَاضِي الْأَسْلِحَةِ ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ بِهَا مَا أَحَبَّ ، فَإِنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ ، وَإِنْ رَاعَى الْمَصْلَحَةَ ،
وَيُعْمَلُ طَلَابُ الْعِلْمِ إِلَيْهَا الرَّكَابُ بِكُلِّ يَمْعَلَةٍ :
* كَأَنَّ رَأْيَهَا غَضْنَ بَمَرْوَحَةٍ (٥) *

وَإِنِّي بِتَقْبِيلِي لَكَ الْأَرْضَ وَالتَّرَى عَلَى كُلِّ مَنْ فَاحَرْتُهُ لَفَقُورٍ (٦)

- (١) أى ماء عجنه . وهو ماء معروف يقرن دائماً بمكلاظ .
(٢) في المطبوعة : « أوقت » . والتصحيح من : ج ، ك ، وأخاها السواجم .
(٣) في المطبوعة : « فلم أضن ولم أظنه » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وأخاها السواجم .
(٤) في المطبوعة : « تضع الملائكة أجنحتها » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وأخاها السواجم ، وهو ما يقتضيه السجع .
(٥) صدر بيت ، وبجزءه :

إِذَا تَدَلَّتْ بِهِ أَوْ شَارِبٌ تَمَلُّ

وقد اختلف في نسبة هذا البيت ، فقليل : إنه لعمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، وقيل : إنه لابن عبد الله ، وقيل : إنه بيت قديم تنسب به سيدنا عمر . ووجد صدر البيت مع بحر آخر في شعر عبد الرحمن بن حسان . راجع تهذيب الألفاظ ، لابن الكيت ٩٦ : ٢ ، والنهاية ٢٧٣ / ٢ ، والناج (روح) ٢٥٠ / ٦ . قال ابن الأثير : المروحة ، بالفتح : الموضع الذى تخترقه الريح ، وهو المراد ، وبالكسر : الآلة التى يتروح بها .

(٦) قاله تميم بن الحرث بن عبد القيس ، يمدح الحليفة العزيز بالله . ديوانه ١٥٤

تَقْبِيلًا يُثَبِّتُ بِهِ الْجَوْهَرَ الْفَرْدَ ، فَإِنَّ كُلَّ جُزْءٍ مِنْهُ ^(١) لِلْقَبْلِ يَتَجَرَّأُ ^(٢) ، وَيَحْطُ بِهِ أَشْهَالُ خُطُوبٍ ^(٣) أَعْدَتْهُ عَنِ اللَّحَاقِ بِهَا ^(٤) عَجْزًا ، وَيَتَشَرَّفُ بِمُشَافَهَةِ تَرْبِهَا ، فَإِنَّ نَالَه ^(٥) مِنْهَا أَقْلُ الْأَجْزَاءِ أَجْزَا :

تُرَابُهُمْ وَحَقٌّ أَنِي تُرَابٍ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ عَيْنِي الْيَمِينِ
وَيُنْهِي بَعْدَ [وَصَفٍ] ^(٦) وَلَا حَكْمَ بِتَصَدِيقِهِ لِمَا تَصَوَّرَهُ كُلُّ مَنْطِقِيٍّ وَمِنْطِقٍ ، وَدَلَّ
بِالْمُطَابَقَةِ وَالتَّضَمُّنِ وَالْإِتْرَامِ ، عَلَى أَنَّهُ فِي الْوَفَاءِ عَرِيقٌ ، عَرِيٌّ مِنْ ^(٧) تَلَفِ التَّلْفِيقِ ،
وَأَصْبَحَ [وَحْدَهُ] ^(٨) وَحْدَهُ جَامِعٌ مَا نَبَغَ ؛ لِأَن جِنْسَهُ الْقَرِيبَ هُوَ الْإِخْلَاصُ ، وَفَضْلُهُ
التَّحْقِيقُ .

عُرِفْتُ بِصِدْقِ الْوُدِّ فِيكَ لِأَنَّنِي رَفَعْتُ بِإِلَا عَجْزٍ لِيُؤَاءَ وَلَائِي ^(٩)
وَرَفَعُ ^(١٠) أَدْعِيَةٍ مَا أَخْلَلَ بِأَدَاءِ فَرَضِهَا إِنْ بَعْدَ أَوْ دَنَا ، وَلَا أَخَذَهَا إِلَّا مِنَ النَّابِغَةِ ^(١١) ،
حَيْثُ قَالَ :

* بَلَعْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَجُدُّوْنَا *

وَلَا أَنْكَرْتُمَا مَلَائِكَةَ الْقَبُولِ إِلَّا مَرَّةً ثُمَّ اعْتَرَفْتُ [بِهَا] ^(١٢) فَصَارَتْ دِيدَنَا :

- (١) فِي الْأَصُولِ : « مِنْهَا » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي أَلْحَانِ السَّوَالِجِ .
- (٢) فِي الطَّبُوعَةِ : « تَجَرَّأَ » . وَالثَّبَتُ مِنْ : ج ، ك ، وَأَلْحَانِ السَّوَالِجِ .
- (٣) فِي الْمَضْبُوعَةِ : « خُطُوبٌ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَأَلْحَانِ السَّوَالِجِ .
- (٤) فِي الطَّبُوعَةِ : « بِهِ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، وَأَلْحَانِ السَّوَالِجِ .
- (٥) فِي الطَّبُوعَةِ : « فَإِنَّ لَهُ مِنْهَا » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَأَلْحَانِ السَّوَالِجِ .
- (٦) لَيْسَ فِي أَلْحَانِ السَّوَالِجِ .
- (٧) فِي ج ، ك : « عَنْ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الطَّبُوعَةِ ، وَأَلْحَانِ السَّوَالِجِ .
- (٨) سَقَطَ مِنَ الطَّبُوعَةِ ، وَأَثْبَتْنَا مِنْ : ج ، ك ، وَأَلْحَانِ السَّوَالِجِ .
- (٩) فِي الْمَضْبُوعَةِ : « وَلَا وَلَائِي » . وَصَحَّحْنَا مِنْ : ج ، ك ، وَأَلْحَانِ السَّوَالِجِ .
- (١٠) فِي أَلْحَانِ السَّوَالِجِ : « بَرَفَعُ » .
- (١١) النَّابِغَةُ الْجَعْدِي ، وَتَمَامُ الْبَيْتِ :

* وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا *

دِيوَانُهُ ٥١

(١٢) لَمْ يَرِدْ فِي أَلْحَانِ السَّوَالِجِ .

إِذَا رُمِيتْ يَوْمًا لِيَذِي الْعَرْشِ حَيِّمَتْ لِيَصِدْقٍ وَلَا يَفِيكَ بَيْنَ الشَّرَاقِ
وَبَثَّ أَثْنِيَّةً مَا مَسَكَ الْمِسْكُ مَعَهَا رَمَقَهُ ، وَلَا ثَبَّتَ لَهَا الْبَدْرُ حَتَّى خَسَفَ لَمَّا لَمَعَ
مُحَيَّاهَا وَرَمَقَهُ ، وَلَا طَالَتْ دَهَالِيزُ الْأَنْهَارِ بَيْنَ قُصُورِ الرُّوضِ إِلَّا وَأَنْقَاسُ الْأَزْهَارِ مِنْهَا
مُسْتَرْقَةٌ :

أَثْنِي عَلَيَّكَ وَلَوْ تَشَاءَ لَقُلْتُ لِي قَصَّرْتَ فَلَا مِسْكَ عَنِّي نَائِلٌ^(١)
وَرُودٌ^(٢) الْمَثَلُ الْعَالِي الَّذِي مَانَالَهُ^(٣) نَظِيرٌ وَلَا مِثَالٌ ، وَلَا جَوْدٌ^(٤) ابْنُ الْعَدِيمِ
فِي الْوُجُودِ إِلَّا عَلَى سَطُورِهِ ، فَإِنَّمَا لَهُ مِثَالٌ ، وَلَا مَضَى لَهُ حُسْنٌ حَتَّى تَدْخُلَ سَيْنُ الشُّرُورِ
عَلَى حَالِهِ فَيَمِزَّهُ وَتَخْلُصَهُ لِلْإِسْتِقْبَالِ ، وَلَا تَلْقَاهُ شَاكِي سِلَاحٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ إِلَّا وَرَاحَ كَمَا قَالَ
أَمْرُو الْقَيْسِ^(٥) :

* وَلَيْسَ بِذِي رُمَحٍ وَلَيْسَ بِنَبَالٍ *

بَلَا مَثَلٍ وَإِنْ أَبْصَرْتَ فِيهِ لِكُلِّ مُغَيِّبٍ حَسَنٍ مِثَالًا^(٦)
كَمَا أَهْدَى أَطَافًا ، وَهَزَّ بِالطَّرَبِ^(٧) أَنْطَافًا ، وَجَعَلَ الْقُلُوبَ أَغْرَاضًا لِيَهَامَ بِحَاسِنِهِ
وَأَهْدَافًا ، وَجَلَبَ الْفَرَحَ ، وَسَلَبَ التَّرَحَّ ، فَأَخَذَ نَاءً مِنَ الثَّانِي وَأَهْدَى فَا ، تَرَوَّقَ دُرُّ أَصْدَافِهِ ،
وَتَفَوَّقَ دَرَارِي أَسْدَافِهِ :

(١) إِبْنُ الْبَيْتِ اللَّعْنَتِي ، مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَمْدَحُ بِهَا الْقَاضِي أَبَا الْفَضْلِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْطَاكِي .

ديوانه ٢٥٩/٣

(٢) فِي الْمَضْبُوعَةِ : « وَأُورِدَ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، وَهُوَ مَفْعُولُ قَوْلِهِ : « وَبَسَى » لِلتَّقْدِمِ .

قَرِيبًا . وَجَاءَ فِي الْخُطْبَةِ السَّوَالِجِ : « وَوَرَدَ الْمَثَالُ الَّذِي . . . » .

(٣) فِي الْخُطْبَةِ السَّوَالِجِ : « مَا لَهُ نَظِيرٌ » .

(٤) فِي الْمَضْبُوعَةِ : « جَدَدٌ » وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْخُطْبَةُ السَّوَالِجِ .

(٥) دِيَوَانُهُ ٣٣ ، وَتَمَامُ الْبَيْتِ :

وَلَيْسَ بِذِي رُمَحٍ فَيُطَاعُنِي بِهِ وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَالٍ

(٦) جَاءَ فِي الْمَضْبُوعَةِ عَلَى هَيْئَةِ النَّثْرِ ، وَجَاءَ فِيهَا : « وَإِنْ أَبْصَرْنَا . . . مَثَالًا » . وَصَحَّاحُهُ مِنْ :

ج ، ك ، وَالْخُطْبَةُ السَّوَالِجِ . وَالْبَيْتُ لِلْعَنْتِي ، يَمْدَحُ بِدَرِّ بْنِ عِمَارٍ . دِيَوَانُهُ ٢٢٦/٣

(٧) فِي الْمَضْبُوعَةِ : « بِالْظَّرْفِ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، وَالْخُطْبَةُ السَّوَالِجِ .

وكيف لا يسهول وكلُّ حرفٍ [منه] ^(١) جاء ليعني ؟ وكيف لا يطول وكلُّ لفظٍ منه قد استقرَّ من الدبِّع بمعنى ؟ وكيف لا يُعزَّب ^(٢) والأبصارُ تُلْقَتْ إليه بأعْيَةِ الإعجابِ وتُشَنَّى ؟ وكيف لا يُطزَّب وما فيه سطرٌ واحدٌ إلَّا ويُسمَعُ منه مُثَلَّثٌ ^(٣) ومُشَنَّى ؟

فأحسنَ ما نظَّم وما ثرَّ ، وما أجودَ ما جرى في ميدانِ الإنشاءِ وما غبَّرَ لَمَّا غبَّرَ وما غتَّرَ ، وما أعَبَّ كلامُهُ ، فإنه ^(٤) لم يأتَمِسْ من كلامٍ غيره شيئاً وهو يعلمُ أنه « لا قُطْعَ في ثَمَرِهِ ولا كَثْرَ » ^(٥) ، وما أَثَقَنَ ما رَبَّ وَرَثَلَهُ ، لَمَّا ساقَ النَثْلَ والشَّاهِدَ والأَثَرَ :

* وما كُلُّ مَنْ أَلْقَى القَلائِدَ نَظْماً ^(٦) *

مِنْ كُلِّ مَعْنَى يَكَادُ الْمَيْثُ يَفْهَمُهُ حَسَنًا وَيَمْبُدُهُ الْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ ^(٧)

وقال الملوک : الله أكبر ، وهي كلمة ^(٨) لا تُقالُ إلَّا في الصَّلَاةِ أو الأَذَانِ ، أو عند عَجَبٍ ، أو عن العینِ حَاجِبٍ ، أو عند خَبَرٍ لا يأخُذُ إِذْنًا على الأَذَانِ ، أو عند خَطْبٍ يَطْرُقُ فَيُصْبِحُ مُلْتَمِصٌ الحَصَى منه وهو شَدَانٌ ^(٩) .

وَحَقٌّ لِي أَنْ أَقُولَ : الله أكبر ؛ فَإِنْ هَذَا أَمْرٌ خَرَقَ العَادَةَ ، وَاسْتَعَبَدَ السَّادَةَ ، وَاسْتَقَرَّبَ

-
- (١) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، وألحان السواج .
- (٢) في ألحان السواج : « يغرب » .
- (٣) في ألحان السواج : « أو » .
- (٤) في المطبوعة : « فله لم يلتص » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وألحان السواج .
- (٥) قال أبو عبيد : « وأما قوله [صلى الله عليه وسلم] : في الثمر [ثمر] ، فإنه يعني به الثمر الخلق في النخل الذي لم يمحذ ولم يمحز في الجرين » . غريب الحديث ٢٨٧/١ .
- والكثر - فمتحتن - جار النخل ، وهو شحمه الذي في وسط النخلة . النهاية ١٥٢/٤ .
- (٦) في المطبوعة : « ناظلاً » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وألحان السواج .
- (٧) البيت لأبي تمام ، والزواية في ديوانه ٤٩٠/٤ :
- مِنْ كُلِّ بَيْتٍ يَكَادُ الْمَيْثُ يَفْهَمُهُ حَسَنًا وَيَمْبُدُهُ الْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
- ونسبته الثعالبي في اللمعة ٣٠٢/٤ ، لأبي الفتح البستي ، وروايته : « ويمبده القِرطاس » .
- (٨) في ألحان السواج : « لفظ » .
- (٩) في الأصول ، وألحان السواج : « شدان » بالذال المهملة ، وصوابه بالذال المعجمة ، وهو الخرق من الخصى . راجع اللسان (ش ذ ذ) .

ما استُعمِدَ مِنْ مَدَى الْمَادَّةِ ، وَأَخْرَجَ الْأَدْبَاءُ عَمَّا سَلَكَوْهُ مِنَ الْمَادَّةِ ، وَأَخْرَجَ الْكِتَابَ^(١) حَتَّى كَلَّتْ ظَنِّي أَقْلَامُهُمُ الْمَادَّةِ .

ولقد عالجْتُ بِبَدِيهِهِ جِرَاحَاتِ الْفِرَاقِ ، فَإِنَّهُ لَهَا كَالْمَرْهَمِ ، وَأَنْفَتُ لِمَعْجَزِي أَنَّهَا جَبَلٌ عَلَيْهَا جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْيَمِ^(٢) ، وَأَفْلَسْتُ فِي جَوَانِي ، فَلَوْ وَجَدْتُ سَطْرًا مِثْلَهُ يَبَاغُ كُنْتُ كَمَا قَالَ بَعْضُ الرِّبِّ : اشْتَرَيْتُهُ بِوَالِدِهِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، لِأَنَّهُ تَلَمَّبَ بِي تَلَمَّبُ^(٣) الْأَفْعَالِ بِالْأَسْمَاءِ ، وَالْبَطْرِ بِأَهْلِ الصَّحَّةِ وَالنَّعْمَاءِ ، وَخَلَبَنِي سَجْعُ هَذِهِ الْحَمَامَةِ ، وَسَلَبَنِي زَهْرُ هَذِهِ الْكُمَامَةِ ، وَغَلَبَنِي سُكْرُ هَذِهِ الْمُدَامَةِ :

وَمَنْ حَكَمْتَ كَأَسْكَ فِيهِ فَاحْكُمْ لَهُ بِإِقَالَةٍ عِنْدَ النَّارِ
وقد عَوَّلْتُ عَلَى الْفِكْرِ فِي أَنْ يَكُمَّ شَمْتُ قَرِيبِي وَيَضُمَّ ، وَقُلْتُ لِلْقَلَمِ : هَلُمَّ إِلَى الْمُسَاعَدَةِ عَلَى الْجَوَابِ^(٤) فَقَالَ : لَا أَهْلُمُّ :

وَأَطْرَقَ إِطْرَاقُ الشُّجَاعِ وَلَوْ رَأَى مَسَاغًا لِنَابِهِ الشُّجَاعُ لَصَمَّ^(٥)
وَلَمَّا ثَقُلَ عَلَى رَأْسِي هَذَا الْجَبَلُ الرَّاسِي ، وَلَمْ يُفِدْ فِيهِ إِبْنَسِي قَبْلَ إِبْنَسِي . وَأَفْضَتْ

(١) فِي الْأَصُولِ : « الْكِبَارِ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي أَلْحَانِ السَّوَالِجِ .
(٢) جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْيَمِ النَّسَائِيُّ ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْأَفْعَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ ارْتَدَّ ، حِينَ أَرَادَ سَيِّدُنَا عَمْرُ ابْنِ الْحَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَقْتَضِيَ مَنْرَجِلَ مِنْ مَزِينَةٍ ، كَانَ جَبَلَةً قَدْ لَضَمَّ عَيْنَهُ ، فِي قِصَّةٍ طَوِيلَةٍ ، انْظُرْهَا فِي شُرُوحِ سَقَطِ الزُّنْدِ ٢٩٥ ، وَنَهَايَةِ الْأَرْبِ ٣١١/١٥ ، وَانْظُرْ أَيْضًا تَأْمَامَ التَّوْنِ ٤٠٧
(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « يَلْمَبُ فِي مَلَمَبٍ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَأَلْحَانِ السَّوَالِجِ . وَالتَّعْيِيرُ مَأْخُذٌ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ ، يَصِفُ الرَّاحَ ، قَالَ :

خِرْقَاءُ يَلْمَبُ بِالْمَقُولِ حَبَابِهَا كَتَلَمَّبِ الْأَفْعَالِ بِالْأَسْمَاءِ
يُرِيدُ أَنَّ الْأَفْعَالِ تَنْبِيهِ الْأَسْمَاءِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ ، فَتَرَفَعُا تَارَةً وَتَنْصَبُا أُخْرَى . دِيْوَانُ أَبِي تَمَّامٍ ، بِمُصْرَحِ التَّبْرِيزِيِّ ٢٩/١

(٤) فِي أَلْحَانِ السَّوَالِجِ : « هَلُمَّ الْمُسَاعَدَةِ عَلَى هَذَا الْجَوَابِ » .
(٥) الْبَيْتُ لِلتَّمْلِيسِ ، وَرَوَايَةُ دِيْوَانِهِ ٣٤ :

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقُ الشُّجَاعِ وَلَوْ رَأَى مَسَاغًا لِنَابِهِ الشُّجَاعُ لَصَمَّ
وَحَوْلُ رَوَايَةِ « لِنَابِهِ » الْوَارِدَةِ فِي أَصُولِ الطَّبَقَاتِ ، وَأَلْحَانِ السَّوَالِجِ - كَلَامٌ كَثِيرٌ ، انْظُرْهُ فِي حَوَاشِي دِيْوَانِ التَّمْلِيسِ .

في الحال إلى نسيان ما كنت أعلمه ، ولا غرو فقد قرأ سعيد بن جبير : ﴿ ثُمَّ أَمْسُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسِي ﴾ ^(١) وقال أبو الفتح البستي :

* وَاعْذُرْ فَأَوَّلُ نَاسٍ أَوَّلُ النَّاسِ ^(٢) *

رجعت إلى ما عندي من فوائد مولانا أعز الله نوافذ ^(٣) أحكامه ، وما زينت بزهره من مروج تعليلي وأكمامه ^(٤) ، فلم أدع بقمة ولا سبباً إلا أثرت فيه أثراً ، وأثرت بقمة ، ولققت هذا الجواب وهو ^(٥) كما يقال : من كل زوق ^(٦) رقة ، حتى شملتني ساداتك ، وحملتني بل جمّلتني بإفادتك :

ما زال يؤقن من يؤمك بالفني وسواك مانع فضله المحتاج ^(٧)

وقد أثبت الحصى على ^(٨) العرجان ، وضاق لي وادي الإنشاء كما اتسع لمولانا من نظمه ونثره العرجان .

وأما بيت أبي الحسن عليّ ، فإنه أحكم تأسيس بنيته ^(٩) ورقع بكم نون ^(١٠) قافيته ، وحرّم

(١) يعني آدم عليه السلام . المختب في نون وجوه شواذ اقراءات ١١٩/١

(٢) صدره :

نسيت عهدك والنسيان مغتفر

ديوانه (رسالة ماجستير مخطوطة بجامعة الأزهر - لصديقنا الأستاذ محمد مرسى المولى) . وروايته « فاغفر فأول ناس » . وعجز البيت مع صدر آخر ، من غير نسبة ، في تفسير القرطبي ١٩٣/١

(٣) في المطبوعة : « أعزه الله بوافد » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٤) في ألحان السواجع : « وإكامة » .

(٥) في الأصول : « كما يقال وهو » . وأثبتنا ما في ألحان السواجع .

(٦) في المطبوعة : « ذوق » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وألحان السواجع . ولعل صوابه : « زيق »

بكسر الزاي . وزيق القميص : ما أحاط بالعنق . والزيق : ما كف من جانب الجيب . اللسان (ز ي ق) .

(٧) في الأصول : « يؤمل بالفني » . وصحناه من ألحان السواجع . وشرح التصريح على التوضيح

٥٨/٢ ، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٢٧٦/٢ (باب الإضافة) .

(٨) في ألحان السواجع : « عن » .

(٩) في المطبوعة : « بيته » . وفي : ج ، ك : « بذيّه » بتشديد الياء التحتية قبل الماء ، وأثبتنا

ما في ألحان السواجع .

(١٠) في الأصول : « فوق » ، وأثبتنا ما في ألحان السواجع .

سُكِّنَاهُ عَلَى غَيْرِكُمْ ، وَلَوْ حَرَّكَ مَوْلَانَا نُونٌ ^(١) رَوِيَهُ ، لَمَامٌ فِي بَحْرِ فَضْلِكُمْ ، وَمَا ^(٢) كَانُ
 اللَّهُ تَعَالَى أَوْجَدَ هَذَا الْبَيْتَ إِلَّا لِهَذَا الْبَيْتِ ، وَلِلدَّلَالَةِ عَلَى فَضْلِ الْحَيِّ مِنْهُ وَالْمَيِّتِ :
 وَمَا كُلُّ زَنْدٍ يَزْدَهِي بِسَوَارِهِ وَلَا كُلُّ فَرْقٍ لَاقٍ مِنْ فَوْقِهِ تَاجٌ ^(٣)
 وَأَمَّا قَوْلُ مَوْلَانَا : وَمَا وَمَا ، وَمَا ^(٤) أَقُولُ وَكُلُّ دِمَشْقٍ مَا ، فَهَذِهِ نَكْتَةٌ يَأْخُذُ الْفَاضِلُ
 حُسْنَهَا مَبْرَهُمَا ^(٥) ، وَالغَبِيُّ ^(٦) مُسْلِمًا .
 وَأَمَّا مَا وَصَفَهُ مِنْ حَالِ مِصْرَ الْحَرُوسَةِ [وَأِقْبَالِهَا] ^(٧) عَلَيْهِ وَإِذْلَالِهَا لَدَيْهِ ، فَمَا يَقُولُ
 الْمَمْلُوكُ إِلَّا :

تَمَارِيَتْ الْأَقْطَارُ فِيكَ مَحَبَّةً عَلَيْكَ فَهَذَا الْقَطَرُ يَحْبِدُ ذَا الْقَطَرِ ^(٨)
 [لَا بَلْ يَقُولُ] ^(٩) :

تَمَارِيَتْ الْأَقْطَارُ فِيكَ فَوَاحِدٌ لِفَقْدِكَ يَبْكِي إِذْ لَقِرْتُ بِكَ يَسَمٌ ^(١٠)
 وَكُلُّ مَكَانٍ أَنْتَ فِيهِ مُبَارَكٌ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ فِيهِ عِيدٌ وَمَوْعِدٌ
 وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ الدِّيَارَ كَأَهْلِهَا كَمَا قِيلَ تَشَقَّى بِالزَّمَانِ وَتَنْعَمُ

(١) فِي الْأَصُولِ : « فَوْق » ، وَأَتَبْنَا مَا فِي أَلْحَانِ السَّوَاجِعِ .

(٢) هَكَذَا فِي الْأَصُولِ ، وَأَلْحَانِ السَّوَاجِعِ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ :

وَمَا كُلُّ زَيْدٍ يَزْدَهِي بِسَوَادِهِ وَلَا كُلُّ فَرْقٍ لَاحٍ مِنْ فَوْقِهِ تَاجٌ

وَصَحَّاحُهُ مِنْ : ج ، ك ، وَأَلْحَانِ السَّوَاجِعِ .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَمَا وَمَا وَمَا أَقُولُ » . وَفِي : ج ، ك : « وَمَا وَمَا أَقُولُ » . وَأَتَبْنَا

مَا فِي أَلْحَانِ السَّوَاجِعِ ، وَهُوَ الَّذِي تَقْدِمُ فِي رِسَالَةِ الْمَصْنُفِ صَفْحَةَ ١٩ .

(٥) فِي : ج ، ك : « مَبْرَهُمَا » ، وَفِي أَلْحَانِ السَّوَاجِعِ : « مَبْرَهُنَا » ، وَأَتَبْنَا مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَهُوَ

أَنْسَبُ لِلتَّعْقِيقِ السَّجْعِ . وَالْبَرْمَةُ : إِدَامَةُ النَّظْرِ وَكُيُونُ الضَّرْفِ . السَّانِ (ب ر ه م) .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَالغَبِيُّ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَأَلْحَانِ السَّوَاجِعِ .

(٧) سَقَطَ مِنْ أَلْحَانِ السَّوَاجِعِ .

(٨) فِي أَلْحَانِ السَّوَاجِعِ :

يَنَابِرُ أَقْصَارُ الْبِلَادِ مَحَبَّةً

(٩) لَمْ يَرِدْ فِي أَلْحَانِ السَّوَاجِعِ .

(١٠) فِي أَلْحَانِ السَّوَاجِعِ : « أَوْ لَقِرْتُ بِكَ » .

وأما ما وصفه من حال الحسدة الباغين ، والمردة الطاعين ، فقد ردَّ الله كيدهم في
نحرهم ، وزخر تيار^(١) بخير مولانا فانغرق وشل نهزم :
ولو علموا ما يُعْقِبُ البغي قَصَرُوا . ولكنهم لم يُفَكِّرُوا في العواقب
ولو لم يكن مولانا في هذا السكال . أخسِدَ على ما حازه^(٢) من غنائم^(٣) العالی ، ولا ودَّت
النفوس الظالمة أن تسلبه ما وهبه الله ، وهو أبهى وأبهر^(٤) من عمود الآلي ، ولا تألثوا
على احتضام قدره ، وكم هذا التمادي في التماي^(٥) :
إنَّ المرانين تلقاها مُحَسَّنَةً . ولم تَحْدِ لِلنَّاسِ حُسَّادًا^(٦)
فالحمد لله على النضرة ، وضفِّ أقوال أهل الكوفة وترجيح أقوال أهل البصرة ،
وما يُفَلِّقُ بابَ إَلا ويُفَتِّحُ دُونَهُ من الخيرات أبواب ، وعلى كُلِّ حالٍ : أبو نصر أبو نصر ،
وعبد الوهاب عبد الوهاب ، وما يقول الملوك في مولانا إَلا كما قال الأول :
مَنْ بِالسَّنَنِ يَصُولُ عِنْدَ فَطَمِهِ . لم يَخْشَ آخَرَ بِالسَّنَنِ يُقَمِّعُ^(٧)
وما بَقِيَ غيرُ اخْرُوجَ من هذا الباب وثنا^(٨) ، وأن تقول لِرِكابه الشريف إذا وُردَ :
أَهْلًا وَسَهْلًا وَرُحْبًا .

(١) في المصبوعة : « تيار » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . وجاء في ألحان السواجم : « وزخريار مولانا » .

(٢) في ألحان السواجم : « على ما هو عليه » .

(٣) في الطبوعة : « مقام » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وألحان السواجم .

(٤) في الطبوعة : « وأبر » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجم .

(٥) في ألحان السواجم : « التماي والتماي » .

(٦) البيت لسفيان بن معاوية الهلبي . عيون الأخبار ٩/٢ ، وروايته : « ولا ترى » . والعقد
الفريد ٣٢٤/٢ ، وروايته : « ولن ترى » . وفيه : « سليمان بن معاوية » . وراجع فهارس الأعلام
من تاريخ الطبري ٣٦٨/١٠ .

(٧) في الطبوعة : « فطامه » . وصحناه من : ج ، ك ، وألحان السواجم .

(٨) في المصبوعة : « رتبا » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجم .

١٣٥٣

داود بن يوسف بن عمر بن رسول*

الملك المؤيد هزبر^(١) الدين ابن الملك المظفر . صاحب اليمن .

سمع من الحافظ عبد الدين الطبري ، وغيره .

وحفظ التنبيه ، [٢] واجتمع عنده من نفائس الكتب ما قلّ اجتماعه عند كثير من الناس [٣] .

توفي [٤] في دار ملكه من اليمن [٥] في ذى الحجة سنة إحدى وعشرين وسبعائة . وكان ملكاً حسناً رعيته ، فيه فضيلة وخير .

١٣٥٤

عبد الله بن أسعد بن علي اليماني اليافعي**

الرجل الصالح ، صاحب المصنفات الكثيرة ، والنظم الكثير .

اجتمعت به في منى سنة سبع وأربعين وسبعائة .

وتوفي بمكة ، سنة سبع^(١) وستين وسبعائة ، في جُمادى الأولى منها .

* له ترجمة في تاريخ أبي الفداء ٩٣/٤ ، الدرر الكامنة ١٩٠/٢ ، ١٩١ ، دول الإسلام ٢٢٩/٢ ، ذبول تذكرة الحفاظ ٩٩ ، ذبول العبر ١٢٠ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثاني ٢٣٤ ، شذرات الذهب ٥٥/٦ ، العقود اللؤلؤية ٤٤٠/١ ، فوات الوفيات ٣١٤/١ ، ٣١٥ ، مرآة الجنان ٢٦٦/٤ ، النجوم الزاهرة ٣٥٣/٩ ، ٢٥٤ .

(١) في المضبوعة ، والدرر الكامنة : «عزيز» . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ومصادر الترجمة الأخرى .

(٢) ما بين الحاصرتين أثبتناه من المضبوعة ، ومكانه في : ج ، ك : « وحصل كتباً نفيسة » .

(٣) زيادة من المضبوعة ، على ما في : ج ، ك .

* له ترجمة في : البدر الصالح ٣٧٨/١ ، الدرر الكامنة ٣٥٢/٢ - ٣٥٤ ، ذبول تذكرة الحفاظ ١٥٢ ، شذرات الذهب ٢١٠/٦ - ٢١٢ ، طبقات الإسوي ٥٧٩/٢ - ٥٨٣ ، العقد الثمين ١٠٤/٥ - ١١٥ ، مفتاح السعادة ٢٦٧/١ ، ٢٦٨ ، النجوم الزاهرة ٩٣/١١ ، ٩٤ . وفي حواشي العقد الثمين إحالة على تاريخ زر عدن ١٠٨/٢ ، طبقات الخوارج ٦٧ .

(٤) هكذا في أصول الطبقات ، ومفتاح السعادة (والترجمة فيه منقولة عن الطبقات) وفي كل ما ذكرنا من مراجع : « ثمان » .

(٣ / ١٠ - طبقات الشافعية)

١٣٥٥

عبد الله بن محمد بن أحمد بن خلف [بن عيسى] ^(١)

الحافظ عفيف الدين أبو السيادة المطري*

صاحبنا ، وحافظ الحرمين الشريفين ، ومفيد البلدتين .

رحل وطوّف الأقاليم ، وسمِع من خلق .

وخرّج له شيخنا الذهبي «جزءاً» ، قرأته عليه في الروضة الشريفة من المدينة النبوية ،

على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

مولده سنة ثمان وتسعين وستمائة . وتوفي ^(٢) في السادس والعشرين من شهر ربيع الأول

سنة خمس وستين وسبعائة بالمدينة الشريفة .

ولما حَجَّجت سنة سبع وأربعين وسبعائة ، اجتمعت به وأنشدته لنفسى إذ ذاك

مدحاً فيه :

لله درُّ حافظ يحكي الزكي المنذري
قد مطّرت فوائده عليه مثل الدرر
فما انتقى إلا الذي يحكي نفيس الجوهرى
وعف عن مكروها فهو العفيف المطري

• أخبرنا الحافظ العفيف المطري ، بقراءتي عليه بالروضة الشريفة ، أخبرنا الرضوي .

(١) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ومراجع الترجمة الآتية .

* له ترجمة في : الدرر الكامنة ٢/ ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ذيل تذكرة الحافظ ١٤٣ ، ١٤٤ ، ٣٦٢ ،
اللوك ، القسم الأول من الجزء الثالث ٩٥ ، انجوم الزاهرة ١١/ ٨٥ ، وانظر فهرس كتاب الإعلان
بالدويج لمن ذم التاريخ .

و «المصري» نسبة إلى المصرية ، من بلاد مصر . وقال ابن حجر في الدرر : « ووجد بخطه :
خليف ، بالتصغير ، في نسبه » .

(٢) هكذا جاء تاريخ الوفاة في هذا الموضع ، في : ج ، ك . وجاء في المطبوعة آخر الترجمة ، وفيها :
« ثالث عشر ربيع الأول » .

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الطبري شيخ الحرم ، أخبرنا علي بن هبة الله بن الجُمَيْرِي ،
أخبرنا السَّلَفِيُّ ، أخبرنا القاسم ^(١) بن الفضل ، أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ،
أخبرنا محمد بن عمرو بن البَحْتَرِي ، حدثنا محمد بن عَبد ، حدثنا يونس بن محمد ، حدثنا
عبد الواحد بن زياد ، عن ^(٢) أبي المُنَيْس ، عن ياس بن سلمة بن الأَكْوَع ، عن أبيه :
أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن في مُتَبَعَةِ النِّسَاء ، عام أُوطاس ، ثلاثة أيام ، ثم نهى عنها بمدة .
أخرجه مُسْلِم ^(٣) عن أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ ، عن يونس ، به ، فوقع بدلاً عالياً

١٣٥٦

خليل بن كَيْسَكَلْدِي *

الشيخ صلاح الدين العَلَّاق الحافظ المُفِيد . أبو سعيد

وُلد سنة أربع وتسعين وسبعمائة .

وَجَدَّ في طلب الحديث ، فَسَمِعَ من القاضي تقي الدين سُلَيْمَانَ المَقْدِسِي ، وعيسى
المُطَمِّم ^(٤) ، وخالَتَيْهِ . وانتَقَى وَخَرَّجَ وَصَنَّفَ .

(١) في : ج ، ك : « أبو القاسم » . وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، ومما تقدم في ٣٣/٦ ، والعبر

١٩٩/٤

(٢) في المطبوعة : « بن أبي العيس » . والتصحيح من : ج ، ك ، وصحيح مسلم ، الموضع الآتي .

وأبو العيس ، بالتصغير : هو عتبة بن عبد الله بن عتبة المسعودي . تهذيب التهذيب ٤/٢

(٣) صحيحه (باب نكاح المتعة ، من كتاب النكاح) ١٠٢٣

* له ترجمة في : الأُنس الجليل ١٠٦/٢ ، البداية والنهاية ٢٦٧/١٤ ، البدر الطالع ٢٤٥/١ ،

٢٤٦ ، الدارس ٥٩/١ — ٦٣ ، الدرر الكامنة ١٧٩/٢ — ١٨٢ ، ذيل تذكرة الحفاظ ٤٣ — ٤٧ ،

٣٦٠ ، ٣٦١ ، ذيل العبر ٣٣٥ ، البلوك ، القسم الأول من الجزء الثالث ٥٥ ، شذرات الذهب

١٩٠/٦ ، ١٩١ ، طبقات الإسنوي ٢٣٩/٢ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، طبقات

المفسرين للداودي ١٦٥/١ ، ١٦٦ ، فهرس الفهارس ١١٧/١ ، ١٧٧/٢ ، ١٧٨ ، النجوم الزاهرة

٣٣٧/١٠

(٤) هو عيسى بن عبد الرحمن بن معالي المقدسي الحنبلي ، كان يطعم الأشجار ، وطعم بستان المستعصم

بيفداد ، الدرر الكامنة ٢٨٢/٣ ، وملحق تراجم الحباله ، بآخر التذييل على طبقات الحباله ٤٦٩/٢

وتفقه على الشيخين : كمال الدين الزمكاني ، وبرهان الدين بن الفرج كلب .
 وكان حافظاً ثباتاً ثقةً ، عارفاً بأسماء الرجال والعلماء والمؤلفين ، فقيهاً متكلماً أديباً شاعراً
 نازحاً ناثراً ، متفنناً أشعرياً صحيح العقيدة ، سلفياً لم يخلف بعده في الحديث مثله .
 درّس بدمشق في حلقة صاحب حمص ، ثم وليّ تدريس المدرسة الصلاحية بالقدس ،
 فأقام بها إلى أن توفّي ، يصف ويُفيد وينشر العلم ، ويحیی السُّنة .
 وكان بينه وبين الحنابلة خصوصيات كثيرة .
 وصنّف كتاباً في الأشباه والنظائر ^(١) ، وكتاباً سماه : « تنقيح ^(٢) الفهوم في صيغ العموم » ،
 وكتاباً حسناً في الراسيل ، وكتاباً في المدكسين ، وكُتِبَ آخر ، وشرع في أحكام ^(٣)
 كبرى ، عمل منها قطعة نفيسة ، وفسر آيات متفرقة ، وجمع مجاميع مفيدة .
 أما الحديث فلم يكن في عصره من بدأ به فيه . وأما بقية علومه من فقه ونحو وتفسير
 وكلام ، فكان في كل واحد منها حسن المشاركة .
 توفّي بالقدس في المحرم سنة إحدى وستين وسبعمائة .

أخبرنا ^(٤) الحافظ أبو سعيد الملائي ، قراءةً عليه وأنا أسمع بالقدس الشريف ، قال :
 أخبرنا شيخنا سليمان بن حمزة الحاكم ، قال : أخبرتنا كريمة بنت ^(٥) عبد الوهاب بن علي
 القرشي ، قالت : أخبرنا أبو المظفر محمد بن أحمد بن علي المباسب ، كتابةً ، قال : أخبرنا

(١) في الفقه . راجع ملحق الإنشوي .

(٢) هكذا « تنقيح » بالنون - في أصول الطبقات ، وكشف الظنون ٥٠٠ ، والذي في ذيل
 تذكرة الحفاظ ٤٥ : « تلقيح الفهوم في تنقيح صيغ العموم » . وكذلك جاء عنوان الكتاب على نسخة
 خطية منه بالمكتبة العامة السعودية ، بالرياض ، صورتها : معهد المخطوطات - جامعة الدول العربية .

(٣) لعلها المسماة : نهاية الأحكام في دراية الأحكام . راجع ذيل تذكرة الحفاظ .

(٤) الحديث بإسناده المذكور في ذيل ملحق الحفاظ ٤٦

(٥) في ذيل التذكرة : « كريمة بنت أحمد » . وهو خطأ . راجع ترجمتها في المعبر ١٧٠/٥ .
 أما كريمة بنت أحمد ، فهي المروزية . توفيت سنة ٤٦٣ . راجع ترجمتها في العهد الثمين ٣١٠/٨ ، وقد
 أخطأنا نحن في فهرس الجزء الثامن من الطبقات ، حيث كتبناها : « كريمة بنت أحمد » . والصواب :
 « كريمة بنت عبد الوهاب » .

أبو نصر محمد بن محمد بن علي الزينبي ، أخبرنا محمد بن عمر بن زنبور الوراق ، حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي ، قال : حدثنا أحمد بن حنبل ، وجدّي ، وزهير بن حرب ، وسريج بن يونس ، وابن المقرئ ، قالوا : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر ، رضي الله عنهما ، قال : مرّ النبي صلى الله عليه وسلم برجل وهو يَمِطُ أخاه في الحياء ^(١) ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ » أخرجه مُسْلِمٌ ^(٢) ، عن زهير بن حرب بن أبي خيثمة الحافظ . ورواه الترمذي ^(٣) ، عن جدّ البغوي ، وهو أبو جعفر أحمد بن منيع الحافظ ، ورواه ابن ماجة ^(٤) ، عن ابن المقرئ ، وهو محمد بن عبد الله بن يزيد ، فوقع موافقة لهم في شيوخهم الثلاثة مع الملوّ .

وأخبرنا الحافظ أبو سعيد أيضاً ، سمعاً عليه ، أخبرنا سليمان بن حمزة ، وعيسى بن عبد الرحمن الدّلال ، وعبد الأحد بن أبي القاسم العابد ، بقراءتي عليهم ، قالوا : أخبرنا عبد الله بن عمر الحرّمي ^(٥) ، والثالث حاضر ، أخبرنا أبو القاسم سعيد بن أحمد بن الحسن بن البّناء ، حضوراً ، أخبرنا أبو نصر محمد بن محمد الزينبي ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر بن زنبور ، حدثنا أبو بكر عبد الله بن الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث الحافظ ، حدثنا محمد بن بشّار ، ونصر بن علي ،

(١) قال الإمام النووي ، في شرحه على صحيح مسلم ٦/٢ : « أي ينهأ عنه ، ويقبح له فعله ، ويترجم عنه كثرته ، فنهأ النبي صلى الله عليه وسلم ، عن ذلك ، فقال : دعه فإن الحياء من الإيمان ، أي دعه على فعل الحياء ، وكف عن نهيه . ووقت لفضة « دعه » في البخاري ، ولم تقع في مسلم . انتهى كلام الإمام النووي ، والأمر على ما قاله في صحيح البخاري (باب الحياء من الإيمان ، من كتاب الإيمان) ١٢/١

(٢) صحيحه . (باب . ياق عدد شعب الإيمان ، من كتاب الإيمان) ٦٣

(٣) في سننه بشرح ابن العربي (باب ما جاء أن الحياء من الإيمان ، من أبواب الإيمان)

٨٧ ، ٨٦/١٠

(٤) سننه (باب في الإيمان ، من التبعة) ٢٢

(٥) نسبة إلى الحرم في الجانب الغربي من بغداد ، وكانت به منازل طاهر بن الحسين الأمير وآله ، فكان من لياً إليه أمن ، فسمي بالحرم . الشّبه ٢٢٩ ، وهذا « عبد الله بن عمر الحرّمي » هو ابن اللّبي الحافظ المشهور ، تدم كثيرا في الأجزاء السالفة ، وانظر العبر ١٤٣/٥

قالا: حدثنا أبو عبد الصمد المصمى، حدثنا أبو عمران^(١) الجَوْنِيّ، عن أبي بكر [بن عبد الله]^(٢) ابن قيس الأشعريّ، عن أبيه رضى الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «جَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رَدَّاهُ الْكِبْرِيَاءُ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ» أخرجه مُسْلِمٌ^(٣)، عن نَصْرِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيِّ. وأخرجه التِّرْمِذِيُّ، والنَّسَائِيُّ، وابنُ مَاجَةَ، ثلاثتهم^(٤) عن محمد بن بشار، كلاهما عن أبي^(٥) عبد الصمد، به.

١٣٥٧

زكريّا بن يوسف بن سليمان بن حامد البجليّ*

مدرس الطّيبة^(٦) والأسديّة بدمشق.

- (١) في: ج، ك: «أبو عبد الله». وأثبتنا الصواب من المطبوعة، لكن فيها: «الجويني» .
والتصحیح من: ج، ك، وهو بفتح الجيم وسكون الواو وكسر النون، نسبة إلى جون، وهو بطن من الأزد. وأبو عمران هذا هو: عبد الملك بن حبيب. الباب ٢٥٤/١
(٢) ساقط من الأصول، وأثبتناه من المواضع المذكورة بعد في مسلم والترمذى وابن ماجه، و«أبو بكر» هذا اسمه عمرو، أو عامر، انظر ترتيب التهذيب ٤٠٠/٢
(٣) صحيحه (باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه، وتعالى، من كتاب الإيمان) ١٦٣، والرواية فيه بتقديم الفضة على الذهب.
(٤) سنن الترمذى، يشرح ابن العربي (باب ما جاء في صفة غرف الجنة، من أبواب صفة الجنة ٦/١٠، وسنن ابن ماجه (باب ما أنكرت الجهمية، من المقدمة) ٦٦/١، والرواية فيها: كما في صحيح مسلم - بتقديم الفضة على الذهب - والرواية عند الترمذى: «إن في الجنة جنتين آيتيهما... الحديث» . ولم نعرف مكان الحديث في النسائي .
(٥) في الأصول: «عن عبد الصمد». وأثبتنا الصواب من مسلم والترمذى وابن ماجه - واسمه: عبد العزيز بن عبد الصمد .

* له ترجمة في: ليداية والنهاية ١٥٣/١٤، الدارس ١٥٤/١، ١٥٥، ٣٣٧ [تلا عن البداية والنهاية]، الدرر الكامنة ٢/٢٠٨

(٦) في الأصول: «الطيبة». وأثبتنا ما في الدارس ٣٣٧/١، ومواضع أخرى ذكرت في فهارس الكتاب. والعجيب أن الحقّق ذكرها في الفهرس «الطيبة». ولكن الوارد في المواضع التي أحال عليها كلها: «الطيبة». وكذلك جاء في سائمة الأملال ١١٥

سَمِعَ مِنْ ابْنِ الْبُخَارِيِّ ، وَغَيْرِهِ .
وَتُوفِيَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ائْتَيْنِ وَعَشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

١٣٥٨

سالم بن أبي الدَّرِّ

الشيخ أمين الدين أبو الفَنائِمِ*

تَفَقَّهَ عَلَى الشَّيْخِ عَمِي الدِّينِ النَّوَوِيِّ . وَرَتَّبَ « صَحِيحَ ابْنِ حِبَّانَ » . وَدَرَّسَ بِالشَّامِيَّةِ
الْجَوَانِيَّةِ .

مَوْلَدُهُ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ^(١) . وَمَاتَ فِي شَعْبَانَ ، سَنَةِ سِتٍّ وَعَشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

١٣٥٩

سليمان بن عمر بن سالم بن عمر بن عثمان**

قَاضِي الْقَضَاةِ جَمَالُ الدِّينِ الزُّرْعِيُّ .

سَمِعَ مِنْ [ابْنِ]^(٢) عَبْدِ الدَّائِمِ ، وَالْجَمَّالِ ابْنِ الصَّبْرِ ، وَغَيْرِهِمَا .

وَوَلَّى قَضَاءَ زُرْعَ مَدَّةً ، ثُمَّ تَنَقَّلَ بِهِ الْأَحْوَالُ وَهُوَ قَوِيُّ النَّفْسِ لَا يَطْلُبُ رِزْقًا ،
عَفِيفُ الْيَدِ فِي أَحْكَامِهِ ، إِلَى أَنْ نَابَ عَنْ قَاضِي الْقَضَاةِ بَدْرِ الدِّينِ ابْنِ جَمَاعَةَ بِالْقَاهِرَةِ ، ثُمَّ عُزِّلَ
قَاضِي الْقَضَاةِ بَدْرُ الدِّينِ ، فَوَلَّى هُوَ قَضَاءَ^(٣) الْقَضَاةِ بِالْأَمِيرِ الْمَصْرِيِّ ، ثُمَّ أُعِيدَ الْقَاضِي بَدْرُ الدِّينِ ،

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤/١٢٤ ، ١٢٥ ، الدارس ١/٣٠٦ ، وانظر فهرسه ، الدرر
الكامنة ٢/٢١٧ ، واسم أبي الدر : عبد الرحمن - ويقال له : لؤلؤ - بن عبدالله . ذكره في الدارس .
(١) قال في الدرر : « ويخطه أيضا سنة ٦٤٦ » .

** له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤/١٦٧ ، ١٦٨ ، حسن المحاضرة ٢/١٧١ ، الدرر الكامنة
٢/٢٥٥ - ٢٥٧ ، دول الإسلام ٢/٢٤١ ، ذيول تذكرة الحفاظ ١٨ ، ذيول العبر ١٨١ ، رفع الإصر
٢/٢٥٠ ، السلوك ، القسم الثاني من الجزء الثاني ٣٧٦ ، شذرات الذهب ٦/١٠٧ ، النجوم الزاهرة
٩/٣٠٤ ، وانظر كثر الدرر ٩/٣١٣

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، وانظر فهرس الجزء التاسع .

(٣) في المطبوعة : « قاضي » وأثبتناه ما في : ج ، ك .

وَبَقِيَ الْقَاضِي جَالُ الدِّينِ عَلَى قِضَاءِ الْمَسْكِرِ ، ثُمَّ وَلِيَ قِضَاءَ الشَّامِ بِعَدِّ ابْنِ صَضْرَى ، ثُمَّ عَزِلَ بَعْدَ عَامٍ وَبَقِيَ شَيْخَ الشُّيُوخِ وَمُدْرِسَ الْأَمَانِيَّةِ (١) .
تُوفِيَ بِالْقَاهِرَةِ فِي صَفَرٍ ، سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

١٣٦٠

سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى بْنِ بَهْرَامٍ*

قَتَى الدِّينَ السَّمْعُودِيَّ . ابْنُ الْهَمَامِ

وَمَوْلَاهُ بِسَمْعُودٍ (٢) سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

وَكَانَ فَقِيهًا شَاعِرًا ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

لِـ « مَا » فِي كَلَامِ الرُّبِّ تِسْعَةُ أَوْجُهُ تَعَجَّبُ وَصِفُ مَنَكُورَةٍ وَأَنْفٍ وَأَصْرُطٍ (٣)
وَصَلَمًا وَزِدْ وَاسْتَعْمِلْتُ مُصَدِّرَةً وَجَاءَتْ لِلْأُسْتِفْهَامِ وَالْكَفِّ فَاضْطِرُّ
تُوفِيَ بِسَمْعُودَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ . رَحِمَهُ اللَّهُ .

١٣٦١

سُلَيْمَانُ بْنُ هِلَالِ بْنِ شَيْبَلِ بْنِ فَلَاحٍ**

الْقَاضِي صَدْرُ الدِّينِ أَبُو الْأَنْضَلِ الدَّارَائِي

خَطِيبُ دَارِيَّاءَ .

(١) رَاجِعِ الدَّارِسَ ١/٣٦٥ ، ٤٢٤ ، وَانْظُرْ فَهَارِسَهُ .

* لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي : بَغِيَةِ الْوَعَاءِ ١/٦٠٣ ، الدَّرَرُ السَّكْمَةُ ٢/٢٥٩ ، ٢٦٠ ، السُّلُوكُ ، الْقِسْمُ الثَّانِي

مِنَ الْجُزْءِ الثَّانِي ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، الطَّالِعُ السَّعِيدُ ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٩/٣١١

(٢) قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى شَاطِئِ غَرْبِ النَّيْلِ ، بِصَعِيدِ مِصْرَ ، وَهِيَ الْآنَ لِأَحَدَى قَرْيَ مَرْكَزِ نَجْعِ حَمَادَى
بِنْدِيرِيَةِ قَنَا . كَمَا فِي حَوَاشِي النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ .

(٣) الْبَيْتَانِ فِي بَغِيَةِ الْوَعَاءِ ، وَالدَّرَرُ ، وَالطَّالِعُ السَّعِيدُ .

** لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي : الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ ١٤/١٢٠ ، ١٢١ ، الدَّارِسَ ١/٤٦٥ ، ٤٦٦ ، الدَّرَرُ السَّكْمَةُ

٢/٢٦٠ ، ٢٦١ ، دُولُ الْإِسْلَامِ ٢/٢٣٤ ، ذِيْلُ الْعَرَبِ ١٤٢ ، ١٤٣ ، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٦/٦٧ ، مَرَآةُ

كان رجلاً صالحاً. تفقه على الشيخ تاج الدين بن الزركاش، والشيخ محي الدين النووي.
 وناب في القضاء عن ابن صصري .
 وكان يذكر نسبه إلى جعفر الطيار .
 حدث عن ابن أبي اليُمَر ، والمقداد القيسي .
 مولده سنة اثنتين وأربعين وستائة، وتوفي في ذي القعدة سنة خمس وعشرين وسبعائة،
 بدمشق .

١٣٦٢

منجرجر

الأمير الكبير علم الدين الجاولي*

أحد أمراء المشورة الذين يجلسون بحضرة السلطان .
 سمع « مُسَنَدَ الشافعي » بالكرك ، على دانيال .
 وعمل نيابة السلطنة بقرّة مدّة ، وبنى بها مدرسة للشافعية ، وجامعاً حسناً ، وعمل
 نيابة حمّة مدّة .
 وكان رجلاً فاضلاً ، يستحضر كثيراً من نصوص الشافعي ، وصنف « شرح مُسَنَدِ
 الشافعي » ، جمعه من شروح الرافعي وابن الأثير ، و« شرح مسلم » للنووي ، ونقل عبارة
 كل واحد بنصّها ، وله عاشر كثيرة : خانات ومدارس وغيرها .
 توفي في رمضان ، سنة خمس وأربعين وسبعائة بالقاهرة .

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/٣٩٥ [وسماه : منجرجر بن عبد الله] ، الدرر الكامنة
 ٢/٢٦٦ - ٢٦٨ ، ذيل تذكرة الحفاظ ٢٨ ، ذيل البر ٢٤٧ ، اللوك ، القسم الثالث من الجزء
 الثاني ٦٧٤ ، شذرات الذهب ٦/١٤٢ ، النجوم الزاهرة ١٠/١٠٩ ، ١١٠ ، وانظر كثر الدرر
 ٩/٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٩٠ ، ومواضع أخرى تراها في فهرس الأعلام .

١٣٦٣

طلحة

الشيخ علم الدين*

كان في أصله مملوكاً يُدعى بسنجر ، فغَيَّرَ اسمه بطلحة .

قرأ على الشيخ برهان الدين الجَمبَرِيَّ .

وكان يعرف « التَّعْجِيز » ، و « مختصر ابن الحاجب » .

توفي بحلب ، سنة خمس^(١) وعشرين وسبعمائة .

١٣٦٤

عبد الله بن شرف بن نجدة المرزوقي

شارح « التنبيه » .

كان معيداً بالمشهد الحُسَيْنِيَّ بالقاهرة ، وكان يحضّر دروسَ قاضِي القضاة تقيِّ الدين ابن رَزِين .

وله شعْرُهُ كثيرٌ ، منه من أبياتٍ ، يصف بها « شرحه على التنبيه » ، وكتب بها إلى الشيخ بهاء الدين بن النخاس النحوي :

وَهُوَ كِتَابٌ عَمِيْتُ فِيهِ وَلَمْ أَنْلِ مُنْتَهَى مُرَادِي^(٢)

* له ترجمة في : بنية الوعاء ٢/٢٠ ، الذرر الكامنة ٢/٣٢٨ ، طبقات القراء ، لابن الجزري ١/٣٤١ ، ٣/٣٤٢ ، طبقات القراء ، للذهبي ٢/٥٩٧ ، واسم التذم في المراجع الثلاثة الأخيرة : « طلحة ابن عبدالله الحلبي » .

(١) في طبقات ابن الجزري وحدها : « ست » .

(٢) جاء صدر البيت في المطبوعة :

* كتاب عميت فيه ولم *

وكتبناه على الصواب من : ج ، ك . وفيها : « عيت » وأثبتنا ما في المطبوعة .

جَمَعْتُ فِيهِ عِزَّ الْمَعَانِي مِنْ كُتُبِ خَمْسَةِ عِدَادٍ^(١)
وَعَانَدَ الدَّهْرُ فِيهِ حَظِّي والدَّهْرُ مَا زَالَ ذَا عِنَادٍ
قلت : أنطقه الفأل ، فإنني لم أر بهذا الشرح إلا نسخة المصنف التي بخطه .
إن لم يكن المرزوقي توفي قبل السبعائة بقليل ، فبعدها بقليل .

١٣٦٥

عبد الله بن محمد بن علي بن حماد بن ثابت الواسطي*

مفتي العراق ، جمال الدين^(٢) بن العاقولي البغدادي .
مدرس المستنصرية ببغداد .

مولده سنة ثمان وثلاثين^(٣) وسبعمائة . ومات في ذي القعدة سنة ثمان^(٤) وعشرين
وسبعمائة ببغداد .

١٣٦٦

عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن نجم بن شاذي بن هلال**

الشيخ شرف الدين أبو محمد القيرواني

سمع من شيخ الإسلام تقي الدين بن دقيق العيد ، والحافظ شرف الدين الدمياطي ،
وغيرهما .

(١) في المطبوعة : « المعالي » . . . كتب جمعة « وأثبتنا ما في : ج ، ك . وفيها وفي المطبوعة :
« عز » . ولعل الأولى : « غر » بالعين المعجمة والراء .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤/١٤٢ ، تذكرة الحفاظ ١٤٩٨ ، الدرر الكامنة ٢/٤٠٥
دول الإسلام ٢/٢٣٧ ، ذيل العبر ١٥٧ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثاني ٣٠٥ ، شذرات
الذهب ٦/٨٧ ، طبقات الإسنوي ٢/٢٣٥ ، ٢٣٦ ، النجوم الزاهرة ٩/٢٧٤ .

(٢) زاد في الطبقات الوسطى : « فاضل القضاة ، أبو محمد » .

(٣) في المطبوعة : « ثلاث وثمانين » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ومراجع الترجمة . وفي
الطبقات الوسطى : « ثمان وعشرين » . وذكر أنه ولد ببغداد .

(٤) في الطبقات الوسطى : « ثمان عشرة » . قال : « وأقام مدرسا بالمستنصرية خمسين سنة » .

** ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة ٢/٤٠٤ ، ٤٠٥ .

وكانت بينه وبين الوالدِ صُحبةً أكيدةً، وقرأ على الوالد في أصول الفقه، ورافقه^(١) في القراءة على الباغي وغيره.

وقد عُرض على المذكور قضاء حلب، فأبى.

مولده سنة اثنتين وسبعين وثمانئة، وتوفي سنة تسع وثلاثين وسبعائة. ومن شعره :
يَا دَارَهُمْ بِاللَّوَا حَيْثُ مِنْ دَارٍ وَلَا تَمَدَّكَ صَوْبُ الْعَارِضِ السَّارِي
وَدَعْتُ طَيْبَ حَيَاتِي يَوْمَ فُرُقَتِهِمْ فَالطَّرْفُ فِي لُجَّةٍ وَالْقَلْبُ فِي نَارٍ^(٢)

١٣٦٧

عبد الله بن مروان بن عبد الله

الشيخ زين الدين الفارقي*

خطيب دمشق، وشيخ دار الحديث الأشرفية، ومدرس الشامية البرانية^(٣).
كان رجلاً عالماً صالحاً مهيباً^(٤).

مولده سنة ثلاث وثلاثين وثمانئة في المحرم.

وسمع من أبي القاسم بن رَواحة، وابن خليل، بحلب، ومن كريمة، والسخاوي^(٥)،

بدمشق.

مات في صفر، سنة ثلاث وسبعائة.

(١) في المطبوعة : « ووافقه ». وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « النار ». وأثبتنا ما في : ج ، ك .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٣٠/١٤ ، الدارس ٢٦/١ ، الدرر الكامنة ١١/٢ : ١١٢ ،

دول الإسلام ٢١١/٢ ، ذيل المع ٢٥ ، شذرات الذهب ٨/٦ ، ٩ ، طبقات الإسوي ٢٩٢/٢ ،

مرآة الجنان ٢٣٩/٤ ، وانظر قهارش الدارس .

(٣) زاد في الطبقات الوسطى : « بها » .

(٤) الذي في الطبقات الوسطى : « كان قبيهاً فضلاً ديناً خيراً ، وفوراً مهيباً قوى النفس ، آمراً

بالمعروف ناهياً عن المنكر ، مصماً في دينه » .

(٥) زاد في الطبقات الوسطى : « وطائفة » .

• وحكى لى غير واحد ، منهم ابن ولى الله الشيخ فتح الدين يحيى ، وهو ثقة ثبت سيد كبير : أن الشيخ زين الدين نزل به بعض أصحابه ضيفاً ، ومعه أهله وابنة له صغيرة ، فوَقعت من رأس شجرة فى الدار ، وأيس منها ، فلما أُخبرَ بخبرها قال : والله لأرفعُ رأسى حتى تقومَ هذه الصغيرة ، وسجد فلم يرفع رأسه حتى أُخبرَ باستقلالها فى أسرع وقت .
أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، بقراءتى عليه ، أخبرنا عبد الله بن مروان الفقيه ، أنبأنا كريمة ، عن مسعود بن الحسن ، أخبرنا أبو عمرو^(١) بن منده ، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله التاجر ، حدثنا أبو عبد الله المحاملى ، حدثنا محمد بن عبد الرحيم ، صاعقة ، حدثنا رَوْح ، حدثنا شعبة ، أخبرنى موسى بن أنس ، سمعت أنس بن مالك يقول : قال رجل : يا رسول الله ، مَنْ أُنِى؟ قال : «أَبُوكَ فَلَانٌ» فَنَزَلَتْ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ﴾^(٢) الآية ، أخرجهُ البخارى^(٣) ، عن صاعقة ، رحمه الله تعالى .

١٣٦٨

عبد الحميد بن عبد الرحمن بن الجيلوى *

بكسر الجيم ، ثم آخر الحروف ساكنة ، ثم لام مضمومة ثم واو .
الشيخ جمال الدين . صاحب « البحر الصغير » ، رحمه الله^(٤) .

(١) فى المصبوة : « أبو عمر » . والتصحيح من : ج ، ك . وهو : عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق .

المعبر ٢٨٢/٣

(٢) سورة المائدة ١٠١

(٣) صحيحه (باب ما يكره من كثرة السؤال ، من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة) ١١٨/٩ ،

وانظر أسباب النزول للواحدي ٢٠٥

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٩٥/٦ ، ٩٦ . طبقات الإسنى ٢٩١/١ . عقود المؤلفين ١٥/٢ ، ١٦ ، وجه اسم المترجم فى مصبوة الطبقات : « عبد الحميد » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمراجع المذكورة . وجه فيها أيضاً : « الجيلوى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . والذى فى الشذرات : « الجيلوى الشيرازى » .

(٤) هكذا وقت الترجمة فى الأصول ، وكتب فى هامش ج : « بياض » . وانظر بنية الترجمة عند الإسنى وابن العماد والخزرجى ، وقد جعل الإسنى ودة الترجمة نيف وثلاثين وسبعائة ، على حين جعلها ابن العماد فى حدود سنة إحدى وثلاثين وسبعائة . وإسماعيل البندادى فى إيضاح المسكون ٢٣٢/١ : سنة أربع وعشرين وسبعائة . وسمى صاحب الترجمة : « عبد الحميد » . وفى العقود المؤلفين : « ثلاث » .

١٣٦٩

عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار بن أحمد الإيجي*

بكر الممطرة ثم إسكان آخر الحروف ثم جيم مكسورة . المطرري^(١) .
قاضي القضاة عضد الدين الشيرازي .

يذكر أنه من نسل أبي بكر الصديق ، رضى الله عنه .

كان إماماً في العقولات ، عارفاً بالأصلين ، والمعاني والبيان والنحو ، مشاركاً في الفقه .

له في علم الكلام : كتاب « المواقف » ، وغيرها ، وفي أصول الفقه : « شرح مختصر ابن الحاجب » ، وفي المعاني والبيان : « القواعد الغياثية » .

وكانت له سعادة مفطرة ، ومال جليل ، وإنعام على طلبة العلم ، وكلمة نافذة .

مولده بايج ، من نواحي شيراز ، بعد سنة ثمانين وسمائة .

واشتغل على الشيخ زين^(٢) الدين الهنكي ، تلميذ القاضي ناصر الدين البيضاوي ، وغيره .

وكان أكثر إقامته أولاً بمدينة سلطانية ، وولى في أيام أبي سعيد قضاء المالک^(٣) ،

* له ترجمة في : الدرر الطالع ١/٣٢٦ ، ٣٢٧ ، بغية الوعاة ٢/٧٥ ، ٧٦ ، تلخيص مجمع الآداب

١/٤٤٤ ، ٤٤٥ ، الدرر الكامنة ٢/٤٢٩ ، ٤٣٠ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثالث ١٦ ، شذرات الذهب

٦/١٧٤ ، ١٧٥ ، طبقات الإسنوي ٢/٢٣٨ ، مفتاح السعادة ١/٢١١ ، ٢١٢ ، النجوم الزاهرة ١٠/٢٨٨

(١) في المطبوعة : « الطفرى » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وتلخيص مجمع الآداب .

(٢) في المطبوعة : « تاج » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وبعض مراجع الترجمة التي ذكرت اللقب .

(٣) في : ج ، ك : « المالک » . وأثبتنا ما في المطبوعة . قال في النجوم الزاهرة : « وتولى قضاء

القضاة بمالک القان بوسعيد ملك التمار ، بل كان هو المشار إليه بتلك المالک » .

وقول المصنف : « أبي سعيد » يدل على أنه كنية ، والصواب أنه علم ، وتحذف من أوله الألف ،

وقد ترجمه ابن حجر في الدرر الكامنة ٢/٣٤ ، في باب الباء ، وحكى عن الصفي : « الناس يقولون :

أبو سعيد ، بلفظ الكنية ، لكن الذي ظهر لي أنه علم ، ليس في أوله ألف ، فإني رأيته كذلك في

المكتابات التي كانت ترد منه إلى الناصر ، هكذا : بوسعيد » . وانظر الدرر أيضاً ٢/٢٣١ . وقال

صاحب النجوم الزاهرة ٩/٣٠٩ : « وبوسعيد : اسم غير كنية ، بضم الباء ثانية الحروف وسكون

الواو » .

ثم انتقل بالآخرة إلى الحج . وتوفى مسجوناً بقلعة دريبيان ، وهي بكسر الدال المهملة وفتح الراء ثم آخر الحروف ساكنة ثم ميم مكسورة ثم آخر^(١) الحروف ثم ألف ونون ، وإيج يلحف هذه القلعة . غضب عليه صاحب كرمان ، فحبسه بها ، فاستمر محبوساً إلى أن مات سنة ست^(٢) وخمسين وسبعائة . رحمه الله تعالى .

مكاتبة القاضي عضد الدين مع الشيخ نجر الدين الجاربردي

• كتب القاضي عضد الدين سؤالاً [صورته]^(٣) ، يأدلاء الهدى ومصاييح الدجاء حياً كم الله وبياً كم ، وألمنا الحق بتحقيقه وإياكم ، ها هو من نوركم مقتبس ، وبضوء أنواركم للهدى ملتبس ، مُمتحن بالقصور ، لا مُمتحن ذو غرور ، يُنشد بأنطق^(٤) لسان وأرق جان :

ألا قل لساكن وادي الحبيب هنيئاً لكم في جنان الخلود^(٥)
أفيضوا علينا من الماء فيضاً فنحن عطاش وأثم وزود

قد استنبهم [قول]^(٦) صاحب الكشاف ، أفيضت عليه سجال الألفاظ^(٧) : ﴿ من مثله ﴾ متعلق بسورة ، صفة لها : أي بسورة كائنة من مثله ، والضمير ﴿ لما نزلنا ﴾ أو لعبدنا^(٨) ، ويجوز أن يتعلق بقوله : ﴿ فأتوا ﴾ والضمير للعبد ، حيث جوز في الوجه

(١) في المطبوعة : « ثم في آخر الحروف ألف ونون » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) اختلفت المراجع في سنة الوفاة ، فبعضها سنة « ست » كما في الطبقات ، وبعضها الآخر سنة « ثلاث » . واقرء صاحب اللوك بخطها سنة « خمس » .

(٣) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٤) في الأصول : « ناطق » . ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٥) في المطبوعة : « من جنان » . والمثبت من : ج ، ك .

(٦) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٧) الكشاف ١ / ٢٤١ ، في تفسير قوله تعالى : ﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا ﴾

بسورة من مثله (سورة البقرة ٢٣

(٨) في الأصول : « لعبد » . والتصحيح من الكشاف . وانظر التعليق السابق .

الْأَوَّلَ كَوْنِ الضَّمِيرِ لِمَا نَزَّلْنَا ، تصریحاً^(١) ، وَحَظَرُهُ فِي الْوَجْهِ الثَّانِي تَلْوِيحاً ، فَلَيْتَ شِعْرِي مَا الْفَرْقُ بَيْنَ : فَأَتُوا بِسُورَةٍ كَثْنَةٍ مِنْ مِثْلِ مَا نَزَّلْنَا ، وَ : فَأَتُوا مِنْ مِثْلِ مَا نَزَّلْنَا بِسُورَةٍ ؟ وَهَلْ تَمَّ حِكْمَةُ خَفِيَّةٍ أَوْ نُكْتَةُ مَعْنَوِيَّةٍ ، أَوْ هُوَ تَحْكُمُ بَحْثٌ ؟ بَلْ هَذَا مُسْتَبْعَدٌ مِنْ مِثْلِهِ ، فَإِنْ رَأَيْتُمْ كَشَفَ الرَّبِّيَّةِ وَإِمَاطَةَ الشُّبْهِ ، وَالْإِنْعَامَ بِالْجَوَابِ ، أُثْبِتُمْ^(٢) أَجْزَالَ الثَّوَابِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

فَكُتِبَ فِي الْجَوَابِ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخِ نَجْرُ الدِّينِ أَحْمَدَ الْجَارِي بِرَدِي رَحِمَهُ اللَّهُ : تَمَنَّى الشُّعُورَ مُتَمَلِّقًا بِالِاسْتِعْلَامِ لِمَا وَقَعَ بِالْإِدْخَالِ مَعَ الْأَصِيلِ [الْأَدْخَلُ]^(٣) فِي الْاسْتِفْهَامِ ، أَسْمَرَ بَانَ الْمُتَمَنَّى يُحَقِّقُ ثُبُوتَ شَيْءٍ مِمَّا مِنْهَا ، أَوْ الْإِنْتِفَاءَ^(٤) رَأْسًا ، وَلَا يُشِيرَانِ أَنَّ انْتِفَاءَ الْفَائِدَةِ اللَّفْظِيَّةِ وَالْعَائِدَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ يَجْعَلُ التَّخْصِصَ تَحْكُمًا ، فَإِنْ رَفَعَ^(٥) الْارْتِفَاعَ بِنَصْبِ الْبَعْضِ لِلْكَثِيرِ^(٦) الْبَاقِي خَبَرَ مَا وَضَحَهُ^(٧) بِفَتْحِ جِزْءِ الْمَعْنَى ، فَمَا مَفْزَى التَّخْصِصِ عَلَى الْبَيَانِ ؟ فَاضْرِبْ عَنِ الْكَشْفِ صَفْحًا مُجَانِبًا^(٨) الْاسْتِدْرَاكَ كَمَا فِي الْاسْتِكْشَافِ ، وَإِنْ رَدِّتُمْ مَا يَمْنِي بِالتَّحْقِيقِ^(٩) فِيهِ وَالْأَخْصَرَ^(١٠) فِي الْاسْتِعْمَالِ ، فَرَفَعَ آلهَ^(١١) إِلَّا وَلَهُ خَيْرُ نَصْرِهِ^(١٢) عِبَارَهَا إِلَّا

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : صَرِيحًا . وَالتَّبَيُّنُ مِنْ : ج ، ك .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « أَوْثَبْتُمْ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك .

(٣) سَقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَأَثْبَتْنَاهُ مِنْ : ج ، ك .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « يُحَقِّقُ ثُبُوتَ شَيْءٍ مِمَّا مِنْهَا وَالْإِنْتِفَاءَ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَقَعَ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « لِلْكَثِيرِ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك .

(٧) هَكَذَا جَاءَ فِي الْمَطْبُوعَةِ . وَفِي : ج ، ك : « حَزَمًا وَصَه » . وَلَا يَظْهَرُ لَنَا صَوَابُ الْكَلَامِ ،

وَوَاضِحٌ أَنَّ الْجَارِي بِرَدِي رَحِمَهُ اللَّهُ أَرَادَ أَنْ يَمْنَعَ الْجَوَابَ عَلَى الْعُضْدِ ، بِمَا جِئَ يَقُولُ فِيمَا بَعْدَ : « إِنَّهُ كَلَامُ تَجْهِ الْأَسْمَاعِ وَتَنْفَرُ عَنْهُ الْعِبَاعِ » .

(٨) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « غَائِبًا » . وَالْكَلِمَةُ فِي : ج بِهَذَا الرِّسْمِ ، بِنَقْطِ الْجِيمِ بَعْدَ الْمِيمِ ، لَيْسَ غَيْرَ ،

وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ك .

(٩) هَكَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ . وَفِي : ج ، ك : « وَإِنْ رَمَّ مَا يَمْنِي بِالتَّحْقِيقِ فِيهِ » . وَلَا نَدْرِي

صَوَابَ الْكَلَامِ !

(١٠) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَالْأَخْصَرَ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك .

(١١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « أَنَّهُ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك .

(١٢) هَكَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي : ج ، ك : « حَرَّ بَصَرِهِ » مِنْ غَيْرِ قَطْعٍ . وَالْكَلامُ كَلَامُ الْغَمَاضِ

فِي الْغَمَاضِ .

دخل منزله في أنزلنا أولا بشهادة الدعوة^(١) لبوره عليها في نزلنا ثانيا ، والتبيين جنس
التعين ، فإنها من بنات خلعت عليهن الثياب ، ثم دفنن^(٢) وحشوت عليهن الثراب :
فبُح باسم من نهوى وفردني من الكنى فلا خير في اللذات من دونها ستر^(٣)
إني امرؤ أسيم القوائد للعدى إن القوائد شرها أغفاله^(٤)
والحمد لله رب العالمين^(٥) [وصلى الله على سيدنا محمد وآله] . كتبه الجار بردي
ابن الحسن أحمد ، حامداً .

ثم كتب المولى العلامة عضد الدين رحمه الله جواب هذا الجواب :
أعوذ بالله من الخطأ والخلل ، وأستغفیه من^(٦) العثار والزلل ، الكلام على هذا
الجواب من وجوه :

الأول : أنه كلامٌ تمجُّه الأسماع ، وتنفيرٌ عنه الطباع ، ككلمات المبرسم ، غير منظوم ،
وكهذيان المغموم ليس له مفهوم ، كم عرض على ذى طبع سليم وذی ذهنٍ مستقيم ، فلم يفهم
معناه ولم يعلم مؤداه^(٧) ، وكفى وكيلاً بيني وبينك ، كل^(٨) من له حظ من العربية ، وذكا ما
مازم^(٩) الممارسة لينظر من الفنون الأدبية .

(١) هكذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « الرعدة » .

(٢) في المطبوعة : « دفنهن وحشوا » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٣) البيت لأبي نواس . والرواية في ديوانه ٢٧٣ : « من أهوى ودعني من الكنى » .

(٤) جاء هذا البيت في الأصول مصحفاً محرفاً . وهو لبشامة بن القدير . قال المرزوقي : « ومعنى
«أسم القوائد» : أعلمها بنا يصير كالسمة عليها ، حتى لا تنسب إلى غیری ، وحتى يعرف منها السبب الذي
خرجت عليه ، فن سمها عرف قصتها ، ولهذا قال : إن القوائد شرها أغفاله ، أي شر الشعر مالا مبسم
لغائله والقول فيه عليه » . شرح ديوان الحماسة ١/ ٣٩٤

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٦) في : ج ، ك : « عن » . والمثبت من المطبوعة .

(٧) في المطبوعة : « مواده » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٨) في المطبوعة : « وكفى بالله وكيلاً بيني وبينك وكل » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٩) هكذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « ودكا مانع الممارسة » . ولم نهند إلى حقيقة المباد .

الثاني : أنه أجل الاستفهام لشدة الإبهام ، ففسره ^(١) بما لا يدل عليه بمطابقة ، ولا يتضمن ولا بالتزام ، وحاصله أن ثبوت أحد الأمرين هاهنا مُحَقَّقٌ ، وأن التردد في التعيين ، تحقيق أن يُسأل عنه بالهمزة مع « أم » دون « هل » مع « أو » ؛ فإنه سؤال عن أصل الثبوت .

الثالث : أنا لأنسلم تحقق ^(٢) أحد الأمرين ، لجواز أن لا يكون لحكمة خفية ، ولا نكته معنوية ، بل لأمرٍ بَيِّن ^(٣) في نفسه على السائل ، أو لشبهة قد نحايلت للحاكم ، وتضمنت بتأمل ^(٤) ما فلا يكون تحكما بحتاً .

وإن سلمنا الحصر ، فلم لا يجوز أن يتجاهل السائل تأدياً واعتراضاً بالتقصير ، وتجنباً للثبوت والغرور .

الرابع : أن « أو » هذه [هي] ^(٥) الإضرابية ، فهذا باعك في الأوجه الإعرابية ^(٦) ؟ فأين أنت من قولهم : لا تأمرُ زيداً فيعصيك أو ^(٧) تحسبه غلامك وأقلَّ خدامك ؟ أولاً تدرى من أمامك ، أبعد ما أدبت ^(٨) نفسك ليلاً ونهاراً في شعب من العربية منذ نبطت بك ^(٩) المأمم ، إلى أن اشتعل الرأس شيباً ، يخفى عليك هذا الجلي الظاهر ، الذي هو مسطور في « الجمل » لعبد القاهر .

(١) في : ج ، ك : « فسر » . وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٢) هكذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « تحقيق » .

(٣) في المطبوعة : « الأمرين » . والتصحيح من : ج ، ك :

(٤) في المطبوعة : « وتضمنت مائل » . والتصحيح من : ك . وفي ج بهذا الرسم من غير نقط .

(٥) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك . وستأتي في رد ابن الجاربردي .

(٦) في : ج ، ك : « أفهذا باعه في الوجه الإعرابية » . وفي المطبوعة : « فهذا ما عندك في الأوجه الإعرابية » . وأثبتنا ما حكاه ابن الجاربردي في رده الآتي قريباً .

(٧) في : ج ، ك : « أم » . وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٨) في المطبوعة : « العبد ما أدبت » . وأثبتنا ما في : ج ، ك . وإن كانت كلمة : « أبعد » فيها

من غير نقط .

(٩) في : ج ، ك : « لك » . وأثبتنا ما في المطبوعة .

الخامس: هَبْ هذا خطأ صريحاً، لا يمكن أن تخمِلَ^(١) له مخيلاً صحيحاً، أليس المقصود هنا كالصَّبْحِ يَتَبَّحُ، أو كالنار في حِنْدِسِ الظُّلَمِ على رأسِ العَلَمِ تَتَّجِحُ، فما كان لو اشتغلت بعد ما يَمْنِيكَ^(٢) عن الجواب ويُطَبَّقُ^(٣) مَفْصِلَ الصَّوابِ عَمَّا لا يَمْنِيكَ من التَّخْطِئَةِ في السُّؤال^(٤).

السادس: قد أوجب الشرع ردَّ النحية والسلام، وندب إلى التلطف في الكلام، فعن زوى^(٥) عنه فقد اقترَفَ الإثمَ، وأساءَ الأدبَ ونَجَبَ الأَمَمَ، وأشهر بأن ليس له من الخلق خلاق، ولم يُرزَقْ مُتَابَعَةً مِنْ بُعْثٍ لَتَسِيمِ مَكَارِمِ الأخلاق. السابع: أنه أعرض صفحاً عن الجواب، وزعم أنه من بناتِ خَلْعٍ عليهنَّ الشَّيَابُ، ثم حتَّى عليهنَّ التُّرابُ، فإن كان هذا، فلا ريبَ في أنها تكون مَيِّتَةً أو باليةً، ومع هذا فمصدقُ كلامه أن يَنْبِشَ عنها، أو أن يَأْتِيَ بِمِثْلِهَا فَرَى^(٦) ماهيةً.

الثامن: أن السؤال لم يُخصَّ به مُخاطَبٌ دُونَ مُخاطَبٍ، بل أورد على وجه التعميم والإجمال، مرعياً فيه طريقَ التعظيم والإجلال، مُوجَّهاً إلى مَنْ وَجَّهَ إليه، ويقال: تصدَّقْ، أنتَ مِنْ أَدْلَاءِ الْهُدَى وَمَصَابِيحِ الدُّجَا، فَأَنْتَ^(٧) رَأَى نَفْسَهُ أَهْلًا لِهَذَا الْخُطَابِ، متعيِّناً للجواب؟ وهَلَّا رَدَّهُ^(٨) عن نفسه معرفةً بتدريسه وعِلْمًا بفوزِهِ ومُحَافَظَةً على طَوْرِهِ، إلى مَنْ هُوَ أَجَلُّ مِنْهُ قَدْرًا وَأَنُورُ بَدْرًا في هذه البَلَدَةِ، مِنْ زُعَمَاءِ التَّحْرِيرِ، وَفُجُولَةِ الْعُلَمَاءِ النَّحَارِيرِ، الَّذِينَ لَا يُفَوِّتُهُمْ سَائِقُ، وَلَا يَشْقُ غُبَارُهُمْ لَاحِقُ، وإن كان لا يرى فوقه أحداً،

(١) في: ج، ك: «تخمّل». وأثبتنا ما في المطبوعة.

(٢) في المطبوعة: «يفنيك». وأثبت من: ج، ك.

(٣) في المطبوعة: «ويضل». والتصحيح من: ج، ك.

(٤) في المطبوعة: «الصواب». وأثبتنا ما في: ج، ك.

(٥) في: ج، ك: «دونك». وأثبتنا ما في المطبوعة.

(٦) في المطبوعة: «فرى». وأثبتنا ما في: ج، ك.

(٧) في المطبوعة: «فأنه» وصحاحه من: ج، ك. وسيأتي في رد ابن الجاربردي.

(٨) في: ج، ك: «دراه». وأثبتنا ما في المطبوعة، وسيأتي في رد ابن الجاربردي.

فإنه للغمّة والعمى ، والحماقة العظمى ، وما ليداء القولِ دواء ، وليس لمرض الجهل المركب من شفاء .

التاسع : البليغ من عدت هفواته ، والجواد من حشرت عثراته ^(١) . أما من لا يامن مع الدّعة سوء المنار ، ويحتاج إلى من يقود عصاه في ضوء النهار ، فإذا سابق العتق الجياد ، وناضل عند الرهن ذوى الأيدى الشداد ، فقد جعل نفسه سُخرةً للساخرين ، وضحكةً للضحاكين ، ودريئةً للطاعنين ، وغرضاً لسهام الراشقين .

العائر : أظنك قد غراك رَهْطٌ قد احتفوا ^(٢) من حولك ، وألقوا السمع إلى قولك ، يُصدّقونك في كلّ هذر ، ويصوّبونك في كلّ ماثني وما تذر ، ولم تمر ^(٣) بقرير الأبطال اللهمم ، ولم تدفع ^(٤) إلى مُماسِك [يمرُّك] ^(٥) عرك الأديم ، فظننت بنفسك الظنون ، ورسخ في دماغك هذا الفن من الجنون ، ولم ترزق أدبياً ولا ناصحاً ليبياً .
فما سئل ذى لبٍّ بمؤتيك نصحه ولا كلُّ مؤت نصحه بليبي ^(٦)

فما أنا أقول لك قول الحق الذى يأتى في غيرة ^(٧) نيس أبيّة ، ولا يصرفنى عنه هوى ولا عصبية ^(٨) ، فاقبل النصيحة ، واتق النصيحة ، ولا ترجع بعد هذا إلى مثل هذا ، فإنه عارٌ في الأعتاب ، ونارٌ يوم الحساب ، هدانا الله وإياك سبيل الرشاد .

(١) فى : ج ، ك : « كيواته » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وسيأتى فى رد ابن الجاريدى .

(٢) فى المطبوعة : « اجتمعوا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وسيأتى فى رد ابن الجاريدى .

(٣) فى : ج ، ك : « وتقر ولين تمر » . وأثبتنا الصواب من المطبوعة .

(٤) فى المطبوعة : « ترفع » . وأثبت من : ج ، ك .

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٦) البيت لأبى الأسود الدؤلى . ديوانه ٩٩

(٧) فى المطبوعة : « عزة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٨) فى المطبوعة : « معصية » . والتصحيح من : ج ، ك .

ومن فوائد المولى العظم كمال الدين عبد الرزاق

لَمَّا قَالَ جَارُ اللَّهِ الْعَلَّامَةُ : « مِنْ مِثْلِهِ » : متعلقٌ بِسُورَةٍ ، صِفَةً لَهَا ^(١) ، أَى بِسُورَةٍ كَانَتْ مِنْ مِثْلِهِ ، وَالضَّمِيرُ لِمَا نَزَّلْنَا ، أَوْ لِعِبْدِنَا ، وَيَجُوزُ أَنْ يَتَمَلَّقَ بِقَوْلِهِ : فَأَتُوا ، وَالضَّمِيرُ لِلْعَبْدِ .

أَوْ هَمَّ قَوْلُهُ : إِنْ الضَّمِيرُ إِذَا كَانَ ^(٢) لِمَا نَزَّلْنَا ، كَانَ الْكَلَامُ مُشْعِراً بِثُبُوتِ مِثْلِ لَهُ ، حَتَّى قَاتُوا بِسُورَةٍ مِنْ جُمْلَةِ ذَلِكَ الْمِثْلِ ، فَاحْتَرَزَ عَنْ ذَلِكَ بِمَا مَعْنَاهُ : أَنْ « مِنْ » بَيَانِيَّةٌ لَا تَبْعِيضِيَّةٌ ، وَالْمُرَادُ بِالْمِثْلِ مَا هُوَ عَلَى صِفَتِهِ مِنْ جِنْسِ النَّظْمِ : أَى بِسُورَةٍ ^(٣) مِنْ جِنْسِ كَلَامٍ هُوَ عَلَى صِفَتِهِ ، مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ إِلَى مِثْلٍ لَهُ ، كَمَا ذَكَرَ ، يَعْنَى بِسُورَةٍ هِيَ كَلَامٌ مُوصُوفٌ بِصِفَتِهِ ، كَقَوْلِكَ : عِنْدِي مَالٌ مِنَ الْمَاشِيَةِ : أَى مَالٌ هُوَ الْمَاشِيَةُ ، فَعَلَى هَذَا : إِذَا عُلِّقَ « مِنْ مِثْلِهِ » بِقَاتُوا : كَانَ الْمَعْنَى عَلَى تَقْدِيرِ عَوْدِ الضَّمِيرِ إِلَى الْمُنَزَّلِ : فَأَتُوا مِنْ جِنْسِ كَلَامٍ مُوصُوفٍ بِصِفَتِهِ بِسُورَةٍ ^(٤) ، فَيَكُونُ « مِنْ مِثْلِهِ » إِمَّا حَالًا مِنَ السُّورَةِ مُبَيِّنَةً لِهَيْئَتِهَا ، بِأَنَّهُ مِثْلُ هَذَا الْمُنَزَّلِ ، وَالْحَالُ مِنَ الْمَعْمُولِ يُقَيَّدُ ^(٥) بِإِمَامِهِ ، وَإِمَامُ ^(٦) صَلَةٍ لِلْإِتْيَانِ ، وَكَيْفَ كَانَ يُقَيَّدُ الْفِعْلُ ، فَيَكُونُ الْإِتْيَانُ لِلْأُمُورِ إِتْيَانًا مُقَيَّدًا ، بِأَنَّهُ كَأَنَّ مِنْ كَلَامٍ مِثْلِهِ بِسُورَةٍ .

فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِهِ السُّورَةُ ، كَمَا قَرَّرْنَا ، كَانَ الْمَعْنَى : فَأَتُوا إِتْيَانًا مُقَيَّدًا بِكُونِهِ مِنْ سُورَةٍ مِثْلِهِ بِسُورَةٍ ، وَذَلِكَ فَاسِدٌ لِأَشْكُ فِيهِ .

وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ : فَأَتُوا مِنْ جُمْلَةِ كَلَامٍ يُمَازِلُهُ ، بِسُورَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْمِثْلُ

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « لَهُ » . وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ك ، وَسَبَقَ قَرِيبًا .

(٢) فِي : ج ، ك : « إِذَا كَانَ الْكَلَامُ مَا نَزَّلْنَا » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « سُورَةٍ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « سُورَةٍ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « يَعِيد » . وَالنَّقْطُ غَيْرُ وَاضِعٍ فِي : ج ، ك . وَنَرَى الصَّوَابَ مَا أَثْبَتْنَاهُ ،

وَسَيَأْتِي مَا يَشْهَدُ لَهُ .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَمِنْ صَلَاةٍ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك .

موجوداً لَزِمَ المحذُورُ ، وهو ثُبُوتُ المِثْلِ ، وكذا إن كان المرادُ إتياناً مُستنداً^(١) مِنْ كَلامٍ مِثْلِهِ بِسُورَةٍ ، وإن لم يكن موجوداً كان الفِعْلُ المُقَيَّدُ بابتدائه منه ممتنعاً ، فإن الممكنَ المُقَيَّدَ وجودُهُ بِوُجُودِ المَندُومِ مُمتنعُ الوجودِ ، وذلك بِبَاقِي التَّحَدِّيِّ ؛ لأنَّ التَّحَدِّيَّ إِنَّمَا يَكُونُ إِذَا كَانَ أَسْلُ الفِعْلِ مِمَكِنًا مَقْدُورًا لِلنَّوعِ مُطْلَقًا ، لَكِنَّهُ أَخْصَصُ ؛ بِشَيْءٍ مِنْ زِيَادَةٍ ، أَوْ تَعَلُّقٍ بِمَفْعُولٍ لَا يَسَعُ أَحَدًا مِنْ بَنِي^(٢) نَوْعِ الفَاعِلِ ، مِثْلُ ذَلِكَ الفِعْلِ المَخْتَصِّ بِتِلْكَ الزِّيَادَةِ ، أَوْ بِذَلِكَ الفِعْلِ ، فَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ الاختصاصَ إِنَّمَا هُوَ لِمُزِيَّةٍ وَتَأْيِيدٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى لِصَاحِبِهِ ، وَهَاهُنَا أَسْلُ الفِعْلِ لَيْسَ بِمُمَكِّنٍ ، وَإِنْ جُلَّ الْأَصْلُ مُطْلَقَ الْإِتْيَانِ ، وَالْمُجَرِّزَةُ الْإِتْيَانُ الْمُقَيَّدُ ، كَانَ الْمُتَّحَدِّيُّ بِهِ هُوَ الفِعْلُ لَا المَفْعُولُ ، وَالْمُقَدَّرُ^(٣) خِلَافُهُ ؛ فَإِنَّهُ إِتْيَانٌ مُقَيَّدٌ بِوُجُودِ مَندُومٍ ، لَا يَنْبَغُ الْإِتْيَانُ .

فَبَيَّنَّ أَنَّ كَوْنَ الضَّمِيرِ عَائِدًا إِلَى الْمَنْزَلِ ، عَلَى تَقْدِيرِ تَعَلُّقِ « مِنْ مِثْلِهِ » بِقَائِلِهِ ؛ لَا يَخْلُو عَنْ أَقْصَامٍ كُلُّهَا بَاطِلَةٌ ، سِوَاكَ كَانَتْ « مِنْ » ابْتِدَائِيَّةً ، أَوْ تَبْعِيضِيَّةً ، أَوْ يَبَانِيَّةً . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

مِنْ فَوَائِدِ الْمَوْكَلِ الْمُعْظَمِ أَمِينِ الدِّينِ الْحَاجِّي دَادَا [رَحِمَهُ اللَّهُ]^(٤)

إِنْ^(٥) قِيلَ : مَا وَجْهُ تَخْصِصِ الضَّمِيرِ بِالْعَبْدِ ، عَلَى تَقْدِيرِ تَعَلُّقِ « مِنْ مِثْلِهِ » بِقَائِلِهِ ، مَعَ تَجْوِيزِ كَوْنِهِ لَهُ وَالْمَنْزَلِ ، عَلَى تَقْدِيرِ تَعَلُّقِهِ بِالسُّورَةِ ؟

قُلْتُ : الْجَوَابُ يَقْتَضِي تَقْدِيمَ مَقْدَمَتَيْنِ : الْأُولَى : أَنَّ « مِثْلِهِ » يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ : الْأَوَّلُ : أَنَّ يَكُونُ الْمَرَادُ : مِنْ مِثْلِ الْكَلَامِ الْمَنْزَلِ ، وَالْعَبْدُ الْمَذْكُورُ نَفْسُ ذَلِكَ

(١) هَكَذَا فِي الْأَصُولِ ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ : « مُتَّبَعًا » عَلَى وَزْنِ اسْمِ الْمَفْعُولِ ، بِدَلِيلِ مَا بَعْدَهُ .

وَانْظُرْ حَاشِيَةَ السَّيِّدِ الْجُرْجَانِيِّ عَلَى الْكَشَافِ الْمَشْهُورَةِ مَعَ الْكَشَافِ ٢٤٢/١

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بَيْنَ » وَصَحَّاحُهُ مِنْ : ج ، ك .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَالْقَرَرِ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، وَيَشْهَدُ لَهُ مَا بَعْدَهُ .

(٤) زِيَادَةٌ مِنْ : ج ، ك ، عَلَى مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَإِنْ » . وَأَسْقَطْنَا الْوَاوَ ، حَيْثُ لَمْ تَرِدْ فِي : ج ، ك .

الكلام ، وذلك [من] ^(١) العبد ، فيكون معنى المثل ملغى ، كما في مثل قول الشاعر ^(٢) :

حاشا لمثلِكَ أن تكونَ بخيلةً ولمِثلٍ وجهك أن يكونَ عبوساً
وفي بحث ^(٣) تقدير المثل في السورة يستقيم ^(٤) المعنى ، وإلا لزمك كون المتحدى ^(٥) بإتيان سورة كائنة من القرآن ، أو صادرة من النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو محال .

الثاني : أن يكون معنى المثل بحاله ، ويكون المراد منه كلاماً آخر مثل القرآن ، أو شخصاً آخر مثل النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ظاهر .

القدمة الثانية : أن الأقسام على ما ذكره صاحب الكشف أربعة : الأول : « من مثله » إما يتعلق بسورة ، أو بالإتيان ، وعلى ^(٦) التقديرين : الضمير إما أن يكون للعبد أو للمنزّل ، وهذه أربعة . وإذا تقرر ذلك فنقول : القسم الأول صحيح على الوجهين ، لأن التقدير فيه : فأتوا بمثل سورة صادرة من مثل النبي صلى الله عليه وسلم ، وهما مستقيمان .

والثاني صحيح على الأول دون الثاني ، وإلا لم يكن التحدى بإتيان السورة فقط ، بل يشترط أن يكون بعضاً من كلام مثل القرآن ، وهو باطل .

والثالث صحيح على الثاني دون الأول ، لأن تقديره ^(٧) فيه : فأتوا من هذا العبد بمثل سورة ، وهو لقوة .

فيكون القسم الرابع فاسداً على الوجهين .

(١) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٢) أبو الطيب المتبي ، من قصيدة يمدح بها محمد بن زريق الضرسوسي . ديوانه ١٩٤/٢

(٣) هكذا في المطبوعة . وهو في : ج ، ك بهذا الرسم من غير قطع .

(٤) هكذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « ليستقيم » .

(٥) هكذا في الأصول . ولعل صوابه : « التحدى » .

(٦) في : ج ، ك : « على التقديرين والضمير » . وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٧) في : ج ، ك : « لأن تقريره في فأتوا » . والثبت من المطبوعة .

من فوائد المولى الفاضل عز الدين التبريزي

جَلَّ (مِثْلِهِ) صفةٌ لسورةٍ ، فإن^(١) كان الضميرُ للمُنزَّلِ ، فَوَيْلٌ لِلْبَيَّانِ ، وإن كان للْعَبْدِ ، فَمِنْ لِلْإِبْتِدَاءِ ، وهو ظاهرٌ .
فَقُلِّي هذا إن تَمَلَّقَ ﴿ مِنْ مِثَالِهِ ﴾ بقوله : ﴿ فَأَتُوا ﴾ فلا يكون الضميرُ للمُنزَّلِ ؛ لأنه يَسْتَدْعِي كونه البَيَّانِ ، والبَيَّانُ يَسْتَدْعِي تَقْدِيمَ مُبْهَمٍ ، فإذا^(٢) تَمَلَّقَ بِالفِعْلِ فلا يَتَقَدَّمُ مُبْهَمٌ ، فَمَعْنَى أَنْ نَكُونَ لِلْإِبْتِدَاءِ لَفْظًا أَوْ تَقْدِيرًا : أَيْ أَصْدِرُوا أَوْ أَنْشِئُوا أَوْ اسْتَخْرِجُوا مِنْ مِثْلِ الْعَبْدِ سُورَةً ؛ لِأَنَّ مَدَارَ الاسْتِخْرَاجِ هُوَ الْعَبْدُ لِأَعْيُرُ . فَمَعْنَى فِي الْوَجْهِ الثَّانِي عَوْدُ الضَّمِيرِ إِلَى الْعَبْدِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ .

من فوائد المولى المعظم قدُّره صدر فضلاء خوارزم همام الدين

قوله : « وَيَجُوزُ أَنْ يَتَمَلَّقَ بِقَوْلِهِ : ﴿ فَأَتُوا ﴾ وَالضَّمِيرُ لِلْعَبْدِ » لأنه إذا كان ظرفاً مستقراً على أنه صفةٌ سورةٍ ، بمعنى سورةٍ كائنةٍ مِنْ مِثَالِهِ ، لم يَتَعَيَّنِ الضميرُ للْعَبْدِ ، بل كما^(٣) احْتَمَلَ الْعَوْدَ إِلَى الْعَبْدِ ، ^(٤) [احْتَمَلَ الْعَوْدَ إِلَى الْمُنزَّلِ ، أَمَا إِذَا كَانَ ظَرْفًا لِمَوْأَظِفًا مُتَعَلِّقًا بِقَوْلِهِ : ﴿ فَأَتُوا ﴾ لَمْ يَحْتَمِلِ الْعَوْدَ إِلَّا إِلَى الْعَبْدِ] ^(٥) لَأَنَّكَ ^(٦) [لَا عَلَّقْتَهُ بِهِ] ^(٧) قَدْ جَعَلْتَهُ مُبْتَدَأً الْإِيمَانِ بِالسُّورَةِ وَمَنْشَأَهَا ، فَيَكُونُ هُوَ الْمُنْشِئُ لَهَا وَالْآتِي بِهَا وَالْمَصْدَرُ أَوْ الْمُفْعِلُ ، حَتَّى يَتَحَقَّقَ الْإِبْتِدَاءُ مِنْهُ ^(٨) حَقِيقَةً ، كَمَا إِذَا قُلْتَ : ائْتِنِي بِشِعْرِ مَنْ فُلَانٍ ، كَانَ هُوَ الْمُفْعِلُ وَالْمُنْشِئُ ، عَلَى مَا لَا يَخْفَى .

- (١) في : ج ، ك : « وإن » . وأثبتنا ما في المطبوعة .
- (٢) في : ج ، ك : « وإذا » . وأثبتنا من المطبوعة .
- (٣) في المطبوعة : « كلا » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .
- (٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .
- (٥) في الأصول : « لا بل » . ونرى الصواب ما أثبتناه .
- (٦) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .
- (٧) هكذا في المطبوعة . والذي في : ج ، ك أشبه أن يكون : « فيه » .

ولو رَجَعْتَ الضميرَ على هذا إلى المَثَلِ ، أَحَلَّتْ (١) ، وَأَمَّا نَحْوُ قَوْلِكَ : ائْتَنِي بِمَا مِنْ دَجَلَةٍ ، وَتَمَرٍّ مِنْ بُسْتَانِكَ ، وَآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ ، وَبَيْتٍ مِنَ الْحَمَاسَةِ ، فَلَيْسَ مِنْهُ ، عَلَى أَنَّ فِي الْحَمَلِ عَلَيْهِ فَسَادًا ؛ لِأَنَّهُ يُفِيدُ ثُبُوتَ الْمِثْلِ لِلْقُرْآنِ ، أَوْ يُوْهِمُ ، وَالنَّرَضُ نَقْيُ الْمِثْلِ عَلَى مَا قَالَ (٢) : « وَلَا قَصْدَ إِلَى مِثْلٍ وَنَظِيرٍ هُنَاكَ » ، قَالَ : وَفِي ثُبُوتِ (٣) التَّحْدِي ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى : فَأَتُوا مِنْ مِثْلِ الْقُرْآنِ ؛ أَيْ مِنْ كَلَامِ مِثْلِ الْقُرْآنِ ؛ فِي الْأُسْلُوبِ وَالنَّصَاحَةِ ، بِخِلَافِ مَا إِذَا عُلِّقَتْهُ بِالسُّورَةِ ، لِأَنَّ حَقِيقَةَ الْمَعْنَى عَلَى إِقْحَامِ كَلِمَةِ « مِنْ » فَكَأَنَّهُ قِيلَ : بِسُورَةٍ مُمَائِلَةٍ نَظْمًا وَأُسْلُوبًا ، فَلَا يَلْزَمُ فِيهِ مَا يَلْزَمُ فِي الْأَوَّلِ ، وَهَذَا كَمَا إِذَا قُلْتَ : ائْتَنِي بِدَرَاهِمٍ كَائِنٍ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الدَّرَاهِمِ الْمَضْرُوبَةِ : كَانَ الْمَعْنَى أَنَّ تَأْتِي بِمَا يَنْطَبِعُ عَلَى وَجْهِهَا وَيَتَكَوَّنُ مِنْ مِثْلِهَا مُطْلَقًا ، لَا أَنَّ تَأْتِي مِنْ مِثْلِهَا الْوُجُودَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ .

مِنْ فَوَائِدِ مَوْلَانَا وَسَيِّدِنَا شَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدِي السَّنَّةِ قِمَعَ الْبِدْعَةِ
خِلَاصَةُ الْمُجْتَهِدِينَ تَقَى الْمَاءَةَ وَالْحَقُّ وَالِدَيْنِ عَلَى الشُّبْكِي .
أَعْلَى اللَّهِ دَرَجَتَهُ فِي عَلَيَّيْنِ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ قَالَ الرَّمَحْنَشَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : « مِنْ مِثْلِهِ : يَتَعَلَّقُ (٤) بِسُورَةٍ ، صِفَةً لَهَا ، أَيْ بِسُورَةٍ كَائِنَةٍ مِنْ مِثْلِهِ » وَلَيْسَ مُرَادُهُ التَّعَلُّقُ الصَّنَاعِيُّ ؛ لِأَنَّ الصَّنَةَ إِنَّمَا تَتَعَلَّقُ بِمَحْدُوفٍ ، وَقَدْ صَرَّحَ [هُوَ] (٥) بِهِ ، وَمُرَادُهُ أَنَّهُ لَا يَتَعَلَّقُ بِقَوْلِهِ : ﴿ فَأْتُوا ﴾ .

(١) يُقَالُ : أَحَالَ فُلَانٌ : أَيْ أَتَى بِالْحَالِ - بَضْمِ الْيَمِ - : وَهُوَ مَا عُدِلَ عَنْ وَجْهِهِ كَالْتَحِيلِ .
الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ (ج ١) .

(٢) فِي : ج ، ك : « قَالَا » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ . وَالْكَلَامُ لِلرَّمَحْنَشَرِيِّ . رَاجِعِ الْكَشَافَ ٢٤٢/١

(٣) هَكَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ . وَفِي : ج ، ك : « وَفِي ثُبُوتِ التَّحْدِي » . وَلَمْ نَجِدْ هَذَا الْكَلَامَ فِي الْمَوْضِعِ الْمَذْكُورِ مِنَ الْكَشَافِ .

(٤) فِي الْكَشَافِ ٢٤١/١ : « يَتَعَلَّقُ » .

(٥) زِيَادَةٌ مِنْ : ج ، ك ، عَلَى مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ . وَالْمُرَادُ قَوْلَ الرَّمَحْنَشَرِيِّ : « أَيْ بِسُورَةٍ كَائِنَةٍ مِنْ مِثْلِهِ » .

ثم قال : « والضمير لما نزلنا ، أو لمبدينا » والأحسن عندي أن يتعلق بمبدينا ، وإن علق بما نزلنا ، فيكون بالنظر إلى خصوصيته ، فيشمل صفة المتزل في نفسه ، والمتزل عليه ، وإنما قلت ذلك ؛ لأن الله تعالى تحدى بالقرآن في أربع سور ، في ثلاث منها بصفته في نفسه ، فقال تعالى : ﴿ قُلْ لِّنَّ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ ^(١) .

وقال تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ ^(٢) .
وقال تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِمِثْلِ سُورَةِ مِثْلِهِ ﴾ ^(٣) والسباق في ذكر القرآن من حيث هو هو ، ولذلك لم يذكر في هاتين الآيتين لفظة « من » المحتماية ^(٤) للتبعيض ولا ابتداء الناية ، فتركها يُعين الضمير للقرآن .

وفي ^(٥) سورة البقرة ، لما قال : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ قال : ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ ﴾ فيكون « من » لابتداء الناية ، والضمير في « مثله » للنبي صلى الله عليه وسلم ، ويكون قد تحداهم فيها بنوع آخر من التحدي ، غير المذكور في السور الثلاث :

وذلك أن الإعجاز من جهتين : إحداهما من فصاحة القرآن وبلاغته وبلوغه مبلغًا تقصُر قوى الخلق عنه ، وهو المقصود في السور الثلاث المتقدمة المتحدى به فيها .

والثانية : من إتيانه من النبي الأمي الذي لم يقرأ ولم يكتب ، وهو المتحدى به في هذه السورة ، ولا يمتنع ^(٦) إرادة المجموع ، كما قدمناه .

فإن أراد الزمخشري بعود الضمير على « ما نزلنا » المجموع بالطريق التي أشرنا إليها

(١) سورة الإسراء ٨٨

(٢) سورة يونس ٣٨

(٣) سورة هود ١٣

(٤) في الطبوعة : « المحتمل » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٥) في : ج ، ك : « ومن » . وأثبتنا ما في الطبوعة .

(٦) في الطبوعة : « نمتنع » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

فصحيح ، وحينئذ يكون وَدَدَ بين ذلك وَعَوْدُ الضمير على الثاني فقط ، وإن لم يُؤد ذلك ، فاقْلنَاهُ أَرْجَحُ ، وَيَمْتَضُّهُ أَنَّهُ أَقْرَبُ ، وَعَوْدُ الضمير على الأقرب أَوْجَبُ ، وَيَمْتَضُّهُ أَيْضًا أَنَّهُمْ قَدْ تَحَدَّثُوا قَبْلَ ذَلِكَ وَظَهَرَ عَجْزُهُمْ عَنِ الْإِتْيَانِ بِسُورَةٍ مِثْلِ الْقُرْآنِ ، لِأَنَّ سُورَةَ يُوسُفَ مَكِّيَّةٌ ، فَإِذَا عَجَزُوا عَنْهُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ ، فَهُمْ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ مِمَّنْ لَمْ يَقْرَأُوا وَلَمْ يَكْتُبُوا أَشَدَّ عَجْزًا ، فَالْأَحْسَنُ أَنْ يُجْعَلَ الضميرُ لقوله : ﴿عَبْدِنَا﴾ فقط .

وهذان النوعان من التحدّي يشتملان على أربعة أقسام ؛ لأن التحدّي بالقرآن أو بِمِثْلِهِ بالنسبة إلى مَنْ يَقْرَأُ وَيَكْتُبُ ، وَإِلَى مَنْ لَيْسَ كَذَلِكَ ، وَالتحدّي بالنبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة إلى مَنْ يقرأ ويكتب ، وَإِلَى أَى سُورَةٍ كَانَتْ ، فَإِنْ مَنْ لَمْ يَكْتُبْ ^(١) لَا يَبْقَى بِهَا ، فَصَارَ الْإِتْيَانُ بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مِمْتَنَعًا ، شَابَهَتْ الْقُرْآنَ أَمْ لَمْ تُشَابِهْ ، وَالْإِتْيَانُ بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِ الْقُرْآنِ مِمْتَنَعًا ، كَانَتْ مِنْ كَاتِبٍ قَارِئٍ أَمْ مِنْ غَيْرِهِ ، فَظَهَرَ لَنَا ^(٢) أَرْبَعَةُ أَقْسَامٍ .

ثم قال الرَّخْشَرِيُّ رحمه الله : « وَبِجُوزِ أَنْ يَتَعَاقَى بِقَوْلِهِ : ﴿فَأْتُوا﴾ وَالضميرُ لِلْعَبْدِ » وهذا ^(٣) صحيح ، وَتَكُونُ ﴿مِنْ﴾ لِبَتْدَاءِ النَّايَةِ . وَلَمْ يَذْكُرِ الرَّخْشَرِيُّ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ أَحْتِمَالَ عَوْدِ الضميرِ عَلَى ﴿مَا نَزَّلْنَا﴾ ، وَلِئَلَّ ذَلِكَ لِأَنَّ السُّورَةَ الْمُتَحَدَّى بِهَا إِذَا لَمْ يَوْجَدْ مَعَهَا الْمُتَزَلُّ عَلَيْهِ ، لَا بُدَّ أَنْ يُخَصَّصَ بِمِثْلِ الْمُتَزَلِّ ، كَمَا فِي سُورَةِ يُوسُفَ وَهُودَ ، فَإِذَا عَلَقْنَا الصَّلَاةَ هُنَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ بِقَوْلِهِ : ﴿فَأْتُوا﴾ وَعَلَقْنَا الضميرَ بِالْمُتَزَلِّ ، كَانُوا قَدْ تَحَدَّثُوا بِأَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مُطْلَاقَةً لَيْسَتْ بِوَصُوفَةٍ ، وَلَا مِنْ شَخْصٍ مُخْصُوصٍ ، فَلَيْسَتْ عَلَى ^(٤) نَوْعٍ مِنْ نَوَاعِي التَّحَدَّى .

(١) في : ج ، ك : « فَإِنْ مِنَ الْكُتُبِ لَا يَأْتِي بِهَا » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الطَّبُوعَةِ .

(٢) كَذَا فِي الطَّبُوعَةِ : وَاتَى فِي : ج ، ك : أَشْبَهَ أَنْ يَكُونَ : « أَهْأَا » .

(٣) لَمْ تَرِدِ الْوَاوُ فِي : ج ، ك ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الطَّبُوعَةِ .

(٤) فِي الطَّبُوعَةِ : « مِنْ » . وَالْتَبَتِ مِنْ : ج ، ك .

فإن قلت : « مِنْ » على هذا التقدير للتبويض ، فتكون السورة ^(١) بعض مثله يقتضي مماثلتها .

قلت : الأمور به السورة المطلقة ، و « مِنْ » يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ لابتداء الفاية ، وإن سَلَّمَ أنها للتبويض ، فالمماثلة إنما يُعْلَمُ حُصُولُهَا لِلشَّوْرة بالاستزام ، فلم يُتَحَدَّثْ ولم يُؤْمَرْوا إِلَّا بِهَا ، من حيث هي ^(٢) مطابقة ، لا مِنْ حيث ما اقتضاه الاستزامُ مِنَ المماثلة ، فإن المماثلة بالمطابقة في الكُلِّ الْمُبَيَّنِّ لافي البَيِّنِّ ، فإن لَزِمَ حُصُولُهَا فِي البعض فليس من اللفظ .

وبهذا يُعْرَفُ الجوابُ عن ^(٣) قول مَنْ قَالَ : ما الْفَرْقُ بَيْنَ : فَأَتُوا بِسُورَةٍ كَاتِبَةٍ مِنْ مِثْلِ مَا نَزَّلْنَا ، وَفَأَتُوا مِنْ مِثْلِ مَا نَزَّلْنَا بِسُورَةٍ ؟ فنقول : الفرق بينهما ما ذكرناه ، فإن الأمور به في الأول سورة مخصوصة ، وفي الثاني سورة مطلقة ، من حيث الوَضْعُ ، وإن كانت بعضاً من ^(٤) شيء مخصوص . والله أعلم .

وما ذكره الفقير إلى الله تعالى إبراهيم الجاربردي

في جواب الجواب لعصد الدين الشيرازي ، نُصْرَةً لوالده

الشيخ فخر الدين أحمد الجاربردي . تجاوز الله عن الجميع

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله وبه أستعين ^(٥) ، والماقبة للمتقين ، ولا عدوان إِلَّا على الظالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين ، وإمام المرسلين ، سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين .

أما بَعْدُ ، فيقول الفقير إلى الله تعالى إبراهيم الجاربردي : بينما كنت أقرأ كتاب

(١) في المطبوعة : « السورة » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « هو » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « على » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « كان بعضاً في » . والمثبت من : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « نستعين » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

« الكشاف » ، في سنة ستين وسبعمائة ، بين يَدَيَّ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ الزَّمَانِ ، لَا بِالذَّعَاوَى
بَلْ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ ، أَعْنَى مَنْ حَصَّهَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَوْفَرِ حِظٍّ مِنَ الْعِلَاءِ وَالْإِحْسَانِ ،
مَوْلَانَا وَسَيِّدُنَا [وَسَدُّنَا] ^(١) الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَلَّامَةُ ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، الدَّاعِي إِلَى
رَبِّ الدَّانِيَيْنِ ، قَامِعِ الْمُبْتَدِعِينَ ، وَسَيْفِ الْمُنَظِّرِينَ ، إِمَامِ الْمُحَدِّثِينَ ، حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ زَمَانِهِ ،
وَالْقَائِمُ بِنُصْرَةِ دِينِهِ فِي سِرِّهِ وَإِعْلَانِهِ ، ^(٢) [بِقَلَمِهِ وَلِسَانِهِ ، خَاتَمَةُ الْمُجْتَهِدِينَ ، بَرَكَةُ الْمُؤْمِنِينَ ، أَسْتَازُ
الْأَسْتَازِينَ ، قَاضِي الْقَضَا] ^(٣) تَاجُ الدِّينِ عَبْدِوَهَّابِ الشَّيْبَكِيِّ ، لَا زَالَتْ رَبَاعُ الشَّرْعِ مَعْمُورَةٌ
بُوجُودِهِ ، وَرِيَاضُ الْفَضْلِ مَمْنُورَةٌ بِجُودِهِ ، وَبِرَحْمَةِ اللَّهِ عَبْدًا قَالَ : آمِينَ ، إِذْ وَصَلْتُ إِلَى
قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ فَرَأَيْتُ عِنْدَ بَعْضِ الْفُضَلَاءِ الْحَاضِرِينَ شَيْئًا مِنْ
كَلَامِ الْقَاضِي عَضُدِ الدِّينِ الشَّيرَازِيِّ ، عَلَى كَلَامِ وَالِدِي الَّذِي كَتَبَهُ عَلَى سُؤَالِهِ الْمَشْهُورِ ، عَنِ
الْفَرْقِ بَيْنَ : فَأَتُوا بِسُورَةٍ كَائِنَةٍ مِنْ مِثْلِ مَا نَزَّلْنَا ، وَ : فَأَتُوا مِنْ مِثْلِ مَا نَزَّلْنَا بِسُورَةٍ .
فَأَخَذْتُهُ مِنْهُ رَجَاءً أَنْ أَطَّلِعَ عَلَى بَدَائِعٍ مِنْ رُمُوزِهِ ، وَوَدَائِعٍ مِنْ كُنُوزِهِ ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ فُطِمَ
عَنِ ارْتِضَاعِ أَخْلَافِ التَّحْقِيقِ ، وَحُرِّمَ عَنِ الْاِغْتِرَافِ مِنْ بَحْرِ التَّنْقِيقِ ، جَعَلَ الْإِرَادَ عِنَادًا ،
وَالْمَنْعَ رَدًّا ^(٤) وَالرَّدَّ صَدًّا ، وَالسُّؤَالَ نِضَالًا ، وَالْجَوَابَ غِيَابًا ^(٥) ، رَكِبَ عَمِيًا ، وَخَبَطَ
نَحْبَطَ عَشْوًا ، وَقَالَ مَا هُوَ تَقْوُلٌ وَافْتِرَاءٌ ، وَكَلَامٌ وَالِدِي مِنْهُ ^(٦) بَرَاءً ، كَأَنَّهُ طُبِعَ عَلَى الْاَلْفَا ^(٧) ،
أَوْ جُبِلَ طِينُهُ مِنَ الْعِرَا ، فَمَزَجَ الشَّهْدَ بِالسَّمِّ ، وَأَكَلَ الشَّعِيرَ وَذَمَّ ، فَأَضَحَتْ ^(٨) حَرَكَةُ

(١) زيادة من : ج ، ك ، على ما المطبوعة .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٣) في : ج ، ك : « ردعا » . وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٤) هكذا في المطبوعة . والكلمة في : ج ، ك ، بهذا الرسم من غير نقط . ولم نعرف صوابها .

(٥) في المطبوعة : « عنه » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٦) في : ج ، ك : « اللقا » . وأثبتنا ما في المطبوعة . قال في القاموس : « والانو واللنا - كالفى - :

البتط وما لا يعتد به من كلام وغيره » .

(٧) هكذا في الأصول ، ولم نعرفه . وجاء في : ج ، ك : « حرك » . وأثبتنا ما في المطبوعة . ولم

نهند إلى صوابه .

الهِمَّةُ فِي اسْتِيفَاءِ الْقِصَاصِ ، فَكُتِبَتْ ^(١) هَذِهِ الرِّسَالَةُ الْمُسَمَّاةُ : بِالسَّيْفِ الصَّارِمِ فِي قَطْعِ
الْمَعْصِدِ الظَّالِمِ ، وَلِإِجَازِيهِ عَنْ حَسَنَاتِهِ الْعَشْرِ بِأَمْثَالِهَا ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ
ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ ^(٢) وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ ﴾ ^(٣)
وَجِرَاحَةُ اللِّسَانِ أَعْظَمُ مِنْ جِرَاحَةِ السِّنَانِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

جِرَاحَاتُ السِّنَانِ لَهَا التِّثَامُ وَلَا يَلْتَأَمُ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ ^(٤)
وَقَالَ آخَرُ ^(٥) :

وَبِمَقْصُ الْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهِّ لِلدَّلَّةِ إِذْ عَافُ
وَفِي الدَّرِّ نَجَاةٌ حِينَ لَا يَنْجِيكَ إِحْسَانُ
وَقَالَ آخَرُ ^(٦) :

لَا تَطْمَعُوا أَنْ نُهَيِّنُوكُمْ ، وَنُكْرِمَكُمُ وَأَنْ نَكْفُ الْأَذَى عَنْكُمْ وَتُوْذُونَا
وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى التَّوْفِيقَ ، وَيَبْدَأُ أَرْمَةُ التَّحْقِيقِ .

أَقُولُ : أَيُّهَا السَّائِلُ رَحِمَكَ اللَّهُ ، أَمَّا قَوْلُكَ فِي الْجَوَابِ : إِنَّهُ كَلَامٌ تَعَجُّهُ الْأَصْمَاعُ ، وَتَنْفِرُ
عَنْهُ الطُّعَافُ ، إِلَى آخِرِهِ ، فَهَقُولُ مُجَوِّبًا : لَكِنْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنْ كَانَتْ حَاسَّتُهُ غَيْرَ سَلِيمَةٍ ،
أَوْ سَدَّ عَنْ الْإِصَاعَةِ إِلَى الْحَقِّ سَمْعُهُ ، وَأَبَى أَنْ يَنْطِقَ بِالْحَقِّ لِسَانُهُ ، وَهَذَا قَرِيبٌ مِمَّا
حَكَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، عَنْ الْكُفَّارِ الْمَعَانِدِينَ : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا
إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ ^(٧) .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فَكُتِبَتْ سَهَا هُنَا » . وَأُنَبِّتُهُمَا فِي : ج ، ك .

(٢) سُورَةُ التَّوْرَى ٤١ .

(٣) سُورَةُ الْمَائِدَةِ ٤٥ .

(٤) الْبَيْتُ مِنْ غَيْرِ نَسْبَةٍ فِي تَاجِ الْفُرُوسِ (د م ل) ، وَأَنْظُرْ مَعْنَاهُ فِي الْبَيَانِ وَالتَّبَيُّنِ ١/١٦٧ ،
وَالْمَقْدُ الْفَرِيدَ ٢/٤٤٥ ، ٣/٨١ .

(٥) هُوَ أَفْعَدُ الزَّمَانِ ، وَاسْمُهُ شَهْلُ بْنُ شَيْبَانَ . وَالْبَيَانُ مِنْ قَصِيدَةِ حَمَاسِيَّةٍ . أَنْظُرْهَا فِي شَرْحِ
دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ ، لِلرُّزَوْقِيِّ ١/٣٨ .

(٦) هُوَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عُبَيْدَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ ، وَيَعْرِفُ بِالْأَخْضَرِ الْهَلَبِيِّ . وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ
حَمَاسِيَّةٍ أَيْضًا ، تَرَاهَا فِي شَرْحِ دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ ، لِلرُّزَوْقِيِّ ١/٢٢٤ .
(٧) آيَةُ الْحَمَاسَةِ مِنْ سُورَةِ فَصَّلَتْ .

وقولك : كم عُرِضَ على ذى طبع سليم وذى ذهن مستقيم ، فلم يفهم معناه ولم يعلم
مؤداه^(١) . تقول : هذا كلامٌ مُبْهَـطٌ ، إذ لو كانوا ذاك^(٢) طبع سليم وذهن مستقيم ، لفهموا
معناه ، ونفطنوا لموجبه ومقتضاه ، فإن ذا الطبع السليم من يُدرك اللّـمعة وإن لطف شأنها ،
وينبّه على الرّمزة وإن خفى مكانها ، ويكون مُسترسِل الطبيعة منقادها ، مُشتَمِل القريحة
وقادها ، ولكنهم كانوا مثلك كزّاً جاسياً^(٣) ، وغلظاً جافياً ، غير دارين بأساليب النّظم
والنثر ، غير عالّمين كيف يُرتّب الكلام ويؤلّف ، وكيف يُنظّم ويُرصف^(٤) ، أم تحسب
أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً^(٥) .
أما محض قول بعض الفضلاء^(٦) :

عَلَى فَحْصِ الْمَانِي مِنْ مَكَامِنِهَا وَمَا عَلَى إِذَا لَمْ تَفْهَمْ الْبَقْرُ
أو تقول : فرضنا أنهم كما زعمت ذا^(٧) فهم سليم وطبع مستقيم ، لكنهم ما اشتغلوا
بالمعلوم حقّ الاشتغال ، فأين هم من فهم هذا المقال ؟ أما سمعوا قول من قال :
لو كان هذا العلم يُدرك بالتمنى ما كان يَبْقَى في البرية جاهل
وقول آخر :

لَا تَحْسِبِ الْجَدَّ تَمَرًا أَنْتَ أَكَلَهُ لَنْ تَبْلُغَ الْجَدَّ حَتَّى تَلْمُقَ الصِّبْرَ^(٨)
ومع أن أمثال هذه الغوامض ، كما نبّه عليه الرَّخْشَرِيُّ ، لا يكشف عنها من الخاصّة

(١) في المطبوعة : « مؤاده » . وصحناه من : ج ، ك ، وسبق في صفحة ٤٩ .

(٢) هكذا في الأصول ، وسيكرر كثيراً ، وهو على الحكاية ، وإلا فله : « ذوى » .

(٣) في المطبوعة : « مثلك جلفاً وغلظاً جافياً » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « وروصف » . والصحيح من : ج ، ك .

(٥) سورة الفرقان ٤٤

(٦) هو البحرى . والرواية في ديوانه ٩٥٥/٢ :

على نحت القوافي من مقاطعها وما على لهم أن تفهم البقر
واظفر لروايته حواشى الديوان .

(٧) اظفر الصليق رقم (٢) .

(٨) البيت من غير نسبة في أبيات الاستفهاد ، لابن فارس . نوادر المخطوطات ١٥٧/٢ .

إِلَّا أَوْحَدُهُمْ وَأَخْصَهُمْ ، وَإِلَّا وَسِطَتُهُمْ وَفَصَّهُمْ ، وَعَامَّتُهُمْ شُمَاةً عَنْ إِدْرَاكِ حَقَائِقِهَا
بِأَحْدَاقِهِمْ^(١) ، عُنَاةً فِي يَدِ التَّقْلِيدِ ، لَا يُبْنَى عَلَيْهِمْ بِحُجْرٍ^(٢) نَوَاصِيهِمْ وَإِطْلَاقِهِمْ^(٣) ، هَذَا مَعَ أَنَّ
مَقَامَاتِ الْكَلَامِ مُتَفَاوِتَةٌ ، فَإِنَّ مَقَامَ الْإِيجَازِ يُبَايِنُ مَقَامَ الْإِطْنَابِ وَالْمَسَاوَاةِ ، وَخِطَابُ
الدَّكِّ يُبَايِنُ خِطَابَ النَّبِيِّ ، فَكَمَا يَجِبُ عَلَى الْبَلِغِ فِي مَوَارِدِ التَّفْصِيلِ وَالْإِشْبَاعِ ،
أَنْ يُفَصِّلَ وَيُشَبِّحَ ، فَكَذَلِكَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ فِي خِطَابِ الْإِجْمَالِ وَالْإِيجَازِ ، أَنْ يُجَمِّلَ وَيُوجِزَ ،
أُنَشِدَ الْمَاحِظُ^(٤) :

يَرْمُونَ بِالْخُطْبِ الطُّوَالِ وَتَارَةً وَخَى الْمَلَاخِظِ خِزَانَةَ الرُّقَبَاءِ^(٥)
وَأَتَمَّةَ صِنَاعَةِ الْبَلَاغَةِ يَرَوْنَ سُلُوكَ هَذَا الْأَسْلُوبِ فِي أَمْثَالِ هَذِهِ الْمَقَامَاتِ ، مِنْ كَمَالِ الْبَلَاغَةِ
وَإِصَابَةِ الْمَحْزَرِّ .

فَقُولُ : إِنَّمَا أَوْجَزَ الْكَلَامَ وَأَوْهَمَ الْمَرَامَ ، اخْتِبَارًا لَتَنْبِيهِكَ^(٦) أَوْ مِقْدَارِ تَنْبِيْهِكَ ،
أَوْ قَوْلُ : عَدَلَ عَنْ التَّصْرِيحِ اخْتِرَازًا عَنْ نِسْبَةِ الْخَطَا إِلَيْكَ صَرِيحًا ، وَالْعُدُولُ عَنْ التَّصْرِيحِ
بَابٌ مِنَ الْبَلَاغَةِ ، يُعَادِرُ إِلَيْهِ كَثِيرًا وَإِنْ أَوْرَثَ^(٧) تَطْوِيلًا .

وَمِنْ الشَّوَاهِدِ لِمَا نَحْنُ فِيهِ شَهَادَةٌ نَغْيَرُ مَرْدُودَةٌ ، رَوَايَةُ صَاحِبِ « الْمِفْتَاحِ »^(٨) عَنْ
الْقَاضِي مُرْصِيحٍ : أَنَّ رَجُلًا أَقْرَأَ عِنْدَهُ بَشَى دُثْمَ رَجْعٍ يُنْكَرُ ، فَقَالَ لَهُ مُرْصِيحٌ : شَهِدْ عَلَيْكَ

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بِأَحْدَاقِهِمْ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « لَا يُبْنَى عَلَيْهِمْ بِحُجْرٍ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَاطْلَاقِهِمْ » . وَالْكَلِمَةُ فِي : ج ، ك مِنْ غَيْرِ نَقْطٍ . وَلَعَلَّ مَا أَثْبَتَاهُ

الصَّوَابُ .

(٤) فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ١/٤٤ ، ١٥٥ ، وَنِسْبَةُ لَأَنِّي دُوَادُ بْنُ حَرِيزٍ الْإِيَادِي ، وَهُوَ غَيْرُ أَبِي دُوَادٍ
الْإِيَادِي الشَّاعِرِ الْجَاهِلِيِّ ، الْمُسَمَّى : جَارِيَةَ بْنِ الْحَاجَّاجِ .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَهِيَ الْمَلَاخِظُ » . وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ك ، وَالْبَيَانُ . وَفِي حَوَاشِيهِ :

عَنِ الْمَلَاخِظِ : الصُّيُونُ .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « لَتَنْبِيْهِكَ أَوْ مِقْدَارِ تَنْبِيْهِكَ » . وَالتَّبْيِينُ مِنْ : ج ، ك .

(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « أَرَدْتُ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك .

(٨) مِفْتَاحُ الْعُلُومِ ، لِلْسَّكَاكِ ٩٧ (بَابُ عِلْمِ الْمَعَانِي) .

ابن أخت خالتك . آثر شريح التطويل ؛ لِيَمْدِلَ عن التصريح بِنسبةِ الحفافةِ إلى النكير ؛
لِكونِ الإنكارِ بعدَ الإقرارِ إدخالاً للعنقِ في رِبْقَةٍ ^(١) الكذبِ لامِحَالَةٍ .

وأما قولك ثانيا : فَسَرِهَ بما لا يَدُلُّ عليه بِمُطَابَقَةٍ ولا بِتَضَمُّنٍ ولا بِالِتِرَامِ ، ثم تقول :
حاصِلُهُ كَذَا . فَتَقَيِّمْتَ أَوَّلًا الدَّلَالَاتِ ، ثم أَثْبَتَ ثَانِيًا لَهُ مَعْنَى وَذَكَرْتَهُ ، نَأْتِ كَاذِبٌ ،
إِمَّا فِي الْأَوَّلِ أَوِ الثَّانِي .

وأيضا : قد قلت أَوَّلًا بِأَنَّهُ ^(٢) كَهَذَيَانِ الْحُمُومِ لَيْسَ لَهُ مَفْهُومٌ ، ثم قلت : حاصِلُهُ
كَذَا . فَقَدْ أَدَخَلْتَ عُنُقَكَ فِي رِبْقَةِ الْكَذِبِ ، أَتَقَرِّ اللهُ ، فَإِنَّ الْكَذِبَ صَغِيرَةٌ وَالْإِصْرَارَ
عَالِمُهَا ^(٣) كَبِيرَةٌ ، وَالْمَاصِي تَجَرُّ إِلَى الْكُفْرِ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَصَابُوا
السُّوْأَى أَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ ^(٤) .

ثم إن قولك : حاصِلُهُ أَنَّ ثُبُوتَ أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ هَاهُنَا مُتَحَقِّقٌ ، وَأَنَّ التَّرَدُّدَ فِي التَّعْيِينِ ،
خَفِيقٌ أَنْ يُسْأَلَ عَنْهُ بِالْهَمْزَةِ مَعَ « أَمْ » دُونَ « هَلْ » مَعَ « أَوْ » فَإِنَّهُ سَوَالٌ عَنْ أَصْلِ
الثُّبُوتِ . يُؤْهِمُ أَنَّكَ الَّذِي اسْتَنْبَطْتَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ كَلَامِهِ ، وَفَهَمْتَهُ مِنْهُ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ،
بَلْ لَمَّا بَلَغْتَ هَذَا الْجَوَابَ بَقِيتَ حَازِرًا مَائِيًّا ، لَا تَقْنَعُهُمْ مُؤَدَّاهُ ^(٥) وَلَا تَعْلَمُ مَعْنَاهُ ، وَكَانَتْ تَعْرِضُهُ
عَلَى مَنْ زَعَمْتَ أَنَّهُمْ كَانُوا ذَا ^(٦) طَبِيعٍ سَلِيمٍ وَفَهْمٍ مُسْتَقِيمٍ ، فَأَفْهَمُوا مَعْنَاهُ ، وَمَا عَثَرُوا عَلَى
مُؤَدَّاهُ ^(٧) ، فَصِرَتْ ضُحْكُكُمُ لِلضَّاحِكِينَ وَسُخْرَةٌ لِلسَّاخِرِينَ ، فَلَمَّا حَالَ الْحَوْلُ وَاتَّشَرَ الْقَوْلُ ،

(١) في المطبوعة : « لا تَقِ فِي رِبْقَةٍ » . والتصحیح من : ج ، ك ، ومفتاح الطوم ، وسيأتي هذا
للكلام قريبا .

(٢) في المطبوعة : « أَنَّهُ » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « عَلَيْهِ » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٤) الآية العاشرة من سورة الرِّومِ .

(٥) في المطبوعة : « مراده » . وصحناه من : ج ، ك ، وسبق في صفحة ٤٩ .

(٦) انظر حواشي صفحة ٦٣ .

(٧) في المطبوعة : « مواده » . والتصحیح من : ج ، ك . وسبق قبل سطرين .

جاء ذلك^(١) الإمام الأئمة، أعنى الشيخ أمين الدين حاجي دادا، وتمثل بين يدي والدي، وقال كما قلت:

أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ فَيَضَا فَنَحْنُ عَطَاشٌ وَأَنْتُمْ وَرُودٌ
 قَرَأَهُ^(٢) عليه قراءة تحقيق وإتقان وتنقيح، فلما كشف الوالد له النطاء، ظهر له
 أن كلامك كان كسر اب يقية بحسبه الظمان ماء^(٣)، فجاء إليك وأفرغ في صياحك،
 وأقر عينيك، فكان من الواجب عليك أن تقول: حاصله كذا، على ما فهمته من بعض
 تلامذته؛ لئلا يكون انتحالا، فإن ذلك خيانة والله لا يحب الخائنين.

فإن كبرت وجعلتني من المدعين، فقل: فأت بآية^(٤) إن كنت من العارفين، فأقول:
 أمّا بالنسبة إلى الآخرة، فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم، وأمّا بالنسبة إلى الدنيا، ففضلاء
 تبرر^(٥)، فإنهم عالمون بالحال، عارفون بأن الأمر^(٦) على هذا المنوال، ولهذا ما وسعك
 أن تكتب هذه الهذيان وأنت في تبرر، مخافة أن تصير هزأة لساخرين وضحكة
 لناظرين، بل لما انتقلت إلى أهل بلد لا يدرون ما الصحيح، تكلمت بكل قبيح، لكن
 وقعت فيما خفت منه.

وأما قولك: ثالثا لأنسلم تحقق أحد الأمرين حقيقة، إلى آخر ما قلتم: فكأنه مخالف
 للظاهر، والأصل عدمه، وتحقيق الجواب فيه يظهر مما أذكره في آخر الجواب
 الرابع.

وأما قولك: رابعا إن «أو» هذه هي الإضرابية، أفهذا باعك في الأوجه^(٧) الإضرابية؟

(١) في المطبوعة: «جاء الإمام». وأثبتنا الصواب من: ج، ك.

(٢) في: ج، ك: «قرأ». وأثبتنا ما في المطبوعة.

(٣) رابع سورة النور ٣٩.

(٤) في المطبوعة: «فأت بآية». والتصحيح من: ج، ك. وانظر سورة الشعراء ١٥٤.

(٥) في: ج، ك: «التبرر». في هذا الموضع والذي إليه، وأثبتنا ما في المطبوعة.

(٦) في المطبوعة: «بالأمر». وأثبتنا ما في: ج، ك.

(٧) في: ج، ك: «الوجه». وأثبتنا ما في المطبوعة. وسبق في صفحة ٥٠.

فنقول : أولاً ، لاشك أنك عند تفسير هذا السؤال ماخطر لك هذا بالبال ، بل لما اغترض عليك تمحلت هذا المقال ^(١) .

وثانياً : المثال الذي ذكرته غير مطابق لكلامك ، لو فرضنا أنه من كلام الفصحاء .
وثالثاً : أنه لا يستقيم أن تكون « أو » في كلامك للإضراب ؛ لقوات شرطه ، فإن إمام هذا الفن سيبويه ، إنما أجاز « أو » الإضرابية بشرطين : أحدهما تقدم نفى أو نهى ، والثاني : إعادة العامل ، نحو مقام زيد أو مقام عمرو ، ولا يتم زيد أو لا يتم عمرو ، نقله عنه ابن عصفور ، هكذا مذكور في « مثنى ^(٢) الألبين عن كتب الأعراب » ، ثم قال . صنفه ابن هشام انصري ، رحمه الله : ومما يؤيد نقل ابن عصفور أن سيبويه رحمه الله ، قال في : ﴿ وَلَا تُطِيعْ مِنْهُمْ آيْمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ ^(٣) : ولو قلت : أو لا تطع كفوراً ، انقلب المعنى ، يعني يصير إضراباً عن النهي الأول ، ونهياً عن الثاني فقط . انتهى .

فلا يمكن حمل « أو » في كلامك على الإضراب ، فظهر : من التقيير بأعنه في علم الإعراب ، أمثلك يعرض بهذا لمن كان أدنى تلامذته فارساً في علم الإعراب ، مقدماً في جملة الكتاب ، لكن تحوّل انحصار في « الجمل » الذي صنف لصيدان الكتاب ، وحرمت من الكنوز التي أودعها سيبويه في « الكتاب » .

ثم على تقدير تسليم إتيان « أو » للإضراب مطلقاً ، كما ذهب إليه بعضهم ، لا يندفع الإيراد ؛ لأن من شرط ^(٤) ارتفاع شأن الكلام في باب البلاغة ، صدوره من بليغ عالم بجهات البلاغة ، بصير بطارق حسن الكلام ، وأن يكون السامع معتقداً أن المتكلم قصد ^(٥) هذا في تركيبه ، عن علم منه ، لأنه وقع منه اتفاقاً ، بلا شعور منه ، فإنه إذا أساء

(١) في المطبوعة : « تمت هذا بالقال » . وضحناه من : ج ، ك .

(٢) مثنى اللبيب ٦٧/١ (مبحث أو) . وانظر الكتاب لسيبويه ١٨٤/٣ ، ١٨٨ .

(٣) سورة الإنسان ٢٥ .

(٤) في المطبوعة : « شأن » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٥) هكذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « قصدتها » .

السامعُ اعتقاده بالنسبكم، ربِّما نسبَه في تركيبه ذلك إلى الخطأ، وأنزل كلامه منزلة ما يليق^(١) به من الدَّرَجَةِ النَّازِلَةِ.

• ومما يَهْدُكَ ما نقل صاحب^(٢) « المِفْتَاح » ، عن عليٍّ رضي الله عنه : أنه كان يُشَيِّعُ جَنَازَةً ، فقال له قائل : مَنْ المُتَوَفَّى ؟ بلفظ اسم الفاعل ، سائلاً عن المُتَوَفَّى ، فلم يقل : فلانٌ ، بل قال : الله تعالى ، ردّاً لكلامه عليه ، محضاً إيَّاه ، منبأً له بذلك على أنه كان يجب أن يقول : مَنْ المُتَوَفَّى ، بلفظ المفعول ، ويقال : إن هذا الواقع كان أحد الأسباب التي دَعَتْهُ إلى استخراج علم النَجْوِ ، فأمر أبا الأسود الدؤليّ بذلك [فأنخذ فيه]^(٣) فهو^(٤) أولُ أئمة علم النَجْوِ ، رضي الله عنهم أجمعين^(٥).

ولا شك أنه يقال : تَوَفَّى ، على البناء للفاعل ، أى [أخذ]^(٦) وحيثئذ يكون كنايةً عن : مات ، بمعنى أن المَيِّتَ أخذ بالتَّمام مُدَّةَ عُمرِهِ فمات ، فالمُتَوَفَّى^(٧) هو المَيِّتُ ، بطريق الكِنَايَةِ . ويقال : تَوَفَّى ، على البناء للمفعول ، أى أَخِذَ^(٨) رُوحَهُ ، وحيثئذ يكون المَيِّتُ هو المُتَوَفَّى حَقِيقَةً ، والمُتَوَفَّى هو الله ، ولما سأل مَنْ هو من الأوساطِ مِنْ عليٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ ،

(١) في المطبوعة : « ما لا يليق به » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) مفتاح العلوم للسكاكي ١٢٢ (باب علم المعاني) .

(٣) ساقط من المفتح .

(٤) في المطبوعة : « وهذا » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والمفتح .

(٥) بعد ذلك في المفتح : « وما فعل ذلك كرم الله وجهه لإلأنه عرف من السائل أنه ما أورد لفظ « التوفى » على الوجه الذى يكسره جزالة فى المعنى وغرامة فى الإيراد ، وهو وجه القراءة النسوبة إليه : ﴿ وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْكُمْ وَيَدْرُونَ أَزْوَاجًا ﴾ بلفظ بناء الفعل للفاعل ، من لإرادة معنى : والذين يستوفون مدد أعمارهم » . انتهى كلام صاحب المفتح . وانظر لتوجيه هذه القراءة : المحتجب فى تبين وجوه شواذ القراءات ١/ ١٢٥ ، تفسير الآية ٢٣٤ من سورة البقرة ، وراجع الكشف ١/ ٣٧٢ ، حيث ذكر الخشمرى أن السؤول أبو الأسود الدؤلى ، وأنه الذى كان يشيع الجنازة .

(٦) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٧) فى المطبوعة : « والتوفى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٨) فى المطبوعة : « أخذت » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . والروح يذكر ويؤنث ، ولكن الأكثر

التذكير . راجع الصباح النبى .

عن (١) الميِّت ، بلفظ المَتَوَفَّى ، الذى هو من تركيب البُلغَاء ، أجابه بما يليق به أن المَتَوَفَّى هو الله تعالى ، وفيه بيان أنه يجب أن يقول : مَنْ المَتَوَفَّى ، بلفظ اسم المفعول الذى يابى به ، كما يقوله الأوساط ، لأنه لا يخشى (٢) الكِنَايَة .

وإذا سمعت ما تلونا عليك ، وتأمّلت المقصود من إيرادنا هذا الكلام عليك ، يتنفسُ الجوابُ عن الثالث والرابع في ذَهْنِكَ ، النَّفْسَ الْجَلِيَّةَ .

وأما قولك : خامسا ، هب هذا خطأ صريحاً ، أليس المقصودُ هنا كَلَصْبَحَ ، فما كان لو اشتغلت بالجواب .

فنقول : الجوابُ عنه من وجهين : أحدهما : أن الأئمة قد صرّحوا بأنه لا يُكْتَبُ على الفتوى إلا بعد تصحيح السؤال .

والثانى : [أَنَّهُ] (٣) يَحْتَمِلُ أَنْ (٤) يكون قد أحسن الظنَّ في حقك بأن مثل هذا لا يخفى عليك ، ومع ذلك يكون قد خطره أنك قد فعلت هذا امتحاناً ، هل ينفطن أحدٌ لتركيبك أم لا ؟ فعلى هذا كيف يتعدى عن التنبيه إلى المقصود ؟

وأما قولك : سادسا ، قد أوجب الشرعُ ردَّ التحية والسلام .

● فالجواب عنه أيضا من وجهين : أحدهما : أن الواجب هو الردُّ لا الكتابة ، فيَحْتَمِلُ أن يكون قد ردَّ بلسانه وما كُتِبَ ، وما أعرف أحداً من الأنحاب قال بوجوب الكتابة ، أو ما سمعت ما أجاب الفضلاء عن المُرَتَّى ، حيث قيل : إنه لم يكتب أوَّلَ الْمُخْتَصَرِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

والثانى : أنك زعمت في الوجه الثامن أنك ما خَصَصْتَهُ بالسؤال ، بل أوردته على وجه التعميم والإجمال .

فنقول : حينئذٍ لا يجب عليه بعينه ردُّ السلام ، بل على واحدٍ لا بعينه ، لكن أعذرُكَ

(١) في : ج ، ك : « من » . وأثباتها ما في المطبوعة .

(٢) هكذا في الأصول ، ولعل الصواب : « لا يخش » .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ،

(٤) في المطبوعة : « أَنَّهُ » . والثبت من : ج ، ك .

في مسألة رَدِّ التَّحِيَّةِ ، لأنَّك في الفقه ملوّصاتٌ إلى باب الطَّهارة ، فكيف بمسائل تُذَكَّرُ في أواخر الفقه .

وأما قولك : ساجهاً^(١) ، رَعِمَ أَنَّهُ مِنْ بَنَاتِ خَاصٍ^(٢) عَلَيْهِنَ الشَّيَابُ .
فاجواب عنه : أَن الرِّعْمَ قولٌ يَكُونُ مَظَنَّةً لِلْكَذِبِ ، وما ذَكَرَهُ : مِنْ الْحَقِّ الْأَبْلَجِ ،
وَمِنْ ظَنٍّ خِلَافَ ذَلِكَ قَدْ وَقَعَ فِي الْبَاطِلِ اللَّجْلَجِ^(٣) ، لَأَنَّ مُرَادَهُ بَنَاتٌ خَلَعْنَ^(٤) عَلَيْهِنَ الشَّيَابُ ،
نَتَاجِجُ فِكْرِهِ الَّتِي انْتَشَرَتْ فِي الْبِلَادِ ، كَشَرَحِ الْمِنْهَاجِ ، وَالْمِصْبَاحِ ، وَشَرَحِ التَّصْرِيفِ ،
وَالنُّكُاتِ^(٥) ، وَحَوَاشِي شَرْحِ الْمَقْصَلِ ، وَالْمَقْصَلِ ، وَالْمِفْتَاحِ ، وَحَوَاشِي الْمَصَابِيحِ ، وَشَرَحِ
السَّنَةِ ، وَحَوَاشِي الْكَشَافِ ، وَحَوَاشِي الطَّوَالِعِ ، وَالْمَطَالِعِ ، وَشَرَحِ الْإِشَارَاتِ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ
مِمَّا يَطُولُ ذِكْرُهُ .

وقولك : فَلَا رَيْبَ فِي أَنَّهَا تَكُونُ مَيِّتَةً أَوْ بَالِيَةً ، ذَالٌ^(٦) عَلَى جَهْلِكَ ، لَأَنَّ قَوْلَ
الدَّالِمِ^(٧) لَا يَمُوتُ ، وَلَوْ مَاتَ الدَّالِمُ ، وَلِهَذَا يُخْتَجُّ بِهِ ، أَمَّا قَوْلُ بَعْضِهِمْ^(٨) : الْعُلَمَاءُ بِأَقْوَمِ
مَا بَقِيَ الدَّهْرُ ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ ، وَأَنَامُهُمْ^(٩) فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ .
قولك : مُصَدِّقٌ كَلَامِهِ أَنَّ^(١٠) يَنْتَشِرُ عَنْهَا فَرَسِي مَا هِيَ .

-
- (١) في الأصول : « تاسعا » ولا يستقيم مع ترتيب كلام العضد السابق ، ولا مع ما يأتي .
(٢) في المطبوعة : « خلعت » . في الموضعين . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وتقدم في كلام العضد .
(٣) في الأصول : « اللجج » . والذي أثبتناه هو الصواب . ومن أمثال العرب : « الحق أبلج »
والباطل لجج : أي يتردد فيه صاحبه فلا يصيب بخرجا . وأصل ذلك : المضغة والأكلة يرددها الرجل
في فيه ، فلا تزال تتردد إلى أن يسفيها أو يقذفها . الكامل للمبرد ١٤/١ ، ١٥ ،
(٤) في المطبوعة : « الكتاب » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .
(٥) في المطبوعة : « دليل » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .
(٦) في المطبوعة : « لأن العلم لا يموت » . واتصحح من : ج ، ك .
(٧) هو سيدنا علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، من كلمة له طويلة ، لـ الكليل بن زياد النخعي .
شرح نهج البلاغة ١٨/٣٤٦ ، والعقد القرين ٢/٢١٢ .
(٨) في المرجعين المذكورين : « وأمثالهم » . قال ابن أبي الحديد : أي آثارهم وما دونوه من
العلوم .
(٩) في المطبوعة : « أنه » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وسبق في كلام العضد .

قلت : للحدَرِ الحدَرُ ، فإنها نارٌ حامية .

وقولك : أو يأتي بمثلها فنرى ماهية .

قلت : نعم ، لكن بشرط أن تترج من صماخيك ^(١) صمام السم ، حتى أفرغ فيها شيئاً من مباحث الحكم .

فأقول ، وبلغه التوفيق : فما ^(٢) ذكره والذي في الفرق : أن صاحب الكشف إنما حكم بأن قوله ﴿ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ إذا كان صفة سورة ، يجوز أن يعود الضمير إلى ﴿ ما ﴾ وإلى ﴿ عَبْدِنَا ﴾ وإذا ^(٣) كان متعلقاً بفأتوا ، تدب أن يكون الضمير للمبدئ ، لأنه إذا كان صفة ، فإن عاد الضمير إلى ﴿ ما ﴾ تكون ﴿ مِنْ ﴾ زائدة ، كما هو مذهب الأخفش في زيادة « مِنْ » إذا المعنى حينئذ : فأتوا بسورةٍ مثل القرآن ، في حسن النظم واستقامة المعنى ، وفخامة الألفاظ وجزالة التركيب ، وليس النظر إلى أن يكون مثل بعض القرآن أو كله ، بل لاجبة لهذا الاعتبار ، يؤيده قوله تعالى في موضع آخر : ﴿ فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مِنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ ذُنِ اللَّهِ ﴾ ^(٤) وقال تعالى في موضع آخر : ﴿ فَأَتُوا بِمِثْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ ذُنِ اللَّهِ ﴾ ^(٥) فلا تكون « مِنْ » لتبعض ولا ابتدائية ، لأنه ليس المقصود أن يكون مبتدأ الإتيان هذا أو ذاك .

وإن عاد الضمير إلى ﴿ عَبْدِنَا ﴾ تكون « مِنْ » ابتدائية ، وهو ظاهر .

وأما إذا كان ﴿ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ متعلقاً بفأتوا ، فلا يجوز أن تكون « مِنْ » زائدة ؛ لأن حرف الجر إذا كان زائداً لا يكون متعلقاً بشيء ، فتمتن أن يكون المعنى : فأتوا بسورةٍ من مثل عبدنا ، وتكون « مِنْ » ابتدائية .

ثم قال : أو تقول : إنما قال صاحب الكشف إن ﴿ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ إن كان صفة سورة ،

(١) في المطبوعة : « صماخك » . والابيت من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « فما » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « وإن » . والابيت من : ج ، ك .

(٤) سورة يونس ٣٨

(٥) سورة هود ١٣

يَحْتَمِلُ عَوْدَ الضمير إلى ﴿ مَا ﴾ وإلى ﴿ عَبْدِنَا ﴾ لصحة أن يقال : سُورَةٌ كَثْنَةٌ مِنْ مِثْلٍ .
 .أَنْزَلْنَا ، بأن تكون السورة بعض مِثْلٍ مَأْزُولٍ ، أو يكون مِثْلٍ مَأْزُولٍ مُبْتَدَأُ نَزْوِلِهِ ،
 ولصحة أن يقال : سورة كَثْنَةٌ مِنْ مِثْلٍ عَبْدِنَا ، بأن يكون قد قلّه ، ويكون تركيبه
 وكلامه .

وأما إن كان ﴿ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ متعلقاً بِأَنْزَلْنَا ، فيتمين أن يكون عائداً إلى ﴿ عَبْدِنَا ﴾
 لاستقامة أن يقال : فَأَنْزَلْنَا مِنْ مِثْلٍ عَبْدِنَا ، أى مِنْ عَبْدٍ ^(١) مِثْلِهِ ، بأن يكون كلامه ،
 ولا يستقيم أن يقال : فَأَنْزَلْنَا مِنْ عَبْدٍ ^(١) مِثْلٍ مَأْزُولًا ، أى مِنْ جِهَتِهِ ، إذ لا يستقيم أن
 يقال : أُنْزِلَ هَذَا الْكَلَامُ مِنْ فُلَانٍ ، إِلَّا إِذَا كَانَ ذَلِكَ الْفُلَانُ مِمَّنْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا
 كَلَامَهُ ، ويكونَ هَذَا الْكَلَامُ مَنْقُولًا مِنْهُ ، مَرْوِيًا عَنْهُ ، وهذا ظاهر ، ولهذا ما بسط
 الزَّخْرِيّ السَّكَلَامَ فِيهِ ، بل اقتصر على ذكره ، والله أعلم .

وأما قولك : ثامنا ، إن السؤال ^(٢) لم يُخَصَّ بِهِ مُخَاطَبُ دُونِ مُخَاطَبٍ .
 فهذا كلامُ المجانين ، لأنك ^(٣) بعثتَ هذا السؤال على يد الشيخ علاء الدين الباوردي ،
 إلى خدمته وطلبتَ منه الجواب ، لكن لما اشبهه عليك القول ، أخذتَ تُبْدِي التَّرَقُّقَ
 والعول ^(٤) . فتارة تَمْنَعُ ونحوه صواباً ، وأخرى تردُّ ^(٥) وتظنه جواباً [أما] ^(٦) تستحي
 من الفضلاء الذين كانوا مُطَّلَعِينَ على هذا الحال ، ولقد صدق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ،
 حيث قال : « إِنْ ^(٧) مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأَوَّلَى : إِذَا لَمْ تَسْتَخْرِ ^(٨)
 فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ » .

-
- (١) في : ج ، ك : « عند » بالنون ، في هذا الموضع والذي يليه . وأثبتنا ما في المطبوعة .
 (٢) في : ج ، ك : « إن لم » . وأثبتنا ما في المطبوعة ، وسبق في كلام العصد .
 (٣) في المطبوعة : « لا بل » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .
 (٤) في : ج ، ك : « بيدك الزف والقول » . وأثبتنا ما في المطبوعة . ويقال : عال الرجل عولا :
 جار وظلم .
 (٥) في المطبوعة : « تزهه » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .
 (٦) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .
 (٧) في الأصول : « إنما أدرك » . وأثبتنا ما في صحيح البخاري (باب إذا لم تستحي فاصنع ما شئت) ،
 من كتاب الأدب (٣٥ / ٨) ، وسبق ابن ماجه (باب الحياء ، من كتاب الزهد) ١٤٠٠ .
 (٨) يقال : استعيا يستعي ، واستعيا يستعي . والأول أعلى وأكثر . النهاية ١ / ٧٠ .

ثم إن الذي يُقضى منه العَجَبُ حَالِكٌ فِي قِلَّةِ الْإِنصَافِ ، وَفَرَطِ الْجَوْرِ وَالْإِعْتِسَافِ ،
وَذَلِكَ أَنَّ هَذَا مَا هُوَ أَوَّلُ سُؤَالٍ سَأَلْتَهُ عَنْهُ ، بَلْ مَا زِلْتَ مِنْذُ تَوَلَّيْتَ الْقَضَاءَ كُلًّا عَلَيْهِ ،
حَيْثُ سِرْتُ ، غَيْرَ مُنْفَكٍّ مِنْ اقْتِبَاسِ الْأَحْكَامِ مِنْ فِتَاوِيهِ ، أَيْمًا تَوَجَّهْتَ ، تَسْأَلُهُ فِي الْأَحْكَامِ
الْشَّرْعِيَّةِ عَنِ النَّقِيرِ وَالْفِطْمِيرِ ، ثُمَّ فِي تَضَاعُيفِ ذَلِكَ لَمَّا سَأَلْتَهُ عَنْ آيَةِ مِنَ التَّنْسِيرِ ، وَنَبَّهَكَ
عَلَى تَصْحِيحِ التَّنْقِيرِ ، جَاشَتْ^(١) مِنْكَ الْحَمِيَّةُ ، فَشَرَعْتَ تَجَحَّدَ فَضْلَهُ ، وَتُنْكِرُ سَبْقَهُ ،
هَيْبَاتُ هَيْبَاتٍ .

* اتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ^(٢) *

وقولك : رَاعَيْتَ فِيهِ طَرِيقَ التَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ .

فَهَذَا كَانَ الْوَاجِبَ^(٣) عَلَيْكَ ؛ لِأَنَّكَ أَنْتَ السَّائِلُ ، وَالسَّائِلُ كَالْمُتَلَمِّمِ ، وَالْمُسْتَوْثَلِ
[عَنْهُ]^(٤) كَالْمُتَلَمِّمِ ، فَأَوْاجِبُ عَلَيْكَ تَعْظِيمُهُ ، وَعَلَيْهِ أَنْ يُرْشِدَكَ ، وَقَدْ فَعَلَ ، بِأَنْ هَذَاكَ
إِلَى تَصْحِيحِ السُّؤَالِ .

وقولك : فَأَنَّى^(٥) رَأَى نَفْسَهُ أَهْلًا لِهَذَا الْخُطَابِ ؟

قُلْتُ : مِنْ فَضْلِ اللَّهِ الْعَظِيمِ أَنْ جَعَلَهُ أَسَاذَ الْعُلَمَاءِ فِي زَمَانِهِ (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى
مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا)^(٦)
وَلَقَدْ أَحْسَنَ بَدِيعُ الزَّمَانِ ، حَيْثُ قَالَ :

أَرَاكَ عَلَى شَنَا خَطَرٍ مَهُولٍ بِمَا أَوْدَعْتَ رَأْسَكَ مِنْ فُضُولٍ
طَلَبْتَ عَلَى تَقَدُّمِنَا دَلِيلًا مَتَى اخْتِجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ

وقولك : فَهَلْ لَارَدَّهُ^(٧) عَنْ نَفْسِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَجَلُ مِنْهُ قَدْرًا وَأَنْوَرُ مِنْهُ بَدْرًا .

(١) فِي : ج ، ك : « جَاشَ » . وَأَيْمًا مَا فِي الطَّبُوعَةِ .

(٢) انْظُرْ ٣٩٤/٩

(٣) هَكَذَا فِي الطَّبُوعَةِ ، وَفِي : ج ، ك : « كَالْوَاجِبِ » .

(٤) زِيَادَةٌ مِنْ : ج ، ك ، عَلَى مَا فِي الطَّبُوعَةِ .

(٥) فِي الطَّبُوعَةِ : « فَإِنَّ » . وَصَحَّاحُهُ مِنْ : ج ، ك . وَرَاجِعُ كَلَامِ الْعُضْدِ السَّابِقِ .

(٦) سُورَةُ النَّسَاءِ ٥٤

(٧) فِي الطَّبُوعَةِ : « رَدَّ عَلَى » . وَفِي : ج ، ك : « رَدَّ عَنْ » . وَأَيْمًا مَا سَبَقَ فِي كَلَامِ الْعُضْدِ .

فالجواب عنه من وجهين : الأول : أنك بشت إليه وسألته^(١) عنه ، فصار كفر رضى المين بالنسبة إليه ، فلذا قل ما حاصله أن السؤال يحتاج إلى التصحيح بالنظر الدقيق ، ليصير مستحقاً للجواب من أهل التحقيق .

والثاني : قل لي : مَنْ كُنْ فِي الْبَيْنِ^(٢) فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ مَنْ يُهَاتِلُهُ أَوْ يُدَانِيهِ ؟ وقولك : في هذه البائدة من زعماء التحرير^(٣) وعلماء النجاشير . فسلم لكن كهم أو أكثرهم تلامذته ، أو من تلامذة تلامذته ، وهذا مما لا ينكره غير جاهل وارد ، أو حاسد معاند ، أو ما كانوا يهذبون^(٤) إلى دُرر فوائده من كل فج عميق ، ويتراحون على اجتلاب درر مباحته فريقاً بفريق ، وما أحسن قول من قال :
وَجُحُودُ مَنْ جَدَّ الصَّبَاحَ إِذَا بَدَأَ مِنْ يَمْدٍ مَا انْتَشَرَتْ لَهُ الْأَضْوَاءُ
مَا دَلَّ أَنْ الشَّمْسَ لَيْسَ بِطَالِعٍ بَلْ أَنَّ عَيْنًا أَنْكَرَتْ عَمِّيَاهُ
وأما قولك : تاسعا ، البليغ من عدت هفواته ، والجواد من حُصرت عتراته ، إلى آخر ما هذبت .

فالجواب عنه : حاشا أن يكون من البلاء الذين تكون هفواتهم معدودة ، أو من الجواد الذي تكون عتراته محصورة ، فإنك قد عثرت في هذا السؤال والجواب تعثرا كثيرا كما ترى ، ولولا دَعْدَعُنَا لَكَ لَبَقِيتَ عَائِراً أَبَداً ، وقد قيل :
لَحَى اللَّهُ قَوْمًا لَمْ يَقُولُوا لِعَائِرٍ وَلَا لَابِنٍ عِمٌّ كَبَهُ الدَّهْرُ دَعْدَعَا^(٥)

(١) في : ج ، ك : « وسألته » . وأثبتنا ما في المصبوعة .

(٢) هكذا في المصبوعة ، وفي : ج ، ك : « التره » بنط النون فقط ، ولم نعرف صوابه .

(٣) الذي تقدم في كلام المقصد : « وغلاة العلماء النجاشير » .

(٤) في المصبوعة : « يهرعون » . وأثبتنا ما في : ج ، ك . يقال : أهدب الإنسان في مثيه ،

والنقرس في عدوه ، والضاير في ضيرائه : أسرع . وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه : « فصل يهذب الزكوح » : أي يسرع فيه ويتابعه . اللسان (ه ذ ب) والنهاية ٢٥٥/٥

(٥) البيت من غير نسبة في الصحاح واللسان (د ع ع) . ورواية الصحاح : « ناله الدهر » .

ورواية اللسان : « ناله العثر » . ودع دع : كلمة يدعى بها للعائر ، في معنى : قم وانقمش واسلم .

بل أنت مثل قول الشاعر :

فُضُولٌ بِلا فَضْلٍ وَسِنٌَّ بِلا سَنٍّ وَطُولٌ بِلا طَوْلٍ وَعَرَضٌ بِلا عِرْضٍ
وأما قولك : عائرا ، أظنك قد غرَّكَ رَهْطٌ قد احتَفُوا مِن حَوْلِكَ ، وألقوا السمعَ
إلى قولك ، إلى الآخر .

فالجواب : أن هذا ظنٌ فاسدٌ قد نشأ من سوء فهمك ، وخطأ قياسك ، لأنك قسَّته
على نفسك ، والأمر على عكس ذلك ، لأنك قدرَ كِبَ الشَّطَطِ والأهوال ، وبذلتَ النُورَ
والأموال ، حتى اجتمع عندك جمعٌ من الفسقة الجهال ، لا يعرفون الحرام من الحلال ،
ولا يميزون الجواب عن السؤال ، يظلمونك في الخطاب ، ويصدقونك في الغياب^(١) ،
يمثلونك بدوى^(٢) الرقب ، فقل بالله قولاً صادقا ، هل تقدَّمتَ في مدَّةِ حياته في مجالس
التدريس وحلِّقِ المناظرة ؟ وهل عليك للعلم جمالٌ وأبهة ؟ أو ما كنت بالهامة مُشتبه ،
وبالأثرak مُقتدِه^(٣) ؟ يَجُرُّونك إلى كلِّ بلدٍ سحيق ، ويرمُونك في^(٤) كلِّ فيجٍّ عميق ،
وهل لاسَّهتَ رأىَ مخدومك محمد بن الرشيد^(٥) وزير السلطان أبي^(٦) سعيد ، حين بنى
باسمه المدرسة الحجرية في الربع الرشيدية ، وحضرتَ بين يديه يومَ الإجماع ، صامتا
كالبُرمة^(٧) عند الهراس ، وفقدتَ الحواس ، وكنت كالوسواس الخناس ، الذي يؤسوس
في صدور الناس ، فنعوذ بالله من أمثالك من الحيثة والناس .

(١) في : ج ، ك : « العتاب » . والنسب من المطبوعة .

(٢) في المطبوعة : « بدون » وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « معتدة » . وصححناه من : ج ، ك . وأصله : « متد » من الاقتداء ، أخطت
به هاء الكس .

(٤) في المطبوعة : « من » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٥) راجع ترجمته في الدرر الكملة ٢٥٣/٤

(٦) راجع ما تقدم في حواشي صفحة ٤٦

(٧) البرمة ، بضم الباء : قبر من حجارة ، وقيل : القبر مطلقا ، وهي في الأصل : اتخذت من
الحجر المعروف بالحجاز واليمن . اللسان (ب ر م) .

وأما الذين اجتمعوا عند والدي واشتغلوا عليه وتمثلوا بين يديه بفهم العلماء^(١) الأبرار،
والصلحاء الأخيار ، بذوا له الأنفس والأموال ، منهم الإمام الهمام الشيخ شرف الدين
الطائي ، شارح الكشاف ، والنباني^(٢) ، وهو كالشمس لا يخبئ بكل مكان .
ومنه الإمام المدقق نجم الدين سعيد^(٣) ، شارح شرح الحاجية ، والعروض الساوية^(٤)
وهو الذي سار بذكره الركنان .

ومنه النوران فرج بن أحمد الأرذبيلي ، ومحمد بن أبي الطيب الشيرازي ، وهما
كالتوأمين ، تراصا بلبان وأى لبان ، ورثما من أكلا^(٥) العلوم في غيب أحصا
من نعمان .

(١) في : ج ، ك : « علماء » . وأيضاً ما في المضبوطة . وفيها : « الأبرار الصالحاء » وردنا الواو
من : ج ، ك .

(٢) يريد : صاحب التبيان . وهو التبيان في التلويح والبيان . والطبي : هو الحسين بن محمد بن
عبد الله ، ترجمه في الدرر الكامنة ١٥٦/٢ .

(٣) ذكره السيوطي في بنية الوعاة ٥٩١/١ ، قال : « سعيد الجمي المشهور بالنجم سعيد ، شارح
الحاجية ، لم أقب له على ترجمة ، وشرحه هذا كبير ، جعله شرحاً للفتن والشرح الذي عليه للعصف ،
وفيه أبحاث حسنة » .

والحاجية : هي الكافية في النحو ، لجمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر ، المعروف بابن الحاجب ،
وقد ذكر صاحب كشف الظنون ١٣٧١ من شروحها شرح نجم الدين سعيد الجمي ، هذا ، قال :
ويقال له : الشرح الحمدي . وانظر التعليق التالي .

(٤) في المضبوطة : « الساغوجية » . وفي : ج ، ك : « الباوحية » . وكل ذلك خطأ . والعروض
الساوية ، ويقال : عروض النواي : قصيدة لامية ، وتسمى القصيدة الحناء ، في العروض والقوافي ،
نظمها صدر الدين محمد بن محمد النواي ، وأولها :

بمحمد المليك الحق ذي الطول والملا . وشكر أياذيه أفتتح مفتحلاً [متضطلا]

مفتاح السعادة ٢١١/١ ، ٢٢٠ ، كشف الظنون ١١٣٦ ، وذكر من شروح هذا العروض شرح
نجم الدين هذا ، وسماه : نجم الدين سعيد بن محمد الحمدي . ومن هذا الشرح نسخة عهد المخطوطات
بجامعة الدول العربية برقم (١٣) عروض . فهرس المخطوطات المصورة ٤١٤/١ ، وجاء فيه اسم الناظم :
« زين الدين محمد النواي » . واسم الشارح : « نجم الدين سعيد بن المولى السعيد محمد التبريزي » .

بقي شيء : وهو أن ما جاء في النسخين ج ، ك : « الباوحية » بخاء مبهمة واضحة ، ولو كان
« الباوحية » بالميم ، لكان جائزاً ، فإن النسبة إلى ساوه : ساوي وساوحي . معجم البلدان لياقوت ٢٤/٣
(٥) في الطبوعة : « أكل » والتصحيح من : ج ، ك .

ومنه قاضي القضاة نظام الدين عبد الصمد ، وهو مما لا يشق غباره ، ولا يخفى عن غير المعترض مقدارُه . فكلم لوالدي من مثلهم من التلامذة في كل بلد ، بحيث إني لو أريد أن أذكرهم ببعض تراجمهم أحتاج إلى مجلدات ، فيكون تضيقا للقرطاس وتضييقا للأقاس ، فهؤلاء لعمري رجال إذا أم من التامل فيهم ، عرّف أن ماءهم بلغ^(١) قلّتين ، فلم يحول خبثاً .

وقولك : فاقبل النصيحة .

فقول : يا أيها المستنصح^(٢) ، لم لانصح نفسك ، حتى كنا سلفنا من هذه الهذيان^(٣) ، أما سمعت قوله تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٤) وقول الشاعر^(٥) :

لأنّنا عن خلقٍ وثأني مثله عازٍ عليك إذا فعلت عظيم
فأت الباعثُ لي على هذه الكليات ، وإلا أين أنا والبحثُ عن أمثال هذه الأسرار ، والخوضُ في الجواب عن تنائج قرائح الأخبار^(٦) ، قال الشاعر^(٧) :

وما النفسُ إلا نطفةٌ في قرارةٍ إذا لم تُكدّرْ كان صفواً غديرها
لكن الضرورة إلى هذا المقدارِ دَعَتْنِي ، وفي المثل : لو ذاتُ سوارٍ لطمَنتي^(٨) ،

(١) في المطبوعة : « مبلغ » . وأثبتنا ما في : ج ، ك . وهذا التعبير من مصطلحات فقه السادة الشافعية ، وتقدم في الجزء التاسع ١١٣

(٢) في : ج ، ك : « المنصح » وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : « هذا الهذيان » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٤) سورة البقرة ٤٤ .

(٥) أبو الأسود الدؤلي . ديوانه ١٣٠ ، ونصير القرطبي ٣٦٧/١

(٦) في المطبوعة : « الأخبار » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٧) هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطي ، والبيت في ديوانه ٤٦ ، برواية :

« نطفة بقرارة » .

(٨) المعنى : لو ظلمني من كان كفؤا لي هان علي ، ولكن ظلمني من هودوني . ويروي : لو غير

ذات سوار لطمَنتي . جمع الأمثال ١٧٤/٢ ، ٢٠٢ (باب اللام) .

قال الشاعر (١) :

فَنَكَبَ عَنْهُمْ دَرَّةَ الْأَعَادِي وَدَاوُوا بِالْجُنُونِ مِنَ الْجُنُونِ (٢)

ثم إنى أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم ، غفَّار الذُّنُوبِ ، سَّارِ الثُّيُوبِ ، وآتوب إليه ، وأحلف بالله العظيم أن القاضى عضد الدين ، تممده الله برحمته ، ١. كان يعتقد فى والدى رحمه الله ، الذى عرَّض به فى الجواب ، بل كان معظماً له غاية التعظيم ، حضوراً وغيبيةً ، وحاشى لله أن أعتقد أيضاً فيه ما تمرَّست له فى بعض المواضع ، بل أنا معظَّم له ، معتقد أنه كان من أكبر الفضلاء وأماثل العلماء ، وكذا والدى رحمه الله ، كان معظَّمه أكثر من ذلك ، نعم إنما يعرف ذا الفضل من الناس ذوؤه ، والشيطان قد يترغ بين الأحبة والإخوة ، وإنما كتبت هذه الكلمات استيفاءً للقصاص ، فلا يظن ظان أنى محقر له ، فإنه قد يستوفى القصاص مع التعظيم ، ويترف هذا من يعرف دقائق الفقه . ثم إنى أرجو من كرم الله سبحانه وتعالى ، أن يتجاوز عنا جميع ما زلَّت به القدم ، وظننى به القلم ، وأن يجعلنا ممن قال فى حقهم : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِمْ مِنْ غَيْرٍ لِّئَلَّا يُخَوَّنَا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ (٣) والمجد لله رب العالمين (٤) [وملى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين] (٥) .

(١) أبو النول الطهوى ، والبيت من قصيدة فى أمالى القالى ١/ ٢٦٠ ، ٢٦١ ، والشعر والشعراء ٤٢٩/١ ، وشرح الحماسة للمرزوق ٤٣/١

(٢) فى المطبوعة : « فنامت عنهم دار الأعادى » وفى : ج ، ك : « ملئت عنهم ذرا الأعادى » ولم يقط فى الكلمة الأولى سوى التاء القوية ، وأثبتنا الصواب من المراجع المذكورة قبل . والمعنى : حُرِّف هذا الضرب عن هؤلاء القوم أعوجاج الأعداء وخلافهم ، ودَاوُوا الضرب بالضر ، وهذا كما قال : لا يفل الحديد إلا الحديد . وأصل النكب : الليل ، والدرة : أصله الذهب ، ثم استعمل فى الخلفاء : لأن المختلفين يتدافعون . من شرح الحماسة .

(٣) سورة الحجر ٤٧

(٤) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

١٣٧٠

عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة*

قاضي القضاة ، عز الدين أبو عمر .

وُلد قاضي القضاة شيخنا بدر الدين أبي عبد الله .

أما والده فسبقت ترجمته^(١) .

ولما هذا فولد في سنة أربع وتسعين وستمائة ، بمدينة المحروسة ، بالمدرسة العادلية الكبرى ، بمنزل والده ، حيث كان قاضي القضاة بالشام ، ورُبِّيَ في عزٍّ زائد ، وسعدي كثير ، وديانة وقصون ، وطبِّ للحديث ، طلب بنفسه ، وسَمِعَ الكثير ، وارتحل من مصر إلى الشام .

سمع من أبي المالئ الأبرقوهي ، وأبي الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر .

ولما عمي والده قضى القضاة بدر الدين ، وولي القضاة بالديار المصرية قاضي القضاة

جلال الدين^(٢) ، استقرَّ القاضي عز الدين على وكالة بيت المال ووكالة الخصاص ، وتدرّس زاوية الإمام الشافعي رضي الله عنه بمصر ، وتدرّس الفقه والحديث بجامع طولون ، ونظره ، وتدرّس جامع الأقمر ، ونظره ، وغير ذلك من [الشرف^(٣)] و [الوظائف] ، ولم يزل إلى أن صرِفَ قاضي القضاة جلال الدين ، فتولّى هو قضاء القضاة بالديار المصرية في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ، واستمرَّ في عزٍّ ورفعة ، بيده قضاء القضاة^(٤) والخطابة ، وما أضيف

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤/٣١٩ ، البدر الطالع ١/٣٥٩ ، ٣٦٠ ، حسن المحاضرة ١/٣٥٩ ، ٤٢٥ ، ١٧١/٢ ، الدرر الكامنة ٢/٤٨٩ - ٤٩١ ، ذبول تذكرة الحفاظ ٤١ ، ٤٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، رفع الإصرار ٢/٣٥٥ - ٣٥٩ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثالث ١٢٥ ، شذرات الذهب ٦/٢٠٨ ، ٢٠٩ ، طبقات الإسوي ١/٣٨٨ - ٣٩٠ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ٥٣١ ، ٥٣٢ ، العقد الثمين ٥/٤٥٧ - ٤٦٠ ، فهرس الفهارس ١/٢٢٥ ، النجوم الزاهرة ١١/٨٩ ، ٩٠ .

(١) الجزء التاسع ١٣٩

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني . سبقت ترجمته في الجزء التاسع ١٥٨

(٣) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٤) في المطبوعة : « قضاء القضاة بالديار المصرية والخطابة » . ولم ترد هذه الزيادة في : ج ، ك ،

وكانها قُضرت إلى عين الناسخ أو الطابع من المطبع السابق .

إليهما مع الزاوية وجامع طولون ، إلى سنة تسع وخسين^(١) وسبعمائة ، في نوبة صرغتمش ، عزّل عن القضاء ومضافاته ، واستمرّ على الزاوية ، وجامع طولون ، فاستمرّ على ذلك ثمانين يوماً ، ثم أُعيد إلى القضاء وما معه ، عند ذهاب دولة صرغتمش ، فعاد مخطوباً مطلوباً . واستمرّ يتقاع كركّ وقت من المنصب ، ويؤثر الانقطاع والله زلة ، ويطلب الإقالة ، فلا يجاب ، إلى شهر جمادى [الأولى]^(٢) سنة ست وستين وسبعمائة ، دخل على نظام الملك الأمير الكبير يلبغا ، مديبر المملكة ، أعزّ الله نصرته ، وعزّل نفسه ، وصمّم على عدم العود .

واتفق له مالم يتقّ لتأضي قبّاه ، من العظمة ، ونزل^(٣) الأمير الكبير يلبغا بنفسه ، وهو ملك البسيطة إلى داره ، ودخل عايه [ورجاء]^(٤) أن يعود ، فأبى واستمرّ على الزاوية وجامع طولون وجامع الأقمر ، وانتقل عن القضاء ومُتعلقاته ، إلى أوان الحج ، أخبره فقير أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، يقول له : «فُلَانٌ أَوْحَسْنَا» وذكر هو أنه رأى والده يقول في المنام الذي رآه الفقير : صحيح . فحجّ وجاور بمكة ، إلى جُمادى الأولى توجه إلى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ، وعاد إلى مكة ، فأقام بها ثلاثة أيام مُتافئ ، ثم مَرِضَ فاستمرّ به المرض عشرة أيام ، فتوفّي في عاشر جُمادى الآخرة سنة سبع وستين وسبعمائة [بمكة]^(٥) ، ودُفن في حادى عشر ، بين الفضيل بن عياض ، والشيخ نجم الدين الأصفهاني .

(١) في الأصول : « وأربعين » . ومصحفاه من طبقات الإسنى ، والدرر الكامنة ، والعقد الثمين ، وحين المحاضرة ، الموضع الأخير المذكور في صدر الترجمة .

(٢) تكملة - ترك لها بياض في : ج ، ك - من طبقات الإسنى ، والعقد الثمين ، وحين المحاضرة .

(٣) في المطبوعة : « ونزل » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٤) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك ، وحين المحاضرة .

(٥) في : ج ، ك : « يفلان » . وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٦) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

وبالجُملة كان نَسْمَةً سَعِيدَةً^(١) ، مِنْ سُعْدَاءِ الدُّنْيَا بِالمُشَاهَدَةِ ، وَمِنْ سُعْدَاءِ الْآخِرَةِ ،
فَمَا يَنْغَلِبُ عَلَى الظَّنِّ ، مُحِبًّا لِلْحَدِيثِ وَلِسَمَاعِهِ ، مَعْبُورَ الْأَوْقَاتِ بِذَلِكَ ، نَافِذَ الْكَلِمَةِ ، وَجِبَاهًا
عِنْدَ الْمُلُوكِ ، كَثِيرَ الْعِبَادَةِ ، كَثِيرَ الْحُجِّ وَالْمُجَاوِرَةِ ، وَنَالَ مَا لَمْ يَنْلَهُ أَحَدٌ قَبْلَهُ ، مِنْ مَزِيدِ
السُّعْدِ ، مَعَ حُسْنِ الشَّهْرَةِ ، وَنَفَازِ الْكَلِمَةِ ، وَطُولِ الْمُدَّةِ ، وَكَثْرَةِ الشُّكُونِ .

١٣٧١

عبد الرحمن بن يوسف بن إبراهيم بن علي*

شيخنا نجم الدين الأصْفُورِيُّ^(٢) ، أَبُو الْقَاسِمِ

صاحب « مختصر الرُّوضَةِ » ، وَقَدْ قَرَأْتُ عَلَيْهِ بَعْضَهُ بِالْحُجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ ، عَلَى سَاكِنِهَا
أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ [وَأَتَمُّ التَّحِيَّةِ وَالْإِكْرَامِ]^(٣) ، فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .
مَوْلَدُهُ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ .
وَتَفَقَّهَ بِالصَّعِيدِ عَلَى الشَّيْخِ بَهَاءِ الدِّينِ الْقَفْطِيّ ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ وَتَرَدَّدَ إِلَى الْحَجِّ ، ثُمَّ جَاوَرَ
بِمَكَّةَ إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ .

وكان رجلاً صالحاً عالمياً ، يعرف الفقه والفرائض وغيرهما .

توفي في ثالث عشر ذي الحِجَّةِ ، سَنَةَ خَمْسِينَ^(٤) وَسَبْعِمِائَةٍ بِمِثْنَى ، وَنُقِلَ إِلَى الْمَقْلَى .

(١) في : ج ، ك : « نسمة سعيد » . وأثبتنا ما في المطبوعة .

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/٢٢٨ ، الدرر الكامنة ٢/٥٩٩ ، شذرات الذهب ٦/١٦٧ ،
طبقات الإسنوي ١/١٧٧ - ١٧٩ ، العقد الثمين ٥/٤١٥ - ٤١٨ ، مرآة الجنان ٤/٣٣٤ ، النجوم
الزاهرة ١٠/٢٤٨ . وقد جاء اسم المترجم في المطبوعة : « عبد العزيز » . وأثبتناه « عبد الرحمن » من :
ج ، ك ، والمراجع المذكورة .

(٢) راجع التصريف بهذه النسبة في ٩/٤٠٩

(٣) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « خمس » . ومصححناه من : ج ، ك ، ومراجع الترجمة المذكورة .

١٣٧٢

عبد العزيز بن أحمد بن عثمان*

الشيخ عباد الدين^(١) ، أبو العزّ الهكاري^(٢)

قاضي المحلّة ، ويُعرف بابن خطيب الأشمونين^(٣) .

سمِع من عبد الصمد بن عساكر ، وغيره .

وله الكلام^(٤) على حديث الأعرابي الذي واقع أهله في نهار رمضان^(٥) ، وقصائيف

كثيرة حسنة^(٦) ، وأدب وشعر .

توفّي بالقاهرة سنة سبع وعشرين وسبعمائة .

• ورأيت في تاليف الشيخ الإمام الوالد رحمه الله^(٧) ما نصّه ، ومن خطّه قتلته : هذه

نخبة من الكلام على حديث الجامع في نهار رمضان الذي ألفه القاضي عز الدين عبد العزيز

ابن أحمد بن عثمان الهكاري الحاكم بالنوبة ، وما قد يحصل عليه من التعقّب : أبو هريرة :

قال : وهو في المشهور^(٨) عند المحدثين : عبد الرحمن بن صخر بن عبد ذي الشرى^(٩) ،

* لترجمة في : البداية والنهاية ١٤/١٣١ ، حسن المحاضرة ١/٤٢٤ ، الدرر الكامنة ٢/٤٧٨ ،

شذرات الذهب ٦/٧٧

(١) هكذا في الأصول ، والدرر الكامنة ، والذي في البداية ، وحسن المحاضرة ، والشذرات :

« عز الدين » ، وكذلك سبق في الجزء الثامن ٢١٤ ، ويأتي في الزيادة التي قتلناها من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « الكهاري » . وصحّناه من : ج ، ك ، ومراجع الترجمة المذكورة . والنسبة

إلى « الهكارية » قال ياقوت : « بالفتح وتشديد الكاف وراء وباء نسبة : بلدة وناحية وقرى فوق

المرسل في بلد جزيرة ابن عمر ، يكتها أكراد ، يقال لهم : الهكارية » . معجم البلدان ٤/٩٧٨

(٣) راجع حواشي ٨/٢١٤

(٤) في المطبوعة : « كلام » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والدرر الكامنة .

(٥) انظر صحيح مسلم (باب تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان على الصائم ، من كتاب الصيام)

(٦) منها : مصنف في سيرة الشيخ عز الدين بن عبد السلام . انظر ٨/٢١٤

(٧) ما بين الحاصرتين من : ج ، ك ، وجاء مكانه في المطبوعة : « فوائد تلقاها من الكلام على

حديث الجامع المذكور ، وتعمّتها ، فنّها أنه قال : أبو هريرة على الصحيح المشهور » . وهذا الذي جاء

في المطبوعة ، جاء أيضا في ج ، ك بعد قوله : « المشهور » وعليه إشارة في حاشية النسخة ج إلى شيء

لم نثبتّه ، كأنه يريد حذف هذه الزيادة .

(٨) الشرى ، بفتح الشين والراء . الاشتقاق ٣٠٣ ، والقاموس (ش ر ي) وانظر الأصنام لابن

الكلبي ٣٧

وذو الشرى : صنم لدؤس بن طريف بن عتاب^(١) بن أبي صعب بن منبّه بن سعد بن ثعلبة
ابن سليم بن فهم بن غنم بن دؤس ، ودؤس : بطن من الأزد ، وأمه أميمة^(٢) بنت صفيح
ابن الحارث ، ودؤسية صحابية .

قال الشيخ الإمام : قوله « عبد الرحمن بن صخر بن عبد ذي الشرى » لأعرف من قال به ،
بل هو تركيب من قولين : أحدهما : عبد الرحمن بن صخر ، الذي هو المشهور ، والثاني :
قول له هشام بن الكلبي وغيره ، وكان يختاره شيخنا الدمياطي : أن اسمه عمير بن عامر
ابن عبد ذي الشرى .

وقوله في جدّ جدّه : « عتاب »^(٣) ، هكذا رأيتُه مضبوطاً في نسخته ، والذي رأيتُه
في نسخة معتمدة من الطبقات : عياز^(٤) ، بالعين المهملة والياء آخر الحروف ، وبعد
الألف زاي .

وقوله في جدّه : « منبّه » هكذا رأيتُه^(٥) ، والذي في الطبقات^(٦) في موضعين : هنية ،

(١) في المطبوعة : « غياث » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وانظر الحواشي التالية .

(٢) في سير أعلام النبلاء ٤١٨/٢ : « ميمونة بنت صبيح » .

(٣) في المطبوعة : « غياث » وكذلك في الطبقات الكبير ، لابن سعد ، القسم الثاني من الجزء
الرابع ٥٢ ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والنسب الكبير ، لابن الكلبي ، ورقة ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ومختصره ،
ورقة ٢٢١ [مصورتان بمكتبة أستاذنا الجليل محمود محمد شاكر] ، وطبقات خليفة بن خياط ١١٤ ،
والاستيعاب ١٧٦٨ ، وجاء في الاشتقاق ٥٠٣ ، وجمهرة الأنساب لابن حزم ٣٨٢ : « عباد » .

(٤) في المطبوعة : « عياز » بالذال المعجمة ، وأثبتناه بالزاي من : ج ، ك ، وهو ما نص عليه
المصنف بالعارة . والذي في طبقات ابن سعد : « غياث » . راجع التعليق السابق .

(٥) وكذلك جاء في المواضع المذكورة من النسب الكبير ، لابن الكلبي ، وطبقات خليفة ،
والاستيعاب .

(٦) الموضع المذكور من قبل ، وكذلك في جمهرة ابن حزم ، وضبط في مختصر نسب ابن الكلبي :
يفتح الهاء ، وكسر التون ، وتشديد الياء التعنية ، ونسخة هذا المختصر مكتوبة بخط جيد متقن ، سنة
٦٦٥ ، وجاء في الاشتقاق - الموضع السابق - : « هنية » بضم الهاء وسكون التون وفتح الباء
الموحدة .

بالهاء المضموه ، وبصنها نون ثم ياء آخر الحروف ، وحصل التَّصْبِيحُ^(١) في نَسَبِ أُمِّهِ ،
فإن جَدَّها الحارثُ بن شاذي^(٢) بن أبي صعب ، فالحارث^(٣) جَدُّها ابنُ عَمِّ طَريفِ
جَدُّ أبيه .

• وقال في أبي هريرة وقومه : إنهم قَدِمُوا على النبي صلى الله عليه وسلم ، بعد
فتح خيبر .

قال الشيخ الإمام : هذه المسألة فيها خلافٌ قديم ، و^(٤) الصحيح أن أبا هريرة قَدِمَ قَبْلَ
فتحها^(٥) ، وفيه حديثٌ في البخاري ، عن مالك .

• وقال : إن أبا هريرة [كان]^(٦) أكثر الصحابة روايةً بالإجماع .
قال الشيخ الإمام : في دَعْوَى الإجماع نظرٌ ، فإن أبا هريرة قال^(٧) : «إلا عبد الله
ابن عمرو ، فإنه كان يَكْتُبُ ولا أكتبُ» .

• ذكر أن عَدَمَ تبادُرِ الذَّهْنِ دليلٌ عَدَمِ^(٨) الحقيقة .

قال الشيخ الإمام : هذا ليس بصحيح .

(١) في : ج ، ك : « وجعل القصير » . وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، وهو مأخوذ من العصة :
وم قرابة الرجل لآبيه وبني عمه . مقاييس اللغة ٤/٣٤٠ .

(٢) في طبقات ابن سعد : « شاذي » . وفي جمهرة ابن حزم . « سابي » . وانظر حواشيه .

(٣) مكثا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « والحارث » .

(٤) لم ترد الواو في المطبوعة ، وأثبتناها من : ج ، ك .

(٥) في معاري الواقدي ٢/٦٣٦ : « قال أبو هريرة رضي الله عنه : قسمنا المدينة ونحن ثمانون
بيتا من دوس ، فقال قائل : رسول الله بخير وهو قادم عليكم . فقلت : لا أسمع به ينزل مكانا أبدا إلا
جيشه ، فنحملنا حتى جيشاه بخير فنجدته قد فتح النظاة وهو محاصر أهل الكدبية ، فأقنا حتى فتح الله
علينا » . وجاء في الاستيعاب ٤/١٧٧١ : « أسلم أبو هريرة عام خير ، وشهدا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم » . وفي سير أعلام النبلاء ٢/٤٢٥ : « وقال أبو هريرة : شهدت خير » قال الذهبي :
هذه رواية ابن المسيب ، وروى عنه قيس بن أبي حازم : « جث يوم خير بعد ما فرغوا من القتال » .
(٦) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

(٧) تمام قول أبي هريرة ، رضي الله عنه : « ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر
حديثا عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو ، فإنه كان يكتب ولا أكتب » صحيح البخاري (باب كتابة
العلم ، من كتاب العلم) ١/٣٩ .

(٨) في المطبوعة : « دليل على الحقيقة » وأثبتنا ما في : ج ، ك .

١٣٧٣

عبد العزيز بن محمد بن علي الطوسي

ضياء الدين*

مدرس النجبية ، ومعيد الناصرية بدمشق .

كان عارفاً بالفقه والأصول . صنف « شرح الحاوي »^(١) ، وشرح « مختصر ابن الحاجب »^(٢) .

ومات في جمادى الأولى ، سنة ست وسبعائة .

١٣٧٤

عبد الفقار بن محمد بن عبد الكافي بن عوض السعدي المصري**

القاضي تاج الدين أبو القاسم

سمع من الممين أحمد بن علي الدمشقي ، وعبد الله بن علاق^(٣) ، وأحمد بن عبد الله ابن النحاس ، والنجيب عبد اللطيف ، وعبد العزيز ابني عبد المنعم الحراقي ، وعبد الهادي القيسي ، وابن خطيب المزة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٤٣/١٤ ، الدارس ٤٧٠/١ ، ٤٧١ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثاني ٣٢ ، شذرات الذهب ١٤/٦ ، طبقات الإنسوي ١٨١/٢ ، مرآة الجنان ١٦٦/٤ ، التجوم الزاهرة ٢٢٥/٨

(١) هو « الحاوي الصغير » لنجم الدين عبد الفقار بن عبد الكريم القزويني المترجم في ٢٧٧/٨ ، واسم هذا المصحح : « الصباح » . كشف الظنون ٦٢٥ .
(٢) في الأصول ، كما صرح الإنسوي في الطبقات .

** له ترجمة في : البداية والنهاية ١٥٨/١٤ ، ١٥٩ ، حسن المحاضرة ٣٩٤/١ ، الدارس ٨٥/٢ ، ٨٦ ، المرر الكامنة ٤٩٦/٢ ، ذيل العبر ١٧١ ، شذرات الذهب ١٠٢/٦ ، وانظر الأعلام للاستاذ الزركلي ١٥٧/٤ ، ١٥٨ .

(٣) في المطبوعة : « علاف » . والتصحيح من : ج ، ك ، وهو عبد الله بن عبد الواحد بن محمد ابن علاق الأنصاري المصري . راجع العبر ٢٩٩/٥ ، وما سبق في حواشي ١٤٠/٩

ورحل إلى الإسكندرية، وسمع من عثمان بن عوف، وعبد الوهاب بن الفرات، وغيرهم. وقرأ بنفسه، وانتقى على بعض شيوخه، وخرّج لنفسه، ودرّس في ^(١) الحديث، بمصر، وناب في الحكم، بها.

مولده في الحرّم، سنة خمسين وستمائة، ومات في مستهل شهر ربيع الأول، سنة اثنتين وثلاثين وسبعائة، بمصر.

أخبرنا أفضى القضاة عبد الفّار بن محمد السّعديّ، قراءةً عليه وأنا حاضر في الخامسة، أخبرنا النّجيبُ عبد اللطيف بن عبد المنعم [أخبرنا عبد المنعم] ^(٢) بن عبد الوهاب بن كليب، أخبرنا أبو القاسم بن بيان، أخبرنا أبو الحسن بن مخلّد، حدثنا أبو عليّ الصّفّار، حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا محمد بن حازم، أبو معاوية الصّريّ، عن عبد الرحمن بن أبي بكر القرشيّ، عن عبد الله بن أبي مُليّكة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما قُتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال لعبد الرحمن بن أبي بكر: «اِئْتَنِي بِكِتَفٍ ^(٣) حَتَّى أَكْتُبَ لِأَبِي بَكْرٍ كِتَابًا لَا يُخْتَلَفُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِي» قالت: فلما قام عبدُ الرحمن، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَبَى اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ أَنْ يُخْتَلَفَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ».

أخرجه البخاري ^(٤)، عن أبي قدامة عبيد الله بن سعيد ^(٥) السّرخسيّ، عن يزيد

(١) هكذا في الأصول، ولعل صواب الكلام: «ودرس في دار الحديث»، أو: «ودرس الحديث بمصر».

(٢) ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من: ج، ك. والتجيب عبد اللطيف يروي عن عبد المنعم بن كليب. راجع العر ٢٩٨/٥.

(٣) الكتف: عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان من الناس والدواب، كانوا يكتبون فيه لفظة القراطيس عندهم. النهاية ١٥٠/٤.

(٤) لم نجده في صحيح البخاري، مع كثرة التفتيش، وهذا السند الذي ذكره المصنف من تخرج البخاري وجدناه في صحيح مسلم، مع متن آخر متفق في المعنى. راجع صحيح مسلم (باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، من كتاب فضائل الصحابة) ١٨٥٧. والحديث في مسند أحمد بن حنبل ٤٧/٦، عن أبي معاوية، عن عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي، عن عبد الله بن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها، وهو طريق المصنف. وانظر معنى الحديث في صحيح البخاري (باب قول المريض: إني وجع، من كتاب المرضى) ١٥٥/٧، و (باب الاستخلاف، من كتاب الأحكام) ١٠٠/٩.

(٥) في الأصول: «عبد الله بن سعد». وصحناه من الموضع السابق في صحيح مسلم، والجمع بين رجال الصحيحين ٣٠١/١، وتقريب التهذيب ٥٣٣/١.

ابن هارون ، عن إبراهيم بن سعد الزهرى ، عن صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة ، رضى الله عنها ، فوقع لنا عالياً بندجتن .

١٣٧٥

عبد الغفار بن نوح *

كذا يقال ، وإنما اسم والده : أحمد بن عبد المجيد بن عبد المجيد الدورى^(١) الأقرى القوصى .

الرجل الصالح ، صاحب كتاب « الوحيد فى التوحيد »^(٢) .

طلب العلم ، وسمع الحديث من الحافظين : أبى محمد الدميناطى ، والمحب الطبرى .

وتجرد زماناً وأبصر ألواناً ، وصحب الشيوخين : أبى العباس المثلث ، وعبد العزيز^(٣)

المثوفى . وكان أماراً بالمعروف ، نهياً عن المنكر .

وقد حكى فى كتاب « الوحيد » الترائب والمجائب ، وأورد فيه الكثير من شعر

نفسه ، وكان مُراعياً للحضور والخشوع فى صلاته ، تذكراً له كرامات كثيرة ،

وأحوال سنّية^(٤) .

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/ ٥٢٤ ، الدرر الكامنة ٢/ ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثانى ٥٠ ، الطالع السعيد ٣٢٣ - ٣٢٧ ، طبقات الشمرانى ١/ ١٦١ ، النجوم الزاهرة ٢٣٠/ ٨

(١) فى المطبوعة : « الدورى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطالع السعيد ، وفيه : « الدورى المجد ، الأقرى المولد ، القوصى الدار » .

(٢) سماه ابن حجر ، فى الدرر : « الوحيد فى سلوك أهل التوحيد » . وكذلك صاحب كشف الظنون ٥٠٥ ، وقال : « ألفه فى ربيع الأول سنة ٧٠٨ ، ثمان وسبعمائة ، بئر الإسكندرية ، كذا فى أوله » .

(٣) راجع طبقات الإسنى ١/ ٥٥٢

(٤) فى المطبوعة : « ثنية » . والتصحيح من : ج ، ك .

وله بظاهر قوس رباط كبير معروف به ، ومن شعره ^(١) :

• انا أفتي أن ترك الحب ذنب آثم في مذهبي من لا يحب
 ذق على أمري مرارات الهوى فهو عذب وعذاب الحب عذب
 كل قلب ليس فيه ساكن صبو عذرية ماذك قلب
 وحج ، فلما أبصر الكعبة قال لنفسه :

دعني أغفر جبهتي بترابها وأقبل الأعتاب من أبوابها ^(٢)
 خوذ رأيت البدر تحت قايها سكت رجال الحى عن البايها
 فالكل صرعى دون دفع حجابها ^(٣)

حضر من الصعيد إلى القاهرة ، في محنة ^(٤) امتحنها ، ظهرت له فيها كرامات .
 ومات بمصر في ثامن ذى القعدة ، سنة ثمان وسبعمائة ^(٥) .

وذكر أنه أوصى أنه إذا حصل في القبر يُترج عنه كفنه ، ويبقى بالشدة بنير كفن ،
 ليلقى الله مجرداً ، وأنه فعل ما وصى به ، واشترى الناس كفنه بجملة من ^(٦) الذهب ،
 تبركاً به .

(١) الأبيات في الطالع السعيد .

(٢) الأبيات في الطالع السعيد ، وفيه : « وأقبل العتاب » .

(٣) في المطبوعة : « سرعى » . وصحاحه من : ج ، ك ، والطالع السعيد .

(٤) تفصيل تلك المحنة في الطالع السعيد ، وخلاصتها أن شخصاً من أهل قوس ، قام في البحر يجامع
 قوس ونادى بهم كنائس النصارى ، فلم يأت وقت الظهر إلا وقد هممت ثلاث عشرة كنيسة ، ونسب
 ذلك إلى أنه من جهة الشيخ عبد التفار ، فأخذ إلى مصر ، وقضى عليه أن يقيم بها ولا يطلع إلى الصعيد ،
 وكان ذلك في سنة ٧٠٠ ، على ما ذكر ابن حجر ، في الدرر .

(٥) وله ثلاث وستون سنة ، على ما ذكر السيوطي ، في حسن المحاضرة . وجاءت وفاته في طبقات

الشعراني خطأ : « سنة ثمان وسبعمائة » .

(٦) خمسون مثقالاً ، كما ذكر صاحب الطالع السعيد .

١٣٧٦

عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي*

جَدِّي أَقْضَى الْقَضَاةَ ، زَيْنُ الدِّينِ ، أَبُو مُحَمَّدٍ .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤/١٧٢ ، البيت السبكي ٤٩ ، ٥٠ ، تاج العروس (س ب ك)
١٤١/٧ ، الدرر الكامنة ٣/١٠ ، السلوك ، القسم الثاني من الجزء الثاني ٣٨٨ ، شفرات الذهب
١١٠/٦ ، النجوم الزاهرة ٩/٣٠٧ ، وقد ترجم المصنف لهذه في الطبقات الوسطى ، ترجمة اشتملت
على فوائد ، رأينا من الخير لإبائها هنا ، قال :

« عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام

السبكي . القاضي زين الدين ، أبو محمد

جَدِّي

من أهل سُبُك المصبيد ، من البطار المصرية .

مولده في حدود سنة تسع وخمسين وستمائة ، أو نحوها .

وتفقه بالقاهرة ، على السديد والظهير ، وقرأ أصول الفقه على الإمام شهاب الدين أحمد
ابن إدريس القراقي .

وزاب في القضاء ببعض أعمال القاهرة ، عن شيخ الإسلام تقي الدين ابن دقيق العيد .
وسمع الحديث من ابن خطيب المِزَّة ، وغيره ، وحدث . سمع منه والبي ، أطال الله
عمره ، وغيره .

وقد سمعتُ عليه « جزء العُطْرِيْف » ، وقطعة من « سنن أبي داود » وشيئا من نظمه .

وخرج له الحافظ تقي الدين أبو الفتح محمد بن عبد اللطيف السبكي ، « مَشِيخَةً » .

وتولَّى بِالْآخِرَةِ قضاء الحَلَّة النريية ، وأقام بها إلى حين وفاته .

وقد حدث بالقاهرة ، والحلة ، ومكة ، والمدينة .

وكان قتها صالحا دينًا ، كثير الذكر .

توفي في يوم الثلاثاء تاسع شهر رجب الرد ، سنة خمس وثلاثين وسبعائة ، بالحلة ،
حضرت دفنه بها .

سمع من ابن خَطِيب المِزَّة ، ومحمد بن إسماعيل بن الأنماطِي ، وغيرهما ، وأجاز له المِزَّة الحرَّانِي ، وابن التَّسْطَلَانِي ، وغيرهما .

وحدَّث بالقاهرة والحلَّة ، خرَّج له الحافظ تقيُّ الدين أبو الفتح محمد بن عبد اللطيف ابن يحيى السُّبُكِي « مَشِيخَةً » ^(١) حدَّث بها .

وولي قضاء الشرقية وأعمالها ، والفرية وأعمالها ، من الدِّيار المِصرية .

وكان من أعيان نواب الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد .

قرأ الأصول على القرافي ، والفروع على الظهير الترمذِي .

وكان رجلاً صالحاً ، كثير الذكر ، وله نظم كثير ، غالبه زهدٌ ومدحٌ في النبي صلى الله عليه وسلم .

توفي يوم الثلاثاء ، تاسع شعبان ، سنة خمس وثلاثين وسبعائة بالحلَّة ، ودُفن من القد بظاهرها ، حضرتُ دفنه ، وأنا شاكٌّ في حضور الصلاة عليه .

أخبرنا جدِّي نعمه الله برحمته ، قراءةً عليه وأنا حاضرٌ ، في سنة ثلاثين وسبعائة ، أخبرنا أبو الفضل عبد الرحيم بن يوسف ابن خَطِيب المِزَّة ، سماعاً ، أخبرنا عمر بن محمد ابن طبرزد ، أخبرنا القاضي أبو بكر الأنصاري ، وأبو المواهب أحمد بن محمد بن مُلوك ، قالوا : أخبرنا القاضي أبو الطيب الطَّبري ، أخبرنا أبو أحمد ^(٢) بن النطريف ، بجرجان ، حدَّثني أبو عَوانة الإسفَرابِي ، حدَّثنا يزيد بن سنان ، حدَّثنا زكريا بن يحيى ، حدَّثنا إدريس الأودِي ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جُبَيْر ، عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَا قَالَ عَبْدٌ عِنْدَ مَرِيضٍ : أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، أَنْ يَشْفِيكَ ، سَبْعَ مَرَّاتٍ إِلَّا عُوفِيَ » .

أخرجه النَّسائي ، في « اليوم والليلة » ، من حديث المنهال بن عمرو .

(١) انظر ١٦٨/٩

(٢) في الطبوعة : « أبو محمد » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وقد عرفنا به في حواشي ٢٨/٩

وكثيراً ما كان رحمه الله يُنشد^(١) :

يَا أَيُّهَا الْمَرْورُ بِاللَّهِ فِرٌّ مِنَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ
وَلَدُّهُ وَاسْأَلْهُ مِنْ فَضْلِهِ لَقَدْ نَجَا مِنْ لَذٍّ بِاللَّهِ
وَقَمُّ لَهُ وَاللَّيْلُ فِي جُنْحِهِ فَحَبَّذاً مَنْ قَامَ لِلَّهِ
وَاتْلُ مِنَ الْوَحْيِ وَلَوْ آيَةً تُكْسِرُ بِهَا نُوراً مِنَ اللَّهِ
وَعَرِّ الْوَجْهَ لَهُ سَاجِداً فَمَرَّ وَجْهٌ ذَلَّ لِلَّهِ

• نقلتُ من خطِّ الجدِّ ، رحمه الله : سمعتُ شيخنا الإمامَ تقيَّ الدينَ أبا الفتح ابنَ دَقِيقِ العِيدِ ، في دَرَسِ الكَمِيلِيَّةِ ، يقول : أَمَتُ مُدَّةَ أَطْلُبُ الْفَرْقَ بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْإِسْرَارِ ، فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا قَوْلَهُ : مَا أَسْرَّ مَنْ أَسْمَعَ نَفْسَهُ .

• نقلتُ من خطِّ الجدِّ رحمه الله ، نِسْبَتَنَا مَعَائِشَ السُّبُكِيَّةِ إِلَى الْأَنْصَارِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .
وقد رأيتُ الحَافِظَ النَّسَابَةَ شَرَفَ الدِّينِ الدِّمِيَاطِيَّ ، رحمه الله ، يَكْتُبُ بِخَطِّهِ لِلشَّيْخِ الْإِمَامِ الْوَالِدِ ، رحمه الله : الْأَنْصَارِيُّ الْخَزَرْجِيُّ .

وَصُورَةٌ مَا يُقَالُ مِنْ خَطِّ الْجَدِّ : حَدَّثَنَا الصَّاحِبُ بهاءُ الدِّينِ أَبُو الْفَضَائِلِ تَمَّامُ ، الْوَزِيرُ الْمَالِكِيُّ الْمَذْهَبُ ، وَلَدُّهُ يُوسُفُ بْنُ مُوسَى بْنِ تَمَّامِ بْنِ حَامِدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عُذْرِ بْنِ عُثْمَانَ ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَسْوَارٍ^(٢) بْنِ سَوَّازِ بْنِ سُلَيْمٍ بْنِ أَسْلَمَ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزَرْجِيُّ ، وَأَسْلَمٌ مِنْ خُرَاعَةَ ، وَقِيلَ لَهُمْ : خُرَاعَةُ ؛ لِأَنَّهُمْ تَخَزَّعُوا عَنْ الْأَزْدِ ، وَالتَّخَزُّعُ : التَّقَاتُمُ .

وَأَسْلَمٌ : ابْنُ أَفْصَى^(٣) بْنِ حَارِثَةَ^(٤) بْنِ عَمْرِو مَرْيَمَةَ بْنِ عَامِرٍ ، وَهُوَ مَاءُ السَّمَاءِ

(١) في المطبوعة : « ما كان الجد ينشد » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « مسور بن سواد » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وسيأتي في ترجمة والد المصنف .

(٣) في الأصول : « أفصى بن دعى » وأسقطنا « دعى » حيث لم نجد لها في سلسلة هذا النسب ، من كتب الأنساب التي بين أيدينا ، راجع جبهة الأنساب لابن خزم ٢٤٠ ، ٣٦٧ ، ٤٧٣ ، الباب لابن الأثير ١/٤٦ ، طبقات خليفة بن خياط ١٠٩ ، ١٨٧ ، ٣٢٢ (ترجمة بريدة بن الحصيب) ، الاستيعاب ١/١٨٥ ، ٣/٨٧٠ (ترجمة بريدة بن الحصيب ، وعبد الله بن أبي أوفى) .

أما « أفصى بن دعى » فهو : ابن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . راجع جبهة ابن خزم

٢٩٥ ، والاشتقاق لابن خزم ٣٢٤

(٤) في الأصول : « حارث » وصحناه مما مر في التطبيق السابق .

ابن حارثة ، وهو الفطريف بن امرئ القيس ، وهو البطريق بن ثعلبة بن مازن
ابن الأزد^(١) ، منهم بريدة بن الحصيب الأسلمي ، وعبد الله بن أبي أوفى الصحابيَّان ،
وغيرهما .

ومازن من الأزد ، إليه جماع غسان ، وغسان : اسم ماء شربوا منه ،
قال الشاعر^(٢) :

إِذَا سَأَلْتَ فَإِنَّا مَعَشَرٌ نَجِبُ الْأَزْدُ نَسَبُنَا وَاللَّهُ غَسَّانُ
وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أَسْلَمَ سَالِمًا اللَّهُ ، وَغَنَارُ غَفَرُ اللَّهِ لَهَا ، وَعُصَيَّةُ
عَصَتِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ » انتهى .

وهو عن^(٣) مُسَوِّدَاتِ بَحْطُ الْجَدِّ ، رحمه الله^(٤) ، وذكر بعده النسبة إلى آدم عليه
السلام ، ثم قال في آخره : وقد نقلت هذا من خطِّ الفقيه الناضل الحافظ شرف الدين محمد
ابن المخلص بن أسلم السَّهْوَريِّ ، في سنة اثنتين وخمسين وستائة .

قلت : سنة اثنتين وخمسين وستائة : ظرَّفَ لَخَطِّ السَّهْوَريِّ ، يعني أنه خطُّه في ذلك
التاريخ ، لا أن الجدَّ كتب هذا الذي نقلته في ذلك التاريخ .

ولم يكتب الشيخ الإمام رحمه الله بخطه لنفسه : الأنصاري ، قطُّ ، وإن كان شيخه^(٥)
الدِّمَاطِيُّ يكتبها له ، وإنما كان يترك الشيخ الإمام كتابة ذلك ؛ لوفور عقله ومزید ورعه ،

(١) في المطبوعة : « الأسد » وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وجمهرة ابن حزم ٣٣١ ، وما في مطبوعة
الطبقات متجه . جاء في النهاية ١/٢٥٤ : « الأسد جرثومة العرب » قال ابن الأثير : « الأسد ، يكون
السين : الأزد ، فأبطل الزاي سينا » . وانظر رواية البيت في التعليق التالي .

(٢) حسان بن ثابت ، رضى الله عنه ، أو سعد بن الحصين . ديوان حسان ١/١٨٣ ، برواية :

إِنْ كُنْتُ سَائِلَةً وَالْحَقُّ مَغْضِبَةٌ فَلْأَسْدُ نَسَبُنَا وَاللَّهُ غَسَّانُ

ورواية الطبقات تنفق مع ما في معجم البلدان ٢/٨٠٣

(٣) في المطبوعة : « وهو أخذ من مسودات » . والتصحيح من : ج ، ك ،

(٤) كذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « رضى الله عنه » .

(٥) في المطبوعة : « شيخنا » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . راجع ما تقدم قريبا .

فلا يرى أن يطرق نحوه طعن^(١) من المفكرين ، ولا أن يكتبها مع احتمال عدم الصحة ، خشية أن يكون قد دعا نفسه إلى قوم وليس منهم .

وقد كانت الشعراء يمدحونه ، ولا يخلون قصائدهم من ذكر نسبته إلى الأنصار ، وهو لا ينكر ذلك عليهم ، وكان رحمه الله أودع وأتقى الله من أن يسكت على ما يعرفه باطلا ، وقد قرأ عليه شاعر المصري نباته ، غالب قصائده التي امتدحه بها ، وفيها ذكر نسبته إلى الأنصار ، والشيخ الإمام يقره ، وسمع له قصيدته^(٢) التي يقول فيها ، فيه :

من بيت فضل صحيح الوزن قد رجحت	به مفاخر آباء وأبناء ^(٣)
قامت لنصرة خير الأنبياء طبا	أنصاره واستغاضوا خبير أنباء ^(٤)
أهل الصريحين من نطق ومن كرم	آل الرريحين من نصر وإواء ^(٥)
المعربون بالفاظ ولحن طبا	ناهيك من عرب في الخلق عرباء
مفرغين جفونا في صباح ونعي	ومالئين حقاغا عند إمساء ^(٦)
مضوا وضأت بنوهم بدم شهابا	تمحى بنور سناها كل ظلماء ^(٧)

(١) في الأصول : « طعنا » .

(٢) في : ج ، ك : « قصيدة منه التي . . . » وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : « بيت فضل صحيح الوزن . . . » . وفي : ج ، ك « من فضل صحيح للوزن . . . » . وأثبتنا الصواب من ديوان ابن نباته .

(٤) في : ج ، ك : « فاضت لنصرة . . . واستغاضوا » . وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، والديوان .

(٥) جاء بجز البيت في : ج ، ك :

إلى ابن يحيى من نصر وإواء

وفي الديوان :

آل الرريحين من نصر وأنواء

وأثبتنا ما في المطبوعة . والشاعر يشير إلى الأنصار الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآووه .

(٦) في : ج ، ك : « ومالئين حقاغا » . وأثبتنا ما في المطبوعة والديوان .

(٧) في المطبوعة : « وضأت بنورهم » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

فَمِنْ هِلَالٍ وَمِنْ نَجْمٍ وَمِنْ قَمَرٍ فِي أَفْقٍ عِزٍّ وَتَمَجِيدٍ وَعَلِيٍّ
حَتَّى تَجَلَّى قَفَى الدِّينِ صُبْحَ هُدًى يُبْلَى وَإِمْلَاؤُهُ مِنْ فِكْرِهِ الرَّائِي
وَكُتِبَ عَلَيْهَا طَبَقَةُ السَّاعِ بِحَقِّهِ .

وكذلك حضر الشيخ الإمام عَفَدَ بَنَاتِ بَعْضِ الْأَكْبَرِ ، وكان الصَّدَاقُ صِنَاعَةَ الْقَاضِي
الْفَاضِلِ شِهَابِ الدِّينِ بْنِ فَضْلِ اللَّهِ ، فَلَمَّا قُرِئَ وَجَاءَ ذِكْرُ الشَّيْخِ الْإِمَامِ ، أُنْشِدَ الْقَاضِي
شِهَابُ الدِّينِ لِنَفْسِهِ مَا كُتِبَ فِي الصَّدَاقِ ، وَالشَّيْخُ الْإِمَامُ يَسْمَعُ :

قَاضِي الْقَضَا يَعْلِمُهُ وَضَحَ الْهُدَى وَبُجُودُهُ وَوُجُودُهُ فَاضِ النَّدَى
مِنْ آلٍ يَتَرَبَّ فِي ذَوَائِبِهَا الْمَلَى جَازَ السَّمَاءَ عَلَا وَجَازَ الْفَرْقَدَا (١)
مِنْ كُلِّ أَيْبَضَ بِاسْمِهِ يَوْمَ الْوَعَى بَجَنَابٍ مِنْ لَيْلِ الضَّلَالِ الْأَسْوَدَا (٢)
نَصَرَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا بِجِدَالِهِ وَجُدُودُهُ نَصَرُوا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا

فَلَمَّا انْقَضَ الْمَجْلِسُ ، وَجَاءَ الصَّدَاقُ إِلَى الشَّيْخِ ؛ لِيَكْتُبَ عَلَيْهِ اسْمَهُ ، كُتِبَ عَلَيْهِ وَعُلِقَ
عَلَيْهِ مِنْ خَطِّهِ فِي جَمَامِيْعِهِ هَذِهِ الْأَيَاتُ ، وَمِنْ خَطِّهِ قَتْلُهَا ، وَلَوْلَا أَنَّهُ رَأَى ذَلِكَ حَقًّا مَا كُتِبَ
بِحَقِّهِ ، لِمَا أَعْلَمَهُ مِنْ وَرَعِهِ وَشِدَّتِهِ فِي دِينِهِ .

قُلْتُ مَنْ خَطَّ الْجَدُّ رَحِمَهُ اللَّهُ :

قَطَعْنَا الْأُخُوَّةَ عَنْ مَعَشَرٍ بِهِمْ مَرَضٌ مِنْ كِتَابِ الشِّفَا (٣)
فَاتُوا عَلَى دِينِ رَسْطَالِسٍ وَمُنَّا عَلَى مِائَةِ الْمُصْطَفَى (٤)

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « السَّمَاءُ عَلَى » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك .

(٢) فِي : ج ، ك : « لَيْلُ الْهَلَالِ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ .

(٣) الْبَيْتَانِ فِي الدَّرَرِ الْكَامِنَةِ ، الْمَوْضِعِ الْمَذْكُورِ فِي صَدْرِ التَّرْجُمَةِ .

(٤) فِي الْأَصُولِ : « رَسْطَالِسٍ » . وَأَسْقَطْنَا الْيَاءَ لِيَصِحَّ الْوِزْنُ . وَفِي السَّرَرِ : « أَرَسْطَالِسٍ » .

١٣٧٧

عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري*

الشيخ علم الدين العراقي الضرر

له في التفسير اليد الباسطة ، وصنف فيه : « الإنصاف في مسائل الخلاف » بين
الزمخشري وابن المنير .
وهو مضرى وإنما قيل له العراقي ، لأن أبا إسحاق العراقي^(١) شارح « المهدب » ،
هو جدّه من جهة الأم .

وقد أخذ عنه التفسير والدي ، أطال الله بقاءه .

مولده سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، وتوفي في سنة أربع وسبعائة بالقاهرة .

• سمعت والدي رضي الله عنه^(٢) يقول: سمعت عني أبا زكريا^(٣) ، يحيى بن علي ، يقول:
كُنَّا حاضرين في الدرس ، عند قاضي القضاة صدر الدين ابن بنت الأعز ، وهو يُلقي في
حديث : « إِنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي حَوَاصِلِ طَيْرٍ »^(٤) خُضِرَ « فحضر الشيخ علم الدين

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ٤٢١/١ ، الدرر الكامنة ١٣/٣ ، ١٤ ، ذيل تذكرة
الحفاظ ٩٥ ، ذيل العبر ٢٩ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثاني ١٣ ، طبقات الإنسوى ٢٣٤/٢ ،
٢٣٥ ، طبقات المفسرين للداودي ٣٣٤/١ ، ٣٣٥ ، مفتاح العادة ٢/٢٦٣ ، نكت المبيان
١٩٥ ، ١٩٦

(١) نقلت ترجمته في ٣٧/٧

(٢) زدنا الواو من الطبقات الوسطى .

(٣) في المطبوعة : « رحمه الله » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، وانظر الطر قبل
السابق . والمصنف - في هذه الطبقات الكبرى - يترحم على والده أحياناً ، ويترضى عنه ويدعو له بطول
البقاء أحياناً أخرى . راجع ٩/٢٤٤ ، وانظر ما أوردناه حول رأى صاحب « البيت السكي » في مقسمة
تحقيق الكتاب ٢٧

(٤) في الطبقات الوسطى : « أبا البتاء » وفي موضع ترجمته الآتية من هذه الطبقة : « أبو زكريا » .

(٥) في المطبوعة : « طيور » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، وصحيح مسلم

(باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة . من كتاب الإمارة) ١٥٠٢ ، وتضير الطبري ٣٨٥/٧ ،
وما بعدها .

العِراقِ ، فما استقرَّ جالساً حتى قال على وجه السؤال : لا يخلو إِمّا أن يحصل للطير الحياةُ بتلك الروح^(١) أم لا ، والأولُ عَيْنُ ما يقوله التناسخية ، والثاني مُجرَّد حَسَبٍ للأرواح وسَجْن .

قلت : والجوابُ عن هذا أنا نلزم الثاني ، ولا يلزم^(٢) كونه مُجرَّد حَسَبٍ وسَجْنٍ ، لجواز أن يقدرَ الله تعالى [لها]^(٣) في تلك الحَوَاصِلِ من الشرور والنعم مالا تجده في الفضاء الواسع .

أنشدنا شيخنا أبو حيان الأندلسي إجازةً ، قال : أنشدنا العَلَمُ العِراقُ ، قال : مما نظمتُ في النوم في قاضي القضاة ابن رَزِين ، وأنشدته في النوم له ، ثم أنشدته في اليَقَظَةِ ، وكان - والله أعلم - قد عُزِلَ عن خُطَّةِ القضاة :

ياسالِكَا سُبُلَ السَّعَادَةِ مَهْجَاً	بِامُوضِحِ الخَطْبِ البَهِيمِ إِذَا دَجَا ^(٤)
يَا بَنَ الَّذِينَ رَسَتْ قَوَاعِدُ مَجْدِهِمْ	وَبَرَى ثَنَاهُمْ طَائِراً فَتَارَاجَا ^(٥)
لَا تَبْأَسَنَّ مِنْ عَوْدِ مَا فَارَقْتَهُ	بَعْدَ السَّرَارِ تَرَى الْهِلَالَ تَبَلَّجَا ^(٦)
وَأَبْشِرْ وَسَرِّحْ نَاطِراً فَلَقَدْ تَرَى	عَمَّا قَلِيلٍ فِي الْعِدا مُتَفَرَّجَا ^(٧)
وَتَرَى وَلَيْكَ ضَاحِكَا مُسْتَبْشِرَا	قَدْ نَالَ مِنْ تَدْمِيمِهِمْ مَا يُرْتَجَى

(١) في الطبقات الوسطى : « الأرواح » .

(٢) في المطبوعة : « ولا نلزم » . والثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٣) زيادة من الطبقات الوسطى .

(٤) الأبيات في طبقات المفسرين ، ونكت الهيمان .

(٥) في المطبوعة : « سنام » بالسين ، وأثبتناه بالثاء من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، وطبقات

المفسرين ، ونكت الهيمان . وجاء في الأول : « وتنا سنام » .

(٦) في طبقات المفسرين : « يرى الهلال » بالبناء للفعول .

(٧) في أصول الطبقات الكبرى : « ابشر » . وزدنا الواو ، من الطبقات الوسطى ، وطبقات

المفسرين ، ونكت الهيمان .

١٣٧٨

عبد اللطيف بن محمد بن الحسين*

بدر الدين ، أبو البركات [ابن]^(١) القاضي تقي الدين بن رزين الحموي المصري .

مولده بدمشق ، سنة تسع وأربعين وستمائة .
وسمع من عثمان ابن خطيب القرافة ، وعبد الله بن الخشوعي^(٢) ، وغيرهما .
ودرس بالدرسة الظاهرية بالقاهرة ، وكان يجتمع عنده من الفضلاء ما لا يجتمع عند غيره ، ويتسبون^(٣) لبعضهم بعضا ، ويحصل منهم المنازل الجمّة ، بحيث كان طالب التحقيقات يقصد^(٤) درسه لأجل من يحضره ، فممن كان يحضره والده ، والشيخ قطب الدين الشنيطي ، والشيخ تاج الدين طوير الليل ، وجماعة .
ودرس أيضا بالسيفيّة^(٥) ، وخطب بالجامع الأزهر ، وولي قضاء العسكر ، ومات في الحكم بالقاهرة .

توفي في ثامن عشر^(٦) جمادى الآخرة ، سنة عشر وسبعائة .

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ٤١٨/١ ، الدرر الكامنة ٢٣/٣ ، السلوك ، انجم الأول من الجزء الثاني ٩٦ ، طبقات الإسنوي ٩٦/١ .

(١) سقط من الأصول ، وأثبتناه من الدرر الكامنة ، وقد قلّمت ترجمة القاضي تقي الدين هذا في ٤٦/٨ .

(٢) في المطبوعة : « الجوعى » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والدرر الكامنة ، وهو : عبد الله بن بركات بن إبراهيم بن الخشوعي . ترجمته في المعبر ٢٤٦/٥ . وابن خطيب القرافة : هو عثمان بن علي بن عبد الواحد ، ترجمته في المعبر أيضا ٢٣٢/٥ .

(٣) في المطبوعة : « ويبينون » . والكلمة في : ج ، ك بهذا الرسم الذي أثبتناه ، من غير نقط ، ولعلنا أصبنا فيه .

(٤) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « يحضر » .

(٥) في المطبوعة : « بالسبعية » . والتصحيح من : ج ، ك ، وطبقات الإسنوي ، وانظر

١٦٨ ، ١٢٥/٩

(٦) في طبقات الإسنوي : « يوم الأحد الثاني والعشرين » .

(١٠ / ٧ - طبقات القاضي)

١٣٧٩

عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك*

قضى الدين الأرميني

سَمِعَ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ الدِّينِ الْقُشَيْرِيِّ ، وَوَلَدِهِ شَيْخَ الْإِسْلَامِ قُضَى الدِّينِ ، وَغَيْرِهِمَا .
وَلَهُ « أَرْجُوزَةٌ فِي الْحَلَى » ، وَنَظْمٌ « تَارِيخُ مَكَّةَ لِلأَزْرَقِيِّ » ، فِي أَرْجُوزَةٍ .
مَوْلَاهُ بَارَمَنْتٌ ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَسِمَانَةَ ، وَمَاتَ بِقُوصَ ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ
وَسَبْعِمِائَةَ .

وَمِنْ شِعْرِهِ :

قَالَتْ لِي النَّفْسُ وَقَدْ شَاهَدَتْ	حَالِي لَا تَصْلُحُ أَوْ تَسْتَقِيمُ ^(١)
بَأَى وَجْهِ تَلْتَمِصِي رَبَّنَا	وَالْحَاكِمُ الْعَدْلُ هُنَاكَ الْغَرِيمُ
فَقُلْتُ حَسْبِي حُسْنُ ظَنِّي بِهِ	يُنِيلُنِي مِنْهُ النَّعِيمُ النَّعِيمُ
قَالَتْ وَقَدْ جَاهَرْتَ حَتَّى لَقَدْ	حَقٌّ لَهُ يُصْلِيكَ نَارَ الْجَحِيمِ ^(٢)
قُلْتُ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَبْتَلِي	بِنَارِهِ وَهُوَ بِحَالِي عَلِيمٌ
وَلَمْ أَفْهَ قَطُّ بِكُفْرِهِ وَقَدْ	كَانَ بِتَكْفِيرِ ذُنُوبِي زَعِيمٌ ^(٣)

• قَالَتْ : وَهَذَا مِنْ فَنِّ السُّؤَالِ^(٤) وَالْجَوَابِ ، الَّذِي لَمْ أَسْمَعْ فِيهِ أَظْرَفَ مِنْ قَوْلِ

وَضَّاحِ الْيَمِينِ^(٥) .

* له ترجمة في : الدرر الكامنة ٢٨/٣ ، الطالع السعيد ٣٣٩ - ٣٤١

(١) الأبيات كلها في الطالع السعيد ، والثلاثة الأولى في الدرر الكامنة .

(٢) في المطبوعة : « جاهدت » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطالع .

(٣) في المطبوعة : « ولم أقمه قط بتكفي . . . » وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والطالع .

(٤) ويسمى أيضا : المراجعة . انظر تحرير التيجي ٥٩٠ .

(٥) في المطبوعة : « وضاح التيجي » . وفي : ج ، ك : « وضاح اليمن » . وأثبتنا ما هو معروف

في شهرته . و « وضاح » لقب غلب عليه لجماله وبهاثة . واسمه : عبد الرحمن - وقيل عبد الله - بن
إسماعيل بن عبد كلال ، وهو الذي شبب بأُم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ، زوجة الوليد بن عبد
الملك ، قتلته الوليد لذلك . انظر الأغاني ٢٠٩/٦ ، وما بعدها .

قَالَتْ أَلَا لَا تَلْجَنَ دَارَنَا إِنَّ لَنَا رَجُلًا غَائِرًا (١)
 أَمَا تَرَى الْبَابَ وَمَنْ يَتَنَنَا قُلْتُ يَا فَاثِي كَلِيرٌ غَائِرٌ (٢)
 قَالَتْ فَإِنَّ اللَّيْثَ عَادَ بِنَا قُلْتُ فَسَيْفِي مُرَهَفٌ بَارِئُ
 قَالَتْ فَإِنَّ الْقَطْرَ مِنْ دُونِنَا قُلْتُ يَا فَاثِي قَوْفُهُ طَائِرُ
 قَالَتْ فَإِنَّ الْيَحَرَ مَا يَتَنَنَا قُلْتُ يَا فَاثِي سَابِغٌ مَاهِيُ
 قَالَتْ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ قَوْفِنَا قُلْتُ نَعَمْ وَهُوَ لَنَا غَائِرُ
 قَالَتْ فَجَوْلِي إِخْوَةَ سَبْعَةٍ قُلْتُ يَا فَاثِي لَهُمْ حَازِرُ
 قَالَتْ لَقَدْ أَعْيَيْنَا حُجَّةً قَالَتْ إِذَا مَا هَجَعَ السَّامِرُ
 وَاسْقُطْ عَلَيْنَا كَسُوطَ النَّدَى لَيْلَةً لَا نَاهٍ وَلَا أَمِيرُ

ومن قول بعضهم ، وهو تاج الملوك أبو سعيد بوري بن أيوب (٣) :

قَالَتْ لَقَدْ أَشْمَتَ لِي حُسْدِي إِذْ بَحَثَ بِالسَّرِّ لَهُمْ مُمْلِنًا (٤)
 قُلْتُ أَنَا ؟ قَالَتْ نَعَمْ أَنْتَ هُوَ قُلْتُ أَنَا ؟ قَالَتْ وَإِلَّا أَنَا ؟
 قُلْتُ نَعَمْ أَنْتَ الَّتِي أَلْبَسْتَ جُفُونُكَ الرِّضَى لِيَحْسِنِي الضَّنَا
 قَالَتْ فَلَمْ طَرَفَكَ فَهُوَ الَّذِي جَنَى عَلَى جِسْمِكَ مَا قَدْ جَنَى
 قُلْتُ فَقَدْ كَانَ الَّذِي كَانَ مِنْ طَرَفِي فَهَلْ لَا كُنْتُ مِنْ أَحْسَنًا (٥)

(١) يخاطب محبوبته « روضة » والقصيدة - ببعض اختلاف في الرواية - في الأغاني ٢١٦/٦ ، ديوان الماني ٢٢٦/١ ، فوات الوفيات ٢٩٦/١

(٢) في المطبوعة : « غائر » . وأثبتنا ما في : ج ، ك . والرواية في ديوان الماني :

أما رأيت الباب من دوننا قُلْتُ يَا فَاثِي وَائِبٌ ظَافِرُ
 ولم يرد هذا البيت في الأغاني ، والفوات .

(٣) في الأصول : « تاج الملوك سعيد بن أيوب » . ولعل ما أثبتناه هو الصواب . و « بوري » هذا هو أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي . ترجمته في وفيات الأعيان ٢٩٨/١ ، قال ابن خلكان : « وله ديوان شعر فيه المثل والسمين » .

(٤) في المطبوعة : « حاسدي » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « فهل كنت ممن » . وصححناه من : ج ، ك .

قالت فما الإحسانُ قلتُ أَلَمَّا
قلتُ فَمَتْنِي بِتَقْبِيلَةٍ
قلتُ فإِنِّي مَيِّتٌ هَالِكٌ
قلتُ حَرَامٌ قَتْلُ نَفْسٍ بِلَا
مَنْ يَمُوتُ مِنَ الْمَيِّتِينَ مَكْحُولَةٌ
قالتَ لِقَانَا قُلْ مَا أَمَكْنَا
قالتَ أَمْنِيكَ بِطَوْلِ الْعَمَا^(١)
قالتَ فَفِي الْمَوْتِ بُلُوغُ لَنَا
نَفْسٍ قَالَتْ ذَاكَ حِلٌّ لَنَا
بِالسَّحْرِ لَا بِأَمْنٍ أَنْ يُمَتَّنَا

وقال أبو نواس :

نَمْتُ وَإِبْلِيسُ إِلَى جَانِبِي
قَالَ لِي هَلْ لَكَ فِي غَادَةٍ
قُلْتُ لَا ، قَالَ فَنِي أُنْعِدِ
قُلْتُ لَا ، قَالَ فَفِي خَمْرَةٍ
قُلْتُ لَا ، قَالَ فَمَنْ غَزِيًّا
وَكُلُّ مَا بِأَمْرِي إِنْ
يَرْفَعُ مِنْهَا كَفَلٌ ضَخْمٌ
يَلُوحُ مِنْ طُرُقِهِ النَّجْمُ
صَافِيَةً وَالِدُهَا الْكَرْمُ
لَا رَقَدَتْ عَيْنُكَ يَأْفَدُ

وقال الشيخ صفى الدين الحلبي^(٢) :

وَلَيْلَةٌ طَالَ شَهَادِي بِهَا
قَالَ لِي هَلْ لَكَ فِي سَفَقَةٍ
لَجَأَنِي إِبْلِيسُ عِنْدَ الرُّقَادِ^(٣)
كَيْسَةٍ تَطْرُدُ عَنْكَ الشَّهَادَ^(٤)

(١) في المطبوعة :

قلتُ فَمَتْنِي بِتَقْبِيلَةٍ قالتَ أهنيك بطول العما

وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) لم نجد هذه الأبيات في ديوان أبي نواس (طبعة آساف) ، وهي في ترجمته من مختار الأغاني ٢٨١/٣ باختلاف في الرواية . وانظر انطبق التالي .

(٣) ديوانه ٤٢٩ ، وقد صدرت الأبيات بهذا الكلام : « وقال وقد سأله أحد الأعيان أبيتنا على هذا النمط منحولة إلى أبي نواس واقترح عليه نظماً بعكسها » وقال : « وليلة طال شهادي . . . الأبيات » وقد ذكرها التواحي أيضاً في حلة الكيمت ٢٢٥ ، وأفاد أن الحلي عارض بها أبيات ابن الوردي الآتية .
(٤) في الديوان والحلبة : « فزارني إبليس » .

(٥) قوله : « سفقة » جاء هكذا في المطبوعة هنا وفي أبيات ابن الزاهر الآتية . وجاء في : ج ، ك : « سفقة » . والذي في الديوان ، وحلة الكيمت : « شفقة » . ولم نجد لأى من هذه الكلمات معنى . وجاء في الديوان : « كبشة » . وما عندنا مثله في حلة الكيمت .

وقال كاتبه^(١) محمد بن علي بن الزاهر ، عفا الله عنهم^(٢) في هذا المعنى :

وَلَيْلَةٍ لَمْ أَنْسَ إِذْ بَنَيْتُهَا وَجَاءَنِي فِيهَا أَبُو مَرْثَةٍ^(٣)
فَقَالَ مَقُولُكَ فِي سَفْقَةٍ تَطَارَدُ الهمَّ مَعَ الْفِكْرَةِ^(٤)
قُلْتُ لَا ، قَالَ وَلَا خَمْرَةٍ عَتِيقَةٍ صَافِيَةٍ خَمْرَةٍ
قُلْتُ لَا ، قَالَ وَلَا غَادَةٍ مِنْ فَوْقِهَا أَطْلَمَتِ الزَّهْرَةِ^(٥)
قُلْتُ لَا ، قَالَ وَلَا شَادِنٍ قَدْ جَاءَنَا فِي حُسْنِهِ نُدْرَةٍ^(٦)
قُلْتُ لَا ، قَالَ إِنْ خَسَا قَدْ أَسْمَعْتَنِي أَعْظَمَ مَا أُنْكِرُ

١٣٨٠

عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف^(٧)

ابن الخضر بن موسى التتوني

الحافظ شرف الدين الدميمي*

من أهل تونة^(٨) : قرية من عمل ديمق ، بضم التاء المثناة من فوق ، وإسكان الواو ، بعدها نون ثم هاء .

(١) هكذا في الأصول ، ولم يتقدم له ذكر ، وكان المصنف رحمه الله قد نقل هذه الطائفة من الشعر ، من كتاب لم يذكر اسمه ولا اسم مؤلفه .

(٢) في المطبوعة : « عنه » . وأثبتنا ما في : ج ، ك . (٣) أبو مرة : كنية لبليس .

(٤) هكذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « سفة » . وانظر ما تقدم في شعر الحلي صفحة ١٠٠ .

(٥) في : ج ، ك : « قال ولا جارة » . وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٦) في المطبوعة : « بنره » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٧) في المطبوعة : « شرف الدين » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، ومصادر

الترجمة الآتية .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٤٠/١٤ ، البدر الطالع ٤٠٣/١ ، ٤٠٤ ، تذكرة الحفاظ

١٤٧٧/٤ - ١٤٧٩ ، حسن المحاضرة ٣٥٧/١ ، الدارس ٢٢/١ ، وانظر فهرسه ، الدرر الكامنة

٣٠/٣ - ٣٢ ، دول الإسلام ٢١٢/٢ ، ذبول العبر ٣٣ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثاني ٢١ ،

شذرات الذهب ١٢/٦ ، ١٣ ، طبقات الإسنوي ٥٥٢/١ - ٥٥٤ ، طبقات الحفاظ ، للسيوطي ٥١٢ ،

طبقات القراء لابن الجزري ٤٧٢/١ ، طبقات القراء للذهبي ٥٨٢/٢ ، فهرس الفهارس ٣٠٤/١ -

٣٠٦ ، فوات الوفيات ٣٧/٢ - ٣٩ ، النجوم الزاهرة ٢١٨/٨ ، ٢١٩

(٨) مكانها اليوم يعرف بكوم سيدى عبد الله بن سلام ، الواقع في جزيرة ينجيرة المزالة ، =

كان حافظ زمانه، وأستاذ الأستاذين في معرفة الأنساب، وإمام أهل الحديث، المُجمَع على جلالته، الجامع بين الدُّرَاية والرَّوَاية بالسَّند العالي للقدر^(١) الكبير، وله المعرفة بالفقه.

وكان يُلقَّب بِسَرَفِ الدِّين، وله كُتُبَان: أبو محمد، وأبو أحمد.

تفقه بِدُمِيَّاطَ على الأخوين الإمامين أبي المكارم عبد الله، وأبي عبد الله الحسين [أبي الحسن]^(٢) بن منصور السَّعْدِي، وسمعَ بها منهما، ومن الشيخ أبي عبد الله محمد ابن موسى بن النُّعْمَان، وهو الذي أُرْسِدَهُ لِطَلِبِ الحديث، بعد أن كان مقتصرًا على الفقه وأصوله.

ثم انتقل إلى القاهرة، واجتمع بِحافظها زَكِّي الدِّين عبد العظيم المُنْذَرِي^(٣)، ولازمه سنين [وتخرَّجَ به]^(٤) وبرَّزَ في حياته.

وسَمِعَ من الجَمِّ النَّفِير، والمدِّ الكثير بالإسكندرية، ودمشق وحلب، ولازم بها الحافظ أبا الحجاج يوسف بن خليل، وسمعَ بِمَكَّةَ والمدينة وبغداد، وماردين وحماة، وغيرها.

وخرَّجَ ببغداد «أربعين حديثاً»، للإمام أمير المؤمنين المُتَّعِم^(٥) الشهيد ابن السننصر^(٦)، وله مصنَّفات كثيرةٌ حسنة.

وحدَّثَ قديماً، سَمِعَ منه الشيخ أبو الفتح محمد بن محمد الأبيوردي، وكتب عنه في «معجم شيوخه»، ومات قبله بتسع وثلاثين سنة.

== التي كانت تسمى قديماً : بحيرة تفتس . حواشي النجوم الزاهرة ٢١٨/٨

(١) في أصول الطبقات الكبرى : « القدر الكبير » . وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٣) انظر : المنذرى وكتابه التكملة ، لبشار عواد معروف البغدادي ، صفحة ١٤٠

(٤) زيادة من الطبقات الوسطى .

(٥) في المطبوعة : « المتعم » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، وتاريخ

الحقاه ٤٦٤ ، قال السيوطي : « وخرج له المصايط أربعين حديثاً ، رأيتها بخطه » .

(٦) في الطبقات الوسطى : « رضوان الله عليه » .

وروى عنه من الأئمة تلاميذه: الحافظ أبو الحجاج يوسف بن الرَّاكِّي المِرْزِيُّ ، وقال :
 ما رأيت أحفظ منه ، والحافظ أبو عبد الله الذهبي ، والحافظ أبو الفتح محمد بن محمد بن سيِّد
 الناس ، والحافظ أبو عبد الله محمد بن شامة الطائي ، والحافظ الوالد ، رحمه الله ، وكان
 [الحافظ]^(١) الوالد أكثرهم ملازمة له ، وأخصهم بصحبته ، وهو آخر خلق الله من
 المحدثين ، به عهداً^(٢) .

ودرس بالقاهرة لطائفة المحدثين ، بالدرسة المنصورية ، وهو أول من درس فيها لهم .
 ولد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، وتوفي بحاجة عقيب فراق الوالد [له]^(٣) ، في الخامس
 عشر من ذي القعدة ، سنة خمس وسبعمائة ، ودُفن بمقابر باب النصر من القاهرة .

وهذا سؤال كتب به إليه الشيخ شرف الدين اليونيني ، من بعلبك ، فأجابه بجواب
 مشتمل على فوائد ، وأنا أذكر السؤال والجواب :

• وجدت بخط الشيخ الإمام الوالد ، رحمه الله ، وأجازني به ، وقلته من خطه :
 أخبرنا شيخنا الحافظ شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدِّمِياطِيّ ، قراءة من لفظه ،
 ونحن نسمع ، في يوم الأحد ، سابع ذي الحجة ، سنة ثلاث وسبعمائة ، قال : يقول العبد
 الفقير إلى رحمة الله ، المستغفر من ذلله وذنبه ، عبد المؤمن بن خلف الدِّمِياطِيّ : إنه ورد
 عليه سؤال من الإمام شرف الدين أبي الحسين علي بن الإمام الزاهد تقي الدين محمد بن أحمد
 ابن عبد الله اليونيني^(١) ، أيده الله ، وهو : ما يقول فلان - يَعْنِي^(٢) - عن هذه المسألة ،
 وهي أن الشيخ الإمام الحافظ جمال الدين أبا الفرج^(٣) عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ،
 رحمه الله ، ذكر في كتاب من تأليفه : « نفى النقل » ذكر فيه جملة من الحديث ، فلما

(١) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

(٢) في الطبقات الوسطى بعد هذا : « وطوائف آخرون » .

(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٤) راجع الذيل على طبقات الحنابلة ٢/٣٤٥ .

(٥) في المطبوعة : « يفتني » . والكلمة في : ج ، ك ، بهذا الرسم الذي أبتناه من غير نقط .

(٦) في المطبوعة : « الفتح » . والتصحيح من : ج ، ك .

انتهى في أمثاله إلى حديث توبة كعب بن مالك، رضى الله عنه ، قال : في هذا الحديث أن هلالاً ومُرارةً شهدا بَدْرًا ، وكذلك أخرجه الإمام أحمد والبُخارى ومسلم^(١) ، رضى الله عنهم .

وهلالٌ ومُرارةٌ ما ذكرهما أحدٌ فيمن شهد بَدْرًا ، وقد ذكرهما ابنُ سعد في البداية الثانية ، فيمن لم يشهد بَدْرًا^(٢) .

وما زلتُ أبحث عن هذا وأعجبُ من العلماء الذين رَووه ، وكيف لم يُنبهوا عليه ، ولا قال لى فيه أحدٌ من مشايخى شيئاً ، حتى رأيتُ أبا بكر أحمد بن محمد بن هانىء الإمام الملقَّب بالأنثرَم ، رحمه الله ، قد ذبَّه عليه في كتاب « ناسخ الحديث ومنسوخه » ، فقال : كان الزُّهْرِيُّ واحدَ أهلِ زمانه في حفظ الحديث ، ولم يُحفظْ عليه الوَهْمُ إلا اليسيرَ .

من ذلك قوله في حديث كعب بن مالك : إن هلالَ بنِ أُمَيَّة ، ومُرارةَ بنِ الربيع ، شهدا بَدْرًا . ولم يكونا من أهل بدر ، فهذا من وهَمِ الزُّهْرِيِّ ، فهذا آخر كلامه^(٣) في هذا الكتاب المسمَّى بَنَى النُّقْل .

وقال في « جامع المسانيد » له ، في آخر حديث كعب بن مالك : وقد وهَمَ الزُّهْرِيُّ في ذكره هلالاً ومُرارةً ، من أهل بدر .

وذكر أسماءَ من شهدا بَدْرًا ، في كتابيه : « التلخيص » ، و « المذهبي » مُرتباً على حروف المعجم ، ولم يذكر هلالاً ولا مُرارةً .

وذكر شيخنا الإمام الحافظ ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عيسى الواحد المقدسي الحنبلي ، رحمه الله ، في كتابه المسمَّى بالسُّنن والأحكام عن المصطفى عليه أفضل الصلاة

(١) مسند أحمد بن حنبل ٤٥٨/٣ ، وصحيح البخارى (باب تسمية من سمى من أهل بدر ، من كتاب الفضائل) ١١٢/٥ ، و (حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل : وعلى الثلاثة الذين خلفوا ، من باب غزوة تبوك) ٦/٦ ، وصحيح مسلم (باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ، من كتاب التوبة) ٢١٢٤

(٢) لم نجدهما في هذا التسم فيما بين أيدينا من مطبوعة طبقات ابن سعد (الأوربية) .

(٣) في المطبوعة : « كلامى » . وصحناه من : ج ، ك .

والسلام ، في كتاب غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ، « أسماء من شهد بدرًا ، ورُسب
أسماءهم على حُرُوفِ المعجم ، وبيّن ما وقع فيهم من الخلاف ، فقال في حرف الميم ، في الأسماء
المفردة: مُرارة بن الربيع ، رضى الله عنه ، ذكره كعب بن مالك رضى الله عنه ، في حديث توبته ،
ولم أزه في شيء من المغازي ، وحديثه في الصحيحين ، ثم قال في باب الهاء : هلال بن أمية
الواقفي ، لم أر أحداً من أهل المغازي ذكره في أهل بدر ، وفي حديث توبة كعب بن مالك
[ذكره]^(١) من أهل بدر ، وحديث كعب في الصحيحين ، والله أعلم بالصواب ، هذا
آخر كلامه .

قلت : وأنا المملوك العبد الفقير ، على بن محمد بن أحمد بن عبد الله الثويني ، غفا الله عنه :
وقد ذكرها في أهل بدر ، الإمام الحافظ ، إمام أهل المغرب بل والشرق أيضا ، أبو عمر
يوسف بن محمد بن عبد الله بن عبد البر ، رحمه الله ، في كتابه « الاستيعاب » ، أنهما شهدا
بدرًا ، عند ذكر ترجمة كلٍّ منهما^(٢) ، وذكرها إمام الدنيا أبو عبد الله البخاري ، رضى الله
عنه ، في غير حديث توبة كعب ، عند ذكره^(٣) أسماء من شهد بدرًا ، ذكر مُرارة وهلالًا ،
وذكرها الحافظ أبو علي الفسائي ، في « تقييده »^(٤) ، وهل أطلع شيخنا وسيّدنا ، على
من ذكرها ، غير من ذكره المملوك ، فيمن شهد بدرًا ، وبيّن وجه الصواب في ذلك ،
وما يترجّح عنده من ذلك ، مُتأين مأجورين ، رضى الله عنكم .

فأجابه عبد المؤمن ، بأن قال : لم يشهد مُرارة ولا هلال بدرًا ، ولا أحداً أيضا ، وإن
ذكرها الإمام أحمد والبخاري ومسلم ، وإمام الغرب والشرق ، وغيرهم ؛ لأن بعضهم قلّد

(١) سقط من المطبوعة « وأثبتناه من : ج ، ك .

(٢) الاستيعاب ١٣٨٢ ، ١٥٤٢ .

(٣) انظر حواشي الصفحة السابقة .

(٤) اسمه : تقييد المهمل وتمييز المشكل . فهرس المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية ، القسم

الثالث ، من الجزء الثاني ١١٦

بعضاً ، فزَلَّ ، والمَقْلَدُ^(١) الأَصْلَى : الإمام أبو بكر محمد بن مسلم بن عُبَيْد الله [بن عبد الله]^(٢) ابن مِهَاب بن عبد الله بن الحارث بن زُهْرَةَ بن كِلَاب ، ومنه أتى الوَهْمُ ، ومن ذكرهما في الطبقة الثانية ممن شهد أحداً ، فَلَقِدَمَ إسلامهما ؛ لا لشهودهما الوقعة .

وأما قول الإمام شرف الدين ، أبقاه الله لصاحب الاستيعاب : إمام الغرب والشرق ، فلقد عَثَرْتُ له على عدة أوهام كثيرة ، في كتابه .

• فيها : أنه ذكر^(٣) عثمان بن عُبَيْد الله بن عثمان^(٤) بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَمِيم ابن مِرَّة بن كعب التَّيْمِي ، في الصحابة ، ولا تُعرَفُ له صحبة ، ولا إسلام ، بل الصحبة لولده عبد الرحمن^(٥) بن عثمان بن أخى طَلْحَةَ بن عُبَيْد الله بن عثمان التَّيْمِي ، أسلم عام الفتح ، وله صحبة ورواية ، قِيلَ مع ابن الزُّبَيْر ، بمكة .

• ومنها : أنه ذكر جَبْر^(٦) بن عَتِيك بن قَيْس بن هَيْشَةَ بن الحارث بن أُمَيَّة بن معاوية ابن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، وزاد في نبيه : « الحارث » بين^(٧) عَتِيك وقيس ، والصَّحِيحُ أن الحارث بن قيس بن هَيْشَةَ عمُّ جَبْرٍ لأجدّه .

• وأسقط في كتابه : جابر بن عَتِيك بن قيس بن الأسود بن مُرَي بن كعب بن غَنَم ابن سَلَمَةَ ، أبا عبد الله بن عَتِيك بن قيس ، أحد الخمسة الخَزَرَجِيِّين الذين قَتَلُوا أبا رافع

(١) لم ترد الواو في المطبوعة ، وأثبتناها من : ج ، ك .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، وهو معروف في نبيه . راجع وفیات الأعيان

٣١٧/٣

(٣) الاستيعاب ١٠٣٧

(٤) بهذا في المطبوعة : « بن عبيد الله بن عثمان » ، وهي زيادة لم تأت في : ج ، ك ، ولا في

الموضع السابق من الاستيعاب .

(٥) انظر التعليق السابق .

(٦) في المطبوعة : « جبر » . وصحناه من : ج ، ك ، والاستيعاب ٢٣١ ، ويقال أيضاً في

اسمه : « جابر » كما في الاستيعاب ٢٢٢

(٧) في المطبوعة : « الحارث بن عتيك بن قيس » . وصحناه من : ج ، ك . وانظر لمجلة هذا

الكتب : طبقات خليفة ٨٤ ، وجهرة ابن حزم ٣٣٥

ابن أبي الحقيق ، بخير^(١) ، وقد روى أبو داود ، والترمذي^(٢) لولده عبد الملك بن جابر ابن عتيك ، عن جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الْقَوْمَ^(٣) ثُمَّ التَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ » .

• ومنها : أنه ذكر^(٤) زيد بن عاصم بن كعب بن مُنذر بن عمرو بن عوف بن مَبْدُول المازني ، ولا صُحْبَةً له ، وإنما الصُحْبَةُ لولديه حبيب وعبد الله^(٥) ، صاحب حديث الوضوء ، وغيره ، ولأُمُّهُ أُمُّ عُمَارَةَ نَسِيَّة^(٦) بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مَبْدُول ، صُحْبَةُ ومُشَاهِدُ ورواية .

وكَعْبٌ وَمُنْذِرٌ^(٧) ، في نسب عاصم ، وَهَمُّ ثَانٍ ، وصوابه : زيد بن عاصم بن عمرو ابن عوف بن مَبْدُول بن عمرو بن غَنَم بن إِزْن [بن]^(٨) النَّجَّار المازني ، وهو ابن عم زوجته أُمُّ عُمَارَةَ نَسِيَّة ، أخت عبد الله ، شهيد بَدْرًا ، وما بعدها ، وعبد الرحمن ، شهيد أُحُدًا ، وما بعدها ، وخالد ، قُتِلَ يَوْمَ بَيْتِ مَعُونَةَ ، والحارث ، قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَّامَةِ ، فهم^(٩) أولاد كعب بن عمرو بن عوف بن مَبْدُول .

ثم خَلَفَ عَلَى أُمِّ عُمَارَةَ : غَزِيَّة^(١٠) بن عمرو بن عطية بن خنساء بن مَبْدُول المازني ،

(١) انظر السيرة النبوية ٣/٢٧٤ ، ومغازي الواقدي ١/٣٩١ ، وافيقات خليفة ١٠٣ ، والاستيعاب ٩٤٦ (ترجمة عبد الله بن عتيك) .

(٢) سنن أبي داود (باب في قتل الحديث ، من كتاب الأدب) ٤/٣٦٩ ، وصحيح الترمذي بشرح ابن العربي (باب ما جاء أن المجالس أمانة ، من أبواب البر والصلة) ٨/١٣٨ .

(٣) رواية أبي داود : « إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ » . ورواية الترمذي : « إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الْحَدِيثَ » .

(٤) الاستيعاب ٥٥٧ .

(٥) الاستيعاب ٣١٩ ، ٩١٣ .

(٦) بفتح النون ، على ما في المتن ٦٤١ ، وانظر الاستيعاب ١٩١٩ ، ١٩٤٨ .

(٧) في المطبوعة : « ومينول » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٨) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٩) في الأصول : « فَنَهْمٌ أَوْ لَا كَعْبٌ » . والصواب ما أثبتنا . راجع جهره ابن خزم ٣٥٢ .

(١٠) بفتح النون وكسر الراء وتشديد الياء . تاج العروس (غ ز ي) .

ولدت له تميمًا ، والد عباد بن تميم ، وخولة ، ولها سحنة . وغزية هو الذي فسدت معه أم عمارة العقبه وأحدا ، لازيد^(١) بن عاصم ، كما قال^(٢) إمام العرب والشرق .

• ومنها : أنه ذكر أسيد^(٣) بن ظهير ، أخى مظهر^(٤) وخديج ، أولاد رافع بن عدي ابن زيد بن عمرو [بن يزيد]^(٥) بن جشم بن حارثة ، فأخطأ فيه من وجهين : أحدهما : زيادة عمرو بن زيد ، والثاني^(٦) يزيد ، وإنما هو زيد ، بنير ياء في أوله .

وذكر نسبة أبيه على الصواب ، فقال : ظهير^(٧) بن رافع بن عدي بن زيد بن جشم ابن حارثة .

وأخطأ أيضا في نسب ابن عمه ، قال : رافع^(٨) بن خديج بن رافع بن عدي بن زيد ابن جشم بن حارثة الأنصاري الخزرجي الحارثي ، فنسبه إلى الخزرج ، وهو من الأوس أخى الخزرج ابن حارثة بن ثعلبة النخعي بن عمرو مزيقياء بن عامر^(٩) . والثالث بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلؤل بن مازن بن الأزد بن النوث

(١) في الأصول : « يزيد » . وهو خطأ .

(٢) تابع ابن عبد البر - في شهود أم عمارة بيعة العقبه مع زوجها زيد بن عاصم - ابن إسحاق . راجع الاستيعاب ١٩٤٨ ، والسيرة النبوية ١/٢٦٦ .

(٣) الاستيعاب ٩٥ ، و « أسيد » بضم الهاء وفتح الين ، وكذلك « ظهير » بفتح الظاء وفتح الهاء ، على ما في المتن ٢٥ ، ٢٦ .

(٤) بفتح الظاء وكسر الهاء المشددة ، ويألف بسكون الظاء وكسر الهاء ، بوزن عمن . تبصير المتن ١٢٩٥ ، وتاج العروس (ظ ه ر) . و « خديج » بفتح الهاء ، على ما في المتن ٢٢٢ .

(٥) لم يرد هذا في الاستيعاب ، الموضع المذكور من قبل .

(٦) انظر التعليق السابق ، وراجع ترجمة رافع بن خديج ، من الاستيعاب ٤٧٩ ، حيث ترى هذه الزيادة في بعض نسخ الاستيعاب .

(٧) الاستيعاب ٧٧٨

(٨) الاستيعاب ٤٧٩

(٩) في الأصول : « عامر بن ماء الساء » . والصواب حذف « بن » فإن « ماء الساء » هو

« عامر » : وقد تقدم في صفحة ٩١ وراجع جبهة ابن حزم ٣٣١

ابن نَبْت^(١) بن مالك بن زيد بن كهلان ، أخى حمير ابى سنا بن يسجب بن يمرؤ بن قحطان .

وأم الأوس والخزرج قَيْلَة^(٢) بنت كاهل بن عذرة بن سعد هُدَيْم بن قُصَاعَة .
فظمير وبيته من بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو ، وهو^(٣) النَّبِيتُ
ابن مالك بن الأوس ، وفي^(٤) الخزرج بنو الحارث بن الخزرج الذين قال فيهم النبي
صلى الله عليه وسلم : « خَيْرُ دُورِ الْأَنْصَارِ دَارُ بَنِي النَّجَّارِ »^(٥) ثُمَّ دَارُ بَنِي الْحَارِثِ
ابن الخزرج ثُمَّ دَارُ بَنِي سَاعِدَةَ ، وَفِي كُلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ خَيْرٌ » .

فمن بنى الحارث بن الخزرج [نَقَبَاءُهُمْ]^(٦) عَبْدُ اللَّهِ بن رَوَاحَة ، وسعد بن الربيع ،
المقتول يوم أُحُد ، وثابت بن قيس بن شماس ، خَطِيبُ الْأَنْصَارِ ، وخارجة بن زيد ،

(١) في المطبوعة : « نبت » . وصحناه من : ج ، ك ، وجمهرة ابن حزم ٣٣٠ ، والاشتقاق

لابن حزم ٣٦٢

(٢) في المطبوعة : « قيلة » . وصحناه من : ج ، ك ، والمعارف ١٠٩ ، وجمهرة ابن حزم ٣٣٢ ،
لكنها ينسبها : « قيلة بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة بن عمرو مزنيقيا » . وابن هشام بورر نسبها كما
في الطبقات . السيرة النبوية ٢١٨/١ ، وقد أشار صاحب تاج العروس (ق ي ل) إلى القولين .

(٣) في الأصول : « والنبيت » . والصواب ما أثبتنا ، فإن « النبيت » هو « عمرو » راجع جمهرة
ابن حزم ٣٣٢ ، ٣٣٨ ، ٤٧٠ ، والاشتقاق لابن حزم ٤٣٧

(٤) في المطبوعة : « ومن » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٥) في رواية البخارى ومسلم زيادة « دار بنى عبد الأشهل » بين « دار بنى النجار » وبين « دار
بنى الحارث » . راجع صحيح البخارى (باب فضل دور الأنصار ، من كتاب فضائل أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم) ٤١/٥ ، صحيح مسلم (باب في خير دور الأنصار رضى الله عنهم ، من كتاب فضائل
الصحاب) ١٩٤٩ - ١٩٥١

(٦) لم ترد هاتان الكلمتان في المطبوعة ، وهما في : ج ، ك ، بهذا الرسم : « نسابهم »
وقد اجتهدنا في قراءتهما على هذا النحو الذى أثبتناه . والنقباء : هم الذين اختارهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، من أهل العقبة ، وكانوا اثني عشر نقيباً ، ولم نجد من هؤلاء الواردين عندنا ، من
النقباء سوى : عبد الله بن رواحة ، وسعد بن الربيع . وشهد بشير بن سعد ، وخارجة بن زيد ،
وخلافة بن سويد ، العقبة ، لكنهم لم يكونوا نقباء . راجع السيرة النبوية ٤٣١/١ - ٤٤٥ ، جوامع
السيرة لابن حزم ٧١ - ٨٥ ، الدرر ، لابن عبد البر ٧٠ - ٧٩

خَنَ (١) أبا بكر الصديق ، رضى الله عنه ، وبشير بن سعد ، والد النعمان ، وأوس ابن أرقم ، وأخوه زيد وخالد بن سويد ، المقتول يوم بني قريظة بالرحى ، وولده السائب ، وغيرهم ، فهو لاء يقال لهم : الحارثيون الخزرجيون ، وأولئك يقال لهم : الحارثيون الأوسيون .

وذكر أيضاً إمام الشرق والغرب حاجباً وحبيباً وخباباً (٢) أولاد زيد بن تميم بن أمية ابن خُفاف بن بياضة بن سعيد .

وقال ابن الكلبي : بياضة بن خُفاف بن سعيد بن مرة بن مالك بن الأوس . فقال (٣) في كل واحدٍ منهم : الأنصارى للبياضى ، وليسوا ببياضيين ، لأنهم من الأوس ، وبياضة من الخزرج ، وبياضة الذى فى نسبهم ليس هو بطن فينسبوا (٤) إليه ، والذى يُنسب إليه هو بياضة أخو زريق ابنا عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غصن (٥) ابن جشم بن الخزرج ، وحاجب وأخوه من الأوس (٦) .

وذكر أيضاً إمام الذرب والشرق فى الصحابة حارثة (٧) بن مالك بن غصن بن جشم ابن الخزرج . وهذا من أفحش التلط وأقبحه من وجهين اثنين : أحدهما : أنه جاهلٌ قديم ، بينه وبين أولاده من الصحابة نجوم [من] (٨) ثمانية آباء

(١) المتن : أبو المرأة .

(٢) الاستيعاب ٢٨١ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ ، وجاء فى أصول الطبقات : « خبيبا وخبابا » بالهاء المعجمة ، وصوابه بالهاء المهملة .

(٣) أى ابن عبد البر ، ولم يقل ذلك فى ترجمة « حاجب » . وقاله فى ترجمة أخويه . راجع المواضع المذكورة من الاستيعاب .

(٤) فى المطبوعة : « ينسبون » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وهو على النصب بعد فاء السببية المبسوطة بالنون .

(٥) فى المطبوعة : « صعب » . وفى : ج ، ك : « عصب » . وصوابه بالعين والضاد المعجمتين ، على ما فى جبهة ابن حزم ٣٥٦ ، ٤٧٢ ، والمثقب ٤٨٦ .

(٦) فى المطبوعة : « . . . وأخوه من الأولين » . وصحناه من : ج ، ك .

(٧) الاستيعاب ٣٠٩ ، وفى حواشيه من نسخة : كلام للذهبي فى التجرىد ، هو نفس ما قاله الهمياطي .

(٨) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى الطبوعة .

أو تسعة ، فكيف يصح وجوده في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، فضلاً عن صحبته إياه ؟

الثاني : أن اسمه عبد حارثة ، وهو جد بياضة وزريق ابني^(١) عامر بن زريق ابن عبد حارثة ، فأسقط « عبداً » وذكر « حارثة » .

وذكر أيضاً في كتابه : حليلة^(٢) بنت أبي ذؤيب عبد الله^(٣) بن الحارث بن شيخة ابن جابر بن ناصرة^(٤) بن فضيلة ، بضم الفاء ، تصغير فصاة ، وهي النواة .

وزوجها الحارث بن عبد الغزى^(٥) بن رفاعه بن ملان بن ناصرة بن فضيلة بن نصر ابن سعد بن بكر بن هوازن أخى سلمي ومازن ، أولاد منصور بن عكرمة بن خصفة^(٦) ابن قيس عيلان ، ولا يُعرف لها صحبة ولا إسلام .

وذكر أنها أمت النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، وبسط لها رداءه ، وروث عنه ، وروى عنها عيد الله بن جعفر .

وهذا كله لا يصح ، ورواية ابن جعفر عنها منقطعة ، لم يذكرها ، والتي أتمه يوم حنين هي بنتها الشفاء ، واسمها جداه^(٧) ، وقيل خذافة ، وكانت تحضن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) في الأصول : « ابنا » .

(٢) الاستيعاب ١٨١٢

(٣) في الأصول : « الحارث بن عبد الله » . وصحناه من الاستيعاب ، وطبقات خليفة ٣٣٧ ، والسيرة النبوية ١٦٠/١ ، وتاريخ الطبري ١٥٧/٢ ، وجمهرة ابن حزم ٢٦٥

(٤) في الأصول : « ناصر » . وأثبتنا ما في المراجع المذكورة . وجاء في الاستيعاب ، وطبقات خليفة والسيرة والطبري زيادة : « بن رزام » بين « جابر وناصرة » .

(٥) في المطبوعة : « عبد العزيز » . والتصحيح من : ج ، ك ، والسيرة النبوية ، وتاريخ الطبري ، وجمهرة ابن حزم .

(٦) في المطبوعة : « عكرمة بن جعفر بن بنت قيس . . . » . وصحناه من : ج ، ك ، وتاريخ الطبري ، وجمهرة ابن حزم ٢٤٣ ، ٢٥٩

(٧) بالميم والذال المهلة ، وقيل : خذافة ، بالهاء المهلة ، وإدال المجعة ، كما ذكر ، وقول ثالث أنها : خذامة بالحاء والذال المجتبين . راجع حواشي السيرة والطبري .

مع أمها ، وتورثه ، وإنما جاءته حليمة عمة قديماً قبل النبوة ، وقد تزوج خديجة ، فأعطتها خديجة أربعين شاةً وجملًا موقعا^(١) للظمينة ، ثم انصرفت إلى أهلها .

وذكر أيضاً مرارة^(٢) بن الربيع العمري^(٣) ، من بني عمرو بن عوف ، ولم يكن لهم صريحاً ، وإنما هو حليف لهم ، وهو مرارة بن الربيع بن عمرو بن الحارث بن زيد بن الجد ابن العجلان بن حارثة بن ضبيعة بن حرام^(٤) بن جمل بن عمرو بن جشم بن ودم ابن ضبيان بن هميم بن ذهل بن هني ، أخى قران^(٥) بن بلي بن عمرو بن الحاف^(٦) ابن قضاة .

وبنو العجلان بطن من بلي حلفاء بني زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ابن مالك بن الأوس ، ومنهم عاصم ومن ابن عدي بن الجد بن العجلان^(٧) [فهذا بذراً وما بعدهما ، ومنهم عويمر بن الحارث بن زيد بن حارثة بن الجد بن العجلان]^(٨) الذي رمى زوجته بشريك بن عبيدة ، بفتح الباء ، بن ميث^(٩) بن الجد بن العجلان ، وهو ابن سخفاء ، وهي أمه ، وفهد عتبة أحدًا .

(١) في المطبوعة : « مومي » . والكلمة في : ج ، ك بهذا الرسم الذي أختاره من غير قط . قال في النهاية (وق ع) ٢١٥/٥ : « الوقع : انتهى يظهره آثار الدير [بفتح الدال والياء ، وهو الجرح الذي يكون في ظهر الدابة] ، لكثرة ما حمل عليه وركب ، فهو ذلول مجرب ، والظمينة : المودج هنا » .
(٢) الاستيعاب ١٣٨٢

(٣) في : ج ، ك : « عمروى » . وأثبتنا ما في الطبوعة ، والاستيعاب . والنسبة إلى « عمرو » :
العمري . الباب ١٥٢/٢

(٤) في الطبوعة : « حرام » بالزاي ، وصحناه بالراء من : ج ، ك ، وتاج العروس (ح ر م) .
(٥) في الطبوعة : « أخى الحاف بلي » . وصحناه من : ج ، ك ، وجمهرة ابن حزم ٤٤٢ :
و « قران » يقرأ بضمف الراء وتشديدها ، على ما في حواشي الجمهرة .

(٦) في الطبوعة : « بلي بن عمرو بن فرات ابن الحاف بن قضاة » . وفي : ج ، ك : « بلي بن عمرو بن إسحاق بن قضاة » . وأثبتنا الصواب من الجمهرة - الموضع السابق - وبجالة البتدي ٢٧ ،
والباب ١٤٤/١

(٧) ساقط من الطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٨) هكذا في أصول الطبقات ، ومثله في الاستيعاب ٧٠٥ ، وبعض نسخ جمهرة ابن حزم ٤٤٣ ،
وفي متن الجمهرة ، وأسد الغابة ٥٢٢/٢ : « معتب » .

وذكر أيضاً هلال^(١) بن أمية الواقفي ، ولم يصل نسبه بواقف ، بل قصر فيه ، وهو هلال بن أمية بن طمر بن قيس بن عبد الأعمى^(٢) بن طمر بن كعب بن واقف ، واسمه سالم^(٣) ، ابن امرئ القيس بن مالك بن الأوس ، ولم يشهد من بني واقف أحد بذكراً ولا أحدًا أيضاً ، وإنما ذكر في الطبقة الثانية ، مع من شهد أحدًا ؛ لقدم إسلامه .

وذكر أيضاً عتبة^(٤) بن زيد ، قصر في نسبه ، وهو عتبة بن زيد ، أخى جبر والد أبي عبيس^(٥) بن جبر ، أحد قتلة كعب بن الأشرف ، وأخى صفية وقبيلة^(٦) أيضاً ، والد مربيع ، وأوس^(٧) المنافقين .

وزيد^(٨) بن مربيع هو الذي بشه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة إلى قوم بالموقف

(١) الاستيعاب ١٥٤٢

(٢) ل : ج ، ك : « الأعمى » . وأثبتنا ما في المطبوعة ، وجمهرة ابن خزم ٣٤٤ ، وفي طبقات خليفة ٨٣ : « الأعلى » .

(٣) في جمهرة ابن خزم : « مالك » .

(٤) الاستيعاب ١٢٤٥ (٥) اسمه : عبد الرحمن . الاستيعاب ٨٢٧ ، ١٧٠٨

(٦) في المطبوعة : « قطي » هنا وفي الموضع التالي . والتصحيح من : ج ، ك ، والمواضع المذكورة بعد في الاستيعاب . وراجع تاج العروس (ق ي ظ) .

(٧) في المطبوعة : « مربيع رأس المنافقين » . وأثبتنا ما في : ج ، ك . وانظر عن تفاق مربيع وأوس : السيرة النبوية ١/٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٢/٢٢٢ ، ٢٤٦ ، جوامع السيرة ٩٩ ، الدرر ، لابن عبد البر ١٠٢ ، ١٥٤ ، ١٨٣ ، وقد ترجم ابن عبد البر ، لأوس في الاستيعاب ١٢٢ ، ولم يذكر نفاقه ، لكنه حين ترجم لابنه « عرابة » قال : « كان أبوه أوس بن قيطي بن عمرو من كبار المنافقين ، أحد الثائنين : إن يوتنا عورة وما هي بعورة » . الاستيعاب ١٢٣٨ ، وكذلك ترجمه ابن الأثير في أسد الغابة ١/١٧٥ ، وسكت عن نفاقه ، لكن ابن حجر حين ترجمه في الإصابة ١/٨٨ ، قال : « ويقال : إن أوس بن قيطي كان منافقاً ، وأنه الذي قال : إن يوتنا عورة » . وراجع تفسير القرطبي ١٤/١٤٨ ، في تفسير الآية ١٣ من سورة الأحزاب .

(٨) في المطبوعة : « عتبة » . والذي في : ج ، ك أشبه أن يكون : « عابة » . وأثبتنا ما في الاستيعاب ٥٥٨ ، وأسد الغابة ٢/٢٩٩ ، قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٣/٤٢٥ ، ٤٢٦ : « زيد بن مربيع بن قيطي . . . سباه أحمد وابن معين وابن البرقي ، وقيل : اسمه يزيد ، وقيل : عبادة » وأكثر ما يجيء في الحديث غير مسمى . روى عنه يزيد بن شيبان ، وقال : أتى ابن مربيع ونحن برفة ، فقال : إني رسول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليكم . الحديث » . وراجع سنن ابن ماجه (باب الموقف بعرفات ، من كتاب الناسك) ١٠٠١ ، غريب الحديث ، لأبي عبيد ١/١٨١

يقول لهم : « كُونُوا عَلَى مَشَاعِرِكُمْ فَإِنَّكُمْ عَلَى إِلَافٍ مِنْ إِثْمٍ إِمْرَاهِمَ » .
أربعتهم زيد وصفيى وجبر وقبظى : الولاد عمرو أخى عدى بن زيد بن جشم
ابن حارثة .

وعُلبَةُ أحد البكَّائين الذين ﴿ تَوَلَّوْا وَأَعْيَيْنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أُنْ لَا يَجِدُوا
مَا يُنْفِقُونَ ﴾ ^(١) .

ولما حَضَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم على الصلوة ، وجاء كلُّ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ بِطَاقَتِهِ
وملأته ، قال : اللهم إنه ليس عندى ما أتصدق به إِلَّا [عِرْضٌ وَ] ^(٢) وَسَادَةٌ حَشَوُهَا
لَيْفٌ ، وَدَلُّوْهُ اسْتَسْقَى بِهِ الْمَاءَ ^(٣) ، اللهم إني أتصدق بِعِرْضِي عَلَى مَنْ ^(٤) نَالَهُ مِنْ خَلْقِكَ .
فأمر النبيُّ صلى الله عليه وسلم مُنَادِيًا يُنَادِي ^(٥) : أَيْنَ الْمُتَصَدِّقُ بِعِرْضِهِ ؟ فقام عُلبَةُ .
فقال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « إِنْ اللَّهَ قَدْ قَبِلَ صَدَقَتَكَ » .

وفى كتاب إمام الشرق والغرب أوهامٌ أُخَرُ ، رَكَتُ ذِكْرَهَا اختصاراً ، وكنت
عزمتُ على جمعها فى كتابٍ ، فإن يَسَّرَ اللهُ فَعَلْتُ .

وأما إمامُ الدُّنْيَا أبو عبد الله الْبُخَارِيُّ ففى « جَامِعِهِ الصَّحِيحِ » أوهامٌ ، منها :
• فى « بَابِ ^(٦) مَنْ بَدَأَ بِالْحِلَابِ » ^(٧) الطَّيِّبِ ، عِنْدَ الْمُسْتَلِّ » ذكر فيه حديث
عائشة : « كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ دَعَا بِشَىْءٍ نَحْوِ الْحِلَابِ فَأَخَذَ

(١) سورة التوبة ٩٢

(٢) ساقط من : ج ، ك ، وأُتْبِيتَاهُ مِنَ الطَّبُوعَةِ . وراجع مغازى الواقلى ٩٩٤/٣ (غزوة
تبوك) ، تفسير الطبرى ٤٢٣/١٤ . والعرض : موضع المدح والثناء من الإنسان ، سواء كان فى نفسه
أو فى سلفه ، أو من يلزمه أمره . ومنه حديث أنى ضحيم : « اللَّهُ إِنْ تَصَدَّقْتَ بِعِرْضِي عَلَى عِبَادِكَ » .
قال ابن الأثير : « أَى تَصَدَّقْتَ بِعِرْضِي عَلَى مَنْ ذَكَرْنِي بِمَا يَرْجِعُ لِي عَلَيْهِ » النهاية ٢٠٩/٣ .

(٣) فى : ج ، ك : « اسْتَسْقَى بِهِ مِنَ الْمَاءِ » . وأُتْبِيتَا مَا فى الطَّبُوعَةِ .

(٤) فى الطَّبُوعَةِ : « عَمِنَ » . وأُتْبِيتَا مَا فى : ج ، ك .

(٥) فى : ج ، ك : « مُنَادَى » . والثبت من الطَّبُوعَةِ .

(٦) صحيح البخارى (بَابُ مَنْ بَدَأَ بِالْحِلَابِ أَوْ الطَّيِّبِ جَدِّ الْفَسْلِ . من كتاب الفسل) ٧٣/١

(٧) فى بعض نسخ البخارى : « أَوْ » . انظر التطبيق السابق ، والنهاية ٤٢٢/١

بُكَفَهُ « الحديث ، ظَنَّ الْبُخَارِيُّ أَنَّ الْجَلَابَ ضَرَبٌ مِنَ الطَّيِّبِ فَوَهَمَ ^(١) فِيهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ إِنَاءٌ يَسْعُ حَلَبَ النَّاقَةِ ، وَهُوَ أَيْضًا الْمَحْلَبُ ، بِكسر اليم . وَحَبُّ الْمَحْلَبِ يَفْتَحُ اليم : مِنَ الْعَاقِبَةِ الْهِنْدِيَّةِ .

وذكر في « باب ^(٢) مَسْحُ الرَّأْسِ كُلِّهِ » من حديث مالك ، عن عمرو بن يحيى ، عن أبيه : أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ ، وَهُوَ جَدُّ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى : أَسْتَطِيعُ أَنْ تُرِيَنِي كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَوَضَّأُ ؟

قوله : « جَدُّ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى » وَهَمٌّ ، وَإِنَّمَا هُوَ عَمُّ أَبِيهِ ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ أَبِي حَسَنِ ، وَعَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنُ عُمَارَةَ بْنِ أَبِي حَسَنِ تَمِيمٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ بْنِ مُحَرَّرٍ ^(٣) بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ الْمَازِنِيِّ ، وَلَأَبَى حَسَنٌ صُحْبَةً ، وَقَدْ ذَكَرَهُ فِي الْبَابِ بِدَوِّهِ عَلَى الصَّوَابِ ، مِنْ حَدِيثِ وَهْبٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : فَتَدْتُ عَمْرُو ابْنِ أَبِي حَسَنِ ، سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ عَنْ وُضُوءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الْحَدِيثَ .

وذكر فيه أَيْضًا فِي « باب ^(٤) إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ » مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَزْدِ ، يُقَالُ لَهُ : مَالِكُ ابْنِ بُحَيْنَةَ .

وقد وَهَمَ شُعْبَةُ فِي قَوْلِهِ : « مَالِكُ بْنُ بُحَيْنَةَ » وَإِنَّمَا هُوَ وَلَدُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُحَيْنَةَ ، وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتَّنَائِي ، وَابْنُ مَاجَةَ ^(٥) ، عَلَى الصَّوَابِ .

(١) انظر كلام ابن الأثير على هذا الحديث ، في النهاية ، الموضع السابق ، وراجع التهذيب ، للأزهري ٩١/١١ ، والفريدين ، للهرودي ٣٧٤/١ ، وخواشي المغرب ، للجوالقي ١٠٦

(٢) صحيح البخاري (باب مسح الرأس كله . من كتاب الوضوء) ٥٨/١

(٣) في الأصول : « والحارث » . والتصحيح من أسد الغابة ٢٦٠/١ ، والإصابة ٤٣/٧ ، وفيها : « مخرمة » مكان : « محرث » .

(٤) صحيح البخاري (باب إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة . من كتاب بدء الأذان) ١٦٨/١ ، ١٦٩/١

(٥) صحيح مسلم (باب كراهة الشروع في نافلة بعد شروع المؤذن . من كتاب صلاة المسافرين وقصرها) ٤٩٣/١ ، ٤٩٤ ، سنن النسائي (باب ما يكره من الصلاة عند الإقامة . من كتاب الإمامة) ١١٦/٢ ، سنن ابن ماجه (باب ما جاء في إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة . من كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها) ٣٦٤/١

فَأَمَّا ^(١)ابنُ مَاجَةَ فَرَوَاهُ مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ [سَعْدِ بْنِ] ^(٢)إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ،
عَنْ حَفْصٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُحَيْنَةَ ^(٣) ^(٤)[وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ ،
عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ حَفْصٍ عَنْ ابْنِ بُحَيْنَةَ] ^(٥)يَعْنِي عَبْدِ اللَّهِ ، وَلَيْسَ مَالِكُ الصُّحَيْبِ ،
وَأَمَّا الصُّحَيْبُ لَوْلَاهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْقَيْسِ . هَذَا قَوْلُ ابْنِ سَعْدٍ ^(٥) .

وَقَالَ ابْنُ السَّكَلِيِّ : مَالِكُ بْنُ مَعْبُدٍ بْنِ الْقَيْسِ ^(٦) ، وَهُوَ جُنْدُبُ بْنُ نَضْلَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ رَافِعٍ بْنِ مِخْضَبٍ بْنِ مُدَشَّرٍ ^(٧) بْنِ صَبَّابٍ بْنِ دُهَّانٍ بْنِ نَصْرِ بْنِ زُهْرَانَ بْنِ كَعْبِ
ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ نَصْرِ بْنِ الْأَزْدِ .

وَبُحَيْنَةُ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ : بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَاسْمُهَا عُبَيْدَةُ ، أختُ
عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلَبِ ، الْمَقْتُولِ يَوْمَ بَدْرٍ ، رَفِيقَةُ حِزْمَةَ ^(٨) وَعَلِيٍّ ، الَّذِينَ يَرَوْنَ
يَوْمَ بَدْرٍ لَعْنَةُ بِنْتِ رِبْعَةَ وَأَخِيهِ شَيْبَةَ بِنْتِ رِبْعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَالْوَلِيدِ
ابْنِ عُتْبَةَ .

(١) في المطبوعة : « قال ابن ماجة وقرأه من حديث . . . » . والتصحيح من : ج ، ك ،
وسنن ابن ماجة ، للموضع السابق .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، وسنن ابن ماجة ، وميزان الاعتدال ٣٣/١ .
(٣) الذي في سنن ابن ماجة : « عبد الله بن مالك بن بحينة » .

(٤) ما بين الحاصرتين سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ومسلم والنسائي ، للموضع
الذكر من قبل . ونشير هنا إلى أن الإمام البخاري ، روى الله عنه ، قد رواه في أول الباب من غير
طريق شعبة ، على الصواب : « عبد الله بن مالك بن بحينة » . ونشير أيضا إلى أن « بحينة » هي أم
عبدالله ، وأمرأة مالك . كما في الاستيعاب ٨٧١ ، وقيل : إن « بحينة » أم أبيه مالك ، والأول أصح .
الاستيعاب ٩٨٢ ، وأسد الغابة ٣/٣٧٥ ، وانظر ما يأتي بعد .

(٥) طبقات ابن سعد ، القسم الثاني من الجزء الرابع ٦٤ .

(٦) يكسر القاف وسكون المعجمة ، بعدها موحدة . تقريب التهذيب ٤٤٤/١ .

(٧) في المطبوعة : « مبسر » . وقد أهمل النقط في : ج ، ك . وأثبتنا الصواب من طبقات ابن

سعد ، للموضع السابق ، وجمهرة ابن حزم ٣٨٥ ، والاشتقاق ، لابن حريد ٥١٣ .

(٨) في الأصول : « حمزة » . والصواب ما أثبتنا . راجع البيرة النبوية ٦٢٥/١ ، مغازي

الواقدي ٦٨/١ ، جوامع البيرة ١١٢ .

وَلِبُحَيَّةٍ صَحْبَةٍ .

وذكر فيه أيضاً في « باب (١) مَنْ يُقَدَّمُ فِي اللَّحْدِ » في الجنائز : قال جابر : « فَكُنُّ أَبِي وَعُمِّي فِي نَمْرَةٍ (٢) وَاحِدَةٍ » ولم يكن لجابر عمٌّ ، وإنما هو عمرو بن (٣) الْجَمُوحُ بْنُ زَيْدِ ابْنِ حَرَامِ بْنِ كَعْبٍ ، كانت عنده عَمَّةُ جَابِرٍ ، هِنْدُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ (٤) بِنْتُ ثَعْلَبَةَ بْنِ حَرَامِ ابْنِ كَعْبٍ بِنْتُ غَنَمٍ بِنْتُ كَعْبٍ بِنْتُ سَلَمَةَ .

وذكر فيه أيضاً (٥) في « غزوة المرأة البحر » ، عن عبد الله بن محمد ، عن معاوية ابن عمرو ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري ، عن أنس ، قال : « دخل النبي صلى الله عليه وسلم على بنت (٦) مِلْحَانَ » الحديث . قال أبو مسعود : سقط بين أبي إسحاق وبين أبي طوالة عبد الله بن عبد الرحمن بن مَعْمَرِ بْنِ حَزْمٍ (٧) : زائدة ابن قدامة التتقي .

وذكر فيه أيضاً (٨) في « مناقب عثمان بن عفان » : أن علياً جلد الوليد بن عُقْبَةَ ثَمَانِينَ (٩) .

(١) صحيح البخاري (باب من يقدم في اللحد . من كتاب الجنائز) ١١٥/٢

(٢) النمرة : كل شملة مخططة من مآزر الأعراب ، كأنها أخذت من لون النمر ، لما فيها من السواد والبياض . النهاية ١١٨/٥

(٣) في الأصول : « عمرو الجموح » . وأثبتنا الصواب من الاستيعاب ١١٦٨ ، مغازي الواقدي ٢٦٦/١ (غزوة أحد) .

(٤) في الأصول : « حزام » ، بالزاي . وصوابه بالراء ، على ما في جمهرة ابن حزم ٣٥٩ ، والتاج (ح ر م) . وفيه صاحب القاموس يوزن سحاب .

(٥) صحيح البخاري (باب غزو المرأة في البحر . من كتاب الجهاد) ٣٩/٤

(٦) هي أم حرام بنت ملحان بن خالد ، زوج عبادة بن الصامت . قال ابن عبد البر : « لا أقف لها على اسم صحيح » . الاستيعاب ١٩٣١

(٧) في الأصول : « حريز » . وأثبتنا ما في الجمع بين رجال الصحيحين ٢٥٤/١ ، طبقات خليفة ابن خياط ٣٣١/١ ، تقريب التهذيب ٤٢٩/١

(٨) صحيح البخاري (باب مناقب عثمان بن عفان . من كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) ١٨/٥

(٩) في المطبوعة : « ثمانين جلدة » . وأستقننا هذه الزيادة ، حيث لم ترد في : ج ، ك ، و صحيح البخاري

والذي رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه^(١)، من حديث عبد العزيز بن المختار، عن
الذئاج عبد الله بن قيرور، عن حصين^(٢) بن المنذر، عن عليّ: أن عبد الله بن جعفر،
جلده^(٣) وعلى يده، فلما بلغ أربعين قال عليّ: أمسك.

وذكر فيه أيضاً، في^(٤) «باب وفود الأنصار»: «حدثنا عليّ، حدثنا سفيان، قال:
كان عمرو يقول: سمعت جابر بن عبد الله يقول: فهدني خلاي المعبية، قال عبد الله
ابن محمد: قال ابن عيينة^(٥): أحدهما البراء بن معرور.

وهذا وهم، إنما جلاه ثعلبة وعمرو ابنا عنة^(٦) بن عدي بن سنان بن نابت بن عمرو
ابن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة، أخهما أنيسة^(٧) بنت عنة، أم جابر بن عبد الله.

(١) صحيح مسلم (باب حد الحمر - من كتاب الحدود) ١٣٣١، ١٣٣٢، وسنن أبي داود
(باب الحد في الحمر - من كتاب الحدود) ٢٢٨/٤، وسنن ابن ماجه (باب حد الكران - من
كتاب الحدود) ٨٥٨

(٢) في الأصول: «حصين»، بالصاد المهملة، وصوابه بالضاد المعجمة، كما في مسلم وأبي داود
وابن ماجه، والشمه ٢٤٠.

(٣) الذي في سنن ابن ماجه وحدها: أن أتى تولى جلده عليّ، كرم الله وجهه.

(٤) صحيح البخاري (باب وفود الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وببسة العقبة - من
كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) ٧٠/٥

(٥) في الأصول: «أبو عتبة». وأثبتنا ما في صحيح البخاري.

(٦) في المطبوعة: «عنة» في هذا الموضع، والذي بعده، وأهمل النقط هنا في: ج، ك، وفيهما
في الموضع الثاني بالعين المعجمة، موافقاً لما في المطبوعة، وكذلك جاء في السيرة النبوية ٤٦٣/١، ٦٩٩،
٢٥٢/٢، ومنازى الواقدي ١٧٠، ٤٩٥، ٤٩٦، وأثبتناه بالعين المهملة من الاستيعاب ٢٠٧،
وأسد الغابة ٢٩١/١، وجوامع السيرة ٨٣، ١٩٧، وانظر حواشيه، والدرر ٧٧، ١٩٤،
وانظر ١٣٣

(٧) في ترجمة جابر، من الاستيعاب ٢٢٠، وأسد الغابة ٣٠٧/١: «نسبة بنت عتبة». وفي
طبقات خليفة ١٠٢: «أنيسة بنت عتبة». وراجع حواشيه. وما ذكرناه في اسم أبيها، في التعليق
السابق.

وذكر فيه أيضاً ، في « باب (١) فضل من شهد بدرًا » : فابتاع بنو الحارث بن عامر (١) ابن نوفل بن عبد مناف خبيباً ، وكان خبيبٌ هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر . وهذا وهم ، ما شهد خبيب بن عدي بن مالك بن عامر بن مجدعة (٢) بن جحججيا ابن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، بدرًا ، ولا قتل الحارث ، وإنما الذي شهد بدرًا ، وقتل الحارث بن عامر ، هو خبيب بن إساف (٣) بن عتبة بن عمرو ابن خديج بن عامر بن جشم بن الحارث بن الخزرج . وفي « الجامع » أو هام غير ذلك .

وهذا قول عبد المؤمن بن خلف الدميطي ، خادم السنة النبوية ، بالديار المصرية ، وهي الجند النورية ، السالم من الفتن ، لما روى أبو شريح (٤) بن عبد الرحمن بن شريح الإسكندري ، عن عميرة (٥) بن أبي ناجية ، عن أبيه ، عن عمرو بن الحقيق الخزاعي : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « تكونُ فتنٌ ، خيرُ الناس فيها ، أو أسلمُ الناس فيها ، الجندُ النوريُّ » . فلذلك (٦) قدمتُ عليكم مضر .

- (١) صحيح البخاري (باب فضل من شهد بدرًا . من كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) ١٠١/٥ .
- (٢) في المطبوعة : « عمرو » . وصحناه من : ج ، ك ، وصحيح البخاري ، وجوامع البيرة ١٤٨ ، وفهارس الأعلام في منازي الواقدي .
- (٣) في المطبوعة : « محمرة » . وفي : ج ، ك : « محمدة » . وأثبتنا الصواب من : أسد الغابة ١٢٠/٢ ، وجمهرة ابن حزم ٣٣٥ ، ٣٣٦ .
- (٤) في المطبوعة : « ساف » . وصحناه من : ج ، ك . ويقال فيه أيضا : « ياف » . راجع الاستيعاب ٤٤٣ ، وأسد الغابة ١١٨/٢ .
- (٥) في المطبوعة : « ابن سرج بن عبد الرحمن بن سرج » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمعر ٢٥٠/١ ، وحسن المحاضرة ٢٨١/١ ، ٣٠٠ .
- (٦) في الأصول : « بن ناجية » . وأثبتنا الصواب من تهذيب التهذيب ١٩/٨ ، وحسن المحاضرة ٢٧٦/١ ، ولم يسم البيهقي « أبا ناجية » هذا ، وسماه ابن حجر : « حريث » . والذي في فتوح مصر ، وميزان الاعتدال - الموضع الآتي - : « عميرة بن عبد الله الماعري » .
- (٧) هنا قول عمرو بن الحقيق . على ما في ميزان الاعتدال ٢٩٨/٣ ، خطط القرشي ٤٣/١ ، حسن المحاضرة ١٦/١ ، وأفاذ البيهقي أن هذا الحديث أخرجه الطبراني والحاكم في المستدرک . قال : ❦

• وعمرو بن الحقيق مدفون بظاهر باب المعادي، من الموصل، زُرته في رحلتي، قتله (١) عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حبيب (٢)، بتشديد الياء، ابن الحارث بن مالك بن هطيط بن جشم بن ثقيف، المدعو بابن أم الحكم، وهي أمه بنت أبي سفيان، وحمل رأسه إلى خاله معاوية بالشام، وكان خاله ولأه الكوفة ومِصر، وقال الشعبي: وهو أول رأس نُقِلَ.

وكن عمرو بن الحقيق أحد الرؤوس الذين ساروا إلى أمير المؤمنين أبي عبد الله وأبي عمرو، عثمان بن عفان، أخى عفيف (٣) وعوف والحكم والمغيرة، أولاد أبي العاص، أخى العاص وأبي العيص والعيص، وهم الأعياص، والمصاة، يولّونهم حرب وأبو حرب، وسفيان وأبوسفيان، يقال لهم: المنايس، لأنهم كانوا يوم عكاظ مع أخيه حرب، فقاتلوا قتالاً شديداً، فسُلبوا بالأسد قليل لهم: المنايس، والأسد يقال له: عَنَسَة.

وأخوهم عمرو الجواد، وأبو عمرو جدُّ عتبة بن أبي معيط بن أبي عمرو، عشرتهم (٤) أولاد أمية الأكبر، أخى حبيب، أمهما بهجن بنت عبيد بن رؤاس.

وأمية الأصغر هو (٥) جدُّ الثريّا بنت (٦) عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر، تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف، فقال (٧):

« وصحبه ابن عبد الحكم ومحمد بن الربيع الجيزي، في كتاب: من دخل مصر من الصحابة ». وانظر فتوح مصر، لابن عبد الحكم ٣٠٩.

(١) راجع تاريخ الطبري ٢٦٥/٥ (حوادث سنة ٥١).

(٢) في الطبوعة: « حبيب » بالهاء المعجمة. وصوابه بالحاء المهملة، كما في: ج، ك، وجمرة ابن

حزم ٢٦٦

(٣) في الطبوعة: « عفان ». والتصحيح من: ج، ك، وجمرة ابن حزم ٨٢، وقد زاد ابن

حزم من ولد أبي العاص: « عثمان ».

(٤) راجع جمهرة ابن حزم ٧٨

(٥) في الطبوعة: « هذا ». وأثبتنا ما في: ج، ك.

(٦) ويقال: « بنت علي بن عبد الله ». راجع العقد الثمين ١٩٢/٨، خزائن الأدب ٢٨/٢

(٧) أي عمر بن أبي ربيعة، وكان يحب القراءة ويغزل فيها، ولما تزوجها سهيل، قال ما قال.

ملحقات ديوانه ٥٠٣، وانظر - بالإضافة إلى المرجعين السابقين - الأغاني ٢٠٩/١، ٢٣٤.

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيًّا مُهَيَّلًا عَمْرُكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ
هِيَ شَامِيَةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَمُهَيَّلٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّ يَغَانِي^(١)

وعبد أمية ونوفل ، وأُمهم عبلة^(٢) بنت عبید ، من بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة
ابن تميم^(٣) ، وإليها يُنسب ولدها ، فيقال لهم : العَبَلَات ، وأخوهم عبد المزی وربيعة ،
أولاد عبد شمس ، أخى هاتم والطلب ونوفل ، أولاد عبد مناف ، واسمه المنيرة ، قال
الشاعر ، وهو مطرود الخزاعي ، في أولاد عبد مناف :

إِنَّ الْمُغِيرَاتِ وَأَبْنَاءَهُمْ لَخَيْرُ أَخْيَاءٍ وَأُمَوَاتٍ^(٤)
أَرْبَعَةٌ كَأَهُمْ سَيِّدٌ أَبْنَاءُ سَادَاتٍ لِسَادَاتٍ
أَخْلَصَهُمْ عَبْدُ مَنْفٍ فَهُمْ عَنْ لَوْمٍ مَنْ لَامَ بِمَنْجَاةٍ
مَيِّتٌ بِسَلْمَانَ وَمَيِّتٌ بِرَدٍّ مَانَ وَمَيِّتٌ وَسَطَ غَزَاتٍ^(٥)
وَمَيِّتٌ أَوْجَعَنِي فَقْدُهُ مَاتَ بِشَرْقِ الْبُنَيَاتِ^(٦)

مات هاتم بنزلة ، ومات الطلب برذمان^(٧) ، ومات نوفل بسلان ، ماء على طريق
مكة ، من العراق ، ومات عبد شمس بمكة ، ودُفن بالحجون . آخره والحمد لله وحده .

(١) في الأصول : « إذا استقل يان » وصحناه من الديوان ، والمراجع المذكورة .

(٢) في الأصول : « غيلة الفيلات » . وأثبتنا الصواب من الأغاني ، والحزاة ، وجمهرة
ابن حزم ٧٤ ، ٧٥ ، والتاج (ع ب ل) .

(٣) في الأصول : « غم » . وصحناه من جمهرة ابن حزم ٢١٣ ، ٢٢٢ ، والأغاني ، والحزاة ،
والتاج .

(٤) الأبيات - مع بعض اختلاف في الرواية - في أنساب الأشراف ٦٢/١ ، المهر ١٦٣ ،
١٦٤ ، النسق ٣٦ ، البيرة النبوية ١٣٨/١ ، والبيت الأول في أمالي اليزيدي ١٣٨ ، والأول والثاني
في معجم المرزبان ٢٨٢ ، وانظر التليق التالي .

(٥) في المطبوعة : « وسط غارات » . وصحناه من : ج ، ك ، وللراجع السابقة ، ومعجم
البكري ٩٩٧ (في رسم غزة) ومعجم ياقوت ٧٧٣/٢ ، ٧٩٩/٣ (في رسم رذمان وغزة) . وقوله :
« غزات » إنما يعني « غزة » . راجع حواشي الموضع المذكور من البيرة النبوية .

(٦) في الأصول : « الثنيات » . وصحناه من المراجع المذكورة ، ما عدا المهر ، ففيه :
« الثنيات » . والثنيات : موضع بفرق الحجون . وانظر التفصيل الآتي في آخر كلام المصباح .

(٧) باليمن .

أنشدنا الشيخ الإمام الوالد ، رحمه الله ، من لفظه ، في ثاني عيد الأضحى ، سنة ائمتين وخمسين وسبعمائة ، قال : أنشدنا شيخنا الحافظ أبو محمد الدُّمياطِي ، من لفظه ، لنفسه :

رَوَيْتَا بِإِسْنَادٍ عَنْ ابْنِ مُنْقَلٍ حَدِيثًا شَهِيدًا صَحَّحَ مِنْ عِلَّةِ الْقَدَحِ ^(١)
بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ حِينَ مَسِيرِهِ لِثَامِنَةٍ وَافَتْهُ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ
تَلَا خَيْرَ مَقْرُوءٍ عَلَى خَيْرِ مُرْسَلٍ فَرَجَّحَ فِي الْآيَاتِ مِنْ سُورَةِ الْفَتْحِ

١٣٨١

عبد الوهاب بن عبد الرحمن الإخيمِي المَرَاغِي*

وَمَرَاغَةُ : قريةٌ مِنَ الصَّيِّدِ ^(٢) .

هو الشيخ بهاء الدِّين ، وَرُبَّمَا سُمِّيَ هَارُونَ .

وُلِدَ فِي حُلُودِ سَنَةِ سَبْعِمِائَةٍ .

وتفقه بالقاهرة على والدي ^(٣) رحمه الله ، قرأ عليه في الفقه والأصول ، ثم لازم الشيخ علاء الدِّين القُونَوِي ، ثم خرج إلى دمشق واستوطنها .

وكان إماماً بارِعاً في علمي الكلام والأصول ، ذا قَرْبَحَةٍ صَحِيحَةٍ ، وَذِهْنٍ صَحِيحٍ ، وَذَكَاءٍ مَفْرُطٍ ، وَيَمْرَفٍ « الْحَاوِي الصَّغِير » في الفقه ، معرفةً جَيِّدَةً ، وَعِنْدَهُ دِينَ كَثِيرٌ ، وَتَأَلَّفَ عِبَادَةً وَمُرَاقَبَةً ، وَصَبَرَ عَلَى خُسُوفَةِ الْعَيْشِ .

(١) البيت الأول والثاني في النجوم الزاهرة ٢١٩/٨

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٣٠٤/١٤ ، الدارس ٢٠٣/٢ ، ٢٠٤ ، ٢٨٩ ،

المرر الكامنة ٣٨/٣ ، ٣٩ ، ذبول البر ٣٦٥ ، ٣٦٦ . شذرات الذهب ٢٠١/٦ ، ٢٠٢ .

وجاء في الدارس : « عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن عبد الولي » . وفي المرر : « عبد الوهاب بن عبد الولي بن عبد السلام » . وفي ذبول البر : « عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن عبد الولي » . وفي الشذرات : « عبد الوهاب بن عبد الولي بن عبد السلام » . ولم يزد صاحب البداية في نسب المترجم ، على قوله : « بهاء الدين عبد الوهاب الإخيمي المَرَاغِي » .

(٢) وكذلك لإخيم . راجع ٣٠/٩

(٣) في المطبوعة : « والده » . والتصحيح من : ج ، ك ، والشذرات .

وكانت بيني وبينه صداقةٌ ومحبةٌ ومُراسلاتٌ كثيرةٌ في مباحث^(١) جَرَتْ بيننا ،
أصولًا وكلامًا وفقها .

وصدِّفَ في علم الكلام كتابًا ، سَمَّاهُ « الْمُنفِذُ مِنَ الزُّلَلِ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ » ،
وأحضَرَه لِي لِأَتَيْتَ عَلَيْهِ ، فوجدته قد سلك طريقًا اُتْرِدَ بها ، وفي كتابه هذا مُوَضِّعَاتٌ
يسيرةٌ لم أَرْتَضِهَا .

توفي مَطْمُونًا شهيدًا ، في نَاسِعِ عَشْرِ ذِي الْقَعْدَةِ ، سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، بِدَارِهِ
بَدْرَبِ الْحَجَرِ بِدِمَشْقَ ، حَضَرَتْ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ وَدَفِنَهُ^(٢) ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

١٣٨٢

عبد الوهَّاب بن محمد بن عبد الوهَّاب بن ذُوَيْبِ الْأَسَدِيِّ*

الشيخ كمال الدين ابن قاضي شُبَّهة .
سَمِعَ مِنْ ابْنِ أَبِي الْخَيْرِ ، وَابْنِ عَلَّانٍ ، وَالْشَيْخِ شَمْسِ الدِّينِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو^(٣)
ابْنِ الْبُخَارِيِّ ، وَغَيْرِهِمْ .

وكان عارِفًا بِالْمَذْهَبِ وَالنَّجْوَى ، مُجِدًّا فِي تَعْلِيمِ الطَّلَبَةِ ، يَشْغَلُهُمْ مَدَّةَ مَدِيدَةٍ
بِالْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ .

مولده سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة .

وتفقَّه على الشيخ تاج الدين الفِرْكَاحِ .

وتُوفِيَ فِي حَادِي عَشْرِينَ^(٤) ذِي الْحِجَّةِ ، سَنَةِ سِتٍّ وَعَشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

(١) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَالْكَفَرَاتِ - نَفَلًا عَنِ السَّكِيِّ - وَالَّذِي فِي : ج ، ك : « مباحثات » .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَدَفِنَتْهُ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك .

* تَرْجَمَ لَهُ ابْنُ حَجَرٍ ، فِي الدَّرَرِ الْكَامِنَةِ ٤٤/٣ ، ٤٥ ، وَالْبَيَوطِيُّ فِي بَنِيَةِ الْوَعَاةِ ١٢٤/٢ ،

وَجَاءَ فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بَنِ ذَيْب » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، وَالدَّرَرِ ، وَالْبَنِيَةِ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْبُخَارِيِّ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « حَادِي عَشْرٍ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك .

١٣٨٣

عثمان بن علي بن يحيى بن هبة الله بن إبراهيم بن المسلم

القاضي نحر الدين ابن بنت أبي سعد*

ولد بدارينا ، من غوطة دمشق ^(١) سنة أربع وعشرين وستائة .

وكان والده وزيراً بدمشق ، في أيام الملك الصالح عماد الدين إسماعيل المعروف بابن الخيش ^(٢)

ابن الملك العادل ابن أيوب .

ونشأ هو بمصر ، وتفنن في العلوم ، وسمع « صحيح مسلم » ، من الرضوي إبراهيم ^(٣) ،

وتفقه على شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام ، وفي الأصول على الشيخ شرف الدين التلمساني .

أنشدنا الوالد ، تغمده الله رحمة ، قال : أنشدنا العلامة نحر الدين ابن بنت أبي سعد ،

للشيخ شرف الدين الرضوي ، صاحب كتاب « ري الظمان » :

قالوا محمداً قد كبرت وقد أتى داعي الحمام وما اهتتمت بزاد ^(٤)

قلت الكريم من القبيح بضيقه عند القدوم محيث بالزاد ^(٥)

توفي ^(٦) الشيخ نحر الدين ليلة الأحد ، رابع عشرين جمادى الآخرة ، سنة تسع عشرة

وسبعمائة ^(٧) [بالقاهرة] .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٩٥/١٤ ، الدرر الكامنة ٦٠/٣ ، ٦١ ، السلوك ، القسم الأول

من الجزء الثاني ٢٠٠ ، النجوم الزاهرة ٢٤٧/٩ . وجاء في الطبقات الوسطى ، بعد « المسلم » زيادة :

« بن علي الأنصاري » .

(١) في الطبقات الوسطى : « في رجب سنة تسع وعشرين » .

(٢) في الأصول : « الحسن » . والصواب ما أثبتنا . راجع ٢١٠/٨

(٣) وسمع أيضاً من الكيال الضرير ، كما ذكر في الطبقات الوسطى .

(٤) البيتان في العقد الثمين ٨٥/٢ ، معجم الأدباء ٢١٢/١٨

(٥) في المطبوعة : « من القبيح بضيقه » . وصحاحه من : ج ، ك . وفي العقد الثمين ومعجم

الأدباء : « لضيقه » .

(٦) قبل هذا في الطبقات الوسطى : « وكان من مشايخ العلم ، ناب في الحكم بالقاهرة مدة ،

وولي معاد جامع ابن طولون ، وغير ذلك » .

(٧) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة . وجاء في الدرر الكامنة وحدها : « سنة ٧١٢ » .

١٣٨٤

عثمان بن علي بن إسماعيل *

القاضي نحر الدين ، أبو عمرو^(١) الطائي ، المعروف بابن خطيب جزيرين^(٢) فقيه حلب وحاكمها .

مولده سنة اثنتين وستين وسبعمائة .

وتفقه بقاضي حلب شمس الدين بن بهرام .

وكان رجلاً فاضلاً متفناً ، يشغل الطبابة في غالب الفنون .

ولّى قضاء القضاة بحلب ، ثم طلبه السلطان إلى مصر ، وزجّره ، فخرج من بين يديه ،

ونزل بالمدرسة النصورية ، بين^(٣) القصرين بالقاهرة ، فتوفى في سنة تسع^(٤) وثلاثين وسبعمائة .

ومن تصانيفه : شرح الشامل الصغير ، وشرح^(٥) التعجيز ، وشرح مختصر ابن الحاجب ،

وشرح البديع ، لابن الساعاتي ، وغير ذلك .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١/ ١٨٤ ، ١٨٥ ، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٢٣ ، الدرر الكامنة ٣/ ٥٨ - ٦٠ ، ذيل البر ٥/ ٢٠ ، السلوك ، القسم الثاني من الجزء الثاني ٤٧٠ ، شذرات الذهب ٦/ ٩٣ ، ٩٤ ، ١٢٢ ، طبقات الإسرى ١/ ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، طبقات القراء ، لابن الجزري ٢/ ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، النجوم الزاهرة ٩/ ٣٢٠ . ويتبع في سلسة نسب المترجم خلاف ، انظره في حواشي النجوم .

(١) في المطبوعة : « أبو عمر » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والشذرات ، وطبقات القراء ، والنجوم .

(٢) في المطبوعة : « جبر ابن » . ومصحناه من : ج ، ك ، ومراجع الترجمة . و « جبرين » بكسر الجيم والراء : اسم أعدة قرى ، منها قرية من قرى حلب . راجع معجم ياقوت ٢/ ١٩ ، ٢٠ .

(٣) في : ج ، ك : « بالقاهرة بين القصرين » . وأثبتنا ما في المطبوعة . وفي خطط المفريزي

٢/ ٣٤٢ : « المدرسة النصورية . هذه المدرسة من داخل باب المارستان الكبير النصوري ، بخط بين التصرين بالقاهرة ، أنشأها هي والفة التي تجاهها والمارستان : الملك النصور قلاوون الأتلي الصالحى » .

(٤) في الدرر الكامنة ، وطبقات القراء : « ثمان » . وقد ترجمه صاحب الشذرات في وفيات سنة

ثلاثين ، ثم أعاد ترجمته في سنة ٣٩٩ ، وقال : « وقد تقسمت ترجمته في سنة ثلاثين ، والصحيح وفاته في هذه السنة » . وانظر مراجع الترجمة .

(٥) يسميه صاحب كشف الظنون ١/ ٤١٨ : « تصحيح التعجيز » .

• ومن شره في أسماء الولايم :

يُولِيْمِي سِمَ كُلِّ دَعْوَةٍ مَا كُلِّ بَيَّهْدٍ لَكِنْ الْمَرْفِ أَطْلَقَ (١)
وَلَدَى الْخِتَانِ فِتْلَكِ إِعْذَارٌ وَمَا لِلطُّفْلِ فَعَى عَقِيْقَةٌ يَتَحَقَّقُ (٢)
وَسَلَامَةُ الْحَبْلِ مِنَ الطَّلَقِ أَجْمَلُ خُرْسًا لَهَا وَلِأَجْلِ غَائِبِ انْطَقَ (٣)
بِنَقِيْمَةٍ وَوَكِيْرَةٍ لِمَعَارِفِ وَوَضِيْعَةٍ لِمُصِيْدَةٍ يَتَصَدَّقُ
وَيَمِيزُ الثَّيْبَا مَا لَهَا سَبَبٌ بِمَا دُبَّةٌ وَخُذْ يَا صَاحِبَ قَوْلٍ مُحَقَّقٍ

وَلِيْمَةُ الْخِتَانِ : إِعْذَارٌ ، بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالذَّالِ الْمَجْمُوعَةِ وَالرَّاءِ ، عَذَرْتُ الْفُلَامَ : إِذَا خْتَلَتْهُ .

وَوَلِيْمَةُ سَلَامَةِ الْحَبْلِ : خُرْسٌ ، يَضُمُّ الْخَاءَ الْمَجْمُوعَةَ وَسُكُونُ الرَّاءِ وَبَعْدَهَا سَيْنٌ مَهْمَلَةٌ .

وَوَلِيْمَةُ قُدُومِ النَّائِبِ : نَقِيْمَةٌ ، يَفْتَحُ النُّونَ وَكَسَرَ الْقَافَ ثُمَّ سُكُونُ آخِرِ الْحُرُوفِ ثُمَّ عَيْنٌ (٤) مُهْمَلَةٌ .

وَوَلِيْمَةُ الدَّارِ : وَكِيْرَةٌ ، يَفْتَحُ الْوَاوَ وَكَسَرَ الْكَافَ ثُمَّ سُكُونُ آخِرِ الْحُرُوفِ ثُمَّ رَاءٌ (٥) .
وَطَعَامُ الْمَاتَمِ : وَضِيْعَةٌ ، يَفْتَحُ الْوَاوَ وَكَسَرَ الضَّادَ الْمَجْمُوعَةَ ثُمَّ آخِرِ الْحُرُوفِ ثُمَّ مِيمٌ وَهَاءٌ .

وَالطَّعَامُ بِلا سَبَبٍ : مَأْدُبَةٌ ، يَفْتَحُ الْمِيمَ وَسُكُونُ الْمَهْمَلَةِ وَضَمُّ الدَّالِ (٥) الْمَهْمَلَةُ وَفَتْحُ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَبَعْدَهَا هَاءٌ .

(١) الأبيات في الدرر الكامنة ، وحكى ابن حجر ، عن الصفدى قوله في هذا الشعر : « وهو شعر نازل متكلف جدا » .

(٢) في الدرر : فلدى الختان فذلك أعذار .

(٣) في الأصول ، والدرر : « اجعلا » . والصواب ما أثبتنا .

(٤) ما بين الحاصرتين سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٥) وفتحه وتكسر أيضا . راجع الفريين ٢٨/١ ، ونتاج (أدب) .

١٣٨٥

على بن أحمد بن أسعد بن أبي بكر^(١)

الأصبَحِيُّ البَيْتِيُّ*

متأخر^(٢)، وهو صاحب كتاب «مُعِين أهل التَّقْوَى على التدريس والفتوى» .
لقبه ضياء الدين .

قال المَطَرِيُّ^(٣)، فيما كتبه إلى من التَّراجِم اليمينية : إنه مات في [أَوَّل] سنة
سبع مائة .

وقد وقفتُ على المجلد الأول من هذا الكتاب ، فإذا به قد جَمع فيه فأوعى ، وقال
في خطبته : إنه طالع عليه^(٤) نَيْفًا وأربعين مصنفًا للأصحاب ، وعدَدُهُ كَثْرَها ، وذكر
منها «الرَّوضة» ، للشيخ محي الدين النَّوَوِيُّ ، فدلَّنا بذلك^(٥) على تأخر زمانه .

والترَّم في هذا الكتاب أن لا يذكر فيه إلا المسائل التي وَقَعَ فيها خِلافٌ مَذْهَبِيّ ،
أما المُتَّفَقُ عليها بين الشافعية ، فلا يذكرها ، وأن لا يذكر من مسائل الخلاف إلا ما يقع^(٦)
فيها تصحيحٌ ، ليُبين على الفتوى ، ولم يشرف من الكتب التي ذكرها إلا مسائل قليلة ،
بالنسبة إلى كثرة عددها ، وهي مِثُونٌ^(٧) قليلة ، تركها لأنه لم يجد فيها تصحيحاً .

(١) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « بن محمد بن عمر بن أبي الفتح بن علي بن صبيح » .

* له ترجمة في : طبقات الإسنى ٤٦٣/٢ ، العقود الأولوية ٣٥٣/١ ، كشف الغنون ١٧٤٤ ،
١٧٤٥

(٢) في المطبوعة : « الممصرى » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وانظر
فهارس الجزء الثامن .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، وطبقات الإسنى .
والذي في العقود الأولوية : « سنة ثلاث وسبع مائة » . وفي كشف الطون : « سنة سبع مائة » .

(٤) في المطبوعة : « فيه » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وهو الأقصح .

(٥) في المطبوعة : « ذلك » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٦) في الطبقات الوسطى : « ما وقع فيه » .

(٧) في المطبوعة : « مينة » . وفي : ج ، ك ، « من » بهذا الرسم من غير نقص . وأثبتنا ما في
الطبقات الوسطى .

قال : ولعل أن يفتحها ويسوق^(١) على تصحيحها ، فألحظها في مواضعها .
قال : وقد يحى التصحيح في بعض المسائل ، بخلاف الخبر ، فأشير إلى ما أوجب ترك العمل به .

قال : وقد يوجد نص إمام المذهب ، والتصحيح بخلافه ، فتكون الفتوى على النص ، إذ نحن مقلدون .

ورتب الكتاب على مسائل « المذهب » و « التنبيه » ، فإذا استوعب ذلك مع ما يضيف إليه من زيادة فيود من بنية الكتب ، وتصحيح ، وغير ذلك ، عقد فصلاً لا في « البيان » ، ثم فصلاً لا في تصانيف الفرائد^(٢) [وشرح الرافعي ، وغيرها ، يفعل ذلك في كل باب .
وبالجملة هو كتاب حافل ؛ فإن المجلد الأول عندي إلى باب المزارعة ، مع شدة الاختصار ، وحذف المسائل المتفق عليها ، وكيف لا ، وقد أودعه غالب ما في هذه الكتب ، ومن جملة : « الأم » ، وتصانيف الشيخ أبي إسحاق ، وصاحبه الشافعي ، وشيخهم ما كثر راجع « التنبيه » إلى زمن الجليلي ، وتصانيف ابن أبي عسرون ، وكذلك « الشامل » ، و « تعليقه » الشيخ أبي حامد ، و « النهاية » للإمام ، وتصانيف صاحبه الفرائد^(٣) .
و « البحر » وغيره من تصانيف الروياني والرافعي ، وغير ذلك .

• وهذا الكتاب ، أعني « المعين » هو الذي نقل عنه الشيخ نجم الدين أحمد ابن حرمي^(٤) القمولي ، في كتابه « البحر المحيط في شرح الوسيط » ، في كتاب النكاح ، حيث قال : رأيت في كتاب « المعين » ، لعل بن أحمد الأصبحي ، عن الشيباني ، وهو من فقهاء اليمن المتأخرين : تخصيص الخلاف ، أي في نظر الرجل إلى فرج زوجته ، بنسب حالة الجوع ، والجزم بالحلل فيها ، قولاً واحداً .

(١) في المطبوعة : « أن تفتحها يسوق » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، من غير نقط في النسخ الثلاث . وقد يكون صواب الكلام : « ولعل الله أن يفتحها ويسوق »

(٢) ما بين الحاصرين ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٣) هكذا في الأصول ، مع ضبط الماء والراء ، بالفتح ، في الطبقات الوسطى . وراجع ترجمته

١٣٨٦

علي بن إبراهيم بن داود*

الشيخ علاء الدين ، أبو الحسن بن المطار

شيخ دار الحديث النورية^(١) ، ومدرس القوصية ، بدمشق .

سمع من ابن عبد الدائم ، وابن أبي النسر ، والقطب بن أبي عمرو ، وغيرهم .

وخرج له شيخنا الذهبي « معجماً » نيف فيه على ثمانين شيخاً .

وهو من أصحاب الشيخ محي الدين النووي .

وُلِدَ سنة أربع وخمسين وستة ، وتوفي في مُستَهَلَّ ذِي الْحِجَّةِ ، سنة أربع وعشرين وسبعائة .

١٣٨٧

علي بن أحمد بن جعفر بن علي بن محمد بن عبد الظاهر**

ابن عبد الولي^(٢) بن الحسين بن عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم

ابن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن محمد

ابن أبي هاشم بن داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله

ابن جعفر بن أبي طالب

الشيخ كمال الدين ابن عبد الظاهر ، الهاشمي الجعفي القوصي .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١١٧/١٤ ، الدارس ٦٨/١ - ٧١ ، ٩٨ ، ١١٢ ، الدرر
الكلمة ٧٣/٣ ، ٧٤ ، دول الإسلام ٢٣٢/٢ ، ذيل العبر ١٣٦ ، شذرات الذهب ٦٣/٦ ، ٦٤ ،
مرآة الجنان ٢٧٢/٤ ، النجوم الزاهرة ٢٦١/٩

(١) في المطبوعة : « النبوة » . وصحناه من : ج ، ك ، ومراجع الترجمة . وزاجع فهارس
الأجزاء السابقة ، والدارس ٩٩/١

** له ترجمة في : حسن المحاضرة ٥٢٣/١ ، الدرر الكلمة ٧٩/٣ ، ٨٠ ، الطالع السعيد
٣٩٢ - ٣٩٩ ، طبقات الإسنوي ١٨٤/٢ ، ١٨٥ ، طبقات الشعراي ١٥٩/١

وقد وقع في اسم أبي المرحم خلاف ، فهو في الدرر : « أحمد » موافقاً لما في أصولنا . وفي حسن
المحاضرة والطالع : « محمد » . وعند الإسنوي : « علي بن جعفر بن علي . . . » ولم يزد الشعراي على
قوله : « كمال الدين بن عبد الظاهر » .

(٢) في المطبوعة : « الولي » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والدرر ، والطالع السعيد ٢٩٦ (الطبعة =

نَزِيلُ إِيْحِمِ ، ذُو الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ وَالْمُكَاشَفَاتِ بِالْأَحْوَالِ ، وَالتَّكْلَامِ عَلَى الْخَوَاطِرِ .

سَمِعَ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ هَيْبَةَ اللَّهِ بْنِ الْجَمِيزِيِّ ، وَشَيْخَهُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ وَهْبِ
ابْنِ مُطِيعِ الْقَشِيرِيِّ ، وَبِهِ ^(١) تَفَقَّهُ وَبَرَعَ .

ثُمَّ اسْتَفْرَلَهُ صَبَاحُ السَّاعَةِ ، وَتَطَلَّعَ إِلَيْهِ طَالِعُ الْمَجْدِ ، فَقَدِمَ إِلَى قُوصِ الشَّيْخِ عَلِيِّ
الْكُرْدِيِّ ، رَجُلٍ ذُو وَرَعٍ وَتَقْوَى ، فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ هَذَا ، وَالشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ
ابْنُ دَرَقِيقِ الْعِيدِ ، وَالشَّيْخُ جَلَالُ الدِّينِ الدُّشَنَائِيِّ ^(٢) وَجَمَاعَةٌ ، وَلَا زَمُّوا الدُّكْرَ ، وَجَدُّوا
فِي الْعِبَادَةِ غَايَةَ الْجِدِّ .

وَحُكِيَ أَنَّ ابْنَ عَبْدِ الظَّاهِرِ ، رَأَى مِرْحَاضًا قَدْ أُخْرِجَ مَافِيهِ وَوُضِعَ إِلَى جَانِبِ الْمَسْجِدِ
الَّذِي هُمْ فِيهِ ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : لَا بُدَّ أَنْ أُحْمِلَ هَذَا ، فَنَازَعَتْهُ نَفْسُهُ ، إِذْ هُوَ مِنْ بَيْتِ رِياسَةٍ
وَأَصَالَةٍ ، فَاسْتَدْرَجَهَا إِلَى أَنْ حَمَلَهُ فِي النَّهَارِ ، وَمَرَّ بِهِ وَالنَّاسُ تَتَعَجَّبُ مِنْهُ ، وَتَظُنُّ أَنْ عَقْلَهُ
حَصَلَ فِيهِ خَلَلٌ .

ثُمَّ اسْتَوَظَنَ إِيْحِمِ ، وَبَنَى بِهَا ^(٣) رِبَاطًا ، وَعَقَّتْ بَرَكَاتُهُ عَلَى مُرِيدِيهِ ^(٤) ، وَاشْتَهَرَ مِنْ
كَرَامَاتِهِ مَا كَثُرَ ^(٥) .

• وَحَكَى بَعْضُ ^(٦) الثَّقَاتِ عَنْ نَفْسِهِ ، قَالَ : لَا زَمْتُ الدُّكْرَ مُدَّةً ^(٧) حَتَّى خَطَرَلِي
أَنْ تَاهَلَّتْ ، وَسَافَرْتُ فِرَاقَتُ فِي سَفَرِي شَابًا نَصْرَانِيًّا جَمِيلَ الصُّورَةِ ، فَلَمَّا فَارَقْتُهُ وَجَدْتُ

= الْقَدِيعَةُ) ، فِي تَرْجُمَةِ جَدِّهِ الْمُرْجَمِ « مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ » . وَفِي الطَّبَعَةِ الْجَدِيدَةِ مِنَ الطَّالِعِ السَّعِيدِ
٥٣٤ : « الْمَوْلَى » .

(١) فِي الطَّبَعَةِ : وَتَفَقَّهُ . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَالطَّبَقَاتُ الْوَسْطَى .

(٢) فِي الطَّبَعَةِ : « الدُّشَنَائِيُّ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، وَالطَّبَقَاتُ الْوَسْطَى ، وَالطَّالِعُ السَّعِيدُ .

وَمَا فِي الطَّبَعَةِ صَوَابٌ أَيْضًا . رَاجِعْ تَرْجُمَتَهُ فِي ٢٠/٨ .

(٣) فِي الطَّبَعَةِ : « فِيهَا » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، وَالطَّبَقَاتُ الْوَسْطَى ، وَالطَّالِعُ السَّعِيدُ .

(٤) فِي الطَّبَعَةِ : « تَلَامَذَتُهُ » . وَالتَّحْبِثُ مِنْ : ج ، ك ، وَالطَّبَقَاتُ الْوَسْطَى .

(٥) فِي الطَّبَعَةِ : « مَا ذَكَرْنَا » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَالطَّبَقَاتُ الْوَسْطَى .

(٦) هُوَ : عَلَاءُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْأَسْفُونِي ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ صَاحِبُ الطَّالِعِ السَّعِيدِ .

(٧) فِي الطَّبَعَةِ : « مَرَّةً » . وَصَحَّحْنَاهُ مِنْ : ج ، ك ، وَالطَّبَقَاتُ الْوَسْطَى ، وَالطَّالِعُ السَّعِيدُ .

أَلَمَّا كَثُرَ إِفْرَاقُهُ، فَدَخَلَتْ إِحْمِيمٌ وَأَنَا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ مَتَأَلِّمٌ، فَخَفَرْتُ مِيعَادَ ابْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ، فَتَكَلَّمْتُ عَلَى عَادَتِهِ، ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَيْهِ، وَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ [ثُمَّ] ^(١) أَنَا سُبُطُونُ أَنَهُمْ مِنَ الْخَوَاصِّ، وَهُمْ مِنْ عَوَامِّ الْعَوَامِّ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَفْعُلُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ ^(٢) وَ «مِنْ» لِلتَّبَعِضِ، وَمَعْنَى التَّبَعِضِ: أَنْ لَا تَرَفَعَ شَيْئًا مِنْ بَصَرِكَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْمَعَاصِي وَكَرَامَاتِهِ كَثِيرَةً ^(٣).

تَوَفَّى فِي رَجَبِ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِمِائَةٍ [بِإِحْمِيمٍ] ^(٤).

١٣٨٨

عَلِيّ بْن إِسْمَاعِيلَ بْن يَوْصَفَ*

قَاضِي الْقَضَاةِ، الشَّيْخُ عَلَاءُ الدِّينِ الْقُونَوِيُّ

شَيْخُ الشُّيُوخِ.

قَدِمَ دِمَشْقَ قَدِيمًا ^(٥)، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ بِهَذِهِ الدِّيَارِ، مِنْ أَبِي الْفَضْلِ أَحْمَدَ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ ابْنَ عَسَاكِرَ، وَأَبِي حَفْصِ عُمَرَ بْنِ الْقَوَاسِ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ الْأَبْرَقُوهِيِّ، وَابْنِ الصَّوَّافِ، وَابْنِ الْقَيْمِ، وَالْحَافِظِينَ: أَبِي مُحَمَّدٍ الدُّمَيْطِيُّ، وَشَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ دَتِيقِ الْعَيْدِ.

(١) زِيَادَةُ مِنَ الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى، وَالطَّالِعِ السَّعِيدِ.

(٢) الْآيَةُ الثَّلَاثُونَ مِنْ سُورَةِ النُّورِ.

(٣) ذَكَرَ كَثِيرًا مِنْهَا صَاحِبُ الطَّالِعِ السَّعِيدِ.

(٤) لَيْسَ فِي الْمَطْبُوعَةِ، وَأَبْتَدَأَ مِنْ: ج، ك، وَالطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى، وَالطَّالِعِ السَّعِيدِ، وَفِيهِ أَنَّ مَوْلَاهُ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، بِقَوْسٍ.

* لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ ١٤٧/١٤، الْبَدْرِ الطَّالِعِ ٤٣٩/١ - ٤٤١، بَقِيَّةُ الْوَعَاةِ ١٤٩/٢، ١٥٠، تَارِيخُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ ٢٩١/٢، الدَّارِسُ ١٦١/١، ١٦٢ - وَانْظُرْ فَمَارِسَهُ -، الدَّرَجَاتُ الْكَلِمَةُ ٩٣/٣ - ٩٧، دَوْلُ الْإِسْلَامِ ٢٣٨/٢، ذَوِيلُ الْعَرَبِ ١٦٢، ١٦٣، السُّلُوكُ، الْقِسْمُ الثَّانِي، مِنَ الْجُزْءِ الْإِنِّ ٣١٥، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٩١/٦، طَبَقَاتُ الْإِنْسَانِ ٣٣٤/٢ - ٣٣٦، قَضَاةُ دِمَشْقَ ٩١، مَرَاةُ الْجَنَانِ ٤/٢٨، النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٢٧٩/٩.

(٥) سَنَةُ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ، كَمَا فِي حَوَاشِي ج، وَالطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى، وَبَعْضُ مَرَاجِعِ التَّرْجُمَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَفِيهَا أَنَّهُ وَلَدَ بِمَدِينَةِ قُونِيَّةٍ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ (تُرْكِيَا) - سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، وَكَذَلِكَ ذَكَرَ الْمَصْنُفُ فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى.

وشغل الناس بالعلم ، شاماً ومِصراً ، مع مُلازمة التقوى ، وحُسنِ السمْت ، وكثرة العلم والإفادة .

انتفع به أهل مِصرَ ، ثم وَلِيَ قضاء الشام ، فسار سيرة حَسَنَةً . ذكره كَال الدين جعفر الأذَفَوِي ، في كتاب « البَذَرِ السَّافِرِ » ^(١) ، قال : شيخُ الدَّهْرِ وعالمُهُ ، وَمَنْ شَادَتْ به أركانُ التصوف ومَعَالِمُهُ ، إنْ ذُكِرَ التفسيرُ فَالزَّمَحْشَرِيُّ ، أو الفقهُ فَالطَّبْرِيُّ ، أو البيانُ والبديعُ فَالسَّكَاكِينِيُّ ، أو النحْوُ فَالجَيَّانِيُّ ، أو المُكَبَّرِيُّ ، أو التصوفُ فَالجُنَيْدُ والسَّيَرِيُّ ، أو الأصولُ فَالبحرُ العَجَّاجُ والعارضُ المصِيبُ ^(٢) ، أو الكلامُ فَابنُ فُورَكٍ وأبو الطَّيِّبِ ، أو الجدَلُ والخلافُ فَالنَّسَفِيُّ والأَمِيدِيُّ يُسَلِّمانَ له فيه ، أو المَنطِقُ فَالخُونِجِيُّ والأُبْهَرِيُّ يتلقَّيانِ مِنْ فيه ، مع ^(٣) عقلٍ وإِفْرِ وِنَمَلٍ طاهرٍ .

أقام بالقاهرة قريباً من ثلاثين سنة ، يُلقَى دُرُوساً ^(٤) ، يُدِيرُ مِنَ المَعَارِفِ على أهلِ العَوَارِفِ كُثُوساً ، إذا طَلَعَ الفَجْرُ خَرَجَ مِنْ مَسْكِنِهِ للصلاة ، يَسْكُونُ وَقَلْبُهُ ، ثم يَسْتَمِرُّ في إفاضة الطَّلَبَةِ إلى مُنتَصَفِ النَّهَارِ . انتهى .

وذكر أن شيخ الإسلام ابن دَقِيقِ العِيدِ ، قال : إنه يُطْلَقُ على القَوَوِي اسمُ الفاضِلِ ، استحقاقاً ، قال : وناهيكَ بِابنِ ^(٥) دَقِيقِ العِيدِ ، مِنْ عَالِمٍ متضَلِّعٍ ، ومُحتَاطٍ بما يقوله مُتَوَرِّعٍ .

(١) البدر السافر وتحفة السافر . يوجد منه الجزء الثاني - مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، برقم (٨١ تاريخ) . وقد راجعنا عليه ما حكاها المصنف . وقد تصرف المصنف في كلام الأذَفَوِي بعض المذهب والاختصار .

(٢) في الطبوعة : « والعارض والمصيب » . وق : ج ، ك : « والعارض المصيب » . وأتينا الصواب من البدر السافر .

(٣) التي في البدر السافر : « هذا مع عقل وافر » ، وثوب يابيه مما حرم الله طاهر ، ونسك باهر ، ودين ظاهر .

(٤) في البدر السافر : « يلقى دروساً ، يحيي قلوباً وتسرى نفوساً ، وتدير من العوارف على أهل المعارف كُثُوساً » .

(٥) في الطبوعة : « وناهيك من ابن . . . » . ومحتاط من : ج ، ك . والبارة في البدر السافر : « وناهيك به من عالم متضلع ، ومحتاط فما يكتبه أو يقوله متورع » .

قلت : لاشك أن هذه من ابن دَقِيق العِيد مَنْقَبَةٌ لِقَوْنُوِيَّ عَظِيمَةٍ .

دَرَّسَ بِدِمَشْقَ ، بِالْمَدْرَسَةِ الْإِقْبَالِيَّةِ ، ثُمَّ قَدِمَ الْقَاهِرَةَ ^(١) ، وَأَقَامَ بِهَا مَدَّةً ، فِي غَايَةِ
مِنَ الْفَقْرِ ، مَعَ عِزَّةِ النَّفْسِ ، إِلَى أَنْ وَلَّى تَدْرِيسَ الشَّرِيفِيَّةِ ، وَمَشِيخَةَ الْخَانَقَاهِ
الصَّلَاحِيَّةِ .

وَصَنَّفَ « شَرْحَ الْحَاوِي » ^(٢) ، وَاخْتَصَرَ « مِثْهَاجَ الْحَلِيمِيِّ » ^(٣) ، وَشَرَحَ كِتَابَ ^(٤)
« التَّعْرِيفُ فِي التَّصَوُّفِ » ، وَاخْتَصَرَ « الْعَالِمِ » ^(٥) فِي الْأَصُولِ .

ثُمَّ وَلَّى قَضَاءَ الشَّامِ ، وَأَقَامَ دُونَ عَامَيْنِ ، إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَابِعِ عَشْرِ ذِي الْقَعْدَةِ ، سَنَةِ
تِسْعٍ ^(٦) وَعَشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَعُمِرَ اثْنَتَانِ وَسِتُونَ سَنَةً .

وَمِنْ شِعْرِهِ أَبْيَاتٌ أَجَابَ بِهَا سَائِلًا قَصَدَ الطَّعْنَ فِي الشَّرِيعَةِ ، ذَكَرْنَاهَا فِي تَرْجُمَةِ الشَّيْخِ
عَلَاءِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَاجِيِّ الرَّسْبَانِيِّ ^(٧) .

(١) سَنَةِ سَبْعِمِائَةٍ . كَمَا ذَكَرَ الْمَصْنِفُ فِي الطَّبَقَاتِ الْوُسْطَى ، ثُمَّ قَالَ : « وَخُرِجَتْ لَهُ مَشِيخَةٌ .
سَمِعَ مِنْهُ شَيْخُنَا الذَّهَبِيُّ ، وَذَكَرَهُ فِي مَعْجَمِ شَيْخُوهِ » .

(٢) الْحَاوِي الصَّغِيرُ ، كَمَا فِي الْبَدْرِ السَّافِرِ ، وَكَشَفَ الظُّنُونُ ٦٢٥ . وَالْحَاوِي الصَّغِيرُ : لِعَبْدِ الْغَفَّارِ
ابْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْقَزْوِينِيِّ . رَاجِعْ ٢٧٧/٨ .

(٣) وَسَمَاهُ : « الْإِبْتِهَاجُ فِي اخْتِصَارِ الْمِثْهَاجِ » . كَمَا فِي الْبَدْرِ السَّافِرِ . وَرَاجِعْ كَشَفَ الظُّنُونِ
١٨٧١ ، ٢ .

(٤) سَمَاهُ : « حَسَنُ التَّصَرُّفِ فِي شَرْحِ التَّعْرِيفِ » كَمَا فِي الْبَدْرِ السَّافِرِ . وَمِنْهُ نَسَخَةٌ نَفِيسَةٌ بِتَعْدِيدِ
الْمَخْطُوطَاتِ ، بِجَامِعَةِ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ ، بِرَقْمِ (١٣٣ ، ١٣٤) . وَالْكِتَابُ الْمَشْرُوحُ هُوَ : التَّعْرِيفُ
لِمَذْهَبِ أَهْلِ التَّصَوُّفِ . لِلْكَلاَبَاذِيِّ .

(٥) الْعَالِمُ فِي أَصُولِ الْفِقْهِ ، لِلْفَخْرِ الرَّازِيِّ . رَاجِعْ ٨٧/٨ ، وَمِفْتَاحُ السَّعَادَةِ ٣٠٧/١ ، ١١٨/٢ ،
٥٩٩ ، كَشَفَ الظُّنُونِ ١٧٢٦ . وَقَدْ يَكُونُ فِي أَصُولِ الدِّينِ . رَاجِعْ ١٦٠/٨ ، وَكَشَفَ الظُّنُونِ أَيْضًا .

(٦) فِي الْأَصُولِ : « سَبْعٌ » . وَصَحَّاحُهُ مِنَ الطَّبَقَاتِ الْوُسْطَى ، وَمِنْ مَرَاجِعِ التَّرْجُمَةِ ، وَضَبَّعُهَا
صَاحِبُ الدَّارِسِ بِالْعَبَّادَةِ ، قَالَ : « تَوَفَّى بِدِمَشْقَ ، سَنَةِ تِسْعِ (بِتَنْدِيمِ الْتَمَّاءِ) وَعَشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ » . وَرَاجِعْ
سَنَةَ مَوْلَدِهِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي صَدْرِ التَّرْجُمَةِ . قَالَ الْمَصْنِفُ فِي الطَّبَقَاتِ الْوُسْطَى : « وَدَفِنَ بِالصَّلَاحِيَّةِ » .

(٧) هَكَذَا فِي الطَّبَعَةِ ، وَالْكَلِمَةُ فِي : ج ، ك ، بِهَذَا الرِّسْمِ ، مَعَ نَقْطِ التَّوْنِ قَبْلَ الْيَاءِ الْأَخِيرَةِ ،
لَا غَيْرَ . وَلَمْ نَعْرِفْ ضَوَابِ هَذِهِ النِّسْبَةِ ، وَلَمْ تَرُدْ أَيْضًا فِي تَرْجُمَةِ « الْبَاجِيِّ » الْكُتُبَةِ فِي مَكَانِهَا مِنْ هَذَا
الْجُزْءِ .

• أنشدنا الحافظ أبو المعالي محمد بن رافع ، يقرأ في عليه ، قال : أنشدنا قاضي البصرة علاء الدين القونوي ، لنفسه ، في الشَّجَاج ^(١) :

إِذَا رُمْتَ إِحْصَاءَ الشَّجَاجِ فَهِيَ كَمَا مُتَّسِرَةٌ أَسْمَاؤُهَا مُتَّوَالِيَةٌ
فَجَارِصَةٌ إِنْ شَقَّتِ الْجِلْدَ ثُمَّ مَا أَسَالَتْ دَمًا وَهِيَ الْمُتَمَّاءُ دَائِمَةٌ ^(٢)
وَبَاضِعَةٌ مَا تَقَطَّعُ اللَّحْمَ وَالَّتِي لَهَا النُّوْصُ فِيهِ لَلَّتِي مَرٌّ نَالِيَةٌ
وَتَلِكَ لَهَا وَصْفُ التَّلَاحِمِ ثَابِتٌ وَمَا بَدَّهَا السَّمْحَاقُ فَافْهَمَةٌ وَاعِيَةٌ ^(٣)
وَقُلْ ذَلِكَ مَا أَفْضَى إِلَى الْجِلْدَةِ الَّتِي تَكُونُ وَرَاءَ اللَّحْمِ لِلْعَظْمِ غَاشِيَةٌ
وَمُوضِحَةٌ مَا أَوْضَحَ الْمَظْمَ بَادِيًا وَهَاشِمَةٌ بِالْكَسْرِ لِلْعَظْمِ نَاعِيَةٌ ^(٤)
وَمِنْ بَدَّهَا مَا يَنْقُلُ الْعَظْمَ وَاسْمُهَا مُنْقَلَةٌ ثُمَّ الَّتِي هِيَ آتِيَةٌ
فَمَا مَوْتُهُ أَمَتْ مِنَ الرَّأْسِ أُمِّيَّةٌ وَقَدْ بَقِيَتْ أُخْرَى بِهَا الْعَشْرُ وَافِيَةٌ
فَدَائِمَةٌ تُسَمَّى بِمَحْرِقِ جُلْدِيَّةٍ هِيَ الْأُمُّ كَيْسٌ لِلدَّمَاعِ وَحَاوِيَةٌ ^(٥)
وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ فِي عَدِّهَا وَإِنْ تَرُدُّ ضَبْطُ حُكْمِ الْكُلِّ فَاسْمَعْ مَقَالِيَّةً
فَفِي الْخَمْسَةِ الْأُولَى الْحُكُومَةُ ثُمَّ مَا بِإِضَاحِ عَمْدٍ فَالْقِصَاصُ وَجَانِيَةٌ
وُخِصَتْ بِهَذَا الْمَوْضِحَاتُ بِضَبْطِهَا فَلَا عُشْرَ فِي اسْتِيفَائِهَا مُتْكَافِيَةٌ ^(٦)

(١) راجع أسماء العجاج ونوعها ، في : خلق الإنسان ، ثابت ٨٨ ، تهذيب ألفاظ ابن السكيت ٩٦ ، نظام الغرب ، للربيعي ٢٦ ، وقد أورد ابن حجر عشرة أبيات من هذه القصيدة . الدرر الكامنة ٩٦/٣

(٢) في الأصول : « جَارِصَةٌ إِنْ شَقَّتْ . . . » . وأثبتنا الصواب من المراجع المذكورة . وجاء في : ج ، ك : « أَسَالَتْ دَمًا » . وأثبتنا ما في المطبوعة ، والدرر الكامنة .

(٣) في المطبوعة : « التَّلَاحِمِ بَائِنٌ » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والدرر الكامنة .

(٤) في الدرر الكامنة : « بَاضِعَةٌ » .

(٥) في : ج « بِمَحْرِقِ جُلْدِيَّةٍ » . وأثبتنا ما في : ك ، والمطبوعة ، ولا يظهر لنا صوابه . والدائمة :

هي التي انتهت إلى الدماغ . انظر مع المراجع المذكورة : النهاية ١٣٣/٢

(٦) في المطبوعة : « لَضَبْطِهَا . . . » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

وإن حصّات في غير عمدي أو انتهت
على دية النفس التي أوضحت بها
وذا القدر أرض الهشم والنقل مُردّا
في اثنين منها العشر ثمّ لثالث
ومأمومة فيها من النفس ثلثها
وقيل بأنّ للدفع ليس جراحة
وقد نجز المقصود والى واضح
مُفاطرة بين الشيخ علاء الدين والشيخ الإمام الوالد ، رحمهما الله (٣)

١٣٨٩

عليّ بن الحسين بن القاسم بن منصور بن عليّ
الشيخ زين الدّين ، أبو الحسن ابن شيخ المويّنة الموصليّ (٤)

(١) في : ج ، ك : « الهشم والسمل » . وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٢) في ج : « كالجز » ، بالجم . وأثبتناه بالماء المهلة من : ك ، والمطبوعة . ولا يظهر لنا صواب
عجز هذا البيت .

(٣) هكذا وقف الكلام . وكتب في الأصول : « ياش » .

(٤) هكذا بترت الترجمة ، وكتب في : ج ، ك : « ياش » ، وصاحبها ولد بالموصل سنة
أحدى وثلاثين وستمائة ، ومات بها في رمضان ، سنة خمس وخمسين وسبعمائة . وكان قتيها أصوليا نحويا .
صنف : شرح المفتاح ، شرح التسهيل ، شرح مختصر ابن الملاحب ، شرح البديع ، لابن الساعاتي ،
نظم الحاوي الصغير .

وذكروا أن جده الأعلى (علي) والد منصور ، كان زاهدا متقيا بمكان من جباة الموصل .
ولم يكن عنده ماء يشرب منه قريب ، فكان يقاسى لذلك شدة ، فرأى رؤيا ، فحفر حفرة ، فظهر له الماء
وجرت عين ، فنسب إليها ، وقيل له : « شيخ المويّنة » بالصغير . راجع : بنية الوعاة ١٦٩/٢ ، الدور
الكامنة ١١٣/٣ - ١١٥ ، شذرات الذهب ١٧٨/٦ ، النجوم الزاهرة ٢٩٧/١٠ . وانظر عن
مصنفاته : كشف الظنون ٢٣٦ ، ٤٠٦ ، ٦٢٧ ، ١٧٦٤ ، ١٨٥٥ .

١٣٩٠

علي بن الحسين بن السيد شرف الدين الحسيني*

وكيل بيت المال بالديار المصرية، وقيب الأشراف بهل، ومدرس المشهد الحسيني، وغيره.
وكان رجلاً فاضلاً ممدحاً أديباً، هو والشيخ جمال الدين ابن نباتة، والقاضي شهاب الدين
ابن فضل الله أديب العصر، إلا أن ابن نباتة، وابن فضل الله يزيدان عليه بالشعر، فإنه
لم يكن له في النظم يد، وأما النثر فكان فيه أستاذاً ماهراً، مع ملاحظة^(١)، بالفقه
والأصول والنحو.

ومولده سنة إحدى وتسعين وسبعمائة.

وكتب إلى كتاباً من القاهرة يُعزِّي في الشيخ الإمام الوالد، رحمه الله.

مات السيد شرف الدين في ثالث عشر جمادى الآخرة، سنة سبع وخمسين وسبعمائة،
بالقاهرة، ودُفن بالقرافة.

١٣٩١

علي بن عبد الله بن أبي الحسن بن أبي بكر الأرذوبيلي**

الشيخ تاج الدين التبريزي.

نزيل القاهرة، المتطلع بنائب الفنون، من العقولات والفقه والنحو والحساب
والفرائض ببلاده.

وأخذ عن قطب الدين الشيرازي، وعلاء الدين الثمان الخوارزمي، وخلق.

* له ترجمة في: حسن المحاضرة ١/٣٩٦، الدرر الكامنة ٣/١١١، ذبول العبر ٣١٢،
اللوك، القسم الأول من الجزء الثالث ٣٢، شذرات الذهب ٦/١٨٣، النجوم الزاهرة ١٠/٣٢٢.
وجاء بمحاكية: ج، ك أمام اسم المترجم: «لته أبو الركب»، بضم الزاء وفتح الكاف.
(١) في الطبوعة: «معرفة». وأثبتنا ما في: ج، ك.

** له ترجمة في: بنية الوعاة ٢/١٧١، حسن المحاضرة ١/٥٤٥، الدرر الكامنة ٣/١٤٣ -
١٤٦، شذرات الذهب ٦/١٤٨، ١٤٩، طبقات الإنسوى ١/٣٢١، ٣٢٢، طبقات المفسرين،
للدوادني ٦/٤٠٧، ٤٠٨، النجوم الزاهرة ١٠/١٤٥، وانظر مراجع أخرى للترجمة في حواشي طبقات
الإنسوى، والأعلام، للأستاذ الزركلي ٥/١٢١.

قال شيخنا الذهبي: هو عالمٌ كبيرٌ شهير، كثير التلامذة، حسن الصيانة، من مشايخ الصوفية.

قلت: كان ماهراً في علوم شتى، وعنى بالحديث بالآخرة، وسمع بدمشق ومصر، من جماعة من مشيختنا، واستكتب كتاب «الميزان» في الجرح والتعديل، لشيخنا الذهبي، وصنف في التفسير والحديث، والأصول والحساب، ولازم شغل الطائفة، بأصناف العلوم، إلى أن توفى بالقاهرة في شهر رمضان سنة ست وأربعين وسبعمائة. رحمه الله تعالى.

١٣٩٢

علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد العلي*

الخطيب عماد الدين، ولد نجر الدين، ولد قاضي القضاة عماد الدين ابن السكرى. روى عن جده لأمه الشيخ بهاء الدين ابن الجُمَيْرِي، وعن والده الشيخ نجر الدين ابن السكرى، وعن جده لأبيه قاضي القضاة الفقيه عماد الدين. وحدث بالقاهرة ودمشق.

ومولده في خمس المحرم، سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة. جُهِزَ إلى التتار^(١) رسولاً، فدخل بلاد أذربيجان، وأقام بها أربع سنين، ثم عاد. روى عنه البرزالي، وشيخنا الذهبي، وجماعة. وذكره أبو العلاء التوحي، وقال: صدر جليل عالم، وكان يُدرّس بمشهد الحسين بالقاهرة، ومنازل المزمع بمصر، ويخطب بالجامع الحاكمي. توفى في صفر، سنة ثلاث عشرة وسبعمائة^(٢).

* له ترجمة في: حسن المحاضرة ١/ ٣٨٩، ٢٩٠، الدرر الكامنة ٣/ ١٣٣، ذيل العبر ٧٤، السلوك، القسم الأول من الجزء الثاني ١٣٣، شذرات الذهب ٦/ ٣٢، ٣٣، النجوم الزاهرة ٩/ ٢٢٥ (١) انظر أخبار هذه السفارة في الدرر الفاخر في سيرة الملك الناصر ٦٥، ٦٦، وانظر غبارسه.

(٢) في حواشي: ج: «بلغ مقابلة على خط المصنف، وهذا آخر المجلد الخامس عشر، من تجزئة المصنف». وفي حواشي: ك: «آخر المجلد الخامس عشر من تجزئة المصنف».

١٣٩٣

علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام

ابن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن علي بن مسوار^(١) بن سوار

ابن سليم السبكي*

الشيخ الإمام للفقهاء المحدث الحافظ الفهرس المرقى^(٢) الأجول المتكلم النحوى

(١) وقع في بعض مراجع الترمذ « سوار » . وضبطناه بكسر فكون ، وما بعده ففتح فتشديد ، من الطبقات الوسطى .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٢٥٢/١٤ ، الدرر الطالع ٤٦٧/١ - ٤٦٩ ، بنية الوعاة ١٧٦/٢ - ١٧٨ ، بيان زغل العلم ١١ ، البيت البكي ٥٠ - ٦٠ ، تاج العروس (س ب ك) ١٤٠/٧ ، ١٤١ ، تذكرة الحفاظ ١٥٠٧/٤ ، حسن الحاضرة ٣٢١/١ - ٣٢٨ ، الدارس ١٣٤/١ ، ١٣٥ ، وانظر فهرسه ، الدرر الكامنة ١٣٤/٣ - ١٤٢ ، ذيل تذكرة الحفاظ ٣٩ ، ٤٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ذيل العبر ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثالث ٢٢ ، ٢٣ ، شذرات الذهب ١٨٠/٦ ، ١٨١ ، وانظر أيضا ٢٨٦ ، ترجمة مفتاح الزينى [، طبقات الإنسوى ٧٥/٢ ، ٧٦ ، طبقات الحفاظ ٥٢١ ، ٥٢٢ ، طبقات الفقهاء ، لابن الجزرى ٥٥٤/١ ، طبقات المفسرين للداودى ٤١٦/١ - ٤١٦ ، طبقات ابن هبيلة الله ٢٣٠ ، ٢٣١ ، فهرس الفهارس ٣٦٩/٢ - ٣٧٢ ، قضاة دمشق ١٠١ ، المشتبه ٣٨٩ ، مفتاح السعادة ٣٦٣/٢ - ٣٦٦ ، والترجمة منقولة عن طبقات ابن البكي هذا [، وانظر فهرسه ، النجوم الزاهرة ٣١٨/١٠ ، ٣١٩ ،

وقد أفرد تاج الدين البكي لوالده ترجمة خاصة . راجع الدرر الكامنة ١٣٦/٣ ، والإعلان بالتوزيع لمن ذم التاريخ ٣٧٦ . ومن هذه الترجمة صورة بمصنف المخطوطات - بجامعة الدول العربية ، برقم (١٤٩٤ تاريخ) عن نسخة عفوطة بدار الكتب المصرية ، برقم (١٦٣٤) وهي نسخة جيدة ، بقلم نسخى حسن ، كتبت سنة ٧٦٤ ، وعلى حواشيا مقابلات وتصحيحات ، بعضها بخط المؤلف نفسه ، وبآخرها سماع وقراءة عليه .

وتريد هذه الترجمة عما أورده المصنف في الطبقات بعض الزوائد ، منها قصيدة للمؤلف في رثاء أبيه ، في آخر الترجمة - هذا إلى أنها محررة ومصححة ، وقد أفدنا منها كثيرا ، وسندل عليها في الحواشى بالرمز « ت » لإشارة إلى عنوانها وهو : « ترجمة تقي الدين البكي » . والحمد لله في الأولى والآخرة .

(٢) بعد هذا في المطبوعة ، ج ، ك : « الفقيه » . ولم يرد في الطبقات الوسطى ، و : ت .

وتقدم .

اللقوى الأديب الحكيم المنذرى^(١) الجدلى^(٢) الخلاقى النظار .

شيخ الإسلام ، قاضى القضاة ، تقى الدين ، أبو الحسن :

إمامُ الناسِ جامعُ كُلِّ عِلْمٍ فَرِيدُ الدَّهْرِ أَسْمَى مَنْ تَسَامَى
لهُ التفسيرُ للقرآنِ أَلَقَتْ إِلَيْهِ مَعَادِنُ الْعِلْمِ الرَّمَامَا
وفى فَنِّ الْحَدِيثِ إِلَيْهِ تُنْضَى رِكَائِبُ مَنْ بِهِ طَلَبُ الْقِيَامَا
وفى فَنِّ الْأُصُولِ لَهُ سُمُوٌ وفى نَوْعِ الْفُرُوعِ غَدَا الْهُمَامَا
وفى التَّربِيَةِ الْأَمْثَالُ سَارَتْ بِهَا فى الْخَافِقِينَ لَهُ دَوَامَا
حَوَى لُفَّةً وَتَضَرُّعًا وَنَحْوًا وَأَبْنَاءًا بِهِ تَسْمُو نِظَامَا^(٣)
وَأَنْسَابًا وَتَارِيخًا مُبِينًا
بَدِيعُ بَيَانِ أُسْلُوبِ الْمَعَانِي إِذَا فَرَحَ اسْمُهَا لِلْمَرْءِ هَامَا
وفى عِلْمِ الْعَرُوضِ وفى الْقَوَافِي وَالْإِسْتِدْلَالِ لَمْ يَأُلْ أَهْمَامَا^(٤)
وفى عِلْمِ الْكَلَامِ وَكُلِّ بَحْثٍ غَدَا الْحَبْرَ الْقَدَّمَ وَالْإِمَامَا

شيخ المسلمين فى زَمَانِهِ ، والداعى إِلَى اللَّهِ فى سِرِّهِ وإِعْلَانِهِ ، والنَّاضِلُ عَنِ الدِّينِ الْحَنِيفِ
بِقَلَمِهِ وَلِسَانِهِ .

أَسْتَاذُ الْأَسَاتِيزِ ، وَاحِدُ^(٥) الْمُجْتَهِدِينَ ، وَخَصْمُ الْمُنَاطِرِينَ .

جامع^(٥) أَشْتَاتِ الْمُلُومِ ، وَالْمُبَرِّزُ فى الْمَقُولِ مِنْهَا وَالْمَفْهُومِ ، وَالْمُسَمِّرُ فى رِضَا الْحَقِّ
وَقَدْ أَضَاءَتْ النُّجُومُ .

(١) فى المطبوعة ، ج ، ك : « المنطقى » . وَأَبْنَاءًا مَا فى : ت ، والطبقات الوسطى ، وسَيَأْتِي فى كلام الصفدى .

(٢) فى المطبوعة ، ج ، ك : « وابْنَانَا » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ت .

(٣) فى المطبوعة ، ج ، ك : « كَمْ نَالَ أَهْمَامَا » . وَأَبْنَاءًا مَا فى : ت .

(٤) ضَبَطْنَا الْمَاءَ بِالْفَتْحِ مِنْ : ت .

(٥) فى الطبقات الوسطى : « الجامع بين أَشْتَاتِ الْعُلُومِ » .

سَامِي الزَّمان ، وَحُجَّةُ الْإِسْلَامِ النَّصُوبُ مِنْ طُرُقِ^(١) الْجَنَان ، وَالرَّاجِعُ إِذَا دَجَّتْ مُشْكِلَةٌ وَغَابَتْ عَنِ الْعِيَان .

غِيَابُ لَانْكَدَرُهُ الدَّلَاء ، وَسَحَابُ تَنْقَاصُ عَنْهُ الْأَنْوَاء ، وَبَابُ الْعِلْمِ فِي عَصْرِهِ ، وَكَيْفَ لَا وَهُوَ عَلَى الَّذِي تَمَّتْ بِهِ النِّعَاء .

وَكَانَ مِنَ الْمُلُومِ بِحَيْثُ يَقْضَى لَهُ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ بِالْجَمِيعِ^(٢) وَكَانَ مِنَ الْوَرَعِ وَالِدِّينِ وَسُلُوكِ سَبِيلِ الْأَقْدَمِينَ ، عَلَى سَنَنِ وَيَقِين ، إِنَّ اللَّهَ^(٣) مَعَ الْمُتَّقِينَ .

صَادِقٌ بِالْحَقِّ لَا يَخَافُ لَوْمَةَ لَائِمٍ ، صَادِقٌ فِي الْفَقِيَّةِ لَا يَخْشَى^(٤) بَطْشَةَ ظَالِمٍ ، صَائِرٌ وَإِنْ أَرَدْتُمْ الْفَرَاغِمْ .

مَنْوُطٌ بِهِ أَمْرُ الْأَشْكَالَاتِ فِي دِيَارِجِيهَا ، مَخْطُوطٌ عَنْ قَدَرِهِ السَّاءِ وَدَرَارِيهَا ، مَبْسُوطٌ قَلَمُهُ وَلِسَانُهُ فِي الْأُمَّةِ وَفَتَاوِيهَا .

شَيْخُ الْوَقْتِ حَالًا وَعِلْمًا ، وَإِمَامُ التَّحْقِيقِ^(٥) حَقِيقَةً وَرَسْمًا ، وَعَمُّ الْأَعْلَامِ فَعَلًا وَاسْمًا .

إِذَا تَغَلَّغَلْ فِكرُ الرَّءِ فِي طَرَفٍ مِنْ مَجْدِهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ^(٦) لَا يَرَى الدُّنْيَا إِلَّا هَبَاءَ مَنْثُورًا ، وَلَا يَدْرِي^(٧) كَيْفَ يَجْلِبُ الذَّرَّهَمُ فَرَحًا^(٨) وَالِدِّينَارُ

- (١) في المطبوعة : « طرف » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .
 (٢) سبق في ٣٨٠/٨ ، ٢٠٨/٩ . والرواية في : ت : « في كل علم » .
 (٣) في المطبوعة : « إن شاء الله » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت ، ومفتاح السعادة ، وهو ينقل عن السبكي ، كما ذكرنا .
 (٤) في المطبوعة ، ومفتاح السعادة : « يخشى » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .
 (٥) في المطبوعة : « الحقيقين » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت ، ومفتاح السعادة .
 وقد رأينا بعض هذه الأوصاف التي خلفها المصنف على والده ، في شذرات الذهب ١٩٤/٥ في كلام صاحب التاموس المحيط ، مدحا لمحي الدين ابن عرب .
 (٦) البيت لأبن الطيب التنبي : ديوانه ١٢٠/٢ . وجاء في المطبوعة ، ج ، ك : « إذا تغلغل . . . » .
 عرفت . . . واتصحيح من : ت ، والطبقات الوسطى ، ومفتاح السعادة ، وديوان التنبي .
 (٧) في الطبقات الوسطى : « يعرف » . (٨) في الطبقات الوسطى : « فرحة » .

سُرُورًا ، وَلَا يَنْفَكُ يَتْلُو الْقُرْآنَ ، قَائِمًا وَقَاعِدًا ، رَاكِبًا^(١) وَمَاشِيًا ، وَلَوْ كُنَّ مَرِيضًا مَمْدُورًا .

وَكُنْتَ دَعَوَاتُهُ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطَّبَاقِ ، وَتَفْتَرِقُ^(٢) بَرَكَاتِهَا فَمَلَأَ الْآفَاقَ ، وَتَسْتَرِقُ خَبَرَ السَّمَاءِ ، وَكَيْفَ لَا ، وَقَدْ رُفِعَتْ عَلَى يَدِ وَلِيِّ اللَّهِ ، تَفْتَحُ لَهُ أَبْوَابُهَا ذَوَاتُ الْإِغْلَاقِ .
وَكُنْتَ يَدَاهُ بِالْكَرَمِ مَبْسُوطَتَيْنِ ، لَا يُقَاسُ إِلَّا بِحَاجِمٍ ، وَلَا يُنْشَدُ إِلَّا :
* عَلَى قَدَرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ^(٣) *

وَلَا يَمُرُّ إِلَّا الْمَطَاءُ الْجَزَلُ :

* وَتَأْتِي عَلَى قَدَرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ *

يَدٌ تَلُوحُ لِأَفْوَاهٍ تَقْبَلُهَا فَتَسْتَقِيلُ الثَّرِيًّا أَنْ تَكُونَ فَمَا
وَالْمَعَانِي الْحِصَانِ الذَّرَّ تَكْتُمُهَا بِأَحْسَنِ الْخَطِّ لَمَّا تُمْسِكُ الْقَلَمَ
وَالْعَفَاةَ لِتُوَلِّيهُمْ عَوَائِدَهَا فَلَا يَرَى الْغَيْثُ شَيْئًا لَوْ وَفَى وَهَمِي
وَالِدَعَاءِ طَوَالَ اللَّيْلِ يَرْفَعُهَا إِلَى الْإِلَهِ لِيُؤَلِّمَنَا بِهِ الدُّمَاءَ
أَعْظَمَ بِهَا نِعْمًا كَالْبَحْرِ مُلْتَطِمًا وَالْغَيْثِ مُنْسَجِمًا وَالْجُودِ مُنْقَسِمًا
بُوَاطِبُ عَلَى الْقُرْآنِ سِرًّا وَجَهْرًا ، لَا يَقْرُنُ خِصَامَ خَتَمَةٍ إِلَّا بِالشُّرُوعِ^(٤) فِي أُخْرَى ،
وَلَا يَفْتَحُ بَعْدَ النَّاتِجَةِ إِلَّا سُورًا تَتَرَى .
مَعَ تَقَشُّفٍ لَا يَتَدَرَّعُ مَعَهُ غَيْرُ^(٥) ثَوْبِ الْعَفَافِ ، وَلَا يَتَطَّلَعُ إِلَى مَا فَوْقَ^(٦) مِقْدَارِ
الْكَنَافِ ، وَلَا يَنْتَوِعُ إِلَّا فِي أَصْنَافِ هَذِهِ الْأَوْصَافِ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ وَمِفْتَاحُ السَّعَادَةِ : « وَرَاكِبًا » . وَأَسْقَطْنَا الْوَاوَ ، كَمَا فِي : ج ، ك ، ت .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَتَفَرِّقُ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، وَفْتَاحُ السَّعَادَةِ ، وَفِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى : « وَتَسِيرُ بِرَكَاتِهِ » . وَالَّذِي فِي : ت أَقْرَبُ أَنْ يَكُونَ : « وَتَعْتَرِفُ » .

(٣) هَذَا وَالَّذِي بَعْدَهُ لِأَيِّ الطَّيِّبِ الْمُتَنَبَّى . دِيَوَانُهُ ٣٧٨/٣

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « إِلَّا الشُّرُوعَ » . وَفِي : ج ، ك : « إِلَّا فِي الشُّرُوعِ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ت ، وَالطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى .

(٥) فِي : ت : « إِلَّا » .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : ج ، ك : « إِلَى فَوْقِ » . وَفِي : ت : « إِلَى غَيْرِ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى .

يَقْطَعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا ، وَقِيَامًا لِلَّهِ لَا يَمَارِقُهُ أَخْيَانًا ، وَبُكَاءَ يَفِيضُ مِنْ خَشْيَةِ
اللَّهِ أَلْوَانًا .

أَقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَفَوْقَ مَا وَصَفْتُهُ ^(١) ، وَإِنِّي لَنَاطِقٌ بِهِذَا وَغَالِبُ ظَنِّي أَنَّي مَا لَمْ نَصِفْهُ
[وَأَنَّ النَّبِيَّ سَيُظَنُّ فِي أَمْرٍ مَتَّصُورَةٍ] ^(٢) .

وَمَا عَلَيَّ إِذَا مَا قُلْتُ مُتَقَدِّدِي	دَعِ الْحَسُودَ يَفُتِنُ الشُّوءَ عُدُونَا
هَذَا الَّذِي تَرِفُ الْأَمْلاكَ سِيرَتَهُ	إِذَا أَدْلَهُمْ دُجَى لَمْ يُبْقِ سَهْرَانَا
هَذَا الَّذِي يَسْمَعُ الرَّحْمَنُ صَاحَهُ	إِذَا بَكَى وَأَفَاضَ الدَّمْعَ أَلْوَانَا
هَذَا الَّذِي يَسْمَعُ الرَّحْمَنُ دَعْوَتَهُ	إِذَا تَهَارَبَ وَقْتُ الْمَجْزَى أَوْحَانَا ^(٣)
هَذَا الَّذِي تَرِفُ الْغَبَاءُ جَبْهَتَهُ	مِنْ الشُّجُودِ طَوَالَ اللَّيْلِ عِرْفَانَا ^(٤)
هَذَا الَّذِي لَمْ يَنَادِرْ سَيْلٌ مَدَامَهُ	أَزْكَى كَانَ شَيْبَتِهِ الْبَيْضَاءُ أَخْيَانَا
وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهُ الْعَظِيمِ وَنَنْ	أَقَامَهُ حُجَّةً فِي الْمَصْرِ بُرْهَانَا
وَحَافِظًا لِنِظَامِ الشَّرْعِ يَنْصُرُهُ	أَضْرَأَ يُلْقِيهِ مِنْ ذِي الْعَرْشِ غُرْنَانَا
كُلُّ الَّذِي قُلْتُ بَعْضٌ مِنْ مَنَاقِبِهِ	مَا زِدْتُ إِلَّا لَعْلَى زِدْتُ تَقْصَانَا

وَمَا زَالَ فِي عِلْمٍ ^(٥) يَرْفُهُ ، وَتَصْنِيفٍ يَضُمُهُ ، وَشَتَاتٍ تَحْقِيقٍ يَجْمَعُهُ ، إِلَى أَنْ سَارَ إِلَى
دَارِ الْقَرَارِ ، وَمَا سَادَ أَحَدٌ نَاوَاهُ ، وَلَا كَانَ ذَا اسْتِيفَارٍ ، وَلَا سَاءَ مَنْ وَالَاهُ ، بَلْ عَمَّهُ

(١) في المطبوعة : « وصفت . . . أنصفت » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت ، والطبقات
الوسطى ، ومفتاح العادة ، ويشهد له ما بعده .
(٢) سقط من المطبوعة ، ومفتاح العادة ، وأثبتنا من : ج ، ك ، ت . وجاء في الطبقات الوسطى
في غير هذا المكان : « ولو عددت ما شاهدت وحكيت ما عاينت ، أزال الفصل ، وقال النبي التذل :
ولد يشهد لأبيه » .

(٣) بعده في الطبقات الوسطى :

هَذَا الَّذِي لَمْ يَزَلْ مِنْ حِينِ نَشَأَتِهِ يَقْطَعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا

(٤) في الطبقات الوسطى : « تعرف الصحراء » .

(٥) في : ت : « عمل » .

بِالْفَضْلِ الْمَذَرَّارِ، وَلَا سَاغَ بِسَوَى^(١) طَرِيقِهِ الْإِهْتِدَاءَ وَالْإِعْتِبَارَ، وَلَا سَاغَ بِغَيْرِ نَادِيهِ نَيْلُ^(٢) يُخْجِلُ وَإِبِلَ الْأَمْحَارِ، وَلَا سَاغَ قَدَمُ فَتَى قَامَ بِنُصْرَتِهِ، وَقَالَ: أَنْصُرُ بَقِيَّةَ الْأَنْصَارِ، وَلَا سَاغَ إِلَّا وَيَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ، وَإِبِلَ كَرَمٍ فِي هَذِهِ الدِّيَارِ، وَلَا سَاغَهُ أَحَدُ بَسْوَءٍ إِلَّا وَكَانَتْ عَلَيْهِ دَائِرَةُ الْفَلَكَ الدَّوَّارِ، وَلَا سَاغَهُ اللَّهُ حِينَ قَبَضَهُ إِلَّا إِلَى جَنَّةٍ [عَدْنٍ]^(٣) أَعَدَّتْ لَأَمْثَالِهِ مِنَ الْمُتَّقِينَ الْأَبْرَارِ.

وُلِدَ فِي [ثَالِثَ]^(٤) صَفَرٍ، سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَنِسْمَاةً.

وَتَفَقَّهَ فِي صِنْعِهِ عَلَى وَالِدِهِ، وَكَانَ مِنَ الْإِسْتِثْنَالِ عَلَى جَانِبٍ عَظِيمٍ، بِمَحِثٍ يَسْتَفِرْقُ غَالِبَ لِيَالِهِ وَجَمِيعَ نَهَارِهِ، وَحَكَى لِي أَنَّهُ لَمْ يَأْكُلْ لَحْمَ الْغَنَمِ، إِلَّا بَعْدَ الْعَشْرِينَ مِنْ عَمَرِهِ، لِحِدَّةِ ذِهْنِهِ، وَأَنَّهُ كُنَّ إِذَا قَمَّ رَأْمَتَهُ حَصَلَ لَهُ شَرَى^(٥)، وَإِنَّمَا كَانَ يَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ صَلَاةَ الصُّبْحِ، فَيَسْتَنْتِلُ عَلَى الشَّايِخِ، إِلَى أَنْ يَعُودَ قَرِيبَ الظَّهْرِ، فَيَجِدُ أَهْلَ الْبَيْتِ قَدْ عَمِلُوا لَهُ فَرْوَجًا، فَيَأْكُلُهُ وَيَعُودُ إِلَى الْإِسْتِثْنَالِ، إِلَى الْقُرْبِ، فَيَأْكُلُ شَيْئًا خُلُوعًا لَطِيفًا، ثُمَّ يَسْتَنْتِلُ بِاللَّيْلِ^(٦)، وَهَكَذَا لَا يَرِفُ غَيْرَ ذَلِكَ، حَتَّى ذَكَرَ لِي أَنَّ وَالِدَهُ قَالَ لِأَمَتِهِ: هَذَا الشَّابُّ مَا يَطْلُبُ قَطُّ دِرْهَمًا وَلَا شَيْئًا، فَلَمَّا بَرَى شَيْئًا يَرِيدُ^(٧) أَنْ يَأْكُلَهُ، فَضَعِي^(٨) فِي مِثْدِيلِهِ دِرْهَمًا أَوْ دَرَاهِمِينَ، فَوَضَعَتْ نِصْفَ دِرْهَمٍ.

(١) فِي الطَّبَوَعَةِ: «وَلَا سَاغَ بِسَوَى». وَأَثْبَتْنَا مَا فِي: ج، ك، ت.

(٢) ق: ث: «نَدَى».

(٣) سَنَطَ مِنْ: ج، ك، وَأَثْبَتْنَا مِنَ الطَّبَوَعَةِ، ت.

(٤) زِيَادَةٌ مِنْ: ت. وَفِي النُّجُومِ انْزَاهَرَةُ، عَنِ الْمَهْلِ الصَّاقِ: «أَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ صَفَرٍ». وَفِي النُّجُومِ أَيْضًا أَنَّهُ وَلَدَ بِسَبْكِ الثَّلَاثِ [وَهِيَ سَبْكُ الضَّحَاكِ]، وَهِيَ قَرْيَةٌ بِالْمَدِينَةِ، مِنْ أَعْمَالِ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، بِالْوَجْهِ الْبَحْرِيِّ.

(٥) الْقَمْرَى: بِتُورٍ صَفَارٍ مِمَّنْ حَكَاهُ الْكَرْبِيُّ، تَحْدُثُ دَفْعَةً غَالِبًا وَتَذِيدٌ إِلَّا، لِبَخَارِ حَارٍ يَتُورُ فِي الْبَدَنِ دَفْعَةً. الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ (شَرِي).

(٦) ق: ت: «الْأَيْلُ كَذَاكَ».

(٧) ق: ت: «فَرِيدٌ».

(٨) فِي الطَّبَوَعَةِ: «فَصْرِي». وَأَثْبَتْنَا مَا فِي: ج، ك، ت.

قالت الجدة: فاستمرَّ نحوَ جُمُعَتَيْنِ^(١) وهو يعود والمُنْدِيلُ معه والنَّصْفُ فيه، إلى أن رَمَى به إلى وقال: أَيْشَى أَعْمَلُ بِهَذَا؟ خُذُوهُ عَنِّي.

وكان اللهُ تعالى قد أَمَامَ والدَه والدته للقيام بأمره، فلا يدري شيئاً من حال نفسه^(٢). ثم زَوَّجَه والدَه بابنة عمه، وعُمُرُهُ خَمْسَ عَشْرَةِ سَنَةٍ، وأُزِمَها أن لا تُحَدِّثَه في شيء من أمرِ نَفْسِها، وكذلك أُزِمَها والدُها، وهو عمُّ الشيخ صَدْرُ الدِّين، فاستمرَّت معه، ووالدُه ووالدُها يقولان بأمرِها^(٣)، وهو لا يراها إلا وقتَ النَّوْمِ، وصَحْبَتُهُ مَدَّةٌ، ثم إن والدَها بَلَغَ أَنها طالَبَتَه بشيء من أمر الدنيا، فطالبه وحلفَ عليه بالطلاق لِيُطَلِّقَها، فطَلَّقَها، فانظَرُ إلى اعتناء والدِه وعمه بأمره، وكلَّفَ ذلك خوفاً منها أن يشتغلَ بألِه بشيء^(٤) غير العلم.

ثم إنه دخل القاهرة مع والدِه، وعَرَضَ مَحَافِيزَ حَفِظَها: «التَّنبِيه» وغيره، على ابن بنت الأعرز وغيره، وقيل: إن والدَه دخل به إلى شيخ الإسلام تقي الدِّين ابن دَقِيقِ العِيد، عَرَضَ عليه «التَّنبِيه»، وإن الشيخ تقي الدِّين قال لوالده: رُدَّ به إلى البرِّ، إلى أن يصيرَ فَاضِلاً عُدَّ^(٥) به إلى القاهرة، فَرَدَّ به إلى البرِّ: قال الوالد رحمه الله: فلم أَعُدْ إِلَّا بعدَ وفاةِ الشيخ تقي الدِّين، فَنَاقَنتِي مُجَالَسَتُهُ في العِلْمِ.

وسمعتُ الوالدَ يقول: أنا ما تَحَقَّقْتُ الشيخ تقي الدِّين، وَلَكِنِّي أَذْكَرُ أَنِّي دَخَلْتُ دَارَ الْحَدِيثِ السَّامِلِيَّةَ بالقاهرة، ورأيتُ شيخاً هَيئَتُهُ كَهَيئَةِ^(٦) الشيخ تقي الدِّين، الموصوفِ

(١) في: ت: «جمعة».

(٢) يؤكد ذلك قول تقي الدين السبكي نفسه، في قصة ذكرها ابن حجر، في الدرر البكاسة ١٣٧/٣: «فإنِّي نشأتُ غير مكلف بشيء من جهة والدي، وكنت في الرِّيف قريبا من عشرين سنة، وكان الوالد يتكلف لي، ولا أنكلف له» إلى آخر ما قال.

(٣) في المطبوعة: «بأمره». وفي: ج، ك: «بأمرها». وأثبتنا ما في: ت.

(٤) في المطبوعة: «أن يشتغل بأي شيء». وأثبتنا ما في: ج، ك، ت.

(٥) في المطبوعة: «وعد». ولم ترد الواو في: ج، ك، ت.

(٦) في المطبوعة: «هيئته كهيئة». وأثبتنا ما في: ج، ك، ت.

لنا ، لعله هو ، وصحت الحافظ تقي الدين أبا الفتح ابن العم ، رحمه الله ، يقول : هو الشيخ تقي الدين ، ولكن الشيخ الإمام لورعه لا يجزم مع أدنى احتمال .

ثم لما دخل القاهرة بعد أن صار فاضلاً ، تفقه على شافعي الزماني الفقيه نجم الدين ابن الرقعة ، وقرأ الأصولين وسائر المعقولات ، على الإمام النظار علاء الدين الباجي ، والمنطقي والخلاف ، على سيف ^(١) الدين البغدادي ، والتفسير على الشيخ علم الدين العراقي ، والقراءات على الشيخ تقي الدين ابن الصائغ ، والفرائض على الشيخ عبد الله النجاشي المالكي .

وأخذ الحديث عن الحافظ شرف الدين الدميطي ، ولازمه كثيراً ، ثم لازم بعده ، وهو كبير : إمام الفن الحافظ سعد الدين الحارثي .

وأخذ النحو عن الشيخ أبي حيان ، وصحب في التصوف الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله ^(٢) .

وسمع بالإسكندرية من أبي الحسين ^(٣) يحيى بن أحمد بن عبد العزيز بن الصواف ، وعبد الرحمن بن مخلوف بن جاعة ، ويحيى بن محمد بن عبد السلام .

وبالقاهرة من علي بن نصر الله بن الصواف ، وعلي بن عيسى بن القيم ، وعلي بن محمد ابن هارون الثعلبي ^(٤) ، والحافظ أبي محمد عبد المؤمن بن خلف الدميطي ، وشهاب بن علي

(١) في أصول الطبقات الكبرى : « شرف » . وأثبتنا الصواب من : ت ، والطبقات الوسطى ، ومما يأتي في ثنايا الترجمة ، والنداء ، وذبول تذكرة الحافظ ، وطبقات الحافظ ، وطبقات المفسرين ، المواضع المذكورة في صدر الترجمة . وسيف الدين البغدادي هو : عيسى بن داود الخنق النطقي . ترجمته في الدرر الكامنة ٢٨١/٣

(٢) لم يرد لفظ الجلالة ، في : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى ، وهو ثابت في المطبوعة ، وفي ترجمته من الجزء التاسع ٢٣

(٣) في المطبوعة : « أبي الحسن يحيى بن عبد العزيز » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت ، وذبول العبر ٣٢ ، وطبقات القراء ، لابن أبي زري ٣٦٦/٢ ، والدرر الكامنة ١٨٥/٥ ، وشذرات الذهب ١٣/٦ ، وبهذا تصحح الكنية في الجزء التاسع ١٠٢

(٤) هكذا في المطبوعة ، ت : بالناء المثلثة والعين المهملة ، والذي في : ج ، ك أقرب أن يكون : « اثتلي » فلم ينقط فيهما سوى الناء الفوقية . وفي ترجمة هذا الرجل يقع خلاف بين الثعلبي ، والثعلبي . =

المُحْسِنِي، والحسن بن عبد الكريم سبط زيادة، وموسى بن علي بن أبي طالب، ومحمد بن عبد العظيم بن النَقَاطِي، ومحمد بن المُكْرَم الأنصاري، ومحمد بن محمد بن عيسى الصوفي، ومحمد بن نصير بن أمين^(١) الدولة، ويوسف بن أحمد المشهدي^(٢)، وعمر بن عبد العزيز بن الحسين بن رَشِيق، وشُهَدَاة بنت عمر بن العَدَم.

وبدمشق من ابن المَوَازِينِي، وابن مُشَرَّف، وأبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم، وأحمد بن موسى الدَّشَنِي^(٣)، وعيسى المَطْعَم^(٤)، وإسحاق بن أبي بكر بن النحاس، وشُلَيمان ابن حمزة القاضي، وخَلْقِي.

وأجاز له من بغداد، الرَّشِيدُ بن أبي القاسم، وإسماعيل بن الطَّيَال، وغيرهما، وجمع «مُعْجَمُهُ» الجَمَّ الغَفير، والعَدَدَ الكثير، وكتب بخطه، وقرأ الكثير بنفسه، وحصل الأجزاء الأصول والفروع، وسمع الكتب والمسانيد، وخرج وانتقى على كثير من شيوخه، وحدَّث بالقاهرة ودمشق.
سَمِعَ منه الحُفَّاظ^(٥) : أبو الحجاج المِزَنِي، وأبو عبيد الله الذَّهَبِي، وأبو محمد البرزالي، وغيرهم.

ذكره الذَّهَبِي، في «المعجم المختص»، فقال : القاضي الإمام العلامة الفقيه المحدث الحافظ، فخر العلماء، تقي الدين أبو الحسن السُّبُكِي ثم المِصْرِي الشافعي، ولَدَّ القاضي الكبير زين الدين.

= راجع ذيول العبر وحواشيه ٦٩، لكن ابن حجر أوردته في «التعلي» بالناء الثلاثة، وانهى المهمة. انظر تبصير المنبه ٢٠٩

(١) في المطبوعة : «أمير». وأثبتنا ما في : ج، ك، ت، والدرر الكامنة ٤٦/٥، وفيه : «محمد بن النصير بن عبد الله علم الدين بن أمين الدولة».

(٢) في المطبوعة : «المهدي». وأثبتنا ما في : ج، ك، ت، والدرر الكامنة ٢٢٣/٥

(٣) في المطبوعة : «الديني». والتصحيح من : ج، ك، ت، وذيول العبر ٧٥، قال في الشذرات ٣٢/٦ : «فتح المهمة وسكون المجمة وفوقية» نسبة إلى دمشق : بحلة بأصبهان. وجاء في ذيول العبر، والشذرات : «أحمد بن محمد بن أبي القاسم» وكذلك في الدرر الكامنة ١٣٢/١

(٤) راجع صفحة ٣٥ (٥) في المطبوعة : «الحافظ». وأثبتنا ما في : ج، ك، ت.

مولده سنة ثلاث وثمانين وستمائة .

سَمِعَ مِنَ الدِّمِيَاطِيِّ ، وَطَبَّعْتِهِ ، وَبِالشَّغْرِ مِنْ شَيْخِنَا يَحْيَى الصَّوَّافِ ، لَحِقَهُ بِآخِرِ رَمَقٍ ، وَبِدِمَشْقٍ مِنْ ابْنِ الْمَوَازِينِيِّ ، وَابْنِ مُشَرَفٍ ، وَ^(١) بِالْحَرَمَيْنِ .

وَكَانَ صَادِقًا مُتَّبِعًا^(٢) خَيْرًا دِينًا متواضِعًا ، حَسَنَ السَّمْتِ ، مِنْ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ ، يَدْرِي الْفَقْهَ وَيُقَرِّرُهُ ، وَعِلْمَ الْحَدِيثِ وَيُحَرِّرُهُ ، وَالْأُصُولَ وَيُقَرِّبُهَا ، وَالْعَرَبِيَّةَ وَيُحَقِّقُهَا ، ثُمَّ قَرَأَ بِالرُّوَايَاتِ عَلَى [تَقَى الدِّينِ^(٣)] ابْنِ الصَّائِغِ ، وَصَنَّفَ التَّصَانِيفَ الْمُتَقَنَّةَ ، وَقَدْ بَقِيَ فِي زَمَانِهِ الْمَلْحُوظَ إِلَيْهِ بِالْتَّحْقِيقِ وَالْفَضْلِ .

صَمِعْتُ مِنْهُ ، وَسَمِعَ مِنِّي ، وَحَكَمَ بِالشَّامِ ، وَحُمِدَتِ أَحْكَامُهُ ، فَاللَّهُ بِرُيُّدِهِ وَيُسَدِّدُهُ سَمِعْنَا « مُعْجَزَهُ » بِالْكَلَّاسَةِ ، انْتَهَى .

وَذَكَرَهُ أَيْضًا فِي « مُعْجَمِ شُيُوخِهِ » وَفِي « نَدْوَةِ كِرَةِ الْحُقَاقِظِ » ، وَغَيْرِهَا مِنْ كُتُبِهِ^(٤) . وَذَكَرَهُ الْفَاضِلُ الْأَدِيبُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ فَضْلِ اللَّهِ الْعُمَرِيُّ ، فِي كِتَابِ « مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ » ، فَقَالَ بَعْدَ ذِكْرِ نَسَبِهِ : حُجَّةُ الْمَذَاهِبِ ، مُفْتِي الزَّرَقِ ، قُدْوَةُ الْحَقَاقِظِ ، آخِرُ الْمُجْتَهِدِينَ ، قَاضِي الْقَضَاةِ ، تَقَى الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ ، النَّفِيسِ الْبَرِّ ، الْعَلِيُّ الْقَدَرُ .

سَمِعْتُ عَلِيَّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، الَّذِي هُوَ بَابُ الْعِلْمِ ، وَلَا غَرَوْ أَنْ كَانَ هَذَا الدِّخْلَ إِلَى ذَلِكَ الْبَابِ ، وَالْمُسْتَخْرِجَ مِنْ دَفِينِ ذَلِكَ الْفَضْلِ هَذَا الْبَابِ ، وَالْمُسْتَعْمِرَ مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ ، الَّتِي ذَلِكَ الْبَابُ بِأَبْنِهَا ، وَالْوَاقِفَ عَلَيْهَا مِنْ سَمِيَّةٍ ، فَذَلِكَ بِأَبْنِهَا وَهَذَا بِوَأَبْنِهَا .

وَبَحْرُهُ لَا يُعْرَفُ لَهُ عَمْرٌ^(٥) ، وَصَدْرُهُ لَا يُدَاخِلُهُ^(٦) كِبَرٌ ، وَأَفْقُهُ لَا تَقْيِسُهُ^(٧) كَفٌّ .

(١) لم ترد الواو في المطبوعة ، وأثبتناها من : ج ، ك ، ت .

(٢) في المطبوعة : « مُتَّبِعًا » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٣) لم يرد في : ت ، وتقدم قريباً .

(٤) مثل : بيان زغل العلم ، والشَّعْبَةُ . راجع مصادر الترجمة .

(٥) العبر ، بكسر العين — وقد تفتح — : الشاطئ .

(٦) في المطبوعة : « يَدْخُلُهُ » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٧) في المطبوعة : « لَا تَمْسُهُ » بشر والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

التريّا بشير ، وأصيل قدره أجل مما يمؤ به لجين النهار ذائب التبر .
إمام ناضح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بنضاله ^(١) ، وجاهد بجذاله ،
ولم يُلطخ بالماء حد نصاله .

حمى جناب الذبوة الشريف ، بقيامه في نصره ، وتسد يد سهامه للذب عنه ، من
كنانة مصره ، فلم يخط على بعد الديار سممه الراشق ، ولم يخف مسام تلك الدسائس
فهمه الناشق .

ثم لم يزل حتى تقى الصدور من شبه دنسها ، ووقى من الوقوع في ظلم حنديرها .
قام حين خلط على ابن تيمية الأمر ، وسؤل له قريته الخوض في ضحضاح ^(٢) ذلك
الجعر ، حين سد باب الوسيلة ، ينفر الله له ولا حرمها ، وأنكر شد الرحل لمجرّ دائرة ،
لا واخذه ^(٣) الله وقطع رحمها .

وما يرح يذلج ويسير ، حتى نصر صاحب ذلك الحمى الذي لا يُنتهك ، نصراً
مؤزراً ، وكشف من خبء الضمائر في الصدور عنه صدراً مؤغراً ، فأمسك ما تماسك من
باقى العرى ، وحصل أجراً في الدنيا وفي الآخرة ^(٤) ، يرى ، حتى سهل السبيل إلى زيارة
صاحب القبر ، عليه الصلاة والسلام ، وقد كادت تزور عنه [قسراً] ^(٥) صدور الرّكائب ،
وتجرّ قهراً أغنة ^(٦) القلوب وهنّ لوائب ^(٧) ، بتلك الشبهة التي كادت تمارتها تملق مجداد

(١) في المطبوعة ، ج ، ك : « بنضاله » بالصاد المهملة . وأثبتناه بإضاد الحجة من : ت .
(٢) الضحضاح هو : الماء اليسير ، وقيل ، هو الماء إلى الكمين إلى أنصاف السوق . والكلام
هنا على التشبيه . وفي حديث أبي طالب : « وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح » قال ابن
الأثير : الضحضاح في الأصل : مارق من الماء على وجه الأرض ، ما يبلغ الكمين ، فاستعاره للنار ،
التهاية ٧٥/٣

(٣) في المطبوعة : « لا آخذه » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .
(٤) في المطبوعة : « الأخرى » . والابيت من : ج ، ك ، ت .
(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .
(٦) في المطبوعة : « وتجرّ قهراً أغنته » . وصحناه من : ج ، ك ، ت .
(٧) في المطبوعة : « وهى لوائت » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت . وقوله : « لوائب » من :
اللوب ، واللؤوب ، واللؤاب - بضم اللام في الجمع - : وهو العطش ، أو استدارة الخاتم حول الماء
وهو عطشان لا يصل إليه . القاموس (ل و ب) .

الأوهام، وتمدُّ غيَّبَ صداها^(١) صدأً على مَرايا^(٢) الأفهام، وهيئات، كيف يُزارُ المسجد، ويَحَقِّق^(٣) صاحبُه صلى الله عليه وسلم، أو يُخَفِّيه الإيهام، أو تُنادُ المَطِيُّ عنه وهي تَرَاشِقُ إليه كالسَّهَام، ولولاه عليه الصلاة والسلام لَمَّا عُرِفَ تفضيلُ ذلك المسجد، ولا يَمَّ إلى ذلك المَحَلَّ تَأْمِيلُ^(٤) المُغِيرِ ولا المُنْجِدِ، ولولاه لَمَّا قُدِّسَ الوادِي، ولا أُسِّسَ على التَّقْوَى مسجدُ [ق]^(٥) ذلك النادى، وكذلك قَبْلَها، شَكَرَ الله له، قامَ في لُرُومَ ما انْعَمَدَ عليه الإجماع، وبَعْدَ الظُّهُورِ بِمُخَالَفَتِهِ على الأَطْمَاعِ.

وَمَنَعَ في مسألة الطَّلَاق أن تُجَرَى في السَّكْفَارَةِ مُجَرَى الِيمِينِ، وأن تُجَلَّى^(٦) في سُورَةِ إِنْ حَقَّقْتَ لَا يَمِينِ^(٧)، خَوْفًا على مَحْفُوظِ الْأَنْسَابِ وَمَحْفُوظِ الْأَحْصَابِ، لِمَا كَانَتْ تُؤَدِّي إِلَيْهِ هَذِهِ الْعَظِيمَةُ، وَتَسْتَوِلِي عَلَيْهِ هَذِهِ الْمُصِيبَةُ الْعَمِيمَةُ.

وَصَنَّفَ في الرَّدِّ على هَاتَيْنِ الْمَسْأَلَتَيْنِ كِتَابَيْنِ، بَلْ جَرَّدَ سَيِّمَهُ وَأَرْهَفَ ذُبَابِيهِ، وَوَدَّ الْقِرْنَ وَهُوَ أَلَدُ خَصِيمٍ، وَشَدَّ^(٨) عَلَيْهِ وَهُوَ يَشُدُّ عَلَى غَيْرِ هَزِيمٍ، وَقَابَلَهُ وَهُوَ الشَّمْسُ^(٩) الَّتِي تَمُشِي^(١٠) الْأَبْصَارَ، وَقَاتَلَهُ، وَكَمْ جَهْدٍ، مَا يَنْبُتُ الْبَطْلُ لِمَلِيٍّ وَفِي يَدِهِ ذُو الْفَقَارِ. وَتَطَاعَنَا وَتَوَاقَفَتْ خِيَلَاهُمَا وَكَلَاهَا بَطْلُ الْقَاءِ مُقَنَّعٌ^(١١).

(١) في : ت : « صدى ».

(٢) في المطبوعة : « مرايا ». بالراء، وأثبتناه بالراء من : ج ، ك ، ت .

(٣) في المطبوعة : « ويحقي ». وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٤) في المطبوعة : « مؤمل ». وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٥) لم يرد في : ت .

(٦) في المطبوعة : « يحلى ». بالياء التحتية، وأثبتناه بالفوقية من : ج ، ك ، ت .

(٧) في المطبوعة : « يمين ». وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٨) في : ت : « وسد ».

(٩) في المطبوعة : « العير ». وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(١٠) في أصول الطبقات : « التي ينشئ ». وأثبتنا الصواب من : ت .

(١١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي . شرح أشعار الهذليين ٣٨ ، والرواية فيه :

فتنازلا وتواقفت خيلاهما وكلاهما بطل اللقاء مخدع

وما زالا حتى تَقْصَدَ (١) الصَّفاح ، وتَقْصَفَ الرِّمَاح ، وتَحْيِفَ (٢) الكَلِمَ الأدْلَةَ ، وَجَبَّ الْقَلَمُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ [فِى] (٣) فِيهِ بَلَّةٌ ، وَأَنْجَلَتْ غِيَابُ ذَلِكَ الْمُنِيرِ (٤) ، تَبَرَّقَ فِيهِ صَفَحَاتُ الْحَقِّ السَّوَّى ، وَالْحِظُّ السَّمِيدُ النَّبَوَى ، وَالنُّصْرُ الْمُحَمَّدَى ، إِلَّا أَنَّهُ بِالْمُتَوَحِّعِ الْمُلَوَّى ، بِمِجَاهِدٍ (٥) أَيْدٍ صَاحِبِ الثَّرِيَّةِ وَأَزْرَهُ ، وَرَدَّ عَلَى مَنْ سَدَّ بَابَ الذَّرِيَّةِ ، وَخَذَلَ نَاصِرَهُ ، وَأَمْضَى يُسَابِقَ إِلَيْهِ مَرَمَى طَرَفِهِ .

جَوَادٌ جَرَى عَلَى أَغْرَافِهِ ، وَجَاءَ عَلَى إِثْرِ سَبَاقِهِ .

مِنْ عِصَابَةِ الْأَنْصَارِ ، حَيْثُ يُعْرَفُ فِي الْحَسَبِ التَّلِيدُ ، وَيُدْخَرُ شَرَفُ النَّسَبِ لِلْمَوْلَادِ ، وَتُصَفَّرُ عِظَامُ الْأَخْيَارِ ، وَتُصَغَّرُ هَامَةُ كُلِّ جِبَارٍ ، وَتُنْشَرُ ذُؤَابَةُ يَمْرُوبٍ (٦) عَلَى كَتِفِ شَرْفِهَا ، وَتُرَكِّزُ عِصَابَةُ (٧) الْحَجْدِ الْمُؤْتَلِّ لِنَافِهَا .

* وَلِلَّهِ أَوْسَى آخَرُونَ وَخَزَرْجٌ (٨) *

لَا ، بَلْ هُوَ يَمْنٌ تَشِيدَتْ بِهِ حُصُونُهُمُ الْحَصِينَةُ ، وَحُمِيَّتْ بِهِ أَنْ يَدْخُلَ الدَّجَالُ أَبْقَابَ الْمَدِينَةِ ، وَاسْتَلَّهُ الْفَخَّارُ (٩) مِنْ بَقَايَا تِلْكَ الْأُسْرَةِ فِي أَكْرَمِ ظُهُورِهَا ، وَأَعْظَمِ شُمُوسِهَا

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « تَقَطَّرَتْ » . . . وَتَقْصَرَتْ . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، ت . وَالتَّقْصِدُ وَالتَّخْصِفُ :

التَّكْسِيرُ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَتَحْيِفَتْ » بِالْهَاءِ الْجَمْعَةِ ، وَأَثْبَتْنَا بِالْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ مِنْ : ج ، ك ، ت .

(٣) سَقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَأَثْبَتْنَا مِنْ : ج ، ك ، ت .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْفَيْن » وَصَحَّاحُهُ مِنْ : ج ، ك ، ت . وَالْعَبِيرُ ، بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَسُكُونِ التَّاءِ :

الْتِرَابِ .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بِمِجَاهِدٍ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، ت .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « دَوَابَّةٌ جَزْمِيَّةٌ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، ت .

(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَهَذَا كَرِيسَابُهُ » . وَفِي : ت : « وَتَذَكُّرُ عِصَابَةٍ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك .

(٨) صَدْرُهُ :

* فَيَدْرِكُ ثَمَارَ اللَّهِ أَنْصَارُ دِينِهِ *

وَهُوَ لِابْنِ الرَّوِّ . دِيْوَانُهُ ٤٩٧ ، مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَرْتَفِعُ فِيهَا أَبُو الْحَسَنِ يَحْيَى بْنُ عَمْرِو بْنِ حَبِيبٍ بِنِ

رَبِيعِ بْنِ عَلِيٍّ . وَانْظُرْ مَقَاتِلَ الطَّالِبِينَ ٦٥٦

(٩) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْفَخَّار » . وَفِي : ج ، ك : « الْفَخَّار » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ت .

الْجُلَّةُ لِلْأَفَاقِ بِظُهُورِهَا، وَأَعْلَى آيَاتِهَا^(١) فِي مَرَاقِ الشَّرِيعَةِ الشَّرِيفَةِ دَرَجَا ، وَأَسْرَى فِي أَرْجَا ، طَيِّبَةِ الطَّيِّبَةِ أَرْجَا ، وَأُخْرَى لِمُلُومِهَا أَشْنَانَا ، وَلَعُلُّوْهَا فِي أَسَانِيدِ الْعَوَالِي إِبْنَانَا ، وَلِحَنُوهَا عَلَى مَنْ نَزَلَ بِهَا فَيَا هُوَ أَذْفَا^(٢) وَأَكْنُ أَبْيَانَا ، وَأَسْكَنُ فِي صُدُورِ عَافِلِهَا مِنَ الْأَسْرَارِ ، وَ [أَطْلَعُ]^(٣) فِي أَفْقِ جَحَافِلِهَا مِنَ الْأَقْمَارِ .

بَرَّخَ مِنْ مَطْلَعِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَنَزَعَ بِهِ عِرْقَهُ إِلَى النَّارِ يَمِينِ لَهُمْ يَا حَسَنُ وَهُوَ مِنْهُمْ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ .

ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَيْتِ الْوَزَارَةِ حَيْثُ تَتَقَاصَرُ النُّجُومُ ، وَتَتَنَاصَرُ ثُمَّ تَتَنَاصَفُ الْخُصُومُ ، وَتُخَفِّضُ أَعْنَاقُ النُّيُومِ ، وَيَجْرِي رُحْصَاءُ الْبَرَقِ^(٤) كَأَنَّهُ مَحْمُومٌ ، وَتُخَضَّرُ^(٥) أُنْدِيَةُ الْأَفْقِ وَسَهِيلٌ قَدْ نَبَذَ بِالْعَرَاءِ كَأَنَّهُ مَلُومٌ ، وَيَتَسَرَّى هَوْدُجُ النَّجْمِ وَكَأَنَّهُ يَرَسَنُ^(٦) الْجَوَازِءَ مَزْمُومٌ^(٧) ، وَيُبَارِي صَدْرَ صَدْرِهِ اللَّيْلُ فَيَرَبِّدُ^(٨) حَقَقًا وَلَوْ أَلْقَى فِي تَبَارِهِ لَمَّا اسْتَطَاعَ أَنْ يَقُومَ ، وَيَتَطَايَرُ زَيْدٌ مُشَبِّهٌ وَيَتَنَفَّسُ سَحْرُهُ^(٩) كَأَنَّهُ مَظْلُومٌ ، وَيُظْهِرُ عَلَى^(١٠) آخِرِ فَجْرِهِ ثُمَّ يَخْفَى كَأَنَّهُ غَيْظٌ مَكْظُومٌ ، وَيُضَاهِي [مَرَأَهُ]^(١١) مِرْآةَ الضُّوَى النَّهَارِ ، وَأَتَى لَهُ وَجْهُ صَبَاحِهِ كَأَنَّهُ مِنْ حُمْرَةِ الشَّقَقِ مَلْطُومٌ ، وَلَوْ بَدَلَ أَلْفًا مِثْلَ دِينَارٍ شَفِئَهُ لَمَّا بَلَغَ مَا يُرُومُ .

(١) في المطبوعة : « آياتها » . والكلمة في : ج ، ك ، بهذا الرسم من غير قطع ، وأثبتنا ما في : ت .

(٢) في المطبوعة : « أذفي » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ت . ومكانه في ج ، ك : « أطلق » .

(٤) في المطبوعة : « الدق » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت . والرحضاء : العرق . والمراد هنا : المطر .

(٥) في المطبوعة : « ويخضر » . وفي : ت : « ويخضر » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٦) في المطبوعة : « يرسم » . وصحناه من : ج ، ك ، ت . والرسن : الجبل .

(٧) في المطبوعة : « منموم » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٨) في المطبوعة : « فيريه » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٩) في المطبوعة : « مسحره » . وصحناه من : ج ، ك ، ت . والبحر ، بفتح البين وسكون الحاء : الرثة ، وقيل : ما لصق بالحقوم من أعلى البطن .

(١٠) كذا في المطبوعة ، ت ، وفي : ج ، ك : « عن » .

(١١) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

وَيُؤَيِّزُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ حَتَّى اسْكَنْتَ إِسَانَكَ كُلَّ مَسْكَلٍ ، وَأَمَاتَ ذِكْرُ كُلِّ مُتَقَدِّمٍ .
وَأَخْبَا إِمَامَةَ الشَّافِعِيِّ بِنَشْرِ مَذْهَبِهِ ، وَنَصَرَ ذِي النَّسَبِ الْقُرْبِيِّ فِي غَايَةِ رُتْبِهِ .
وَقَامَ بِالاحتِجَاجِ لِإِمَامِ بَنِي الْمُطَّلِبِ فِي الْإِتْمَامِ بِشَرِيعَةِ سَيِّدِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَإِقَامَةِ
الْحُجَّةِ فِي سَبَبِ تَقْدِيمِهِ ، وَحَسَبَ مَا أَحْرَزَ فِي حَدِيثِهِ مُضَافًا إِلَى قَدِيمِهِ ، بِمَحْتَجِّ لِقَوْلَيْهِ (١) ،
وَيَحْتَلُّ (٢) كُنْفَ مَذْهَبِهِ الْمُتَمَنِّعِ (٣) مِنْ طَرِيقِهِ ، حَتَّى أَصْبَحَتْ (٤) تُسْفِرُ لَهُ وَجْهَهُ (٥) ،
سَافِرَةَ النَّقَبِ ، ظَاهِرَةَ الْحَاسِنِ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُبِ .

لَا تَرِدُ الْهَيْمُ إِلَّا حِيَاضَهُ ، وَلَا يَبْدُ (٦) النَّسِيمُ إِلَّا رِيَاضَهُ ، حَتَّى تَفْرَدَ وَالزَّمَانُ بِمَدَدِ
أَهْلِهِ مَسْحُونٌ ، وَالْعَصْرُ بِمَحَاسِنِ بَنِيهِ مَمْتُونٌ ، وَسَادَ أَهْلُ مِصْرَ قَاطِبَةً ، وَاسْتَوْطَنَهَا وَضَرَبَهَا
الشَّامُ لَهُ خَاطِبَةً ، وَكَانَ بِهَا (٧) لِدَيْنٍ يُقِيمُهُ ، وَبِقَيْنٍ يُدِيعُهُ (٨) ، وَتَقَى هُوَ وَصَفُهُ ، وَعُلَا ،
أَرَادَ مُطَاوَلَتَهُ الطَّوْدُ وَمَا هُوَ نِصْفُهُ .

وَقَطَعَ بِهَا مُدَّةَ مُقَامِهِ ، فِي عِلْمِهِ يَنْشُرُهُ ، وَحَقٌّ يَنْصُرُهُ ، وَضَالٌّ يَهْدِيهِ ، وَطَالِبٌ يُجَدِّدُهُ ،
وَسُنَّةٌ يُؤَيِّدُهَا ، وَبِدْعَةٌ فِي دَاكِدِكَ الْبِخْدَلَانِ يُلْحِدُهَا ، وَزَيْغٌ يُقَوِّمُ مُنَادَاهُ ، وَزَيْفٌ (٩)
يُجَبِّلُ انْتِقَادَهُ ، وَطَرِيقَةٌ سَلَفٍ مَاعِدَاها ، وَحَقِيقَةٌ صَلَفٍ (١٠) مَا أَنْكَرَتْهَا عِدَاها .
وَفَتَاوَى يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا فَهَاءُ الْآفَاقِ ، وَيَسْتَنْدُ إِلَيْهَا عُلَمَاءُ مِصْرَ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بِقَوْلِهِ » . وَصَحَّاهُ مِنْ : ج ، ك ، ت .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَيَحْتَلُّ » . وَفِي : ج ، ك : « وَيَحْمِلُ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ت .

(٣) فِي ت : « الْمُنْعِ » .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « أَضْعَتْ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، ت .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَجْوه » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، ت .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « نَعْدُ » . وَأَهْمَلِ التَّنْقِطَ فِي : ج ، ك . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ت . وَجَاءَ فِي الْمَطْبُوعَةِ ،

ج ، ك : « الْمِيم » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ت .

(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بِهَا الدِّين » . وَفِي : ت : « بِهَا لِدَيْنٍ » مَعَ وَضْعِ كَسْرَةٍ تَحْتَ الْبَاءِ . وَأَثْبَتْنَا

مَا فِي : ج ، ك ، لَكِنْ فِيهِمَا : « بِهَا » . وَأَسْتَضْنَا الْهَمْزَةَ لِنَاسِبِ : « تَقَى » وَ « عَلَا » الْآثَيْنِ بَعْدَ .

(٨) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَبَيْنَ يَرْتَهُ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، ت .

(٩) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَزَيْن » . وَصَحَّاهُ مِنْ : ج ، ك ، ت .

(١٠) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « خَلْف » . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ك ، ت .

وتَصَانِفَ هِيَ جَادَةُ السَّيْلِ ، وَمَادَّةُ الدَّلِيلِ ، تَصَدُّ الْأَضَالِيلِ ، وَتَرُدُّ الْأَبَاطِيلَ ، وَتَرُدُّ عَلَى الْعُلَمَاءِ ، فَضَايَةَ الْمُجِيدِ أَنْ يَسْتَحْضَرَ مَا حَوَّنَهُ مِنْ قَوْلٍ ، أَوْ يَمْتَدَّ إِلَى أَنْ يَمُدَّ (١) نَفْسَهُ مَعَهُ ، فَلَا يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَكْتُبَ تَحْتَ خَطِّهِ : كَذَلِكَ يَقُولُ (٢) .

ثُمَّ وَلِيَ قِضَاءَ الشَّامِ ، فَأَزَالَ عَطْلَهُ ، وَأَزَاحَ خَطْلَهُ ، وَأَصْلَحَ فَاسِدَهُ ، وَنَفَقَ كَاسِدَهُ ، وَتَوَقَّلَ (٣) ذِرْوَةَ مَنْصِبِهِ حَيْثُ لَا يُمْتَطَى السَّيِّئُ ، وَلَا يُسْتَصْلَحُ الْأَنَامُ (٤) ، وَلَا يُوجَدُ الْمُؤَهَّلُ (٥) وَاحِدٌ فِي مِصْرٍ وَلَا شَامَةٍ (٦) فِي الشَّامِ ، فَحَكَمَ بِسِيرَةِ الْعَمَرَيْنِ فِي الْإِنصَافِ ، وَحَكَمَ صُورَةَ الْقَمَرَيْنِ فِي الْأَوْصَافِ .

وَأَنْتَهَتْ إِلَيْهِ مَشِخَةُ دَارِ الْحَدِيثِ بِالْإِسْتِحْقَاقِ ، فَوَلَّيَهَا ، وَعُرِضَتْ لَهُ أَخْوَانُهَا ، فَمَارَضِيهَا .

وَتَدَارَكَ الْعِلْمَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا آخِرُ الرَّمَقِ ، وَصَانَ الْمَذْهَبَ وَمَالَهُ وَجْهَهُ إِلَّا ظَاهِرَ الرَّهَقِ .

وَأَنْتَاشَ الطَّبَّةَ مِنْ مَرَاقِدِ الْخُمُولِ ، وَمَقَاعِدِ الْوَتَى عَنْ أَوَائِلِ الْحُمُولِ ، حَتَّى نَفَضَتْ كَوَاكِبُهُمْ (٧) عَنْ مَقْلَبِهَا الْكَرَى ، وَرَفَضَتْ سَجَائِبَهُمْ (٨) إِلَّا مُوَاصَلَةَ الشُّرَى ، إِلَى أَنْ كَثُرَ الْعِلْمُ وَطَالَ بَيْتُهُ ، وَعَزَّ ذُو الْفَضْلِ وَصَاحِبُهُ ، بِكَرَمِ اللَّهِ دَرُّهُ . أَلْغَزَرَهُ ! وَجُودِ مَا أَقْلَ لَدَيْهِ حَدَّةُ (٩) الْبَحْرِ وَمَا أَنْزَرَهُ (١٠) !

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « يَعِد » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، ت .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « يَقُول » . وَأَهْمَلِ النُّقْطَ فِي : ج ، ك ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ت .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَتَوَقَّل » . وَصَحَّحْنَاهُ مِنْ : ج ، ك ، ت . يُقَالُ : تَوَقَّلَ فِي الْجَبَلِ : صَوَّرَ فِيهِ .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْأَيَّام » . وَأَهْمَلِ النُّقْطَ فِي : ج ، ك ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ت .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « لِمُوهَل » . وَفِي : ج ، ك ، « الْمُوهَل » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ت . وَلَا يَظْهَرُ لَنَا

مَعْنَى السَّكَامِ .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « شَامَت » . وَفِي : ج ، ك ، « سَامَهُ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ت . وَلَا يَظْهَرُ لَنَا وَجْهَهُ .

(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « كَوَاكِبُهَا » . وَصَحَّحْنَاهُ مِنْ : ج ، ك ، ت .

(٨) فِي : ت : « سَجَائِبُهُمْ » . وَأَهْمَلِ النُّقْطَ فِي : ج ، ك . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ . وَجَاءَ فِيهَا وَفِي :

ج ، ك : « إِلَى مُوَاصَلَةِ » . وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ت .

(٩) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « مَد » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، ت . وَحَدَّ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهَا .

(١٠) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « أَنْزَرَهُ » . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ك ، ت .

لو عاصره حاتم، وهو في الكرم، لا ذكرك، أو كعب بن مامة، وقد^(١) سمع حتى^(٢)
يحص جناحه، لما شكر، يندى ينص به البحر فرقا، ويتفصد^(٣) جبين السحاب
عرقا، وينتهي البرق فترد قرائنه فرقا، ويختشى صوائبه [الرعد]^(٤) فيتمود^(٥)
ولا ينقعه الرقي.

هذا كله وهو بمض مافي كرم سجاياه، وأقل مما في كثير مزاياه.
هذا إلى جبين كليلال، ووقار عليه سيما الجلال، وأدب أعذب في القبل^(٦) من الماء
الزلال، وأطيب في المقيبل من^(٧) برد الظلال، ينوادر أحر من الجمر، وألعب بالمقول،
استمفر الله، من الجمر.

حدا على طريقة^(٨) سلفه العرب، ما قصرت^(٩) عن مبادئ الأوائل، واستجدت^(١٠)
من نداء النائل، وطرف علمه منه بمقدار ما أعانه على التفسير الذي أسكت عارضه كل
قائل، وغير هذا من انزع الميل، وإقامة الدلائل.

ثم سرح إلى حيث يسرح الطرف، ويذئب^(١١) الطرف، ويلىم ينادي المتبين^(١٢).

-
- (١) في المطبوعة : « ولقد » : وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .
(٢) في المطبوعة : « حين يخضر » وكذلك في : ج ، ك ، مع إهمال قط « يخضر » . وأثبتنا
الصواب من : ت . والحصر : خلق الشعر .
(٣) في المطبوعة : « ويتطر » . وصحناه من : ج ، ك ، ت .
(٤) سقط من المطبوعة . وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .
(٥) في المطبوعة : « فتتمدد » . وصحناه من : ج ، ك ، ت .
(٦) ضبطت التاف في : ج ، بالضم . وجاء في : ت : « المتيل » بفتح الميم وكسر التاف ، وسيأتي هذا
اللفظ .

- (٧) في : ت : « من المتيل في برد » .
(٨) في : ت : « حدا على طريق » .
(٩) في المطبوعة : « سلف العرب فأقصرت » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .
(١٠) في المطبوعة : « فاستمدت » . والثبت من : ج ، ك ، ت .
(١١) في أصول الغنقات : « ويدول » . وصحناه من : ت . والطرف ، بكسر الطاء :
الكرم من الخيل . ويقال : أدأب الذابة : ساقها .
(١٢) في المطبوعة : « المتبين » . وفي : ت : « الثمين » . والثبت من : ج ، ك ، ويشهد له
ما بعده .

وَيَنْزِلُ يَوَادِي سَلَفِ أَهْلِ الصَّبَابَةِ الْمُزْمِنِ ، وَيُخَالِطُ تِلْكَ الْمِصَابَةَ فِي كُنُوسِهَا ، وَيَذْكُرُ حَدِيثَ لَيْلِي وَقُنُوسِهَا ، لَطَافُ لَوْ أَنَّهَا لِأَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ السَّالِفِ ، لَمَّا قَالُوا الْأَسْمَارَ إِلَّا فِي طَرَائِفِ ظَرَائِفِهَا ^(١) ، وَلَا قَالُوا ^(٢) فِي سَمَرَاتِ الْحَيِّ إِلَّا فِي ظِلِّ وَارِفِهَا ، وَلَا زَادُوا فِي رَبيعِ ابْنِ أَبِي رَبيعَةٍ ، إِلَّا بَعْضَ زَخَارِفِهَا ، وَلَا عَدَّوْا جَمِيلًا ، إِلَّا مَا نَشَرْنَا مِنْ فَضْلِ مَطَارِفِهَا ، وَلَا رَجَعُوا عَنْهَا ^(٣) إِلَى مَذْهَبِ جَرِيرٍ فِي أَوْيَةِ ، وَلَا خَيَّمُوا ^(٤) عَزَلِ الْأَنْشِيدِ بِتَوْبِهِ ^(٥) ، كُلُّ ذَلِكَ بِطَرَفِ ^(٦) أَدَبِ غَضِّ الْجَنِيِّ ، لَيْسَ مِنْهُ إِلَّا إِطْرَابُ السَّامِعِ ^(٧) ، وَتَنْوِيعُ مَا لَا إِنْجَمَ فِيهِ إِذَا قِيلَ فِي فَضْلِهِ الْجَامِعِ ، هُوَ وَاللَّهُ الْجَامِعُ ، الَّذِي لَا يُضَاهِي يُبَوِّتُ عِبَادَتَهُ ^(٨) السَّاجِدُ ، وَلَا يُسَاهِرُ ^(٩) مُقَلِّ قَنَادِيلِهَا طَرَفُهُ الْمَاهِدُ ، وَلَا تَضُمُّ ضُلُوعُ ^(١٠) مَحَارِبِهَا مِثْلَ حَذَرِهِ ، وَلَا تَشْتَمِلُ أَخْبَاهُ ^(١١) عُقُودِهَا عَلَى مِثْلِ سِرِّهِ ، بِسِيرَةِ زَيْنِهَا الْعَمَافِ ، فَمَا تَدْنَسَتْ صُحُفَ أَيَّامِهَا ، وَأَقْنَمَتْ الْكَفَافَ ، فَمَا رَأَتْ مَا زَادَ عَلَيْهِ إِلَّا مِنْ آثَامِهَا .

وَقَدْ عَادَتْ دِمَشْقُ بِهِ مَعْمُورَةَ الْأَنْدِيَةِ ، مَأْثُورَةَ الْأَنْجِيَةِ ، بَاهِرَةَ الْعُلَمَاءِ ، ظَاهِرَةَ بَرِيَّةِ نَجُومِ السَّمَاءِ ، مُضِيَّةً عَلَى مَسْجِدِ الْقُدَمَاءِ ، قَاضِيَةً عَلَى سِوَاهَا بِأَنَّ الْعِلْمَ فِيهَا بِالْحَقِيقَةِ ، وَفِي غَيْرِهَا بِالْأَسْمَاءِ .

(١) هَكُنَا بِالظَّاءِ الْمَجْمَعَةِ فِي الْمَطْبُوعَةِ . وَفِي : ج ، ك ، ت . : « طَرَائِفُهَا » بِالظَّاءِ الْمُهْمَلَةِ .

(٢) مِنَ الْقَبُولَةِ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « عَلَيْهَا » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، ت . . وَلَا يَظْهَرُ لَنَا مَعْنَى الْإِشَارَةِ إِلَى

إِلَى « جَرِير » هُنَا .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « صَمَوْا » . وَالْأَثْبَتُ مِنْ : ج ، ك ، ت . . وَلَا يَظْهَرُ لَنَا مَعْنَاهُ .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بِتَوْبِهِ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، ت . . وَقَدْ وَضَعْتَ تَحْتَهُ عَلَى الْبَاءِ فِي : ت .

وَلَعَلَّ الْمُرَادَ : « تَوْبَةُ بَنِي الْحَبِيرِ » صَاحِبِ لَيْلِي الْأَخِيلَةِ .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « مَطُوقٌ وَأَدَبٌ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، ت .

(٧) فِي : ت . : « السَّامِعِ » .

(٨) فِي : ت . : « عِبَادَاتِهِ » .

(٩) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « يَسَاهِلُ تَلُّ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، ت .

(١٠) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « طُلُوعٌ » . وَصَحَّحْنَاهُ مِنْ : ج ، ك ، ت .

(١١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « أَجْنَادٌ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، ت .

وهذا^(١) هو اليوم ، والله يُبْقِيهِ ، خَيْرٌ مِنْ أَظْلَمْتَهُ خَضِرَاوُهَا ، وصَفَرْتُ لَدَى قَدَرِهِ
الْجَلِيلِ كِبَرَاوُهَا ، قَدْ مَلَكَ قُلُوبَ أَهْلِهَا التُّبَابِيَّةُ ، وَسَانِي بِمَصَاهِ سَوَائِحِ مُرَدِّهَا التُّعَامِيَّةِ ،
وَاسْتَوْسَقَ^(٢) بِهِ أَمْرُ الشَّامِ لِمَلِيٍّ ، وَكُنْ لَا يُطِيعُ إِلَّا مُعَاوِيَةَ . انْتَهَى .
وَذَكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْئًا مِنْ حَالِهِ ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ : وَأَنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ رِيسَةَ الْعِلْمِ فِي الْقِرَاءَاتِ^(٣)
وَالْحَدِيثِ وَالْأَصْلَيْنِ وَالْفِقْهِ .

هَذَا كَلَامُ ابْنِ فَضْلِ اللَّهِ ، وَلَا يَخْفَى مَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوَالِدِ ، مِنَ الشَّحْنَاءِ .
وَذَكَرَهُ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَدِيبُ ، صَاحِبُ الدِّينِ أَبُو الصَّفَاءِ ، خَلِيلُ بْنُ أَبِيكَ الصَّفَدِيُّ ،
فِي كِتَابِ « أَغْيَانِ الْمَعْرِ » ، قَالَ بَعْدَ ذِكْرِ نَسَبِهِ : الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَامِلُ الرَّاهِدُ الْعَابِدُ
الْوَرَعُ الْخَاشِعُ الْبَارِعُ الْعَلَّامَةُ ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ ، حَبْرُ الْأُمَّةِ ، مُنْتَبِئُ الْفِرْقِ ، الْمُقَرَّبُ
الْمُحَدَّثُ ، الرَّحْلَةُ ، الْمُفَسِّرُ الْفَقِيهُ الْأَصُولِيُّ ، الْبَالِغُ الْأَدِيبُ ، الْمُنْطَلِقِيُّ^(٤) الْجَدَلِيُّ النَّظَّارُ ،
جَامِعُ النُّنُونِ ، عَلَّامَةُ الزَّمَانِ ، قَاضِي الْقَضَاءِ ، أَوْحَدُ الْمُجْتَهِدِينَ ، تَقَى الدِّينَ ، أَبُو الْحَسَنِ
الْأَنْصَارِيُّ الْخَزَرْجِيُّ الشُّبَكِيُّ الشَّافِعِيُّ الْأَشْمَرِيُّ :

بِاسْمِهِ هَذَا الشَّافِعِيُّ الَّذِي بَنَاهُ اللَّهُ تَعَالَى رِضَاءً
بِسُكُونِهِ يَوْمَ الْحَشْرِ أَنْ عُدَّ فِي أَصْحَابِهِ الشُّبَكِيُّ قَاضِي الْقَضَاءِ^(٥)
أَمَّا التَّفْسِيرُ ، فَيَا إِمْسَاكَ ابْنَ عَطِيَّةَ ، وَوُقُوعَ الرَّازِي مَعَهُ فِي دَرْيَةٍ .
وَأَمَّا الْقِرَاءَاتُ ، فَيَا بَعْدَ الدَّائِي ، وَبُخْلَ السَّخَاوِي ، يَا تَقَانِ^(٦) السَّبْعِ الثَّانِي .
وَأَمَّا الْحَدِيثُ ، فَيَا هَزِيمَةَ ابْنِ عَسَاكِرَ ، وَعَيَّ الْخَطِيبِ لَمَّا أَنْ يُدَاكِرَ .

(١) في : ت : « وما هو » .

(٢) في المطبوعة : « واستوسق » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٣) في المطبوعة : « القرآن » . وأثبتنا من : ج ، ك ، ت .

(٤) في أصول الطبقات : « المنطقي » . وأثبتنا ما في : ت . وراجع ما تقدم في صدر

الترجمة .

(٥) في المطبوعة : « إذ عد » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٦) في : ت : « يا تَقَانِ » .

وَأَمَّا الْأُصُولُ ، فَيَا كَلالَ حَدِّ السَّيْفِ ، وَعَظْمَةَ فَخْرِ الدِّينِ ، كَيْفَ نَحْيَقُهَا
الْحَيِّفَ .

وَأَمَّا النِّقَةُ ، فَيَا وَقُوعَ الْجُوبَيْنِيِّ فِي أَوَّلِ مَهْلِكٍ مِنْ « نِهَابَةِ الْمَطْلَبِ » وَجَرَّ الرَّافِعِيَّ
إِلَى الْكَسْرِ ، بَعْدَ انْتِصَابِ عِلْمِهِ الْمَذْهَبِ فِي الْمَذْهَبِ .

وَأَمَّا الْمَنْطِقُ ، فَيَا إِدْبَارَ دِيرَانَ^(١) ، وَقَدَى عَيْنِهِ^(٢) ، وَابْتِهَارَ الْأَبْهَرِيِّ وَغِطَاءَ
كُشْفِهِ بِمِثْنِهِ^(٣) .

وَأَمَّا الْخِلَافُ ، فَيَا نَسْفَ جِبَالِ^(٤) النَّسْفِي ، وَعَمَى الْعَمِيدِي ، فَإِنَّ
« إِرْشَادَهُ » خَفِيَ .

وَأَمَّا النُّحُو ، فَالْفَارِسِيُّ تَرْجِلَ^(٥) إِلَيْهِ يَطْلُبُ إِعْظَامَهُ ، وَالزَّجَّاجِيُّ نَكَسَرَ^(٦) جُمُهُ ،
وَمَا فَازَ بِالسَّلَامَةِ .

وَأَمَّا اللَّفْةُ ، فَالْجَوْهَرِيُّ مَا^(٧) لَصِحَّاحِهِ قِيَمَةُ ، وَالْأَزْهَرِيُّ أَظْلَمَتْ لَيَالِيهِ
الْبَهِيْمَةُ .

وَأَمَّا الْأَدَبُ ، فَصَاحِبُ « الذَّخِيرَةِ » اسْتَمَطَى ، وَوَضَعَ « الْيَتِيمَةَ » تَرَكَهَا ، وَذَهَبَ
إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى .

وَأَمَّا الْحِفْظُ فَاسَدَ السَّلَفِيُّ خَلَّةَ^(٨) نَفْرِهِ ، وَكَسَرَ قَابَ الْجَوَزِيِّ لَمَّا أَكَلَ الْحَزْنَ
لُبَّهُ ، وَخَرَجَ مِنْ قَشْرِهِ .

(١) انظر ٢٥٦/٩

(٢) يشير إلى كتابه « حكمة العين » راجع ٥٣٢/٩

(٣) في المطبوعة : « كشف يمينه » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت . والمراد كتاب : كشف
الحقائق في تحري الدقائق . انظر فهرس المخطوطات المصورة ٢٣٢/١

(٤) في : ت : « جبل » .

(٥) في المطبوعة : « برجل » . وقد أحمل النقط : ج ، ك . وأثبتنا الصواب من : ت .

(٦) في المطبوعة : « والزجاج يكثر » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٧) في المطبوعة : « فا » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٨) في المطبوعة : « سدى السلق خلعة » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت . والخلة ، بفتح الحاء

هنا : الفرجة والثنية . والمعنى الثاني في التورية بالنسر : الإسكندرية ، المدينة التي عاش بها السلق .

هذا إلى إقناع فنون يطول سردها ، ويشهد الامتحان أنه في المجموع فردوها ،
وأطلع على معارف آخر^(١) ، وفوائده متى تكلم فيها ، قلت : بحر زخر .
إذا متى الناس في رفرق علم كان هو خائض اللجة ، وإذا خبط الناس^(٢) عشواء
سار^(٣) هو في بياض المحجة .

وأما الأخلاق ، فقل أن رأيتها في غيره مجموعة ، أو وجد في أكياس الناس دينار
على سكتها^(٤) المطبوعة .
فم بسم ، ووجه بين الجمال والجلال قسام^(٥) ، وخلق كأنه نفس السحر على الزهر
نسام^(٥) .

وكف تخجل الميوث^(٦) من ساجمها ، وتشهد البرامكة أن نفس حاتم
في نقش خاتمها .

وحلم لا يستقيم معه الأختف ، ولا يرسي المأمون معه إلا خائناً عند من روى أو صنف ،
ولا يوجد له فيه نظير ولا في غرائب أبي مخنف^(٧) ، ولا يحمل عليه^(٨) حمل ، فإنه جاء
فيه بالكيل الكنف^(٩) .

لم أره انتقم لنفسه مع القدرة ، ولا شمت بمدو هزم بعد النصرة ، بل يعفو ويصفح
عن أجرم ، ويتألم لمن أوقد الدهر^(١٠) نار حربه وأضرم .

(١) في المطبوعة : « أخرى » . وصحناه من : ج ، ك ، ت . (٢) في : « الأنام » .

(٣) في المطبوعة : « سار » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٤) في : ج ، ك : « سكتها » . وأثبتنا ما في المطبوعة ، ت .

(٥) في المطبوعة : « بسم » . وفي : ت : « قسام » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٦) في المطبوعة : « القيون » . وصحناه من : ج ، ك ، ت .

(٧) أبو مخنف ، بكسر الميم وسكون الحاء : هو لوط بن يحيى ، من علماء الشيعة ، كان عالماً

بالبر والأخبار ، وله فيها تصانيف ، توفي سنة ١٥٧

(٨) في : ج ، ك : « ولا يحمل علمه جل » . وأثبتنا ما في المطبوعة ، ت .

(٩) يقال : كنف الكيال الحب : جعل يديه على رأس الكيال ، يمسك بهما الكيل . أساس

البلاغة (ك ن ف) .

(١٠) في المطبوعة : « الدهن » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

ورعايةُ وُدِّ لصاحبه الذي قدَّم عَهْدَهُ ، وتَدَكُّرُ^(١) لمحاسنه التي كاد يحجوها بُعْدُهُ .
وطَهَارَةُ لِمَانٍ ، لم يُسْمَعْ مِنْهُ فِي غَيْبِهِ بِنْتُ شَفَّةٍ ، ولا [تَسِفٌ]^(٢) طُيُورُ الْمَلَائِكَةِ
مِنْهُ عَلَى سَفَةِ^(٣) .

وَزُهْدٌ فِي الدُّنْيَا ، وَأَقْلَامُهُ تَنْتَصِرُ فِي الْأَمْوَالِ ، وَيَفُضُّهَا عَلَى تَمَرِّ الْأَيَّامِ وَالْجَمْعِ
وَالْأَشْهُرِ وَالْأَحْوَالِ ، وَاطَّرَاحَ لِلْمَلْبَسِ وَالْمَاكَلِ ، وَغُرُوفٍ عَنْ كُلِّ لَذَّةٍ ، وَإِعْرَاضٍ^(٤) عَنْ
أَعْرَاضِ^(٥) هَذِهِ الدُّنْيَا ، الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ النُّفُوسَ إِلَيْهَا مُنْذَرَةً^(٦) .

هَذَا مَا رَأَى عِيَانِي ، وَخَتَمَ عَلَيْهِ جَنَانِي . وَأَمَّا مَا وُصِفَ لِي مِنْ^(٧) قِيَامِ الدُّجَا ، وَالْوُقُوفِ
فِي مَقَامِ الْخَوْفِ وَالرَّجَا ، فَأَمَرْتُ أَجْزِمُ بِصِدْقِهِ ، وَأَتَهَيِّدُ بِحَقِّهِ ، فَإِنَّ هَذَا الظَّاهِرَ لَا يَكُونُ لَهُ
بَاطِنٌ غَيْرُ هَذَا ، وَلَا يُرَى غَيْرُهُ حَتَّى الْمَعَادِ مَعَادًا^(٨) .

عَمِلَ الزَّمَانُ حِسَابَ كُلِّ فَضِيلَةٍ بِجَمَاعَةٍ كَانَتْ لِكَائِكَ مُحَرَّرَةً^(٩)
فَرَأَاهُمْ مُتَنَرِّقِينَ عَلَى الدَّاءِ فِي كُلِّ فَنٍّ وَاحِدًا قَدْ أَذَرَ كَةً^(١٠)
فَأَتَى بِهِ مِنْ بَيْدِهِمْ فَأَتَى بِمَا جَاؤُوا بِهِ جَمْعًا فَكَانَ الْإِذْلَاقُ^(١١)

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَيَذْكُرُ » . وَأَهْمَلُ الْتَقَطَ فِي : ج ، ك . وَأَيْتَنَّا مَا فِي : ت .

(٢) سَقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَأَيْتَنَّا مِنْ : ج ، ك ، ت . يُقَالُ : سَفَّ الطَّائِرُ سَفِيفًا : أَيِ مَرَّ عَلَى
وَجْهِ الْأَرْضِ فِي طَيْرَانِهِ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « شَفَّةٌ » . وَصَحَّاحُهُ مِنْ : ج ، ك ، ت .

(٤) فِي : ت : « أَعْرَاضُ » . بِالْعَيْنِ الْمُعْجَمَةِ .

(٥) فِي أَصُولِ الطَّبَات : « مَعْدَةٌ » بِالْعَيْنِ وَالدَّالِ الْمُهْمَلَتَيْنِ ، وَأَيْتَنَّا بِالْمُجْمَعَيْنِ مِنْ : ت ،
وَهُوَ الصَّوَابُ . وَمُنْذَرَةٌ : مُسَرَّعَةٌ .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فِي » . وَصَحَّاحُهُ مِنْ : ج ، ك ، ت .

(٧) فِي أَصُولِ الطَّبَات : « مَعَادًا » ، بِالذَّالِ الْمُهْمَلَةِ . وَصَوَابُهُ بِالْمُجْمَعَةِ مِنْ : ت .

(٨) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « لَجَاعَةٌ » . وَالْمُثَبِّتُ مِنْ : ج ، ك ، ت .

(٩) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَاحِدٌ » . وَأَيْتَنَّا بِالنَّصْبِ مِنْ : ج ، ك ، ت .

(١٠) الْفَذْلُكَ : لَفْظَةٌ مَنُوعَةٌ مَوْلَدَةٌ ، وَمَعْنَاهَا : بِجُلِّ مَا فَضَّلَ وَخَلَّاصَتِهِ . وَيُقَالُ : فَذْلَكَ الْحِسَابُ :
أَتَمَّاهُ وَفَرَّغْتُ مِنْهُ ، مَنُوحَاتٍ مِنْ قَوْلِهِ : فَذْلَكَ كَذَا وَكَذَا ، إِذَا أَجْلَّ حِسَابَهُ . شَفَاهُ النَّبِيلُ ١٧٤ . وَفِي
مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ يَقُولُ النَّبِيُّ :

نَسَقُوا لَنَا نَسْقَ الْحِسَابِ مُقَدِّمًا وَأَتَى فَذْلَكَ إِذَا أَتَيْتَ مُؤَخَّرًا =

ثم اندفع القاضي صلاح الدين في ذكر شيء من أحواله وكراماته وأخباره ، فإنه كان يُحِبُّه ، وله به خصوصية (١) .

== قال الواحدى : « يقول : جمع لنا الفضلاء في الزمن ومضوا متتابعين . يتسمين عليك في الوجود ، فلما أثبت بعدكم كان فيك من الفضائل ما كان فيهم ، مثل الحساب يذكر تفاصيله أولاً ، ثم يميل على تلك التفاصيل ، فيكتب في مؤخر الحساب : فذلك كذا وكذا . فيجمع في الجمل ما ذكر في التفصيل » . ديوان المتنبي بشرح الواحدى ٧٣٩

(١) حكى المصنف ، بعد كلام الصفدى هذا ، في : ت [وهى ترجمة تقي الدين السبكي التى أشرنا إليها في صدر الترجمة] ما ذكره ابن حبيب ، عن والده ، وقد رأينا من الخير أن ننقل هذه الزيادة . قال رحمه الله :

« وذكره الأديبُ الفاضل بدر الدين الحسن بن محمد بن حبيب ، في كتاب وضعه ، يختص بمناقبه ، سماه : « إعلام الأعلام بأحوال شيخ الإسلام الشيخ الإمام » ، قال :

هو الشيخ الإمام ، المحدث عن خير الأنام ، الراسخ في العلم ، المتلئع بمروط التقوى والحلم ، الحاكم النادل المجادل ، الصانع بالحق ، الصادق فيما جَلَّ ودَقَّ ، الصائل في حومة الرُوع والأصول ، المجتلى في حلبة العقول والمنقول ، الحكيم الحاذق ، المنطقي النائق ، البليغ البارع ، الناسك الخاشع ، الورع الزاهد ، البارز العابد ، العالم العامل ، الشميل الشامل ، الفوث الكامل ، الفيت الهامل .

علامة العلماء والبحر الذى لا ينهى ولكل بحر ساحل

نعم هو علامة الزمان ، والبحر السامى على سميته بالمذوبة والأمان .

شيخ الإسلام ، قطب فلك الأئمة الأعلام ، رئيس الأصحاب ، حليف المحراب ، نسيج وحده ، مؤجب الوفاء بوعدِهِ ، كنز النورى ، معدن القراءة والقرى .
علم التفسير ، تحرير ذوى التحرير ، قدوة النخلة ، رى ظمأ الرواة ، جهنم الأحاديث ، زيد علم الوارث ، رُحاة الأدب ، ترجمان لغة العرب ، أستاذ أهل الجدل والخلاف ، ملاذ طالب العدل والإنصاف ، لسان أرباب الكلام ، مُحقق القضايا والأحكام .

ملك العلوم وقد تسمى قاضياً لقضاء حقِّ عُنَانِهِ بجِيانِهِ =

= حَبْرُ الْأُمَّةِ ، كَشَفَ غَامِ الْمَعْمَةِ ، نَاصِرُ السُّنَّةِ ، مَانِحُ الْمِنَّةِ ، مُشَفِّعُ أَسْمَاعِ الْحُفَظِ ، مُثَقِّفُ أَوْدِ الدِّمَائِ وَالْأَلْفَافِ ، عَيْنُ الْأَعْيَانِ ، مَالِكُ زِمَامِ الْبَيَانِ ، مَهَيِّعُ الرِّغَابِ ، مَنبِيعُ النِّرَابِ ، لُجَّةُ الْمَوَاهِبِ ، حُجَّةُ الْمَذَاهِبِ ، مَفْتَى الْفِرَاقِ ، مُفْنِي لَيْلِ التَّهَجُّدِ بِالْأَرْقِ ، سَيْفُ النَّظَرِ ، فَصْلُ النَّصْرِ وَالظَّفَرِ ، طَيِّبُ عِلَلِ الْمَسَائِلِ ، أَقْلِيدِسُ الْبَرَاهِينِ وَالْدَّلَائِلِ ، عُمْدَةُ الْمُتَقَدِّينِ ، بَقِيَّةُ الْمُجْتَهِدِينَ ، حَاسِرُ نِقَابِ الْإِشْكَالِ عَنْ كُلِّ وَجْهِ فِي الْمَذْهَبِ مُذْهَبٌ حَتَّى ، بَابُ مَدِينَةِ الْعِلْمِ فِي مِصْرِهِ ، بَلْ فِي عَصْرِهِ ، كَيْفَ لَا وَهُوَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ .

إِنَّ الْإِمَامَ عَالِمًا لَا نِظِيرَ لَهُ فِي الْعِلْمِ وَالْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ وَاللِّسَنِ
يَا طَالِبَاقَائِلِ الْحُسْنَى وَمُعْتَمِدَ الْإِحْسَانِ مِنْ بَعْدِهَا قُلْ يَا أَبَا الْحَسَنِ
كَانَ قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ ، جَزِيلَ الْوَرَعِ ، قَلِيلَ الرَّيِّ وَالشُّبُعِ ، يَكْتَفِي بِالْمَلْفَةِ مِنَ الطَّعَامِ ، وَيَقْنَعُ بِالنُّفْثَةِ مِنَ الْمَوْرَدِ الْمَذْبُوحِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَثِيرَ الزَّحَامِ .

مُسْتَعِينًا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ، مُتَقَرِّبًا بِحُسْنِ الْعَمَلِ إِلَى مَنْ خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ .
مُتَنَزِّهًا فِي رِيَاضِ الْأَذْكَارِ ، مُتَمَرِّدًا عَلَى التَّسْبِيحِ بِالْعَمِشِيِّ وَالْإِبْرَكَارِ ، مُرَاقِبًا مَنْ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ، سَالِكًا فِي نُصْرَةِ الْحَقِّ سَبِيلَ آبَائِهِ الْأَنْصَارِ ، مُسْتَرْفِقًا بِجُودِهِ أَجْيَادَ الْأَحْرَارِ ، مُقْتَنِيًا آثَارَ الْأَتْقِيَاءِ وَالْأَبْرَارِ ، مُوَاضِعًا عَلَى تِلَاوَةِ كِتَابِ اللَّهِ آثَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ ، صَابِرًا عِنْدَازْدِحَامِ الْأَخْطَارِ ، صَادِقًا فِي تَقْلِ الْأَخْبَارِ عَنِ الْأَحْبَارِ ، مُقْتَدِيًا بِالْقَاتِنِينَ وَالْمُنْفَقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ .

يَقْنُتُ لِلَّهِ وَيُسْنِدِي النَّدَى فَهُوَ عَلَى الْحَالِينَ زَيْمُ الْوَلِيِّ

وَكُنْتَ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَيْنِ ، وَيَأْسَدُاءُ الْعُرُوفِ مَعْرُوفَتَيْنِ .
يُعْطَى عَطَاءً مَنْ لَا يَخْشَى الْفَقْرَ ، وَيَأْتَمُّ بَيْنَ فِي أُذُنَيْهِ عَنْ سَمَاعِ الْعَذْلِ فِي الْبَدَلِ وَقَرِّ -
سَارَ وَسَادَ ، وَأَجَرَ وَأَحَادَ ، وَأَفَاضَ وَأَفَادَ ، وَمَا حَالَ عَنِ الْمَكَارِمِ وَلَا حَادَ ، وَمَنْعَ رَاجِي نَوَالِهِ مَا لَمْ يَخْطُرْ بِنَالِهِ ، وَلَوْ اسْتَزَادَهُ لَزَادَ ، وَأَرْضَى الْعُنَاةَ بِالْجُودِ ، فَمَنْ قَائِلٌ : هُوَ عَلَى الرِّضَا ، وَمَنْ قَائِلٌ : هُوَ الْجَوَادُ .

بِإِلَهِ وَقُورًا لَا تُقَرَّعُ لَهُ الْعَصَا ، مُنْجِدًا لَا تُطْرَقُ لَدَيْهِ الْحَصَا .

= فَمَهْمًا مَا أَجْزَلَ نَوَلُهُ وَأَطْوَلَ قَنَاتَهُ ، حَلِيمًا مَا أَقْصَدَ هَدْيَهُ وَأَبْعَدَ أُنَاتَهُ .
بَعْرًا لَا تَفْنَى دُرُّهُ ، حَبْرًا لَا تَقْأَسُ إِلَّا بِأَنْوَابِ أَهْلِ الثَّوَابِ حَبْرُهُ .
جَامِعًا مَا تَفَرَّقَ مِنَ الْعُلُومِ وَالْعُلُومِ ، طَالِمًا مِنْ أَتَقَى أَقْوَامٍ بِهِمْ يَهْتَدِي مَنْ يَهْتَدِي ، لَأَنَّهُمْ
كَالنَّجُومِ ، وَإِنْ شَمْتُ أَيُّهَا الرَّجُلُ فَقَمِ وَقُل :

بُدُورُ إِذَا اللَّهُ نِيَا دَجَّتْ أَصْرَقَتْ بِهِمْ وَإِنْ أَجْدَيْتُ يَوْمًا فَأَبْدِيهِمُ الْقَطَارُ
يَقُولُ لِلنَّاسِ حُسْنًا ، وَيُنْزِلُ عَلَيْهِمْ مِنْ صَوْبِ صَوَابِهِ مُرْنَا .
وَيُنْكَرُ عَلَى الْمَفْرَطِينَ مِنْهُمْ وَالْمُفْرَطِينَ ، وَإِنْ حَكَمَ بَيْنَهُمْ حَكَمَ بِالْقِسْطِ لَعَلَّهِ أَنْ اللَّهُ يَحِبُّ
الْمُقْسِطِينَ . يَقُومُ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ، وَيُفْنِي عُمَرَ الدَّجَى تَسْبِيحًا وَرَتِيلًا .
وَيُرْسِلُ سَحَابَ دَمْعِهِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ مِدَادًا ، وَلَا يَكْتَحِلُ بِعَيْلِ النَّوْمِ لِيَلْحَقَ بِالْقَوْمِ
إِلَّا غِرَارًا .

لَا يَنْظُرُ إِلَى الدُّنْيَا وَنُضْرَتِهَا ، وَلَا يَكْتَرِثُ بِزُهْرِهَا وَزَهْرَتِهَا ، وَلَا يَضُرُّ بِزُخْرَفِهَا ،
وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَى طُرْفِهَا وَمَطَارِفِهَا ، وَلَا يَطْمَعُ فِي دِرْهَمِهَا ، وَدِينَارِهَا ، وَلَا يَطْمَحُ إِلَى أَوْطَانِهَا
وَأَوْطَارِهَا ، وَلَا يَتَأَثَّرُ بِظُهُورِ عَجَائِبِهَا ، وَلَا يَتَكَبَّرُ بِمَا بَاطَرَهُ مِنْ جَلِيلِ مَنَاصِبِهَا ، وَلَا يَشْرَبُ
إِلَى مَلَاذَها وَمَلَابِسِهَا ، وَلَا يَتَجَمَّلُ بِزِينَةِ أَهْلِهَا ، عَلَى أَنَّهُ رَأْسُ رُؤُسَائِهَا وَأَرْبَابُ طَائِلِهَا ،
لَا تَخْطُبُ الدُّنْيَا الَّتِي غَارَتْهَا مَا تَنْقُضِي وَأَسِيرُهَا لَا يُفْتَدَى
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُمَا دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكْتَ فِي يَوْمِهَا أَبْكْتَ غَدًا^(١)

جَنَّةُ بَرَكَاتِهِ دَانِيَةُ الْقُطُوفِ ، وَصَالِحُ دَعْوَاتِهِ بِكَعْبَةِ الْقَبُولِ يَطُوفُ .
وَبِهِمْ اِبْتِهَالُهُ مَوْصُوفٌ بِالْإِصَابَةِ ، وَمَضْمُونُ سَوَالِهِ مَقْرُونٌ بِالْإِجَابَةِ .
مَا عَانَدَهُ حَاسِدٌ إِلَّا سَلَبَ وَأَخَذَ ، وَلَا نَابَذَهُ حَاقِدٌ إِلَّا لُسِبَ وَبَالَعَاءُ نُيِّدَ .
وَلَا سَامَهُ بَشَرٌ بَشَرًا إِلَّا وَعُوضَ عَنِ الْيَسِيرِ بِالْعَسِيرِ ، وَلَا شَامَهُ أَحَدٌ بِعَيْنِ عَيْبٍ إِلَّا
وَاقْتَابَ بِصَرِّهِ خَاسِتًا وَهُوَ حَاصِرٌ .

= نِظَامُ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ بِهِ مَحْفُوظٌ ، وَمَجْلِسُ الْحَكَمِ الْعَزِيزِ بِنِظَارِهِ مَلْحُوظٌ .

= وأمرُ المشكلات والنوامض به منوط ، ولسان قله المذهب في الأمة وفتاويها مبسوط :
إليه يرجع فقهاء الأقطار فيما التبس واستعجم ، وعليه يعتمد علماء الأمصار فيما اشتبه واستلبهم .
فلو عاصر الصدر الأول لاعترفوا بمعرف كليه الطيب ، أوداه إمامه الشافعي لقال فرحاً
به : يا مُزني ما هذا العُزْن الصَّيب ؟

ولو جازى بأقلامه السهام لتوارت من كنانتها بالحُجُب ، أو بارى بكتب أحكامه
السيوف لقات : ما السيف أصدق أنباء من الكتب .

قاضي يمدُّ من الملوك عزيمَةً وعطيَةً ومن الأئمة عُصراً
لله نسبه الذي شرف به العناصر ، وعقدت كف الثريا على معاهد تيجانه بالخصائص ،
ورجع النجم وهو عن إدراك عمله القاضي قاصر ، وأبدت أنصاره بقوة من لم يؤيد بها
فاله من قوة ولا ناصر .

وحبذا بيته الماهول بأهله الخزرج ، الفلول عزم من عاج عن باب الرعب وعرج ،
المخير الذي لا يحتاج مع سكاكته مصاصيح الظلم إلى ما يُسرج ، المجير الذي إذا أمه من ضاق
ذرعاً بنازلته فرجت وكان يظفها لا تُفرج .

بيت أعز الله أنصاره واختار منهم كل كلف كريم
وقدر الفضل جميعاً لهم ذلك تقدير العزيز العليم
كم له من فتاوي طارت بأجنحة الأوراق في الآفاق ، وتصانيف حارت في جمع فرائدها
أحداق الحُداق .

و تقرير قواعد أقر العلماء بتفضيله حيث بهرهم حسنه ، وترجيح في الذهب لا يبارى
ذهبه المصري ، ولا يوجد وزنه .

وأياي ظلماً على الطالبين ممدود ، وفوائد تدرج على التقاطها الوفود .
ومنزل قرى لولا خليفته خلا من بعده وأقفر ، ونادى ندى لوعاينته البرامكة لنقص
به الفضل ، ونضب جعفر .

وعمل صالح تفتح له من السماء الأبواب ، وأدعية مُتقبلة ليس بينها وبين الإجابة حجاب . =

== وَمَنَاقِبَ تُخَسِّرُ نُقُبَهَا عَنِ الْوُجُوهِ الْحَسَنَةِ ، وَشِمَمٍ يَنْقُلُهَا عَنِ الصَّحَابَةِ أَصُولَ شَجَرَتِهِ ،
وَعَنْ فُرُوعِهَا التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ .

وَمَعَالٍ إِذَا ادَّعَاهَا سَوَاءٌ لَزِمَتْهُ جِنَايَةُ الشُّرَاقِ^(١)

وَكَمْ أَحْيَى مَيِّتَ مَنَاجٍ وَشَرَعَهُ ، وَأَمَاتَ ذِكْرَ ضَلَالَةٍ وَبَدَعَهُ .

وَأَقَامَ لِلشَّرْعِ حُجَّةً قَاطِعَةً ، وَأَظْهَرَ لِلْعِلْمِ وَالْعَمَلِ بُرْهَانًا أَنْوَارُهُ سَاطِعَةً .

وَأَخْمَدَ بَدْرَ سُحُبِهِ عَنْ دِيَارِ مِصْرَ لَهَبِ الْحُرْقَةِ ، وَسَاقَ بِهَدَاهِ هَدْيَ الْبَرَكَةِ إِلَى الشَّامِ
حِينَ شَامَ بَرَقَهُ .

مُنْتَصِبًا لِأَحْكَامِهِ بِذُرِّ حِكْمَتِهَا ، وَعُلُومِهِ بِنُشْرِ عِلْمَتِهَا ، وَحَقٌّ يُبْدِي حَقَائِقَهُ ، وَبَحْثٌ
يُمَلِّئُ دَرَجَتَهُ ، وَيُجَلِّئُ دَقَائِقَهُ ، وَطَرِيقَةُ سَلَفٍ يَسِيرُ فِي جَادَتِهَا ، وَشِبْهَةٌ مُنْكَرَةٍ يَجْتَهِدُ
فِي حَسْمِ مَادَّتِهَا .

بِعَزِيمَةٍ صَادِقَةٍ ، وَعِفَّةٍ رَايَاتُهَا بِالتَّوَرُّعِ وَالتَّرَفُّعِ خَافِقَةٍ ، وَهِمَّةٍ تَقَوُّيَّةٍ ، وَسِيرَةٍ تُضَاهِي
سِيرَةَ الْعَمَرِينَ عُلَوِيَّةٍ ، وَأَخْلَاقٍ يَرَوِي النِّسِمُ أَحَادِيثَ لُطْفِهَا ، وَآدَابٍ حَسْبُ الْحَبِيبِ
النَّسِيبِ ، وَالْأَدِيبِ الْأَرِيبِ أَنْ يَتَحَلَّى بِوَضْعِهَا .

وَعَدْلٍ أَبَاحَ الشَّاءَ أَثْلَةَ الْفَلَا تُلْسُ كُلَّهَا وَالذُّبَابُ رِعَاهُ

وَفَضْلٍ حَبَّاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِهِ وَلِلَّهِ وَضَعُ الْفَضْلِ حَيْثُ يَشَاءُ

وَبِالْجُلَّةِ فَتَفْصِيلُ أَحْوَالِهِ بِعِيدِ الْمَرَامِ ، وَشَرْحُ أَنْبَاءِهِ بِعَجْزٍ عَنْ إِعْرَاضِهِ السُّنُّ الْأَقْلَامِ ،
وَمَا فِي النَّفْسِ مِنْهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُحْصَرَ ، وَاخْتِصَارُ الْقَوْلِ أَوَّلَى وَأَجْدَدُ .

وَمَا أَنَا فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَنْ أَهْدَى إِلَى صُبْحٍ شَهَابًا

وَاللَّهُ تَعَالَى يُحَيِّئُهُ رَوْضَ رِضْوَانِهِ ، وَيُثَمِّنُهُ بِالذَّائِنِ مِنْ جَنَى جَنَانِهِ .

هَذَا كَلَامُ ابْنِ حَبِيبٍ ، وَقَدْ حَدَّثَنَا بِهِ مِنْ لَفْظِهِ . ثُمَّ أَدْفَعَ بَعْدَهُ فِي ذِكْرِ أَحْوَالِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ .

هَذَا مَا أُرَدْتُ حِكَايَتَهُ مِنْ كَلَامٍ مَنْ تَرَجَّمَهُ .

(١) الْبَيْتُ لِأَبِي الْغَيْثِ الْمَتْنِيِّ . وَارْوَايَةُ فِي دِيْوَانِهِ ٣٦٨/٢ :

وَمَعَالٍ إِذَا ادَّعَاهَا سَوَاءٌ لَزِمَتْهُ خِيَانَةُ السُّرَاقِ

رَحَلَ^(١) الْوَالِدُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى الشَّامِ ، فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ ، فِي سَنَةِ سِتٍّ^(٢) وَسَبْعِمِائَةٍ ،
وَنَاطَرَ بِهَا ، وَأَقْرَأَ^(٣) لَهُ عُلَمَاؤُهَا^(٤) ، وَعَادَ إِلَى الْقَاهِرَةِ ، فِي سَنَةِ سَبْعٍ ، مُسْتَوِطِنًا مُقْبِلًا عَلَى
التَّصْنِيفِ وَالْفَتْيَا ، وَشَغَلَ الطَّلِبَةَ ، وَتَخَرَّجَ بِهِ فُضَلَاءَ الْعَصْرِ .

(١) الَّذِي فِي : ت : « رَحَلَ الْوَالِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ ، سَنَةَ أَرْبَعٍ
وَسَبْعِمِائَةٍ ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى الشَّامِ . . . » .

(٢) فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى : « سَبْعٍ » .

(٣) فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى : « وَأَقْرَأَ لَهُ عُلَمَاؤُهَا بِالْفَضْلِ الْغَزِيرِ ، وَالْقُوَّةِ فِي الْمُنَاطَرَةِ ، وَأَذْنَتْ لَهُ ،
وَتَضَاءَلَتْ كِبَرَاؤُهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَبَسَمَحَ بِالْقُدْسِ وَالْحَلِيلِ وَغَرَّةً » .

(٤) بِهَذَا فِي : ت :

« وَحَضَرَ دُرُوسَ أَكْثَرِهِمْ ، فَحَضَرَ دُرُوسَ قَاضِي الْقَضَاةِ نَجْمِ الدِّينِ ابْنِ صَصْرَى ،
وَنَاطَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ الشَّيْخَ صَدَرَ الدِّينِ ابْنَ الْوَكِيلِ .

وَحَضَرَ دُرُسَ الشَّيْخِ كَمَالِ الدِّينِ ابْنِ الرَّمْلَكَانِيِّ ، بِالشَّامِيَّةِ الْبَرَانِيَّةِ ، وَنَاطَرَهُ ، وَطَالَ
بِهِمَا الْمَجَاسُ حَتَّى كَادَتْ الشَّمْسُ تَزُولُ ، وَالْفُضَلَاءُ وَابْنُ الرَّمْلَكَانِيِّ يَقُولُ : سَبَكْنَا السُّبُكُ
الْيَوْمَ .

وَحَضَرَ دُرُسَ الشَّيْخِ صَدَرَ الدِّينِ ابْنَ الْمُرَحَّلِ ، فِي الشَّامِيَّةِ الْجَوَانِيَّةِ ، وَنَاطَرَهُ .
وَحَضَرَ عِنْدَ الشَّيْخِ صَفِيَّ الدِّينِ الْهِنْدِيُّ ، فَأَعْظَمَهُ الْهِنْدِيُّ وَأَجَلَّهُ ، وَأَخْرَجَ لَهُ بَعْضُ
« النِّهَايَةِ » الَّتِي صَنَّفَهَا ، عَرْضَهَا عَلَيْهِ .

وَكَانَ فِكْرُ الشَّيْخِ الْإِمَامِ تِلْكَ الْآيَاتِ مَقْصُورًا عَلَى السَّمَاعِ ، وَالْاجْتِمَاعِ بِالْمُحَدِّثِينَ ، فَحَصَلَ
مِنْ سَمَاعِ الْكُتُبِ وَالْأَجْزَاءِ ، وَاسْتِيعَابِ النَّهَارِ فِي الْقِرَاءَةِ وَالسَّمَاعِ ، وَاللِّسْلِ يَكْتُبُ الطَّبَاقَ
وَالْأَثْبَاتَ ، مَا لَمْ يَحْصُلْ لغيرِهِ فِي مِثْلِ تِلْكَ الْمُدَّةِ ، وَتُحْكِي عَنْهُ عَجَائِبُ فِي هَذَا الْمَعْنَى .

وَقَدْ طَلَبَ مِنْهُ مَرَّةً شَيْخُنَا الْحَافِظُ الْمِزِّيُّ ، « ثَبَّتَ » الشَّيْخَ الْإِمَامَ ، الَّذِي كَتَبَهُ فِي دِمَشْقَ
لِمُسَوِّعَاتِهِ ، طَلَبَهُ مِنْهُ سَنَةً إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، فَجِئْتُ إِلَى الشَّيْخِ الْإِمَامِ أَخَذْتَهُ مِنْهُ
وَسَلَّمْتُهُ لِلْحَافِظِ الْمِزِّيِّ ، فَكُثَّ عَنْهُ أَيْامًا ، ثُمَّ أَعَادَهُ وَقَالَ : حَصَلْتُ مِنْهُ فَوَائِدَ جَمَّةً » .

ثم حجَّ في سنة ستِّ عشرة، وزار قبرَ المصطفى، صلى الله عليه وسلم، ثم عاد^(١) وألقى عصا السفر واستقرَّ، والفتاوى تردُّ عليه من أقطار الأرض، وتردُّ إليه بعضاً على بعض.

وانتهت إليه رئاسة المذهب بمصر، فما طافت على نظيره^(٢)، وإن سقاها النيل ورواها، ولا اشتامت على مثله أباطحها ورُباها، ولا فخرت إلا^(٣) به حتى لقد لعبت بأعطافِ البان مهاب صباها.

وفي هذه المدة ردَّ على الشيخ أبي العباس ابن تيمية، في مسائل الطلاق والرياسة، وألف غالب مؤلفاته المشهورة، كال تفسير، وتكملة شرح المذهب، وشرح المنهاج للتووي، وغير ذلك، من مبسوط ومختصر.

وطار اسمه، فلأ الأقطار، وحلَّق على الدنيا، ولم^(٤) يكتفِ بمصر من الأمصار، شهرةً بعدت أطرافاً، وعمدت إلى الربع العاشر من جانبه، تحاويل عليه إشرافاً^(٥).

(١) ق ت :

« ثم عاد وقد صار فرد الإقليم وعالمه، لا يختلف اثنان في أنه لا نظير له فيه، وألقى عصا السفر . . . »

(٢) في المطبوعة : « لما طافت على نظره ». والتصحيح من : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى .

(٣) في المطبوعة : « فخرت به ». وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى .

(٤) في : ت : « فلم » .

(٥) بعد هذا في : ت :

« وقد عرفناك أنه تفرَّد في الإقليم، وصار المشار إليه بالعلوم كلها، الملحوظ بهين التحقيق، من سنة ست عشرة التي مات فيها الشيخ صدر الدين ابن الوكيل، قريته، واستمرَّ إلى وفاة الشيخين تقي الدين ابن تيمية، وكمال الدين ابن الزمكاني، فلما توفيا تفرَّد في العصر بأجمعه، ولا أعلم غيره مكث سبعا وعشرين سنة لا يختلف اثنان في أنه أعلم أهل الأرض على الإطلاق في كلِّ علم، فإنه مكث من سنة تسع وعشرين، إلى سنة ست وخمسين، وفيها مات عالم الأرض بالإجماع، وتمادى أمره في القاهرة . . . »

وتمادى الأمر إلى سنة تسع وثلاثين وسبعائة ، في تاسع عشر جُمادى الآخرة منها ، وكان قد تهيأً لملزمة بيته ، وذلك أنه كان من عادته ، من حين يُهولُ شهرُ رَجَب ، لا يخرج من بيته حتى ينسلخَ شهرُ رمضان ، إلا لصلاة الجمعة ، فطلبه السلطانُ الملك الناصرُ محمد ابن قلاوون ، رحمه الله ، وذكر له أن قضاء الشام قد شغَرَ ب وفاة جلال الدين القُرَويْنِي ، وأرادَه على ولايته ، فأبى ، فزال السلطان إلى أن أُلزِمَه بذلك ، بعد مُمانمة طويلة ، في مجلس مُتَمادٍ يطولُ شرحُه ، فقِيلَ الولاية ، يالها غَاطَةً ، أف لها ، وورطةً لبيتِه صَمَم ولا فمَلَمها .

فقدِمَ دمشق ، وسار على ما يَأْمُرُ به من قَدَمٍ ، ما نرى القاضي بَكَاراً زاد^(١) عليه إلا بتبكيه ، ومجيئه في أوّل الزمان ، وهذا جاء في آخره^(٢) مُصمماً في الحق ، لا تأخذ فيه لومة لائم ، صادقاً بالشرع ، لا يَبْأبُ^(٣) بطش الظالم^(٤) ، غَيْرَ مُتَفَتٍ إلى شَفِيع ، ولا مُكْتَرِثٍ بذى^(٥) قَدَرٍ رَفِيع :

حَتَّى يَقُولَ لِسَانُ الْحَالِ يُبَشِّدُهُ يَأْتِبْتُ ، لِلَّهِ هَذَا الصَّبْرُ وَالْجَلَدُ
الْمُسْلِمُونَ بِخَيْرٍ مَا بَتَيْتَ لَهُمْ وَلَيْسَ بِمَذْكَ خَيْرٌ حِينَ تُفْتَقَدُ
وَرُبَّمَا خَاطَبْتَهُ الْمُلُوكُ ، وَهُوَ لَا يَسْمَعُ لَهُمْ كَلَامًا ، وَلَا يَرُدُّ عَلَيْهِمْ جَوَابًا :

(١) في المطبوعة : « من قدم ماثر القاضي بكار ما زاد » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى . والقاضي بكار : هو بكار بن قتيبة الثقفي ، ولي قضاء مصر ، زمان التوكل العباسي ، سنة ٢٤٦ ، وكان حسن السيرة محمود الطريقة ، وكان أحمد بن طولون يعظمه ويحمله ، وله معه وقائع مذكورة . راجع الولاية والقضاء ، للسكندى ٤٧٧ ، ٤٠٥ ، وفيات الأعيان ٢٨٧/١ .

(٢) في المطبوعة : « آخره » . وصحاحه من : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى .

(٣) في الطبقات الوسطى : « يخاف » .

(٤) في المطبوعة : « ظالم » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى .

(٥) في أصول الطبقات الكبرى : « إلى ذى » . وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى . وكانت في : ت :

« إلى ذى » ثم ضرب عليها ، وكتب فوقها : « بنى » . وهذا الفعل يمدى باللام والباء ، فيقال : ما أكرث له ، وما أكرث به : أى ما أبالي به . اللسان (ك ر ث) .

بَدَعَ الْجَوَابَ فَلَا يُرَاجِعُ هَيْبَةً وَالسَّائِلُونَ نَوَاسِ الْأَذْقَانِ^(١)
أَدَبُ الْوَقَارِ وَعِزُّ سُلْطَانِ الثَّقَى فَهُوَ الْعَزِيزُ وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانِ

وجلس للتحدث بالكلاسة، فقرأ عليه الحافظ تقي الدين أبو الفتح محمد بن عبد اللطيف^(٢)
السُّبُكِيُّ، جميع «مُتَجَمِّهِ» الذي خرَّجه له الحافظ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبيك
الحُصَامِيُّ الدِّمِيَّاطِيُّ، رحمه الله، وسمعه^(٣) عليه خلائق، منهم الحافظ الكبير، أبو الحجاج
يوسف بن الزَّكِيَّ المِزِّي، والحافظ الكبير أبو عبد الله محمد بن أحمد الدَّهَبِيُّ.
وقد تولى يده مشق، مع القضاء خطابة الجامع^(٤) الأموي، وبأمرها مدة لطيفة،
وأشدني شيخنا الدَّهَبِيُّ لنفسه، إذ ذاك :

لَيْتَنِي الْمُنْبَرُ الْأُمَوِيُّ لَمَّا عَلَاهُ الْحَاكِمُ الْبَحْرُ الثَّقِيُّ^(٥)
شِوْخُ الْمَصْرِ أَحْقَطَهُمْ جَمِيعًا وَأَخْطَبَهُمْ وَأَقْضَاهُمْ عَلَيَّ

وَوَلِي بَعْدَ وَفَاةِ الْحَافِظِ الْمِزِّي، مَشِيخَةً دَارِ الْحَدِيثِ الْأَشْرَفِيَّةِ، فلذی نَرَاهُ أَنَّهُ
مَادَخَلَهَا أَعْلَمُ مِنْهُ، وَلَا أَحْفَظُ مِنَ الْمِزِّي، وَلَا أَوْزَعُ مِنَ النَّوَوِيِّ وَابْنِ الصَّلَاحِ.
وقال لي شيخنا الدَّهَبِيُّ، حِينَ وَلِيَ الْخِطَابَةَ: إِنَّهُ مَاصِدُّ هَذَا الْمُنْبَرِ بَعْدَ ابْنِ عَبْدِ السَّلَامِ
أَعْظَمُ مِنْهُ.

(١) البیتان فی العقد الفريد ٢٢١/٢، لعبد الله بن المبارك، فی الإمام مالک بن أنس رضی الله
عنه. وجاء من غیر نسبة فی عیون الأخبار ٢٩٤/١، ١٣٦/٢، وإن ذکر ابن قتیبہ أنها قیلا فی
الإمام مالک بن أنس. وكذلك وردا من غیر نسبة فی ترجمة الإمام مالک من الديباج المذهب ٢٤. ويتبع
خلاف یسیر فی رواية البیہن بین هذه الكتب.

(٢) فی الطبوعة: «الحافظ أبو الفتح عبد اللطیف البکی». وأثبتنا الصواب من: ج، ک، ت،
والتبقيات الوسطی، وما تقدم فی ١٦٧/٩

(٣) فی الطبوعة: «وسمعه». وصحناه من: ج، ک، ت، والتبقيات الوسطی.

(٤) أورد القلشندي نسخة التوقيع بالخطابة هذه، لتقي الدين البکی. فی صبح الأعشى ٧٣/١٢،
٧٤، كذلك أورد نسخة التوقيع بتدريس البکی، بالمدرسة السرورية بدمشق، من إنشاء صلاح الدين
الصفدي. الجزء نفسه ٣٤٩، ٣٥٠.

(٥) فی الطبقيات الوسطی: «البر الثقی».

ثم وَلَّى تَدْرِيسَ الشَّامِيَّةِ الْبَرَّانِيَّةِ، عِنْدَ شُغُورِهَا بِمَوْتِ الشَّيْخِ شَمْسِ الدِّينِ ابْنِ النَّقِيبِ،
فَاحْلَ (١) مَقَرِّهَا، وَاقْتَعَدَ نُمُورَهَا (٢) أَعْلَمُ مِنْهُ، كَلِمَةً لَاسْتِثْنَاءَ فِيهَا، كَذَا يَكُونُ مَنْ يَتَوَلَّى
النَّاصِبَ، وَبِمِثْلِ هَذَا تُنَاطُ الرَّاكِبُ.

ذِكْرُ شَيْءٍ مِنَ الرَّوَايَةِ عَنْهُ

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، مُنَاوَلَةً مَقْرُونَةً بِالْإِجَازَةِ الْخَاصَّةِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ
ابْنُ عَبْدِ الْكَافِي الْحَافِظُ، بِكَفْرِ بَطْنًا (٣)، بِهَرَاتِي، أَخْبَرَنَا (٤) بِحَسْبِي بْنِ أَحْمَدَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ
ابْنُ عِمَادٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ رِفَاعَةَ، أَخْبَرَنَا الْخَلَمِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرِو، أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ (٥)
ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ، حَدَّثَنَا سَعْدَانُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي الْأَوْزَرِ (٦)،
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُصَلِّي حَافِيًا وَنَاعِلًا وَقَائِمًا وَقَاعِدًا،
وَيَنْفَتِلُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ».

قَالَ لَنَا شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الذَّهَبِيُّ الْحَافِظُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ
صَالِحُ الْإِسْنَادِ، وَاسْمُ أَبِي الْأَوْزَرِ (٦): زِيَادُ الْحَارِثِيُّ [كُوفِي] (٧) سَمَاءَ يَحْيَى
ابْنِ مَعِينٍ.

(١) فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى: «حَكَ» بِكَافٍ مَبْشُورَةٍ، وَاضِحَةٌ جَدًّا.

(٢) فِي الطَّبَوَعَةِ: «بِمَشْرِقِهَا». وَالصَّحِيحُ مِنْ: ج، ك، ت، وَالطَّبَقَاتُ الْوَسْطَى. وَالتَّمْرِقَةُ:
الْوَسَادَةُ الصَّغِيرَةُ، يَتَكَأُ عَلَيْهَا، وَالظَّنْفَةُ الَّتِي تَكُونُ فَوْقَ رِجْلِ الْبَعِيرِ.

(٣) كَفَرُ بَطْنًا، يَفْتَحُ الْبَاءُ الْمُوَحَّدَةُ وَتَكُونُ الظَّاءُ الْمُهْمَلَةُ، ثُمَّ نُونٌ: مِنْ قَرْيَةٍ غَوُظَةٍ بِدِمَشْقٍ.

مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢٨٦/٤

(٤) فِي: ت: «قَالَ أَخْبَرَنَا».

(٥) فِي الطَّبَوَعَةِ: «أَبُو سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ». وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ: ج، ك، ت.
وَأَبُو سَعِيدٍ: هُوَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، الْمُرُوفُ بِابْنِ الْأَعْرَابِيِّ الْحَافِظِ، وَهُوَ غَيْرُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ
الْأَنْوَى. انْظُرْ طَبَقَاتُ الْحَافِظِ، لِلْإِسْوَطِيِّ ٣٥٢، وَتَكَرَّرَ كَثِيرًا فِي الْجُزْأَيْنِ الثَّانِي وَالثَّلَاثِ مِنَ الطَّبَقَاتِ،
رَاجِعْ فِيهِمَا.

(٦) فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ ٣/٣٩١: «أَبُو الْأَدْبَرِ».

(٧) لَمْ يَرِدْ فِي: ت.

أخبرنا أبي تميمه الله برحمته ، أخبرنا أقمسيان^(١) بن مَحْفُوط ، بقراءتي ، أخبرنا قابِمازُ
ابن عبد الله ، أخبرنا السَّلفيُّ ، أخبرنا الخانِصاريُّ^(٢) ، بجرِّبَازَقان ، أخبرنا أبو ظاهر
عبد الرَّحيم ، أخبرنا ابن حَيَّان^(٣) ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ زَكْرِيَّا ، حَدَّثَنَا مُخْرِزُ ،
حَدَّثَنَا الْمُتَنَكِّدِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُتَنَكِّدِرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنْ أَبِي يُرِيدُ أَنْ يَأْخُذَ مَالِي ، قَالَ : « أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَيِّكَ » .
قال لنا شيخ الإسلام الوالد ، رضى الله عنه^(٤) : رواه ابنُ مَاجَةَ^(٥) ، عن هشام بن عمار ،
عن عيسى بن يونس ، عن يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق ، عن محمد بن الْمُتَنَكِّدِرِ ،
عن جابر ، وهو إسنادٌ جيِّدٌ .

والمُتَنَكِّدِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، الذي وقع في روايتنا هذه ، غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْعِبَادَةُ ، فَقَطَعَتْهُ
عَنِ الْحِفْظِ .

ومُخْرِزُ الرَّاوي عنه ، هو ابن سَكَمَةَ ، روى عنه ابن مَاجَةَ ، وذَكَرَهُ ابنُ حَيَّانَ فِي
« الثَّقَاتِ » .

• وهذا الحديثُ مُتَأَوَّلٌ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ ، وَيَدُلُّ لَهُ أَمْرَانِ : أَحَدُهُمَا ، قَوْلُهُ « أَنْتَ »
وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْحُرَّ لَا يُمْلِكُ .

والثَّانِي : قَوْلُهُ : « وَمَالُكَ » وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْمَالَ لَا يَكُونُ فِي الْوَقْتِ الْوَاحِدِ نَائِلَيْنِ ،

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « كَاب » . وَالاسْمُ غَيْرُ وَاضِحٍ فِي : ج ، ك ، وَلَكِنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى هَذَا الَّذِي
أَثْبَتْنَاهُ مِنْ : ت ، وَلَمْ نَجِدْ لَهُ تَرْجِمَةً .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْخَانِصَارِيُّ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، ت . وَلَمْ نَعْرِفْهُ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « حَيَّان » . بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ، وَأَثْبَتْنَاهُ بِالْبَاءِ الْمُتَّحِيَةِ مِنْ : ج ، ك ، ت .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « رَحِمَهُ اللَّهُ » . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ك ، ت .

(٥) سَنَنَ ابْنُ مَاجَةَ (بَابُ مَا لِلرَّجُلِ مِنْ مَالٍ وَلَدَهُ . مِنْ كِتَابِ الْجَارَاتِ) ٧٦٩ . وَرَوَاتُهُ :

« أَنَّ رَحْلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ لِي مَالًا وَوَلَدًا ، وَإِنْ أَبِي يُرِيدُ أَنْ يَمْتَنَحَ مَالِي ، قَالَ : أَنْتَ
وَمَالُكَ لِأَيِّكَ » .

فَالْقَصْدُ أَنَّ الْوَلَدَ يَعُدُّ بِنَفْسِهِ (١) وَمَالَهُ لِأَبِيهِ، حَتَّى لَا يَسْتَأْذِنَ عَنْهُ بِشَيْءٍ. انْتَهَى كَلَامُ الْوَالِدِ، رَحِمَهُ اللَّهُ (٢).

أَخْبَرَنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْوَالِدُ، رَحِمَهُ اللَّهُ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ، وَأَنَا أَسْمَعُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الدَّشْتِيُّ (٣)، بِقِرَاءَةِ الدَّهْشِيِّ الْحَافِظِ عَلَيْهِ، وَأَنَا أَسْمَعُ، أَخْبَرَنَا يَوْسُفُ بْنُ خَالِيلِ الْحَافِظِ. (ح):

وَأَخْبَرَنَا زَيْنُ بِنْتُ السَّكَّالِ، فِي كِتَابِهَا، عَنْ يَوْسُفَ بْنِ خَالِيلٍ، أَخْبَرَنَا خَلِيلُ بْنُ أَبِي الرَّجَاءِ، وَمَسْعُودُ الْخَيَّاطِ، قَالَا: أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْمُقَرِّيُّ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظِ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَوْسُفَ، حَدَّثَنَا الْحَارِثُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ بِالْبَقِيعِ، فَنَادَى رَجُلٌ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لَمْ أَغْنِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا دَعَوْتُ فَلَانًا، قَالَ: «تَسْمَوُا بِاسْمِي، وَلَا تَكْنُؤُوا بِكُنْيَتِي».

• قَالَ لَنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْوَالِدُ، تَقَدَّمَ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤)، مِنْ حَدِيثِ زُهَيْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْكُوفِيِّ، عَنْ حُمَيْدٍ، وَرَوَاهُ [مُسْلِمٌ] (٥) مِنْ حَدِيثِ مَرْوَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيِّ، عَنْ حُمَيْدٍ.

• وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي التَّكْنِيءِ بِأَبِي الْقَاسِمِ، وَالْمُخْتَارُ عِنْدِي امْتِنَاعُهُ مُطْلَقًا لِمَنْ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ، وَلَمْ يَرِهِ فِي زَمَانِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَعْدَهُ، لِإِطْلَاقِ النَّهْيِ، وَلَيْسَ لِلتَّخْصِصِ أَوْ التَّقْيِيدِ دَلِيلٌ قَوِيٌّ، وَقَدْ تَكْنِئَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِهِ، كَأَنَّهُمْ رَأَوْا تَقْيِيدَ

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ، ت: «نَفْسِهِ». وَأَثْبَتْنَا مَا فِي: ج، ك. وَقَدْ ضَبَطَ الْقَمَلُ: «يَعُدُّ» فِي: ت، بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ.

(٢) بِهَامِش: ت: «بَلَفْتُ فِي الْأَوَّلِ قِرَاءَةً عَلَى الْمُؤَلِّفِ أَيْدَهُ اللَّهُ».

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ: «الدَّهْشِيُّ». وَأَثْبَتْنَا مَا فِي: ج، ك، ت. وَانْظُرْ صَفْحَةَ ١٤٧.

(٤) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ (بَابُ مَا ذَكَرَ فِي الْأَسْوَأِ. مِنْ كِتَابِ الْبُيُوعِ) ٨٦/٣.

(٥) سَقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ، وَأَثْبَتْنَاهُ مِنْ: ت. وَمَكَانُهُ فِي: ج، ك: «م» وَهُوَ رَمَزُ مُسْلِمٍ، كَمَا لَا يَخْفَى. وَالْحَدِيثُ فِي صَحِيحِهِ (بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْكُنْيَةِ بِأَبِي الْقَاسِمِ. مِنْ كِتَابِ الْأَدَابِ) ١٦٨٢.

النهي ، وذلك عذر لهم ، منهم الرافعي وأقرانه^(١) ، وعندى نَجْرُج إذا ذكرتهم أن أذكر هذه الكنية ، وإن كان ذكرى ليس تكنية حتى يدخل في النهي ؛ لأن التسمية وضع اللفظ للمعنى ، والتسمي قبول المسمى ذلك ، وما الواردان في النهي ، وأما الإطلاق فأمراً ثالث ، لكنه يظهر امتناعه أيضاً ، إما لأنه في معنى التسمي ، لأنه رضى^(٢) بذلك ، وإما لأن ذلك كالتقرير على المنكر^(٣) ، اللهم إلا أن يكون ذلك الشخص لا يُعرف إلا به ، فيكون عذراً ، إنما من الإلحاق ، مع عدم^(٤) دخوله في النهي ، فليتنبه لذلك . انتهى كلام الوالد رحمه الله ، إملاء .

وما ذكره من البحث دقيق حق ، وبه اعتذر في « شرح المنهاج » ، عن الشيخ محي الدين النووي^(٥) ، رحمه الله ، حيث كنى في خطابه « المنهاج » الرافعي بأبي القاسم ، مع اختياره المنع .

أخبرنا الشيخ الوالد رضي الله عنه ، قراءة عليه ، وأنا أسمع ، قال : أخبرنا الشيخان أبو الحجاج يوسف بن بدران بن بدر الحنفي^(٦) القديسي ، وأم محمد زينب بنت أحمد ابن عمر بن أبي بكر بن شكر القديسي ، سماعاً عليهما ، قال : أخبرنا أبو الفضل جعفر ابن علي بن هبة الله الهمداني^(٧) ، قراءة عليه ونحن نسمع ، قال : أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السلمي ، في جمادى الأولى ، سنة سبعين وخمسة ، قال : أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد البلقاني ، ببغداد ، سنة أربع وتسعين وأربعمائة ،

(١) في ت : « وأضرابه » .

(٢) في المطبوعة ، « يرضى » : وفي ج ، ك : « يرضا » . وأثبتنا ما في ت .

(٣) في المطبوعة : « وإما لأن يكون على التقرير على التكني » . وأثبتنا ما في ج ، ك ، ت .

(٤) في المطبوعة : « مع غلبة دخوله » . وفي ج ، ك : « مع دخوله » . وأثبتنا ما في ت .

(٥) راجع ما قاله الإمام النووي عن التكني بأبي القاسم ، في شرحه على صحيح مسلم ١١٢/١٤ .

(٦) ضبطت الجيم في ت ، بالتشديد . وجاء في ترجمة المذكور من الدرر الكامنة ٢٢٧/٥ :

« الحجي » .

(٧) في المطبوعة : « الهمداني » . بالذال المعجمة ، وصوابه بالذال المهملة ، كما أثبتنا من ج ، ك ، ت .

قال : أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان البرّاز^(١) ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الخالق بن الحسن بن محمد بن نصر السّقطي المعروف بابن أبي رُوبة^(٢) ، حدّثنا أبو بكر محمد بن سليمان بن الحارث الباغنديّ الواسطيّ ، قال : حدّثنا عبيد الله بن موسى ، أخبرنا^(٣) إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن حَبّاب بن الأَرْت ، رضي الله عنه ، قال : شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ عِنْدَ الْكَعْبَةِ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ لَنَا ، قَالَا : أَلَا تَسْتَدْعِيهِمْ^(٤) لَنَا ! قَالَ : فَجَلَسَ مُنْضَبًّا مُخْمَرًا وَجْهَهُ ، فَقَالَ : « كَانَ الرَّجُلُ مِنْ قَبْلِكُمْ يُوْخَذُ فَيَوْضَعُ الْمِنْشَارُ^(٥) عَلَى مَقْرِقِ رَأْسِهِ فَيَشُقُّ بِأَنْتَدِينَ^(٦) مَا بَصُرْتُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيُمَشِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عَظْمِهِ مِنْ لَحْمٍ وَعَصَبٍ وَلَيْتَمَنَّ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذَّئْبَ عَلَى^(٧) غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَمْجَلُونَ » .

أخرجه البخاريّ ، عن مُسَدَّد^(٨) ، وابنِ المُنْثَنِيّ ، كلاهما عن يحيى ، عن إسماعيل ،

(١) في المطبوعة : « البرّاز » بزي وراء ، وأثبتناه بزيين ، من : ج ، ك ، ت . وانظر الخلاف فيه ، في العبر ١٥٧/٣ .

(٢) في شذرات الذهب ١٩/٣ : « روبا » .

(٣) في المطبوعة : « عبيد الله بن موسى بن إسماعيل بن أبي خالد » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت . وانظر ترجمتهما في العبر ٢٠٣/١ ، ٣٦٤ .

(٤) في أصول الطبقات : « تستغفر » . وأثبتنا الصواب من : ت ، والمواضع الآتية في البخاري وأبي داود والنسائي .

(٥) كتب في : ج ، ك ، ت : « المنشار » بالياء فوقها نون . وفي هذا الحرف ثلاث لغات : منشار ، بالنون ، ومنشار ، بالهمز ، ومنشار ، بالياء التحتية . ذكرها ابن الأثير في النهاية ١/١٠٥ .

(٦) في : ت : « بانتين » .

(٧) في : ج ، ك ، ت : « في غنمه » . وأثبتنا ما في المطبوعة ، والموضع الآتي من صحيح البخاريّ ، وسنن أبي داود .

(٨) صحيح البخاريّ (باب من اختار الضرب والقتل والمهوان على الكفر . من كتاب الإكراه) ٢٥/٩ ، ٢٦ ، ولم يرد « ابن المنثي » في هذا الطريق .

وعن^(١) [الحُمَيْدِي] ، عن سُفْيَانَ ، عن بَيَّانٍ وإِسْمَاعِيلَ^(٢) .
 وأبو داود^(٣) ، عن عمرو بن عَوْنٍ^(٤) ، عن هُثَيْمٍ ، وخالد بن عبيد الله ، كلاهما
 [عن يحيى بن عَمْرٍو ، كلاهما]^(٥) عن إسماعيل .
 والنسائي عن عَبْدِ اللَّهِ بن عبيد الرَّحِيمِ ، عن سُفْيَانَ ، به ، وعن^(٦) يعقوب بن إبراهيم ،
 وابن المُنْثَنَّى ، كلاهما عن يحيى ، بِبَعْضِهِ ، كِلَاهُمَا عن قَيْسِ بن أَبِي حَازِمٍ ، به .
 أخبرنا شيخُ الإسلام [الشيخ الإمام]^(٧) ، بقراءتي عليه ، قال : أخبرنا إسحاق
 ابن أبي بكر النُّعْاسُ ، قال : أخبرنا يوسُفُ بن خَلِيلٍ الحَافِظُ ، قال : أخبرنا يحيى بن أسعد
 الأزْجِيُّ ، قال : أخبرنا أبو طالب عبد القادر بن محمد ، وأبو نصر أحمد بن عبد الله ، وأبو غالب
 ابن البَنَاءِ ، أخبرنا الحسن بن عليَّ الجَوْهَرِيُّ ، أخبرنا أبو بكر بن حَمْدَانَ القَطِيعِيُّ ، حَدَّثَنَا
 يَشْرُ بن موسى الأَسَدِيُّ ، حَدَّثَنَا أبو عبد الرحمن المَقْرِيُّ ، عن أبي حَنِيْفَةَ ، عن الهَيْثَمِ ،
 عن محمد بن سِيرِينَ ، عن عليَّ بن أبي طالب ، رضى الله عنه ، قال : ليس في العَوَامِلِ^(٨)
 والجَوَامِلِ صَدَقَةٌ .
 محمد بن سِيرِينَ لم يذكر له ترجمة في الأطراف ، عن عليَّ .

- (١) صحيح البخارى (باب ما لى التى صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بكة : من
 كتاب الفضائل) ٥٦/٥ ، ٥٧ .
 (٢) فى أصول الطبقات ، و : ت : « بيان بن إسماعيل » خطأ ، أثبتنا صوابه من صحيح البخارى .
 وإسماعيل بن أبي خالد ، تقدم . أما بيان فهو : بيان بن بشر الأحمسى الكوفى . انظر ترجمته فى الجمع
 بين رجال الصحيحين ٥٩/١ .
 (٣) سنن أبي داود (باب فى الأسير يكره على الكفر . من كتاب الجهاد) ٦٤/٣ .
 (٤) فى أصول الطبقات : « عوف » . وصحناه من : ت ، وسنن أبي داود ، وتهذيب
 التهذيب ٨٦/٨ .
 (٥) زيادة من : ت ، على ما فى الأصول .
 (٦) سنن النسائى (باب ليس البرود . من كتاب الزينة) ٢٠٤/٨ ، ولم نجد الحديث فى سنن
 النسائى ، بالصريق الأول الذى ذكره الصنف .
 (٧) زيادة من : ت ، على ما فى الأصول .
 (٨) العوامل من البقر : جمع عاملة ، وهى التى يستنى عليها ويعرث ، وتسمى فى الأشغال .
 تنهاية ٣٠١/٣ ، وراجع ما تقدم فى ١٨٠/٩ .

وأبو عبد الرحمن المقرئ الراوى عن أبي حنيفة ، هو عبد الله بن يزيد المدوى ، مولى آل عمر بن الخطاب ، أصله من ناحية البصرة ، سكن مكة .

ولا معنى للتطويل بذكر الكثير من حديث شيخ الإسلام [الشيخ ^(١) الإمام] ، وقد استدلل كتابنا هذا على الكثير منه ، فنكتفي منه في ترجمته بذكر ما أوردناه .

• أنشدنا شيخ الإسلام [الشيخ ^(١) الإمام] لنفسه ، وقد وقف على كتاب صنَّه ابن تيمية ، في الرد على ابن المطهر الرافضى ^(٢) :

إِنَّ الرَّوَافِضَ قَوْمٌ لَأَخْلَاقَ لَهُمْ	مِنْ أَجْهَلِ الْخَلْقِ فِي عِلْمٍ وَأَكْذَبِ
وَالنَّاسُ فِي غُنْيَةٍ عَنْ رَدِّ إِفْكِهِمْ	لِهُجْنَةِ الرِّفْضِ وَاسْتِقْبَاحِ مَذْهَبِهِ
وَإِبْنُ الْمُطَهَّرِ لَمْ تَنْهَرْ خَلَاتِفَهُ	دَاعٍ إِلَى الرِّفْضِ غَالٍ فِي تَعَصُّبِهِ
لَقَدْ تَقَوَّلَ فِي الصَّحْبِ الْكِرَامِ وَلَمْ	يَسْتَحْجِ بِمَا افْتَرَأَ غَيْرَ مُنْجِيهِ
وَلَا ابْنَ تَيْمِيَّةٍ رَدُّ عَلَيْهِ وَفِي	بِمَقْصِدِ الرَّدِّ وَاسْتِيفَاءِ أَضْرِبِهِ ^(٣)
لَكِنَّهُ خَاطَ الْحَقَّ الْمُبِينَ بِمَا	يَشُوبُهُ كَدْرًا فِي صَفْوَةِ مَشْرِبِهِ
يُخَالِطُ الْحَشَوَ أَيْ كَانَ فَهُوَ لَهُ	حَيْثُ سَيَّرَ بِشَرْقٍ أَوْ بِمَنْوَرِهِ ^(٤)
يَرَى حَوَادِثَ لَامَسِدًا لِأَوَّلِهَا	فِي اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَمَّا يَظُنُّ بِهِ
لَوْ كَانَ حَيًّا يَرَى قَوْلِي وَيَقَهَّمُهُ	رَدَدْتُ مَقَالَ أَقْتَوُ إِثْرَ سَبْسَبِهِ
كَمَا رَدَدْتُ عَلَيْهِ فِي الطَّلَاقِ وَفِي	تَرَكِ الزِّيَارَةِ رَدًّا غَيْرَ مُشْتَبِهِ

(١) زيادة من : ت ، على ما في الأصول .

(٢) في هامش : ت : « في ذى القعدة سنة ٧٣٧ » .

• وهذا ابن المطهر الرافضى : هو الحسين - وقيل الحسن - بن يوسف الحلي المعزى الشيعي المتوفى سنة ٧٢٦ . راجع الدرر الكامنة ١٥٨/٢ ، النجوم الزاهرة ٢٦٧/٩ . وقد أنشد ابن حجر البيت الثالث والخامس من قصيدة تقي الدين البكي هذه .

(٣) في المطبوعة : « رد عليه وما » . وصحناه من : ج ، ك ، ت ، والناقصات الوسطى . وفي الدرر الكامنة : « رد عليه له » .

(٤) بهامش : ت : « يحاول الحشو » .

وَبَعْدَهُ لَا أَرَى لِلرَّذِّ فَائِدَةً هَذَا وَجْوهُهُ مِمَّا أَضِنُ بِهِ ^(١)
وَالرَّذُّ يَحْضُنُ فِي حَالَيْنِ وَاحِدَةٍ لِقَطْعِ خَصْمٍ قَدَوِيٍّ فِي تَقْلِيدِهِ ^(٢)
وَحَالَةٍ لَانْتِفَاعِ النَّاسِ حَيْثُ بِهِ هَدْيٌ وَرَبْحٌ لَدَيْهِمْ فِي تَطْلِيهِ
وَلَيْسَ لِلنَّاسِ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ هَدْيٌ بَلْ بِدْعَةٌ وَضَلَالٌ فِي تَكْسِيهِ
وَلِي يَدٌ فِيهِ لَوْلَا ضَعْفُ سَامِعِهِ جَعَلْتُ نَظْمَ بَسِيطِي فِي مَهْدِيهِ
وَأُنْشِدُنَا أَيْضًا لِنَفْسِهِ ، قَصِيدَتَهُ الَّتِي يُخَاطِبُ بِهَا أَخِي الْأَكْبَرَ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدًا ، تَعْمِدُهُ اللَّهُ
رَحْمَتُهُ ، وَهِيَ طَوِيلَةٌ ، مِنْهَا ^(٣) :

أُبْنِي لِأَهْمِلٍ نَصِيحَتِي الَّتِي أَوْصِيكَ وَاسْمَعْ مِنْ مَقَالِي تَرْشِدُ
أَحْفَظُ كِتَابَ اللَّهِ وَالشُّنَّ الَّتِي صَحَّتْ وَهِيَ الشَّافِعِيُّ مُحَمَّدُ
وَأَعْلَمُ أَصُولَ الْفِقْهِ عِلْمًا مُحْكَمًا يَهْدِيكَ لِلْبَحْثِ الصَّحِيحِ الْأَيْدُ
وَتَمْلِكُ النَّحْوَ الَّذِي يُدْفِي الْفَتَى مِنْ كُلِّ فَنٍّ فِي الْقُرْآنِ مُسَدِّدُ ^(٤)
وَأَسْأَلُ سَبِيلَ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ وَأَبَى حَنِيفَةَ فِي الْمُلُومِ وَأَحْمَدُ
وَطَرِيقَةَ الشَّيْخِ الْجُنَيْدِ وَمُصْطَبِ وَالسَّالِكِينَ طَرِيقَتَهُمْ يَوْمَ افْتَدِ ^(٥)
وَاتَّبِعْ طَرِيقَ الْمُصْطَفَى فِي كُلِّ مَا يَأْتِي بِهِ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ تَسْمَعُ ^(٦)
وَأَقْصِدْ بِمِلْكِكَ وَجْهَ رَبِّكَ خَالِصًا تَنْظَرُ بِتَبَلُّرِ الصَّالِحِينَ وَهَتَدُ

- (١) فِي أَصُولِ الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى : « أَمْرٌ بِهِ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ت ، وَالطَّبَقَاتُ الْوَسْطَى .
(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « تَلْبِهِ » . وَأَهْلُ النُّقْطِ فِي : ج ، ك . وَأَتَّبَعْنَا مَا فِي : ت ، وَالطَّبَقَاتُ
الْوَسْطَى .

(٣) أَوْرَدَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الدَّرَرِ ١٣٩/٣ ، ١٤٠ ، مَخْتَارَاتٍ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ .

(٤) ق : ت : « لِقَرَانِ » . وَمَا فِي الْأَصُولِ مِثْلُهُ فِي الدَّرَرِ .

(٥) فِي الدَّرَرِ : « وَالسَّالِكِينَ سَبِيلِهِمْ » .

(٦) ق : ت : « وَاتَّبِعْ صِرَاطَ » . وَكَذَلِكَ فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى ، وَفِيهَا : « تَأْتِي » .

وَاحْشِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَتِ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ
وَارْفَعْ إِلَى الرَّحْمَنِ كُلَّ مُلِمَّةٍ
وَأَقْطَعْ عَنِ الْأَسْبَابِ قَلْبَكَ وَاصْطَبِرْ
وَعَلَيْكَ بِالْوَرَعِ السَّحِيحِ وَلَا تَحُمِ
وَحْذِ الْمُلُومَ بِعَمَّةٍ وَتَقَطَّنْ
وَاسْتَنْبِطِ الْمَسْكُونُونَ مِنْ أَسْرَارِهَا
وَعَلَيْكَ أَرْبَابَ الْمُلُومِ وَلَا تَكُنْ
وَإِذَا أَنْتَ مَقَالَةٌ قَدْ خَالَفتْ
فَافْقِ الْكِتَابَ وَلَا تَمِلْ عَنْهُ وَقِفْ
فَلَحُومُ أَهْلِ الْعِلْمِ سُمَّتْ لِلْجَنَّا
هَذِي وَصَيْتِي الَّتِي أَوْصِيكَهَا
وَأَشَدُّهَا (٧) لِنَفْسِهِ :

إِلَهِي فَوَضْتُ الْأُمُورَ جَمِيعَهَا
وَسَلَّمْنِي إِلَيْكَ يَا رَبِّ وَاحْشِنِي
وَاحْشِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَتِ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ
وَارْفَعْ إِلَى الرَّحْمَنِ كُلَّ مُلِمَّةٍ
وَأَقْطَعْ عَنِ الْأَسْبَابِ قَلْبَكَ وَاصْطَبِرْ
وَعَلَيْكَ بِالْوَرَعِ السَّحِيحِ وَلَا تَحُمِ
وَحْذِ الْمُلُومَ بِعَمَّةٍ وَتَقَطَّنْ
وَاسْتَنْبِطِ الْمَسْكُونُونَ مِنْ أَسْرَارِهَا
وَعَلَيْكَ أَرْبَابَ الْمُلُومِ وَلَا تَكُنْ
وَإِذَا أَنْتَ مَقَالَةٌ قَدْ خَالَفتْ
فَافْقِ الْكِتَابَ وَلَا تَمِلْ عَنْهُ وَقِفْ
فَلَحُومُ أَهْلِ الْعِلْمِ سُمَّتْ لِلْجَنَّا
هَذِي وَصَيْتِي الَّتِي أَوْصِيكَهَا
وَأَشَدُّهَا (٧) لِنَفْسِهِ :

(١) في : ج ، ك :

وَاحْشِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَتِ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ
وَارْفَعْ إِلَى الرَّحْمَنِ كُلَّ مُلِمَّةٍ
وَأَقْطَعْ عَنِ الْأَسْبَابِ قَلْبَكَ وَاصْطَبِرْ
وَعَلَيْكَ بِالْوَرَعِ السَّحِيحِ وَلَا تَحُمِ
وَحْذِ الْمُلُومَ بِعَمَّةٍ وَتَقَطَّنْ
وَاسْتَنْبِطِ الْمَسْكُونُونَ مِنْ أَسْرَارِهَا
وَعَلَيْكَ أَرْبَابَ الْمُلُومِ وَلَا تَكُنْ
وَإِذَا أَنْتَ مَقَالَةٌ قَدْ خَالَفتْ
فَافْقِ الْكِتَابَ وَلَا تَمِلْ عَنْهُ وَقِفْ
فَلَحُومُ أَهْلِ الْعِلْمِ سُمَّتْ لِلْجَنَّا
هَذِي وَصَيْتِي الَّتِي أَوْصِيكَهَا
وَأَشَدُّهَا (٧) لِنَفْسِهِ :

وَأَثْبِتْنَا مَا فِي الطَّبَوَعِ ، ت ، والطبقات الوسطى ، لكن في الثلاثة : « وانتهى » .
(٢) في الطبوعة : « بضاعة وتنك » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى .
(٣) زاد المصنف في الطبقات الوسطى هذا البيت :

وَصُنِّ السَّانَ عَنْ الْخَلَاءِ وَآخِرُ الْفَوَا
دَ عَنْ الْحَرَامِ وَكُفَّ عَنْ ظُلْمِ الْيَدِ

(٤) في الطبوعة : « وقرينة شاء » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى .

(٥) في : ت ، والطبقات الوسطى : « فلا تكن » .

(٦) في أصول الطبقات الكبرى : « سم للجنة » . وأثبتنا ما في : ت ، والطبقات الوسطى .

(٧) في الطبوعة : « وأشد » . هنا وفي الموضع التالي ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٨) في الطبوعة : « يا رب وارحم » . وصحناه من : ج ، ك ، ت . وجاء بحاشية : ت ، من

نسخة : « وأيدني » بإزاء : « وسلي » .

وأنشدنا من لفظه لنفسه :

لَمَعْرُكٍ إِنْ لِي نَفْسًا تَسَامَى إِلَى مَا لَمْ يَنْتَلِ دَارًا بَنْ دَارًا^(١)
فَمِنْ هَذَا أَرَى الدُّنْيَا هَبَاءً وَلَا أَرْضِي سِوَى الْفِرْدَوْسِ دَارًا
وأيضاً :

إِنْ الْوَلَايَةَ لَيْسَ فِيهَا رَاحَةٌ إِلَّا ثَلَاثٌ يَنْتَفِيهَا الْعَاقِلُ^(٢)
حُكْمٌ يَحَقُّ أَوْ إِزَالَةٌ بَاطِلٌ أَوْ نَفْعٌ مُحْتَاجٌ سِوَاهَا بَاطِلٌ
وأيضاً ، وقد أوردها عنه ابنُ فضل الله ، في « تاريخه » :

قَلْبِي مَلَسْتُ فَمَا بِهِ مَرَمِي لِوَاشٍ أَوْ رَقِيبٍ^(٣)
قَدْ حَزَنَ مِنْ أَغْشَارِهِ سَهْمَ الْمُحَلِّي وَالرَّقِيبِ
يُخَيِّبُهُ قُرْبُكَ إِنْ مَنَدَ تَ بِهِ وَلَوْ مِقْدَارَ قَيْبٍ^(٤)
يَا مُتْلِفِي بِيَعَادِهِ عَنِّي أَمَا خِضْتَ الرَّقِيبَ^(٥)

وأيضاً ، وهو مما أورده ابنُ فضل الله [عنه]^(٦) في « التاريخ » :

فِي كُلِّ وَادٍ بَلْبَلِي وَاللَّهِ شَفِيفٌ مَا إِنْ يَزَالُ بِهِ مِنْ مَسْهَا وَصَبٌ

(١) في المطبوعة : « لعمري . . . داراي دارا » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت . ودارا بن دارا : من ملوك القرس الأقبين . راجع المعارف ٦٥٣ ، وثمار القلوب ٢٨٤ ، ٤٩٨ ، والبيان في الدرر الكامنة ١٤٠/٣ ، ومن طريف ما يذكر أن ابن حجر حكى عن الصفدي أن تقي الدين السبكي نظم البيت الأول في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ، والثاني في سنة سبع وأربعين وسبعمائة . ثم قال ابن حجر : « ثم رأيت بخطه أنه نظم الأول في سنة ١٩ ، والثاني في جمادى الأولى سنة ٤٧ ، وقال : إن لكل منهما إشارة » .

(٢) البيان في الموضع السابق من الدرر الكامنة ، وفي كثير من المراجع المذكورة في صدر الترجمة .

(٣) الأبيات في شذرات الذهب ١٨١/٦

(٤) في المطبوعة : « مقدار تعيب » والكلمة الثانية غير واضحة في : ج ، ك . ووضع فاسخ ج فوقها : « كذا » وفي الشذرات : « ولو قد رقيب » . وأثبتنا الصواب من : ت . والتيب ، بكسر القاف : هو القاب . يقال : بينهما قاب قوس وقيب قوس : أي قدر قوس . والقاب : ما بين القبض والسيبة .

(٥) في الشذرات : * عن أمالك من رقيب *

(٦) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

فَفِي بَنِي عَامِرٍ مِنْ حُبِّهَا دَفِئٌ وَلابْنِ تَيْمِيَّةٍ مِنْ عَهْدِهَا سَنَبٌ
وَكُنْ قَدْ قَالَهَا وَقَدْ وَجَدَ إِكْثَارَ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ مِنْ ذِكْرِ لَيْلٍ وَتَمَنِّيَهَا^(١) ، وَأَرَادَ بِعَهْدِ
لَيْلٍ ظَاهِرًا مَاهُولًا ، وَبَاطِنًا يَمِينَهَا^(٢) ، وَالْيَمِينُ : الْعَهْدُ .
وَأَيْضًا :

كَأَلُ الْفَتَى بِالْعِلْمِ لَا بِالْمَنَاصِبِ وَرُبَّةُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَسْنَى الرَّاغِبِ
هُمْ وَرَوُّوا عِلْمَ النَّبِيِّنَ فَاهْتَدَى بِهِمْ كُلُّ سَارٍ فِي الظَّلَامِ وَسَارِبِ
وَلَا فَخْرَ إِلَّا إِرْثُ مِيرَاةِ أَحْمَدٍ وَلَا فَضْلَ إِلَّا بَاكِتَابِ الْمَنَاقِبِ^(٣)
وَبَحْثُ وَتَدْقِيقُ وَإِضَاحُ مُشْكِلِ وَتَحْرِيرُ بُرْهَانٍ وَقَطْعُ مُغَالِبِ
وَإِحْكَامُ آيَاتِ الْكِتَابِ وَسُنَّةِ أَنْتَ عَنْ رَسُولٍ مِنْ لَوْىِ بْنِ غَالِبِ
إِذَا الرِّءُ أُمْسَى لِلْعُلُومِ مُحَالِفًا أَضَاءَ لَهُ مِنْهَا جَمِيعُ النِّبَاهِ
وَيَتَزَاحُ عَنْهُ كُلُّ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ وَتَبْدُو لَهُ الْأَنْوَارُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
هِيَ الرُّبَّةُ الْعُلَمَاءُ تَسَامَى بِأَهْلِهَا إِلَى مُسْتَقَرٍّ فَوْقَ مَنِّ الْكَوَاكِبِ
فَدَوْنَكُمْ إِنْ كُنْتُ لِلرُّشْدِ حَالِبًا تَنْلُ خَيْرَ مَرْجُوِّ الدُّنَا وَالْعَوَاقِبِ
وَلَا تَمْدِلْنِ بِالْعِلْمِ مَالًا وَرِفْعَةً وَسُورَ الْقَنَاءِ أَوْ مُرْهَفَاتِ الْقَوَاصِبِ
وَهَبْكَ أَرْوَتْ دُنْيَاكَ عَنْكَ فَلَا تَبَلُ فَعَنَّا لَقَدْ عَوَّضَتْ صَفْوَ الْمَشَارِبِ^(٤)
فَمَا قَدَرُ ذِي الدُّنْيَا وَمَا قَدَرُ أَهْلِهَا وَمَا اللَّهْوُ بِالْأَوْلَادِ أَوْ بِالْكَوَاعِبِ
إِذَا قَسَمْتَ مَا بَيْنَ الْعُلُومِ وَبَيْنَهَا بِعَقْلِ صَحِيحٍ صَادِقِ الْفِكَرِ صَائِبِ
فَمَا لَذَّةُ تَبَقَى وَلَا عَيْشٌ يُفَقِّنِي سِوَى الْعِلْمِ أَعْلَى مِنْ جَمِيعِ الْمَكَاسِبِ^(٥)

(١) فِي الطَّبُوعَةِ : « وَمِثْلَهَا » . وَفِي : ج ، ك : « وَلِثْلَهَا » . وَاثْبَتْنَا مَا فِي : ت .

(٢) فِي : ت : « تَمَنِّيَهَا » .

(٣) فِي : ت : « فَلَا غَيْرَ » .

(٤) فِي الطَّبُوعَةِ : « وَهَبْ أَدْبَرْتَ دُنْيَاكَ » . وَاثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، ت .

(٥) فِي : ت : « فَلَا لَذَّةَ تَلْقَى » .

قلت من خط أخى شيخنا شيخ الإسلام أبى حامد أحمد ، سلمه الله تعالى : أن والده أنشد^(١) هذه الأبيات ، حين أخذت منه مشيخة جامع طولون ، فى سنة تسع عشرة ، وأن والده الجدة نامرية ، أسفت عليه ، وكان ذلك بمدة ولادة الأخ أبى حامد ، قال : فكان والده يقول لها : يأم ، وما أدراك أن هذا الميعاد يعود ، ويكون رزق هذا المولود ، فساد إليه فى سنة سبع وعشرين ، واستمر بيده إلى سنة تسع وثلاثين ، لما ولى قضاء الشام ، واستمر باسم الأخ أبى حامد ، وهو الآن بيده ، جعله الله كلمة باقية فى عقبه .

قلت : وقد ضمن صاحبنا الحافظ الكبير صلاح الدين [خليل]^(٢) بن كئيل كلى العلانى ، البيت الأول ، من هذه القصيدة ، فى أبيات له^(٣) وهى :

ألا إنما الدنيا مطية راکب	تسير به فى مهمه وسباب
فإما إلى خير يسر نواله	وإما إلى شر سوء معاطب ^(٤)
فلولا ثلاث من أفضل مقصد	لما كنت فى طول الحياة براغب
ملازمة خير اعتقاد مزمها	عن النقص والتشبه رب المواهب ^(٥)
ونشر علوم للشرية ناظما	عقود معانيها لتهمم طالب
وصونى نفسى عن مزاحمة على	دنى حطام أو على مناصب
ففى ذاك عز بالقنوع وراحة	معلقة من خوف ضد مبالغ
وحسبك فى ذاقول عالم عصره	مقال محق صادق غير كاذب
كمال الفتى بالعلم لا بالمنصب	ورتبة أهل العلم أسمى المراتب

(١) فى : ت : « أنشد » .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٣) بهامش ت ، وكأنه بخط المؤلف الذى نرفقه : « أنشدناها عنه الحافظ شمس الدين أبى عبد الله

محمد بن موسى بن سند الشافعى ، نعم الله به ، بترأى ، قال : أنشدنا المذكور ، بترأى عليه » .

(٤) فى أصول الطبقات : « بها وإما إلى شر » . والصواب حذف « بها » كما فى : ت : ليسع

الوزن .

(٥) فى أصول الطبقات : « زين المواهب » . وأثبتنا الصواب من : ت .

وَمَعَ ذَاكَ أَرْجُو مِنَ إِلَهِي عَفْوَهُ
وَيُطْمِئِنِّي فِي ذِي الثَّلَاثِ ثَلَاثَةٌ
مَحَبَّةُ خَيْرِ الْخَلْقِ أَحْمَدُ مُصْطَفَى الْأَ
وَأَنِّي مُوَالٍ لِلصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ
وَبِالْأَوْلِيَاءِ الْغُرِّ حُسْنُ تَعَلُّقِي
فَحَسْبِيَ بِهَذَا كُلُّهُ لِي عُدَّةٌ

وَحَاطَمَةُ الْحُسْنَى وَنَيْلُ الرَّغَائِبِ
بِهِنَّ اغْتِنَامِي مِنْ وَبِيلِ الصَّائِبِ
مُتَمِّمِينَ مِنْ عَلَيَا لَوْيَ بْنِ غَالِبٍ
وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ تَابِعِ فِي الذَّاهِبِ
أَرَى حُبَّهُمْ حَقًّا عَلَى كَوَاجِبِ
حَيَاتِي وَمَوْتِي وَالْإِلَهُ مُحَاسِبِي

• وَأَنْشَدَنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْوَالِدُ رَحِمَهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ ، جَوَابًا عَنْ سُؤَالٍ وَرَدَّ عَلَيْهِ ،
فِي السَّمَاعِ : أَيُّمَا ^(١) أَحَلُّ ، هُوَ أَوْ الْغَيْبَةِ ؟

يَا صَاحِبَ الْأَحْوَالِ وَالزَّفَرَاتِ
أَمَّا اغْتِيَابُ النَّاسِ فَهُوَ مُحَرَّمٌ
فَحَذَارِ مِنْهُ حَذَارٍ لَا تَعْدِلُ بِهِ
وَأَعْلَمْ بِأَنَّ الرَّقْصَ وَالذَّقَّ الَّذِي
فِيهِ خِلَافٌ لِلْأَمَّةِ قَبَلْنَا
لَكِنَّهُ لَمْ تَأْتِ قَطُّ شَرِيعةً
وَالْعَارِفُ الْمُشْتَاقُ إِنْ هُوَ هَزَرَهُ
لَا لَوْمْ بِلَحَقِّهِ وَيُحَمَّدُ حَالَهُ
إِنْ نِلْتَ ذَا يَوْمًا فَقَدْ نِلْتَ الْمُنَى
هَذَا جَوَابٌ عَلَى الشُّبْكِيِّ ذِي الْأَ

وَالذِّكْرِ وَالْقَسْبِيجِ فِي الْخَلَوَاتِ
قَطْمًا بِنَصِّ اللَّهِ فِي الْحُجُرَاتِ ^(٢)
لَهُوَ بِه تَوْعٌ مِنَ الشُّبُهَاتِ
عَنْهُ سَأَلَتْ وَقُلْتُ فِي أَصْوَاتِ
سُرُجِ الْهِدَايَةِ سَادَةِ السَّادَاتِ
طَابَتْهُ أَوْ جَلَّتْهُ فِي الْقُرْبَاتِ
وَجَدُّ قَامَ بِهِمْ فِي سَكَرَاتِ
يَاطِيبَ مَا يَلْقَى مِنَ اللَّذَاتِ ^(٣)
وَعَنَيْتَ فِيهِ عَنْ فِتَاوَى الْفَاتِي ^(٤)
حُجُبِ الْعَظِيمَةِ صَاحِبِ الْحَصَرَاتِ

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « أَيُّهَا » . وَالتَّبَيُّنُ : ج ، ك ، ت .

(٢) يُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحْسَبُوا
وَلَا يَنْتَبِ بِبَعْضِكُمْ بَعْضًا أَحَدُكُمْ أَنَّ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مِثْلَ مَكَرْمَتِهِ) وَاهُوَ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ تَوَابٌ رَحِيمٌ
الْآيَةُ ١٢ مِنْ سُورَةِ الْحَجَرَاتِ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَنَحْمَدُ » . وَأَتَبَيَّنَّا مَا فِي : ج ، ك ، ت .

(٤) رَسَمَتْ فِي الْأَصُولِ ، وَ : ت : « الْفَاتِ » . وَالْمُرَادُ : « الْمُنَى » ، كَمَا لَا يَخْفَى .

أنشدنا الشيخ الإمام لنفسه ، قصيدته التي نظمها في الشُّطْرُنَج ، عند اقتراح الشيخ أبي حَيَّان ذلك على أهل العصر ، على زينة خاصة . ومن ^(١) فَبَلَ ذلك أن أبا حَيَّان اقترح أن يَنْظِمَ الشعراء على عَرُوض قول ابن حَزْمُون وقافية قوله :

إِلَيْكَ إِمَامَ الْخَلْقِ جُبْتُ الْمَازِوَرَا وَخَلَفْتُ خَلْفِي صَنِيبَةً وَعَجَازَا ^(٢)

وشرط أبو حَيَّان على مَنْ عارضه ، أن يتنزل ثم يذكر العَرَضَ ثانياً ، ثم يمدحه ثالثاً . فمطلع قصيدة الشيخ الإمام :

أخا العَدْلِ لَا تُفْرِطْ وَكُنْ مُتَجَاوِزَا فَا كُلُّ عَدْلٍ فِي الْحَبَّةِ حَاجِرَا
وَلَا كُلُّ ذِي وَجْدٍ يُطِيقُ احْتِمَالَهُ وَإِنْ كَانَ ذَا أَيْدٍ شَدِيدَا مُبَارِزَا ^(٣)
وَلَا كُلُّ سَبٍّ يَحْسَبُ النَّفْسُ رُشْدَهُ وَكَيْفَ وَمِثْلِي مَنْ يَفُكُّ الْمَرَامِزَا ^(٤)
وهي طويلة ، عددها مائة واثنا عشر بيتاً ^(٥) ، لم يتكرر عليه فيها قافية ، منها :
وَإِنِّي لَفِي أَسْرِ الْهَوَى وَوَنَافِهِ حَلِيفُ الضَّأْنِ مِنْ حِينَ كُنْتُ مُنَاهِرَا
تَقَاذَفَنِي أَمْوَاجُهُ ، وَبُحُورُهُ وَلَمْ أَلْقَ فِيهَا بَيْنَ بَحْرَيْنِ حَاجِرَا ^(٦)
وَلَا أَبْتَنِي عَنْهَا زَوَالَا وَإِنِّي لَفِي لَذَّةٍ مِنْهَا أُحَاذِرُ غَامِرَا ^(٧)
وَمِنْ رِيَاضِ الْأَنْسِ الْإِلَوي بِهَا مَرَاتِعُ لَهْوٍ جَاهِرَا لَا مُغَامِرَا ^(٨)
وَكَمْ مِنْ رَبِّي زَهْرٍ بِهَا عِشْتُ طَيِّبَا خَمَلْتُهَا تَسْبِي النُّهَى وَالنَّحَارَا ^(٩)

(١) تقدم هذا في الجزء التاسع ١٨٥

(٢) الرواية في الموضع المذكور من الجزء التاسع : « إمام العصر » .

(٣) في ت : « ماززا » . والمرز : الضرب باليد .

(٤) في : ج ، ك : « يحسن النى » . وأثبتنا ما في المطبوعة ، ت .

(٥) الذي سبق في الموضع المذكور من الجزء التاسع : « مائة وخمسة وأربعون بيتاً » .

(٦) في المطبوعة : « ولم أَلَف » . والثبت من : ج ، ك ، ت .

(٧) في المطبوعة : « عنها وراء » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٨) في ت : « مراج » .

(٩) في المطبوعة : « والنعامزا » . والنقط غير واضح في : ج ، ك ، وأثبتنا ما في : ت . والنحاز :

جمع نخيرة ، وهي الطليعة .

فَطَوَّرَا أَغْنَى النَّاِيَاتِ وَنَارَةً
تَقِيدُ بِأَحْجَانِ مِرَاضِ نَوَاسِي
وَطَوَّرَا بِالْحَنَانِ تَعَبِدَ مَمْبَدِّ
وَطَوَّرَا بِرَاحِ رَاحَةِ الْقَلْبِ عِنْدَهَا
صَبَوْتُ إِلَيْهَا حِينَ طَابَ عَزَارُهَا
وَعَرَّ فَذَلَّتْ نَفْسُ حُرٍّ عَلَى الْهَوَى
لَا حَرَامَ وَلَا مَكْرُوهَ، بَلْ يُتَخَيَّرُ بَيْنَ طَرَفَيْهِ (٢).

سُلُوِي مُحَالٌ وَالصَّبَابَةُ وَاجِبٌ
فَجَدْتُ وَاعْتَمْتُ أَجْرِي وَكُنْ مُتَعَطِّفًا
أَلَيْسَ وَصَالِي يَا أَخَا الْحُسَيْنِ جَائِزًا (٣)
وَلَوْ بِخَيَالٍ فِي مَنَاسِي حَائِزًا

• أُنشِدَنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ لِنَفْسِهِ، جَوَابًا لِبَعْضِ الصُّوفِيَّةِ، مِنْ أَيْبَاتٍ فِي الذِّكْرِ :

إِذَا مَلُومْتِ إِدْرَا كَأَ بِفِكْرِي
وَبَدَهَشْتُ أَنْ يُفَكِّرَ فِي جَلَالِ
فَهَيْبَةُ ذِي الْجَلَالِ تُثِيرُ وَجْدِي
أَنَايَ مِنْكَ يَا شَيْخَ الْمَنَاسِي
وَأَنْتَ بِشَرْحِهِ أَوْلَى وَأَدْرِي
إِذَا رُمْنَا اقْتِنَاصًا مِنْ مَعَانِي
يُقَصِّرُ عَنْ مَدَى مِمَّشَارِ عَشْرِ
مِنْ الشَّبَحَاتِ وَالْعُزْبَةِ سِرِّي (٤)
وَرُؤْيَا ذِي الْكَمَالِ تُبَيِّعُ سُكْرِي
سُؤَالٌ جَلَّ فِي تَحْقِيقِ ذِكْرِي (٥)
وَفِي مَثَلٍ : وَمَا خَبَرٌ كَخَبَرِ
نَدَقٍ فَأَنْتَ مَقْصِدُ كُلِّ حَبْرٍ (٦)

(١) جاء البيت في المطبوعة :

وطورا بالحنان يعيد معيديها بهجتي أسرى إليها هزاهزا
وصحناه من : ج ، ك ، ت . ومعيد : هو معيد بن وهب ، أبو عباد المدني ، الذي المروف في
الصدر الأموي .

(٢) هكذا في الأصول ، و : ت . ولعل هذا الكلام إشارة إلى أَيْبَاتِ نَضَّتْ حِكْمَ الطَّرِجِ .
(٣) في المطبوعة : « فُلُوِي عَالِ » . والثبت من : ج ، ك ، ت .
(٤) في المطبوعة : « والتزير يسر » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .
(٥) في المطبوعة : « الماني » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .
(٦) في أصول الطبقات : « رمت » في هذا البيت والذي بعده . وأثبتنا ما في : ت . وفي الأصول
أيضا : « توف فأنت » . وصحناه من : ت .

وإن رُمنا المَعارِفَ أو صَلاحَ الـ
وأحوالِ القُلُوبِ عَلَیْكَ تُجَلِّ
إذا ما السَّیْفُ بَرَّحَ عَن خِفاءِ
وإن أَبْدَى مِنَ الأحوالِ كَشَفًا
ولَکِنِّی أَقولُ وَمِنَکَ قَوْنِی
ولولا العَبْدُ مُتَقِدًّا مُجِيبًا
سَأَلْتَ عَنِ المِدادِ جَرَى مُضَافًا
وَهَلْ مَدَدٌ یُضَافُ لَهَا مُنافِ
وما الأَوَّلُ بِأَوْرادِ لِعَبْدِ
فَدُونُکَ بِأَمْرِی کُلُّ شَیْخِ
مِدادًا لَفْظَةً صَحَّتْ لَدِینَا
رَوَاهَا مُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ فِیهِ
وما مَدَدٌ بِلَفْظٍ فِی حَدِیثِ
مِدادٌ ما تَسَطَّرَ مِنْهُ خَطٌّ
فَیَفْنِی الخَطُّ وَالکَلِمَاتُ تَبْقَى
وَأَمَّا قَوْلُنَا مَدَدٌ فَأَصْلُ

قُلُوبٍ فَأَنْتَ لُجَّةٌ کُلُّ بَخْرٍ
مَعارِفُها فَتَأْخُذُ کُلُّ بَکْرٍ^(١)
رَأینَا مِنْهُ کُلُّ مَصُونٍ دُرٍّ
فَدُونُکَ فَاسْتَمَعَ لِحَلالِ سِجْرِ
وَلِیسَ بِنافِیدِ وَدَیِّ وَشُکْرِ
لَأَمْسَکَ خَوْفَ تَقْصِیرِ وَقَصْرِ
إِلَى کَلِمَاتِهِ فِی ضَمْنِ ذِکْرِ^(٢)
مُرَادًا أَوْ عَلَی مَجْزَاهُ یَجْزِی^(٣)
یُحَاسِبُ نَفْسَهُ بِجَزَیْلِ أَجْرِ^(٤)
وَعَارِفٍ وَقَتِنَا بِدِیارِ مِضَرٍ
عَنِ الهادِی البَشیرِ بِمِیرِ نُسُکْرِ^(٥)
کَما قَلْنَا کَذا تَقَرَّا وَتَقَرَّی^(٦)
وَفِی مَعْنَاهُ بِمَدٍّ عِنْدَ سَبْرِ^(٧)
وَذَکَ مُمَکِنٌ فِی کُلِّ أَمْرِ
بَقَاءِ مُهْتَمِّینَ رَحْنِ بَرٍّ^(٨)
لِنَرَعِ نَاسِیَهُ عَنْهُ یَنْشَرِ^(٩)

(١) فی : ت : « لتأخذ » .

(٢) فی المطبوعة : « عن المراد جوی » . والتصحيح من : ج ، ک ، ت .

(٣) فی : ت : « مدادا أو علی » . (٤) فی : ت : « لجزيل » .

(٥) فی الأصول ، و : ت : « مداد لفظه » . ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٦) فی المطبوعة : « تقرأ وتقرى » . بقاء الفوقية فی الكلمتين ، وأثبتناه بالنون من : ج ، ک ،

ت . والمراد قول النبي صلى الله عليه وسلم : « سبحان الله وحيمه » ، عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته » . صحيح مسلم (باب النسيج أول النهار وعند النوم . من كتاب الذکر والدعاء والتوبة والاستغفار) . ٢٠٩٠

(٧) فی المطبوعة : « ستر » . وفي : ج ، ک : « سترى » . وأثبتنا ما في : ت . والسبر : الاخبار -

(٨) فی المطبوعة : « ييسر » . وفي : ج ، ک : « ييسرى » . وأثبتنا ما في : ت .

هذا ما أحفظ^(١) من هذا الجواب ، وكانت القصيدة طويلة ، أجاب بها بعض العارفين ، عند ورود سؤال منه عليه ، ولم أقف على السؤال ، ولا عرفت السائل .
وقد كانت الأسئلة تأتيه من تشرق الأرض وغربها ، فما كان منها متعلقاً بعلوم الظاهر ، قَفَّ عليه ، ونبحت عنه ، وما كان منها متعلقاً بلم الباطن ، قَلَّ أن يُوقِنَا عليه ، أو يعرفنا سائله ، وكان^(٢) يكتم أحوال من يعرفه من الأولياء .
وأنا أجوز أن يكون هذا السائل شيخه [الشيخ]^(٣) أبا المباس بن عطاء الله ، فإنني أرى في هذا النظم ، من تعظيمه للسائل ، ووصفه إياه بأنه عارف وقته بديار مصر ، ما ينبغي عن ذلك .

أنشدنا الشيخ الإمام نفسه ، أرجوزته المُسمَّاة بلُغة الإعراف في أمثلة الاشتقاق ، وهي :

يقول راجي الله ذي الألفان حقاً علي بن عبد الكافي
من بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ دَائِمَ الْأَوْقَاتِ^(٤)

(١) في الطبوعة : « أخذه » . والثبت من : ج ، ك ، ت .

(٢) في : ت : « وكأنه كان » .

(٣) زيادة من : ج ، ك ، ت ، على ما في الطبوعة .

(٤) أورد المصنف الأرجوزة بتمامها في : ت . ونرى من الجرد ذكرها ، قال بعد هذين البيتين :

أمثلة المُستَقَّ حُذُّهَا مُتَقِنَا حَرَرْتُهَا لِمَنْ يَكُونُ لَقِنَا
وَأَصْلُهَا حَرَكَةٌ وَحَرْفٌ بَزَادٌ أَوْ يُنْقَصُ لَيْسَ خُفُّ
مَنْتَلَهَا بِخَالِفٍ وَفَهْمٍ وَصَهْلٍ سَنَرٍ كَذَاكَ فَفَهْمٍ
فَهْذِهِ أَرْبَعَةٌ فَرَادَى لَاشَكَّ يَعْرِوْهَا وَلَا عِنَادَا
وَإِنْ تَرُدُّ زِيَادَةَ النَّوعَيْنِ فَضَارِبٌ مَثَلٌ بَعِيرٌ مَبْنِي
وَإِنْ يَكُنْ قَصٌّ يَبِينُ عَنْهُمَا فَثَلَّ صَبٌّ بِالْهَوَى قَدْ سَقَمَا
وَإِنْ يَرُدُّ وَيُنْقَصُ حَرْفٌ قُتِلَ كَصَاهِلٍ وَهُوَ لَهُ خَيْرُ الْمُثَلِّ
وَإِنْ يَكُنْ كَلَامًا فِي حَرَكَةٍ نَحْدَرُ تَرَاهُ فَاسْلُكْ مَسْلَكَةً =

= وإن تكن زيادةً في واحدٍ ونقصٌ واحدٍ فثبِتْ بِشَاهِدٍ
مِنْ وَلَّهِ وَلَهُ يَقُولُ فَاسْتَمِعْ وَعَكْسُهُ يَقُولُ مَنْ رُجِمَ رَجَعَ
فَتِلْكَ مَثْنَى سِتَّةٍ مُحَرَّرَةٌ بِهَا يَتَمُّ فِي الْحِسَابِ عَشْرَةٌ
وَأَرْبَعٌ ثَلَاثُ تَقْدِيرَاتٍ (٩) فِيهَا فَكُنْ مِنْهَا عَلَى ثَبَاتٍ
قُلْ بِمُكْتَمَلٍ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَمَوْعِدٍ صَدَقَ بِغَيْرِ مَثْنٍ
كَلَامًا زِيَادَةٌ الْقِسْمَيْنِ وَنَقْصٌ وَاحِدٍ بِغَيْرِ مَثْنٍ
[هَذَا الْبَيْتُ السَّابِقُ أَضْيَفُ بَيْنَ سَابِقِهِ وَلاحقه بِخَطِّ مَنْارٍ .]

وَمِثْلُ فَعَلْتُ مِنَ الْهَذْيَانِ هَذَا يَقُولُ صَادِقُ اللِّسَانِ
نَقْصٌ أَتَى عَلَيْهِمَا وَزَيْدًا حَرْفٌ فَكُنْ لَذَلِكَ مُسْتَفِيدًا
قَسِيمُهُ مِنَ الْقُطُوبِ قُلْ قَنِطُ وَاضْبُطْ قَوَاعِدَ الْعُلُومِ وَاعْتَبِطْ
فِي قَنِطُ زِيَادَةٌ مُحَرَّرَةٌ وَنَقْصٌ مِثْلُهَا وَحَرْفٌ نَهَكَةٌ
وَفِي رُبَاعٍ قَدْ أَنَا وَاحِدٌ عَلَيْهِ فِي تَمْثِيلِهِ شَوَاهِدُ
كِلَاهُمَا قَدْ زِيدَ فِيهِ وَانْتَقَصَ فَاحْفَظْهُ حِفْظَ مَنْ عَلَى الْعِلْمِ حَرَصُ
مِثَالُهُ مِنَ الْكَمَالِ كَامِلٌ وَهُوَ تَمَامٌ مَا يَرُومُ الْفَاعِلُ
فِيهِ أَمْثَلُهُ الْمُشْتَقُّ مُحَرَّرًا بَيَانُهَا بِحَقِّ
أَكْرَمُ بِهَا فَيَا لَهَا مِنْ أَمْثَلِهِ وَبِالنَّثَالِ تَسْتَبِينُ الْمَسْأَلَةُ
عِدَّتُهَا مِنْ بَعْدِ عَشْرِ خَمْسٍ وَلَيْسَ فِي تَعْمِيلِهِمْ لِبَسُ
وَإِنْ تَحَاوَلْ حَصْرَهَا أَوْ عِدَّتُهَا مُحَصَّلًا أَقْسَامَهَا وَحَدَّهَا
قُلْ كَذَا زِيَادَةٌ أَوْ نَقْصٌ ثُمَّ كَلَامًا وَهَذَا نَصُّ
وَإِنْ تَحَاوَلْ ذَلِكَ فِي الْجُمُوعِ فَاعْمَلْ كَمَا تَرَاهُ مِنْ صَنَائِعِي
وَاضْرِبْ ثَلَاثَةً بِوَاحِدٍ يَكُنْ ثَلَاثَةٌ لَدَى الْبَلِيدِ وَالْأَعْيُنِ
زِيَادَةُ الْجُمُوعِ مِنْهَا وَاحِدٌ وَبَعْضُ ذَلِكَ وَاحِدٌ يُضَافُ
بِذَيْنِ كَمَلْنَا إِذَا ثَمَانِيَةً وَلَيْسَ فِي تَقْسِيمِهِمْ خَافِيَةٌ =

= وثالث الثلاثة الأخيرة
فهذه من ضربها أقسام
ولا مزيد فوقها من قسم
فإن تكثر زيادة المجموع
لظاهر التعبير والإضافة
وذاك ما أراده الإمام
مثلاً فيه له بكامل
وإن تكثر زيادة وتنقص
منها مثال كامل وقد مضى
فذان قسمان لدى الأئمة
وإن يكن في واحد كلاهما
يجيء باختلاف ذلك الواحد
وما سوى سنتها لا يأتي
وها أنا أنبه الأئمة
فكل حرف فيه قلب أو بدل
فيها يجيء للقلب أو للبدل
وكل ساكن للادغام
في هاء وحمة ونحوها نظراً
وكونها قسم تاء الوحدة
كذلك همز الوصل إذ يجذب
وفي سوى الدرَج تراه ظاهراً
فاجتنب يا صاح هذى الأربعة
كذلك ما لساكنين سقطاً

متم تسعة هي الشهورة
تسع ضروب قلها الإمام
بل تاسع فيه مزيد فهم
وتقصه فالحكم للجميع
فاشكر رباً راحم الطائفة
ومر في قولي به التمام
فلا تمل مع قول كل قائل
في ذلك المجموع جاء الفحص
وسنة بها الكلام يُنتهى
وكل فهم ثاقب مُصيب
وفي سواء واحد واثنا
أربعة مأهولة المعاهد
فلفهم وكن مستيقظاً ذا نيت
لشرط ذا التمثيل كي يُصيها
فهو الذي قد كان من قبل العمل
فكن عن احتسابه بمنزلة
مُحرَّك في سابق الكلام
لكونها ككلمة لا تعتبر
بؤيد احتسابها فاستثبت
للنطق حيث بالكون يُسلب
مُجرَّكاً في لفظنا بلا مرا
واحتزن عن أن تكون إمعة
لا تفطن عنه تكن مُرطاً

بها كَمَا عَمَكَةُ القَوَاعِدِ بَدِيَّةُ غَزِيرَةِ الْفَوَائِدِ
 وَإِنْ أُرِدَتْ غَيْرَهَا مِنَ الْمُثَلِّ فَلَا تُبَادِرُ وَتَبَيَّنْ فِي الْعَمَلِ
 فَعَالًا جَهْدُ فِيهَا مُفَكِّرًا مُهْدِيًا مُنْقَحًا مُحَرَّرًا
 وَلَيْسَ بَعْدَ حَصْرِهَا مِنْ قِسْمٍ وَلَا يَزِيدُهَا سِوَى ذِي وَهْمٍ
 لَكِنَّمَا إِذَا أُرِدَتْ تَرْقِي تَنْوِيهِ أَنْوَاعِهَا أَضْعَافُ ذَا خَفَقَرٍ
 فَهَذِهِ أَنْوَاعُهَا الْأَصُولُ وَبَعْدَهُ التَّنَوُّعُ وَالتَّصْوِيلُ
 وَإِنْ تُرِيدُ أَنْ تَعْرِفَ التَّصْوِيلَ وَتَهْتَدِي فِي ذَلِكَ السَّبِيلَ
 قَدْ بَلَمْتَ ذُرُوءَ السَّامِ وَهَآكَ عَدَّهَا عَلَى التَّامِ
 خَمْسُ مِثْلِينَ ثُمَّ أَرْبَعِينَ وَتِسْعَةً بِإِثْمِهَا تَبَيَّنَا
 فَالْحَرْفُ مَضْمُومٌ وَمِفْتُوحٌ وَقَدْ يَكُونُ مَكْسُورًا وَسَاكِئًا وَرَدُّ
 فَارِيعُ زِيَادَةُ وَأَرْبَعُ نَقْصُ وَضِعُ ذَا لِمَا يَجْتَمِعُ
 هَذَا تَمَامُ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ فِي الْحَرْفِ وَحَدَهُ بِهَذَا التَّبْيِينِ
 وَالْحَرَكَاتِ بِالثَّلَاثِ عَدَّهَا وَمِثْلُهَا فِي النِّقْصِ فَاعْرِفْ حَدَّهَا
 وَفِيهَا نَفْسَةٌ إِنْ اخْتَلَفَ مَحَلُّهَا وَسِتَّةٌ إِنْ ائْتَفَتْ
 فَهَذِهِ فِي الْحَرَكَاتِ وَاحِدَةٌ مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ أَتَتْ بِفَائِدَةٍ
 وَإِنْ تَزِدُ حَرَكَةً وَحَرْفًا فَتَقْصُ كَذَلِكَ إِنْ هَذَا قَدْ سَقَطَا
 فِي الْأَرْبَعِ الْأَسْمَاءِ أَرْبَعُونَ وَثَلَاثًا لَا يَخْفَى
 وَإِنْ تَزِدُهَا وَحَرْفًا تَنْقُصُ وَخَمْسُهَا قَدْ بَيَّنْتُ تَبَيَّنَا
 كَذَلِكَ إِنْ كِلَيْهِمَا خَفَفْنَا فَتَلْهُ عُدَّ بَلَا تَخْرُصُ
 وَإِنْ تَزِدُ حَرَكَةً وَتَنْقُصُ وَالْحَرْفُ فِيهِ عِنْدَ ذَلِكَ زِدْنَا
 سِتُونَ فِي الْأَعْدَادِ مَبْلُغٌ لَهَا وَالْحَرْفُ مَعَهَا زَائِدٌ وَتَقْصُصُ
 كَذَا إِذَا حَرَكَةً تُزَادُ وَقَدْ عَرَفْتَ عَقْدَهَا وَحَلَّهَا
 كَذَا إِذَا حَرَكَةً تُزَادُ وَالنَّقْصُ فِيهَا إِذَا يُبَادُ =

وَأَشَدَّنَا لِنَفْسِهِ ، وَقَدْ وَقَفَ عَلَى كِتَابِ « الْمَنَاقِضَاتِ » لِلْأَخِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْعَلَامَةِ
بِهَاءِ الدِّينِ أَبِي حَلِيمٍ أَحَدٍ ، أَمَتَعَ اللَّهُ بِبَقَائِهِ :

أَبُو حَلِيمٍ فِي الْعِلْمِ أَمْثَالُ أَنْجُمٍ وَفِي النَّقْدِ كَالْإِبْرِيرِ أَخْلَصَ بِالسَّبْكِ (١)
فَأَوَّلَهُمْ مِنْ إِسْفَرَايِينَ نَشُوهُ وَثَانِيَهُمُ الطُّوسِيُّ وَالثَّالِثُ السَّبْكِ

وَهَذِهِ مَتَقَبَّةٌ لِلْأَخِ ، سَلَّمَ اللَّهُ ، فَأَيُّ مَرْتَبَةٍ أَعْلَى مِنْ تَشْبِيهِهِ وَالِدِهِ ، وَهُوَ مَنْ هُوَ ،
عِلْمًا وَدِينًا وَتَحَرُّزًا فِي الْمَقَالِ لَهُ ، بِالذَّرَائِ ، وَأَبِي حَامِدِ الْإِسْفَرَايِينِ .

وَلَقَدْ كَلَّمَ الْوَالِدُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢) ، يُعْجِلُ الْأَخَ وَيُعْظِمُهُ ، صَمْعَتُهُ غَيْرَ مَرَّةٍ يَقُولُ :
أَحْمَدُ وَالِدٌ ، وَهَذَا يُشَبِّهُ قَوْلَ الْأَسْتَاذِ أَبِي سَهْلٍ الصَّعْلَوَكِيِّ ، فِي وَلَدِهِ الْأَسْتَاذِ أَبِي الطَّيِّبِ

= وَإِنْ تُرِيدُ أَنْ تَجْمَعَ الرِّيَادَةَ وَالنَّقْصَ لِلتَّوَعِينَ فِي الْإِفَادَةِ
فَائِدَةً وَمِثْلَهَا إِنْ تَقْصِدُ وَأَرْبَعُونَ قُلْ حَسْبُ لِهَذَا الْقَدْرِ
فَهَذِهِ نِهَابَةُ الْأَقْسَامِ فَكُنْ بِضَبْطِ الْعِلْمِ ذَا اهْتِمَامٍ
وَقَدْ يَكُونُ بَعْضُ ذِي الْأَسَارِ لَمْ يَأْتِنَا عَنْ وَاضِعِ الْكَلَامِ
لَكِنَّا قَضِيَّةُ التَّقْسِيمِ وَالْفُتُورِيِّ صَاحِبِ التَّفْهِيمِ
وَالْحَرْفِ جِنْسُهُ هُوَ الْمَرَادُ كَذَا قَسِيمُهُ وَقَدْ يَزَادُ
حَرْفَانِ أَوْ أَحْرَفُ أَوْ يَنْتَقِصُ فَكُنْ عَلَى ضَبْطِ الْمُرَادِ تَحَرُّصُ
[هَكَذَا جَاءَ الْبَيْتُ الْأَوَّلُ ، وَهُوَ مُضْطَرَبُ الْوِزْنِ] .

أَوْ حَرَكَاتٍ مِثْلُ ذَلِكَ فَافْهَمْ وَرَتَقِي أَقْسَامَهَا عَنْ كَلِمَتِي
وَسَأَلِ اللَّهَ لَنَا الرِّضْوَانَا عَنَّا وَعَنْ آبَائِنَا امْتِنَانَا
وَحَشَرْنَا فِي زُمَرَةِ الرُّسُولِ وَآلِهِ وَالصَّخْبِ خَيْرِ جَبَلِ
وَصَلِّ يَا رَبُّ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْوَرَى الرَّكِيِّ

(١) الْبَيْتَانِ فِي كِتَابِ الظُّنُونِ ١٨٤٥ ، وَقَالَ صَاحِبُهُ : « وَالظَّاهِرُ أَنَّ مَرَادَهُ بِالْإِسْفَرَايِينِ :
أَبُو إِسْحَاقَ ، وَبِالطُّوسِيِّ : الْغَزَالِي ، وَكَانَ لَهَا أَيْضًا تَأْلِيفٌ فِي ذَلِكَ ، تَعْرِضُ لَهَا أَبُو حَامِدٍ فِي تَأْلِيفِهِ » .
(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى » . وَالتَّحْبِثُ مِنْ : ج ، ك ، ت .

سَهْلُ بْنُ أَبِي سَهْلٍ الصُّمْلُوكِيُّ : سَهْلٌ ^(١) وَالِدٌ .
وكذلك سمعتُ الشيخَ الإمامَ رحمه الله ، يقول في مرض موته ، والأخُ غائبٌ في الحِجَازِ :
غَيْبَةُ أَحَدٍ أَشَدُّ عَلَىِّ مِمَّا أَنَا فِيهِ مِنَ الرِّضِ ، وقد قال أبو سَهْلٍ ^(٢) هذه الكلمة في مرض
موته ، وولده أبو الطَّيِّبِ غَائِبٌ .

وَبَلَنَّهُ أَنْ دُرُوسَ الْأَخِ خَيْرٌ مِنْ دُرُوسِهِ ، فقال :
دُرُوسُ أَحَدٍ خَيْرٌ مِنْ دُرُوسِ عَلِيٍّ وَذَاكَ عِنْدَ عَلِيٍّ غَايَةُ الْأَمَلِ ^(٣)
وَأَنشَدَنَا لِنَفْسِهِ ، وَكُتِبَ بِهِمَا عَلَى « النَّجْمِ » الَّذِي خَرَّجَتْهُ فِي الْكَلَامِ عَلَى حَدِيثِ
« الْمَتَابِيعِينَ بِالْخِيَارِ » ^(٤) :

عَبْدُ الْوَهَّابِ مَخْرَجُهُ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَى نَشَأِ
يَا رَبِّ قَهْ مَا يَحْذَرُهُ وَاقْدُرْ فِيهِ الْخَيْرَاتِ وَشَأِ

وَكُتِبَ بِخَطِّهِ عَلَى تَرْجُمَتِهِ الَّتِي أَنشَأَهَا فِي كِتَابِ « الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى » وَقَدْ كَانَتْ
« الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى » دُجِّبُهُ ، وَيَضُمُّهَا غَالِبًا بَيْنَ يَدَيْهِ ، يَنْظُرُ فِيهَا ، رَأَيْتُهُ كَتَبَ بِخَطِّهِ عَلَى
تَرْجُمَتِهِ ، وَهُوَ عِنْدِي الْآنَ ، مَا نَسَهُ :

عَبْدَ الْوَهَّابِ نَظَرْتُ إِلَى وَرَمٍ بَادٍ يَحْكِي سِمَنًا
وَشَنَافٌ بِي يَدْعُوكَ إِلَى حُسْبَانِكَ فِي حَالِي حَسَنًا
يَا رَبِّ اغْنِرْ لَابْنِي فِيمَا قَدْ خَطَّ وَقَالَ هَوَى وَجَنًا ^(٥)

وَاللَّهُ إِنِّي فِي نَفْسِي أَحَقُّ مِنْ [أَنْ] ^(٥) أَنْسَبَ إِلَى غُلَامَانِ وَاحِدٍ مِنَ الْمَذْكُورِينَ ، وَمَنْ

(١) راجع ٣٩٥/٤

(٢) أورد ابن العماد هذا البيت في ترجمة بهاء الدين أحمد السبكي ، من شذرات الذهب ٦/٢٢٧ ،
ثم زاد بعده : فقال الصلاح الصفدي ، بذيها :

لأن في الفرع ما في الأصل ثم له . مزية وقياس الناس فيه جلي

(٣) انظر ١٧١/٩

(٤) في الطبوعة : « فانقر » . ومصححاه من : ج ، ك ، ت .

(٥) سقط من الطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

أنا في الفارين؟ أسأل الله خاتمة حسنة بمنه وكرمه ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم ، كتبه على السبكي ، في يوم السبت ، مُستهلَّ جُادى الآخرة ، سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة ، بظاهر دمشق ، هذا صورة خطه على حاشية كتاب « الطبايات الوسطى » [لى]^(١) .

وأُشَدُونى^(٢) عنه ، وقد جالست للشغل في العلم ، عقيب وفاة الشيخ الإمام نحر الدين المِصرى ، إلى جانب الرُخامة التى بالجامع الأموى ، التى يقال : إنَّ أوَّلَ مَنْ جالس إلى جانبها شيخ الإسلام نحر الدين^(٣) ابن عساكر ، ثم تلميذه شيخ الإسلام عز الدين ابن عبد السلام ، ثم تلميذه الشيخ تاج الدين ابن الزرَّ كاح [القزاري]^(٤) ثم تلميذه ولده الشيخ يرهان الدين ، ثم تلميذه الشيخ نحر الدين المِصرى ، ثم أنا ، وكتبنها من خطِّ الوالد ، رحمه الله تعالى :

الجامعُ الأمويُّ فيه رُخامةٌ	بأوى لها من الفضائلِ يطلبُ
والشيخُ فخرُ الدين نجعلُ عساكرَ	والشيخُ عزَّ الدين عنه يُنسبُ
والشيخُ تاجُ الدين نجعلُ فزارَ	عنه تلقاها زُريدٌ ويدأبُ ^(٥)
ثم أبوه أكرمُ به من سيِّدِ	ورِعَ له كلُّ الناصبِ تخطبُ ^(٦)
وتلاهُ فخرُ الدين واحدُ مصرِ	بدَّ كانه كلنارٍ حينَ تلهبُ ^(٧)
وابنِى يلبهم زادهُ ربُّ السما	علماً وفهماً ليس فيه ينصبُ

وكتب إلى الشيخ الإمام الوالد^(٨) ، نفعه الله برحمته ، وقد وليتُ توقيع الدُسْتُ

(١) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٢) في المطبوعة : « وأُشَدُونى » . وصحناه من : ج ، ك ، ت .

(٣) في المطبوعة : فخر الدين محمد بن عساكر . وأثبتنا الصواب من : ت . وقد كتب « محمد »

في : ج ، ك ثم ضرب الناسخ عليه . ونحر الدين بن عساكر : هو إسماعيل بن نصر الله بن أحمد . انظر ٧ / ٢٢ . (٤) زيادة من : ت .

(٥) في المطبوعة : « لمجد وتادب » . وصحناه من : ج ، ك ، ت .

(٦) في المطبوعة : « كل الناصب » . وأثبتنا ما في ج ، ك ، ت .

(٧) في : ت : « أُوحد مصره » .

(٨) قال المصنف في الطبقات الوسطى : « مضنا البيت المشهور » . والبيت المشهور هو الثالث ،

وقد أورده من غير نسبة ، صاحب العقد الفريد ٢ / ٢٠٨ ، وذكر قبله هذا البيت :

وما من كاتب إلا سبقني كتابته وإن فنيته يداه

بالشام المحروس^(١) ، بين يدي ملك الأمراء الأمير علاء الدين أمير علي بن علي الماروي ،
نائب الشام :

أقول لمنجاي البر الفدي
وليت كتابة في دست ملك
« فلا تكتب بكفك غيري »
ولا تأخذ من المعلوم إلا
ونضحك صاحب الدست اتخذ
ثلاث بابتي بها أوصي
وتقوى الله رأس المال فالزم
فكتبت إليه الجواب ، رضى الله عنه :

أنت والقلب في الغفلات سام
وصاية والد بر شوقي
رؤوف بابنه لو بيع مجد
ألا يأتيها الرجل المندي
أنت فملت في الدنيا منالا
تنبه كل سام من كراه
يقوم مع ابنه فيما عراه
بمقدور لبادر واشتراه
ومن فوق الساء نرى ثراه^(٢)
« يسرك في القيامة أن تراه »^(٣)

- (١) في المطبوعة : « المحروسة » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى .
(٢) في الطبقات الوسطى : « رست أركانه » . وجاء فيها بعد هذا البيت بخط مظاير :
أمير علي الملك المندي ومن سام العلا ثم اشتراه
(٣) في : ت ، والطبقات الوسطى : « فلا تكتب بخضك » . وما في أصول الطبقات الكبرى مثله
في العقد المفرد ، انظر آخر تعليقات في الصفحة السابقة .
(٤) في أصول الطبقات الكبرى : « تراه » بالناء الفرقية ، وأثبتناه بالناء الملتنة من : ت ،
والطبقات الوسطى . (٥) في : ت : « ورأس المال تقوى الله » .
(٦) في المطبوعة : « ترا برام » . وفي : ج ، ك : « برا زاه » . وأثبتنا ما في : ت .
(٧) في المطبوعة : * أملت قبات في الدنيا مقالا *
والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

● وكتب إلى ، وقد جَمَع لي بين نيابته في الحُكْم ، وتَوَقَّع الدَّسْت ، وكانت قد وردت عليه فُتْيَا في لَبِ الشَّطْرُنج : أَجَبْنَا أَيُّهَا الْإِمَام ، أَحْلَالَ هُوَ أَمْ حَرَامٌ ؟ ونحن قد عَرَفْنَا مذهبَ الشَّافِعِيِّ ، ولكننا نُرِيدُ أَنْ نَعْرِفَ رَأْيَكَ وَاجْتِهَادَكَ ، فَأَلْقَاهَا إِلَيَّ وَقَالَ : اكْتُبْ عَلَيْهَا مَبْسُوطًا مُسْتَدَلًّا ، ثُمَّ اعْرِضْهَا (١) .

فَكُتِبَتْ كِتَابَةً مَطْوَلَةٌ جَامِعَةٌ لِلدَّلَائِلِ ، وَنَصَرْتُ مذهبَ الشَّافِعِيِّ ، فَكُتِبَ إِلَى جَانِبِهَا :
 أُمُوقِعُ الدَّسْتِ الشَّرِيفِ وَنَائِبِ الْأَحْكَمِ الْعَزِيزِ وَمُفْتِيِ الْإِسْلَامِ
 خَفَّ مِنْ إِلَهِكَ أَنْ يَرَاكَ وَقَدْ نَهَاكَ وَما انْتَهَيْتَ وَمِلْتَ لِلْإِثْمِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مَا كَانَ أَكْثَرَ مُرَاقَبَتِهِ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، كَانَ رَبُّهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فِي كُلِّ آوَنَةٍ .

ذِكْرُ شَيْءٍ مِنْ ثَنَاءِ الْأَعْمَةِ عَلَيْهِ

[٢] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْهُمْ ، وَتَقَعْنَا بِهِ وَبِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ [٢]

وَقَلِيلٌ عَمَّا شَاهَدْنَا مِنْ أَحْوَالِهِ الرَّاهِرَةِ ، وَأَخْلَاقِهِ الْعَاطِرَةِ ، وَكَرَامَاتِهِ الْبَاهِرَةِ .
 قَدْ قَدَّمْنَا كَلَامَ الشَّيْخِ الْحَافِظِ الدَّهْيِيِّ فِيهِ ، وَقَالَ فِيهِ فِي مَكَانٍ آخَرَ ، كَتَبَهُ فِي سَنَةِ عَشْرِينَ وَسَبْعِينَ : انْتَهَى إِلَيْهِ الْحِفْظُ وَمَعْرِفَةُ الْأَثَرِ ، بِالْأَبْيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَلَهُ كَلَامٌ كَثِيرٌ فِي تَعْظِيمِهِ ، وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي تَرْجُمَتِهِ قَوْلَهُ فِيهِ مِنْ آيَاتِ (٣) :

وَكَا بَنِي مَعِينٍ فِي حِفْظٍ وَتَقْدِيرٍ وَفِي الْفُتْيَا كَسْفِيَانِ وَمَالِكِ
 وَفَخِرَ الدِّينَ فِي جَدَلٍ وَبَحْثٍ وَفِي النَّحْوِ الْمُبَرَّدِ وَابْنِ مَالِكِ
 وَصَحَّ مِنْ طَرُقِ شَتَّى ، عَنْ الشَّيْخِ تَقَى الدِّينِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ : أَنَّهُ كَانَ لَا يُعْظَمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعَصْرِ كَتَعْظِيمِهِ لَهُ ، وَأَنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الثَّنَاءِ عَلَى تَصْنِيفِهِ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ .

(١) في : ت : « اعرضه » .

(٢) لم يرد في : ت .

(٣) في المطبوعة : « في ترجمته منه في آيات » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت . وانظر الآيات

وفي « كتاب » ابن تيمية ، الذي ألّفه في الردّ على الشيخ الإمام ، في (١) ردّه عليه ، في مسألة الطلاق : لقد برّز هذا على أقرانه . وهذا الردّ [الذي] (٢) لابن تيمية على الوالد ، لم يقف عليه ، ولكن سمع به ، وأنا وقتت منه على مجلّد .

وأما الحافظ أبو الحجاج المزي ، فلم يكتب بخطه لفظة شيخ الإسلام ، إلا له ، وللشيخ (٣) تقي الدين ابن تيمية ، وللشيخ شمس الدين ابن أبي عمر . وقد قدّمنا قول ابن فضل الله إنه مثل التابعين ، إن لم يكن منهم . وكلّ الشيخ تقي الدين أبو الفتح السبكي رحمه الله يقول : إذا رأيته فكأنما رأيت نايباً .

وصحّ أن شيخه الإمام علاء الدين الباجي ، رحمه الله ، أقبل عليه بعض الأمراء ، وكان الشيخ [الإمام] (٤) إلى جانبه الأيمن ، وعن جانبه الأيسر بعض أصحابه ، قعد الأمير بين الباجي والشيخ [الإمام] (٥) ثم قال الأمير [للباجي] (٥) عن الذي عن يساره : هذا إمام فاضل ، فقال له الباجي : أتدري من هذا ؟ هو إمام الأئمة (٦) ، قال : من ؟ قال : الذي جلست فوقه تقي الدين السبكي (٧) ، ولعلّ هذا كان في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة . وأما شيخه ابن الرقعة ، فكان يامله معاملة الأقران ، ويبالغ في تعظيمه ، ويعرض عليه ما يصنّفه في « المطلب » .

وكذلك شيخه الحافظ أبو محمد الدمياطي ، لم يكن (٨) عنده أحد في منزله .

(١) في : ت : د : من .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٣) في أصول الطبقات : « والشيخ » في هذا الموضع ، والذي يليه . وأثبتنا ما في : ت .

(٤) زيادة من : ت ، في الموضعين . وكذلك كل ما يأتي من وصف الشيخ بالإمام فهو في الغالب من : ت .

(٥) لم يرد في : ت .

(٦) في : ت : « أتدري من إمام الأئمة » .

(٧) في المطبوعة : « تقي الدين أبو الفتح السبكي » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت . وهم

أن كنية تقي الدين المرحوم : « أبو الحسن » .

(٨) في : ت : « لم يكن أحد عنده » .

ولو أخذتُ أعدّةً مقالةً أشياخه [فيه] ^(١) لطال الفصل.

وبلغني أن ابن الرقعة حضر مرّةً إلى مجلس الحافظ أبي محمد الدميّطيّ ، فوجد الشيخ [الإمام] ^(٢) الوالد بين يديه ، فقال : محدّث أيضاً ، وكان ابن الرقعة لعظمة الوالد في الفقه عنده ، يظنُّ أنه لا يعرف سواه ، فقال الدميّطيّ لابن الرقعة : كيف تقول ؟ قال : قلت للسبكيّ : محدّث أيضاً ، فقال : إمامُ المُحدّثين ، فقال ابن الرقعة : وإمامُ الفقهاء [أيضاً] ^(٣) فبانتُ شيخه الباجيّ ، فقال : وإمامُ الأصوليّين ^(٤) .

وبالجُملة : أجمع من يعرفه على أن كلّ ذى فنٍّ إذا حضره يتصوّرُ فيه شيئين ، أحدهما [أنّه] ^(٥) لم ير مثله في فنّه ، والثاني : أنه لا فنَّ له إلا ذلك الفنّ .

وسمعتُ صاحبنا شمس الدين محمد بن عبد الخالق القُدسيّ القرّيّ ، يقول : كنتُ أقرأ عليه القراءات ، وكنتُ لكثرة استحضاره فيها أتوهمُّ أنه لا يدري سواها ، وأقول : كيف يَسعُ عمرُ الإنسان أكثر من هذا الاستحضار ؟

وسمعتُ الشيخ سيف الدين أبا بكر الحريريّ ، مُدرّسَ الدرسة الظاهرية البرّانية ، يقول : لم أرَ في النحويّ مثله ، وهو عندي أنجى من أبي حيان .

(١) زيادة من : ت . وف : ج ، ك : « مشايخه » . وأثبتنا ما في الطبعة ، ت .

(٢) زيادة من : ت .

(٣) زيادة من : ت .

(٤) بعد هذا في : ت : « وحكى لنا الحافظ تقي الدين ابن رافع ، أنه سمع الشيخ العلامة تاج الدين أبا العباس ابن مکتوم ، يذكر أنه سمع الإمام نجم الدين المَلطيّ ، البارِع في العقولات ، يقول وقد سمع الشيخ الإمام يُناظرُ مرّةً بين يديه بعضَ الحاضرين ، والمَلطيّ يُصنّئ له إلى أن انتهى ، فلما فرغ قال المَلطيّ : شيخى في العقولات البديعُ البندهيّ ما يعرفُ ببحث . مثل هذا الشاب ، يعنى الشيخ الإمام » .

(٥) سقط من الملبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

وسمعت عن سيف الدين البندادي ، شيخه في المنطق ، أنه قال : لم أر في العجم ولا في العرب من يعرف المقولات مثله .

وسمعت جماعة من أرباب علم الهيئة ، يقولون : لم نر مثله فيها ، وكذلك سمعت جماعة من أرباب علم الحساب .

وعلى الجملة : لا يُمَارَى في أنه كان إمام الدنيا ، في كل علم على الإطلاق ، إلا جاهل به أو مُعَانِدٌ .

ولقد سمعت الحافظ العلامة صلاح الدين خليل بن كَيْسَكَلْدِي اللَّعَلَّيَّ ، يقول : الناس يقولون : ما جاء بعد الفزاري مثله ، وعندى أنهم يظلمونه بهذا ، وما هو عندى إلا مثل سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ^(١) .

قلت : أمّا أنا فأقول ، والله على لسان كل قائل : كان ذهنه أصحّ الأذهان ، وأسرّعها نَفاذاً ^(٢) ، وأوثقها فهماً ، وكان آيةً في استحضار التفسير ، ومُتَوْنُ الأحاديث ، وعزوها ، ومعرفة العلل وأسماء الرجال ، وتراجهم ووفياتهم ، ومعرفة العالي والنازل ، والصحيح والسقيم ، عجيب الاستحضار للمنازى والسير والأنساب ، والجرح والتعديل ، آيةً في

(١) جاء بمحاشيت ، وكأنه بخط المصنف : « وقلت من خط الشيخ العلامة ولي الله شمس الدين محمد بن يوسف القونوي ، في رسالته التي سماها : « فيح السلوك في نصيح الملوك » ما نصّه : ولو قال قائل : إنه لم ير من أربعمائة سنة مثل السبكي ، ما أبعد ، وهو عندى إن لم يكن ممن يفوق الشافعي ، فليس بدونه ، ولقد رأيته في نومي ، من مقدار ثلاث سنين ، وهو قاعدٌ على كرسى عظيم لم ير الراؤون مثله ، وتحققت أنه كرسى الملك ، والناس يُقْبَلُونَ الأرض بين يدي الكرسى ، وتقدمت أنا وولده الإمام عبد الوهاب ، فتحنا كُنّا إليه في مسألة ، فحكم لي عليه . انتهى . ولا يخفى علم القونوي ودينه وورعه ، وجودة فهمه » .

(٢) في الطبوعة : « تناسا » . والمبت من : ج ، ك ، ت .

استحضار مذاهب الصحابة والتابعين ، وفرق^(١) العلماء ، بحيث كان تنهت^(٢) الحنفية والمالكية والحنابلة ، إذا حضروه^(٣) ، لكثرة ما ينقله عن كتبهم التي بين أيديهم ، آية في استحضار مذهب الشافعي ، وشوارد فروعه ، بحيث يظن سامعه أنه البحر الذي لا تنفد عنه شاردة ، إذا ذكر فرع وقال : لا يحضر في النقل فيه ، فيعز على أبناء الزمان وجدانه بعد الفحص والتفتيش ، وإذا سئل عن حديث ، فشد عنه ، عثر على الحفاظ معرفته .
وكان يقال : إنه يستحضر الكتب الستة ، غير ما يستحضره من غيرها ، من المسانيد والمآجم والأجزاء .

وأنا أقول : يبعد كل البعد أن يقول في حديث : لا أعرف من رواه ، ثم يوجد في شيء من الكتب الستة ، أو المسانيد المشهورة .
وأما استحضار نصوص الشافعي وأقواله ، فكان يكاد يحفظ « الأم » و « مختصر المزني » وأمثالها .

وأما استحضاره في علم الكلام ، والميل والنحل ، وعقائد الفرق من بني آدم ، فكان عجباً عجيباً .

وأما استحضاره لأبيات الترتيب وأمثالها ولغتها ، فأمر غريب ، لقد كانوا يقرؤون عليه « الكشف » فإذا مر بهم بيت من الشعر ، سرّد القصيدة ، غالطها أو علمها ، من حفظه ، وعزاها^(٤) إلى قائلها ، وربما أخذ في ذكر نظائرها ، بحيث يتعجب من يحضر .
وأما استحضاره « لكتاب سيبويه » وكتاب « المقرّب » لابن عصفور ، فكان عجباً^(٥) ، ولعله درس عليهما .

(١) في المطبوعة : « وقول » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٢) في المطبوعة : « يهت » بالياء الصحية ، وأثبتناه بالناء الفوقية من : ج ، ك ، ت .

(٣) في المطبوعة : « حضروا » . والثبت من : ج ، ك ، ت .

(٤) في المطبوعة : « وعزى بها » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٥) في المطبوعة : « عجبا » . والثبت من : ج ، ك ، ت .

وأما حفظه لشوارد اللغة، فأمر مشهور، وكنت أنا أقرأ عليه في كتاب « التلخيص » للقاضي جلال الدين، في المعاني والبيان، أنا وآخر معي، ولم يكن فيما أظن وقف على « التلخيص » قبل ذلك، وإنما أقرأه لأجل، وكُنَّا نُحْكِمُ الطَّالِمَةَ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ، فيجىء فيستحضر من « مفتاح السكَّاكى » وغيره من كلام أهل المعاني والبيان، ما لم نطلع عليه نحن، مع مُبَالَغَتِنَا فِي النَّظَرِ قَبْلَ الْهِجَاءِ، ثُمَّ يُوَسِّحُ ذَلِكَ بِتَحْقِيقَاتِهِ الَّتِي تُطْرِبُ الْعُقُولَ.

وكنت أقرأ عليه « المحصول » للإمام غفر الدين، و « الأربعين » في الكلام له، و « المُحَصَّل » فكنت أرى أنه يحفظ الثلاث عن ظهر قلب. وأما « المذهب » و « الوسيط » فكان في الغالب ينقل عبارتهما بالفاء والواو، كأنه درس عليهما.

وأما « شرح الرافعي » الذي هو كتابنا، ونحن ندأب فيه ليلاً ونهاراً، فلو قلت كيف كان يستحضره، لآتهمنى من يسمعى. هذا وكأنه ينظر « تلميقة » الشيخ أبي حامد، والقاضي الحسين، والقاضي أبي الطيب، و « الشامل » و « التتمة » و « النهاية » وكتب الحاملي، وغيرهم من قُدماء الأصحاب، ويتكلم لكثرة ما يستحضره منها، بالعبارة.

حكى لي الحافظ تقي الدين ابن رافع، قال: سَبَقْنَا مَرَّةً إِلَى الْبِسْتَانِ، فَجِئْنَا بَعْدَهُ، وَجَدْنَاهُ نَائِمًا فَأُورِدْنَا التَّشْوِيشَ عَلَيْهِ، فَحَامَ مِنْ نَوْمِهِ، وَدَخَلَ الْخَلَاءَ عَلَى عَادَتِهِ، وَكَانَ (١) يريد أن يكون دائماً على وضوء، فلما دخل ظهر لنا كُرَّاسٌ تَحْتَ رَأْسِهِ، فَأَخَذْنَاهُ فَإِذَا هُوَ مِنْ « شرح المنهاج » وقد كتب عن ظهر قلب نحو عشرة أوراق، قال: فنظرها رَفِيقٌ كَانَ مَعِيَ، وَقَالَ: مَا أَعْجَبُ لِكِتَابَتِهِ (٢) لَهَا مِنْ حِفْظِهِ، وَلَا مِمَّا قَلَّهَ مِنْ كَلَامِ (٣) الرَّافِعِيِّ

(١) في: ج، ك، ت: « وجدناه ». وأثبتنا واو العطف من المطبوعة.

(٢) في: ت: « كان ». وفي: ج، ك: « فكان ». واللبت من المطبوعة.

(٣) في: ت: « من كتابته ».

(٤) في: ت: « وكتاب ».

و « الرّوضة » ، وإنما أعجب من نقله عن سليم في « المجرّد » ، وابن الصّباغ في « الشامل » ما نقل ، ولم يكن عنده غير « المنهاج » ودوّاة وورق أبيض ، وكنا قد وجدنا فيها قولاً عنهما .

قلت أنا : من نظر « شرح المنهاج » بخطّه ، عَرَفَ أنه كان يكتب من حفظه ، ألا تراه يعمل السّطرّة والورق على قطع الكبير ، أحد عشر سطرّاً ، وما ذلك إلا لأنه يكتب من رأس القلم ، ويريد أن ينظر ما يلحقه ، فلذلك يعمل السّطرّة مُتَّسِعةً ، ويترك يابسةً كثيراً .

قلت : وكنت أراه يكتب [متن] ^(١) « المنهاج » ثم يفكر ، ثم يكتب ، وربما كتب المتن ، ثم نظر الكتّب ، ثم وضعها من يده ، وانصرف إلى مكان آخر ، وجلس ففكر ساعةً ، ثم كتّب .

وكثير من مُصنّفاته اللطاف كتبها في درّوج ورق الرّاسلات ، يأخذ الأوصال ويثنيها طولاً ، ويجعل منها كُرّاساً ويكتب فيه ؛ لأنه ربّما لم يكن عنده ورق كرّاريس ، فيكتب فيها من رأس القلم ، وما ذلك إلا في مكان ليس عنده فيه لا كتّب ولا ورق النسخ . وأما البحث والتحقيق وحسن المناظرة ، فقد كان أستاذ زمانه ، وفارس ميدانه ، ولا يخفاف اثنان في أنه البحر الذي لا يساجل في ذلك ، كل ذلك وهو في عشر الثمانين ، وزهده في غاية الاتقاد ، واستحضاره في غاية الازدياد .

ولما شغرت مشيخة دار الحديث الأشرفيّة ، بوفاة الحافظ العزّي ، عيّن هو الذهبي لها ، فوقع السّعي فيها للشيخ شمس الدين ^(٢) ابن النقيب ، وتكلّم في حقّ الذهبي ، بأنه ليس بأشعريّ ، وأن العزّيّ ما وليها إذ وليها إلا بعد أن كتب خطّه وأشهد على نفسه بأنه ^(٣) أشعريّ العقيدة ، واتسع الخرق في هذا ، فجمع ملك الأمراء الأمير علاء الدين

(١) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٢) نقلت ترجمته في ٣٠٧/٩

(٣) في المطبوعة : « أنه » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

أَلْطَفُ نَائِبِ الشَّامِ إِذْ ذَاكَ ، الْعُلَمَاءُ ، فَلَمَّا اسْتَشَارَ الشَّيْخُ الْإِمَامَ ، أَشَارَ بِالذَّهَبِيِّ ، فَقَامَ الصَّامِحُ بَيْنَ الشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَفِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ ، وَتَوَقَّفُوا فِيهِ ^(١) أَجْمَعُونَ ، وَكَانَ مِنَ الْحَاضِرِينَ الشَّيْخُ نَجْمُ الدِّينِ الذَّحَّاوِيُّ ^(٢) ، شَيْخُ الْحَنَفِيَّةِ ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ الْإِمَامُ: أَيُّنَا تَقُولُ؟ فَقَالَ : * وَإِلَيْكُمْ دَارُ الْحَدِيثِ تُسَاقُ ^(٣) *

أُبَدِّلَ هَذَا بِدَارِ ^(٤) .

فَاسْتَحْسَنَ الْجَمَاعَةُ هَذَا مِنْهُ ، وَدَارَ إِلَى مَلِكِ الْأُمَرَاءِ ، وَقَالَ : أَعْلَمُ النَّاسَ [الْيَوْمَ] ^(٥) بِهَذَا الْعِلْمِ ، قَاضِي الْقَضَاةِ ، وَالذَّهَبِيُّ ، وَقَاضِي الْقَضَاةِ أَشْعَرِيُّ قَطْعًا ، وَقَطَعَ الشُّكَّ بِالْيَقِينِ أَوَّلَى .

فَوَلَّيَهَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ ، وَلَمْ يَكُنْ مُخْتَارًا ذَلِكَ ، بَلْ كَانَ يَكْرَهُهُ ، وَقَامَ مِنْ وَقْتِهِ إِلَى دَارِ الْحَدِيثِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ الذَّهَبِيُّ وَخَلَقَ ، فَرَوَى بِسَنَدِهِ مِنْ طُرُقٍ شَتَّى مِنْهُ إِلَى أَبِي مُسْهِرٍ ، حَدِيثَ « يَاعِبَادِي » ^(٦) وَتَكَلَّمَ عَلَى رَجَالِهِ وَمُخَرَّجِهِ ، بِمَحِثٍ لَمْ يَسْمَعْ ^(٧) الْمَجْلِسُ الْكَلَامَ عَلَى

(١) فِي : ت : « كَلِمَهُ أَجْمَعُونَ » .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الذَّحَّاوِيُّ » . وَفِي : ج ، ك : « الذَّحَّاوِيُّ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ت ، وَبَنِيَةِ الرَّوَاةِ ١٦٦/٢ ، وَالْدَّارَسِ ٥٤٧/١ ، وَذِيوَلِ الْعَبَرِ ٢٤٥ ، وَفَوَاتُ الْوَفَايَاتِ ١٠٤/٢ . وَاسْمُهُ عَلَى بَنِ دَاوُدَ بَنِ يَحْيَى .

(٣) هَذَا نَصْفُ بَيْتٍ مِنَ الْبَحْرِ الْكَامِلِ ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْأَصُولِ مُتَصِلًا بِمَا قَبْلَهُ وَبِمَا بَعْدَهُ . وَدَلَّنَا عَلَيْهِ التَّمْلِيقُ الْآتِي بَعْدَهُ ، لَكِنْ أَعْيَانًا أَنْ نَجِدَ تَكْمِلَتَهُ . وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ التَّلِ الْمَعْرُوفِ : « إِلَيْكَ يَسَاقُ الْحَدِيثُ » . انْظُرْ أَمَّا خَرَجَ ٧٢ ، وَجَمْعُ الْأَمْثَالِ ٤٨/١ .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بِذَا » وَصَحَّحْنَاهُ مِنْ : ج ، ك ، ت ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ رَوَاةُ الشَّعْرِ السَّابِقِ :

* وَإِلَيْكُمْ هَذَا الْحَدِيثُ يَسَاقُ *

نَجَّلَ « دَارَ » مَكَانَ : « هَذَا » .

(٥) زِيَادَةٌ مِنْ : ت .

(٦) يُرِيدُ حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَا رَوَى عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، أَنَّهُ « قَالَ : يَاعِبَادِي ، لَئِنْ حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا ، فَلَا تَظْلَمُوا . . . » الْحَدِيثُ . رَاجِعٌ صَحِيحٌ مُسْلَمٌ (بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ - مِنْ كِتَابِ الْبِرِّ وَالصَّلَاةِ وَالْآدَابِ) ١٩٩٤ ، ١٩٩٥ .

(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَمُخَرَّجُهُ وَلَمْ يَسْمَعْ الْمَجْلِسُ » . وَكَذَلِكَ فِي : ج ، ك ، مع حذف الواو قبل « لم » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّرَاحَ مِنْ : ت .

أَكْثَرَ مِنْ رِجَالِ الْحَدِيثِ وَمُخَرَّجِهِ ، إِلَى أَنْ يَهْتِ الْحَاضِرُونَ ، لَعَلَّهُمْ أَنَّ الشَّيْخَ الْإِمَامَ
مِنْ سِنِينَ كَثِيرَةٍ لَا يَنْظُرُ الْأَجْزَاءُ وَلَا أَسْمَاءَ الرِّجَالِ ، وَلَقَدْ قَالَ النَّهْبِيُّ
* وَمَا عَلَّمْتَنِي غَيْرَ مَا الْقَلْبُ عَالِمُهُ (١) *

وَاللَّهِ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ فَوْقَ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ أَخْطَرُ لِي أَنَّهُ مَعَ التَّرَكِّ وَالِاسْتِفْهَالِ بِالْقَضَاءِ ،
يَحْضُرُ مِنْ غَيْرِ تَهَيُّةٍ ، وَيُسَيِّدُ هَذَا الْإِسْنَادُ . انْتَهَى .

وَبِالْجُمْلَةِ : كَانَ مَعَ صِحَّةِ الذَّهْنِ وَاتِّقَادِهِ ، عَظِيمَ الْحَافِظَةِ ، لَا يَكَادُ يَسْمَعُ شَيْئًا إِلَّا حَفِظَهُ ،
وَلَا يَحْفَظُ شَيْئًا فَيَنْسَاهُ ، وَإِنْ طَالَ بُعْدُهُ عَنْ تَذْكَرِهِ ، جُمِعَتْ لَهُ الْحَافِظَةُ الْبَالِغَةُ ، وَالْفَهْمُ الْغَرِيبُ ،
فَمَا كَانَ إِلَّا تَذَرُّعًا فِي النَّاسِ ، وَوَحَقُّ (٢) الْحَقِّ ، لَوْلَمْ أَشَاهِدْهُ وَحُكْمِي [لِي] (٣) أَنْ وَاحِدًا
مِنَ الْعُلَمَاءِ احْتَوَى عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْعُلُومِ ، وَبَلَغَ أَقْصَى غَايَتِهَا (٤) ، تَقْلًا وَتَحْقِيقًا ، مَعَ صِحَّةِ
الذَّهْنِ ، وَجَوْدَةِ الْمُنَاطَرَةِ ، وَقُوَّةِ الْمُتَالَبَةِ (٥) ، وَحُسْنِ التَّصْنِيفِ ، وَطُولِ الْبَاعِ فِي الْاسْتِحْضَارِ ،
وَاسْتِوَاءِ الْعُلُومِ بِأَسْرِهَا فِي نَظَرِهِ ، أَحْسَنَهُ وَهَمًّا .

وَأَقُولُ : كَيْفَ زَفَى الْقُوَى الْبَشَرِيَّةَ بِذَلِكَ ، وَلَكِنْ (٦) ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ .
وَلَيْسَ لِلَّهِ عِمْسَنُكَ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ (٧)

(١) هَذَا اعْتِرَاضٌ بَيْنَ الذَّمِّ ، وَبَيْنَ قَوْلِهِ « وَانَّهُ كُنْتُ أَعْلَمُ » . وَهُوَ لَعَنَتْنِي ، مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي
يَعْدَحُ بِهَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ . وَالْبَيْتُ بِتَمَامِهِ :

وَمَا اسْتَفْرِيتْ عَيْنِي فَرَاقًا رَأَيْتَهُ وَلَا عَلَّمْتَنِي غَيْرَ مَا الْقَلْبُ عَالِمُهُ

دِيوانه ٣/٣٣٢ . وَجَاءَ فِي مَطْبُوعَةِ الطَّبَقَاتِ : « وَمَا عَلَّمْتَنِي » . وَصَحَّاحُهُ مِنْ : ج ، ك ، ت ،
وَالدِّيوان .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَحَقِّ » . وَزِدْنَا الْوَاوَ مِنْ : ج ، ك ، ت .

(٣) سَقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ . وَأَثْبَتْنَاهُ مِنْ : ج ، ك ، ت .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « غَايَتَهَا » . وَاللَّبْتُ مِنْ : ج ، ك ، ت .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْبَالِغَةُ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، ت .

(٦) فِي : ت : « وَذَلِكَ » .

(٧) الْبَيْتُ لِأَبِي نَوَاسٍ . دِيوانه ٨٧ ، وَجَاءَ فِي مَطْبُوعَةِ الطَّبَقَاتِ : « وَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ » . وَفِي : ت :

« لَيْسَ مِنْ اللَّهِ » . وَأَثْبَتْنَاهُ فِي : ج ، ك ، وَمِثْلُهُ فِي الدِّيوانِ ، وَتَرْجُمَةُ أَبِي نَوَاسٍ مِنْ بَحْثِ الْأَعْيَانِ
٢٧١/٣

كان بالآخِرَةِ قد أَعْرَضَ عَنْ كَثْرَةِ الْبَحْثِ وَالْمُنَاطَرَةِ ، وَأَقْبَلَ عَلَى التَّلَاوَةِ وَالتَّأَلُّفِ وَالرَّاقِبَةِ .

وكان ينهانا عن نوم النُّصْفِ الثَّانِي مِنَ اللَّيْلِ ، ويقول [لِي] ^(١) : يَا بُنَيَّ ، تَعَوَّدِ السَّهَرِ وَلَوْ أَنَّكَ تَلْعَبُ ، وَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ يَرَاهُ ^(٢) نَائِمًا وَقَدْ انْتَصَفَ اللَّيْلُ .

واجتمعنا ليلةً ، أنا والحافظُ تَقَى الدِّينِ أَبُو الْفَتْحِ ^(٣) ، والأخُ الرَّحُومُ جَمَالُ الدِّينِ الْحُسَيْنِ ، وَالشَّيْخُ نَغْرُ الدِّينِ الْأَفْهَمِيُّ ، وَغَيْرُهُمْ ، فَقَالَ [لِي] ^(٤) بَعْضُ الْحَاضِرِينَ : نَشْتَمِي أَنْ نَسْمَعَ مُنَاطَرَتَهُ ، وَلَيْسَ فِينَا مَنْ يَدِلُّ عَلَيْهِ غَيْرُكَ ، فَقُلْتُ لَهُ : الْجَمَاعَةُ يَرِيدُونَ سَمَاعَ مُنَاطَرَتِكَ عَلَى طَرِيقِ الْجَدَلِ ، فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، وَفَهِمْتُ أَنَّهُ إِنَّمَا وَاظَقَ عَلَى ذَلِكَ ، لِحُبَّتِهِ فِيَّ وَفِي تَعْلِيمِي .

فَقَالَ : أَبْصِرُوا ^(٥) مَسْأَلَةً فِيهَا أَقْوَالٌ بِقَدَرِ عَدَدِكُمْ ، وَيَنْصُرُ كُلُّ مَنْكُمْ مَقَالَةً يَخْتَارُهَا مِنْ تِلْكَ الْأَقْوَالِ ، وَيَجْلِسُ يَبْحَثُ مَعِيَ .

فَقُلْتُ أَنَا : مَسْأَلَةُ الْحَرَامِ .

فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، انصُرُوا فُلَيْطَالَعَ كُلُّ مَنْكُمْ ، وَيَحْرُزْ مَا يَنْصُرُهُ ^(٦) .

فَقُمْنَا وَأَعْمَلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، ثُمَّ عُدْنَا وَقَدْ كَادَ اللَّيْلُ يَنْتَصِفُ ، وَهُوَ جَالِسٌ يَتْلُوهُ وَشَيْخُنَا الْأُسَيْدُ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ الْجَزَرِيِّ ^(٧) الْحَنْبَلِيُّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَقَالَ : عَبْدُ الْوَهَّابِ ، هَاتِ ، حُسَيْنُ ، هَاتِ ، هَكَذَا يَخْضَعُنِي أَنَا وَأَخِي بِالْإِذْنِ .

(١) زيادة من : ت .

(٢) في المطبوعة ، ومفتاح العادة ٣٦٦/٢ : « تراه » . بالناء الفوقية ، وأثبتناه بإيلاء انتحنية

من : ت . وقد أهمل النقط في : ج ، ك .

(٣) محمد بن عبد اللطيف السبكي ، تقبعت ترجمته في ١٦٧/٩

(٤) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٥) في المطبوعة : « انظروا » . وفي : ج ، ك : « انصروا » . وأثبتنا ما في : ت .

(٦) في المطبوعة : « ينظره » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٧) في المطبوعة : « الحريري » . وفي : ج ، ك بهذا الرسم ، مع نقط الجيم فقط . وأثبتناه الصواب

من : ت ، وذيل العبر ٢٣٢ ، والدرر السكامة ٢٢٠/١ ، وتقدم في ٣٢٧/٩

فابتدأ واحداً من الجماعة ، فقال له : إن شئتَ كُنْ مستدلاً وأنا مابغ ، وإن شئتَ بالمعكس .

فخاضَ القضية^(١) أن كلاً منا صار يستدلُّ على مقالته ، وهو بمنه ، ويبينُ فسادَ كلامه ، إلى أن ينقطع ، ويأخذَ في الكلام مع الآخر ، حتى انقطع الجميعُ . فقال [له]^(٢) بعضنا : فابن الحق ؟

فقال ، أنا أختار المذهبَ الفلاني الذي كنتَ يافلانُ تنصرهُ [٣] ونصرهُ ، إلى أن قلنا : هو^(٤) الحق ، ثم قال : بل أختار المذهب الذي كنتَ يا فلان تنصرهُ [٤] . وهكذا أخذ ينصرُ الجميع ، إلى أن قال له بعضنا : فابن الباطل ؟

فقال : الآن حصَّصَ الحق ، [المختار]^(٥) مذهبُ الشافعي ، وطريقُ الردِّ على المذهبِ الفلاني كذا ، والمذهبُ الفلاني كذا [٦] والمذهبُ الفلاني كذا [٦] وقرَّرَ ذلك كله ، إلى أن قضينا العجبَ ، وكلُّ منا يعرفُ أن أقلَّ ما يكونُ للشيخ الإمام عن النظر في مسألة الحرامِ سنينَ كثيرة .

وحضر عندنا مرةً الشيخُ جمالُ الدين الميزي الحافظ ، رحمه الله ، إلى التَّستان ، وكان هناك جماعةٌ من الشايخ ، في «جُزء»^(٧) الأنصاري أحضرهم الوالد لإسماع الأطفال ، فقال لي الشيخ شرفُ الدين عبد الله بن الواني المحدثُ ، رحمه الله : كُنا نودُّ لو سمعنا بقراءة الشيخ الإمام ، فقلت له ، فأخذ الجزء وقرأه على الجماعة قراءةً قضى كلُّ منا العجبَ من حُسْنها وسُرْعَتها وبيانها .

(١) في : ت : « الأمر » . (٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٤) في : ت : « إنه » .

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٦) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة ، ت .

(٧) جاء الكلام في المطبوعة هكذا : « وكان هناك جماعة من الشايخ أحضرهم الوالد لإسماع الأطفال ، وكنا نقرأ في جزء الأنصار ، فقال لي ... » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت . والأنصاري صاحب هذا الجزء : هو محمد بن عبد الله بن المنى . ميزان الاعتدال ٦٠٠/٣ ، كشف الظنون ٨٦٠ .

وأما بابُ العِبادَةِ والرُقَّةِ ، فواللهُ ما رأيتُ عيناَ مثله ، كان دائمَ التلاوةِ واللهُ كَرُّ ، وقيامُ الليل ، جميعُ نومه بالنهار ، وأكثرُ ليله التلاوةُ ، وكانت تلاوته أكثرَ من صلاته ، ويتهجَّدُ بالليل ، ويقرأُ جَهْرًا في النَّوْافِل ، ولا تراه في النهار جالسًا إلا وهو يتلو ، ولو كان راكبًا ، ولا يتلو إلا جَهْرًا ، وكان يتلو في الحَمَامِ وفي السَّلَخِ .

وأما بابُ النِّبَةِ ، فواللهُ لم أسمعه اغتاب أحدًا قطُّ [لا]^(١) ، من الأعداء ، ولا من غيرهم ، ومن عجيب أمره أنه كان إذا مات شخصٌ من أعدائه يظهرُ عليه من التألم والتأسف شيءٌ كبير ، ولما مات الشيخُ نحرُ الدِّينِ المِصرِّي ، رثاه بأبياتٍ شعر ، وتأسف عليه ، وكذلك لما مات القاضي شهابُ الدِّينِ ابنُ فضل الله ، الذي سَمِعنا كلامه فيه فيما مضى ، ولا يخفى ما كان بينهما ، ومن الغريب أنه قرأ طائفةً من القرآن ثم أهداها له ، فقلت [له]^(٢) : لم هذا ؟ أنت لم تظلمه قطُّ ، وهو كان يظلمك ، فما هذا ؟ فقال : لعلِّي كرهته بتلبي في وقتٍ لحظٌ دُنْيَوِيٌّ ، فانظر إلى هذه الرُّقبة .

• ومما يدلُّك على مُراقبته قوله في كتاب « الحَلَبِيَّات » وقد ذكر أن القاضي لا تُسَمَّعُ عليه البَيِّنَةُ ، فإن قوله أصدَقُ منها ، وأن في كلام الرافعي ما يَمْتَضِي سَمَاعَهَا ، وتابه ابنُ الرُّقَّةِ ، وأنه ليس بصحيح ، ما صُوِّرَتْهُ : وتوقَّفتُ في كتابة هذا ، وخشيتُ أن بُدِخِلَنِي شيءٌ ؛ لكوني قاضيًا ، حتى رأيتُ في ورقةٍ بخطي^(٣) من نحو أربعين سنة كلامًا في هذه المسألة ، وفي آخرها : وما ينبغي أن تُسَمَّعَ على القاضي بَيِّنَةٌ ولا أن يُطَلَّبَ بَيِّمِينَ . انتهى .

فانظرُ خوفه مُدَاخَلَاتِ الأتُس ، بحيث لو لم يجد هذه الورقةَ السابقة على توليته القضاء بسنينٍ عَدِيدَةٍ ، لتوقَّفتُ في كتابة ما اختلاره ، خشيةً وفرَقًا على دينه ، جزاه الله عن دينه خيرًا .

(١) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٢) عاقل من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٣) في المطبوعة : د بخطه . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

وأما الدُّنْيَا ، فلم تكن عنده بشيء ، ولا يستكثرها في أخذٍ ، يَهْبُ الجَزِيلُ^(١) ، ولا يرى أنه فعل شيئاً ، ويُعْجِبُنِي قولُ الشيخ جمال الدِّين ابن نُبَاتَةَ شاعرِ العصر فيه ، من قصيدة امتدحه بها :

مُغْنِي الْأَنَامِ مَا تَمَطَّلَ عِنْدَهُ فِي الْحُكْمِ غَيْرُ مَخَاضِرِ الْإِفْلَاسِ^(٢)
وَمُمَجَّلُ الْجَدْوَى جُرَافًا لَا كَهْنُ هُوَ ضَارِبُ الْأَخْمَاسِ فِي الْأَسْدَاسِ^(٣)
وأما الصَّوْمُ ، فكان يعسرُ عليه ، لم أره يصوم غيرَ رمضان ، وسِتٌّ مِنْ شَوَالٍ^(٤) ، قلت له : لِمَ تَوَاطَبُ عَلَى صَوْمِ سِتٍّ مِنْ شَوَالٍ ؟ فقال : لَأَنَّهُمَا تَأْتِي وَقَدْ أَدْمَنْتُ عَلَى الصَّوْمِ .

وما كان ذلك إِلَّا لِحِدَّةِ ذِهْنِهِ ، واتِّقَادِ قَرَبَتِهِ ، فكان لا يُطِيقُ الصَّوْمَ ، وقدمت في عَشْرِ الثَّمَانِينَ بِالْحِدَّةِ ، وربما كان يَقْعُدُ وَالثَّلْجُ سَاقِطٌ مِنَ السَّمَاءِ ، و [هو]^(٥) عَلَى رَأْسِهِ طَائِقَةٌ .

وكان يقول : الشَّامُ تَوَافَقُنِي أَكْثَرَ مِنْ مِصْرَ ، لَبَرْدِهَا ، وَيَسْكُنُ ظَاهِرَ الْبَلَدِ شَتَاءً وَصِيفًا^(٦) .

(١) في المطبوعة : « الجليل » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٢) ديوان ابن نُبَاتَةَ ٢٦٥ . وجاء في مطبوعة الطبقات : « مغني الأنام » . وصححناه من : ج ، ك ، ت . والديوان . وجاء في المطبوعة ، ج ، ك : « كما تعطل » . وأثبتنا الصواب من : ت ، والديوان .
(٣) بعد هذا في : ت : « وقال فيه من قصيدة أخرى :

أَغْرَى يَسْقَى بِيَهْنَاهُ وَطَلَعَتْهُ صَوْبَ الْحَيَا عَالَمَ بَرَاءٍ وَضَرَاءٍ
لَوْ لَمْ يَجِدْنَا بِرَفْدٍ جَادَنَا بِدَعَا مُعَدٍّ عَلَى سَنَوَاتِ الْمَحَلِّ دَعَاءٍ

والبيان من قصيدة طويّة في ديوان ابن نُبَاتَةَ ٩ ، وقد مر شيء من هذه القصيدة في هذا الجزء ص ٩٣ .

(٤) زاد المصنف في : ت : « ويوم عرفة وعاشوراء » .

(٥) زيادة من ج ، ك ، ت ، على ما في المطبوعة .

(٦) بعد هذا في : ت : « ويحكى أهلُ النَّيَرَبِ مِنْ بَرَكَتِهِ : أنه سكنَ عندهم سبعَ عشرةَ سنة ، ما عُرِفَ أنه ضاع لأحدٍ في الطريق التي يمرُّ عليها شيء ، ولا اتَّهَمُوا بشيء . مما لا يخلو غالباً منه أهلُ الصَّوْاحِي » .

وكان لا يصبر إذا طامت الشمسُ إلى أن يستوى طَعامُ البيتِ ، بل يأكلُ من السُّوقِ ،
وما ذلك إلا لسهره بالليل ، مع حِدَّةِ ذهنه ، فيجوع من طُلوع الشمسِ ، ولا يُطيق الصَّبْرَ ،
ثم إذا أكل اجترأ بالعلقة من الطعامِ ، واليسير من الغذاء .
وأما ما كَلَهُ ولبَّسَهُ وملأه الذنوبيةُ ، فأمرُ يسيرٌ جداً ، لا ينظر إلى شيء من ذلك ،
بل يجترأ بيسير المأكَلِ ، ونزير اللَّبَسِ .

وأما عدمُ مُبالاةِ بالناسِ ، فأمرٌ غريبٌ ، ولقد شاهدته غيرَ مرَّةٍ ، يخرج بمَلُوطته^(١)
وعمامته التي ينام فيها إلى الطريقِ ، ورأيتُه مرَّةً خَرَجَ [كذلك]^(٢) ، وكانت المَلُوطَةُ
التي عليه وَسِخَةً مُقَطَّعةً .

راح^(٣) إلى الجامعِ يومَ حَتَمِ البُخاريِّ ، وجلس في أخرياتِ الناسِ ، بحيث لم يشعرَ به
أحدٌ ثم كأنه عَرَضَتْ له حالةٌ فرفع يديه وتوجَّهَ [ساكناً]^(٤) على عادته ، وصار رافعاً^(٥)
يديه قبل أن يشرعوا في الدَّعاء بنحو ساعة زمنية^(٦) أو أزيدَ ، ثم استمرَّ كذلك إلى أن
فرغ ، وصارت العوامُ يروونه ويتعجبون من لبَّسِهِ وحالِهِ ومَجِئِهِ على تلك الصُّورة ، وما تمَّ
المجلسُ إلا وقد حضر النقيبُ والفيلان ، فقام وحضر إلى البيتِ ، وهم بين يديه ، كأنه بينهم
غُلامٌ واحدٌ منهم ، وعليه من الهابة مالا يُعَبَّرُ عنه .

وكنْتُ مع ذلك أراه أيامَ المَواكِبِ السُّلْطَانِيَّةِ يَلْبَسُ الطَّيْلَسَانَ مُواظِباً عليه ، وكنْتُ
أعجبُ ؛ لأن طبعه لا يقتضي الاكتراثَ بهذه الأمور ، فتجاسرْتُ عليه وسألته ، فقلت له :
أنت تَقْعُدُ و^(٧) تحكُمُ وعليك ثيابٌ مائساوي عشرين درهماً ، وأراك تحرِّصُ على لبَّسِ
الطَّيْلَسَانِ يومَ المَواكِبِ^(٨) .

(١) قال الزبيدي : « والمُلُوطَةُ ، كسفودَة ، قبالة واسع السكين ، عامية ، جمه ملايط » تاج
العروس (م ل ط) .

(٢) لم يأت في : ت .

(٣) في المطبوعة : « راح يوماً إلى الجامع » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٤) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٥) في المطبوعة : « رافعا » . والثبت من : ج ، ك ، ت . (٦) في : ت : « رملية » .

(٧) لم ترد الروا في المطبوعة ، وأثبتناها من : ج ، ك ، ت . (٨) في : ت : « للواكب » .

فقال : يَا بُنَيَّ ، هَذَا صَارَ شِعَارًا ^(١) الشَّافِعِيَّة ، وَلَا تُزِيدُ أَنْ يُنْعَى ، وَأَنَا مَا أَنَا مُخَلَّدٌ ، سَيَجِيءُ غَيْرِي وَيَلْبَسُهُ ، فَمَا أُحْدِثُ عَلَيْهِ عَادَةً فِي تَبْطِيلِهِ .

ورأيتُه غيرَ مَرَّةٍ [يَكُونُ] ^(٢) رَاكِبًا الْبَغْلَةَ ، فَيَجِدُ مَا شَاءَ فَيُرِدُّهُ خَافَهُ ، وَيَعْبُرُ الدِّينَةَ وَهَذَا كَذَلِكَ ، وَالنَّقِيبُ وَالنِّلْمَانُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَعْتَرِضَهُ .

وحضرَ مَرَّةً خَتَمَةً بِالْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ ، وَحَضَرَتِ الْقُضَاةُ وَأَعْيَانُ الْبَلَدِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي مِحْرَابِ الصَّحَابَةِ ، فَأَنشَدَ الْمُنَشِدُ قَصِيدَةَ الصَّرَصَرِيِّ ، الَّتِي أُولَاهَا :

* قَلِيلٌ لِمَدْحِ الْمُصْطَفَى الْخَطُّ بِالذَّهَبِ * .

فَمَا قَالَ :

* وَأَنْ يَنْهَضَ الْأَشْرَافُ عِنْدَ سَمَاعِهِ * .

الْبَيْت .

حَصَلَتِ لِلشَّيْخِ الْإِمَامِ حَالَةٌ ، وَقَامَ وَاقِفًا لِلْحَالِ ، فَاحْتَاجَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَنْ يَقُومُوا ، فَقَامُوا أَجْمَعُونَ ، وَحَصَلَتْ سَاعَةٌ طَيِّبَةٌ .

وَكُنْ لَا يُجَاوِزُ ^(٣) فِي الْحَقِّ أَحَدًا ، وَأَخْبَارُهُ فِي هَذَا الْبَابِ عَجَبِيَّةٌ ، حَكَمَ مَرَّةً فِي وَاقِعَةٍ حَرْبِيَّةٍ ^(٤) ، وَصَّغَمَ فِيهَا ، وَعَانَدَهُ أَرْغُؤُنُ السَّكَامِلِيِّ نَائِبُ الشَّامِ ، وَكَادَ الْأَمْرُ بِطَلْحَمٍ ، شَامًا وَمِصْرًا ، فَذَكَرَ ^(٥) الْقَاضِي صِلَاحُ الدِّينِ الصَّفَدِيُّ أَنَّهُ عَبَّرَ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : يَا مَوْلَانَا ، قَدْ أَعْدَرْتُ ^(٦) وَوَفَّقْتُ مَا عَلَيْكَ ، وَهَؤُلَاءِ مَا يُؤْمِنُونَ بِالْحَقِّ ، فَلِمَ تُلْقِي بِنَفْسِكَ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَتَمَادِيهِمْ ؟ قَالَ : فَتَأَمَّلْ [فِي] ^(٧) مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ :

(١) في : ت : « شِعَارًا لِلشَّافِعِيَّة ، وَلَا أُرِيدُ » . (٢) لم يرد في : ت .

(٣) في المطبوعة : « بِجَاوِزٍ » . وصحناه من : ج ، ك ، ت .

(٤) في المطبوعة : « وَاقِعَةٌ جَرَتْ » . وأثبتنا ما في : ت . ولم ينقط فيها سوى الناء الثلاثة . والكلمة في : ج ، ك بهذا الرسم الذي أثبتناه ، مع إهمال النقط ، وكتب فوقها في : ج : « كَذَا » . وهي من قرى بعلبك ، وستأتى مع الواقعة في ناياب التروية .

(٥) في المطبوعة : « فَقَدْ ذَكَرَ » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٦) في المطبوعة : « أَعْدَدْتُ » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

وليت الذي بيني وبينك عامرٌ وبينى وبين العالمين خرابٌ^(١)
والله لا أرضي غير الله .

قال : فخرجت من عنده ، وعرفت أنه لا يرجع عن الحق بخلاف من القول .
قلت : ولقد نزل لي شيخنا شمس الدين الذهبي^(٢) ، في حياته ، عن مشيخة دار الحديث
الظاهرية ، فلم يَمُضِ التَّوَلُّ ، وقال [لي]^(٣) : والله يا بني أعرفُ أنك مستحقها^(٤) ،
ولكن ثم مشايخٌ هم أولى منك ، لَطَمْنِم في السَّن .
ثم لما حضرت الذهبي الوفاة ، أشهد على نفسه بأنه نزل لي عنها ، فوالله لم يَمُضِها لي ،
وها خطه عندي ، يقول فيه ، بعد أن ذكر وفاة الذهبي : وقد نزل لولدي عبد الوهاب
عن مشيخة الظاهرية ، وأنا أعرف استحقاته ، ولكن سنَّ الشباب مني^(٥) أن أُمِضِيَ
التَّوَلُّ له .

ولما نزل لي عن مشيخة دار الحديث الأشرقية ، واتفق أنه بعد أشهرٍ حضر درساً
عمله الولدُ تقي الدين أبو حاتم محمد ، ابن الأخ شيخنا شيخ الإسلام بهاء الدين أبي حامد ،
سأهم ما الله ، وكان أشار [هو]^(٦) بذلك ، ليفرَّح بتدريس ولده بحضوره قبل وفاته ،
قال للجماعة^(٧) الحاضرين : ما أعلمُ أحداً يصلحُ لمشيخة دار الحديث غير ولدي عبد الوهاب
وشخصٍ آخرٍ غائبٍ عن دمشق .
وأكثرُ الناس لم يفهم النائب ، وأنا أعرف أنه^(٨) الشيخ صلاح الدين العلاني ،
شيخ بيت المقدس ، وحافظه .

(١) البيت لأبي فراس الحمداني . وسبق تخريجه مع بيت آخر في ٨ / ٢٢٨ .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك ، ت .

(٣) في : ت : « تسحقها » .

(٤) في : ت : « ينبغي » .

(٥) لم يرد في المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٦) في : ت : « لجماعة من الحاضرين » .

(٧) في : ت : « يريد الشيخ » .

وكان يقول لي ، في أيام مرضه ، قبل أن يحصل لي القضاء : إياك ثم إياك أن تطلب
القضاء بقلبك ، فضلاً عن قلبك ، فأنا أطلبه لك ، لئلي بالمصلحة في ولايتك ^(١) ، لك
وتقومك ولناسر ، وأما أنت فاحذر ، لئلا بكلك الله إليه ، على ما قال صلى الله عليه وسلم :
« يا عبد الرحمن ^(٢) لا تسأل الإمارة » الحديث .

وحضرته ، وقد جاء إليه بعض الفقهاء ، فقال : أريد ثلاثاً ، ولاية ابني هذا موضع ،
ورؤية ولدي أحمد ، وموتني بمصر ، أشهد بالله لسمعت ذلك منه .

فقال له الفقير : سأل الله في ذلك إن كان مصلحة .

فقال : قد تحققت أن كل واحد من الثلاثة مصلحة .

فقال له : القضاء مصلحة لهذا ؟

فقال : نعم ، تحققت أنه مصلحة [له] ^(٣) في الدنيا والآخرة جميعاً .

وقال في ذلك المجلس : أنا في بر ^(٤) وليس أحمد ، يعني الأخ أبا حامد ، ووصفه بالمسلم
الكثير ^(٥) .

● وأما أحواله فكانت عجيبه جداً ، ما عانده أحد إلا وأخذ سريعاً ، وكان لا يحب أن
يظهر عليه شيء من الكرامات ، ويتأذى كل الأذى من ظهورها ، ويمن بظهورها ، وقد
اتفتت له في القاهرة ودمشق عجائب منها واقعت في مشيخة جامع طولون ، التي ذكرتها ^(٦)
عند ذكر قصيدته التي أولها :

(١) في المطبوعة : « ولايته » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٢) هو عبد الرحمن بن سمرة ، رضى الله عنه . وانظر تمام الحديث ، في صحيح مسلم (باب نذب
من حاب عنا ، فرأى غيرها خيراً منها . من كتاب الأيمان) ١٢٧٣ ، و (باب النهي عن طلب
الإمارة والحرس عليها . من كتاب الإمارة) ١٤٥٦ .

(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٤) في : ت : « بركة » .

(٥) في : ت : « كثيراً » .

(٦) في : ت : « ذكرناها » . وراجع صفحة ١٨١ .

• كَمَالُ الْفَتَى بِالْعِلْمِ لَا بِطَنَانِيهِ ^(١) •

• ومنها : أنه كان بيده ^(٢) تدريسُ النَّصُورِيَّةِ ، أخذها عن قاضي القضاة جمال الدين الزُّرْعِيِّ ، عندَ ولايته قضاء الشام ، ثم عَزَلَ الزُّرْعِيُّ ، وأرغونُ النَّائبُ في الحِجَازِ ، وكان كثيرَ الصَّدَاقَةِ له ، فلما بلغ ذلك أرغونَ ، شَقَّ عَلَيْهِ ، وعَزَمَ على أنه إذا وصل إلى مصر يَتَرَعَّ النَّصُورِيَّةَ [مِنْ الْوَالِدِ] ^(٣) وَيُعِيدُهَا لِلزُّرْعِيِّ ، فلما قِيلَ : إن أرغونَ وصل ويطلعُ غداً ، باتَ الْوَالِدُ فِي قَلَقٍ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ رِزْقٌ غَيْرُهَا إِلَّا الْبَسِيرُ ، فَأَخْبَرَنِي ^(٤) أَخِي الشَّيْخُ بِهِاءُ الدِّينِ ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ ^(٥) أَنَّهُ صَلَّى فِي ^(٦) اللَّيْلِ رَكْعَتَيْنِ ، فَسَمِعَ قَائِلاً يَقُولُ لَهُ : أَرْغُونُ مَاتَ ، فلما أصبح وحضر الدَّرْسَ ، قِيلَ لَهُ : إن أرغونَ طَلَعَ الْقَلْعَةَ ، فَتَوَجَّهَ إِلَى جِهَةِ الْقَلْعَةِ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ ، فَبَلَغَهُ فِي الطَّارِقِ أَنَّ أَرْغُونَ أَمْسَكَ .

ومنها واقعة مع أَيْدُشْمُش ، نَائِبِ الشَّامِ ، فإنه عانده وضاجره ، فَحَكَى لِي ^(٧) [أَخِي الشَّيْخُ بِهِاءُ الدِّينِ] ^(٨) أَنَّهُ لَمَّا اشْتَدَّ بِهِ ذَلِكَ ، عَزَمَ ^(٩) عَلَى عَزَلِ نَفْسِهِ مِنَ الْقَضَاءِ ، فَحَضَرَ

(١) بهذا هذا في : ت : « ومنها : أنه كان يعقد مجلسَ التذكير بالقاهرة ، بالجامع الظاهري بالحُسَيْنِيَّةِ ، يومَ الثلاثاء ، وبجامع طُولُون ، يومَ الجمعة عَقِيبَ الصَّلَاةِ ، فَيَتَكَلَّمُ عَلَى الْعَوَامِّ ، وتَظَاهَرُ عَلَيْهِ أَحْوَالُ يَطُولُ شَرْحُهَا ، وَمِنْ أَعْرَبِهَا مَا اتَّفَقَ فِي جَامِعِ الظَّاهِرِ ، وَهُوَ أَنَّهُ جَلَسَ يَوْمًا يَتَكَلَّمُ ، فَجَاءَ طَائِرٌ أَيْضُ ، وَصَارَ وَاقِعًا كَأَنَّهُ لَمْ يَكَلِّمْهُ ، إِلَى أَنْ فَرَغَ ، وَشَرَعَ الْمُتَنَبِّذُ الَّذِي عَادَتُهُ يُنْشِدُ عِنْدَ فَرَاغِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ كَلَامَهُ ، طَارَ الطَّائِرُ ، وَالنَّاسُ يَرَوْنَهُ وَيَسْجُبُون ، وَيَذْكُرُونَ أَنَّ ذَلِكَ اتَّفَقَ غَيْرَ مَرَّةٍ .

وحكى جماعةٌ من أَوْلِيَاءِ الْقُلُوبِ وَالْأَحْوَالِ : أَنَّ سَبَبَ تَوْبَتِهِمْ مَوَاعِيدُهُ ، وَمَا كُنْ بِحَصُلِ لَهُمْ مِنْ كَلَامِهِ مِنَ الثُّورِ ، وَسَطَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مِنَ الْمَعَارِفِ عِنْدَ وَعْظِهِ ، وَذَكَرَهُ لِأَحْوَالِ الْقَوْمِ ، وَكَانَ أَهْلُ الْخَيْرِ يُلَازِمُونَ مَوَاعِيدَهُ لَذَلِكَ » .

(٢) في الأصول : « أنه بعد تدريس » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ت .

(٣) تكملة من : ت . (٤) تكملة من هامش ت ، وكتب أمامها : « صح » .

(٥) في : ت : « من » . (٦) تكملة من هامش ت ، وكتب أمامها : « صح » .

(٧) في الأصول : « وعزم » . وَأَسْقَطْنَا الْوَاوَ كَمَا فِي : ت .

دَرَسَ الْأَمَانِيَّةَ بِالصَّالِحِيَّةِ ، ثُمَّ دَخَلَ إِلَى مَسْجِدٍ فِي دِهْلِيْزِهَا ، وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ الْبَابَ ، وَصَلَّى رَكَعَتِي السُّجُودِ فِي ذَلِكَ ، فَلَمَّا كَانَتِ السَّجْدَةُ الثَّانِيَّةُ مِنَ الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ ، سَمِعَ قَائِلًا يَقُولُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ ^(١) فَأَحْجَمَ عَنْ ذَلِكَ ، إِلَى آخِرِ حَيَاتِهِ .

وَأَخِرُ أَمْرِهِ مَعَ أَبْدُعُمُش : أَنَّهُ أَمَرَ شَادَّ الْأَوْقَافِ بِجَمْعِ ^(٢) الْفُقَهَاءِ لِلْفَتَاوَى عَلَيْهِ ، فَبَيْنَا شَادَّ الْأَوْقَافِ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ يَجْمَعُهُمْ ، وَإِذَا بِالْبَرِيدِيِّ قَدِمَ مِنْ مِصْرَ ، يَطْلُبُهُ إِلَى بَابِ السُّلْطَانِ ، مُعْزِزًا مَكْرَمًا .

وَكَانَ الْإِمَامُ تَاجُ الدِّينِ الْمَرَاكِشِيِّ ، الَّذِي ذَكَرْتُ تَرْجُمَتَهُ ^(٣) بِحِكْمٍ ^(٤) أَنَّهُ رَأَى فِي مَنَامِهِ قَائِلًا يَقُولُ : سَيَأْتِي شَخْصٌ مِنْ مَمَالِكِ الْأَنْجَايِ الدَّوِيدَارِ ^(٥) ، يَقْتُلُ هَؤُلَاءِ [كُلَّهُمْ] ^(٦) ، فَمِنْ قَرِيبٍ حَضَرَ الْبَرِيدِيُّ الذِّكْرَ ، وَهُوَ قِصَرُ مَمْلُوكِ الْأَنْجَايِ ^(٧) ، أَحَدُ مُقَدِّمِي الْحَلَقَةِ ، وَتُوُفِّيَ سَنَةً سَتِينَ وَسَبْعِمِائَةً ، فَانْطَوَى ذَلِكَ الْإِسَاطُ ، وَعَادَ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ بِالْحِظَّةِ يُجْمَعُونَ ^(٨) الْفَضَّ مِنْهُ ، وَاقِفِينَ عَلَى بَابِهِ يَسْتَغْفِرُونَ وَيَعْتَذِرُونَ .

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْبَرِيدِيَّ ذَكَرَ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَتَخَلَّفَ فِي الطَّرِيقِ لَشُغْلٍ عَرَضَ لَهُ ، فَصَادَفَ ^(٩) أَنَّ غَلَامَهُ سَبَقَهُ ، وَمَا أَمْكَنَهُ التَّخَلُّفُ ، فَصَارَ غَلَامُهُ وَهُوَ أَمَامَهُ يَسُوقُ كُلَّ

(١) سُورَةُ الرَّعْدِ ١١ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « يَجْمَعُ » . بِالْيَاءِ الْحَقِيقَةِ ، وَأَثْبَتَاهُ بِالْيَاءِ الْمَوْحَدَةِ مِنْ : ج ، ك ، ت .

(٣) بَعْدَ هَذَا فِي ت : « فِي الْحَمْدِ » . وَرَاجِعِ الرَّجْعَةِ فِي ٩ / ١٤٧ .

(٤) فِي ت : « قَدْ رَأَى » .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « مَمَالِكُ الْجَانِي دَوِيدَارِ » . وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ك ، ت ، وَالذِّكْرُ الْفَاخِرُ

فِي سِيرَةِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ ٢٩٢ ، وَانْظُرْ فَهْرَسَهُ .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ج ، ك ، وَأَثْبَتَاهُ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، ت .

(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « مَمْلُوكُ الْجَانِي » . وَانْظُرِ التَّطَايِقَ (٥) .

(٨) فِي ت : « يَجْتَمِعُونَ لِلْفَضِّ » .

(٩) فِي ت : « وَصَادَفَ » .

السوق ، فلما منه أن البريدي سبقه ، والبريدي يلحقه ، إلى أن وصل في ذلك الوقت ، ولو تأخر بعده ساعة واحدة ، لحصل التَّعَبُ [لنا]^(١) .

ثم سافر إلى مصر ، وما اتَّفقت إقامته بها ، وصار يصعب عليه العود إلى دمشق ، وأيدُّعُشُ بها ، والإقامة بمصر لا تمكِّنه ، فبلغني أن الأمير الكبير بدر الدين جنكيلي ابن البابا ، وهو أكبر أمراء الدولة ، قال : نحن مع هذا الشبكي في صُداق ، لا يمكن إقامته بمصر ، ولا يهون عليه عودُه إلى دمشق ، وأيدُّعُشُ بها ، ولا يمكننا عزْلُ أيدُّعُشُ بسبب قاضٍ ، إن كانت له كرامة عند الله ، فإله يريحه من أيدُّعُشُ ، فجاءهم الخبر فاني يوم وفاة أيدُّعُشُ فجأة ، فلما [أن]^(٢) بلغه الخبر ، لم يزد على أن ذرقت عيناه بالدموع ، ثم نهض إلى الصلاة .

وكان يمن يحطُّ عليه عنده القاضي شهاب الدين ابن فضل الله ، فمزل وصودر ، واتَّفَقَ له ما اتَّفَقَ .

وكان القاضي شهاب الدين أرسل إليه من قبلُ بشهر ، يقول له مع مملوكه : عرفتني ؟ فقال : قل له : نعم عرفتكَ [ولكن]^(٣) أنت ما عرفتني ، فبعد شهر صودر ، واتَّفَقَ له ما اتَّفَقَ .

ومنها أمرُه مع طُغرْتِمُر^(٤) ، نائب الشام ، وكان من أصحاب الناس له في مصر ، فلما جاء إلى الشام غيَّره الشاميون عليه ، وأعطاهم امتناعه من امثال أوامره ، فطلب إلى مصر ، واستوحشنا من زواجه ، فإ وصلها إلا وهو في التَّزَع ، ومات . ومنها أمرُه مع أرغون شاه نائب الشام أيضاً ، وقد جرت له معه فصول ، وأنا رأيتُه مرَّةً يُمسِكُ بطرَّزه ، ويقول له : يا أمير ، أنا أموت وأنت تموت .

(١) لم يرد في : ت .

(٢) لم يرد في : ت .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٤) في المطبوعة : « طغر تمر » . وفي : ج ، ك : « طغر تمر » . وأثبتنا الصواب من : ت .

وقال له أيضاً : « مقرر دمر » . راجع القدر القاهر في سيرة الملك الناصر ٣٦٥ ، ٣٦٦ .

وقال له مرةً : يا قاضي ، كم نائباً رأيت في هذه المدينة؟^(١) .

قال : كذا كذا نائباً .

فقال : فما يرؤحك إلا أنا .

فقال الشيخ الإمام : سوف تبصر . فبعد أيام يسيرة ذبح أرغون شاه ، صبراً .

وله فيه أُعجوبةٌ ، حكى [لى]^(٢) القاضي شرف الدين خالد بن القيسراني ، موقع

الدست ، قال : أنا كنت السبب في موت أرغون شاه .

قلت : كيف ؟

قال : لأنني غيرتُ خاطراً بيك عليه ، فقلت له يوم الاثنين يوم قال له ما^(٣) قال ، قبل أن

يجاس أرغون شاه : يا مولانا قاضي القضاة ، نحن نعرف أن لك مدداً من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا قد زادت إساءته عليك .

فقال^(٤) لى : ما نبأ لي ، اسكت ، إذا تعرض للشرع ، عملنا شغلنا .

قال : فوالله لما قمنا ، بدرت من أرغون شاه تلك الكلمات في حق والدك ، وكلمات

أخر قبيحة في الشرع ، فاتفق ما اتفق .

قلت : أما الذي اتفق لأرغون شاه ، فإنه ذبح صبراً ليلة الجمعة .

وأما الذي اتفق من الشيخ الإمام فإننا صأينا المغرب ، واجتمعنا على^(٥) العشاء ، ثم صلى

الشيخ الإمام عشاء الآخرة ، وأوتر ، وصعد السطح ، حكى أهل البيت أنه استمر واقفاً

في السطح مكشوف الرأس ، مطريقاً ساكتاً لا يتكلم ، قائماً على رجليه ، إلى أن طلع الفجر ،

ثم نزل فصلي الصبح بوضوء العشاء ، وأنه قال للنساء وهو نازل : انقضي شغل أرغون شاه ،

لا يتكلم أحد ، فحسبنا .

(١) في المطبوعة : « المدة » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٣) في الأصول : « يوم قال أنا قال قبل . . . » . وصحناه من : ت .

(٤) في : ت : « قال فقال لى » .

(٥) في : ت : « بعد العشاء » .

ففي يوم الثلاثاء خَرَجَ الْحَبِيبُ^(١) مِنْ طَرَابُسٍ ، وَوَصَلَ إِلَى دِمَشْقَ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ ، وَأَسْكَنَهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، ثُمَّ ذَبَحَهُ ثَانِي لَيْلَةَ .

وَهَذِهِ كَانَتْ حَالَةُ الشَّيْخِ ، فِي تَوَجُّهِهِ^(٢) ، يَكْشِفُ رَأْسَهُ وَيَجْعَلُ الْمِنْدِيلَ فِي رَقَبَتِهِ ، وَيَقُومُ عَلَى رِجْلِهِ مُطَرِّقًا سَاكِنًا ، وَيَصِيرُ عَلَيْهِ مِنَ الْهَابَةِ مَا يَمْجِزُ الْوَاصِفَ^(٣) عَنْ وَصْفِهِ ، وَيَكَادُ مَنْ يَرَاهُ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ يُوقِنُ أَنَّهُ لَوْ لَسَمَهُ زُنْبُورٌ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ لَمَا أَحْسَسَ بِهِ . وَكَانَتْ أَيْضًا عَوَائِدُهُ إِذَا كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ ، أَنْ يَكْتُبَ قِصَّةً بِمُخْطَطِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَيَلْتَمِسُهَا عَلَى^(٤) خَشَبَةٍ فِي السَّطْحِ ، وَرَبَّمَا أَنْزَلَهَا بَعْدَ أَيَّامٍ ، وَكَانَ ذَلِكَ عِلَامَةً قَضَاءِ الشُّغْلِ ، مَا أُدْرَى .

وَهَذِهِ الْحِكَايَةُ الَّتِي لِأَرْغُونُ شَاهٍ ، أَنَا سَمِعْتُ الْفَسَاءَ الثَّقَاتِ فِي الْبَيْتِ^(٥) يَحْكِيْنَهَا . وَأَمَّا أَنَا ، ففِي لَيْلَةِ الْخَمِيسِ بَلَفَنِي الْخَبِيرُ عَقِيبَ مَسْكَ أَرْغُونُ شَاهٍ ، فَعَبَرْتُ إِلَيْهِ ، وَطَرَقْتُ الْبَابَ ، فَسَمِعْتُ صَوْتَهُ فِي قِرَاءَةِ التَّهَجُّدِ ، فَأَمْسَكْتُ ، فَقَضَى الرُّكْعَتَيْنِ ، وَخَرَجَ وَهُوَ يَتَلَوُّ ، فَلَمَّا أَخَذَ فِي فَتْحِ الْبَابِ ، تَرَكَ التَّلَاوَةَ ، وَقَالَ : لَا تُظْهِرِ الشَّمَامَةَ بِأَخِيكَ ، فِيمَا فِيهِ اللَّهُ وَيَبْتَئِيكَ .

فَلَمَّا فَتَحَ ، قُلْتُ لَهُ : أُمْسِكْ أَرْغُونُ شَاهٍ .

قَالَ بَعْضُ مَنْ قَالَ ؟ أُمْسَكْتُ ، أَيُّشَ هَذَا الْفُتَّارُ .

فَمَا أُدْرَى لَمَّا قَالَ [لِى]^(٦) : لَا تُظْهِرِ الشَّمَامَةَ بِأَخِيكَ ، هَلْ كَانَ ذَهْنُهُ حَاضِرًا ، أَوْ أَجْرَاهَا اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ ، مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ ، اللَّهُ يَعْلَمُ^(٧) .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْجَبَاء » . وَصَحَّاحُهُ مِنْ : ج ، ك ، ت .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « تَوَجُّهِهِ » . وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ك ، ت .

(٣) فِي ت : « الْوَاصِفُونَ » .

(٤) فِي : ت : « فِي » .

(٥) فِي : ت : « يَتَنَا » .

(٦) سَطَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَأَثْبَتْنَاهُ مِنْ : ج ، ك ، ت .

(٧) فِي : ت : « أَعْلَم » .

ومنها ما حكاه الأخ الشيخ الإمام العلامة بهاء الدين أبو حامد ، سَلَّمَهُ اللهُ ، وقتلته من خطه ، قال : [لَمَّا] ^(١) عُدْتُ مِنَ الْحِجَازِ ، فِي الْحَرَمِ سَنَةً سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَسَبْعَانَةً ، وَجَدْتُهُ ضَعِيفًا ، فَاسْتَشَارَنِي فِي نَزْوِلِهِ لَوْلَدِهِ [سَيِّدَنَا] ^(٢) قَاضِي الْقُضَاةِ تَاجُ الدِّينِ ، عَنْ قِضَاءِ الشَّامِ ، وَوَجَدْتُهُ كَالْمَازِمِ بِأَنْ ذَلِكَ سَيَقِيعُ ، وَقَالَ لِي : سَبَبُ هَذَا أَنِّي قَبْلَ أَنْ أَمْرَضَ بِأَيَّامٍ ، أَغْلَبَ ظَنِّي أَنَّهُ قَالَ : خَمْسَةَ أَيَّامٍ ، رُحْتُ إِلَى قَبْرِ الشَّيْخِ حَمَّادٍ ، خَارِجَ بَابِ الصَّنِيرِ ، وَجَلَسْتُ عِنْدَ قَبْرِهِ مُنْفَرِدًا ، لَيْسَ عِنْدِي أَحَدٌ ، وَقُلْتُ لَهُ : يَا سَيِّدِي الشَّيْخَ ، لِي ثَلَاثَةُ أَوْلَادٍ ، أَحَدُهُمْ قَدْ رَاحَ إِلَى اللَّهِ ، وَالْآخَرُ فِي الْحِجَازِ ، وَلَا أَدْرِي حَالَهُ ، وَالثَّالِثُ هُنَا ، وَأَشْتَهِي أَنْ مَوْضِعِي يَكُونَ لَهُ .

قال : فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ ، أَغْلَبَ ظَنِّي أَنَّهُ قَالَ : يَوْمِينَ أَوْ ثَلَاثَةً ، جَاءَنِي الْخَالِدِيُّ ، يُشِيرُ إِلَى شَخْصٍ كَانَ قَبِيرًا صَالِحًا يَصْحَبُ الْفُقَرَاءَ ، فَقَالَ لِي : فَلَانُ يُسَلِّمُ عَلَيْكَ ، وَيَقُولُ لَكَ : قَاطِعٌ عَلَيْهِ الدَّوْرَةُ ، تَرْوَحُ لِلشَّيْخِ حَمَّادٍ ، تَطْلُبُ حَاجَتَكَ مِنْهُ ، وَلَا تَقُولُ لَهُ ؟ قال : قُلْتُ لَهُ عَلَى سَبِيلِ الْبَسْطِ : سَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، وَقُلْتُ لَهُ : أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ فَقِيرٌ ^(٣) بَائِسٌ ، وَأَنَا ^(٤) كُلُّ أَحَدٍ رَأَى ذَاهِبًا إِلَى قَبْرِ الشَّيْخِ حَمَّادٍ ، وَلَكِنَّ الشُّطْرَةَ أَنْ تَقُولَ لَهُ : أَيْشَ هِيَ حَاجَتُهُ .

قال : فَتَوَجَّهَ الْخَالِدِيُّ إِلَيْهِ ، ثُمَّ عَادَ ، وَقَالَ : يَقُولُ لَكَ : لَا تَكُنْ ^(٥) تَهْتَرِضُ عَلَى الْفُقَرَاءِ ، الشَّيْخُ حَمَّادٌ ، يَقُولُ لَكَ : اقْتَصَصْتُ حَاجَتَكَ الَّتِي هِيَ كَيْتٌ وَكَيْتٌ . قال : قُلْتُ لَهُ : أَمَّا الْآنَ فَنَعَمْ ، فَإِنْ هَذَا لَمْ يَشْمُرْ بِهِ أَحَدٌ . قال : قُلْتُ لَهُ : سَلِّمْ ، هَلْ ذَلِكَ كَشَفَ أَوْ مَنَامٌ ^(٦) ؟ .

(١) سَطَطَ مِنَ الطَّبَوَعَةِ ، وَأَتَيْتَاهُ مِنْ : ج ، ك ، ت .

(٢) زِيَادَةٌ مِنْ : ت .

(٣) فِي : ت : « قَبِيهٌ يَابِسٌ » .

(٤) فِي الطَّبَوَعَةِ : « وَأَنْ » . وَأَتَيْتَاهُ مَا لِي : ج ، ك ، ت .

(٥) فِي : ت : « نَكُونُ » .

(٦) فِي الطَّبَوَعَةِ : « مَقَامٌ » . وَاللَّابِتُ مِنْ : ج ، ك ، ت .

قال : ضاد وقال : ليس ذلك إليك . انتهى للمقول من خط الأخ .
ومنها حاله مع إيتمش^(١) نائب الشام أيضاً ، كرهه في الآخرة ، وكلّمه كلاماً وحشاً ،
فراح الشيخ ذلك اليوم إلى قبر الشيخ حماد ، وعاد ، فامضت عشرة أيام إلا وجاء الخبر
بمزمّله من نيابة الشام .

فأشهد على الشيخ أنه قال : من ساعة زُرْتُ قبر الشيخ حماد ، عرفت هذا .
وقال [لي]^(٢) : دعوت عليه وندمت ، وقال لي : لم أدعُ قبلها على غيره .

ومنها حكايته مع أرغون الكاملي نائب الشام أيضاً ، وآخروها أنه قال : كم ينقص
حالتنا ، الله يقابله . فوالله [لقد]^(٣) عَزَل بعد شهر أو أقل ، من نيابة الشام ، ونُقِل إلى
حلب ، ولم يهنأ عيشه بها ، بل عَزَل قريباً ، ونُقِل إلى مصر ، ولم يهنأ بها ، بل قد يؤنمات
ثم أمسك ، وأودع سجن الإسكندرية ، ثم أخرج وأقر^(٤) بيت المقدس ، إلى أن مات
بطالاً حزيناً كثيراً .

^(٥) [قال أخى الشيخ أبو حامد]^(٥) : ولقد حضر عنده دار العدل ، في يوم خميس ثم حفر ،
فأخبرني أنه قدّم إليه الوالى شخصاً لا يستحقّ القتل ، فأمره بقتله ، فالتفت الوالد إلى الوالى ،
وقال : هذا لا يحلّ قتله ، فتوقّف الوالى ، فقال له أرغون : اقتله ، فقال له الوالد : هذا لا يحلّ
قتله ، فاعتباط أرغون من الوالى ، فأخذه وذهب به ليقتله .

فلما عاد من دار العدل حكى [لي]^(٦) الحكاية ، وقال [لي]^(٧) : لقد عزمْتُ على

(١) في المطبوعة : « ايتمش » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت . وراجع فهرس الدر الناصر في سيرة
الملك الناصر .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٣) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك ، ت .

(٤) في المطبوعة : « واستتر » . والتبت من : ج ، ك ، ت .

(٥) زيادة من هامش ت ، كتب أمامها : « صح » . وبلاحظ أن المصنف يروى أحداث والده
غالباً ، عن أخيه أبي حماد .

(٦) زيادة من : ج ، ك ، ت . على ما في المطبوعة .

(٧) لم يرد في : ت .

أن^(١) لا أحضر دار عدل^(٢) عنده [أبدأ]^(٣) بعدها ، فلم يتكلم التمار حتى^(٤) ورد الخبر بأن يلبغا^(٥) نائب حلب خرج قادماً لدمشق ، فسافر أرغون إلى جهة مصر ، ثم لحلب ، ثم^(٦) لم يحضر دار عدل بدمشق بعد ذلك إلى أن مات .
وأغرب من ذلك ما حكاه القاضي صلاح الدين الصندي ، في كتاب « أعيان العصر » أنه^(٧) قال عنه : ما يفلح ، ويموت .

وأنا أعرف وقت هذا [القول]^(٨) وسببه ، كان سببه : أنه لما مريض الشيخ وصار يقول : في خاطري ثلاث : عود ولدي أحمد من الحجاز قبل موتي ، وولاية عبد الوهاب القضاء ، ووفاتي بمصر بعد ذلك ، وأخذ يتكلم لي في القضاء ، قيل له : إن أرغون الكامل قد استقر بمصر أميراً كبيراً ، ولا بد أن يشاور على قضاء الشام ، وإن استشير ، فهو لا يشير بابيك ، ليغضه فيك .

فقال : [أو]^(٩) لا يصل الخبر إلا وأرغون ليس في مصر ، ولا يفلح ، ويموت . فكان كذلك .

وكانت أموره في حال مرضه في غاية العجب ، وقاسى الشدائد ، ولم يسمه أحد بقول : آه ، ولا يطلب العافية ، بل غاية ما يطلب ولا يتي ، ورؤية الأخ ، والوصول إلى مصر قبل الوفاة ، وقضيت له الحاجات الثلاث .

(١) في : ت : « آتي » .

(٢) في المطبوعة : « العمل » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٣) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك ، ت .

(٤) في المطبوعة : « فلم يكلم التمار حين » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٥) في المطبوعة : « يلبغا » . وفي : ج ، ك ، ت : « يلبغا » . وكل ذلك خطأ . صوابه

ما أثبتنا . راجع ذيول المعر ٢٤٩ ، وانظر فهرسه .

(٦) في : ت : « ولم » .

(٧) في : ت : « من أنه » .

(٨) لم يرد في : ت .

(٩) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

ولم أره قطُّ برح^(١) بآلم يعترضه ، ولا بأذى يحصل له ، بل يصبرُ عندَ الحادثات ، ويَحْتَسِبُ رضى الله عنه .

• وكان كثيرَ التعظيم للصوفية ، والمحبة لهم ، ويقول : طريق الصوفي إذا صحَّت هي طريقة الرِّشَاد التي كان السَّلَفُ عليها ، ويقول مع ذلك : هو^(٢) مَسْلَكٌ وَغَرٌّ جَدًّا ، ويُفَسِّدُ : تَنَازَعَ النَّاسُ فِي الصُّوفِي وَاخْتَلَفُوا قَدَمًا وَظَنُّوه مُشْتَقًّا مِنَ الصُّوفِ^(٣) ولستُ أَنْجِلُ هَذَا الْأَسْمَ غَيْرَ قَتَى صَافِي فُصُوفٍ حَتَّى لُقِّبَ الصُّوفِي وكانت تُعْجِبُهُ الْفَائِدَةُ مِمَّنْ كَانَتْ ، وَلَا يَسْتَكْفِ أَنْ يَسْمَعَهَا مِنْ صَفِير ، لِيَلْ يَسْتَحْسِنَهَا مِنْهُ .

وكان كثيرَ الحياءِ جدًّا ، لَا يَجِبُ أَنْ يُخْجَلَ أَحَدًا .
• وإذا ذَكَرَ الطَّالِبُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، الْيَسِيرَ مِنَ النَّائِدَةِ ، اسْتَظَمَّهَا وَأَوْهَمَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهَا ، لَقَدْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ الطَّلَبَةِ بِمُحْضُورِي : حَكَى ابْنُ الرَّقْمَةِ عَنْ مُجَلِّي ، وَجْهَيْنِ فِي الطَّلَاقِ ، فِي قَوْلِ الْقَائِلِ بَعْدَ يَمِينِهِ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، هَلْ هُوَ رَافِعُ الْيَمِينِ ، فَكَانَهَا لَمْ تَوْجِدْ ، أَوْ تَقُولُ^(٤) : إِنِّهَا انْعَقَدَتْ عَلَى شَرَطٍ .

قلت أنا : هذا في الرافعي ؛ أَيُّ حَاجَةٍ إِلَى تَقْلِهِ عَنْ ابْنِ الرَّقْمَةِ ، عَنْ مُجَلِّي ؟ فقال لي الشيخ الإمام : [اسْكُتْ]^(٥) مِنْ أَيْنَ لَكَ ؟ هَاتِ النَّقْلَ . وانزعج .
فَقَمْتُ وَأَحْضَرْتُ^(٦) الْجُزْءَ مِنَ الرَّافِعِيِّ ، وَكَانَ ذَلِكَ الطَّالِبُ قَدْ قَامَ ، فَوَاللَّهِ حِينَ أَتَيْتُ بِهِ قَبْلَ أَنْ أُنْكَلَّمَ ، قَالَ : الَّذِي ذَكَرْتَهُ فِي أَوَائِلِ كِتَابِ الْإِيمَانِ مِنَ الرَّافِعِيِّ ، وَأَنَا أَعْرِفُ

(١) برح ، بوزن نصر : غضب . وجاء في : ت : « يوح » .

(٢) في : ت : « وهو » .

(٣) البيتان من غير نسبة في معيد النعم ١٢٠ ، وما في التثيل والمحاضرة ١٧٣ ، لأبي الفتح

البيهقي .

(٤) في المطبوعة : « يقول » . وأهمل النقط في : ج ، ك . وأثبتنا ما في : ت .

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٦) في المطبوعة : « أحضر » ، وأثبت من : ج ، ك . وكذلك في : ت ، وزدنا الواو منها .

هذا ، ولكن هيه مكين طالب علم ، يُريد أن يظهِرَ لي أنه استحضر مسألة غريبة ، تريد أنت أن تُخِجلَه ، هذا ما هو مَليحٌ .

وكان يَتَقَلَّبُ له مثلُ هذا كثيراً ، ينقل عنده طالبٌ شيئاً على سبيل الاستفراب ، فلا يبيِّنُه ، بل يستحِفُّه ، وهو يستحضره من أما كن كثيرة ، بحيث يخرج الطالب وهو يتعجب منه ؛ لأنه يظنه أنه لم يكن مستحضراً له ، وما يندري المسكين أنه كان أعرف الناس به ، ولكنه أراد جزمه .

وكان كثير الأدب مع العلماء ، المتقدمين منهم والمتأخرين .

وأما محبته للنبي صلى الله عليه وسلم ، وتعظيمه له ، وكونه أبداً بين عيفيه ، فأمرٌ عجابٌ .

فهذه نبذة مما شاهدته من حاله ، وعرفته من مكارم أخلاقه ، وأنا أعرف أن الناظرين في هذه الترجمة على قسمين : قسم عرف الشيخ كعرفتي ، وخالطه كخالطني ، فهو يحسبني قَصَّرْتُ في حقِّه ، وقسم مُقابلَه ، فهو يحسبني بالنت [فيه] ^(١) والله المستعان ^(٢) .

ذكر سلسلة الحفاظ

• وقد كان شيخنا ^(٣) الذهبي يوردها ، وكتبها بخطه ، وقرأتها عليه ، وأنا أرى إرادتها هنا من قبلي :

فأقول : لم تر عيناى أحفظ من أبي الحجاج المزي ، وأبي عبد الله الذهبي ، والوالد ، رحمهم الله ، وغالب ظننى أن المزي يفوقهما في أسماء رجال الكتب الستة ، والذهبي يفوقهما في أسماء رجال ^(٤) من بعد الستة ، والتواريخ والوفيات ، والوالد يفوقهما في المال والمؤن ،

(١) لم يرد في : ت .

(٢) في : ت : « والله » . وأثبتناه بالواو من المطبوعة . ومكان هذه العبارة كلها في : ج ، ك :

« والسلام » .

(٣) في المطبوعة : « شيخى » . وللتب من : ج ، ك ، ت .

(٤) في المطبوعة : « الرجال » . وللتب من : ج ، ك ، ت .

والجرح والتعديل ، مع مشاركة كلٍّ منهم لصاحبه^(١) بما يميز به عليه ، المشاركة البالغة .

وسمى شيخنا الذهبي^(٢) ، يقول : ما رأيت أحداً في هذا الشأن أحفظ من الإمام أبي الحجاج المزني^(٣) ، وبلغني عنه أنه قال : ما رأيت أحفظ من أربعة : ابن ديمق العيد ، والديلمي ، وابن تيمية ، والمزني ، فالأول أعرفهم بالعلل وفقه الحديث ، والثاني بالأنساب ، والثالث بالمتون ، والرابع بأسماء الرجال .

قال : وسميته يقول في شيخنا أبي محمد الديلمي : إنه ما رأى أحفظ منه ، وكان الديلمي ، يقول : ما رأى شيخنا^(٤) أحفظ من زكي الدين عبد العظيم ، وما رأى الزكي^(٥) أحفظ من أبي الحسن علي بن الفضل ، ولا رأى ابن الفضل أحفظ من الحافظ عبد الغني ، ولا رأى عبد الغني أحفظ من أبي موسى الديني ، إلا أن يكون الحافظ أبا القاسم ابن عساكر ، فقد رآه ولم يسمع منه [هذا كلام الذهبي]^(٦) .

قلت : لا ريب أن ابن عساكر أحفظ من ابن الديني ، والذهبي يعرف هذا ، ولكن عذره عدم سماع عبد الغني منه ، كما ذكر ، فكانه يسئل^(٧) للرؤية مع السماع ، لا لمجرد الرؤية .

ثم قال شيخنا ، وسميته منه : ولا رأى ابن عساكر والديني أحفظ من أبي القاسم إسماعيل بن محمد التيمي .

ولا رأى إسماعيل أحفظ من أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي .

ولا رأى ابن طاهر أحفظ من أبي نصر ابن ماكولا .

ولا رأى ابن ماكولا أحفظ من أبي بكر الخطيب .

ولا رأى الخطيب أحفظ من أبي نسيم .

(١) في الأصول : « لصاحبه » . وأثبتنا ما في : ت .

(٢) في الطبعة : « شيخنا » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٣) لم يرد في : ت .

(٤) في : ت : « سئل » .

وأبو نعيم ما رأى أحفظ من الدارقطني ، وأبي عبد الله بن منده ، ومعهما الحاكم .

وكان ابن منده يقول : ما رأيت أحفظ من أبي إسحاق ابن حمزة الأصماني .

وقال ابن حمزة : ما رأيت أحفظ من أبي جعفر أحمد بن يحيى بن زهير القسري (١) ،

وقال : ما رأيت أحفظ من أبي زرعة الرازي .

وأما الدارقطني فما رأى مثل (٢) نفسه .

وأما الحاكم فما رأى مثل الدارقطني ، بل وكن يقول الحاكم : ما رأيت أحفظ من

أبي علي النيسابوري ، ومن أبي بكر ابن الجعفي .

وما رأى الثلاثة أحفظ من أبي العباس ابن عقدة .

ولا رأى أبو علي النيسابوري مثل النسائي .

ولا رأى النسائي مثل إسحاق بن راهوية .

ولا رأى أبو زرعة أحفظ من أبي بكر ابن أبي شبة .

وما رأى أبو علي النيسابوري مثل ابن خزيمة .

وما رأى ابن خزيمة مثل أبي عبد الله البخاري .

ولا رأى البخاري ، فيما ذكر ، مثل علي بن المديني .

ولا رأى أيضاً أبو زرعة والبخاري ، وأبو حاتم ، وأبو داود مثل أحمد بن حنبل ،

ولا مثل يحيى بن معين ، وابن راهوية .

ولا رأى أحمد ورفاقه مثل يحيى بن سعيد القطان .

(١) في المطبوعة : « القسري » . وأثبتنا الصواب من : ت - وماله في : ج ، ك ، لكن من غير قطع - ومن ترجمته في طبقات الحفاظ للسيوطي ٣١٨ ، والعبر ١٤٥/٢ . وقد عرفنا بهذه النسبة كثيراً فيما سبق من أجزاء .

(٢) في المطبوعة : « أحفظ من » هنا وفي الموضع الذي يليه . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت . وانظر رأى الدارقطني في نفسه ، من ترجمته في الجزء الثالث ٤٦٤

ولا رأى هو مثل سُنَيان ومالك وشُعْبَة^(١) .
 ولا رأى مثل أيوب السَّخْتِيَانِي .
 نعم ، ولا رأى مالك مثل الزُّهْرِي .
 ولا رأى [الزُّهْرِي]^(٢) مثل ابن السَّيِّب .
 ولا رأى ابنُ السَّيِّب أحفظَ من أبي هُرَيْرَة ، رضى الله عنه .
 ولا رأى أيوبُ مثل ابنِ سِيرِينَ .
 ولا رأى مثل أبي هُرَيْرَة .
 نعم ، ولا رأى الثَّوْرِيُّ مثل منصور .
 ولا رأى منصور مثل إبراهيم .
 ولا رأى إبراهيمُ مثل عُلَقَمَة .
 ولا رأى عُلَقَمَة كبنِ مَسْعُود ، فيما زعم .
 قلت : هذه السَّلْسِلَةُ التي كان شيخُنَا الذَّهَبِيُّ يذكُرُها ، ولولا كراهتي للكلام
 في التفضيل ، لاسيما فِيمَنْ لَمْ نَلْقَهُمْ ، لكنتُ أتكلَّمُ عليها .
 • وأقول على نَمَطِهَا : مارأتُ عيناى أعلمَ بالتفسير من الشيخِ الوالد ، ولا رأى هو فيما
 ذَكَرَ عَنْهُ^(٣) كشيخه العِراقِي ، ونَقَطَعَ^(٤) الكلامَ مِن هُنا ، ولو شِئْنَا لَوَصَلْنَاهُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ
 رضى الله عَنْهُمَا ، ولكنَّ الكلامَ في التفضيل مَصْبُوحٌ .
 وأقول : مارأتُ عيناى أعرفُ بالقِراءاتِ منه ؛ لِأَنِّي وَإِذَا دُرِّكَتِ الشَّيْخُ ابْنُ بَصَّحَانَ^(٥) ،
 فَلَمْ أَخْذْ عَنْهُ .

(١) ق : ت : « شعبة وسفيان ومالك » .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك ، ت .

(٣) ق : ت : « ف » . (٤) ق : ت : « وانتص » .

(٥) في المطبوعة : « بصحان » . وفي : ج ، ك : « بصحان » وكذلك في طبقات القراء ، لابن
 الجزري ٥٧/٢ ، وفي : ت : « بصحان » ، وضبط الباء بالضم ، والهاء بالفتح . وأثبتنا ما في ذيل
 العبر ٤٣٥ ، والدير الكلمة ٣٩٨/٣ ، وهو مفيد في الدرر بالعبرة : « بتوحدة وسكون للمهمة بصحان
 معجمة » .

وكان الشيخ الوالد ، يقول : مارأيتُ فيها^(١) كأي الصائغ .
 وأقول : مارأت عيناى أفقه من الشيخ الوالد ، ولا رأى هو أفقه من ابن الرقمة ،
 ولا رأى ابن الرقمة فيما ذكر أفقه من الظهير الترمثي .
 وأقول : مارأيتُ^(٢) بعد أبي حيان أنحى منه ، وكان يفوقه في حُسن التصرف فيه ،
 وتصانيفهما تذكرك عن ذلك ، وكان هو يقول : لم نلق^(٣) في صناعة اللسان كأي حيان .
 ولا رأت عيناى في المقولات بأسرها ، وفي علم الكلام على طريق المتكلمين مثله ،
 وكان يقول : [إنه]^(٤) لم يلقَ فيها كالباجي ، ولم يلقَ الباجي كالشيخ الخضر وشاهي ،
 ولم يلقَ الخضر وشاهي كإمام نجر الدين الرازي .
 ولنتبرك عند ختم هذه السلاسل بذكر حديث مُسلسلٍ بالفقهاء^(٥) .
 فنقول : أخبرنا إمام الفقهاء والمحدثين الوالد ، رحمه الله ، بقراءتي عليه^(٦) : أخبرنا الفقيه
 الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف ، في كتابه .

(ج) :

وحدثنا^(٧) الفقيه الحافظ أبو سعيد خليل بن كيكلدي ، من لفظه بالمسجد الأقصى^(٨) :
 أخبرنا محمد^(٩) بن يوسف بن المختار الفقيه ، بقراءتي ، قال : أخبرنا الفقيه الحافظ أبو عمرو

(١) في المطبوعة : « فيه » . وصحناه من : ج ، ك ، ت .

(٢) في : ت : « مارأت عيناى » .

(٣) في المطبوعة : « يلقى » . بالياء التحتية ، وأثبتناه بالنون من : ت . وقد أهمل النقط في :

ج ، ك .

(٤) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٥) في : ت : « للفقهاء » .

(٦) في : ت : « قال أخبرنا » .

(٧) في المطبوعة : « وأخبرنا » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٨) في : ت : « قال أخبرنا » .

(٩) في : ت : « أخبرنا يوسف بن المختار » . والصواب ما في الأصول . وفي ترجمة « محمد بن

يوسف بن المختار » هذا ، أنه روى عن ابن الصلاح : راجع الدرر الكامنة ٧٩/٥ « ذيل العبر ٨٦ ،

شفرات القهب ٣٨/٦

عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الصَّلَاحِ ، قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : كِتَابَةٌ ، وَقَالَ ابْنُ الْمَيْتَارِ : سَمَاعًا ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْفَقِيهَ ابْنُ الْفَقِيهَ ، أَبُو بَكْرٍ ^(١) الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ^(٢) النَّيْسَابُورِيَّ بِهَا ، قِرَاءَةً مَنَى عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْبَرَكَاتِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْفَضْلِ ^(٣) ، الْفَقِيهَ ابْنُ الْفَقِيهَ ابْنُ الْفَقِيهَ ، حَدَّثَنَا جَدِّي ^(٤) أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّحَامِيُّ ، وَأَبُو عَلِيٍّ الْجَازِمِيُّ ^(٥) الْفَقِيهَانِ فِي فَنَاهُمَا ، قَالَا : حَدَّثَنَا الْإِمَامُ أَبُو مَنْصُورٍ ^(٦) الْبَنْدَادِيُّ الْفَقِيهَ ، حَدَّثَنَا أَبُو زَكْرِيَا يَحْيَى بْنُ أَحْمَدَ الشُّكْرِيُّ الْفَقِيهَ ، وَالْقَاضِي أَبُو زَيْدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخُفَيْيَ ^(٧) الْفَقِيهَ ، وَالْإِمَامُ أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ ابْنُ مُحَمَّدٍ الزَّيَّادِيُّ الْفَقِيهَ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَسَّانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُرَيْمِيُّ الْفَقِيهَ ^(٨) ، حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ سُرَيْجٍ الْفَقِيهَ ، قَالَ ^(٩) : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيُّ ^(١٠) ، الْفَقِيهَ الْحَافِظُ ^(١١) ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ الْأَنْبَارِيُّ الْفَقِيهَ ، حَدَّثَنَا ^(١٢) زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ،

- (١) في المطبوعة ، ت : « أبو بكر بن القاسم » . وكانت كذلك في ج ، ك ، ثم ضرب على « بن » بالقلم . وهو الصواب الذي تقدم في ترجمته من الجزء الثامن ٣٥٣
- (٢) في : ت : « عمرو » . خطأ . راجع ١٥٦/٨ ، ٣٥٣
- (٣) هو الفراءى . راجع الموضع الثاني في التعليق السابق .
- (٤) جده لأمه . راجع المبر ١٣٧/٤ ، وانظره أيضا ٢٩٤/٣
- (٥) في المطبوعة : « الحاجري » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت ، والعبر ٣٤٦/٣ ، وقد عرفنا بهذه النسبة في ٤٤/٨
- (٦) في المطبوعة : « الإمام المنصور البندادي » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت . وأبو منصور هذا هو : عبد القاهر بن طاهر بن محمد . تقدمت ترجمته في ١٣٦/٥
- (٧) في المطبوعة : « الحبيبي » . ومن غير نقط في : ج ، ك ، وأثبتنا ما في : ت . والنسبة إلى : « جتن » من بلاد الترك .
- (٨) في : ت : « قال حدثنا » .
- (٩) في الأصول : « قالوا » . وأثبتنا ما في : ت .
- (١٠) في المطبوعة : « السخيتاني » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت . وسندل على مكان الحديث في سنن أبي داود ، آخر الحديث .
- (١١) في : ت : « قال حدثنا » .
- (١٢) في : ت : « قال حدثنا زياد بن الحباب » . والصواب « زيد » كما في الأصول ، وعنه أبي داود ، الموضع الآتي .

البارعُ في الفقه والحديث ، عن محمد بن مُسلم الطائفي ، أقرَّه ، عن عمرو بن دينار ،
فقيه آل الزبير ، عن عكرمة فقيه مكة ، عن ابن عباس الذي دعا له النبي صلى الله عليه
وسلم فقال : « اللَّهُمَّ فَهِّمُهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمُهُ التَّأْوِيلَ » قال : قُتِلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ ،
فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِيْنَهُ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا ^(١) .

ذكر شيء مما انتحلته ^(٢) مذهباً ، وارتضاه رأياً لنفسه

وذلك على قسمين : أحدهما ما هو مُعترفٌ بأنه خارجٌ عن مذهب الشافعي ، رضي الله عنه ،
وإن كان ربُّما وافق قولاً ضعيفاً في مذهبه ، أو ^(٣) وجهاً شاذاً .
• فنه اختياره أن المسألة طاهرة مطلقاً ، طهر المحلُّ أو لم يطهر .

وفي مذهبه ثلاثة أقوال : الجديد : أنه إن انفصل وقد طهر المحلُّ ، فهو ظاهر ، وإن
انفصل ولم يطهر المحلُّ ، فهو نجس .
والثاني : نجس بكلِّ حال .

والثالث ، وهو القديم : طاهر طهور ، بكلِّ حال .

ومن نظر « شرح المنهاج » يحسب أن الشيخ الإمام ، رحمه الله ، يختار القديم ،
وليس كذلك ؛ لأنه يقول : المسألة طاهرة ^(٤) [وهنا يوافق القديم] ، ولكن غير طهور ،
وهنا يفارق القديم ، صرح بذلك في كتاب « الرِّقْمُ الإبريزي في شرح مختصر التبريزي »
قال : ولم ^(٥) أر من قال به في المذهب ، وهو الذي أختاره ، وليس من القديم
ولا الجديد .

(١) سنن أبي داود (باب الدية كم هي - من كتاب الديات) ٢٥٧/٤ ، ٢٥٨ .

(٢) في الطبوعة : « انتخبه » . وأثبتنا ما في : ج ، ك . وكذلك في : ت . وفيها : « انتحلته هو
مذهبا ، وارتضاه لنفسه رأيا » .

(٣) في الطبوعة : « وجها » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٤) ساقط من الأصول . وأثبتناه من : ت .

(٥) في الطبوعة : « وقال : لم أر » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

قلت : أحسبه ^(١) وجها شاذاً .

• وأنه إن شهد طبيب ^(٢) واحد أن الشمس ^(٣) يورث البرص ، كره استعماله أو حرّم .

• وأن الشعر يطهر بالدباغ ^(٤) ، وصححه ابن أبي عَصْرُون ^(٥) [وهاتان المسألتان أجدر أن تمّدا من ترجيحات المذهب ، لآمن اختياراته لنفسه] ^(٥) .

• وأن ما لا دم له سائل ، إن كن مما يعمّ ، كالذباب ، فلا ينجس المائع ، وإلا فينجس كالقارب ، وهو رأى صاحب « التقريب » .

• وأنه إذا تخلّل النبيذ التخذ من التمر والزبيب ، بعد أن كن خمراً بنفسه ، يطهر ، قال : ولم أجد من صرح به ، قال : والمنقول ^(٦) عن أصحابنا أنه لا يطهر ، نقله القاضي أبو الطيّب ، وغيره .

• وأن شارب الخمر ينجس ^(٧) باطنه ، ثم لا يمكن تطهيره أبداً ^(٨) .

• وأن من كن في المسجد ، فأدركته فريضة لم يحلّ له الخروج بغير ضرورة حاقّة ^(٩) ، حتى يؤدّيها فيه .

(١) في : ت : « وأحسبه » .

(٢) في الأصول : « رجل » . وأثبتنا ما في : ت ، وسيأتي نظيره في صفحة ٢٢٥ .

(٣) في المطبوعة : « الشمس تورث » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت . والمراد : الماء الشمس .

(٤) في المطبوعة : « بالدغ » . وصحناه من : ج ، ك ، ت . وانظر هذه المسألة في فتاوى

السبكي ١٣٩/١ . وستأتي مرة أخرى في التسم الثاني الذي صححه .

(٥) لم يرد في : ت .

(٦) في المطبوعة : « والنقول » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٧) في : ت : « ينجس » .

(٨) • جاء بعد هذا بهامش : ت : « وأنه لو قال في الليلة المطيرة ونحوها : إن المؤذن

يترك الحيممتين ، ويقول بدكهما : « ألا صلّوا في رجالكم » لم يكن به بأس ، والأصحاب

متفقون على أنه يقول ذلك بعد فراغه من الأذان ، أو عقيب ذكر الحيممتين » .

(٩) في المطبوعة : « عامة » . وصحناه من : ج ، ك ، ت .

• وأن من أدرك الإمام وهو راكع ، لا يكون مُدْرِكًا للركعة ، وهو رأى ابن خزيمة ، والصَّيْفِي^(١) .

• وأن الأورَ إلى المسجد مثلاً من باب فتح^(٢) في الجدار ، حيث لا يجوز فتحه ، لا يَحِلُّ .

• وأنه يصح اقتداء المخالف بمُخَالَفِهِ ، كشافعيٌّ بِحَنَفِيٍّ ، مالم يعلم أنه ترك واجباً ، إمّا في اعتقاد الإمام ، أو [اعتقاد]^(٣) المأموم ، فيبطل ، مثلاً فيها إذا اقتدى بِحَنَفِيٍّ اقْتَصَدَ ، أو مَسَّ ذَكَرَهُ .

ويجوز^(٤) أن يكونَ هذا [هو]^(٥) قول الأستاذ أبي إسحاق في السَّأَلَةِ ، إلا أن الأستاذ أطلقَ مَنَعَ الاقتداء إطلاقاً ، فإن كان هذا هو قول الأستاذ ، لم تكن مقالة الشيخ الإمام خارجةً عن المذهب من كل وجه ، بل موافقةً لوجه فيه .

• وأن الأقرأ لا يُقَدِّمُ على الأَسَنِّ الأورَع ، إذا كان حافظاً لبعض القرآن ، مُساوياً للأقرأ في الفقه .

• وأن السَّعَى إلى الجمعة ، تَجِبُ المبادَرةُ إليه ، حتَّى لو كانت دارُهُ قريبةً من المسجد ، وهو يعلم أنه إذا سعى في أثناء الخطبة ، أو في الركعة الأولى أدركَ ، لا يجوز له التأخُّرُ^(٦) ، بل حَمٌّ واجبٌ عليه المبادَرةُ بالسَّعَى أوَّلَ النداء ، وهذا لم يُفْصَحْ به أصحابنا ، ولا تأباه أصولهم ، وإنما الشيخُ الإمام استخرجه استنباطاً^(٧) .

(١) في الأصول : « والضعى » بالضاد المجمة والعين المهلة ، وصوابه - كما أثبتنا من ت : بالصاد المهلة والنين المجمة . وتقدمت ترجمته في ٩/٣ ، وذكر المصنف هذه المسألة عنه ، في صفحة ١١

(٢) ضبطت الفاء في : ت ، بالضم .

(٣) لم يرد في : ت .

(٤) في : ت : « وجوز » .

(٥) سقط من المايوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٦) في المطبوعة : « التأخير بل حَمٌّ عليه واجب » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٧) انظر هذه المسألة في فتاوى السبكي ١٧٩/١

• وأن السافر إذا نوى إقامة أربعة أيام ، غير يوم الدخول والخروج ، لا يتعلّق ترخّصه بهذه التّية ، بل يمدد^(١) الصّلات ، كما هو مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، فيتعلّق بإحدى وعشرين صلاة مكتوبة ، وإذا نوى إقامة أكثر من ذلك ، أتم .

• وأن تارك الصّلاة يُقتلُ [في]^(٢) آخر الوقت ، ولا يشترط إخراجها عنها عن الوقت ، وهذا رأى ابن سريج ، كما حكاه عنه الشيخ أبو إسحاق ، في « النّسك » .
• وأنه لا تُضربُ عنقه ، ولا يُنخَسُ بمحبدة ، وإنما يُضربُ بالعصى ، إلى أن يُصَلِّي أو يموت ، وهو اختيار ابن سريج ، في كيفية قتله .

• وأن الوارث يُصَلِّي عن النّيت ، كما يصوم ، على القديم المختار ، وهو رأى ابن أبي عَصْرُون .

• وأن الانتظار في [القراءة في]^(٣) الصّلاة للحاق آخرين ، إذا كان في مسجد جرت العادة بإتيان الناس إليه فوجاً فوجاً ، لا يُكره ، ما لم يُبالغ فيشوّش على الحاضرين .
• وأن الكلام الكثير في الصّلاة ، إذا كان نسياناً لا يضرّ ، ولا يُبطلها^(٤) ، كما هو رأى المتولّي .

• وأنه يُزاد رُكوعُ لتعمادي الكسوف ، كما هو رأى ابن خزيمة .
• وأنه لو قيل بوجوب إخراج زكاة الفطر قبل [الصّلاة]^(٥) صلاة العيد ، لم يبعد .
• وأنه يجوز صرف زكاة الفطر إلى ثلاثة من الفقراء والمساكين ، وهو رأى الإصطخري ، وعن صاحب « التّنبية » أنه يجوز إلى النفس^(٦) الواحدة ، وتوقّف فيه الوالد ، رحمه الله

(١) في المطبوعة : « تعدد » . وأثبتنا ما في : ت . وأعمل النقط في : ج ، ك .

(٢) زيادة من : ج ، ك ، ت ، على ما في المطبوعة .

(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتنا من : ج ، ك ، ت .

(٤) في المطبوعة : « ولا يبطل » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت .

(٥) لم يرد في : ت .

(٦) في : ت : « للنفس » .

• وَأَنْ قَوْلَ ابْنِ بَنَتِ الشَّافِعِيِّ ، وَابْنِ خُزَيْمَةَ ، وَابْنِ الْمُثَنِّرِ : أَنَّ الْمَبِيتَ بِمُزْدَلِكَةَ ^(١) رُكْنٌ لَا يَصِحُّ الْحُجُّ إِلَّا بِهِ ، قَوِيٌّ .

• وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ ^(٢) الرَّمْيُ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ إِلَّا بَعْدَ الزَّوَالِ ، وَهُوَ قَوْلُ النَّزَّالِيِّ .
قال الشيخ الإمام : وَأَمَّا رَمْيُ يَوْمِ النَّحْرِ ، قَبْلَ الزَّوَالِ ، وَبَعْدَهُ ، فَإِنَّهُ جَائِزٌ ، خِلَافًا لِلنَّزَّالِيِّ .

• وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ ^(٣) تَجَاوُزُ الشَّبَعِ فِي الْأَكْلِ ، وَالرَّيِّ فِي الشُّرْبِ ، وَإِنْ لَمْ يَفْزُرْ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ نَفْعٌ مُعْتَبَرٌ .

• وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْجُنْدِيِّ ذَبْحُ فَرَسِهِ الصَّالِحَةِ لِلْجِهَادِ ، إِلَّا بِإِذْنِ الْإِمَامِ ، وَزِدَادٌ فِي جَوَازِ ذَبْحِ الْفَرَسِ الصَّالِحَةِ لِلْكَرِّ وَالْفَرِّ مُطْلَقًا ، أَذِنَ الْإِمَامُ أَمْ لَمْ يَأْذَنْ ، كَانَتْ لِلْجُنْدِيِّ أَمْ لَمْ تَكُنْ ، وَمَالَ إِلَى الْمَنْعِ .

• وَأَنَّ التَّفْرِيقَ بَيْنَ الْحَارِمِ ، كَالْتَّفْرِيقِ بَيْنَ وَالِدَةٍ وَوَلَدِهَا ، وَهُوَ قَوْلُ فِي الْمَذْهَبِ ، قَالَ : وَالظَّاهِرُ اخْتِصَاصُ ذَلِكَ بِمَنْ كَانَ ذَا رَحِمٍ مَحْرَمٍ ، لِيُخْرِجَ بَنُو الْأُمِّ .

• وَأَنَّهُ يَجُوزُ ^(٤) الْإِنْتِفَاعُ بِالسَّمِيعِ فِي مُدَّةِ الْمَسِيرِ لِرَدِّهِ ، وَإِذَا أُطْلِعَ عَلَى عَيْبِهِ بِشَرَطٍ ^(٥) وَقُوعِ الْإِنْتِفَاعِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي يُنْتَفَرُ التَّأْخِيرُ فِيهَا مِنَ السَّيْرِ .

• وَأَنَّهُ إِذَا قَالَ : اشْتَرَيْتُهُ بِمِائَةِ ، ثُمَّ قَالَ : بِلِ بَمِائَةٍ وَعَشْرَةٍ ، وَكَذَّبَهُ الْمُشْتَرِي وَلَمْ يُبَيِّنْ لِنَظَرِهِ وَجْهًا مُحْتَمَلًا ، وَلَكِنْ أَقَامَ بَيْنَهُ بِذَلِكَ ، فَإِنَّهَا تُقْبَلُ ، وَإِنْ كَانَ بِإِقْرَارِهِ السَّابِقِ

(١) راجع فتاوى السبكي ٢٩٨/١

(٢) في هامش ت : « تدارك » أحل عليها مصحح النسخة بعد قوله : « لا يجوز » . وانظر صور

تدارك الرمي في فتاوى السبكي ٢٩٤/١ - ٢٩٦

(٣) راجع تفصيل هذه المسألة في فتاوى السبكي ٣٠١/١

(٤) في المطبوعة : « لا يجوز » . وأسقطنا « لا » كافي : ج ، ك ، ت .

(٥) في المطبوعة : « يشترط » . وأثبتنا ما في : ت . والكلمة في : ج ، ك بهذا الرفع الذي أثبتناه ،

من غير قط .

مكذباً لها ، وهو رأى ابن المُفلِّس^(١) من الظاهرية ، ولكن ابن المُفلِّس^(٢) علل رأيه بجواز كونه غافلاً أو ناسياً ، والوالد يختار قبول البيئته ، وإن قال : كنت قد تعمّنت ، فنهبه أعم وأشد من مذهب ابن المُفلِّس .

• وأنه يجوز بيع نصف مُمَيَّن من ثوب نفيس ، وإناء وسيف ، ونحوه مما تنقص قيمته بقطعه ، وهو قول صاحب «التحريب» والقاضي أبي الطيّب ، والماوردي ، وابن الصّبّاح ، لكن نص الشافعي والجمهور على خلافه .

• وأن إثبات الربا في الستة النصوص عليها : الذهب والفضة والبر والشمع والتَّمَرُ والملح ، تعبد ، ويقول مع ذلك : يثبت^(٣) الربا في كل مطموم ، لكن لا بالقياس ، بل بعموم قوله صلى الله عليه وسلم : « الطَّعَامُ بِالطَّعَامِ » وسبقه إلى هذا المذهب إمام الحرمين .

• وأن بيع النقد الثابت في الذمة بتقدي ثابت في الذمة ، لا يظهر دليل منعه ، وجنح إلى جوازه ، كما هو مذهب مالك وأبي حنيفة ، وأما الشافعي والأصحاب ، فتفقون على المنع ، واستدلوا بحديث : « نهى عن بيع الكالئ بالكالئ »^(٤) .

وقتل أحمد بن حنبل ، الإجماع على أن لا يباع دين بدين .

• قال الشيخ الإمام : وجوابه أن ذلك فيما يصير ديناً ، كما لو عصارفا على موصوفين ولم يتقابضا ، أما دينان ثابتان يقصد طرْحُهما ، فلا .

(١) في المطبوعة : « المُفلِّس » بالفاء — هنا وفي الموضعين الآتين — وأثبتنا صوابه بالنسبة المجعة من : ج ، ك ، ت . وابن المُفلِّس : هو أحمد بن محمد بن المُفلِّس البغدادي الفقيه الظاهري . توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة . راجع العبر ٢٠١/٢ .

(٢) في المطبوعة : « ثبت » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٣) أى النسيئة بالنسيئة ، وذلك أن يشتري الرجل شيئاً إلى أجل ، فإذا حل الأجل لم يجد ما يقضى به ، فيقول : بعنيه إلى أجل آخر بزيادة شيء ، فيبعه منه ، ولا يجري بينهما تقاض ، يقال : كلاً الدين كلوا فهو كالئ . إذا تأخر . النهاية ١٩٤/٤ . قال ابن الأثير : وبض الرواة لا يهزم الكالئ . تخفيفاً .

- وأن مَنْ أُلْفَ على شَخْصٍ حُجَّةٌ وَثِيقَةٌ ، تَتَضَمَّنُ دَيْنًا لَهُ على إِنْسَانٍ ، وَلَزِمَ مِنْ إِتْلَافِهَا ضِيَاعُ ذَلِكَ الدَّيْنِ ، لَزِمَهُ الدَّيْنُ .
- وأن الْقِرَاضَ على الدَّرَاهِمِ الْمَشْهُوشَةِ جَائِزٌ .
- وأن الْخُبَارَةَ وَالزُّارِعَةَ جَائِزَتَانِ .
- وأن الْمَسَاقَةَ غَيْرُ لَازِمَةٍ .
- وأن^(١) التَّوْقِيتَ غَيْرُ مُسْرَطٍ فِيهَا .
- وأن الْمَسَاقَةَ على جَمِيعِ الْأَشْجَارِ الشُّمَرَةِ الْمُحْتَاجَةِ إِلَى عَمَلٍ ، جَائِزَةٌ ، وَلَا يَجُوزُ على مَا لَا يَحْتَاجُ مِنْهَا إِلَى عَمَلٍ ، فَتَوَسَّطَ بَيْنَ الْجَدِيدِ الَّذِي خَصَّصَهَا بِالْعِنَبِ وَالنَّخْلِ ، وَالتَّقْدِيمِ الَّذِي جَوَّزَهَا على كُلِّ الْأَشْجَارِ .
- وأن الْوَقْفَ على سَبِيلِ الْبَرِّ مَضْرُوفُهُ ذَوُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ وَالسَّائِلُونَ وَالرَّقَابَ ، وَأَهْلُ وَدْ أَيْ^(٢) الْوَاقِفِ وَأُمَّهُ .
- قال : وَلَمْ أَرَأْ أَحَدًا قَالَهُ ، قَالَ : وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِمُ الْأَسِيرُ ، وَفِي آخِرِ كَلَامِهِ فِي « مَرْحِ الْمِنْهَاجِ » مَا يُشِيرُ إِلَى تَرْجِيلِ كَلَامِ الْأَصْحَابِ عَلَيْهِ ، بَعْدَ أَنْ صَرَّحَ بِخِلَافِهِمْ وَخِلَافٍ غَيْرِهِمْ فِيهِ .
- وأن الْوَفَاءَ بِالْوَعْدِ وَاجِبٌ .
- وأنه يَكْفِي إِشْهَادُ الْوَصِيِّ^(٣) على كِتَابَةِ نَفْسِهِ مُبَهَمًا^(٤) ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُطَّلَعَ الشَّاهِدَانِ على تَفْصِيلِ مَا كَتَبَهُ ، فَإِذَا شَهِدَا^(٥) عَلَيْهِ أَنْ هَذَا خَطِّي ، أَوْ^(٦) أَنْ هَذِهِ وَصِيَّتِي ، وَلَمْ يَعْلَمَا مَا فِيهَا ، كَفَى ، وَهُوَ قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ الرَّوَّزِيِّ :

(١) راجع فتاوى السيكي ٣٤/١ .

(٢) في المطبوعة : « إلى » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٣) في : ت : « الموصي » بضم الميم وكسر الصاد .

(٤) في المطبوعة : « فيها » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٥) في المطبوعة : « شهد » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٦) في : ت : « وأن » .

• وأنه إذا أوصى للملأء دخل فيهم القراءه ، قال : وليس هو مذهب الشافعى ، وإن حاول ابن الرقمة جماعه مذهبه .

• وأن من قتا العيين أو قطع اليدين والرجلين ، لا يستحق السلب ، بل إنما يستحق بالقتل ، وفاء بقوله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا » ^(١) .

• وأن من مات وعليه دين وكان قد استحق في بيت المال ، بصفة من الصفات ، مقداره ، وجب على الإمام أدائه ^(٢) عنه ، وإن كان الميت المدينون غنياً .

• وأن القتل لا يمنع شهادة من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ، بل يكون معصية يؤاخذ بها ، مع كونه شهيداً .

• وأن القاضي الحنفى إذا قضى بصحة النكاح بلا ولي ، ينقض قضاؤه ، وهو رأى الإصطخرى .

قال الشيخ الإمام : أنا ^(٣) أستحي من الله أن يرفع لى نكاح ، صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه باطل ، فاستمر ^(٤) به على الصحة لرأى ^(٥) حاكم من الناس .

• وأن علة الإجماع في النكاح البكارة مع الصغر جميعاً ، وهو خلاف مذهب الشافعى ، وأبى حنيفة جميعاً .

• وأن الإمام الفاسق لا يروى الأيامى ولا يقضى ، ولكن يؤلى من يفعل ذلك ، وهو رأى القاضي الحسين .

• وأنه لو قال لجارته التى لا يامن وفاءها بالنكاح ، إذا أعتقها ولم ترد العتق ، إن لم تنكحه : إن كان فى علم الله أنى أنكحك ، أو تنكحني بعد عتقك فانت حرة ، فرغبت

(١) تمامه : « من قتل قتيله عليه بيعة فله سلبه » . راجع صحيح مسلم (باب استحقات القاتل سلب القتل - من كتاب الجهاد والسير) ١٣٧١

(٢) فى : ت : « وفاءه » .

(٣) فى : ت : « وأنا » .

(٤) هكذا فى المطبوعة ، ت . وفى : ج ، ك : « وأستمر » .

(٥) فى المطبوعة : « لى » . وصحاحه من : ج ، ك ، ت .

وَجَرَى النِّكَاحُ بَيْنَهُمَا، عَقَقْتُ، وَحَصَلَ الْفَرَسُ، وَإِلَّا اسْتَمَرَ الرَّقُّ، وَهُوَ رَأْيُ ابْنِ خَيْرَانَ، وَقَالَ أَيْضاً صَاحِبُ «التَّقْرِيبِ» وَعِبَارَتُهُ: أَنَّ الطَّارِقَ أَنْ يَقُولَ: إِنْ يَسَّرَ اللَّهُ بَيْنَنَا نِكَاحاً فَأَنْتَ حُرَّةٌ قَبْلَهُ يَوْمَ، وَمَالَ إِلَيْهِ الْغَزَالِيُّ، وَأَمَّا الْأَصْحَابُ سِوَاهُمْ فَمُطَافِقُونَ [عَلَى] (١) أَنَّهُ لَا يَصِحُّ النِّكَاحُ، وَلَا يَحْصُلُ الْمِتْعَةُ.

• وَأَنَّ الْخُلْعَ لَيْسَ بِشَيْءٍ.

• وَأَنَّهُ تَجِبُ الْمُتْعَةُ لِكُلِّ مُطَلَّقةٍ، وَهُوَ مَذْهَبُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ، وَالْجَدِيدُ وَجُوبُهَا إِلَّا لَمَنْ لَمْ تَوْطَأْ، وَالْقَدِيمُ عَدَمُ وَجُوبِهَا إِلَّا لِمَنْ لَمْ يَمُتْ لَهَا وَلَا دُخُولُ، نَخَالَفُ الشَّيْخَ الْإِمَامَ الْقَدِيمَ وَالْجَدِيدَ مَعاً، وَوَافِقَ عَلِيّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

• وَأَنَّ قَاتِلَ مَنْ لَا وَاثَرَ لَهُ، لِلْإِمَامِ الْعَفْوُ عَنْهُ مَجَانّاً، إِذَا رَأَى ذَلِكَ مُصْلِحَةً، وَالْأَصْحَابُ جَزَمُوا بِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ ذَلِكَ، بَلْ إِمَّا أَنْ يَعْفُوَ عَلَى الدِّيَةِ أَوْ يَقْتَصَّ.

• وَأَنَّهُ لَا صَغِيرَةَ (٢) فِي الذُّنُوبِ، بَلِ الْكُلُّ كَبِيرٌ، وَلَكِنْ بَعْضُهَا أَكْبَرُ مِنْ بَعْضٍ، وَهُوَ رَأْيُ الْأَسَازِ أَبِي إِسْحَاقَ، وَنَسَبَهُ الشَّيْخُ الْإِمَامُ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي الْخَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ نَفْسِهِ.

• وَأَنَّ سَابَّ (٣) سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ النَّصْطَقِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا كَانَ مَشْهُوراً قَبْلَ صُدُورِ السَّبِّ مِنْهُ، بِفَسَادِ الْعَقِيدَةِ، وَتَوَفَّرَتِ الْقِرَائِنُ عَلَى أَنَّهُ سَبَّ قَاصِداً لِنَقِصِصِ، يُقْتَلُ، وَلَا تُقْبَلُ لَهُ تَوْبَةٌ، وَكُتِبَ عَلَى فُتْيَا وَرَدَّتْ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ:

لَا يَسْلُمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ النَّدَمُ (٤)
فَهَذِهِ (٥) نُبْذَةٌ مِنْ مَقَالَاتِهِ لِنَفْسِهِ (٦).

(١) سقط من المطبوعة، وأثبتناه من: ج، ك، ت.

(٢) في المطبوعة: «من». وأثبتناه من: ج، ك، ت.

(٣) راجع فتاوى البكي ٥٧٣/٢.

(٤) لأبي الطيب المثنى. ديوانه ١٢٥/٤.

(٥) في المطبوعة: «فهى». والتصحيح من: ج، ك، ت.

(٦) جاء بهامش ت: «بلغت على المؤلف أيده الله».

القسم الثاني ماصححه من حيث المذهب

وإن كان الرافعي والنووي رجحا خلافة، أو كان النووي وحده رجح خلافة، فنحن نذكر في هذا القسم ما كان من هذا النمط^(١)، ولا نذكر شيئاً وافق فيه النووي، وإن خالف الرافعي، لظهور ذلك، ولأن العمل على قول النووي فيه، لاسيما إذا اعتضد بتصحيح الشيخ الإمام.

وأما ما عقدنا له بهذا^(٢) الفصل، مما خالف فيه الشيخين جميعاً، أو^(٣) النووي وحده، فلا يخفى أنه ينبغي تلقينه بكلتا اليدين، فإن لا أشك [في] ^(٤) أنه لا يجوز لأحد من نقلة زماننا مخالفته، لأنه إمام مطلع على ما أخذ^(٥) الرافعي والنووي ونصوص الشافعي وكلام الأصحاب، وكانت له القدرة التامة على الترجيح، فمن لم ينته إلى رتبته، وحسنه من الفتيا النقل الحض، حق عليه أن يتقيد بما قاله، وأما من هو من أهل النظر^(٦) وال ترجيح، فذاك محال على نظره، لا على فتيا الرافعي والنووي، والشيخ الإمام.

• فمن ذلك : رجح أنه إن شهد طيبان أن الماء المسمى يورث البرص، كرهه، وإلا فلا.

وتقدم اختياره من حيث الدليل الاكتفاء بطيب واحد.

• وأن النبي ينقض الوضوء، وفقاً للقاضي أبي الطيب، في أحد قوليه، وللرافعي في كتابه الكبير المسمى « بالحمود » ولابن الرقعة.

• وأن فضلات النبي صلى الله عليه وسلم طاهرة، وهو رأي أبي جعفر الترمذي.

(١) سقطت الواو من المطبوعة، وأثبتناها من : ج ، ك ، ت .

(٢) في المطبوعة : « هذا » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٣) في المطبوعة : « والنووي » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٤) لم يرد في : ت .

(٥) في المطبوعة : « مأخذ » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٦) في : ت : « البصر » .

- وأن المَوءَ بذهبٍ أَوْ فِضَّةٍ ، حَرَامٌ ، وَإِنْ لَمْ يَحْصُلْ مِنْهُ شَيْءٌ بِالْعَرَضِ عَلَى النَّارِ ، قَالَ : وَالتَّمْوِيهِ بِمَا لَا يَحْصُلُ مِنْهُ شَيْءٌ بِالْعَرَضِ ، أَصَبُ ^(١) مِنَ التَّمْوِيهِ بِمَا يَحْصُلُ مِنْهُ .
- وَأَنْ تَحْلِيَ السَّكْبَةَ وَسَائِرَ الْمَسَاجِدِ ، بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، حَلَالٌ ، قَالَ : وَالنَّعْمُ مِنْهُ فِي السَّكْبَةِ شَاذٌ غَرِيبٌ فِي الْمَذَاهِبِ كُلِّهَا .
- وَأَنْ الْحُدُوثَ حَدَثًا أَصْغَرَ ، إِذَا انْتَمَسَ فِي الْمَاءِ ، نَاقِيًا رَفَعَ الْجَنَابَةَ ، عَامِدًا ، وَلَمْ يُمْكِنْ تَقْدِيرُ تَرْتِيبٍ ^(٢) فِيهِ ، لَمْ يَصِحَّ وَضُوهُهُ ، لِأَنَّهُ مُتَلَاعِبٌ ، ^(٣) [وَالرَّافِعِيُّ وَالتَّوَوُّيُّ صَحَّحَا الصَّحَّةَ وَالْحَالَةَ هُنَا] .
- وَأَنْ مَنْ تَيَقَّنَ الطَّهَّارَةَ وَالْحَدَّثَ ، وَشَكَّ فِي السَّابِقِ مِنْهُمَا ، يَلْزِمُهُ الْوَضُوءُ بِكُلِّ حَالٍ ، ^(٤) [وَهَذَا صَحَّحَهُ التَّوَوُّيُّ مَرَّةً] .
- وَأَنْ الْفُسَالَةَ إِذَا انْقَضَتْ وَقَدْ زَادَ وَزْنُهَا عِنْدَ الْانْقِصَالِ عَلَى مَا كَانَ ، فَلَيْسَتْ نَجَسَةً ^(٥) ، بِثَابِتَةٍ مُتَغَيِّرَةٍ ، خِلَافًا لِلرَّافِعِيِّ ، بَلْ هُوَ كَمَا لَوْ لَمْ يَزِدْ وَزْنُهَا .
- وَأَنْ مَا سِجَّ الْجَبِيْرَةِ إِذَا تَيَقَّمَ لَفَرْضٍ ثَانٍ ، وَلَمْ يُحْدِثْ ، فَإِنْ كَانَ جُنْبًا لَمْ يُبْدِ الْفُسْلَ ، وَإِنْ كَانَ مُحْدَثًا أَعَادَ مَا بَعْدَ عَلَيْهِ ، خِلَافًا لِلتَّوَوُّيِّ ، وَوَقَافًا لِلرَّافِعِيِّ .
- وَأَنْ الْعَاصِيَ بِسَفَرِهِ لَا يَتَيَقَّمُ ، لِأَن سَفَرَ ^(٦) الْعَصِيَّةِ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ رُخْصَةٌ ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَعُودَ ، لِاسْتِحْبَابِ إِذَا امْكَنَهُ الرَّجُوعُ وَالصَّلَاةُ بِالْمَاءِ قَبْلَ خُرُوجِ الْوَقْتِ ^(٧) .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « أَخْفَ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، ت .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : تَرْتِيبُهُ . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، ت .

(٣) مَا بَيْنَ الْحَاضِرَيْنِ أَثْبَتَاهُ مِنْ : ت ، وَمَكَانُهُ فِي : ج ، ك : « وَفَاقًا لِلرَّافِعِيِّ وَالتَّوَوُّيِّ وَصَحَّحَ الصَّحَّةَ وَالْحَالَةَ هُنَا » . وَكَذَلِكَ فِي الْمَطْبُوعَةِ ، لَكِنْ فِيهَا : « صَحَّحَ » مِنْ غَيْرِ وَارٍ . وَهَذِهِ النُّسخَةُ « ت » هِيَ التَّرْجُمَةُ الَّتِي أَفْرَدَهَا الْمُؤَلِّفُ لَوَالِدِهِ ، وَهِيَ مَوْضِعُ ثِقَةٍ ، وَقَدْ قُرِئَتْ عَلَى الْمُؤَلِّفِ ، رَاجِعٌ مَا كَتَبْنَاهُ عَنْهَا فِي صَدْرِ التَّرْجُمَةِ .

(٤) لَمْ يَرِدْ فِي : ت . وَالْمِثْلُ كُلُّهَا ذَكَرْتُ فِي حَوَاشِيهَا .

(٥) فِي : ت : « فَلَيْسَ نَجَسًا » .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْفَرْ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، ت .

(٧) جَاءَ بِهِ - هَذَا فِي هَامِشٍ ت ، بِحُطِّ مَنَاقِرَ :

• « وَأَنْ التَّيَقُّنَ إِذَا وَضَعَ سَائِرًا لَجُرْحٍ عَلَى غَيْرِ طَهَّارَةٍ ، وَتَعَذَّرَ نَزْعُهُ ، وَقُلْنَا بِالْمَذْهَبِ =

• وأن تارك الصلاة ، إنما يُقتل إذا ضاق وقت الثانية ، كما هو قول أبي إسحاق ، وقد قدمنا اختياره من حيث الدليل في تارك الصلاة .

• وأن الإبراد بالظهر لا يختص بالبلد الحار ، بل شدة الحر كفية ، ولو في أبرد البلاد .

• وأن الحائض والجنب لا يجيبان المؤذن إذا صمما ، على خلاف ما جزم به الرافعي والنووي .

• وأن وقت الأذان الأول للصبح قبل طلوع الفجر ، قال : وهو وقت الشحر ، ورجحه القاضي الحسين والمتولي والبيوي ، وصحح النووي أنه من نصف الليل ، والرافعي أنه في الشتاء [من]^(١) سبعمه الأخير ، وفي الصيف من نصف سبعمه .

• وأن العبد النقية ، في إمامة الصلاة أولى من غير النقية ، وإن كان حراً .

• وأن تأخير العشاء ما لم يخرج^(٢) وقت الاختيار ، أفضل من تقديمها ، وهو الجديد^(٣) .

• وأنه لا يجوز جُمعتان في بلد ، وإن عظم وعسر اجتماع أهله في جامع واحد^(٤) .

= الصحيح ، وهو أنه يقضى الصلاة ، فكل من الصلاتين فرض ، والجمهور صححوا أن الفرض الثانية » .

(١) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٢) في المطبوعة : « ما لم يخرج الوقت وقت الاختيار » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٣) جاء بعد هذا في هامش ت ، بخط مناير :

• « وأن السنة في رفع اليدين في التكبير أن يرفع بلا تكبير ، ثم يكبر وهما قارنان ؟ »

ثم أرسلهما بعد فراغه ، وصححه البيوي .

• وأنه يحسن قراءة سورة أو شيء من القرآن بعد الفاتحة في الركعتين الأخيرتين في الرباعيات ، وفي الثالثة في المغرب .

(٤) ذكر رحمه الله هذه المسألة متروكة في رسالة له سماها : الاعتصام بالواحد الأحد من إقامة جمعيتين في بلد . انظرها في فتاوى البكي ١/ ١٨١ ، وما بعدها .

• وأن وقت صلاة العيد من ارتفاع الشمس ، كما في « التنبيه » لا من طلوعها .
 • وأن الميزة في الاقتداء باعتقاد الإمام ، وهو رأى الفئال ، فلو اقتدى شافعي بحنفي
 من فرجه ، أو افتصد ، صح في المس دون الفصد ، خلافاً للرافعي والنووي ، حيث
 عكسا ، هذا اختياره مذهبا ، وتقدم اختياره دليلا .

• وأن من سها في صلاته وسلم قبل أن يسجد للسهو ساهيا ، ولم يطل الفصل ،
 لا يصير عائداً إلى الصلاة إذا سجد ، دون ما إذا لم يسجد ، كما ذهب إليه الرافعي والنووي
 وكثيرون ، بل إما أن لا يصير عائداً ، كقول صاحب « التهذيب » ، وإما أن يسلم مرة
 أخرى ولا يستد^(١) بذلك السلام ، كما هو وجهه في « النهاية » ولم يرجح واحداً من هذين
 الوجهين ، بل تردد بينهما .

• وأن من أوتر بأكثر من ركعة ينوي قيام الليل ، إلا في الذي يقع به الإبتار
 في الآخر ، فينوي به الوتر ، والأصح عند النووي أنه ينوي لكل^(٢) شفع ركعتين
 من الوتر .

• وأن التتحنج في الصلاة لا يبطئها ، وإن بان منه حرفان ، ودعو ماعراه
 ابن أبي هريرة إلى النص .

• وأن من لا يحسن الفاتحة يأتي بالدكر ، ولا يقوم الدعاء مقامه .

• وأن الجماعة فرض كفاية على المقيمين والمسافرين^(٣) خلافاً للرافعي حيث قال :
 سنة مطلقاً ، وللنووي حيث قال : فرض كفاية على غير المسافرين^(٣) .
 وفي كلام الوالد ما يؤخذ منه مياله إلى أنها فرض عين .

• وأن من شرع في الصلاة إلى القبلة بالاجتهاد وتغير اجتهاده في القبلة في أثناء
 الصلاة ، يستأنف ، خلافاً لها ، حيث قال : ينحرف إلى الجهة الثانية .

(١) في المطبوعة : « يعيد » . وأثبتنا ما في : ت . وقد أهمل النقط في : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « بكل » . وفي : ج ، ك ، « كل » . وأثبتنا ما في : ت .

(٣) ساقط من المطبوعة . وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

• وأن وقت الضحى من ارتفاع الشمس ، لا من طلوعها ، وفقاً للرافعى ، وخِلَافاً
للفَوَوِىَّ في اختياره أنه من طلوعها ، ونقله إِيَّاهُ [أيضاً] ^(١) عن الأصحاب ، وقال الرافعى
في العِندِ نَظِيرَهُ .

• وأنَّ مَنْ أَحْرَمَ بِأَكْثَرِ مِنْ رَكْعَةٍ لَا يَزِيدُ عَلَى تَشْهَدِينَ .
• وأنَّ الإمامَ إِذَا أَحْسَنَ بِدَاخِلٍ وَهُوَ رَاكِعٌ ، لَا يُسْتَحَبُّ لَهُ انْتِظَارُهُ ، بَلْ يُكْرَهُ .
• وأنَّ تَصْحِيحَ الْأَصْحَابِ قَوْلَ أَبِي إِسْحَاقَ : أَنَّ الْقِيمَ غَيْرَ الْمُسَوِّطِ لَا تَنْعَقِدُ بِهِ الْجُمُعَةُ ،
لَمْ يَتَضَحَّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ ، وَمَالَ إِلَى قَوْلِ ابْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهَا تَنْعَقِدُ بِهِ .
• وَأَنَّ الْوَجْهَ تَخْصِصُ الْخِلَافِ فِي [أَنْ] ^(٢) الْكَلَامِ وَقْتَ الْخُطْبَةِ ، هَلْ يَحْرُمُ
لِمن ^(٣) عِدَا الْأَرَبِيِّينَ ؟ أَمَّا الْأَرَبِيُّونَ فَيَحْرُمُ عَلَيْهِمُ الْكَلَامُ ، وَيَجِبُ السَّمْعُ جَزْماً ، وَهَذِهِ
طَرِيقَةُ الْفَرَّائِيِّ ، وَاسْتَبْعَدَهَا الرَّافِعِيُّ ، وَتَبِعَهُ النَّوَوِيُّ .

• وَأَنَّ مِقْدَارَ مَا يَحِلُّ التَّطَرُّيزُ أَوْ التَّطْرِيفُ بِهِ مِنَ الْحَرِيرِ ، أَرْبَعُ أَصَابِعَ ، وَهُوَ رَأْيُ
النَّوَوِيِّ فِي التَّطَرُّيزِ ، وَقَالَ فِي مَقْنِ « الرَّوْضَةِ » : يُرْجَعُ فِي التَّطْرِيفِ إِلَى الْعَادَةِ .
وَقَالَ الرَّافِعِيُّ فِي « الْمُحَرَّرِ » : يُرْجَعُ إِلَى الْعَادَةِ فِيهِمَا جَمِيعاً .
قَالَ الْوَالِدُ [رَحِمَهُ اللَّهُ] ^(٤) : الصَّحِيحُ الضَّبْطُ بِأَرْبَعِ أَصَابِعَ فِيهِمَا جَمِيعاً .
• وَأَنَّ الْإِعْلَامَ بِمَوْتِ الْمَيِّتِ بِمَجَرَّدِ ^(٥) الصَّلَاةِ ، مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ مَيِّتٍ مِنَ الْمَنَاقِبِ ،
حَسَنٌ مُسْتَحَبٌّ ، وَمَا عَدَاهُ مَكْرُوهٌ ، قَالَ : وَقَدْ بَنَيْتُ إِلَى التَّحْرِيمِ ^(٦) .

(١) زيادة من : ت . (٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٣) في : ت : « بين » .

(٤) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك ، ت .

(٥) في الأصول : « مجرد » . وأثبتنا ما في : ت .

(٦) بعد هذا في هامش : ت ، بفظ مغاير :

• « وَأَنَّ نَقْلَ الْمَيِّتِ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ قَبْلَ الدَّفْنِ ، إِنْ أَوْجَبَ تَضَرُّراً ، حَرَامٌ [هَكَذَا ،
وَلَعَلَهُ : حَرْمٌ ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ بَعْدَ : كَرِهَ] ، وَلَوْ كَانَتْ إِلَى مَكَّةَ أَوْ الْمَدِينَةِ ، أَوْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ،
وَإِنْ لَمْ يَوْجِبْ تَضَرُّراً ، كَرِهَ ، إِلَّا [إِلَى] الْأَمَاكِنِ الثَّلَاثَةِ ، فَيُخْتَارُ » .

• وَأَنْ مِّنْ عَجَلٍ الزَّكَاةَ إِذَا نَبَتْ إِلَى آخِرِ الْحَوْلِ ، وَالْمَعَجَلُ نَالِفٌ ، يَجِبُ ضَمُّهُ بِالْمِثْلِ ^(١) ، مِثْلِيًّا كَانَ أَوْ مُتَقَوِّمًا ، وَهُوَ وَجْهٌ ، وَجُزِمَ الرَّافِعِيُّ أَنَّ الْمُتَقَوِّمَ يُضْمَنُ بِالْقِيَمَةِ .
• وَأَنَّهُ إِذَا بَاعَ فِي أَثْنَاءِ الْحَوْلِ نَقْدًا بِنَقْدٍ ، أَوْ سَائِمَةً بِسَائِمَةٍ ، بَقَصَدِ التَّجَارَةِ ، لَمْ يَنْقَطِعِ الْحَوْلُ ، وَتَجِبَ الزَّكَاةُ ، وَهِيَ طَرِيقَةُ الْإِصْطَحْرِيِّ الَّتِي نَسَبَ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ سُرَيْجٍ ، فِي مَخَالَفَتِهَا فِي النَّقْدِ إِلَى خَرَقِ الْإِجْمَاعِ ، وَالرَّافِعِيُّ وَالذَّرَوِيُّ تَبِعَا طَرِيقَ ابْنِ سُرَيْجٍ ، فَصَحَّحَا اقْتِطَاعَ الْحَوْلِ .

• وَأَنَّهُ إِذَا اشْتَرَى عَرَضًا يُسَاوِي مِائَةً ، وَعَجَلَ زَكَاةَ مِائَتَيْنِ ، وَخَالَ الْحَوْلُ وَهُوَ يَصْلُو مِائَتَيْنِ ، لَا يُجْزِيهِ .

• وَأَنَّهُ إِذَا تَعَدَّرَ إِيحَابُ زَكَاةِ الْعَيْنِ ، فِيمَا إِذَا اجْتَمَعَتْ مَعَ التَّجَارَةِ لِنُقْصَانِ الْمَاشِيَةِ الْمُشْتَرَاةِ لِلتَّجَارَةِ عَنْ قَدْرِ النَّصَابِ ، ثُمَّ بَدَأَتْ بِالنَّتَاجِ فِي أَثْنَاءِ الْحَوْلِ نِصَابًا ، وَلَمْ تَبْلُغْ بِالْقِيَمَةِ نِصَابًا فِي آخِرِ الْحَوْلِ ، فَتَنْتَقِلَ إِلَى زَكَاةِ الْعَيْنِ ، خِلَافًا لِلنَّوَوِيِّ ، حَيْثُ صَحَّحَ أَنَّهُ ^(٢) لَا زَكَاةَ ، وَلَا تَصْحِيحَ لِلرَّافِعِيِّ فِي الْمَسْأَلَةِ .

• وَأَنَّهُ يَلْزَمُ الْإِبْنَ فَطْرَةَ زَوْجَةٍ أَبِيهِ الَّتِي تَجِبُ ^(٣) نَفَقَتُهُ ، وَهُوَ مَا صَحَّحَهُ الْغَزَالِيُّ .

• وَأَنْ مِّنْ أَخْفَى الزَّكَاةَ عَنِ الْإِمَامِ الْجَائِرِ ، وَلَمْ يَدْفَعْهَا إِلَى الْمُسْتَحَقِّينَ ، يُعَزَّرُ ، وَلَا يَكُونُ جَوْرُ الْإِمَامِ عُذْرًا فِي عَدَمِ تَعْزِيرِهِ .

وَأِنْ دَفَعَهَا إِلَى الْأَصْنَافِ ، فِي مَوْضِعٍ يَأْمَنُ الْفِتْنَةَ ، وَلَمْ يَطْلُبِ الْإِمَامُ ، وَلَا أَوْجَبْنَا الدَّفْعَ إِلَيْهِ ، لَمْ يُعَزَّرْ مِنْ مَنَعِهَا بَعْدَ الطَّلَبِ ، حَيْثُ لَا فِتْنَةَ .

وَأِنْ ^(٤) لَمْ يَكُنْ عُذْرٌ عُزِّرَ ، وَإِنْ كَانَ ، بَانَ ادَّعَى الْجَهْلَ بِذَلِكَ ، وَكَانَ مُحْتَمَلًا فِي حَقِّهِ ، لَمْ يُعَزَّرْ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بِأَجْرَةِ الْمِثْلِ » . وَالنَّبْتُ مِنْ : ج ، ك ، ت .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « أَنْ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، ت .

(٣) فِي الْأَصُولِ : « الَّتِي يَجِبُ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ت .

(٤) فِي : ت : « فَإِنْ لَمْ » .

فإن أتهم حُلْفَ ، وإن كان لا يَحْفَى عليه ذلك ، لُخَالَتُهُ المُلَاء ، لم يُقْبَلْ ويعزَّرُ .

والشافعي والأصحاب أطلقوا أن الإمام إذا كان جائراً ؛ يأخذ فوق الواجب ، أو يضع الصدقة في غير موضعها ، لم يعزَّر من أخفاها عنه .

• وأن قبلة الصائم إن حصل بها مجرّد التلذذ ، لم تحرم ولا نكره ، أو ظن الإيزال ، حرمت ، أو خوفه كرهت .

• وأن صوم يوم وفطر يوم أفضل من صوم الدهر ، وإن فرغنا على أنه مستحب .
• وأن صوم الدهر مكروه مطلقاً .

• وأن ليلة القدر تطلب في جميع رمضان ، ولا تختص بالمشر الأخير ، بل كل الشهر مُحْتَمِلٌ لها ، وهو ماقاله صاحب « التنبيه » وسبقه الحاملي في « التجريد » وأنكره ارازمي .

• وأنه إذا نذر اعتكاف مدة ، ونوى بقلبه تنابُعها ، لزيمه ، خلافاً للرافعي والنووي ، حيث قال : الأصح لا يلزمه ^(١) ، إلا إذا تلفظ .

• وأن المنصوب إذا كان قادراً على الاستئجار على الحج وامتنع من الاستئجار ، استأجر عنه الحاكم ، وكذلك إذا بذل الطاعة فلم يقبل الطاع ، ينوب عنه الحاكم .

• وأن الرَّمْلَ يختص بطواف القدوم .
• وأن طواف الوداع نسك .

• وأن على من سافر من مكة ، ولو سفرًا قصيرًا ، الوداع ، كما قال النووي ، قال الشيخ الإمام : إلا أن يكون لنير منزله على نية المود ، فلا وداع ، فإذا الوداع عنده مختص بسفر طويل ، أو قصر على نية الإقامة ، وعند النووي وغيره من الأصحاب : مُطلقُ السفر ، وعند صاحب « التهذيب » [وغيره] ^(٢) : السَّفرُ الطَّويلُ ، فالوالدُّ متوسط .

(١) في المطبوعة : « لا يلزم » . والثبت من : ج ، ك ، ت . (٢) ليس في : ت .

• وأنه يُسنُّ للرَّافِعي يومَ النَّحرِ قبلَ أن يَنزَلَ أن يَسْتَقْبِلَ الجُمُرَةَ والكَعْبَةَ ، والذي جُزِمَ به الرَّافِعي وآخرون أنه يَسْتَقْبِلُ الجُمُرَةَ ، وَيَسْتَدِيرُ الكَعْبَةَ .

• وأنه يجوزُ في اليومِ الثاني الرَّمْيُ قبلَ الزَّوالِ وفي الليلِ ، سواءَ قلنا قضاءً أم أداءً .

• وأن ما وردَ ^(١) مِن ذِكْرِ خاصٍّ أو دعاءٍ خاصٍّ في الطَّوافِ ، أَفْضَلُ مِنَ القِرَاءَةِ ، وأما ما وردَ مِن دعاءٍ أو ذِكْرِ لا يَخْتَصُّ بالطَّوافِ ، فالقِرَاءَةُ أَفْضَلُ مِنْهُ ، خِلَافًا للرَّافِعي والنَّوَوِي ، حيثُ فَضَّلَا مَأْثُورَ الدعاءِ على القِرَاءَةِ مُطْلَقًا .

• وأن الزَّرافَةَ يَحِلُّ أَكْلُهَا ، وإن ادَّعى النَّوَوِيُّ في « مِشْرِحِ المِزْبِ » الاتِّفَاقَ على التَّحْرِيمِ ، وتوقَّفَ الوالدُ في تحريمِ البَيْئَاءِ والطَّائِسِ .

• وأن التَّفْرِيقَ بينِ والدَةِ ^(٢) وولَدِهَا بِالرَّدِّ بِالْعَيْبِ ، حَرَامٌ ، وأنكرَ دعوى شَيْخِهِ ابنِ الرَّقْمَةِ أن المَذْهَبَ الجَوَازُ .

• وأن الخمرَ والخِزِيرَ ، حيثُ قِيلَ بِتَقْوِيهِمَا في تَقْرِيقِ الصَّفَقَةِ ، فَالْعَتَبُ قِيَمَتُهُمَا عِنْدَ أَهْلِهَا ، وهو اِحْتِمَالٌ لِلْإِمَامِ ، صَحَّحَهُ الْفَزَّالِيُّ ، وَلَا تُقَوِّمُ الخمرُ خَلًا ، والخِزِيرُ بَقَرَةً ، خِلَافًا لِلنَّوَوِيِّ وَمَنْ سَبَقَهُ .

• وأن قولَ البائعِ : شَرِيتُ ، ليس صريحًا ، كَيْعَتُكَ ، بل هو كِنَايَةٌ خِلَافًا للرَّافِعي ، حيثُ تَبَيَّنَ في ادِّعَاءِ صَرَّاحِهَا الْمُتَوَلَّى .

• وأن بَيْعَ الحَدِيقَةِ المُسَاقَى عَلَيْهَا فِي الدَّيَّةِ ، جَائِزٌ مُطْلَقًا ، وَسُنْعِيدٌ ذَلِكَ عِنْدَ ذِكْرِ قِسْمِهَا .

• وأنه لَا يَجُوزُ بَيْعُ الكَافِرِ كِتَابًا فِي عِلْمٍ شَرْعِيٍّ ، وإن خَلَا عَنِ الْآثَارِ ، تَعْظِيمًا لِلْعِلْمِ .

(١) راجع هذه المسألة في فتاوى السبكي ٢٢٤/١

(٢) في : ث : « والدة » .

• وأن يبيع العبد الجاني جنابةً تعلق برقبته مالا بعد اختيار الفداء^(١) ، وقبل وقوع الفداء ، باطل ، والنقوى قال : إنه يصح ، ونقله الرافعي عن^(٢) إطلاقه ، ساكتاً عليه ، وتيمم النقوى .

• وأنه لو اشترى جارية بكرأ مَرْوَجَةً عَلِمَ زواجها ورَضِيَ به ، ثم وجد عيباً قديماً بعد ما أزيات البكارة ، لا يردُّ ، وفقاً للمُتَوَلَّى ، وقال : يَنْبَغِي الْقَطْعُ بِهِ .

• وأن البيع يَنْقَسِحُ إذا حصل اختلاط الثمرتين ، ثمرة البائع وثمره المشتري ، فيما يندُرُ الاختلاط فيه في البيع^(٣) ، خلافاً للرافعي والنقوى ، قال : وإن قلنا بثبوت الخيار كما يقولان^(٤) ، فهو للبائع لا للمشتري ، خلافاً لها أيضاً ، حيث صحَّح ثبوته ، وقالوا : إنه للمُشْتَرَى .

• وأن خيار التصرية يمتدُّ إلى ثلاثة أيام .

• وأنه لا يشترطُ في بيع الحاضر للبادي عمومُ الحاجة ، بل يكفي أصلها ، وهو وَجْهٌ في « المَطْلَب » معزُوفٌ إلى النص .

• وأنه إذا قال : بعتُه بمائة ، ثم قال : بل بمائة وعشرة في المُرَابَحَةِ ، وَيَبْنِي لِلْغَلَطِ وَجْهًا مُحْتَمَلًا ، لا تُسْمَعُ بَيْنَتُهُ ، ولا يَحْلِفُ ، هذا من حيث الدَّهْبُ ، وأما من حيث الدَّلِيلُ ، فقد قدَّمنا مذهبه في هذه المسألة^(٥) .

• وأنه إذا واطأ شخصاً ، فباع منه ما اشتراه بعشرة ، ثم اشتراه منه بعشرين ، وخبر بالعشرين ، حَرُمَ ذَلِكَ ، وأكثرُ الأصحاب على أنه مكروهٌ كراهةً تنزيهية^(٦) .

(١) في المطبوعة : « بعد اختياراً للفداء » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت .

(٢) كذا جاءت : « عن » واضحة في الأصول ، و : ت .

(٣) في المطبوعة : « من المبيع » . والثبت من : ج ، ك ، ت .

(٤) في المطبوعة : « يقولون » . وصحناه من : ج ، ك ، ت .

(٥) صفحة ٢٣٠ (٦) بعد هذا في هامش : ت ، بخط مغاير :

• « وأن الخلاف في أنه هل يُبدأ بشمن البائع أو المشتري في التحالف ، في الاستحقاق

والوجوب لا الاستحباب » .

• وَأَنْ خَلَّ الرُّطْبَ لَا يَتَأْتَى إِلَّا بِالْمَاءِ ، فَلَا يُبَاعُ بَعْضُهُ بَبَعْضٍ ، وَبِهِ صَرَّحَ الْمَلُورِدِيُّ .

• وَأَنَا إِذَا قُلْنَا : اللَّحْمَانِ جِنْسٌ وَاحِدٌ ، كَمَا هُوَ أَحَدُ الْقَوْلَيْنِ ، فَالْحِمُّ الْبَرِّيُّ مَعَ الْبَحْرِيِّ جِنْسَانِ ، قَالَ : وَبِهِ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرِيُّ ، وَالشَّيْخُ أَبُو حَلَمِدٍ ، وَالْمَلُورِدِيُّ وَالْحَامِلِيُّ ، وَقَالَ : إِنَّهُ النَّصُوصُ ، وَصَاحِبُ « الْمَهْدَبِ » وَقَالَ : إِنَّهُ الْمَذْهَبُ ، وَالرُّوْيَانِيُّ ، وَمَا فِي مَتْنِ « الرَّوْضَةِ » مِنْ تَصْحِيحِ أَحَمَّا جِنْسٌ وَاحِدٌ ، لَيْسَ فِي الرَّاقِمِيِّ .

• وَأَنَّهُ إِذَا بَاعَ نِصْفَ التَّمَارِ عَلَى رُمُوسِ الشَّجَرِ ، مُبَاعًا قَبْلَ بُدْوِ الصَّلَاحِ ، لَمْ يَصَحَّ ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ الْحَدَّادِ .

• وَأَنَّهُ لَا يَصِحُّ السَّلَمُ فِي الشَّهْدِ ، وَعَزَاهُ إِلَى النَّصِّ .

• وَأَنَّهُ لَوْ أَسْلَمَ إِلَى أَوَّلِ شَهْرٍ أَوْ آخِرِهِ ، صَحَّ وَحُمِلَ عَلَى الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ كُلِّ نِصْفٍ ، وَهُوَ قَوْلُ الْإِمَامِ وَ^(١) الْبَغَوِيِّ . قَالَ : وَدَعَايَ الرَّافِعِيُّ أَنَّ الْمَقُولَ عَنْ عَامَّةِ الْأَصْحَابِ مُقَابَلَةٌ مَمْنُوعَةٌ .

• وَأَنَّهُ يَجُوزُ^(٢) السَّلَمُ فِي الْأَرْضِ فِي قِشْرِهِ الْأَسْفَلِ وَالْأَحْمَرِ .

• وَأَنَّهُ يَصِحُّ أَنْ يَسْتَبَدَلَ عَنِ الْمُسْلِمِ فِي نَوْعِهِ ، دُونَ جِنْسِهِ ، خِلَافًا لِلرَّافِعِيِّ وَالنَّوَوِيِّ ، حَيْثُ مَنَعَ الِاسْتِبْدَالَ مُطْلَقًا .

• وَأَنْ أَحَدَ الْمُتَصَارِفَيْنِ إِذَا أَقْرَضَ مِنَ الْآخِرِ مَا قَبَضَهُ قَبْلَ التَّفَرُّقِ وَرَدَّهُ عَلَيْهِ عَمَّا بَقِيَ لَهُ ، يَصَحُّ ، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ : لَوْ قَبِضَ الْمُسْلِمُ إِلَيْهِ رَأْسَ الْمَالِ ، وَرَدَّهُ فِي الْمَجْلِسِ عَلَى الْمُسْلِمِ ، بِدَيْنٍ كَانَ لَهُ عَلَيْهِ ، يَكُونُ أَوَّلَى بِالصَّحَّةِ .

وَالْمَقُولُ فِي « الشَّرْحِ » وَ « الرَّوْضَةِ » عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الرُّوْيَانِيِّ ، فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ ، وَسَكَنَّا عَلَيْهِ ، وَفِي الَّتِي قَبْلَهَا أَنَّ الْأَصَحَّ الْمَنْعُ ، خِلَافَ الشَّيْخِ الْإِمَامِ فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ .

(١) سَقَطَتِ الْوَاوُ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَأَثْبَتْنَاهَا مِنْ : ج ، ك ، ت . وَسَبَّأَى لِقَطِ « الْإِمَامِ » وَحَدِّه

قَرِيبًا ، وَالنَّالِبُ أَنْ لِرَّادٍ بِهِ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ الْجَوْنِيُّ لِلتَّرْجَمِ فِي ٦٦٥/٥

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « لَا يَجُوزُ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، ت .

• وأن موت الرّاهن قبل القبض ، مَبْطُلٌ للرّهن .
 • وأنه إذا جَنَى الرّهونُ ففداه الرّتهنُ ، وشرطُ كونه مرهوناً بالدين والفداء ، فهو على القولين ، في رهن^(١) الرّهونِ عند الرّتهنِ بدينٍ آخر ، حتى يكون الأصحُّ المنع .
 والأظهرُ في الرافعي ، وهو المذهبُ في « الرّوضة » الصّحّة ، وأن هذا يُستثنى من محلّ القولين .

• وأن الرّتهنَ يُخاصم إذا لم يخاصم الرّاهن .
 • وأنه إذا رهنَ نصيبه من بيتٍ مُعينٍ ، ثم قُسمت الدارُ ، فوقع البيتُ في نصيبِ شريكه ، بقيَ مرهوناً ، كما اقتضاه كلامُ صاحب « التهذيب » خلافاً للإمام والرافعي والنووي ، حيث رجّحوا أن الرّاهنَ يفرمُ القِسمَةَ ، لتكون^(٢) رهناً بدله ، وضَعَفَ مقالَهم جداً ، وقال :
 أوجهُ منها وأرجحُ أن يُجْزَلَ ذلك كالألفَةِ السّاوية ، وهو احتمالُ للإمام ، وأرجحُ من الكلِّ ما اخترناه ، وأشار إليه صاحب « المَهْدَب » .

• وأن بعضَ الرّماء إذا طلبَ الحَجَرَ على الدّيُون^(٣) حَجَرَ ، وإن لم يَقْتَضِ دينُهُ الحَجَرَ به لو انفرد ، ذكره في « شرح مختصر التبريزي » ولم يذكره لافي « شرح المَهْدَب » ولا في « شرح المنهاج » وهو الأظهرُ عند الرافعي ، وقوى^(٤) النووي في « الرّوضة » خلافه .

• وأن الشرف ، وهو إتيانُ الرجلِ زائداً على ما يليقُ بحاله ، وإن لم يكن في معصية ، حرامٌ .

• وأنه إذا بَلَغَ الصَّبِيُّ ، وادّعى على الوَلِيِّ ببيعِ مالِهِ من غيرِ ضَرُورَةٍ ولا غِبْطَةٍ ، يُصَدَّقُ الوَلِيُّ في غيرِ المقار ، والصَّبِيُّ في المقار .

(١) في المطبوعة : « رد » . والنهت من : ج ، ك ، ت .

(٢) في : ت : « ليكون » .

(٣) في : ت : « الديون » . ووضعت ضمة فوق الدال .

(٤) في المطبوعة : « وقول » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

- وأن السَّفَهَ يَسْلُبُ الْوِلَايَةَ ، وإن لم يتَّصِلْ به حَجْرُ الْقَاضِي ، وهو وَجْهٌ ، صَحَّحَهُ ابْنُ الرَّقْمَةِ .
- وأن مَطْلَ الْفَنِيِّ كَبِيرَةٌ ، وإن لم يتَكَرَّرْ ، خلافاً لِلنَّوَوِيِّ ، حيث اشْتَرَطَ التَّكَرُّرَ .
- وأن الْحَوَالَةَ اسْتِيفَاءً ، وأن معنى الاستيفاء التَّحْوِيلُ .
- وأن الْوَكِيلَ لَا يَنْتَزِلُ بِالْإِغْمَاءِ ^(١) .
- وأنه لو قال : أَقْضِ الْأَلْفَ الَّتِي لِي عَلَيْكَ ، فقال : أَقْضِي غَدًا ، أو أَهْمَلْنِي يَوْمًا أو حَتَّى أَقْعُدَ ، أو أَفْتَحِ الْكَيْسَ ، أو أَجِدْ ، فليس بإقرارٍ ، بخلاف مَالِو قال : نَعَمْ .
- وأنه إذا قال : عَلَى كَذَا وَكَذَا ^(٢) دِرْهَمٍ ، لم يَلْزَمُهُ إِلَّا دِرْهَمٌ وَاحِدٌ ، وهو رَأْيُ الْمُزَنِيِّ .
- وأن الْأَبَ إِذَا أَقْرَبَ بَيْنَ مَالٍ لِابْنِهِ ، ثُمَّ ادَّعَى أَنَّهُ عَنْ هِيئَةٍ مِنْهُ ، وَأَرَادَ الرُّجُوعَ ، فليس له ذلك ، وهو رَأْيُ أَبِي عَاصِمٍ الْمُبَادِي ، وَالْقَاضِي أَبِي الطَّيِّبِ ، وَخَالَفَهُمَا الْقَاضِي الْحُسَيْنُ ، وَالْمَاوَرِدِيُّ .
- قال الرَّافِعِيُّ : وَيُمْكِنُ أَنْ يَتَوَسَّطَ بَيْنَ أَنْ يُقَرَّرَ بِاتِّقَالِ الْمَلِكِ مِنْهُ ، فَيَرَجِعَ ، وَإِلَّا فَلَا .
- وأنه لو ضُرِبَ لِيَصْدُقَ ، فَأَقْرَبَ مَضْرُوبًا ^(٣) ، لم يكن إقراراً [مُطْلَقًا] ^(٤) إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمَكْرَهَ ^(٥) عَالِمًا بِالصَّدْقِ ، وَالنَّوَوِيُّ اخْتَارَ كَوْنَهُ إقراراً مُطْلَقًا ، بَعْدَ أَنْ اسْتَشْكَلَهُ ،

(١) بعد هذا في هامش : ت ، بخط مغاير :

• « وأنه إذا ضمن من درهم إلى عشرة ، لزمته العشرة » .

(٢) هذه المسألة تذكر أيضاً في كتب النحو . راجع معنى اللبيب ٢٠٥/١ (مبحث كذا) .

(٣) في المطبوعة : مَضْرُوب . وصحناه من : ج ، ك ، ت .

(٤) ليس في : ت .

(٥) ضبطنا الراء بالكسر . من : ت .

قال : لأنه مُكْرَهٌ عَلَى الصَّدُقِ ، وَلَا يَنْحَصِرُ الصَّدُقُ فِي الْإِقْرَارِ ، وَأَنَّهُ إِذَا أُعَادَ الْإِقْرَارُ بَعْدَ الضَّرْبِ ، وَحَدَّثَ خَوْفٌ تَمَنَّبَ ^(١) ، لَمْ يُعْمَلْ بِهِ .

• وَأَنَّهُ إِذَا اسْتَمَارَ عَيْنًا لِبَرَهْمَا بَدَيْنِ مَعْلُومٍ ، فَرَهْنٌ بِأَكْثَرِ مِنْهُ ، يَطْلُ فِي الرَّائِدِ ، وَخُرُجٌ فِي الْمَأْذُونِ ^(٢) عَلَى تَفْرِيقِ الصَّفَقَةِ ، خِلَافًا لِلرَّافِعِيِّ وَالنَّوَوِيِّ ، حَيْثُ صَحَّحَا الْبُطْلَانَ فِي الْكُلِّ ، وَنَصَّ الشَّافِعِيُّ يَشْهَدُ لَهَا .

• وَأَنَّ الْمُسْتَعِيرَ إِذَا لَمْ يُوَافِقِ التَّعْيِيرَ عِنْدَ اخْتِيَارِهِ الْقَلْعَ ^(٣) بِالْأَرْضِ ، يُكَلَّفُ تَفْرِيعَ الْأَرْضِ ، قَالَ : وَلَا يُكَلَّفُ التَّفْرِيعَ عِنْدَ اخْتِيَارِ الْإِبْقَاءِ بِأَجْرَةٍ أَوْ ^(٤) التَّمْلُكِ ، وَهُوَ رَأْيُ الْبَقَوِيِّ .

• وَأَنَّهُ إِذَا خَلَطَ الطَّعَامَ الْمَنْصُوبَ ، فَتَعَذَّرَ التَّمْيِيزُ ، لَا يُجْعَلُ كُلُّهَا لِكُلِّهِ ، خِلَافًا لِلرَّافِعِيِّ وَالنَّوَوِيِّ وَالْأَكْثَرِينَ ، لِأَنَّ لِأَحَدِ النَّاسِ انْتِرَاعَ الْعَيْنِ الْمَنْصُوبَةِ مِنَ الْغَاصِبِ .

• وَأَنَّ الشُّفْعَةَ ثَابِتَةٌ لِلشَّفِيعِ ، إِلَى أَنْ يَصْرَحَ بِالْإِسْقَاطِ ، وَهُوَ الْوَجْهُ الْقَائِلُ بِثُبُوتِهَا لَهُ أَبَدًا ، وَالْأَصَحُّ عِنْدَ الرَّافِعِيِّ وَالنَّوَوِيِّ أَنَّهَا عَلَى الْفَوْرِ ^(٥) .

• وَأَنَّ الْقِرَاضَ لَا يَنْفَسِخُ بِاتِّلَافِ الْعَامِلِ ، وَهُوَ رَأْيُ الْمُتَوَكِّلِ .

• وَأَنَّ الْعَامِلَ إِذَا قَارَضَ بِلَا إِخْنٍ ، فَالرَّجْحُ لِلثَّانِي ^(٦) .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بَب » . وَأَمَّلَ النُّقْطَ : ج ، ك ، وَأَتَيْنَا مَا فِي : ت .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْمَاوَرِدِ » . وَالصَّحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، ت .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : الْقَطْعُ . وَأَتَيْنَا مَا فِي : ج ، ك ، ت .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَالتَّمْلُكِ » . وَالتَّبَيُّنُ مِنْ : ج ، ك ، ت .

(٥) بَعْدَ هَذَا فِي : ت : « ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ ، تَقْرِيبًا عَلَى مَا رَجَّحَهُ : إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا نَ رَضَهُ إِلَى الْحَاكِمِ لِيَأْخُذَ أَوْ يَعْفُوَ .

• وَأَنَّهُ إِذَا اسْتَحَقَّ الشُّفْعَةَ جَمْعٌ ، أَخَذُوا عَلَى عِدَدِ الرُّدُوسِ ، لَا عَلَى قَدْرِ الْحِصَصِ ، وَهُوَ قَوْلُ الزَّنِّيِّ » .

(٦) بَعْدَ هَذَا فِي : ت :

• « وَأَنَّهُ لَوْ قَارَضَ آخَرٌ بِإِذْنِ الْمَالِكِ لِيُشَارِكَهُ فِي الْعَمَلِ وَالرَّجْحِ ، جَازٌ .

- وأن ما يأخذُه الحمامي ثمنُ الماء. وأجرة الحمام والسطل وحِطّ الثياب ، وفقاً لابن أبي عَصْرُون ، وخِلافاً للرافعي والنَّوَوِي ، حيث منعا كونه في مُقابِلَةِ الماء .
- وأن كَسَحَ البئر وتنقية البِئَرِ الوُجُوعِ على المؤجّر .
- وأن الطَّعامَ المحمولَ لِيُوْكلَ ، إذا كان شرطَ قَدَرًا يكفيه للطريق كلها ، لا يُبدَلُ ، مادام الباقي كافياً لبقية الطريق ، وإن شرطَ قَدَرًا يَعْلَمُ أنه لا يكفيه ، فيُبدَلُ .
- وأنه لو اُكْتَرَى اثنتان دابةً وركبها ، فارتدّفاً^(١) ثالثٌ بغير إذنهما ، ففُتِلَتْ ، قُسِطَ^(٢) النَرَمُ على الأوزان^(٣) ، ولَزِمَ الثالثُ حِصَّةُ وِزْنِهِ ، وهو ما صَحَّحَهُ ابن أبي عَصْرُون ، وصَحَّحَ النَّوَوِيُّ أنه يلزمه الثلثُ ، وفي وَجْهِ يُلْزِمُهُ النِّصْفُ^(٤) .

= • وأن رَدَمَ الثَّلَمَ اليسيرة التي تتفق في الجُدران في المساقاة على المالك ، والرافعي والنَّوَوِيُّ رَجَّحَا اتِّباعَ المُرْفِ .

- وأن العَامِلَ لو أَتَفَقَ بإذن الحاكم ليرجع ، جاز .
- وأنا إذا جَوَّزنا له الإِتيافَ والرجوعَ عند عدم الحاكم ، فاختلف هو والمالك في قَدَرِ النفقة ، فالقول قول العامل ، وهو احتمالُ للإمام .
- وأنه متى تَعَذَّرَ على العامل إتمامُ العمل ، فلذلك الفسخُ إن وقعت المساقاة على العَيْنِ ، وإن وقعت على الذِّمَّةِ ، ساقى الحاكمُ عنه ، والجمهور قالوا : له الفسخُ مطلقاً ، وابن أبي هريرة قال : لا يفسخ مطلقاً ، فالوالد متوسِّطٌ ، وهو يعمدُ هذا التوسُّطَ تقييداً لكلام المطلقين ، ولا يُخرجه عن المذهب .

• وأنه لو أراد المالكُ الفسخَ بعد خُروج الثَّمَرَةِ ، كان له ذلك ، وهو قضيةُ كلام المَهْدَبِ .

- (١) في المطبوعة : « فارتدّفاً » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .
- (٢) في المطبوعة : « سقط » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .
- (٣) في المطبوعة : « عن الأولين » . وصحناه من : ج ، ك ، ت .
- (٤) بعد هنا في : ت .

- « وأنه يجوز استئجارُ الحائض لخدمة المسجد .
- وأنه إذا أُجِرَ أرضاً للزراعة ، وقال : إنها لا ماء لها ، وأمكن إحداثُ ماء لها ، صحَّحَ .

- وأن المَقْطَع إذا قام من مكانه ، ونُقِلَ عنه فُكَّاهُ ، لم يكن لغيره أن يقعد فيه ، وهو رأي صاحب « التنبيه » .
- وأن الوقف على طبقة بعد طبقة^(١) ، أو بطن بعد بطن يفتضى الترتيب ، ونقله عن جماعات .
- وأن الوقف على مُعينٍ لا يحتاج إلى القبول ، وقد اختاره النووي في كتاب السَّرِفة .
- قال الوالد : هو^(٢) ظاهرُ نُصوصِ الشافعي ، ورأى الشيخ أبي حامد ، وكثيرين .
- وأن لَفْظَ الصَّدَقَةِ كِنَايَةٌ في الوقف ، فإذا قرأه حَصَلَ بِهِ^(٣) ، سواء أضافه إلى معين أو جهة^(٤) .
- وأن الوقف الموقت صحيحٌ مُؤَيَّدٌ فيما يَضَاهِي التحرير ، وهو رأي الإمام .
- وأن المعتبر في الوقف قصدُ القرية ، لا مجردُ انتفاء المصلحة .
- وأنه لا يجوزُ بيعُ الدارِ المَهْدَمَةِ ، والحُصْرِ البالية ، والجُدُوعِ التُّكْثَرَةِ^(٥) ، إذا كان وقفاً ، أبداً ، وذكر أنه لم يقل أحدٌ من الأصحاب ببيع الدار المَهْدَمَةِ ، وأن ما في « الحاوي الصغير » غلطٌ ، وما أوهمه كلامُ الرافعي مؤولٌ .
- وأنه إذا شَرَطَ في وقفِ المسجد ، اختصاصه بطائفةٍ بالشافعية ، لا يختصُّ ، و^(٦) قال : بشرط أن يصرَّحَ بلفظِ المسجد .
- وأن الوقف لا يرتدُّ برَدِّ الموقوفِ عليه ، وإن لم يقبل ، وفرَّعه على اختياره أنه لا يشترط قبولُ الموقوفِ عايمه .

(١) في المطبوعة : « طبقته » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٢) في : ت : « وهو » .

(٣) في المطبوعة : « له » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت .

(٤) في المطبوعة : « معنى أو جهة » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت .

(٥) في الأصول : « التُكْثَرَةُ » . وللتبث من : ت .

(٦) لم ترد الواو في : ت .

• وأن المَشْرُوطَ لَهُ النَّظَرُ فِي وَهَبٍ ، كذلك لا يَشْتَرَطُ قَبُولُهُ ، ولا يَرْتَدُّ بِرَدِّهِ .
• وأن الولدَ إِذَا وَهَبَهُ وَالِدُهُ حَيًّا ، فَبَذَرَهُ فَصَارَ زَرْعًا ، أَوْ بَيَّضًا فَأَخْضَنَهُ ^(١) فَصَارَ فَرْخًا ،
لم يَمْنَعْ ذَلِكَ وَالِدَهُ مِنَ الرُّجُوعِ فِي هِبَتِهِ .

• وأن هِبَةَ الدِّينِ لغير المَذْيُونِ صَحِيحَةٌ ، وهو مَا صَحَّحَهُ النَّوَوِيُّ ، في كتاب
الْبَيْعِ .

• وأن تَمَلُّقَ حَقِّ غُرْمَاءِ الْوَلَدِ الْمُتَهَبِ بِمَالِهِ ، لِلْحَجَرِ عَلَيْهِ ، لا يَمْنَعُ رُجُوعَ الْوَالِدِ
فِي الْهِبَةِ ^(٢) .

• وأن اللَّقِيطَ إِذَا وُجِدَ فِي ثِيَابِهِ رُقْعَةٌ فِيهَا أَنْ تَحْتَهُ دَفِينًا ، حُكِمَ بِدَفْنِ الْمُنَازَعِ
فِيهِ ، وما يَتَرَبَّ عَلَيْهِ مِنَ التَّصَرُّفِ ، ولا يُحْكَمُ بِصِحَّةِ مِلْكِهِ لَهُ ابْتِدَاءً ، وهو تَوْسُطٌ
بَيْنَ وَجْهَيْنِ لِلأَصْحَابِ ، إِنْ قِيلَ : يَرَقُّعُهُ ^(٣) مَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ ، فهو مِنْ مَذَاهِبِ الْخَارِجَةِ عَنْ ^(٤)
قَوَاعِدِ الْمَذْهَبِ ، فَلْيُتَحَقَّقْ ^(٥) بِالْقِسْمِ الْأَوَّلِ ، وإِلَّا فهو مِنْ مُصَحِّحَاتِهِ عَلَى أَصْلِ الشَّافِعِيِّ .
وَتَوَقَّفَ فِيهَا إِذَا أُرْشِدَتْ الرُقْعَةُ إِلَى دَفْنٍ بِالْبُيُوتِ عَنِ اللَّقِيطِ .

• وأن اللَّقِيطَ الْمَحْكُومَ بِكُفْرِهِ ، لا يَنْفَقُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ ، بَلْ إِنْ تَطَوَّعَ مُسْلِمٌ
أَوْ ذِمِّيٌّ ، وإِلَّا قُسِّطَ عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ .

• وأن الْجَدَّ إِذَا أَسْلَمَ وَالابْنُ حَيٌّ ، لا يَسْتَتَبِعُ الْابْنَ ، قال : ولم يَذْهَبْ أَحَدٌ مِنْ

(١) في المطبوعة : « فأخضنه » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٢) بعد هذا في : ت :

• « وأنه لا يجب في اللقطة التعريف إذا قصد الحفظ ، وهو رأى الأكثرين ، وقال
النَّوَوِيُّ : الأقوى خلافه .

• وأنه يجب تعريف القليل والكثير سنة » .

(٣) في المطبوعة : « يرقعه » . وأثبتنا ما في : ت . والنقط مهمل في : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « على » . وأثبت من : ج ، ك ، ت .

(٥) في : ت : « فليتحقق » .

الأصحاب إلى أن الجَدَّ لا يُسْتَتَمِع ، سواء كان الابنُ حياً أو^(١) ميّتاً ، ولو ذهب أحدٌ إلى تصحيحه ، لكان له وجهٌ قوى ، هذا كلامه في « شرح المنهاج » ولا أحفظُ عنه الذَّهابَ إلى ما لم يذهب أحدٌ إلى تصحيحه ، لا مذهباً لنفسه ، ولا تخريجاً على أصلِ إمامه ، وبمحتِّ معه غيرَ مرَّةٍ في المسألة ، فلم أتمنَّه يزيد على أنه لو ذهب إليه ذاهبٌ من الأصحاب ، لكان مُتَّجِهاً ، كان يقول لنا ذلك في مجالس^(٢) المناظرة ، ولم يزيد في « شرح المنهاج » عليه ، فلذلك لم أعزُّ إليه في القسم الأول أنه يذهب إلى عدم الاستتباع .

• وأن^(٣) الصَّبِيَّ إذا أسلم ، وقُلْنَا بِمَشْهُورِ اللَّذَّهَبِ ، وهو عَدَمُ صِحَّةِ إِسْلَامِهِ ، نَجِبَ الْحَيْلُولَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ ، وَأَهْلِهِ الْكُفَّارَ ، خِلَافاً لَهَا^(٤) ، حَيْثُ رَجَّحَا^(٥) أَنَّ الْحَيْلُولَةَ مُسْتَحَبَّةٌ .

• وَأَنَّ الْأَصُولَ وَالْفُرُوعَ يَدْخُلُونَ فِي الْوَصِيَّةِ لِلْأَقْرَبِ^(٦) .

• وَأَنَّ قَوْلَ الْوَصِيِّ^(٧) : هُوَلَهُ مِنْ مَالِي ، صَرِيحٌ فِي الْوَصِيَّةِ ، وَالَّذِي فِي « الشَّرْحِ » وَ « الرَّوْضَةِ » أَنَّهُ كِنَايَةٌ .

• وَأَنَّهُ إِذَا أَوْصَى لِشَخْصٍ بِدَيْنَارٍ ، كُلِّ سَنَةٍ ، صَحَّ فِي السَّنَيْنِ كُلِّمَا ، وَهُوَ مَارَّجَهُ الرَّافِعِيُّ .

• وَأَنَّ الْوُدَّعَ وَغَيْرَهُ مِنَ الْأَمْنَاءِ إِذَا مَاتَ وَلَمْ نَجِدِ الْوَدِيعَةَ فِي تَرِكَتِهِ ، وَلَا أَوْصَى بِهَا ، فَإِنْ وَجَدْنَا جَنْسَهَا^(٨) ضَمْنِ ضَمَانِ الْعَقْدِ ، لَا الْعُدْوَانِ ، وَإِنْ لَمْ نَجِدْ جَنْسَهَا لَمْ يَضْمَنْ .

(١) في : ت : « أم » .

(٢) في المطبوعة : « مجلس » . وأثبت من : ج ، ك ، ت .

(٣) لم ترد هذه المسألة كلها في : ت .

(٤) بنى الرافعي والنووي ، رحبهما الله .

(٥) في المطبوعة : « قالا » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٦) في : ت : « في الأقارب » . وجاء فيها بعد ذلك :

• « وَأَنَّ الْوَصِيَّ لَهُ بِمَنْعَةِ الْعَبْدِ ، يَمْلِكُ أَكْسَابَهُ النَّادِرَةَ وَالْمُعَادَةَ » .

(٧) في : ت : « الوصي » بكسر الصاد .

(٨) في المطبوعة : « جنسه » . وصحناه من : ج ، ك ، ت .

- وأن صاحبَ الوَدِيعَةِ في سُورَةِ الضَّمَانِ يَتَقَدَّمُ عَلَى التَّرْمَاءِ .
- وأن مُجَرَّدَ التَّمْيِيزِ يَزُولُ بِهِ التَّقْصِيرُ .
- وأن ذِكْرَ الْجِنْسِ ، كَقَوْلِهِ مَثَلًا : عِنْدَى ثَوْبٌ وَدِيعَةٌ ، تَمْيِيزٌ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ ثَمَّ ثَوْبٌ غَيْرُهُ .
- وأنه إِذَا مَاتَ وَلَمْ^(١) يُوْجَدْ غَيْرُهُ ، نَزَّلَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ وُجِدَ آثَابٌ أُعْطِيَ وَاحِدًا مِنْهَا .
- وأن الوَدِيعَةَ إِذَا تَلَفَتْ بَعْدَ الْمَوْتِ بِلا وَصِيَّةٍ ، وَقُلْنَا بِالضَّمَانِ ، كَانَ مُسْتَنْدًا إِلَى مَا قَبِيلُ^(٢) الْمَوْتِ ، لَا إِلَى أَوَّلِ الرَّضِ .
- وأن دَعْوَى الْوَرَثَةِ رَدُّ مُورَثَتِهِمْ عَلَى الْمُوْدَعِ ، أَوْ تَلَفِهَا قَبْلَ نِسْبَتِهِ إِلَى التَّقْصِيرِ بَنِيَرٍ بَيِّنَةٍ ، لَا تُسْمَعُ .
- وأن مَنْ انْقَطَعَ خَبْرُهُ ، لَا يُقَسَمُ مَالُهُ بَيْنَ وَرَثَتِهِ ، وَلَا يُحْكَمُ الْقَاضِيُ بِمَوْتِهِ ، وَإِنْ مَضَتْ مُدَّةٌ تَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ مَوْتَهُ ، مَالَمْ تَقُمْ بَيِّنَةٌ بِمَوْتِهِ ، وَعَزَاهُ إِلَى النَّصِّ .
- وأنه إِذَا حُكِمَ بِمَوْتِهِ ، لَا يُعْطَى مَالُهُ مِنْ يَرِّثُهُ وَقْتَ الْحُكْمِ ، وَلَا قَبِيلُ الْحُكْمِ ، بَلْ مِنْ يَرِّثُهُ فِي الزَّمَانِ الَّذِي اسْتَنْدَ إِلَيْهِ الْحُكْمُ^(٣) ، فَإِذَا حُكِمَ سَنَةً خَمْسَ بَأَنِهِ مَاتَ سَنَةً أَرْبَعَ ، وَرِثَهُ مِنْ يَرِّثُهُ سَنَةً أَرْبَعَ ، لَا سَنَةً خَمْسَ .
- قال الشيخ الإمام : وَلَعَلَّ هَذَا مُرَادُهُمْ ، وَإِنْ^(٤) لَمْ يُصَرِّحُوا بِهِ .
- وأن الْمَرْأَةَ تُجَابُ إِذَا عَيَّنَتْ كُفْوًا ، وَعَيَّنَ الْوَلِيُّ غَيْرَهُ^(٥) ، خِلَافًا لِلرَّاضِي وَالنَّوَوِيِّ ،

(١) ق : ت : « فلم » .

(٢) في المطبوعة : « ما قبل » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٣) اضطربت الأصول في سياق هذا الكلام ، فجاء في المطبوعة : « . . . من يرثه وقت الحكم بل من يرثه في ارمان الذي استند إليه الحكم ولا قبيل الحكم » وكذلك في : ج ، ك ، لكن فيها زيادة : « بل من يرثه في الزمان الذي استند إليه الحكم » . وأثبتنا ما في : ت .

(٤) في المطبوعة : « وميراث لم يصرحوا . . » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت .

(٥) ق : ت : « خلافه » .

وقال : مَحَلُّ الْخِلَافِ فِي الْمُجْبَرِ^(١) ، أَمَّا غَيْرُهُ فَهِيَ الْمُجَابَةُ ، قَوْلًا وَاحِدًا .

• وَأَنَّ النِّكَاحَ يَنْعَقِدُ بِالسُّتُورِ ، كَمَا قَالَه الرَّافِعِيُّ وَالنَّوَوِيُّ ، وَلَكِنَّهُ خَالَفَهُمَا فِي تَقْسِيمِهِ ،

قَالَ : السُّتُورُ مَنْ عُرِفَتْ عَدَالَتُهُ بَاطِنًا ، وَشُكَّ هَلْ هِيَ مُوجُودَةٌ حَالِ الْمَقْدُ ، لَا مَنْ لَا يُعْرَفُ^(٢) مِنْهُ إِلَّا الْإِسْلَامُ فَقَطْ ، وَهَذَا صَحْبٌ .

• وَأَنَّهُ لَا يَحِلُّ نَظَرُ الْعَبْدِ إِلَى سَيِّدَتِهِ .

• وَأَنَّهُ لَا يَحِلُّ نَظَرُ الْمَسْخُوحِ إِلَى الْأَجْنَبِيَّةِ .

• وَأَنَّهُ إِذَا أُوجِبَ النِّكَاحُ ، قَالَ الْقَائِلُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قِيلَتْ ، لَمْ يَصِحَّ ، لِلْفَضْلِ ، وَبِهِ قَالَ الْمَاوَرَدِيُّ .

• وَأَنَّ قَوْلَ ابْنِ الْحَدَّادِ ، فِي الرَّأَةِ لَهَا ابْنًا مُتَّقٍ ، إِنْ الْمُتَّقَى تَقَسَّهَ لَوْ أَرَادَ نِكَاحَهَا ،

وَأَحَدُ هَذَيْنِ الْإِبْنَيْنِ مِنْهُ ، وَالْآخَرُ مِنْ غَيْرِهِ ، فَبَرَّ وَجَّهًا^(٣) ابْنُهُ مِنْهَا ، دُونَ ابْنِهِ مِنْ غَيْرِهَا ،

مُحْتَمِلٌ ، وَإِنْ كَانَ مَعْظَمُ الْأَصْحَابِ غَلَطُوا مِنْ رِجَّةِ أَنَّ ابْنَ الْمُتَّقَى لَا يُزَوِّجُ فِي حَيَاةِ

الْمُتَّقَى ، وَلَكِنْ إِذَا خَطَبَهَا زَوَّجَهَا السُّلْطَانُ .

• قَالَ الْوَالِدُ فِي كِتَابِ « الْفَيْثُ الْمُتَّقَى فِي مِيرَاثِ ابْنِ الْمُتَّقَى »^(٤) : الْوَلَاءُ بِمُجْبَرٍ

الْمُتَّقَى^(٥) يَنْبُتُ لِجَمِيعِ الْمَصَبَاتِ مَعَ الْمُتَّقَى ، وَيَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ أَحْكَامُهُ ، لَكِنْ^(٦) يُقَدِّمُ الْمُتَّقَى ،

فَإِذَا كَانَ بِهِ مَانِعٌ لَمْ يَمْنَعْ غَيْرَهُ . وَأُطَالَ فِي ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الْمَذْكُورِ ، وَلَخَّصَهُ فِي « مَرْحِ

الْمِنْهَاجِ » .

• وَأَنَّ مَا حَكَاهُ أَبُو الْفَرَجِ السَّرْحَسِيُّ ، مِنْ أَنَّ ابْنَ الْعَتِقَةِ يُزَوِّجُ عَتِيقَهَا ، مُحْتَمِلٌ ظَاهِرٌ ،

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْمَجْبَر » . وَفِي : ج ، ك : « الْمَجْر » . يَنْتَقِ الْمَاءُ قَطْ . وَأَتَيْنَا مَا فِي : ت .

(٢) فِي : ت : « لَمْ يَمْرَف » .

(٣) هَكَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي : ت : « فَرَّوْجَهَا » . وَأَعْمَلَ التَّنْطِقُ : ج ، ك .

(٤) نَشَرْنَا هَذَا الْكِتَابَ ، ضَمَّنَ « فِتَاوَى السَّيِّدِي » ٢٢٤/٢ - ٢٥٢

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْعَتَق » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، ت . وَنَشَرْنَا هَذَا إِلَى أَنَّ لِلصَّنْفِ قَدْ صَاغَ

هَذِهِ السَّأَلَةَ بِالْفَاظَةِ هُوَ ، مِنْ مَجْمُوعِ مَا قَالَهُ وَالِدُهُ فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَلَكِنْ » . وَلَمْ تَرُدَّ الرَّوَاةُ : ج ، ك ، ت .

وكاد^(١) يُرْجَّه في الكتاب المذكور ، ولكن لم يُفصِّح بالترجيح ، بل أطل فيها يدلُّ عليه .

• وأن الإجابة في سائر الولايم واجبة .

• وأن ظهور^(٢) النشوز من المرأة مرة لا يبيح الضرب ، وهو ما ذكر الرافعي في « الحرر » أنه الأول .

• وأن الإعسار بالمهر قبل الدخول ، لا يُثبت خيار الفسخ ، [قال]^(٣) : وكذلك الإعسار ببعضه .

• وأنه إذا قال : إن طَلَّقْتُكَ ، أو متى أو إذا ، فأنت طالق قبله ثلاثاً ، فطلقها ، وقَعَ الثلاث ، وكان يذهب أولاً إلى أنه لا يقع شيء ، ثم رجع عنه إلى قول الثلاث .
وصورة المسألة عنده أن تقيّد القليلة بما قبله بلحظة ، والرافعي والنووي رجحاً وقوع المنجز فقط .

• وأنه إذا قال : إن كان أول ربيد تلدينه من^(٤) هذا الحمل ذكراً ، فأنت طالق طَلَقَةً ، وإن كان آخر ولدٍ منه جاريةً ، فأنت طالق ثلاثاً ، فولدت ذكراً ، ولم يكن غيره ، لا يقع الطلاق ، وهو وجه ذكر الفروني أنه ضعيف شاذ مردود ، ولم يوافقهِ الوالد ، بل نصره^(٥) ، وأظن فيه في تفسير سورة^(٦) الحشر .

• وأن « ما » مثل « متى » فإذا قال : ما لم أطلِّقك فأنت طالق ، يكون كما إذا قال : متى ، لا كما إذا قال : إذا لم أطلِّقك^(٧) .

(١) في المطبوعة : « وكان » . وصحناه من : ج ، ك ، ت .

(٢) في المطبوعة : « ظهر » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٤) في المطبوعة : « في » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٥) في المطبوعة : « نصره الوالد » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٦) في الأصول : « في تفسيره في سورة » . وأثبتنا ما في : ت .

(٧) في : ت زيادة : « فأنت طالق » .

- وأن ثقة القريب لا تستقر في الذمة ، وإن فرضها القاضي .
- وأن من ضرب كوع شخص بمصاً ، فتورم ودام الألم حتى مات ، فاحتمال الفصاص فيها قائم ، ولم يجزم به ، لأنه قل عدمه^(١) عن النص ، لكنه مال إليه .
- وفي كلام الرافعي والنووي في غرز الإبرة ما يشير إليه ، ولكنهما نقلا عدم الوجوب في أول الجراح عن النزالي ، ولم يتعقبا بنسكير ، واستدلّا عليه بحديث .
- وأن الطريقة المفرقة بين الجراح والمثقل في الممد وغيره ، هي الراجعة .
- وأنه لا يشترط في كون الجرح عمداً أن يُعلم حصول الموت منه ، بل يكفي كون الجرح بصفة السرّيان .
- وأن المرتد لو قال : عرضت لي شبهة فأزيلوها ، بعد وجوب قتله ، ناظرناه ، وأزحنا^(٢) شبهته قبل القتل ، مالم يظهر منه التسوف والمأطلة ، والمنقول في « الروضة » في هذه المسألة عن النزالي خلاف الموجود في « الوجيز »^(٣) المنقول في « الشرح » .
- قال الشيخ الإمام في كتاب « السيف المسلول » : ومحل الخلاف إذا لم يظهر التسوف ، فإن ظهر لم تناظره قطعاً .
- وأنه لا يجوز للولد السقر في تعلم ماهو فرض كفاية ، ولا في تجارة ، وإن كان الأمن غالباً ، إذا منعه أحد الوالدين .
- وأن طاعة الوالدين في الشبهات واجبة ، وأن طاعتها تجب في ترك الشئ ، إن لم يكن ذلك منهما على الدوام ، وإن كان على الدوام لم تجب طاعتها .

(١) في المطبوعة : « عدم الفصاص » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٢) في المطبوعة : « وأزحنا » . وأثبت ما في : ج ، ك ، ت .

(٣) في المطبوعة : « الوجه » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت ، و « الوجيز » من مصنفات النزالي .

انظر ٢٢٤/٦ . والمراد بالشرح هنا - على الأرجح - شرح المذهب ، للنووي . وانظر ٣٩٨/٨ ، وهو المسمى بالجميع .

• وأن الكنائس لا يُمَادُّ منها^(١) متى إذا هُدم ، وإن قلَّ ، وذَكَرَ أن الأُمَّةَ أجمعت على أنَّ لا ناذنَ في الإِعادة ، وإنما الخِلافُ في أنا هل نُمَكِّنُ ، وأن الإِعادةَ معناها الإِعادةُ بتلك الآلة نفسها ، كما هو ظاهر لفظ الإِعادة ، وذَكَرَ أن أحدًا لم يَقُلْ : تُعادُ بالآلةِ أخرى ، وأن الخِلافَ في التَّمَكِّنِ إذا هُدمت ، أو هُدمَ بعضها ، وبه صَرَّحَ الشيخ أبو حامد في « التعليق » وغيره .

• وأنه إذا غَصَبَ فرسًا وقاتَلَ عليه ، لم يكن السَّهمُ له ، بل لصاحب الفرس .
• وأن الذَّمَّ إذا حضر الوقعةُ بإذن الإمام بلا أَجرة ، لا يُرَضَّعُ له من الأخماس الأربعة ، بل من خُمس الخمس .

• وأن الحَقِبةَ المشدودةَ على الفرس ، تدخلُ في السَّلَب ، هي وما فيها .
• وأنه إذا جاء واحدٌ من الغزاة ، يطلبُ سَهْمَ المُقاتِلَةِ ، ويدَّعي أنه بالغٌ ، يُعطى بنير يمين ، كما رَجَّحَ الرافعيُّ والنَّوَوِيُّ نظيره في مُدَّعى البلوغ بالاحتلام .
• وأنه إذا قامت عليه البَيِّنَةُ بالسَّرقة ، فسُئِلَ فصدَّقَ الشَّهود ، ثم رَجَعَ ، سقط عنه القَطْعُ ، قال : لأنه لما أَقرَّ صار الثَّبوتُ .
• قول أبي إسحاق ، في نَظِيرِهِ مِنَ الزَّنا .
• وأن قَلَّ الثَّبوتُ في البلادِ جائِزةٌ ، وإن قلنا بما صَحَّحه الرافعيُّ والنَّوَوِيُّ ، من أنه ليس بحُكْمٍ .

• وأن الثَّبوتَ حُكْمٌ إن كان ثُبوتًا للمُسَبَّبِ دُونَ ما إذا كان ثُبوتًا لِلسَّبَبِ ، فإذا أثبت أن زَيْدًا على عمرو أَلْفًا ، كان حُكْمًا بها ، وإن أثبت أن زَيْدًا باعَ عَمْرًا دارًا بأَلْفٍ ، لم يكن حُكْمًا بها .

• وأن القاضِيَ لا تُسمعُ عليه بَيِّنَةٌ ، ولا يُطَلَّبُ بَيِّنَةٌ أَبَدًا ، فيما يَتعلَّقُ بالقضاءِ ، بخلاف ما يَتعلَّقُ بِمَخاطِئِهِ .

(١) وله مصنف في هذا ، نُسِرَ ضمن « فتاوى السبكي » ، ٣٦٩/٢ - ٤١٧ ، وانظر هذه المسألة

• وأب القاضى المزعول لا يحلف ، وهو رأى الإسطحري ، واستحسنه الرافعى فى « المحرر » .

• وأنه إذا استمضى على حاضر فى البلد ، وقت الإجارة على عينه ، وكان حضوره مجلس الحكم يمتلئ حق الستاجر ، لم يحضره حتى تنقضى مدة الإجارة .

• وأن السيد يحلف إذا ادعت أمته الاستيلاء ، ليمنع من بيعها ، وتمتق بالموت ، قال : وقول الرافعى والنووى وابن الرقمة : لا يحلف ، محمول على ما إذا كانت المنازعة لإثبات النسب .

• وأنه يصح قسمة الحديقة القابلة لقسمة التمديل ، الساقى عليها ، قبل انقضاء مدة المسافة ، ويجزى الممتنع ، ولا يشترط رضا العامل ، قال : ولكن يحذر من الربا ، بأن تجزى القسمة بعد وجود الثمرة ، ويقع فى كل من النصيبين ، فيصير بيع نخل ورطب مثله ، وهو باطل من قاعدة مدعجوة ، وبناه على أصله : أنه يصح بيع الأشجار الساقى عليها .

والرافعى شبهه ببيع الستاجر ، ونقل فيه تفصيلاً عن صاحب « التهذيب » استحسنه النووى .

وابن الرقمة ألحقه ببيع الثوب عند القصار الأجير على قصارته .
والشيخ الإمام خالف^(١) كلامهم أجمعين ، واختار الصحة والقسمة ، ثم وجد ذلك منصوفاً فى البويطى .

• وأن قسمة الرطب والينب على الشجر ممتنة ، ولو^(٢) قلنا : القسمة فى ذلك إقرار^(٣) ، وهو مارجحه الحاملى ، وقال : إنه المنصوص ، والبتوى وغيرها .

(١) فى : ت : « ارد » (٢) فى : ت : « وإن » .

(٣) فى : ت : « إقرار » ، فى هذا الموضع الذى يليه . قال القويم فى الصباح : « فرزته عن غيره فرزا ، من باب ضرب : نحيته عنه ، فهو مفروز ، وأفرزته ، بالالف ، لفة ، فهو مفرز ، والفرزة : القطعة ، وزنا ومعنى » .

- وأن الملك لا يُقسم على الوفاء ، وإن قلنا : القسمة إفرازه .
- وأن الشهادة بالرّدة لا تقبل مُطلقةً ، بل لابدّ من التفصيل والبيان .
- وأن من قال : أشهد أنّي رأيت الهلال ، تقبلُ شهادته ، وإن أخبر عن فعل نفسه .
- وأنه لا يجزّل لشافعيّ لبّ الشُّطرنج^(١) ، مع من يعتقدُ تحريمه .
- قلت^(٢) : ولما وقف الشيخُ الإمامُ الأديبُ الماهرُ بدرُ الدّين الحسن بن عمر بن الحسن

(١) في الأصول : « شطرنج » ، وأثبتنا ما في : ت ، وراجع ما تقدم في ٢٣٩/٤ ، ٢٠٢/٧ .

(٢) من هنا إلى آخر الشعر لم يرد في : ت ، وجاء مكانه :

« فهذا ما حَضَرَنِي الآن من ترجيحاته ، ولو خُصْتُ عن كتبه حقَّ الفحص لوجدتُ أكثر من ذلك ، فلي من أحبَّ الاطلاع على أكثر من ذلك الفحص عنها .

واعلم أنها إنما قلّت من كتاب الطلاق إلى آخر الفقه ، لأنه انتهى في « شرح المنهاج » إلى أثناء الطلاق ، وفي « شرح المذهب » إلى أثناء التفاسير ، فلم أجد له كتاباً بعد ذلك يدلُّ على ترجيحاته ، وإنما أخذتُ ما وجدتُ من مصنفات له لطافٍ في مسائل مفردة ، وبعضه معتمده شفاهاً ، ولم أسطر ممّا سمعته شفاهاً إلا ما أودعه في مصنفاته .

وقد كُتبتُ لما صُنِفَ كتاب « التوشيح » الذي وضعته على « التنبيه » ، و « المنهاج » ، و « التصحيح » ، والزممت فيه ذكرَ ترجيحات الشيخ الإمام ، وانتهيت إلى كتاب الطلاق ، عُسِرَ عليّ بعده معرفةُ اختياراته إلا في النادر ممّا وصفتُ في [هكذا ولعل صوابها : من] تصنيفه اللطاف . فلما أكملت « التوشيح » في ثاني عَشْرِ رَجَبِ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَسَبْعِينَ ، رأيتُ في هذا الشهر ، إمّا بعد فراغ التصنيف بليلة أو ليلتين - أنا أشكُّ في مناهي - فقلتُ له : أنتم « شرح المنهاج » أو خلّني أعرض عليك ما صحّحه الرافعيُّ والنَّوَوِيُّ ، ومسائل الوجهين والقولين كلها ، من الطلاق إلى آخر الفقه ، لتعرفَ اختيارك فيها ؟ فتبسّم وقال : البخاريُّ يكتي ياولدى . هذه عبارته .

ثم رأيتُه في المنام ، في ليلة الأحد المسفرة عن رابع عَشْرِ صَفَرٍ ، سَنَةِ اثْنَيْنِ وَسِتِّينَ =

ابن حبيب ، على هذه الترجمة ، ورأى هذه الترجيحات ، انتخب من الترجمة أما كن نفعها
 وضم إليها نقائس من الفاظه ، التي يسامى الرياض روتقها ، وعرضها على ، فوجدتها مشتملة
 = وسبعائة ، وكأنه قد جاني إلى منزلي بالمدرسة العادلية بدمشق ، ينصرتني في أمر طرا ،
 وكأني أعرف أنه ميت ، وأنه مدفون بالقاهرة ، فقلت له : بالله يا أبي ، أنت أبي ؟
 فتبسم وقال : نعم .

فقلت له : فالذي جاء من مصر بك هنا روحانيتك ، ولكنني أرى بدنك ، استصحاباً
 لما كنت أعبد في حال الحياة ، أم أنت جئت بيدك ؟
 قال : لا والله ياولدي ، بل أنا جئت بيدني ، كما كنت تعرفني في حال الحياة ، فإن الله
 بصرفنا كيف يشاء ، فلا يخطر لك غير هذا .
 فذكرت له كلاماً لا يحضرني ، وكأني فهمت منه إنكاره علي ما خطر لي من أن الميت
 لا ينتقل من بلد إلى بلد بيده .

ثم سألت عن حاله ، فقال : بخير كثير يا بني ، لما ميت أذن الله لهم أن لا يكلمني
 أحداً إلى عام كامل ، ليسكن عني روع القبر وهو له ، ويطمن قلبي ، ثم أتوني بعد عام ،
 فلاطفوني وعاتبوني عتياً يسيراً جداً ، بتأدب عظيم معي ، واتصلوا وأنا بخير عظيم .
 وبأبني ، يا ما نفعنا أبو عبد الله الفراوي . هذا صورة المنام .

فلما انتهت وفكرت في نفسي في أنه لا نسبة بين أبي عبد الله الفراوي والشيخ الإمام ،
 حتى يقول : يا ما نفعني [هكذا ، والذي سبق : نفعنا] فإن ذاك مجمي ، والشيخ الإمام
 عربي ، وذلك له زمان ، لم يدركه أشياخُ أشياخ الوالد ، وذلك شيخ غابت عليه الرواية
 دون الدراية ، والشيخ الإمام بالعكس ، إلى غير ذلك من تباين كثير بينهما ، أوقع الله
 في نفسي أن الشيخ الإمام يشير إلى أنه إنما انتفع برواية الحديث والجمود عليها ، فإن الفراوي
 شيخ رواية ، وهو راوي « صحيح مسلم » .

وهذا المنام يناسب المنام السابق من وجوه كثيرة ، ويؤخذ من مجموعهما الإشارة
 إلى الاتقاء بصحاحي البخاري ومسلم ، رضي الله عنهما .

من نظمه ونثره على السّحر الحلال ، ورأيها أزوَى لكَيْدِ الظّامى من الماء الزُّلال ، وقلت له :
لم لا نظمت هذه التّرجيحات في قصيدة تحفظ ، وخرطت نظام هذه المسائل في سلك بحر
الفاظه أن تلفظ ؟

قال : على أيّ زينة تريد ، وعلى أيّ قافية يتنمها المستنيد ؟
قلت ، وكان قد اختتم ^(١) الترجمة التي أنشأها بأبيات جيمية امتدحني فيها : دُونَكَ
قافية الجيم . فما كان بعد ليالٍ إلّا وقد وافى برؤوس يجتأها ذو الالب ويجتنبها ^(٢) ،
وأنشدني نفسه ، ولم يستوعب الأما كن ، وإنما اقتصر على ما ستره :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِرَسُولِهِ	خَيْرِ الْوَرَى عَنَّا نَفَى حَرْبَ الْحَرَجِ ^(٣)
هَذَا مَقَالُ الشَّيْخِ فِيهَا اخْتَارُهُ	رَأْيَا حَبَاهُ رَبُّنَا أَعْلَى الدَّرَجِ
أَعْنَى تَقَى الدِّينِ قَوَامُ الدَّجَى	الْحَاكِمِ الشُّبْكِيِّ حَوَاضَ الْجَجِ
قَالَ الْوَفَا بِالْوَعْدِ أَمْرٌ وَاجِبُ	وَالْخُلْعُ لَا مَنَى فَحَقَّقْ مَا نَجِ ^(٤)
وَالْوَارِثُ الْبَاقِي يُصَلِّي سَمِلَ مَا	يَأْتِي بِصَوْمٍ فَائِتٍ عَمَّنْ دَرَجِ
فِي آخِرِ الْوَقْتِ اجْتَمَعُوا فِي قَتْلِ مَنْ	تَرَكَ الصَّلَاةَ فَخَطُّهُ يَحْكِي الْبَسَجِ ^(٥)
لَا تَشْرِطْ إِخْرَاجَ تَارِكِيهَا لَهَا	عَنْ وَقِيهَا اسْلُكْ مِنَ السُّلْبِ الشَّجِ ^(٦)
بِأَمْدَرِكَا خَلَفَ الْإِمَامُ رُكُوعَهُ	هِيَ رَكْعَةٌ مَا أَدْرَكَتْ فَدَعَ اللَّهَجِ

(١) في المطبوعة : « ختم » . والنبت من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « يجلبها ذوالالب ويحبها » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٣) الحرب ، بفتح الحاء والراء : الويل واهلاك . و « الحرج » جاء تفسيره في حاشية ج ، ك :
« الضيق » . وتقول : وهو الإثم أيضا . وننبه هنا إلى أن قوافي هذه القصيدة جاءت مشروحة في
حواشي ج ، ك ، وسند ذكر الصرح من غير أن ننبه على أنه من حواشي النسخين ، اختصارا .

(٤) أوضح .

(٥) في المطبوعة : « غطة » . وأثبتنا ما في : ج ، ك . وفي حواشينا : « البسج » : ماله معنى في

كلام العرب ، بل تركيب (ب س ج) مفقود عندهم انتهى . وتقول : لعل مراد الشاعر أن حظ تارك
الصلاة من الخير والقلاح مفقود ، كما أن البسج مفقود لا وجود له في كلام العرب .

(٦) الوسط .

أَمَّا السُّكُوفُ إِذَا تَمَادَى وَقْتُهُ
مَا لَا دَمَ يَجْرِي لَهُ مَا مَاعَ لَمْ
نَحْوُ الذَّابَابِ نَعَمْ وَإِلَّا فَهَوَّ يَنْدُ
وَكَذَا النُّسَالَةُ طَبَرُهَا حَقٌّ وَإِنْ
بَيْنَ الْحَاوِصِ لَا تَفَرَّقُ إِنَّهُ
خُذْ عِلَّةَ الْإِجْبَارِ فَهِيَ بَكَارَةٌ
لَا يَذْبَحُ الْجُنْدِيُّ طِرْفًا لِلْوَعَى
وَكَذَاكَ لَا يَقْضِي إِمَامٌ فَاسِقٌ
لَكِنْ يُؤَلَّى مَنْ يَقُومُ بِفِعْلِهِ
يَا مَنْ يُجَارِبُ أَوْ يَزَارِعُ جَارِئُ
لَيْسَتْ بِإِلَازِمَةٍ مُسَافَاةٌ وَلَا
إِنْ الْقِرَاضَ عَلَى الدَّرَاهِمِ جَارِئُ
كُلُّ الذُّنُوبِ كَبِيرٌ يَتَفَاوَتْ
مَنْ سَبَّ خَيْرَ الرُّسُلِ فَاقْتُلُهُ وَلَا
فَصْلٌ وَخُذْ مَاسَرًا مِنْ تَصْحِيحِهِ

فَزِدِ الرَّكُوعَ لَهُ وَلَا تَخْشِ الْحَرَجَ^(١)
يَنْجُسُ بِهِ إِنْ عَمَّ وَاظَكَ الْأَرْجُ
جُسُ كَالْقَارِبِ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ وَلَجٌ
قَدْ اَلْهَلُ الطَّاهِرُ لَقِنْتَ الْحُجَّجَ^(٢)
كَالْأَمِّ وَالْوَلَدِ الَّذِي عَنْهَا نَجَّجُ
يَصَاحُ مَعَ صِغَرٍ تَرَاهُ جَاهَا امْتَرَجُ
إِلَّا يَمْرُسُومَ الْإِمَامِ إِذَا خَرَجَ^(٣)
وَزَوَاجُ الْأَيْمَرِ لَا يَلِي ذَاتَ الْبَلَجِ^(٤)
أَخْبِنِ بِمُؤْتَمٍّ عَلَى هَذَا نَسَجُ
هَذَا وَأَفْلَحَ مَنْ يَبْذَى الْقَوْلِ ابْتَهَجُ
تَوَقُّفُهَا قَرُطٌ فَعَجَّ نَحْوُ النَّهَجِ^(٥)
مَنْشُوشَةٌ وَجَاهَا لِعَامِلِهِ فَرَجُ
مِنْ غَيْرِ مَا صِغَرٍ فَلَا تَنْسُ الْحَرَجَ^(٦)
تَقَبَّلْ مَتَابًا مِنْهُ صَارَ بِلِ الْعُوجِ
فِي الْمَذْهَبِ الْمَذْهَبِ مُنْزَى بِالْدَّلَجِ^(٧)

(١) الإثم .

(٢) في : ج ، ك : « لقيت الحجج » . وأثينا ما في المطبوعة .

(٣) قول : الطرف ، بكسر الطاء : الكريم من الخيل .

(٤) الإشراف .

(٥) الطريق .

(٦) النمش : وجاء في اللسان (ح ر ج) : « الحرج : سرور يحمل عليه المريض أو البيت . وقيل :

هو خشب يشد بعضه إلى بعض » .

(٧) في المطبوعة : « في تصحيحه . . . في المذهب المذهب » . وأثينا ما في : ج ، ك . وجاء في

هامش : ج ، ك من شرح الدلج : « اليسر » . يضم الياء قبل السين . وأتى في كتب اللغة : الدلج : سير الليل كله .

قال النبي إذا تدفَّقَ ناقِضٌ
جُنُبٌ وَمَنْ حَاضَتْ جَوَابَ مُؤَدِّنٍ
وَمَتَّ لثَانِيَةً إِذَا ضَاقَ اضْرِبَنَّ
إِبْرَادُ ظَهْرٍ لَا يَرَى تَخْصِيصُهُ
بَلْ شِدَّةُ الْحَرِّ وَلَوْ فِي أَبْرَدِ الْإِ
وَأَذَانَ صُبْحٍ أَوَّلِ حَرَرُهُ فَهَـ
عِ الشَّمْسِ بَلْ مِنْ رَفْعِهَا نَحْوَ الدَّرَجِ
يَحْرُمُ وَلَمْ يُكْرَهْ وَذَا قَوْلُ رَعِجٍ (١)
أَوْ خَفَهُ كُرْهُهُ إِلَى تَقْصِ حَجِّ (٢)
إِمْسَاكِ دَهْرٍ كَمْ أُنَالُ وَكَمْ خَلِجٍ (٣)
إِطْلَاقِ أَطْلَقَكَ الزَّمَانُ مِنَ الْهَرَجِ (٤)
قَدَّرِ الَّتِي فِي طَيْهَا تُقْضَى الْحَوَجِ (٥)
فِي كُلِّ شَهْرِ الصَّوْمِ تُطْلَبُ لَيْلَةُ الْ

(١) صاح . وجاء في المطبوعة : « لا يذكر » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) تقول : الودج : عرق في العنق ، إذا قطع لا تبقى معه حياة .

(٣) في المطبوعة : « الأيج » . وضحناه من : ج ، ك . والأمعج : الحر والعطش . وجاء في : ج ، ك : « بالبلدة اللاتي » . وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٤) سار .

(٥) واسع العين .

(٦) لمح .

(٧) في المطبوعة : « إلى قول جنج » . وأثبتنا ما في : ج ، ك . و « حنج » بالحاء المهملة في أوله :

أمال . يقال : حنج الشيء : أماله عن وجهه . وقوله : « غرم » يضبط بكسر الميم وسكون الراء ، وهو بمعنى : حرام .

(٨) انتزع .

(٩) بهامش ج ، ك : « الفتنة » . وكتب بإزاء ذلك في هامش : ج : « قلت : الهرج الذي بمعنى

الفتنة ، عيها ساكنة ألبنة ، وأما الهرج المحركة العين : فهو سدر البعير من شدة الحر ، أو من القطران » . انتهى . وهذا الفرق مذکور في اللسان (ه ر ج) . وسدر البعير : تحيره من شدة الحر .

(١٠) جمع حاجة .

طَوَّفُ الْقُدُومَ بِأَشْرَفِ الْبُلْدَانِ مَخَ صُوصُ بِهِ الرَّمْلُ الْعَرِيُّ مِنَ الْخَمِجِ^(١)
 إِنَّ الْوَدَاعَ طَوَافُهُ نُسْكٌ فَوَدَّ عِ طَائِفًا يَأْمَنُ لِيَبْتَ اللَّهُ حَجَّ
 يَأْمَنُ يُفَارِقُ مَكَّةَ وَدَّعَ وَلَوْ سَفَرًا قَصِيرًا كَانَ وَدَّعَكَ الْهَوَجَ^(٢)
 سَرَفًا يُحَرِّمُهُ وَإِنْ هُوَ لَمْ يَكُنْ بِاصَاحِ فِي الْعِصْيَانِ يَا نَيْكَ الْجَرَاحَ^(٣)
 وَيُحِلُّ أَكْلَ زَرَافَةٍ وَإِنْ ادَّعَى تَحْرِيمَهَا مِنْ كَلٍّ مِنْ أَهْلِ الْحُجَّجِ
 وَتَوَقَّفَ الْأَسْيَازُ فِي تَحْوِيْمِ طَا وَوَسَّ كَذَا فِي الْبَيْتِ فَاقْبُ الْهَجَّ
 مَا يَنْ وَالِدَةِ وَتَجَلَّ فُرْقَةً بِالرَّدِّ مِنْ عَيْبٍ حَرَامٍ كَالْبَشَجِ^(٤)
 وَالشَّهْدُ لَيْسَ بِصَحٍّ فِيهِ عِنْدَهُ يَازَا الْحَجَّيْ سَلِّمْ سَلِّمَتْ مِنْ الْوَهَجِ^(٥)
 فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ أَوْ فِي آخِرِهِ أَسْلِمَ صَحِيحٌ ذَا فَنِ يُسَلِّمُ فَلَجَّ^(٦)
 وَالْحَمْلُ فِي هَذَا لُجْزُهُ أَوَّلِ مِنْ كُلِّ نِصْفٍ حَبْنًا قَوْلُ بَهَجٍ
 فِي أَرْزَمٍ فِي قِشْرِهِ الشَّغْلَى أَسْلِمَ جَائِزٌ هَذَا كَوْرْدِكَ مِنْ فَلَجٍ^(٧)

(١) الفتور .

(٢) في المطبوعة : « المرجح » . وصحناه من : ج ، ك ، وفي هامشها : « الحق » .

(٣) في المطبوعة : « المرجح » بجاء مبهمة في أوله . وأثبتناه بالميم من : ج ، ك ، وجاء بهامشها

في شرح الجرج : آخر طلب . ولم نجد هذا المصريح في كتب اللغة التي بين أيدينا . والأولى أن يفسر الجرج : بالقلق والاضطراب . راجع اللسان (ج ر ج) .

(٤) تقبض في المله .

(٥) النار . وجاء في المطبوعة : « والصهر » بالراء . وصوابه بالذال من : ج ، ك .

(٦) ضفر . وجاء في المطبوعة : « سلم صحيح » وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٧) في المطبوعة :

في أَرْزَمٍ في قِشْرِهِ الشَّغْلَى السَّم لا جائز هذا كوردك من فلج
 وأثبتنا ما في : ج ، ك ، لكن جاء فيها : « في أَرْزَمٍ في قِشْرِهِ » وأثبتنا ما في المطبوعة ،

والوزن به أم .

وقوله : « فلج » تضييره في حاشية : ج : « مضفر » . وفي حاشية : ك : « صفر » . قال في اللسان

(ف ل ج) : الفلج ، بالتحريك : التهر ، وقيل : التهر الصغير ، وقيل : هو الماء الجاري . .

ثَبَّتَ رَبُّ الشَّعْرِ شَفْعَتَهُ إِلَى
وَوَفَاةِ رَبِّ الرَّهْنِ يُبْطِلُ رَهْنَهُ
وَحِيارُ تَصْرِيَةٍ يُمَدُّ إِلَى مُدِّ
سِرِّ الْأَقَارِبِ لَا يَقْرَبُ بِذِمَّةٍ
وَلَمْ يُؤْجَرْ كَسْحٌ لِيُثْرَ مَعَ نَقَا
وَلَنْ وَهَبَتِ الدِّينَ يَارَبَّ التَّقَى
سَفَهُ الْمَوْلَى لِلْوَلَايَةِ سَالِبٌ
لَا يَنْظُرُنْ عَبْدٌ إِلَى مَوْلَانِهِ
كَذَا وَلَا الْمَسْخُوحُ يَنْظُرُ طَرَفَهُ
إِنْ عَيَّنَتْ كُفُوءًا وَعَيْنٌ غَيْرُهُ
وَكَذَلِكَ يَنْقُذُ النُّكَاحُ نَفْسَ بَنِي
وَالْمُسْرُ قَبْلَ دُخُولِهِ بِالْمَهْرِ لَمْ

إِسْقَاطُهُ فَأَصْبَحَ لِقَوْلِ ذِي نَعَجٍ (١)
مِنْ قَبْلِ قَبِيضٍ فَاسْتَمَعَ وَدَعَرَ الْهَرَجَ (٢)
يَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مَهْرٍ مِنْ حِجَجٍ (٣)
كَتَلَوْ بِالْفَرَضِ مِنْ قَاضٍ عَرَجَ (٤)
بِالْوَعَةِ هُوَ لَا زِمَ وَإِنْ انْزَعَجَ (٥)
غَيْرَ الدِّينِ يَصِحُّ فَاتَّبَعَ مَنْ عَمَجَ (٦)
مِنْ غَيْرِ حَجَرٍ الْحَاكِمِ الْعَالِي الدَّرَجِ (٧)
حَرَّمَ عَلَيْهِ ذَا كَمَنْ غَضِبَ الْجَرَجَ (٨)
لِلْأَجَنِيَّةِ إِنْ تَرَبَّصَ أَوْ دَرَجَ (٩)
أَعْنَى الْوَلَى تَجَابُ صَاحِبَةُ الْبَرَجِ (١٠)
تَوَرَّعَ فِدَعٌ مَنْ قَالَ لَا تُثْمَ انْحَضَجَ (١١)
يُثْبِتُ خِيَارَ الْمَسْخَرِ عَنْ ذَاتِ الرَّجَجِ (١٢)

(١) في المطبوعة :

ثَبَّتَ لَهُ بِالشَّعْرِ شَفْعَتَهُ إِلَى
وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك .

وقوله : « نَعَج » جاء تفسيره في هامش : ج ، ك : « يابض خالص » .

(٢) التعلق . وجاء في المطبوعة : « فاسمما » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « يميل إلى » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٤) ارتقى . وجاء في المطبوعة :

* مير الأقارب لا تعود بصفة *

وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، ولم تظهر لنا هذه المسألة التي انتظمها هذا البيت .

(٥) أسرع في السير .

(٦) الأرض . هكذا بهامش : ج ، ك . وفي اللسان (ج ر ج) : « المريج : الأرض ذات الحجارة ،

والمريج : الأرض الغليظة » .

(٧) يقال : برجت العين برجا : أحرق يابضا بالسواد كله .

(٨) غصب . (٩) المحابج .

- قال الإمام وهكذا إعاره
 إنَّ النُّشُوزَ مِنَ الْقَرَبَةِ مَرَّةً
 تَجِبُ الْإِجَابَةُ فِي الْوَلَامِ كَأَمَّا
 إِنْ الْكَفَائِسَ لَا يُعَادُ مُهَدَّمٌ
 قُلُّ الثُّبُوتِ يَجُوزُ فِي الْبَلَدِ الَّذِي
 الْبَيِّنَاتُ أَصَبَتْ لَمْ تُسْمَعْ عَلَى الْإِ
 كَلَّا وَلَمْ تُطْلَبْ يَمِينٌ مِنْهُ فِي
 وَإِذَا وَكَيْلٌ مُوَكَّلٌ أَعْمَى عَلَيْهِ
 إِنَّ الْوَصِيَّةَ لِلْأَقَارِبِ دَاخِلَةٌ
 دَارٌ وَخُشْبٌ هُدْمَتْ وَتَكَسَّرَتْ
 لَا جَائِزٌ إِنْ كَانَ وَقَفًا بَيْنَهُ
 إِنْ خَصَّ وَاقِفٌ مُسْجِدَ قَوْمًا بِهِ
 وَالْوَقْفُ بَطْنًا بَعْدَ بَطْنٍ يَقْتَضِي الْإِ
- بِالْبَيْضِ فَافْتَهُمُ وَأَطْرَحَ قَوْلَ الصَّحَّاحِ
 لِلضَّرْبِ لَيْسَ يُبَيِّحُ هَاجِرَكَ الرَّجْعَ (١)
 حَتْمًا عَلَى ذِي فَاقَةٍ وَمَنْ ارْتَجَعَ (٢)
 مِنْهَا وَإِنْ هُوَ قَلَّ فَارْتَجَعَ الرَّجْعُ
 فِيهِ الْقَضَاءُ الْمُتَقَدُّونَ مِنَ الرَّجْعِ (٣)
 قَاضِيٌ وَذَا قَوْلٌ بِهِ أَحَقُّ ائْتِمَارُ
 عُلِقَ الْقَضَاءُ دَعَى مَنْ لِهَذَا قَدْ دَعِيَ (٤)
 لَيْسَ يُنْزَلُ فَكَتَبْنَاهُ فِي الدَّرَجِ (٥)
 فِيهَا الْأَصُولُ مَعَ الْفُرُوعِ وَلَا حَرَجَ
 وَالْحَصْرُ إِنْ بَلَيْتَ وَقَارَبَهَا السَّحَجَ (٦)
 بِأَحْبَدًا عِلْمٌ كَذَا الْعِلْمُ اخْتَلَجَ (٧)
 كَلْشَافِيَةً يُبْلَغُ سَدًّا لِلرَّجْعِ (٨)
 تَرْتِيبَ أَنْصَفَ مَنْ إِلَى هَذَا تَلَجَ (٩)

- (١) في المطبوعة : « الرج » . وأثبتنا ما في : ج ، ك . وفي هامشها : الضب ،
 (٢) كثر ماله . هكنا بهامش : ج ، ك . وفيها بعد ذلك : « ارتجع المال : كثر ، لا : ارتجع
 الرجل : كثر ماله » . انتهى . ورأيناه في اللسان (ر ع ج) .
 (٣) في المطبوعة : « الديج » . وصحناه من : ج ، ك . وفي هامشها في تفسيره : « انزلق » .
 (٤) في الأصول : « دمع » . بالدال المهملة . وصوابه بالذال المعجمة ، لينجه لايه الشرح الوارد في
 هامش : ج ، ك ، فقد جاء فيها : « دفع » . قال في اللسان (ذ ع ج) : « الذعج : الدفع الشديد .
 وربما كنى به عن السكاح . . . قال الأزهرى : لم أسمع الذعج لغير ابن دريد ، وهو من مناكيره » .
 (٥) الذي يكتب فيه . وجاء في الطبوعة ، ك : « اعمى » بالعين المهملة ، وصوابه بالعين المعجمة .
 من : ج ، وهو الذي تقدم في المسألة .

- (٦) التشر . (٧) اهتر . (٨) الباب .
 (٩) في المطبوعة : « فليج » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . وفي هامشها : « اطمان » .

وَمُعَيَّنٌ وَقَفَّ عَلَيْهِ لَيْسَ يَحْ • نَاجُ الْقَبُولِ لَدَعُ مَقَالَةٍ مِّنْ مَّشَجٍ (١)
 إِنْ رَدَّ مَوْقُوفٌ عَلَيْهِ الْوَقْفَ لَا • يَرْتَدُّ فَاتْرُكْ مَا يَقُولُ وَإِنْ نَاجُ (٢)
 وَقَبُولُ ذِي نَظَرٍ لَوْ قَفَّ لَيْسَ شَرُّ • طَا فَاسْتَمِعْ هَذَا وَعَدُّ عَنِ الْهَرَجِ (٣)
 كَلَّا وَلَا يَرْتَدُّ إِنْ هُوَ رَدَّهُ • هَذَا مَقَالٌ مَا عَلَيْهِ مِنْ رَهَجٍ (٤)
 وَصَلَاتُنَا وَسَلَامُنَا أَبَدًا عَلَى • مِّنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَى آيَلًا عَرَجَ
 وَعَلَى الْأَكْرَامِ آلِهِ وَصَحَابِهِ • طُوبَى لِّمَن فِي حُبِّهِمْ نَذَلُ الْمَهْجَ

ذَكَرْتُ شَيْءٌ (٥) . مِنْ مَبَاحِثِهِ وَلَطَائِفِهِ الَّتِي سَمِعْتُهَا مِنْهُ ،

وَلَمْ يُودِعْهَا تَصَانِيفَهُ ، وَرُبَّمَا وَحِدَ بَعْضُهَا بِحِطَّةٍ فِي مَجَامِيْعِهِ

اعلم أن باب مباحثه بحر لا ساحل له ، بحيث سمعت بعض الفضلاء يقول : أنا أعتقد
 أن كل بحث يقع اليوم على وجه الأرض ، فهو له ، أو مستمد من كلامه وتقريراته التي
 طبقت طبق الأرض .

ولما كان هذا شيئاً كثيراً ، عمدنا إلى أمور سمعناها منه شفاهاً ، ولم يودعها تصنيفه ،
 فذكرنا [بعض] (٦) ما خُصَّرتنا منها ، ومنها ما هو موجود بحِطَّةٍ في مجاميعه ، ورأيت جمعها
 هنا أثبت لها وأقر .

• سمعتُ الوالدَ [رحمه الله] (٧) يقول وقد سُئِلَ عن العَلَقَةِ السَّودَاءِ الَّتِي أُخْرِجَتْ

(١) في المطبوعة : « مسج » ، بالسين المهملة ، وصححناه بالسين المحجمة من : ج ، ك . وفي هامشها : « خاط » .

(٢) تضرع . وسبق في صفحة ٢٦٢

(٣) من الأغاني .

(٤) غبار .

(٥) في : ج ، ك : « يسير » . وأثبتنا ما في : ت ، والمطبوعة .

(٦) ستنظ من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٧) لم يرد في : ت .

من قلب النبي صلى الله عليه وسلم ، في صِفَرِهِ ، حيث شُقَّ فُؤَادُهُ ، وَقَوْلِ الْمَلَكِ : هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ : إِنَّ تِلْكَ الْمَلَقَةَ خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي قُلُوبِ الْبَشَرِ ، قَابِلَةً لِمَا يُبْلِقِيهِ الشَّيْطَانُ [فِيهَا] ^(١) فَأَزِيلَتْ مِنْ قَلْبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ يَبْقَ فِيهِ مَكَانٌ قَابِلٌ لِأَنْ يُبْلِقِيَ الشَّيْطَانُ فِيهِ شَيْئًا .

قال : هذا معنى الحديث ، ولم يكن للشيطان فيه ^(٢) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَظٌّ قَطُّ ، وَإِنَّمَا الَّذِي نَفَاهُ الْمَلَكُ أَمْرُهُ هُوَ فِي الْجَبِلَاتِ الْبَشَرِيَّةِ ، فَأَزِيلُ الْقَابِلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يَلْزَمُ مِنْ حُصُولِهِ حُصُولُ الْقَذْفِ فِي الْقَلْبِ .

قال : فَإِنْ قُلْتَ : فَلِمَ خَلَقَ هَذَا الْقَابِلُ فِي هَذِهِ الذَّاتِ الشَّرِيفَةِ ، وَكَانَ يُمَكِّنُهُ أَنْ لَا يَخْلُقَ فِيهَا ^(٣) ؟

قلت : لِأَنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ الْأَجْزَاءِ الْإِنْسَانِيَّةِ ، فَخَلَقَهُ تَكْلِمَةً لِلخَلْقِ الْإِنْسَانِيِّ ، فَلَا بُدَّ مِنْهُ ، وَتَرْغُهُ أَمْرٌ رَبَّانِيٌّ طَرَأَ بَعْدَهُ .

ورأيت بخط الآخر ، شيخنا الإمام أبي حامد أحمد ، سَأَمَهُ اللَّهُ : أَنَّهُ رَأَى الْوَالِدَ فِي النَّوْمِ عَلَى جَبَلٍ مَرْتَعٍ عَلَى بَسَاتِينٍ عَظِيمَةٍ ، وَأَنَّ بِيْدَ الْأَخِ قِنْدِيلًا يَضِيءُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ يَقْرَأُ عَلَيْهِ هَذَا الْبَحْثَ ، فَظَنَّ أَنَّ الْقِنْدِيلَ انْطَفَأَ ، فَقَالَ لِلْوَالِدِ : إِنَّ الْقِنْدِيلَ انْطَفَأَ ، مَرَّاتٍ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، وَقَالَ لَهُ : لَا ، قَالَ : فَتَأَمَّلْتُ ، فَإِذَا هُوَ كَمَا قَالَ ، وَلَكِنْ كُنْتُ ^(٤) عَلَى الْوَالِدِ أَنْوَارَ ضَعْفَ مَعَهَا ^(٥) نُورُ الْقِنْدِيلِ ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ انْطَفَأَ ، قَالَ : وَوَقَعَ فِي نَفْسِي فِي النَّوْمِ أَنَّ تِلْكَ الْأَنْوَارَ يَبْرِكُ كَاتِ هَذَا الْبَحْثِ .

• مَنَعْتُ الْوَالِدَ يَقُولُ ، ثُمَّ نَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّهِ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ ﴾

(١) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، هـ .

(٢) في المطبوعة : « منه » . وأثبتناه من : ج ، ك ، هـ .

(٣) في : هـ : « وكان يمكن أن لا يخلق فيها » .

(٤) في : هـ : « كان » .

(٥) في : هـ : « منها » .

إلى قوله : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ﴾ ^(١) ما نصّه : تسكّم الناس ^(٢) في تفسيرها كثيراً ، وفهمت منها أن ذلك تعليم من الله سبحانه لإبراهيم ، عليه الصلاة والسلام ، للحجة على قومه ، فأراه ملكوت السموات والأرض ، وعلمه كيف يحتاج ^(٣) قومه ، ويقول لهم إذا ^(٤) حاججهم في مقام بعد مقام ، على سبيل التّنزل ، إلى أن يقطعهم بالحجة ، ولا يحتاج مع هذا إلى أن تقول : ألن الاستفهام محذوفة ^(٥) ، ويؤخذ منه أن القول على سبيل التّنزل ليس اعترافاً وتسليماً مطلقاً ، وقول الفقهاء : تسليم على سبيل التّنزل ، معناه ^(٦) [هذا ، أي إنه يقول : تقدّر أن الخصم نطق به ، فليُنظر ^(٧) ما يترتب عليه .

وهذا] ^(٨) الذي فهمته أرجو أنه أقرب من كلّ ما قيل فيها ^(٩) ، ويرشد إليه صدر الآية ^(١٠) وعجزها ، أما صدرها فقوله : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ وأما عجزها فقوله : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ﴾ .

• سمعت الوالد يقول : يذنب المصلي في الركوع عند قوله : خشع سمعي وبصري ، وعظمي ^(١١) وشمري وبشري ، وما استقل به قدمي لله : أن يحصر على صدقه في هذا الكلام ، بأن يكون الخشوع مُحققاً في القلب ، ويظهر أثره في هذه الأعضاء ، ليتحقق صدق هذا الخبر ، وإلا فالإخبار في هذا المقام بين يدي الله تعالى ، على خلاف الواقع ، صعب ، إلا أن يراد أنها متصورة في حال من هو كذلك ، وهو مجاز .

(١) سورة الأنعام ٧٥ - ٨٣

(٢) في الأصول : « الشيخ » . وأثبتنا ما في : ت .

(٣) في المطبوعة : « يحاج » . والمثبت من : ج ، ك ، ت . وكلاهما صواب .

(٤) في المطبوعة : « ويقال له حاججهم » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٥) في قوله : (هذا رى) وراجع تفسير القرطبي ٧ / ٢٦ .

(٦) ما بين الحاصرتين سقط من : ج ، ك ، وأثبتناه من : ت ، والمطبوعة .

(٧) في المطبوعة : « فننظر » . وأثبتنا ما في : ت .

(٨) في المطبوعة : « فيه » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٩) هكذا في الأصول ، و : ت . ولعل الصواب : الآيات .

(١٠) في : ج ، ك ، ت : « وعظمي » . وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، وهو من حديث طويل ،

انظره في صحيح مسلم (باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه . من كتاب صلاة المسافرين وضررها) ٥٣٥ .

• سمعت الوالد في دَرَسِ الشاميةِ العَصْرَ ، يقول ، وقد قيل له : كانت العادةُ قديماً أن يذكرَ الدَّرْسُ^(١) العَصْرَ ، نَكْنَةً ، فقال : اذْكُرُوا مَسْأَلَةً ، اسْتَخْرِجْ^(٢) منها نَكْنَةً . قلتُ أنا : النِّكَاحُ بِلَا وَلِيٍّ .

فقال على الفور : النِّكَاحُ بِلَا وَلِيٍّ بَاطِلٌ ، لأن قوله صلى الله عليه وسلم : « أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ نَفْسَهَا بغيرِ إِذْنٍ وَلِئِهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ » إما أن يرادَ به حقيقةُ اللفظ ، أو صورةُ التَّرَاع ، وهو الحُرَّةُ البالغةُ العاقلةُ ، أو مُقَيَّدٌ بَقَيْدٍ يَنْدِرُجُ فيه ، أو فَيٍّ يَلْزَمُ منه ، أو أَحَدُ هذه الأمور الأربعة ، أو القَدْرُ المُشْتَرَكُ بين الأول والثاني ، والأوَّل والثالث ، والأوَّل والرابع ، أو بين الثاني والثالث ، أو الثالث والرابع ، فهذه أَحَدُ عَشَرَ قِسْماً ، على تقدير إرادةِ واحدٍ^(٣) منها يَلْزَمُ ثُبُوتُ الحُكْمِ في صورةِ التَّرَاع ، ووَاحِدٌ منها مُرَادٌ ، لأنه جائزُ الإرادةِ مع صلاحيةِ اللفظ له ، وغيرها مُنْتَفِ بِالأصل ، فإذا^(٤) ثَبَتَ أَحَدُ المَلْزُومَاتِ الأَحَدَ عَشَرَ فَيَثْبُتُ^(٥) اللازمُ ، وهو أن النِّكَاحَ بِلَا وَلِيٍّ بَاطِلٌ .

وأيضاً فاعتقادُ البطلانِ راجِعٌ ؛ لأنه على أَحَدِ عَشَرَ تَقْدِيرًا ، كُلُّهَا عليه دَلِيلٌ ، واحتمالُ الصَّحَّةِ على احتمالٍ واحدٍ لا دليلَ عليه ، فيكونَ مَرْجُوحاً ، فاعتقادُ الصَّحَّةِ مع ذلك مَمْنُوعٌ ؛ لأنه يَلْزَمُ منه التَّرْجِيحُ بِلا مُرْجِّحٍ ، وهو باطِلٌ ، فيكونَ اعتقادُ الصَّحَّةِ باطلاً ، فَيَثْبُتُ^(٦) مُقَابِلُهُ ، وهو اعتقادُ البطلانِ .

• سمعت الوالد رحمه الله ، في دَرَسِ الغزاليةِ ، يقول ، وقد سُئِلَ عن الدَّلِيلِ على تَقْبِيلِ المُصْحَفِ : دَلِيلُهُ القِيَّاسُ على تَقْبِيلِ الحَجَرِ الأسودِ ، ويدِ العالمِ والوالدِ والصالحِ ، ومن المعلومِ أن المُصْحَفَ أَفْضَلُ منهم .

(١) في المطبوعة : « مَبْرَسُ العَصْرِ » . وفي : ت : « في الدرسِ العَصْر » . وأثبتنا ما في :

ج ، ك .

(٢) في : ت : « لِيُخْرِجَ » .

(٣) في المطبوعة : « واحدة » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٤) في : ت : « وإذا » .

(٥) في المطبوعة : « بَيَّنَّ » . وفي : ت : « ثَبَّتْ » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٦) في : ت : « ثَبَّتْ » .

وَسَبَبُ تَقْبِيلِ الْحَجَرِ [الأسود] ^(١) ماورد أنه يَمِينُ الله في الأرض ^(٢) ، وَالْمَادَةُ تَقْبِيلُ يَمِينٍ مَنْ يَقْصِدُ إِكْرَامَهُ ، فَجُعِلَ إِشَارَةً إِلَى ذَلِكَ ، تَعَالَى اللهُ عَنِ التَّشْبِيهِ .
قال : وهذا معنى لطيف في تَقْبِيلِ الْحَجَرِ الْأَسْوَد ، وَالْقُرْآنُ صِفَةُ اللهِ ، فَهُوَ بِذَلِكَ أَحَقُّ .

- سمعت الوالد يقول ، في قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ مِنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ ^(٣) إنه سَمِعَ شَيْخَهُ أَبَا الْحَسَنِ الْبَاجِي ، يَقُولُ : لِمَ لَا قِيلَ : اتَّخَذَ هَوَاهُ إِلَهَهُ ؟ قَالَ الْوَالِدُ : فَارَلْتُ مُفَكِّرًا فِي الْجَوَابِ مِذْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، حَتَّى تَلَوْتُ مُقْبِلَهَا ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ ﴾ ^(٤) إِلَى [قَوْلِهِمْ] ^(٥) ﴿ إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا ﴾ ^(٦) فَعَلِمْتُ أَنَّ الْمُرَادَ الْإِلَهَ الْمَعْبُودَ ^(٧) بِالْبَاطِلِ ، الَّذِي عَكَّفُوا [عَلَيْهِ] ^(٨) وَصَبَرُوا ^(٩) وَأَشْفَقُوا مِنَ الْخُرُوجِ عَنْهُ ، فَجَعَلُوهُ هَوَاهُمْ .
- سمعت الوالد يقول : إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، رَوَى لَهُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ .

(١) ليس في : ت .

(٢) قال ابن الأثير : « هذا الكلام تمثيل وتخيل ، وأصله أن الملك إذا صافح رجلا قبل الرجل يده ، فكان الحجر الأسود لله بمنزلة اليمين للملك ، حيث يستلم ويثم » . النهاية ٣٠٠/٥ .

(٣) في الأصول ، ت : « أفرأيت » وهي بذلك الآية ٢٣ من سورة الجاثية ، لكن المراد الآية ٤٣ من سورة الفرقان ، وهي بغير الفاء ، بدليل الآيتين المذكورتين بعد ، من سورة الفرقان . والمسألة مذكورة في فتاوى السبكي ٨١/١ ، وفيها : « أَرَأَيْتَ » على الصواب .

(٤) سورة الفرقان ٤١

(٥) لم يرد في : ت . وفي فتاوى السبكي : « قوله » . وكلاما متجعا .

(٦) سورة الفرقان ٤٢

(٧) في : ج ، ك ، ت : « المعبود الباطل » . وأثبتنا ما في المطبوعة ، والفتاوى ، لكن فيها : « الباطل » .

(٨) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٩) في المطبوعة : « وأصروا » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت ، والفتاوى . وهو من قوله تعالى في الآية السابقة : « لولا أن صبرنا عليها » .

وقال الواقيدي: لانعم^(١) أحداً من ولد عبد الرحمن بن عوف روى عن عمر سماعاً، غيره، وكذلك قال يعقوب بن شيبه^(٢).

قال الوالد: في^(٣) سماعه من^(٤) عمر نظراً، لأنه توفي سنة خمس أو ست وتسعين، وعمره خمس وسبعون سنة، فيكون عند وفاة عمر، ابن أربع، فكيف يسمع^(٥)؟ قال: وقد روى له عن عمر البخاري والنسائي، وذكر روايته عن عمر، عن البخاري الميزي في «الأطراف» حديث «أذن عمر رضي الله عنه لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم، في آخر حجة حجها» ولم يرقم له في «التهذيب» إلا للنسائي^(٦).

• قلت من خط الوالد رحمه الله، وكنت أسمعه منه:

(فائدة) قال الفرّائي رحمه الله، في نية الصلاة: هي بالشروط أشبه^(٧)، وهذا ليس تصريحاً بخلاف، بل يحتمل أن يكون مراده أنها ركن يشبه الشرط.

واعلم أن الفعل المجرد لا أثر له في نظر الشرع في العبادة، وإنما يصير عبادة بالنية، والنية فيها أمران: أحدهما: قصد النأي، والثاني: [الأثر]^(٨) الذي ينشأ عن ذلك القصد، فذلك الأثر^(٩) الناشئ الذي ينكسب الفعل صفة العبادة، وهو كون الفعل واقعاً

(١) في: ت: «أعلم». وما في أصول الطبقات مثله في فتاوى السبكي ٥٤٧/٢، وكذلك في تهذيب التهذيب ١٣٩/١، ونجمله من كلام يعقوب بن شيبه.

(٢) في المطبوعة: «شبه». وأثبتنا الصواب من: ج، ك، ت، و«الفتاوى»، والموضع المذكور من تهذيب التهذيب، وطبقات الحفاظ، للسيوطي ٢٥٤.

(٣) في: ت: «و». •

(٤) في المطبوعة: «عن». والمثبت من: ج، ك، ت.

(٥) في: ت: «سمع». وانظر زيادة بحث في الموضع المذكور من تهذيب التهذيب، وأسند القاية ٥٣/١.

(٦) في المطبوعة: «النسائي»: والتصحيح من: ج، ك، ت. وما في المطبوعة مثله في الفتاوى ٥٤٨/٢، وفيها زيادة: «وذلك يرد عليه».

(٧) وردت هذه المسألة في فتاوى السبكي ١٥١/١، ١٥٢، وتقدم كلام حولها في ٢٥١/٩.

(٨) زيادة في المطبوعة، لم ترد في: ج، ك، ت، و«الفتاوى».

(٩) في الفتاوى: «الأمر».

على وجه الامتثال ، هو ركن بلا شك ، وهو مع الفعل كالروح مع البدن ، وتوجهه قصد النأوى إلى ذلك خارج ؛ لأن القصد إلى الشيء غير^(١) الشيء ، فمن هنا أشبه الشرط .

ولهذا اشتبه الأمر ، في كونها ركنًا أو شرطًا ، وصح أن يقال : هي ركن باعتبار ذلك المعنى القوم^(٢) للفعل ، المقارن له ، المصاحب له من أوله إلى آخره ، فهو روحه وقوامه ، وصح أن يقال : شرط ، لئلا القصد القائم بذات^(٣) النأوى ، فيها أمران ، أحدهما قائم بذات النأوى ، والثاني صفة للفعل ، فالأول شرط ، والثاني ركن .

ولا تمتد^(٤) أن النأوى يقصد الفعل المجرد ، وإنما يقصد الفعل بوصف كونه مطلوباً للرب تعالى ، وذلك الفعل مكتسب^(٥) من ذلك الوصف صفة يتصبع بها ، كما يتصبع الثوب المصبوغ ، صبغه جزء منه ، والصبغ الذى هو فعل الفاعل خارج عنه ، وشرط فيه ، كذلك^(٦) العبادة .

وتأمل إذا قلت : قلت إجلالاً لك ، كيف صار القيام مكتسباً صفة الإجلال ، ولولاها لم يكن إلا مجرد نبوض ، فتأثر القيام وهووم^(٧) بالإجلال ، وأشبهه نىء به الروح والبدن ، فالقيام هو البدن ، والإجلال هو الروح ، والقصد كنفخ الروح في البدن .

ومن تأمل هذا المعنى لم يتخالجه^(٨) شك في أنها ركن مقارنة للفعل ، مقومة له ، داخلة في ماهية العبادة التى هي مجموع الفعل المنوى ، وليست المقارنة خاصة بالتكثير ،

(١) في الفتاوى : « عين » .

(٢) في الفتاوى : « المتقدم » .

(٣) في : ج ، ك ، ت : « بذلك » . وأثبتنا ما في المطبوعة ، والفتاوى ، ويصح له ما بعده .

(٤) في المطبوعة : « بمتد » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٥) في الفتاوى : « يكتسب » .

(٦) في الفتاوى : « وشرطه فيه كذلك العبادة » .

(٧) في المطبوعة : « فيتأثر القيام وهووم » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت . وفي الفتاوى :

« فيتأثر القيام وقوم » .

(٨) في الفتاوى : « يتخالجه » .

فإن تلك مُقَارَنَةٌ ذِكْرِيَّةٌ ، وَالْمُقَارَنَةُ الْحُكْمِيَّةُ حَاصِلَةٌ فِي جَمِيعِ الصَّلَاةِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ^(١) الْقِيَامَ إِجْلَالًا ، الْإِجْلَالَ مُقَارِنٌ لَهُ ، دَائِمٌ مَعَهُ ، وَإِنْ وَصَفْنَاهُ بِالْخُرُوجِ عَنِ الْمَاهِيَةِ فِي التَّعَقُّلِ^(٢) فَهُوَ مِنْ جِهَةٍ دُونَ جِهَةٍ ، وَهُوَ مَعَهُ كَالْفَاعِلِ وَالْمُنْفَعِلِ^(٣) ، إِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْفِعْلِ وَجَدْتَ لَهُ خُرُوجًا مِنْ وَجْهِ ، وَدُخُولًا مِنْ وَجْهِ .

• وَجَدْتَ بِخَطِّ الْوَالِدِ رَحِمَهُ^(٤) اللَّهُ ، وَكَنتَ أَمَمَهُ مِنْهُ : اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي مَرَطِ الْحُدَيْبِيَّةِ : « مِنْ جَاءَكَ مِنَّا تَرَدُّهُ » هَلْ هُوَ غُضُوصٌ ، أَوْ مَنْسُوخٌ فِي النَّسَاءِ ، بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَلَا تَرْجُوهُنَّ ﴾^(٥) ؟

وَالَّذِي اخْتَارَهُ^(٦) أَنَّهُ مَنْسُوخٌ ، وَفَسَخَ لِلْعَقْدِ^(٧) فِي بَعْضِ الْمَقُودِ ، مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، الَّذِي لَهُ أَنْ يُحْدِثَ مِنْ أَمْرِهِ مَا شَاءَ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ : إِنَّهُ تَخْصِيصٌ ، لِأَنَّ التَّخْصِيصَ بَيَانُ الْمُرَادِ ، فَيَكُونُ قَدْ أُطْلِقَ فِي الْعَقْدِ الْعَامِّ ، وَأُرِيدَ [بِهِ]^(٨) الْإِلْخَاصُ ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنَزِّهُ عَنْ أَنْ يُظْهَرَ فِي الْمَقُودِ خِلَافَ مَا يُضَيِّرُهُ^(٩) .

وَيَحْتَمِلُ أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُطْلِقَ اللَّفْظَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، مِنْ غَيْرِ إِرَادَةِ عُمُومٍ وَلَا خُصُوصٍ ، بَلْ عَلَى مُرَادِ اللَّهِ تَعَالَى ، ثُمَّ جَاءَ الْبَيَانُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، تَخْصِيصًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى .

(١) فِي : ت : « إِلَى » . وَمَا فِي الْأَصُولِ مِثْلُهُ فِي الْفَتَاوَى .

(٢) فِي الْمَضْبُوعَةِ : « الْعَقْل » . وَأُثْبِتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، ت ، وَالْفَتَاوَى .

(٣) فِي الْمَضْبُوعَةِ : « وَالْمُنْفَعِل » . وَفِي : ج ، ك : « وَالْفِعْل » . وَأُثْبِتْنَا مَا فِي : ت ،

وَالْفَتَاوَى .

(٤) فِي : ت : « رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ » .

(٥) مِنَ الْآيَةِ الْعَاشِرَةِ مِنْ سُورَةِ الْمُنْتَحَنَةِ .

(٦) فِي الْمَضْبُوعَةِ : « اخْتَارَهُ » بِهَيْزَةِ الْقَطْعِ ، وَأُثْبِتْنَا بِالْوَصْلِ مِنْ : ج ، ك ، ت .

(٧) فِي الْمَضْبُوعَةِ : « وَنَسَخَ الْعَقْد » . وَأُثْبِتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، ت .

(٨) سَقَطَ مِنَ الْمَضْبُوعَةِ ، وَأُثْبِتْنَا مِنْ : ج ، ك ، ت .

(٩) فِي : ت : « مَا يُضَيِّرُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

• وجدت بخط^(١) الوالد رضى الله عنه : كلُّ مَنْ زَرَعَ أرضاً بِبَذَرِهِ^(٢) ، فالزَّرْعُ له ، إلا أن يكونَ فَلَاحاً يَزْرَعُ بِالمُقَاسَةِ بينه وبينَ صاحِبِ الأرض ، كمادة الشام ، فإن الزَّرْعَ يكون على حُكْمِ المُقَاسَةِ ، على ما عليه عَمَلُ الشام^(٣) .

وأنا أراه وأرى وَجْهَهُ من جِهَةِ الفقه : أن^(٤) الفَلَاحَ كأنَّهُ خَرَجَ عَنِ البَذْرِ لصاحب الأرض ، بالشَّرْطِ المعلومِ بينهما ، فَيُثْبِتُ على ذلك .

وإذا عُرِفَ^(٥) هذا ، وتعدَّى شخصٌ على أرضٍ ، وغَصَبها وهي في يدِ الفَلَاحِ ، فزَرعها على عادته ، لا تقول : الزَّرْعُ للغاصِبِ ، بل للمَنْصُوبِ منه ، على حُكْمِ المُقَاسَةِ ، وهذه فائدة جليلةٌ تنفع^(٦) في الأحكام .

• وجدت بخطه رحمه الله ، وكنت أسمعُه منه : قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا ﴾^(٧) هل الضَّمِيرُ في ﴿ اغْسِلُوا ﴾ للذين آمنوا ، فيكونوا^(٨) مأمورين الآن بالنَّسْلِ وقتَ القيام ، أو للذين آمنوا التَّائِمِينَ إلى الصلاة ، لِمَا دَلَّ عليه الشَّرْطُ ، فلا يكونوا^(٩) مأمورين إلا وقتَ القيام للصلاة^(١٠) ؟

وقه بَحْثٌ ، والأظهرُ الثاني . وهذه قاعدةٌ شريفةٌ ، ينبغي^(١١) عليها مباحثٌ كثيرةٌ .

(١) في المطبوعة : « بخطه رحمه الله » . وفي : ت : « بخطه رضى الله عنه » . . والتثبت من : ج ، ك .

(٢) في أصول الطبقات : « يده » . وأثبتنا الصواب من : ت ، وفتاوى البكي ١/٣٩٩ .

(٣) في المطبوعة : « عمل أهل الشام » . والمثبت من : ج ، ك ، ت ، وفتاوى .

(٤) في المطبوعة : « لأن » . وصحجناه من : ج ، ك ، ت ، وفتاوى .

(٥) في : ت : « عرفت » . وما في أصول الطبقات مثله في الفتاوى .

(٦) في المطبوعة : « تقع » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت ، وفتاوى .

(٧) الآية السادسة من سورة المائدة . وقد وردت هذه المسألة في فتاوى البكي ١/١٤١ ، ١/٤٤٣ .

(٨) في المطبوعة ، وفتاوى : « فيكونون » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت . وهو على التصب بعمد

فاء السبية المبيوقة بالاستفهام .

(٩) في المطبوعة ، وفتاوى : « يكونون » . وانظر التطبيق السابق .

(١٠) في المطبوعة : « إلى الصلاة » . والمثبت من : ج ، ك ، ت ، وفتاوى .

(١١) هكذا في المطبوعة ، وفتاوى . وفي : ج ، ك ، ت : « ينبغي » .

وشهد. لاختيار الثاني قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ ^(١)

فطابق ^(٢) الأمر مدلل الشرط عليه .

ومن المباحث المتعلّقة به : إذا قلت : يازيد إذا زالت الشمس فدلّ ، هل هو مأمور الآن ، أولاً يكون مأموراً إلا وقت الزوال ؟ وهو المختار .

ولا يردّ عليه أنا نختار أن الأمر قديم ؛ لأنه لا يلزم من قدم الأمر قدم كونه مأموراً ^(٣) .

ولا يردّ عليه [أنا نختار] ^(٤) قدم ^(٥) التعلق ؛ لأن التعلق بحسبه ، فالتعلق إنما هو بفعله وقت الزوال ، وبالقائمين وقت القيام ، فهم بهذا القيد متعلّق الأمر ، وهم بدوّن القيد ليسوا متعلّق الأمر .

ولا يردّ عليه أنا نختار في قوله : إن طلعت الشمس فأت طالق : أن الإيقاع الآن ، والوقوع عند الطلوع ؛ لأننا لا نعني بالإيقاع إلا إيقاع ما يقع عند الطلوع .

فالفهم هذا ، فإنه من نفائس المباحث ، ولم أجده منقولاً ، لكن حرّ كني له قول الشافعي في ^(٦) الآية : إن ظاهرها أن من قام إلى الصلاة ، فعليه أن يتوضأ . فتأمل ^(٧) كلامه ، لم يقل : عليهم أن يتوضؤوا إذا قاموا إلى الصلاة . فانظر ، ما نفع تأمل كلام العلماء ، رضى الله عنهم ، لاسيّاً إمام العلماء وخطيبهم ، رحمه الله ^(٨) . انتهى .

(١) أول سورة الطلاق .

(٢) في المطبوعة : « ويطابق » . والمثبت من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٣) لم ترد هذه الفقرة كلها في الفتاوى .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٥) في الفتاوى : « عدم » .

(٦) في الفتاوى : « في الأم » . وراجع كلام الإمام الشافعي هذا ، في الأم ١٠/١ (باب

ما يوجب الوضوء وما لا يوجب) .

(٧) في أصول الطبقات : « فتأمل » . وأثبتنا ما في : ت ، والفتاوى .

(٨) في المطبوعة : « رضى الله عنه » . وفي : ت : « رحمه الله » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ،

والفتاوى .

قلت : وقد تكلم الوالد في « تفسيره » على هذا أيضاً ، وأطال فيه ، ذكره عند الكلام على قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ۖ ﴾ (١) .

• وجدت بخط الوالد (٢) أحسن الله إليه : قوله تعالى : ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٣) قيل : إنه نفى للحِزْنِ ، فلا يلزم نفى الحُزْنِ .

وجوابه : على تسليم أن ﴿ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ للحِزْنِ ، تقدير ﴿ هُمْ ﴾ داخلة على ﴿ لَا يَحْزَنُونَ ﴾ كما إذا دخل (٤) النفي على الفعل المؤكّد ، بقدر التأكيد داخلاً بعد النفي ، لا قبله ، وما أشبه ذلك ، وقدم في اللفظ (٥) بلا ، ليقابل (٦) بها ﴿ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ و ﴿ لَا ﴾ مُسَلَّطة (٧) على ﴿ يَحْزَنُونَ ﴾ لاعلى الجملة .

وسبب الحِزْنِ عند من يقول به يختص بالمضارع ، لأنه الذي يمكن أن رفع الفاعل ، الذي يمكن تحويله إلى المبتدأ ، مثل : زيد يهوم ، أصله : يقوم زيد ، فاقضى التقديم الحِزْنِ ، وهذا لا يتأتى في غيره .

• سمعت الشيخ الوالد [رضي الله عنه] (٨) يقول ، وقد ذكره في « النوادير الهمدانية » (٩) من تصانيفه : من قواعد الفلاسفة الفاسدة أن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد ، لأنه لو صدر عنه أكثر من واحد ، فكونه مصدرًا « لج » مثلاً مخالف لكونه مصدرًا « لب » فالفهمان

(١) سورة المجادلة ١٢

(٢) في الطبوعة : « بخطه » . والثبت من : ج ، ك . وفي : ت : « بخطه قدس الله روحه » .

(٣) سورة البقرة ٣٨ ، ومواضع كثيرة من الكتاب العزيز .

(٤) في الطبوعة : « حصل » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت ، وفتاوى البكي ٤٨/٢ .

(٥) في : ت : « النفي » . وما في أصول الطبقات مثله في الفتاوى .

(٦) في الطبوعة : « ليتقابل » . والثبت من : ج ، ك ، ت ، وافتاوى .

(٧) في الطبوعة : « مبالغ » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت ، وافتاوى .

(٨) زيادة من : ت ، على ما في الأصول .

(٩) في الطبوعة : « الهمدانية » ، بالذال المعجمة ، وأثبتناه بالذال المهملة من : ج ، ك ، ت ،

وكذلك جاء في ثبت مصنفاته المذكور بعد .

إن كانا داخِلين في الذات ، لَزِمَ التركيبُ ، أو خارجين لَزِمَ التَّسْلُسُ المتَّعِ ، أو الانتهاء إلى التركيب ، إلى آخر ما نَظَمُوهُ مِنَ الشُّبْهَةِ .

وهذا الذي قالوه بينه يَلْزَمُهُمْ في الواحدِ الصَّادِرِ ، مع كونه صَادِرًا عن الذات ، والنَّسَبُ عندهم ثُبُوتِيَّةٌ ^(١) ، فيقال لهم : الصَّادِرُ وتأثيرُ القادر فيه إما أن يكونا داخِلين ، أو خارجين ، أو أحدهما داخلاً ، والآخرُ خارجاً ، ويُتَقَضُّ كُلُّ قِسْمٍ بما تَقْضُوهُ به ، فيتَبَيَّنُ ^(٢) فسادُ كلامِهِمْ [والله المستعان] ^(٣) .

• سمعت الشيخَ الوالدَ يقول ، وقد ذَكَرَ قولَ عبدِ الغني بن سعيد الحافظ : إن الرجلَ الذي أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فذَكَرَ أَنَّهُ وَطِئَ أُمَّهُ في رمضان : سَلَّمَ بِنُ صَخْرَ البَيَاضِي ، وأن ذلك كلنَ نهاراً ، وأنه أصحُّ من قولِ ابنِ إسحاق « لَيْلًا » : إن ابنَ إسحاقَ لم ينفِرْ دُبه ، بل رواه الترمذِيُّ ^(٤) أيضاً ، وَحَسَنَهُ ، وأن رجالَ إسناده ثِقَاتٌ ، وأن المختارَ عنده أَمُّهُمَا واقِعَتان ، وأن حديثَ أبي هريرة في الوقاع ، وحديثَ سلمة بن صخر في الظَّهَارِ .

قال : وسواءُ أ كُنَّ المُبْهَمُ في حديثِ أبي هريرة هو سلمة بن صخر ، فيكون قد وقعت له واقعتان ، أم كان غيره .

• سمعت الشيخَ الوالدَ يقول بعد أن ذَكَرَ اختلافَ النُّحَاةِ في « لو » : تَبَيَّنَتْ مواقعُ « لو » من الكتابِ العزيزِ ، والكلامِ الفصيحِ ، فوجدتُ استمراً فيها انتفاءَ الأولِ ، وَكُونَ وجودِهِ ^(٥) لو فُرِضَ ، مستلزماً لوجودِ الثاني ، وأما الثاني فإن كُنَّ التَّرتِيبُ بينه وبين الأولِ مناسِباً ، ولم يَخْلُفِ الأولُ غيره ، فالثاني مُتَتَفٍ في هذه الصورة ، كقوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ

(١) في المطبوعة : « والسبب عندهم ثبوته » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٢) في المطبوعة : « يتبين » . والابتن من : ج ، ك ، ت .

(٣) لم يرد في : ت .

(٤) سنن الترمذى بشرح ابن العربي (تفسیر سورة المجادلة ، من كتاب التفسير) ١٢ / ١٨٥ ،

١٨٦ ، وانظر أيضاً تفسیر ابن کثیر ٤ / ٣١٩

(٥) في : ج ، ك ، ت : « وجودها » . وأثبتنا ما في المطبوعة .

فِيهِمَا آيَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا^(١) وكقول القائل : لو جئتني لأكرمك ، لكن القصور
الأعظم في المثال الأول نَبِيُّ الشَّرْطِ ، رَدًّا عَلَى مَنْ ادَّعَاهُ ، وفي المثال الثاني أَنَّ الْوَجِبَ لَا تَنْفَاءَ
الثاني هو انتفاء الأول ، لا غير .

وإن لم يكن الترتيبُ بينَ الأوَّل والثاني مُناسِبًا ، لم يَدُلَّ عَلَى انتفاء الثاني ، بل عَلَى وجوده ،
من باب الأوَّلَى ، كقوله^(٢) : « نِمِّ الْعَبْدُ صَهْبٌ لَوْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ لَمْ يَعْصِهِ » فَإِنَّ الْعَصِيَّةَ
مَنْتَفِيَةٌ عِنْدَ عَدَمِ الْخَوْفِ ، فَعِنْدَ الْخَوْفِ أَوْلَى .

وإن كان الترتيبُ مُناسِبًا وَلَكِنْ لِلأَوَّلِ^(٣) عِنْدَ انْتِفَائِهِ شَيْءٌ آخَرُ يَخْلُفُهُ ، مِمَّا يَقْتَضِي
وَجُودَ الثَّانِي ، كقولنا : لو كَانَ إِنْسَانًا لَكَانَ حَيَوَانًا ، فَإِنَّهُ عِنْدَ انْتِفَاءِ الْإِنْسَانِيَّةِ قَدْ يَخْلُفُهَا
غَيْرُهَا ، مِمَّا يَقْتَضِي وَجُودَ الْحَيَوَانِيَّةِ .

قَالَ : وَهَذَا مِيزَانٌ مُسْتَقِيمٌ مُطَرَّدٌ ، حَيْثُ وَرَدَتْ « لَوْ » فِيهَا مَعْنَى الْإِمْتِنَاعِ ، وَخَاصِّيَّتُهَا^(٤)
فَرَضٌ مَا لَيْسَ بِوَاقِعٍ وَاقِعًا ، إِمَّا فِي الْمَاضِي وَالْحَالِ ، وَهُوَ الْأَكْثَرُ ، أَوْ الْمُسْتَقْبَلِ ، وَهُوَ الْقَلِيلُ ،
كقوله^(٥) :

وَلَوْ تَلَقَّيْتُ أَصْدَاؤُنَا بَعْدَ مَوْتِنَا وَمِنْ دُونِ رَمْسَيْنَا مِنَ الْأَرْضِ سَبَبٌ^(٦)
لَطَلَّ صَدَى صَوْتِي وَلَوْ كُنْتُ رِمَةً لِصَوْتِ صَدَى لَيْلَى يَهْشُ وَيَطْرَبُ^(٧)

(١) سورة الأنبياء ٢٢

(٢) هو عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه . عَلَى مَا فِي النِّهَايَةِ ٨٨/٢ ، وَمَعْنَى اللَّيْبِ ٢٨٥/١ (مبعث : لو) .

(٣) فِي أَصُولِ الضَّبَقَاتِ : « الْأَوَّل » . وَكَانَتْ كَذَلِكَ فِي : ت ، ثُمَّ أَصْلَحْتُ بِمَا أَثْبَتَاهُ ، وَوَضَعْتُ
كِسْرَةً تَحْتَ اللَّامِ .

(٤) فِي الْأَصُولِ ، ت : « وَخَاصَّتُهَا » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي مَعْنَى اللَّيْبِ ٢٩٢/١ ، مَعَ اخْتِلَافِ الْبَاقِ .

(٥) هُوَ أَبُو صَخْرٍ الْهَذَلِي . شَرَحَ أَشْعَارَ الْهَذَلِيِّينَ ٩٣٨ ، وَتَبِ الْبَيْتَانِ مَحْنُونِ لَيْلَى (قَيْسُ بْنُ
الْمُلُوحِ) دِيْوَانُهُ ٤٦ ، وَانْظُرْ مَعْنَى اللَّيْبِ ٢٨٨/١

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَمِنْ دُونِ جَسْمَيْنَا » وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، ت ، وَشَرَحَ أَشْعَارَ الْهَذَلِيِّينَ ،
وَدِيْوَانَ الْمَحْنُونِ ، وَالْفَنَى .

(٧) فِي : ت : « وَإِنْ كُنْتُ » . وَكَذَلِكَ فِي : دِيْوَانِ الْمَحْنُونِ ، وَالْفَنَى . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : الْمَطْبُوعَةِ ،
ج ، ك ، وَشَرَحَ أَشْعَارَ الْهَذَلِيِّينَ .

وقوله ^(١) :

ولو أن لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ سَلَّمْتُ عَلَى وَدُونِي نُزْبَةً وَصَفَائِحُ ^(٢)
لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْزَقًا إِلَيْهَا صَدَى مِنْ دَاخِلِ الْقَبْرِ صَائِحُ ^(٣)

إلى غير ذلك من الأمثلة .

وقد ترد « لو » بمعنى « إن » لجرّد الرّبط ، كقوله :

وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارٍ ^(٤) .

فليست من هذا القسم ، لأن امتناع الأول غير مقصود فيها بوجه ، وللاستقبال ^(٥) الذي دلّ عليه : « إذا حاربوا » .

وإنكار كون « لو » امتناعية جحد للضروريات ، ودعوى ذلك مطلقاً منقوضة بما لا قبل به ، والضابط فيه ما ذكرته ^(٦) ، وأنشد لنفسه :

مَدُّوْلُ «لَوْ» رِبْطُ وُجُودِيَانِ بِأَوَّلٍ فِي سَابِقِ الزَّمَانِ
مَعَ انْتِفَاءِ ذَلِكَ الْمُقَدَّمِ حَقًّا بَلَا رَيْبٍ وَلَا نَوْهَمِ
أَمَّا الْجَوَابُ إِنْ يَكُنْ مُنَاسِبًا وَلَيْسَ غَيْرَ شَرْطِهِ مُصَاحِبًا
فَاحْكُمْ لَهُ بِالنَّفْيِ أَيْضًا وَاعْلَمْ بِأَنَّ كُلًّا دَاخِلٌ فِي الْعَدَمِ
أَوْ لَمْ يَكُنْ مُنَاسِبًا فَوَاجِبُ مِنْ بَابِ أَوْلَى ذَاكَ حُكْمُ لَا رَيْبٍ

(١) توبة بن الحمير . أمالي القالي ١/١٩٧ ، ومعنى الليب ١/٢٨٩ ، وانظر معجم شواهد

المرية ٨٣

(٢) في المطبوعة : « ودوني جنبل » . وكذلك في المني . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت ، وأمالي

القالي .

(٣) زقا : صاح .

(٤) بعض يثبت للأخطل ، تمامه :

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ، ولو بأت بأطهار

ديوان الأخطل ١٢٠ ، وانظر معجم شواهد المرية ١٨٠

(٥) في المطبوعة : « الاستقبال » . وفي : ج ، ك : « والاستقبال » . وأثبتنا ما في : ت .

(٦) في المطبوعة : « والضابط فيها ذكرته » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

وفي مُناسِبٍ له إِذْ يُفْقَدُ مُناسِبٌ سِوَاهُ قَدْ لَا يُوجَدُ
هَذَا جَوَابُ «لَوْ» بِتَقْسِيمِ حَصَلُ مُمْتَنِعٌ وَوَاجِبٌ وَمُحْتَمَلٌ
وَمُعْظَمُ الْمُقْصُودِ فِيهَا يَجِبُ إِثْبَاتُهُ فِي كُلِّ حَالٍ يُطْلَبُ
مِثَالُهُ نَعَمْ الَّذِي لَوْ لَمْ يَخَفْ لَمَا عَصَى إِلَهَهُ وَلَا اقْتَرَفَ
وَمُعْظَمُ الْمُقْصُودِ فِي الْمُمْتَنِعِ بَيَانُ نَفْيِ سِرْطِهِ الَّذِي ادَّعَى
كَلَوْ يَكُونُ فِيهِمَا سِرِّكَ لَفَسَدَا فَالْوَاحِدُ الْمَلِكُ
أَوْ أَنَّ ذَلِكَ النَّفْيَ حَقًّا أَثَرَا فِي عَدَمِ الَّذِي يَلِي بِلَا مِرَا
كَلَوْ أَتَيْتَنِي لَكُنْتَ تُكْرَمُ كَرَامَتِي لِمَنْ فَلَا يَنْتَدِمُ

قلت : وهذا ملخص ما ذكره في [كتاب] ^(١) «كشف القناع في حكم «لو»
للامتناع» ولا أعرف الآن في بلاد الشام نسخة من ^(٢) هذا الكتاب ، فلذلك كتبت هذا
ليستفاد ، فهو كما تراه في التحقيق .

- سمعت الشيخ الإمام الوالد ، رحمه الله ، يقول ، وقد سئل عن قول الشاعر ^(٣) :
لَنَا الْجَنَنَاتُ الْغُرُ يُلْمَعْنَ بِالضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقَطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا
إنما قال : بالضُّحَى ، ولم يقل : بالدُّجَى ، لأنها إذا لَمَعَتْ وقت الضُّحَى كان أبلغ وأدَلَّ
على عِظَمِهَا ، فإن القليل يلمع في الدُّجَى ، ولا يلمع في الضُّحَى إلا الكثير ^(٤) .
- سمعت الشيخ الوالد رحمه الله يقول ، وقد سئل عن معنى «الرُّشْع» في ^(٥) قول
سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ، رضى الله عنه ، يخاطب الذين أخذوا لِفَاحَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
حين رماهم بالسَّهَامِ :

(١) ليس في المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٢) في : ت : « بهذا » .

(٣) حسان بن ثابت ، رضى الله عنه . ديوانه ٣٥/١

(٤) كأنه نظر إلى كلام قدامة بن جعفر ، فقد جود وأحسن في هذا المعنى الذى نسب المؤلف لوالده .

راجع نقد الشعر ٢٦

(٥) في : ت : « من » .

• وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ ^(١) •

[الرُّضْع] ^(٢) : اللثام ، أى اليوم يومكم أيها اللثام ، يقال : رَضَعَ يَرْضَعُ ثَدْيَ أُمِّهِ ، بكسر الصاد فى ماضيه ، وفتحها فى مضارعها ، وَرَضَعَ يَرْضَعُ ، بالكسر فى مضارعه والفتح فى ماضيه ، عكس الأول ^(٣) : إِذَا تَلَّامَ ، وَالرَّجُلُ رَاضِعٌ : أى لثيمٌ .

• سمعتُ الشيخَ الإمامَ يَجِيبُ ، وقد سئل عن خِنْدِفِ التِّى ذَكَرَهَا الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فى قَوْلِهِ :

حَتَّى عَلَا يَبْتَكَ الْمُهَيَّمُونَ فى خِنْدِفِ عَلِيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ ^(٤)

قَالَ : خِنْدِفٌ ^(٥) هَذِهِ : امْرَأَةُ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ زُرَّارِ بْنِ مَعْدَانَ بْنِ عَدْنَانَ ، قَالَ : وَكَانَتْ مِنْ سَرَاةِ نِسَاءِ الْعَرَبِ ، وَأَخَذَ يَذْكُرُ مِنْ نَسَبِهَا ^(٦) مَا يَطُولُ شَرْحُهُ .

(١) قبله :

• خَنَعَهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ •

رَاحَ مَنَازَى الْوَاقِدَى ٥٤٦ (غزوة الغابة) وتسمى : غزوة ذى قرد ، وصحيح البخارى (باب من رأى العدو فنادى بأعلى صوته : يا صباحاه حتى يسمع الناس . من كتاب الجهاد) ٨١/٤ ، و (باب غزوة ذات القرد ، من كتاب المغازى) ١٦٦/٥ ، وصحيح مسلم (باب غزوة ذى قرد وغيرها . من كتاب الجهاد والسير) ١٤٣٣ ، وانتهى ٢٣٠/٤ . و « اليوم » يروى بالرفع ، على الابتداء ، ويجوز نصبه على الظرفية ، على أن اليوم بمعنى الوقت والحين ، حكاه سيوطه عن ناس من العرب . ذكره الزنجشبرى فى الفائق ١٧٣/٢

(٢) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت . ومفرد الرضع : راضع ، كشاهد وشهد ، وسمى اللثيم بذلك لأنه للؤمه يرضع لبله أو غنمه ليلاً ، لثلا يسمع صوت حلبه . وقيل : لأنه يرضع الغنم من ضروعها ، ولا يحلب اللبن فى الإناء ، من لؤمه ، وإنما يفعل ذلك لثلا يسمع صوت الحلب فيطلب منه اللبن . انظر الموضوع السابق من النهاية ، وغريب الحديث ، لأبى عبيد ٣٧٧/٤

(٣) فى الأول والثانى أغات أخرى ، انظرها فى النهاية والمصباح .

(٤) من قصيدة ، تراها فى : أمالى ابن الجرى ٣٣٧/٢ ، والاستيعاب ٤٤٧ ، وأسد الغاية ١٢٩/٢ (ترجمة خريم بن أوس) ، والفائق ١٢٣/٣ ، والرواية فى كل ذلك :

• حَتَّى اخْتَوَى يَبْتَكَ الْمُهَيَّمُونَ مِنْ •

وكذلك فى النهاية ١٧٠/١ ، ٢٩٥/٣ ، ٧٥/٥ ، ٢٧٥ (المواد : بيت ، علا ، نطق ، هيمن) .

(٥) هذا لقبها ، واسمها : ليلي بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . والمندفة : المشى فى سرعة ، وذلك أن زوجها قال : علام تخندفين وقد ردت الإبل ؟ الاشتقاق لابن دريد ٤٢

(٦) فى الطبوعة : « نسبها » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

- سألت الشيخ الإمام الوالد رحمه الله : لِمَ يَقُولُ الْمُصَلِّي فِي الْاِعْتِدَالِ : « كُنَّا لَكَ عَبْدٌ »^(١) ، ولا يقول : عَبْدٌ ، مع عَوْدِ الضَّمِيرِ فِي « كُنَّا » عَلَى جَمْعٍ ؟
 فقال : لَأَنَّهُ قَصْدُ أَنْ يَكُونَ الْخَلْقُ أَجْمَعُونَ بِمَنْزِلَةِ عَبْدٍ وَاحِدٍ ، وَقَلْبٍ وَاحِدٍ^(٢) .
- سألت الشيخ الوالد : لِمَ لَا يَفْتَرِقُ الْحَالُ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ بَيْنَ إِدَاءِ الصَّدَقَةِ وَإِخْفَائِهَا ، وَقَدْ نَصَّ الْقُرْآنُ عَلَى تَفْضِيلِ الْإِخْفَاءِ ؟
 فقال : الْمُرَادُ أَنَّ قَلْبَ الصُّوفِيِّ لَا يَتَأَثَّرُ بِالْإِعْلَانِ ، لَأَنَّهُ لَا يَرَى غَيْرَ اللَّهِ ، فَكَانَا بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ سَوَاءً ، وَإِنْ كَانَ السِّرُّ مِنْ حَيْثُ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْجَهْرِ ، مِنْ حَيْثُ هُوَ .
- سألت الشيخ الإمام : مَا الْحِنْثُ الْعَظِيمُ الْمُشارُ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ ﴾^(٣) .
 فقال : هُوَ الْقَسَمُ عَلَى إِنْكَارِ الْبَيْتِ^(٤) ، الْمُشارُ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِي ﴾^(٥) .
- سَأَلَ الشَّيْخُ الْإِمَامَ الْوَالِدَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ قَوْلِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ :
 فَاتَنَّنِي أَنْ أَرَى الدِّيَارَ بِطَرَفِي فَلَمَّأُ أَرَى الدِّيَارَ بِسَمِّي^(٦)

(١) بعض حديث ، أخرجه الإمام مسلم ، في صحيحه (باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع . من كتاب الصلاة) ٣٤٧ ، والرواية فيه : « وكنا » وحول هذه الواو كلام ، أورده الإمام النووي ، في شرحه على مسلم ١٩٤/٤

(٢) في هامش ت : « أقول : وفي الحديث : وكنا فارس » . انتهى . وقول : هو بعض حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، في ثلاثة مواضع : (باب فضل من شهد بدرا ، من كتاب المغازي) ٩٩/٥ ، (باب من نظر في كتاب من يحذر على المسلمين ليستين أمره . من كتاب الاستئذان) ٧١/٨ ، (باب ما جاء في التأولين حدثنا موسى بن إسماعيل - من كتاب استئابة المرتدين) ٢٣/٩

(٣) سورة الواقعة ٤٦

(٤) هذا في تفسير القرطبي ٢١٣/١٧

(٥) سورة النحل ٣٨

(٦) ديوانه ٥٠٠/١

وقول القاضى الفاضل^(١) :

مَثَلُهُ الَّذِي كَرَى لِسَمْعِي كَأَنِّي أَنَمَشِي هُنَاكَ بِالْأَخْدَاقِ

فقال، وكتبته^(٢) من خطه: قول الشريف يَحْتَمِلُ ثَلَاثَ مَعَانٍ، بَعْدَ فَهْمِ ثَلَاثِ قَوَاعِدَ، إِحْدَاهَا: قَالَ الْفَرَّائِيُّ وَغَيْرُهُ: الْوُجُودَاتُ أَرْبَعَةٌ: وَجُودٌ فِي الْأَعْيَانِ، وَوُجُودٌ فِي الْأَذْهَانِ، وَوُجُودٌ فِي الْبَيَانِ، وَوُجُودٌ فِي الْبَنَانِ^(٣).

وَأَنَا أَقُولُ: هَذِهِ الْوُجُودَاتُ الْأَرْبَعَةُ فِي كُلِّ مَوْجُودٍ، مَعْقُولًا كَانَ أَوْ مَحْسُوسًا، فَإِنْ كَانَ مَحْسُوسًا فَيَزِيدُ خَلْصًا، وَهُوَ الْوُجُودُ فِي الْحِسِّ، وَالْأَمْثَلُ مَرْوُفَةٌ، وَلَا^(٤) حَاجَةَ إِلَى التَّطْوِيلِ بِهَا.

الْقَاعِدَةُ الثَّانِيَّةُ: أَنَّ الرُّؤْيَا، تَكَلِّمُ الْحُكَمَاءَ فِيهَا، هَلْ هِيَ بِالْإِنْطِبَاعِ، أَوْ بِاتِّصَالِ الشُّعَاعِ، وَبَسْطُ هَذَا مَعْرُوفٌ فِي مَحَلِّهِ، فَلَا حَاجَةَ إِلَى التَّطْوِيلِ بِهِ.

الْقَاعِدَةُ الثَّالِثَةُ: أَنَّ الْحَوَاسَّ هَلْ هِيَ كَالْحِجَابِ، أَوْ كَالطَّاقَاتِ؟ وَفِيهِ خِلَافٌ.

[إِذَا]^(٥) عَرَفْتَ هَذِهِ الْقَوَاعِدَ الثَّلَاثَ، رَجَعْنَا إِلَى الْإِحْتِمَالِ الثَّلَاثَةِ، وَهِيَ فِي قَوْلِهِ: «أَرَى الدِّيَارَ بِطَرَفِي» أَحَدُهَا: أَنَّ «أَرَى الدِّيَارَ» فِي مَحَلِّهَا بِطَرَفِي الْمُتَّصِلِ شُعَاعُهُ إِلَيْهَا، فَتَكُونُ الرُّؤْيَا حَقِيقَةً، وَالْبَاءُ لِلِاسْتِعَانَةِ حَقِيقَةً.

وَالثَّانِي: أَنَّ «أَرَى الدِّيَارَ» بِإِنْطِبَاعِهَا فِي نَظَرِي، فَالرُّؤْيَا حَقِيقَةً، وَالْبَاءُ فِي «بَطَرَفِي» لِلظَّرْفِيَّةِ، بِمَعْنَى [فِي]^(٦) وَهِيَ أَيْضًا حَقِيقَةً، وَإِنْ كَانَ مَحِيْثُهَا لِذَلِكَ أَقْلًا مِنْ مَحِيْثُهَا لِلِاسْتِعَانَةِ.

(١) لَيْسَ فِي دِيَوَانِهِ الْمَطْبُوعِ، وَهُوَ مَعَ بَيْتِ الشَّرِيفِ فِي رِيحَانَةِ الْأَلْبَا ١٧٧/١، وَانْظُرْ مَا تَقْدِمُ فِي الصُّنَاتِ ٣١٤/٩.

(٢) فِي الْمَضْبُوعَةِ: «وَكُتِبَتْ». وَأَثْبَتْنَا مَا فِي: ج، ك، ت.

(٣) فِي الْمَضْبُوعَةِ: «الْبَنَانُ . . . الْبَيَانُ». وَأَثْبَتْنَا مَا فِي: ج، ك، ت.

(٤) فِي: ت: «فَلَا».

(٥) سَاقَطَ مِنَ الْمَضْبُوعَةِ، وَأَثْبَتْنَاهُ مِنْ: ج، ك، ت.

(٦) سَاقَطَ مِنْ: ج، ك، ت، وَأَثْبَتْنَاهُ مِنَ الْمَضْبُوعَةِ.

والثالث : أن « أرى الديار » في قلبي بطرفي الذي هو كالطاق في الكشف لي عنها ، فالرؤية على هذا على قول من يجعل الحواس كالطاقات ، حقيقة ، وعلى قول من يجعلها كالحيجاب ، مجاز ، والباء في « بطرفي » للاستعانة على القولين .
هذه الاحتمالات الثلاثة في « أرى الديار بطرفي » .

وأما « أرى الديار بسمعي » ففيه ثلاثة^(١) احتمالات أيضاً : أحدها الأول ، وعلى هذا يكون « أرى » مجازاً عن أسمع ، والديار حقيقة ، وأوقع الرؤية عليها لإرادة السمع المتعلق بلفظها ، فهو من مجاز التركيب ، فقد اجتمع فيه مجاز الأفراد ، ومجاز التركيب [في]^(٢) لفظها ، والباء للاستعانة .

الثاني الثاني ، ويكون « أرى » مجازاً عن أسمع ، والديار مجاز في الأفراد عن لفظها الحاصل في الحس ، تنزيلاً للفظ منزلة المعنى ، والباء للطرفية ، والمجاز في الفعل والمفعول ، من مجاز الأفراد .

الثالث الثالث ، فلي قول من يجعل الحواس كالطاقات ، يكون « أرى » يمكن أن يكون حقيقة ، ويمكن أن يكون مجازاً ، وكذا الديار ، أما الحقيقة فيها ، فلأن الديار تتمثل في قلب السامع ، بسبب سماع لفظها ، فيكون السمع استعارته^(٣) في حصول معناها في القلب ، وأما المجاز فلأن الحاصل في القلب علم عند قوم ، وسمع عند آخرين ، فوصفه بالرؤية ، ولم يحصل^(٤) من حاسة الرؤية^(٥) ، بجور^(٦) .

إذا عرفت هذه الاحتمالات في بيت الشريف الرضي ، فالأبلغ إرادة المعنى الثالث ، وهو : فأتيت أن يشهد بها قلبي بسبب رؤيتي بطرفي ، فعمل أن يشهد بها قلبي ، بسبب سماع لفظها .

(١) في الأصول ، ت : « ثلاث » . (٢) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك ، ت .

(٣) في المطبوعة : « استعارة » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٤) في المطبوعة : « يجعل » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت .

(٥) في هامش : ت : « صوابه البصر » .

(٦) في : ت : « بجور » . وأهمل النقط في : ج ، ك ، وتثبتنا ما في المطبوعة .

وهذا المعنى كشفه القاضي الفاضل بقوله : « مَثَلْتُهُ الذِّكْرَى » ، وقال : « لِسَمِي » لأنه طريق ؛ إِمَّا حَاجِبٌ أَوْ طَاقٌ ، والأبْلَغُ أَنَّهُ جَعَلَهُ كَالطَّاقِ ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ وَإِلَى حُضُورِهِ فِي قَلْبِهِ ، بقوله : « كَأَنِّي أَمَشْتُ هُنَاكَ » وقال : « بِالْأَحْدَاقِ » لِيَعْلَمَ أَنَّ السَّمَاعَ لَمْ يَنْقُصْ عَنِ الرُّؤْيَا ، وَلِأَجْلِ الطَّبَاقِ ، وَلِإِذَا فِي الشَّيْءِ بِالْأَحْدَاقِ مِنَ الْخُضُوعِ وَالْقُدَّةِ وَالْحَبَّةِ ، وَلِإِذَا فِي مَدِّ^(١) الْأَحْدَاقِ إِلَى مَوَاضِعِ النَّظُورِ ، وَتَنَقُّلِهَا مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ مِنْ زِيَادَةِ التَّمَتُّعِ وَالنَّعِيمِ ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِالتَّمَتُّعِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

● ذكر الوالدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَّةً مَقَالَةَ السَّهِيلِي ، فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَوْمُخِرَجِيْ هُمْ » وَأَنَّ فِيهِ دَلِيلًا عَلَى حُبِّ الْوَطَنِ ، ثُمَّ قَالَ : أَحْسَنُ مِنْ حُبِّ الْوَطَنِ أَنْ يُقَالَ : تَحَرَّكَتْ نَفْسُهُ لِمَا فِي الْإِخْرَاجِ مِنْ فَوَاتٍ مَانِدِبٍ إِلَيْهِ مِنْ إِيْمَانِهِمْ وَهِدَايَتِهِمْ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مَعَ التَّكْذِيبِ وَالْإِيْذَاءِ مُتَرَقِّبٌ ، وَمَعَ الْإِخْرَاجِ مُنْقَطِعٌ ، وَذَلِكَ هُوَ الَّذِي لَاقَى عِنْدَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَعْظَمُ مِنْهُ ؛ لِأَنَّهُ امْتِثَالَ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَمَّا مُفَارَقَةُ الْوَطَنِ فَهُوَ أَمْرٌ جَبِلِيٌّ ، وَالتَّبَيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجَلٌ وَأَعْلَى مَقَامًا مِنَ الْوُقُوفِ عِنْدَهُ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ الْعَظِيمِ .

● حَضَرَتْ الْوَالِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ مَرَّةً فِي خَتْمَةٍ ، وَقَدْ وَصَلَ الْقُرَاهُ إِلَى سُورَةِ الْإِخْلَاصِ فَقَرَأَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ عَلَى الْعَادَةِ ، وَكَانَ عَلَى يَمِينِهِ قَاضِي الْقَضَاةِ عِمَادُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الطَّرْسُوسِيَّ الْحَنْفِيَّ ، فَالْتَفَتَ إِلَى الشَّيْخِ الْإِمَامِ وَقَالَ : فِي خَاطِرِي دَائِمًا أَنْ أَسْأَلَ عَنِ الْحِكْمَةِ فِي إِطْبَاقِ النَّاسِ عَلَى تَكْرِيرِهَا ثَلَاثًا .

فَقَالَ [لَهُ]^(٢) الشَّيْخُ الْإِمَامُ : لِأَنَّهُ قَدْ وَرَدَ أَنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ، فَتَحْصُلُ بِذَلِكَ خَتْمَةٌ .

فَقَالَ الْقَاضِي عِمَادُ الدِّينِ : فَلِمَ لَا يَقْرَأُ فِيهَا ثَلَاثًا بَعْدَ الْوَاحِدَةِ الَّتِي تَضَمَّنَتْهَا الْخَتْمَةُ ، لِيَحْصُلَ خَتْمَتَانِ ؟

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « سَفَرٌ » . وَفِي : « ج » ، « ك » : « مَقَرٌ » . وَابْتِهَاجًا فِي : « ت » .

(٢) لَمْ يَرِدْ فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَابْتِهَاجًا مِنْ : « ج » ، « ك » ، « ت » .

فقال الشيخ الإمام : مقصودُ الناسِ تحقيقُ خُتْمَةٍ واحدةٍ ، فإنَّ القارئَ إذا وصل إليها قرأها^(١) ثم أعادها مرتين ، كان على يقينٍ من حصولِ خُتْمَةٍ^(٢) ، إما التي قرأها من الفاتحة إلى آخرِ القرآن ، وإما ثوابها بقراءة^(٣) الإخلاص ثلاثاً ، وليس المقصودُ خُتْمَةً أخرى . وهذا معنى مليح .

• سمعتُ الشيخَ يقول في الدَّرْسِ : نقلَ الشيخُ أبو حامد^(٤) ، مذهبَ الرُّهْرِيِّ^(٥) أنَّ الجِلْدَ يَحِلُّ الانتفاعُ به قبلَ الدِّبَاجِ^(٦) ، ونقله صاحبُ « التَّيَمَّةِ » وقال : إنه ليس بَنَجَسٍ ، وهو صحيحٌ ، وزاد فقال : إنه وَجْهٌ لأصحابنا عن^(٧) ابنِ القَطَّانِ : أنَّ الرُّهُومَةَ التي فيه نجسةٌ ، فهو كثُوبٌ مُتَنَجِّسٌ ، وهذا خلافُ^(٨) مذهبِ الرُّهْرِيِّ ، فجعله إِيَّاهُ [مِثْلَهُ]^(٩) ليس بجيِّدٍ .

ونقل^(١٠) الرافعيُّ ما في^(١١) « التَّيَمَّةِ » بدونَ ذكرِ كونِ الرُّهُومَةِ نَجَسَةً ، وجعله كالثُوبِ النَّجَسِ ، فأوهم أنه طاهرٌ ، يَحِلُّ الانتفاعُ به مطلقاً ، وليس بجيِّدٍ ، وزاد بعضهم ، فنقل الوجهَ أنه^(١٢) يجوزُ أَكْلُهُ قبلَ الدِّبَاجِ . وهذا لِمَا أوهمه كلامُ الرافعيِّ ، وليس بجيِّدٍ ، وإنما يأتي ذلك على مذهبِ الرُّهْرِيِّ ، أمَّا^(١٣) عندنا فلا .

-
- (١) في : ت : « قرأها » .
 - (٢) في : ت زيادة : « له » .
 - (٣) في : ت : « سورة الإخلاص » .
 - (٤) في فتاوى السبكي ١/١٣٩ : « أبو محمد » .
 - (٥) راجع ما تقدم في ٩١/٢ .
 - (٦) في المطبوعة : « الدِّبَاجِ » . والمثبت من : ج ، ك ، ت ، و الفتاوى .
 - (٧) في المطبوعة : « وعن » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت ، و الفتاوى .
 - (٨) في : ت : « بخلاف » . وما في أصول الطبقات مثله في الفتاوى .
 - (٩) زيادة من الفتاوى .
 - (١٠) في المطبوعة : « ونقله » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت ، و الفتاوى .
 - (١١) سقطت « ما » من المطبوعة ، وأثبتناها من : ج ، ك ، ت ، و الفتاوى .
 - (١٢) في : ت : « الذي » . وما في أصول الطبقات مثله في الفتاوى .
 - (١٣) في المطبوعة : « وأما » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت ، و الفتاوى .

● وجدت بخط الشيخ الوالد ، رضى الله عنه : فَكَرْتُ عِنْدَ الاَضْطِجَاعِ فِي قَوْلِ المِضْطِجِعِ : « بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ وَضَعْتُ جَنْبِي ، وَبِاسْمِكَ أَرْفَعُهُ » ^(١) فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، فِي « أَرْفَعُهُ » فَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَهْوَ أَنْ لَيْسَ إِيَّايَ فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا - إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ ^(٢) ثُمَّ قُلْتُ فِي نَفْسِي : إِنْ ذَلِكَ لَمْ يَرِدْ فِي الْحَدِيثِ ، فِي هَذَا الذِّكْرِ النُّقُولُ ^(٣) عِنْدَ النَّوْمِ ، وَلَوْ كَانَ مَشْرُوعًا لَدَكَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الَّذِي أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، فَتَطَلَّبْتُ فَرْقًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ كُلِّ مَا يُجْرِبُهُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْأُمُورِ الْمُسْتَقْبَلَةِ ، الْمُسْتَحَبِّ فِيهَا ذِكْرُ الْمَشِيئَةِ .

ولا يقال : إِنْ « أَرْفَعُهُ » حَالٌ لَيْسَ بِمُسْتَقْبَلٍ ، لِأَمْرَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنْ لَفْظَهُ وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ ، لَكُنَّا نَعْلَمُ أَنْ رَفَعَ جَنْبِ المِضْطِجِعِ لَيْسَ حَالٌ اضْطِجَاعِهِ .

والثَّانِي : أَنْ اسْتِحْبَابَ الْمَشِيئَةِ عَامٌّ فِيهَا لَيْسَ بِمَعْلُومِ الْحَالِ أَوْ الضَّرْفِ .

وظَهَرَ لِي أَنَّ الْأَوَّلَى الْاِقْتِصَارُ عَلَى الْوَارِدِ فِي الْحَدِيثِ فِي ^(٤) الذِّكْرِ عِنْدَ النَّوْمِ ، بِنِزْرِ زِيَادَةِ وَأَنَّ ذَلِكَ يُنَبِّهُ عَلَى قَاعِدَةٍ ، يَفْرَقُ بِهَا بَيْنَ تَقَدُّمِ الْفِعْلِ عَلَى الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ ، وَتَأَخُّرِهِ عَنْهُ ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ : أَرْفَعُ جَنْبِي بِاسْمِ اللَّهِ ، كَانَ الْمَعْنَى الْإِخْبَارَ بِالرَّفْعِ ، وَهُوَ عُمْدَةُ الْكَلَامِ ، وَجَاءَ الْجَارُّ وَالْمَجْرُورُ بَعْدَ ذَلِكَ تَكْمِلَةً ، وَإِذَا قُلْتَ : بِاسْمِ اللَّهِ أَرْفَعُ جَنْبِي ، كَانَ الْمَعْنَى الْإِخْبَارَ بِأَنَّ الرَّفْعَ كَائِنٌ بِاسْمِ اللَّهِ ، وَهُوَ عُمْدَةُ الْكَلَامِ .

فَفَهِمَ هَذَا السَّرَّ اللَّطِيفَ ، وَتَأَمَّلَهُ فِي جَمِيعِ مَوَارِدِ كَلَامِ الْعَرَبِيَّةِ تَجِدُهُ يَظْهَرُ لَكَ بِهِ شَرَفُ كَلَامِ الْمُصْطَفِيِّ ^(٥) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمُلَازِمَةُ الْحَافِظَةِ عَلَى الْأَذْكَرِ الْمَأْثُورَةِ عَنْهُ ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ .

(١) راجع صحيح مسلم (باب ما يقول عند النوم) وأخذ المصنف . من كتاب الذكر والدعاء

والتوبة والاستغفار (٢٠٨٥)

(٢) سورة الكهف ٢٣ ، ٢٤

(٣) في المطبوعة : « المقول » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٤) في : ت : « من » .

(٥) في المطبوعة : « النبي » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

وإِيَّاكَ [ثم إِيَّاكَ] ^(١) أن تنظرَ إلى إطلاق أن الجارَّ والمجرورَ فَضْلَةً في الكلام ، وتأخذه على الإطلاق ، بل تأملْ مواردَ تقدُّمه وتأخره في الكتاب العزيزِ والسُّنَّةِ وكلامِ الفُصحاء ، وتفهَّمْ هذه القاعدةَ الجميلة ، التي يُفهمُ منها ^(٢) اللفظُ والمعنى ، واعلمْ أنه لا بدَّ من المحافظة على قواعدِ العربيَّة ، وعلى فهم [معنى] ^(٣) كلامِ العرب ، ومقاصدها .

وقواعدُ العربيَّةِ تقتضي أن الجارَّ والمجرورَ فَضْلَةً في الكلام ، لا عُمدَةً له ، وأن الفعل هو المُخْبِرُ به ، والاسم هو المُخْبِرُ عنه ، فهذا أصلُ الكلام ، ووَضْعُهُ ، ثم قد يكون ذلك مقصودَ المتكلِّم ، وقد لا يكون على هذه الصورة ، فإنه قد يكون المُخْبِرُ عنه والمُخْبِرُ به معلومين ، أو كالعلومين ، ويكون مَحَطُّ الفائدة في كونه على الصِّفَةِ المستفادة من الجارِّ والمجرور ، كما نحن فيه ، فإن المُضْطَجِعَ ووَضَعَ جُفِيهِ معلوم ، ورقَمَهُ كالعلوم ، وإنما قلنا : كالعلوم ، ولم نقل : معلوم ، لأنه قد يموت .

● حضرت الشيخَ رضي الله عنه ، وقد جاءه يَريديٌّ من جهة أرغون نائبِ الشام ، يقول له عنه : قال ^(٤) لك مَلِكُ الأمراء : بأيُّ مُسْتَنَدٍ تكتبُ على كِتَابِ بَمَلِكْ ، وهو مَلِكُ غَيْرِكَ ، بنيرِ إذنِ صاحبه ؟ وقد أفسدته بكتابتك [عليه] ^(٥) . اكتبْ لنا جَوَابَكَ . وكان الوالدُ قد كتب على مكتوبِ قرية حَرِثَا ^(٦) ، من بَمَلِكْ أنه إِبْنُكَ باطِلٌ ، فلا يُخَرِّبْ به ، وكان قَصْدُهُ الحَقِّ والخشية من الاعتِرار بالكتاب .

(١) زيادة من : ت . (٢) في : ت : « بها » .

(٣) لم يرد في : ت . (٤) في : ت : « قد قال » .

(٥) زيادة من هامش ت ، وكتب فوقها : « صح » .

(٦) في المطبوعة : « حريّا » . وبهذا الرسم في : ج ، ك ، مع تقط الحاء المعجمة لا غير ، وأثبتنا ما في : ت ، وفتاوى البكي ٤٤٢/٢ ، وقد ضبط ناسخات الحاء بالفتح ، ثم وضع تحتها حاء صغيرة علامة الإهمال . ولم نجد هذه القرية في معجم ياقوت ، ومراسد الاطلاح ، وتاج العروس (ح ر ث) وقد وصفت هذه القرية في فتاوى البكي بأنها ضيعة . جاء في الموضع المذكور من الفتاوى : « مسألة في الكتابة على المكاتب التي يظهر بطلانها بأنها باطلة بنيرِ إذن مالِكها ، وقد كان الشيخ الإمام يفتل رحمه الله ، فتوب مرة في واقعة كتاب متعلق بضيقة من قرى طَبْلِك ، وهي حريثا . . . » . وراجع ما تقدم في صفحة ٢٠٨ من هذا الجزء .

فأخذ الوالدُ ورقاً ، وكتب من رأس القلم ما أعطاه البريديُّ ليوصله إلى ملك الأمراء .
ونصّه ، إن قيل : ما مستندكم في الكتابة على كتاب بعثك ؟ فالجواب : أن مستندنا
كتابُ الله وسنةُ رسوله ^(١) صلى الله عليه وسلم ، وإجماعُ المسلمين والقياس .
أما كتابُ الله فقوله : ﴿ لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ ﴾ ^(٢) فإبطال ^(٣) الباطل من
سنةِ الله ، فكتابي عليه بالإبطال لذلك ^(٤) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ » وكتابي
عليه تغييرٌ بيدي ^(٥) ، وفي الحديث الصحيح : « أَمَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ
قُولَ أَوْ نَقُولَ بِالْحَقِّ » ^(٦) حيث ما كنّا لانخاف في الله لومةَ لائمٍ » فكتابي عليه من القيام
بالحق .

وقال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا
يَكْتُمُونَهُ ﴾ ^(٧) فكتابي عليه من البيان للناس .

(١) في المطبوعة : « رسول الله » . ولابيت من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٢) سورة الأفعال ٨

(٣) في المطبوعة : « وإبطال » . وأثبتناه بالقاء من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٤) في : ت : « كذلك » . وما في أصول الطبقات جاء مثله في الفتاوى .

(٥) بحاشية ت : « فيه نظر » .

(٦) في أصول الطبقات : « أن تقول الحق أو تفهم بالحق . . . » . وأثبتنا الصواب من : ت ،
والفتاوى ، وموطأ مالك (باب التزيب في الجهاد . من كتاب الجهاد) ٤٤٦ ، وصحيح البخاري
(باب كيف يبایع الإمام الناس . من كتاب الأحكام) ٩٦/٩ . وهو من حديث عباد بن الصامت ،
رضي الله عنه ، قال : « بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة ، في السر والعلن ،
والمنشط والمكره ، وأن لا ننازع الأمر أهله ، وأن تقول أو نقوم بالحق حيثما كنا ، لا نخاف في الله
لومةَ لائمٍ » . وفي رواية البخاري : « وأن نقوم أو نتول بالحق » .

(٧) سورة آل عمران ١٨٧ . وجاء في المطبوعة ، والفتاوى : « لتبينه . . . ولا تكتمونه » .

بإثبات الفوقية ، وأثبتناه بإثبات التحية من : ج ، ك ، ت . وهي قراءة ابن كثير وأبي بكر شعبة بن عياش .

راجع إتحاف فضلاء البشر ١٨٣ ، والبحر المحیط ١٣٦/٣

وقال صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ لِمَرْقٍ ظَالِمٌ حَقٌّ » ^(١) والكتابُ الرُّؤُورُ عِرْقٌ باطلٌ ، فيجب إزالته .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِذَا رَأَيْتَ أُمَّتِي تَهَابُ الظَّالِمَ أَنْ تَقُولَ لَهُ أَنْتَ ظَالِمٌ فَقَدْ تَوَدَّعَ ^(٢) مِنْهُمْ » والآياتُ والأحاديثُ في ذلك أكثرُ من هذا ، فهذا من الكتاب والسنة .

وأما الإجماعُ فإجماعُ الصحابة مع عثمان رضى الله عنهم ، على تحريق المصاحفِ الباطلة ، لما فيها من زيادةٍ أو نقص ، على المصحفِ المُجمَع عليه ؛ فإذا جاز تحريقُ الكتابِ لباطلٍ ^(٣) فيه ، فالكتابةُ عليه بالإبطالِ أولى .

وأما القياسُ فعلى خَصْمِ الكُتُبِ في الابتداعات والأوقاف وغيرها ، حتى لا يَفْتَرِ الناسُ بها إذا لم يُكْتَبْ عليها ، فكان الواجبُ في هذا الكتاب بيان ما فيه ، وهو عندى في هذا الوقتِ أولى من إعدامه ، لأنه ^(٤) عند إعدامه قد يقول قائل : كان مافيه حقاً ^(٥) ، وأما عند وجوده فالفاضل ^(٦) يتأملُه ، فيفهم بطلانَه .

(١) جاء في النهاية ٢١٩/٣ ، في شرح هذا الحديث : « هو أن يجيء الرجل لى أرض قد أحيها رجل قبله فيفرس فيها غرسا غصبا ليستوجب به الأرض .

والرواية « لمرق » بالتثوين ، وهو على حذف المضاف : أى لذى عرق ظالم ، فجعل المرق نفسه ظلما والحق لصاحبه ، أو يكون الظالم من صفة صاحب العرق . وإن روى : « عرق » بالإضافة ، فيكون الظالم صاحب العرق ، والحق للعرق ، وهو أحد عروق الشجرة .

(٢) أى أسلموا إلى ما استحقوه من النكير عليهم ، وتركوا وما استحبوه من المعاصي حتى يكثروا منها فيستوجبوا العقوبة .

وهو من المجاز ؛ لأن المعنى بإصلاح شأن الرجل إذا رئس من صلاحه تركه واستراح من معاناة التنبس معه .

ويجوز أن يكون من قولهم : تودعت الشيء : إذا سننته في مبدع - صوان - يعنى قد صاروا بحيث يحفظ منهم ويحصى ، كما يتوق شرار الناس . النهاية ١٦٦/٥

(٣) في المطبوعة : « للباطل » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٤) فى : ت : « لأن » . وكنك في الفتاوى .

(٥) فى : ج ، ك ، ت : « حق » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والفتاوى .

(٦) فى المطبوعة : « والفاضل » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

ولا ينبغي أن يُعطى لمن كان في يده ، لأمرين : أحدهما : أنه ^(١) يتعلق به ، وقد يحصل منه إزالة ما كتب عليه ، وتلبس يوصل ^(٢) إلى الباطل ، ولكن يحفظ في سلة ^(٣) الحكم ، فإياه كل قاض يأتي ، فيعتمد الحق ويجنب الباطل .

والثاني : أن الكتب إنما يملكها من له فيها حق ، فإذا ^(٤) بيعت الدار فكُتبتا ينتقل ملكها بانتقال الدار إلى المشتري ، لتشهد ^(٥) له بملكها .

وهذا الكتاب لاحق فيه لمن هو في يده ، لتزويره وبطلانه ، فلم يجب تسليمه إليه ، بل ولا يجوز إلا أن يُسَلَّ ويُمحى مافيه ، ويدفع له الرق منسولا ، فلا يُمنع ^(٦) ذلك ، وتوهم من نظر بعد ذلك فيه ^(٧) مُنفع بعله بفعل ولأه الأمور لذلك ^(٨) ، الذين هم مُتصيون لتحقيق الحق وإبطال الباطل .

● وقد أزال النبي صلى الله عليه وسلم الأصنام التي كانت على الكعبة بيده ، ونص الفقهاء على جواز إتلاف ما يوجد من التوراة والإنجيل ، وإن كان لورقها مالقة ، وقد كانت ملك شخص معين أو أشخاص أو المسلمين ، فإذهب ما ليها عليهم إنما هو لاطوائها على الباطل ، فهذا مثله لو كانت له قيمة ، فكيف ولا قيمة له ، [لأنه] ^(٩) إنما يُنتفع به لشهادته بما فيه ، وما فيه باطل فلا منفعة له ، وما لا منفعة له لقيمة له .

وأيضاً : فإن الذي في يده هذا الكتاب قد دفع إلينا ^(١٠) هذا الكتاب وهو مع غريمه

(١) في المطبوعة : « أن » . وصحناه من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٢) في ت : « ويوصل » بغير نقط . وفي الفتاوى : « وتلبس ويوصل » .

(٣) في المطبوعة : « مسألة » . وصحناه من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٤) في المطبوعة : « وإذا » . والثبت من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٥) في الفتاوى : « ليشهد » .

(٦) في المطبوعة : « ينتفع » وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٧) سقط « فيه » من الفتاوى .

(٨) في المطبوعة : « بترك » . وفي : ج ، ك ، « بملك » . وأثبتنا ما في : ت ، والفتاوى .

(٩) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(١٠) في الفتاوى : « فإن الذي في يده الكتاب قد دفعه إلينا » .

مُتَدَاعِيَانِ فِي حُكْمِ الشَّرْعِ ، وَقَدْ تَبَيَّنَ فِي حُكْمِ^(١) الشَّرْعِ أَنَّهُ لَاحِقٌ لَهُ فِيهِ ، فَوَجِبَ عَلَيْنَا بِحُكْمِ الشَّرْعِ أَنْ نُبْطِلَهُ وَنَرْفَعَ يَدَهُ عَنْهُ ، وَبَصِيرَةٍ فِي يَدِ الشَّرْعِ ، لِيَسْتَمِرَّ عَمَلُ^(٢) الْحَقِّ فِيهِ وَفِي مُقَابِلِهِ^(٣) .

وَمَا يَرَحُّ النَّاسُ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْقُضَاةِ وَالشُّهُودِ وَالْكِتَابِ ، فِي الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَغَيْرِهَا ، يَكْتُبُونَ عَلَى الْمَكَاتِبِ مَا تَجِبُ كِتَابَتُهُ ، مِنْ انْتِقَالٍ أَوْ خَصْمٍ أَوْ غَيْرِهِ ، فَكَذَلِكَ هَذَا .
وَالْقَوْلُ بِأَنَّ هَذَا مِلْكُ النَّبِيِّ ، فَلَا يَجُوزُ إِسْمَاكُهُ ، جَهْلٌ مِنْ قَائِلِهِ^(٤) أَوْ عَدَمُ تَأَمُّلٍ .

(١) فِي الْمَضْبُوعَةِ : « حَقٌّ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، ت ، وَالتَّنَاوَى .

(٢) فِي الْمَضْبُوعَةِ : « عَلَى » . وَأَقْبَيْنَا مَا فِي : ج ، ك ، ت ، وَالتَّنَاوَى .

(٣) فِي : ت : « مُقَابِلَتُهُ » . وَمَا فِي أَصُولِ الطَّبَقَاتِ مِثْلُهُ فِي التَّنَاوَى .

(٤) فِي : ت ، وَالتَّنَاوَى : « وَعَدَمُ عِلْمٍ بِالشَّرْعِ » . هَذَا وَقَدْ وَقَفَ الْكَلَامُ فِي أَصُولِ الطَّبَقَاتِ بَعْدَ قَوْلِهِ : « تَأَمَّلْ » . وَكُتِبَ بَعْدَهُ فِي : ج : « يَأْضُ » . وَجَاءَ تِمَامُ الْمَأْلَةِ فِي : ت ، وَالتَّنَاوَى هَكَذَا :

« . . . جَهْلٌ مِنْ قَائِلِهِ وَعَدَمُ عِلْمٍ بِالشَّرْعِ ، بَلْ وَبِأَحْوَالِ النَّاسِ ، فَهَذَا زَالَتْ الْخُطُوبُ وَالْمُلُوكُ مَعَ الْقَضَاةِ وَجَمِيعِ وَلَاةِ الْأُمُورِ ، إِذَا رَأَوْا تَوْقِيعًا بِاطْلَا أَمْسَكُوهُ وَمَنْعُوهُ عَنْ صَاحِبِهِ ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ وَلَتَأْطِرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا » ، وَإِمْسَاكِ كِتَابِ الظَّالِمِ مِنْ جَمَلَةِ الْأَخْذِ عَلَى يَدِهِ .
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا » قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنْصُرْهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ أَنْصُرُهُ ظَالِمًا ؟ قَالَ : « تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ فَذَلِكَ أَنْصُرُكَ إِيَّاهُ » . وَأَخْذُ كِتَابِ الظَّالِمِ مَنَعٌ لَهُ مِنْ ظُلْمِهِ ، لِأَنَّ الْمَنَعَ مِنَ الظُّلْمِ قَدْ يَكُونُ فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ ، فَيَعُودُ إِلَيْهِ ، وَأَخْذُ كِتَابِ الظَّالِمِ مَنَعٌ مُسْتَمَرٌّ ، فَإِنَّهُ لَا يَبْقَى يَجِدُ طَرِيقًا إِلَى الظُّلْمِ بِهِ ، فَكَانَ وَاجِبًا .
وَهَذَا لَا يَتَرَدَّدُ فِيهِ فَتْيُهُ ، وَلَا يَرْتَابُ فِيهِ ذُو مَسْأَلَةٍ ، وَلَا يَنْكَرُهُ إِلَّا مَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَفَاسِدٌ عَرَضٌ . [فِي التَّنَاوَى : وَلَا يَرْتَابُ فِيهِ ذُو مَسْأَلَةٍ] .

وَإِذَا كُنَّا نُرْسِمُ عَلَى الْمُبِطِلِ وَنَحْبِسُهُ وَنَعَاقِبُهُ حَتَّى نُخَلِّصَ الْحَقَّ مِنْهُ ، وَنُرُدَّهُ عَنْ ظُلْمِهِ وَبَاطِلِهِ بِكُلِّ مَا نَقْدِرُ عَلَيْهِ ، فَكَيْفَ بَكْتَابَةٍ عَلَى وَرَقٍ أَوْ رَقٍّ فِيهَا اتِّبَاعُ أَمْرِ الشَّرْعِ ، وَالِاتِّبَاعُ =

== لحكم الله ، والشهادة لله . قال الله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾ [سورة الطلاق ٢]
والله أعلم . انتهى ما وجدناه من تمام المسألة في : ت ، والفتاوى . وجاء عقب انتهاء المسألة
في الفتاوى كلام لأبي نصر السبكي المصنف ، يُقَوِّى به كلام والده ، فن أراداه فليُنظره في
الفتاوى ٢ / ٤٤٤ .

ومن زيادات النسخة : ت هنا قوله :

● « نقلت من خط الشيخ الإمام رحمه الله تعالى : قوله صلى الله عليه وسلم ، لعلّ رضى
الله عنه : « لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ خُمُرِ النَّعَمِ » لَمَّا وَجَّهه
إلى خَيْرٍ : يؤخذ منه أن المقصود بالقتال إنما هو الهداية ، وما سواها من الشهادة وقتل
الكافر ليس بمقصود ، ولكنه إذا لم تحصل الهداية ، يدوم القتال ، فيؤدَّى بضرورة الحال
إلى أحد أمرين : إما قتل المسلم الذي بذل نفسه لهذا المقصود ، وهو أعظمهما ، وهو الشهادة ،
وفضله لبذله نفسه في رضا الله تعالى ، ومقصوده ، وإن لم يصل إليه فيشكر الله له ذلك .

وإما قتل الكافر ، وليس بمقصود أصلاً ، لأن فيه إعدام نفس يُرجى إسلامها
وإسلام ذريتها ، فانقطع هذا الرجاء بموتها على الكفر ، وليس ذلك بمقصود ،
ولا وسيلة إلى المقصود بخلاف الشهادة . وإنما هو ضرورة أدّى إليه الحال ، والكافر هو
الذي قتل نفسه بإضراره على الكفر ، ومقاتلته عليه ، فليس فيه من الصلحة إلا ما يحصل
لمن بقى من الكفار من الرعب في قلوبهم ، لعلمهم يرجعون إلى الإسلام وإعلاء كلمة الله تعالى .
والله أعلم .

ومن هذا يظهر أن وجوب الجهاد وجوب الوسائل لا وجوب المقاصد ، وأن التوصل
إلى الهداية بنير الجهاد لو أمكن أفضل ، حتى لو فرض جماعة من الكفار يمكن إبانة الحق
لهم بالدليل والبحث حتى يرجعوا عن كفرهم ويُسلموا ، كان أفضل من جهادهم .

ومن هنا يعلم أن مِداد العلماء أفضل من دم الشهداء ، وحسبك بهذا قائمة ، والله أعلم .
[انظر تفصيل هذه المسألة في فتاوى السبكي ٢ / ٣٤٠] .

ذكر شيء من مقالاته في أصول الديانات

- ذهب إلى أن الكلام النفسى يسمع ، وهو أحد قولى الأشعرى .
- وأن التعلق قديم ، وهو أيضاً رأى الأشعرى .

= • قلت من خطبه رحمه الله : قوله صلى الله عليه وسلم : « لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ » : رواه البخارى عن ابن المدينى ، عن يحيى بن سعيد وهو القطان - عن سفيان - وهو الثورى ، عن منصور - وهو ابن العتمر - عن مجاهد ، عن طاوس ، عن ابن عباس . وهؤلاء سبعة أئمة ، قل أن يتفق اجتماع مثلهم فى سند .

وقد تكلم الناس فى معنى هذا الحديث ، وقيل : إن المراد : لا هجرة من مكة . وعندى : يحتمل أن يكون المراد : لا هجرة من مكان مُمَيَّنٍ فَتَحَهُ ، فتدخل مكة فى هذا العموم ، ويُستغنى عن التخصيص والتقييد ، نعم الهجرة من مكة قبل الفتح كانت مطلوبة بأمرين : أحدهما : كما يطلب من غيرها من محال الكفر ، والثانى لخصوصها ، تأسيساً بالنبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين الأولين .

وهذا الثانى اقتطع بفتحها ، ولا يوجد فى غيرها ، والأول اقتطع فيها بفتحها ، ويوجد فى غيرها فيمكن أن يقال : « لا هجرة » نقيض للهجرتين ، وقوله : « بعد الفتح » يراد بالألف واللام معنيين : أحدهما : العهد بالنسبة إلى المعنى الأول فقط ، وهذا سهل عند من يجوز استعمال اللفظ الواحد فى معنياه .

وأما هجرة ما نهى الله عنه ، فليست مرادة من الحديث : لأن المراد الهجرة من أرض إلى أرض .

وأما هجرة أرض يعمل بالمصيبة فيها ولا يمكن التنصير ولا الإنكار ، فالظاهر أنه لم يرَد من الحديث أيضاً ، والقول بوجوبه أو عدم وجوبه فيه تفصيل طويل ، لا يسعه هذا المكان . والله أعلم . انتهى . والحديث بالطريق الذى ذكره المصنف ، فى صحيح البخارى (الحديث الثانى . من كتاب الجهاد والسير) ٤ / ١٧ ، ١٨ .

- وزدّد في فناء الروح^(١) عند قيام القيامة ، قال : والأظهر أنها لا تفتنى أبداً .
- ورأى انحصار اللذات في العلوم والمعارف ، وهو رأى الإمام فخر الدين الرازي ، قال : وما عداها دفعُ آلام .
- وذهب إلى امتناع المعاصي صغيرها وكبيرها ، عمدتها وسهوها ، على الأنبياء عليهم السلام قبل النبوة وبعدها ، كما نصَّ عليه في تفسيره ، في سورة الزمر .
- وقال : البشرُ أفضلُ من الملك ، ولكن لا يجب على المكلف اعتقاد ذلك ، ولو تقي الله ساذجاً من هذه المسألة لم يُبال .
- وقال : إن الرضا غيرُ الإرادة ، ذكره في التفسير ، في سورة الزمر^(٢) ، وحكى فيه أقوالاً : أحدها : أنه نفسها ، والثاني : غيرها ، وهو صفةٌ فعل ، والثالث : غيرها ، وهو صفةٌ ذات ، وعزا هذين القولين إلى ابن كلاب^(٣) ، ولم يرجح منهما شيئاً .

ومن كلامه في التصوف والمواعظ والحكم

- وهذا^(٤) بحرٌ واسعٌ يسعُ مجلّداتٍ ، وقد تضمن الكثيرُ منه تصانيفُ له لطافٌ ، ونحن نشير إلى يسيرٍ مما لم يَخَصَّ بالتصنيف :
- سمعت الشيخ الإمام يقول : الصوفيُّ من لزم الصدقَ مع الحقِّ والخلقَ مع الخلقِ .
- نقلت من خطِّ الشيخ الإمام : فكُرتُ وجدتُ^(٥) منشأ الفسادِ^(٦) كلّهُ من الكبرِ ،

(١) في : ت : « الأرواح » .

(٢) قوله : « سورة الزمر » . كتب في : ت ، ثم ضرب عليه ، وكتب مكانه في الهامش :

« مواضع » .

(٣) بضم الكاف وتشديد اللام ، وهو : عبد الله بن سعيد التقي البصري المتكلم ، وهو رأس الطائفة الكلاية من أهل السنة ، وكانت بينه وبين المعتزلة مناظرات في زمن المأمون . ولقب بابن كلاب ؛ لشدّة مجادله في مجلس المناظرة . المشتهر ٥٥٥ هـ ، وتاج الفروس (ك ل ب) ١٧٣/٤

(٤) في المطبوعة : « وهو » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت ، وتقدم له كلام عن الصوفي ، في صفحة ٢١٩

(٥) في : ت : « فوجدت » .

(٦) في المطبوعة : « الخلاف » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت .

وهو أولُ العاصي، لما استكبر إبليسُ، وذلك أن القلبَ إذا كبر استعَلَى واحتقر غيره، فيمنعه ذلك من قبولِ الموعظة، ومن الاتقياء، وإذا صغر وحقّر انقاد واستسلم وانطاع لمن هو أكبرُ منه، فيؤثرُ فيه كلامه ووعظُه، ويعرفُ به الحقَّ، فيحصل له كلُّ خير.

ووجدت الصَّلاحَ كُلَّهُ في كلمتين من الحديث النبوي: قوله صلى الله عليه وسلم: «وَعَلَيْكَ بِخُوصَّةٍ»^(١) «نَفْسِكَ وَلَيْسَمَكَ بَيْتُكَ» أما قوله: «وَعَلَيْكَ بِخُوصَّةٍ نَفْسِكَ» فإن في^(٢) الاشتغالِ بنفسه تهذيبها وتنقيتها من الدَّسِّ، وتكسبها الصِّفات الحميدة التي تُجاوِزُ بها رَبَّ العالمين، والاشتغالُ بالناسِ لآخرٍ فيه.

وأما قوله: «وَلَيْسَمَكَ بَيْتُكَ» فالسَّلامةُ في العزلة، ومتى خرج الإنسانُ من بيته، تعرَّضَ للشَّقاء، وانظر إلى قوله تعالى: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾^(٣) وقد نظمتُ هذا المعنى في قولي:

كَبُرُ الْقَلْبِ مَا نَعِيَ مِنْ قَبُولِ لِرَشَادٍ فَكُنْ صَغِيرًا خَفِيرًا^(٤)
وَالزَّمِ الْبَيْتَ لَا تُفَارِقْهُ شَبِيرًا تَلْقُ عِنْدَ الْخُرُوجِ شَرًّا كَثِيرًا

انتهى.

قلت: رأيتُ^(٥) بخطَّ الشيخ الإمام رضى الله عنه في حائطِ خَلَوَتِهِ تِجَاهَ وَجْهِهِ، مَانَصَهُ: «كُنْ حِلْسَ»^(٦) «بَيْتِكَ». «انصُرْ أَخَاكَ». «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ».

(١) تصغير خاصة. وتقرأ بسكون الياء وتشديد الصاد. وهى مما جاز فيه التفاء الساكنين. راجع الكلام عليها، وعلى نظائرها في الفائق ٣٧٥/١.

(٢) فى : ت : «بالاشتغال».

(٣) سورة طه ١١٧، وجاء فى أصول الطبقات، و : ت : «ولا يخرجكما» بالواو، وصوابه بالتاء، كما هو نص الآية الكريمة.

(٤) فى المطبوعة : «قبول الرشاد...». وصحاحه من : ج، ك، ت.

(٥) فى : ت : «ورأيت».

(٦) فى أصول الطبقات : «جليس». وفى : ت : «جليس». والصواب ما أثبتنا. وهو من كلام أبى بكر الصديق، رضى الله عنه، وتعلمه : «كن حلس بيتك حتى تأتيك يد خاطئة، أو منية فاضية». والحلس، بكسر الحاء وسكون اللام : كساء يكون على ظهر البعير تحت البرذعة، ويشبهه الذى لا يبرح منزله، فيقال : هو حلس بيته. الفائق ٣٠٤/١، ٣٠٥.

« دَعِ مَا يَرْبُوكَ » . « عَلَيْكَ بِخُوبَصَةِ نَفْسِكَ وَلَيْسَمَكَ بَيْتُكَ » انتهى ، كأنه كتبه تذكرة لنفسه ، كلما أراد^(١) أن يخرج من البيت ، رحمه الله ما كان أكثر مُجاهدته للنفس .

قلت من خطه قدس الله روحه : كُلُّ عَمَلِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ يَنْبَنِي [له]^(٢) أَنْ يُخَفِّيه عَنْ كُلِّ أَحَدٍ حَتَّى يُبْلِقَ بِهِ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فهو أعلمُ به ويُجَازِيه به ، وإذا تَكَلَّمَ مع أَحَدٍ بِقَدْرِ الضَّرُورَةِ فِي عِلْمٍ أَوْ نَحْوِهِ ، فَيَتَوَى بِهِ ، إِمَّا إِفَادَتَهُ أَوْ الْإِسْتِفَادَةَ^(٣) ، فهذان الأمران يَنْبَنِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَلْزَمَهُمَا ، وَلَا يَفْعَلَ عَنْهُمَا ، وَالتَّجَرُّبُ يُتَيْدُّهَا ، وَتَقْيِيدُ^(٤) أَنْ النَّاسَ عَدَمَ بِالْكُلِّيَّةِ ، لَا يَنْفَعُونَ شَيْئًا ، وَإِذَا تَحَقَّقَ الْعَبْدُ ذَلِكَ اتَّقَى عَنْهُ الرِّيَاءَ ، وَخَرَجَ مِنْ قَلْبِهِ مَحَبَّتُهُ ، وَلَزِمَ الْأَمْرَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٥) .

(١) هكذا في المطبوعة . والذي في : ج ، ك ، ت : « أرادت أن تخرج . . . » .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وأُثْبِتْنَاهُ مِنْ : ج ، ك ، ت .

(٣) في : ت : « إِفَادَةٌ أَوْ إِسْتِفَادَةٌ » .

(٤) في المطبوعة : « وَيَتَقَيَّدُ » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٥) بعد هذا في : ت :

• « قَلْتُ مِنْ خَطَايَا وَصِيَّةٍ : يَنْبَنِي لِلْعَبْدِ أَنْ كُلَّ حَالَةٍ أَقَامَهُ اللَّهُ فِيهَا يَتَّخِذَهَا عِبَادَةً ، فَإِنَّ الْعَمَرَ قَصِيرٌ ، وَيَذْهَبُ مِنْهُ فِي الصَّغَرِ وَأَحْوَالٍ فِي الْكِبَرِ ؛ مِنَ النَّوْمِ وَخَلَصَةِ الْبَدَنِ الَّتِي لَا بُدَّ مِنْهَا ، شَيْءٌ كَثِيرٌ ، وَمِمَّا يَعْرِضُ مِنْ أَمْرَاضٍ وَأَعْذَابٍ ، وَضُرُورَاتٍ وَاسْتِفْثَالٍ بِالنَّاسِ ، كَتَدْيِيرِ الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ ، شَيْءٌ كَثِيرٌ . فَمَا يَصِفُوهُ مِنْ وَقْتِهِ إِلَّا الزُّرُّ الْيَسِيرُ .

فَإِذَا أَنْ يَنْتَهِيَ فُرْصَتُهُ فِي طَاعَةٍ يَصِلُ بِهَا إِلَى الرَّحْمَنِ وَسَكَنِ الْجَنَّةِ ، وَإِذَا أَنْ يَضِيعَ عَلَيْهِ وَذَلِكَ غَايَةُ الْخُسْرَانِ . وَإِذَا أَنْ يَصْرِفَهَا ، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ ، فِي الْإِلْمِ وَالْعُدْوَانِ ، فَيَكُونُ مِنْ أَحْزَابِ الشَّيْطَانِ ، يَصَلِّي مَعَهُ النَّيِّرَانِ .

وما من وقتٍ يمرُّ عليه إِلَّا وهو فيه بين هذه الخصال الثلاث .

وما من حالةٍ مِنَ الْأَحْوَالِ يُقِيمُهُ اللَّهُ فِيهَا إِلَّا وَيَقْدِرُ أَنْ يَجْعَلَهَا عَوْنًا عَلَى ذَلِكَ ، وَلَا تُؤَاتِيهِ الْمَقَادِيرُ عَلَى مَا يُرِيدُ فِي كُلِّ وَقْتٍ ، فَتَقْدِرُ أَنْ يَنْتَظِرَ وَقْتًا كَمَا يُرِيدُ ، فَاتَهُ خَيْرٌ كَثِيرٌ . =

= ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ .

وغالباً يأتي للإنسان الشرُّ ممَّا يختاره لنفسه ، فينبغي أن لا يختارَ ، بل يُفوض أمره إلى الله تعالى ليختارَ له .

وأبى وظيفة أقامه فيها ، يجتهد أن يصرفها في طاعة الله تعالى ؛ ليكون دائماً عاملاً بطاعة الله ، ممتثالاً لأوامره ، مراقباً له .

مثاله : إذا قُدِّرَ له أن يكونَ في وظيفة من الوظائف الخطيرة ، كالتضاء مثلاً ، ولم يُوفَّقَ لنفسه في الأول ، وقد تورَّط فيه ، فلا يختار الخروجَ منه ؛ لئلا يخرج فيقع فيها هو شرُّ منه ؛ فإنه لا يدري عواقب الأمور ، ولا ما يكون ، بل يستمر فيه حرصاً على أمور : أحدها : اهتمامه في خاص نفسه ، بما يلزمه من أمر الله تعالى ، فلا يشتغل عنه بما هو فيه .

الثاني : أن ينوَّى ببقائه فيه سيانته عن أن يتولاه من هو شرُّ منه ، فيكون بقاؤه فيه في كلِّ زمان دفعاً لمن لا يصلح ، فيكون دائماً في عبادة بهذا .

وإذا اتفقت قضيةٌ ينصر فيها مظلوماً ، أو يُقيم حقاً ، أو يدفع باطلاً ، كان زيادةً على ذلك ، ويحمي المسلمين ممَّا يقدر عليه من خلاف ذلك ، ويحمي الشريعة أن يدخلها مالميس منها ، ويرى نفسه بمثابة عبدٍ وضعه سيِّده في دارٍ له ، فيها عيالٌ لسيِّده ، وتلك الدار لا تليق به ، إمَّا لعجزه عنها ، وإمَّا لعجز ذلك ، فلا يسأله الخروج منها ؛ لأن الأمر أمره ، ولكن يجتهد في مصالح عياله ، وابتغاء مرضاته فيهم وفي غيرهم ، وقد يكون سيِّده قصد امتحانه بذلك ، فلا يزال في عبادة ما دام ناوياً عاملاً بما وصَّيته به ، فعن قريب يموت ، إمَّا على ذلك ، وإمَّا على غيره .

والمقصود الوصول إلى الله تعالى على أي حالٍ كان . سيرُوا إلى الله عُرْجاً وَمَكْسِرَ ، فإن انتظَارَ الصَّحَّةِ بطلالةٌ .

• نقلت من خطه ، رضى الله عنه : هذه كلماتٌ لنفسى ولنيرى ممَّا أرجو النفع بها

إن شاء الله تعالى :

= مجامعُ السعادة في سبعة أشياء : الدين والعلم والعقل والأدب ، وحسن السمعة ، والتوؤد إلى الناس ، ورفع الكلفة عنهم .

أما الدين : فهو أصل سعادة الدنيا والآخرة ، والهداية من الله تعالى وتوفيقه ، والعبادة مأمورةً باكتساب ذلك من أسبابه . « وإن ربكم في أيام دهركم نفحات ، ألا فتعرضوا لها » . وبالدين يصلح القلب ، بالإيمان والمعارف الإلهية ، والأحوال السنية ، ويصلح اللسان بالإسلام والصدق ، وقول الحق ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والمقود الصحيحة ، وحفظه عما سوى ذلك ، وعن الغيبة والنميمة ، وتصلح بقية الجوارح بالقيام بالطاعات ، واجتناب المحرمات من الصنائع والكبائر ، المؤبقات وغير المؤبقات ، وكلُّ أحدٍ مطلوبٌ بذلك ، وإنما يحصل بهداية الله تعالى .

وأما العلم : فمن الناس من لا ذهن له ، فلا يكلفُ بذلك ، ويكفيه العلم بما يصلحه من أمر الدين ، وتعاطيه أسباب الزيادة على ذلك كضرب في حديد بارد . ومن الناس من له ذهنٌ ، فحق عليه أن يستعمله في علم يُنتفع به في الدنيا والآخرة ، بقدر ما يحتمله ذهنه ، فمن قليلٍ ومن كثيرٍ ، على حسب احتمال ذهنه . ومن كان له ذهنٌ وضعيع وقته بلا اشتغال بعلم ، فقد خسر خسراناُ مبيناً ، ويندم حيث لا ينفعه الندم .

إذا أنت لم ترع وأبصرت حاصداً ندمت على التفريط في زمن البذر^(١) فمن له ذهنٌ وهو شابٌ يفتنم ذهنه وشبابه وصحته و فراغه ، في علمٍ يحيا به في الدنيا والآخرة ، فمن قريبٍ يكملُ ذهنه ويشيخ ويمرض ، ويشغل بموارض تصدده ، ويقول : باليتنى !

وفي الأمرين : الدين والعلم يحتاج إلى شيخٍ يسلكه ويربته ، والحاجة إلى شيخ في الدين في كثيرٍ من الناس ، وقد يستغنى عنه في بعضهم ممن يتولى الله هدايته . وأما العلم فالذي دلَّت التجربة عليه أن الشيخ ضروريٌ فيه ، لا بُدَّ منه ، وانتفاع الطالب به =

== بحسب استعداده وقبوله ، فمن لا استعداد له لا ينتفع به ، ومن له استعداد وأقبل بقلبه عليه انتفع به ، بقدر استعداد وقبوله ، فإن قلب الطالب كالمرآة ، وكلام الشيخ كالصورة ، فيقدر ضيق المرآة ومقابلتها للصورة ينطبع ويظهر مثالها فيها .

ولذا وجد الاستعداد والقبول من الطالب ، بقى الانطباع على قدر إلقاء الشيخ ، وهو متقارب أيضا تقارباً ظاهراً في أمرين : أحدهما بحسب زيادة علمه ونقصه ، فكم بين تعليم الشافعي وتعليم الواحد منا . والثاني بحسب نصيح الشيخ ومحبة الطالب ، وحسنه عليه حتى يأخذه بكتفيه ، وكلما أحب الشيخ الطالب أقبل عليه بمجامع قلبه ، وألقى إليه أفلاذ علمه ، ورباه بصغاره قبل كباره .

والشيخ كالأب ، يربي الطالب كما يربي الأب ابنه ، فإن اتفق أن يكون الشيخ أباً ، فيجتمع فيه أبوة الروح وأبوة الجسم ، فتكمل المحبة والنصيحة والاجتهاد .

• والتجباء من أولاد العلماء قليل في الصحابة : عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن الزبير ، والحسن والحسين ابنا علي بن أبي طالب ، والنعمان بن بشير ، وغيرهم .

وفي التابعين : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وغيرهم .

ويليهم : عبد الرحمن بن القاسم ، وابن طاووس ، وغيرهما .

وبعد الأئمة : ابن الشافعي ، وعبد الله بن أحمد ، والصعلوكي من أصحابنا ، وإمام الحرمين ، والرويان ، وغيرهم .

وإنما لم تكثر التجباء من أبناء العلماء ؛ لأن العلماء مشغولون بملهم وتكميل أنفسهم ، فلا يتمرغون لتكميل أولادهم ، فمن كان من أولادهم فيه فطنة وذكا ، ورزق توفيقاً حتى يُقبل بقلبه على والده ، حصل له خير كثير ، كهؤلاء الذين غددناهم ، وكان ذلك أسهل عليه وأيسر ، فكم بين من يأتي إلى باب شيخ يتوسد حتى يخرج فيسأل منه مسألة ، =

= وبين مَنْ هو عسيفٌ صباحاً ومساءً ، وفي حِجره ومعه حالٌ يقظته ونومه ، ويودُّ له الخيرُ أكثرَ من نفسه ، ولكنه يحتاج إلى محرِّكٍ ، كما قيل :

أَعْنَيْتِ الشَّيْخَ بِالسُّؤَالِ تَجِدُهُ سَلَسًا فِي يَدَيْكَ بِالرَّاحَتَيْنِ
وَإِذَا لَمْ تَصِحْ صِيَاخُ الشَّكَاكِ رُحْتَ عَنْهُ وَأَنْتِ صِفْرُ الْيَدَيْنِ
وَأَمَّا الْعَقْلُ : فَبِهِ تُنَالُ سَعَادَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

والعقل نوعان : مطبوعٌ ومُكتسبٌ ، فَمَنْ سَلِبَ الطَّبُوعَ ، وَالْمِيَاذُ بِاللَّهِ ، لَا كَلَامَ مَعَهُ ، وَمَنْ رُزِقَ الطَّبُوعَ وَبَصِيرَةً يُمَيِّزُ بِهَا ، فَحَقَّ عَلَيْهِ أَنْ يَكْتَسِبَ كُلَّ يَوْمٍ ، بَلْ كُلَّ لَحْظَةٍ ، عَقْلاً جَدِيداً مِنْ مِثْلِهِ وَمِنْ أَكْبَرَ مِنْهُ وَمِنْ أَصْغَرَ ، فَفِي كُلِّ رَأْسٍ حِكْمَةٌ ، وَعِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ رَأْيٌ وَفَائِدَةٌ ، وَبِتَوَلَّدَ مِنَ الرَّأْيَيْنِ رَأْيٌ أَعْلَا مِنْهُمَا ، كَمَا تَتَوَلَّدُ النَتِيجَةُ مِنْ مُقَدِّمَتَيْنِ .

وَيَتَفَاوَتُ النَّاسُ فِي الْعُقُولِ تَفَاوُتاً لَا نِهَايَةَ لَهُ ، وَالْعَاقِلُ دَائِماً فِي زِيَادَةٍ ، وَبِالْعَقْلِ تُنَالُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ لَا يَسْعَى إِلَّا فِي مَرَمَةٍ لِمَعَاشٍ ، أَوْ صِلَاحٍ لِمَعَادٍ ، وَلَا خَيْرَ فِيمَا سِوَى هَذَيْنِ ، فَحِظْ دُنْيَاكَ لِمَرَمَةِ مَعَاشِهِ ، وَحِظْ دِينَهُ لِمَصْلَاحِ مَعَادِهِ .

وَإِذَا سَمِعَ كَلِمَةً يُمَيِّزُ بِعَقْلِهِ فِي مَعْنَاهَا ، وَعَاقِيَةِ الْعَمَلِ بِهَا ، فَإِنْ مَيَّزَ بِعَقْلِهِ تَمْيِيزاً صَحِيحاً أَنَّهَا صَوَابٌ ، قَبِلَهَا ، وَإِنْ مَيَّزَ بِعَقْلِهِ تَمْيِيزاً صَحِيحاً أَنَّهَا خَطَأٌ ، رَدَّهَا ، وَإِنْ تَرَدَّدَ تَأَمَّلَ وَتَأَنَّى عَلَى نَفْسِهِ ، وَلَا يَسْتَعْجِلْ بِرَدِّ أَوْ قَبُولِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ ، وَإِنْ أَهَمَّ عَلَيْهِ الْحَالُ ، وَتَحَقَّقَ نَصَحَ الْمُلْقِي إِيْلَهُ تِلْكَ الْكَلِمَةَ ، وَعِلْمُهُ وَدِينُهُ ، قَبِلَهَا مَعَ التَّرَدُّدِ ، وَلِأَنَّ حَالَهُ يَقْتَضِي تَقْلِيدَهُ فِيهَا ، لَدِينِهِ وَعِلْمُهُ وَنَصِيحَتُهُ وَمَحَبَّتُهُ ، وَإِنْ شَكَّ فِي ذَلِكَ تَوَقَّفَ .

وَأَمَّا الْأَدَبُ : فَبِهِ يُنَالُ الْعِلْمُ وَالدِّينُ وَالسَّعَادَةُ . وَالْأَدَبُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَمَعَ رُسُلِهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَالْمُلُوكِ وَوُلاَةِ الْأُمُورِ ، وَالْأَكْبَارِ وَالْأَقْرَانِ ، وَالصَّغِيرِ ، وَالْكَبِيرِ ، وَالْحُرِّ وَالْعَبْدِ ، فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ ، وَالْجُلُوسِ وَالْقِيَامِ ، وَالْإِنْصَاتِ وَالِاسْتِمَاعِ ، وَحُسْنِ الْمُخَاطَبَةِ ، وَاسْتَعْفَانِ نَفْسِهِ ، وَاسْتِعْظَامِ غَيْرِهِ .

وَأَمَّا حُسْنُ السُّمْعَةِ : فَإِنَّ بِهَا حِفْظَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ ، وَمَتَى سَاءَتْ مِجْمَعَتُهُ فَسَدَتْ عَلَيْهِ دُنْيَاكَ ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ سَبَباً فِي فُسَادِ آخِرَتِكَ .

والطريق إلى حسن الشمعة أنه مع جودته في نفسه يتجنب مَظَانَّ التَّهَمِّ ومَحَالَّ الرَّيْبِ ،
ومعاصرة الأسقاط والأدنياء وأهل الرِّيبة ، وأن يصون نفسه ما أمكنه ، ولا يُرى بارزاً
إلا بقدر الحاجة ، فمن عاشر قوماً عدَّ منهم وإن كان بريئاً .

وقد أنشدني الشيخُ تقي الدين الشهير بالصائغ ، قال : أنشدنا أمينُ الدين الحلي^(١)
لنفسه :

عليك بأرباب الصدورِ فَمَنْ غَدَا جليساً لأرباب الصدورِ تصدراً^(٢)
وإيّاك أن تَرْضَى صحابةً ناقص فتخطَّ قَدْرًا عن عُلَاكَ وتَحَقَّرَا^(٣)
فرفع أبو جاد وحَفَضُ مُزْمَلٍ يُحَقِّقُ قَوْلِي مُغْرِباً ومُحَدِّراً^(٤)

وقد قيل : لا ينبغي للعالم أن يكون خَرَّاجاً ولَّاجاً ، فإن من أكثر الاجتماع بالناس ،
هان قدره عندهم ، ومن خرج من بيته عَرَضَ نفسه لكلِّ بلاء ، والسَّلامة في العزلة ،
وليتأدَّب بقوله صلى الله عليه وسلم : « وَلْيَسْمَعْكَ بَيْتُكَ » .

(١) هو محمد بن علي بن موسى الأنصاري . ترجمته في الوافي بالوفيات ١٨٨/٤ ، طبقات النحاة
واللغويين ، لابن قاضي شهبة ٢٠٧ ، البلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢٤٣ ، بغية الوعاة ١٩٢/١ ، حسن
الحاضرة ٥٣٣/١

(٢) الأبيات في الموضع السابق من الوافي بالوفيات . والرواية فيه :

عليك بأرباب الصدور فإن من يجالس أرباب الصدور تصدرا
(٣) في الوافي : « صحابة ساقط . . . من علاك » .

(٤) في الوافي :

فرفع أبو من ثم خفض مزمل

ولم نعرف المراد بصدر البيت في روايتنا أو رواية الوافي . أما قوله : « خفض مزمل » : فهو إشارة
إلى القاعدة النحوية التي تقول : « إن الشيء يعطى حكم الشيء إذا جاوره » . ويستشهدون بـ«خفض
مزمل» في قول امرئ القيس :

كأنَّ أباناً في أفانين ودِّقِهِ كبيرُ أناسٍ في جِجَادٍ مُزْمَلٍ

فقد خفض «مزمل» لجاورته لجاد . وحقه أن يكون مرفوعاً ، صفة لكبير .

راجع ديوان امرئ القيس ٢٥ ، الحصائص ١٩٢/١ ، ٢٢١/٣ ، معنى اللبيب ٧٦٠ (الباب
الثامن في ذكر أمور كلية) .

= ومن الكتب التي رَوَيْنَاهَا « رسالة في الشُّكُوت ولزوم الثُّبُوت » .

ورأينا كثيرا من الناس اعتزلوا الناس فَسَلِمُوا من أذاهم ، وإن كانوا على ما لا يجب ،
ورأينا كثيرا خالطوهم فَسُبُوا إلى مالا يَنْبِئُ وإن كانوا بُرَّاء .

وأما مُوَادَّةُ الناس : فهي نصف العقل ، وتَجَلُّبُ كُلِّ خَيْرٍ ، لكن تكون بِقَدَرٍ ، فلا يَذِلُّ
نفسه بِمَحِثٍ يَطْرُحُهَا ، ولا يَشْمَخُ بِأَنَفِهِ ، بل يكون حَسَنَةً بَيْنَ سَيِّئَتَيْنِ .

وَأَمَّا رَفْعُ الْكُلْفَةِ عَنْهُمْ : فَلَئَلَا يَتَقَلُّ عَلَيْهِمْ ، فَإِنْ مِنْ كَافِّ النَّاسِ ثَقُلَ عَلَيْهِمْ ، وَلَا يَزَالُ
الرَّجُلُ صَاحِبُكَ حَتَّى تَطْلُبَ مِنْهُ مَا يَتَقَلُّ عَلَيْهِ فَيَكْرِهَكَ وَيِيْضُكَ ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَكْلِفَ
أَحَدًا شَيْئًا ، لَا مَا يَتَقَلُّ عَلَيْهِ وَلَا مَا يَخْفَ عَلَيْهِ ، فَلْيَفْعَلْ ، فَإِنَّهُ يَكُونُ بِذَلِكَ عَزِيزًا عَلَيْهِمْ ،
مَحْتَرَمًا فِي صُدُورِهِمْ .

فَإِذَا فَعَلَ الْعَبْدُ هَذِهِ السَّبْعَةَ قَدَّ فَعَلَ مَا فِي وُسْعِهِ ، وَتَبَقِيَ السَّعَادَةُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى .

عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَسْمَى لِمَا فِيهِ نِعْمَةٌ وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَاوِعَهُ الدَّهْرُ ^(١)

اللَّهُمَّ لَا تَكِلْ تَدْبِيرَنَا إِلَى أَنْفُسِنَا ، وَدَبِّرْنَا بِتَدْبِيرِكَ الْحَسَنِ الْجَلِيلِ ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ .

● وَجَدْتُ بِمُخْطَئِهِ : الْعِبَادُ مَظَاهِرُ أَعْمَالِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَفِيهَا حُكْمٌ يَتَّبِعُ بِهَا الْعَاقِلُ ،
فَمَنْ النَّاسُ مَنْ تُحْسِنُ إِلَيْهِ فَيُحْسِنُ إِلَيْكَ ، وَذَلِكَ مَكْفَاةٌ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَسَى إِلَيْهِ فَيُسَى إِلَيْكَ ،
وَهُوَ كَذَلِكَ لَا يَتَعَجَّبُ مِنْهُ ، وَرَأَيْنَا مِنْهُمْ كَثِيرًا مَنْ تُحْسِنُ إِلَيْهِ فَيُسَى إِلَيْكَ ، وَمَنْ لَا تُحْسِنُ
إِلَيْهِ فَيُحْسِنُ إِلَيْكَ .

وَكَنتُ أَتَعَجَّبُ مِنْ ذَلِكَ ، حَتَّى لَحْتُ فِيهِ : أَنْ فِي ذَلِكَ تَنْبِيْهًا مِنَ اللَّهِ لِلْعَبِيدِ ، بِتَجَرُّدِهِ
عَنْ نَفْسِهِ ، وَأَنْ يَعْلُقَ قَلْبَهُ بِاللَّهِ ، فَإِنَّكَ إِذَا أَحْسَنْتَ إِلَى شَخْصٍ ، وَلَا سِيَّامًا إِذَا كَثُرَتْ الْإِحْسَانُ
إِلَيْهِ ، فَقِيَ الْغَالِبُ أَنَّكَ تَقْصِدُ اتِّخَاذَهُ صَدِيقًا يَنْفَعُكَ فِي الشَّدَائِدِ ، وَذَلِكَ لِحَظِّ لَا إِلَهَ ، فَيَقْطَعُ بِكَ
ذَلِكَ الشَّخْصُ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ ، وَيُسَى إِلَيْكَ مَوْضِعَ الْإِحْسَانِ ، لِيَعْرِفَكَ اللَّهُ بِذَلِكَ
أَنَّ الْإِحْسَانَ مِنْهُ ، أَجْرَاهُ عَلَى يَدِكَ ، لَا مِنْكَ ، وَيَسُوقُ إِلَيْكَ إِحْسَانًا عَلَى مَنْ لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ
مَوَدَّةٌ ، لَتَعْلَمَ أَنَّ النِّعْمَةَ مِنَ اللَّهِ .

(١) البيت من غير نسبة في ربحانة الألبا ٧٩/١ ، وروايته : « يساعده الدهر » .

وفي أصول الفقه والمنطق والبيان والنحو

وفنون الغازي والسير والأنساب ، وغيرها

- ذهب إلى أن المفهوم حُجَّةٌ في الشرع دُونَ اللُّغَةِ والمَرْفِ .
- وأن تقديم المَعْمُولِ يُفيد الاختصاص .
- وأن الاختصاصَ غيرُ الحَصَرِ .
- وأن تَعَمِيمَ النِّكَرَةِ في سياق النِّفْيِ بِاللَّزُومِ لَا بِالْوَضْعِ .
- وأن العَامَ المَخْصُوصَ حَقِيقَةً ، قال : والمرَادُ به المَخْصُوصُ ، مَجَازٌ بِالْإِجْمَاعِ .
- وأن قُرَيْشًا وَلَدُ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ [بن كِنَانَةَ] ^(١) وهو رأى شيخه الحافظ أبي محمد الدِّمَاطِيَّ .
- وأن دِمَشْقَ فُتِحَتْ عَنَوُهُ .
- وأن « مَنْ » الاستِغْنَامِيَّةُ لَيْسَتْ لِلْمُعْمُومِ فِي الْإِفْرَادِ ، بَلْ لِلْمَاهِيَّةِ ، وَلَا يَظْهَرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَصُولَيْنِ خِلَافٌ مَعْنَوِيٌّ .
- وأن قَوْلَكَ : مَنْ عِنْدَكَ ؟ يُطَلَّبُ بِهِ التَّصَوُّرُ لِاتِّصَادِيقٍ ، قَالَ : وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمَطْلُوبَ بِهَا التَّصَدِيقُ فَقَدْ غَلِطَ .
- وأن الْجَوَابَ فِيهَا مُقَرَّدٌ لَا مُرَكَّبٌ ، وَلَا يُقَدَّرُ لَهُ مَبْتَدَأٌ وَلَا خَبَرٌ .

= فتنبه آتيا العبدُ لذلك ، واشكرُ نِعَمَ اللَّهِ فِي الْحَالَتَيْنِ ، واشكرُ أَيْضًا مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ ، فلا يشكرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ ، وقد كَانَ عَلَى يَدِهِ الْخَيْرُ لَكَ ، وَلَا تَذَمَّ مِنْ أَسَاءِ إِلَيْكَ ، بل ادْعُ لَهُ ، فقد كَانَ مَا جَرَى مِنْهُ مِنَ الْإِسَاءَةِ سَبَبًا لِنَيْمَقُظِكَ وَرُجُوعِكَ إِلَى رَبِّكَ ، وتلك نِعْمَةٌ كَانَ هُوَ سَبَبُهَا ، فَاشْكُرْهُ عَلَيْهَا بَعْدَ شُكْرِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي سَبَّبَهَا ، وقد نظمت في ذلك :

إِذَا أَتَيْتَكَ يَدٌ مِنْ غَيْرِ ذِي مِقَّةٍ وَجَفَوَةٌ مِنْ صَدِيقٍ كُنْتَ تَأْمَلُهُ
خُذْهَا مِنَ اللَّهِ تَنْبِيْهَا وَمَوْعِظَةً فَإِنْ مَا شَاءَ لَا مَا شِئْتَ يَفْعَلُهُ

انتهى .

(١) لم يرد في : ت ، وهو ثابت في نسبه . راجع جهرة ابن حزم ١٢ ، ١٦٤ .

قال : وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ ^(١) قال :
وقد جاء في الآية الأخرى : ﴿ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ ^(٢) .

قال : وهو ابتداء كلام يتضمن الجواب ، وليس اختصاراً على نفس الجواب ، بخلاف
الآية قبلها .

قال ^(٣) : فقوله ﴿ اللَّهُ ﴾ في جواب : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ ﴾ اسم مفرد ^(٤) ،
والذي تُقدِّره النحاة من أنه خبرٌ مبتدأ محذوف ، أو مبتدأ خبره محذوف ، ونحو ذلك ،
إنما يصحُّ بأحد طريقين : أحدهما : أن لا يراد الاختصارُ على الجواب ، بل زيادة إفادة الإخبار ،
كما قلناه في قوله تعالى : ﴿ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ ويحصل في ضمن ذلك الجواب ، وهو
إفادة التصور .

والثاني : أن يراد الاختصارُ على الجواب لفظاً ، وبدلً بالالتزام على المعنى التصديقي ،
وهو أن الله خلقهم ، فنظر النحاة إلى هذا المعنى الالتزامي ، وأعرَبوا عليه ؛ لأن صناعتهم
تقتضي النظر فيه ، ليكون كلاماً تاماً ، وليس من صناعتهم النظر في المفرد .

قال : لكن يبقى ^(٥) بعد هذا بحث : وهو أنه إذا كان مفرداً فحقه أن لا يُمرَّبَ ؛ لأن
الأسماء قبل ^(٦) التركيب لا مُعرَبة ولا مبنية ^(٧) ، وإذا لم يكن مُعرَباً فحقه أن يُنطق به موقوفاً ،
وهو قد جاء في القرآن مرفوعاً ، فلمل هذا مُراعاة لما استُفيد منه بدلالة الالتزام ، فجُمِلَ

(١) سورة الزخرف ٨٧

(٢) سورة الزخرف ٩ ، وصدر الآية الكريمة : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ ﴾ .

(٣) راجع هذا البحث في فتاوى البكي ٨٠/١

(٤) بعد هذا في الفتاوى : « إذا قصد الاختصار على الجواب ، وهو إفادة تصور من خلقهم ،
والذي يقرره النحاة »

(٥) في المطبوعة : « ينبغي » ، والتصحيح من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٦) في الفتاوى : « قبل النقل والتركيب » .

(٧) في هامش : ت : « أقول : من ذهب ابن الحاجب وجماعة أنها مبنية » .

كالمركب ، وهو الذي بنى عليه النجاة - إن ثبت - أن الأسماء المفردة لا يجوز النطق بها مرفوعة ، وإلا فقد يقال : إنها ينطق بها على هيئة المرفوع ، لأن الرفع أقوى الحركات ، ولهذا نقول في العدد : واحد اثنان ، بالالف ، كهيئة المرفوع .

قال : وأصل هذا إذا قيل : ما الإنسان ؟ قليل : الحيوان الناطق ، فإنه مفرد ، ليس بكلام ، إنما يقصد به ذكر هذا لتصور^(١) حقيقة الإنسان ، ولهذا يمد الناطقون الحدَّ خارجاً عن الكلام ، ومتى قيل : هو الحيوان الناطق ، كان دعوى لاحداً ، والنجاة لم يتعرّضوا لذلك .

• وذهب إلى أن الجار والمجرور والظرف إذا وقعا خبراً ، يكونان خبراً ، ولا يُقدَّر فيهما : كائناً ولا استقرّ . وقد رأيتُه معزّواً إلى أبي بكر بن السراج ، شيخ أبي علي الفارسي ، في كتاب « الشرايات » .

• وذهب إلى أن غزوة ذات الرقاع كانت بعد خيبر ، كما هو رأى البخاري ، وخالف فيه شيخه الدمياطي ، وأهل الغازي : ابن إسحاق ، وابن سعد ، والواقدي ، وموسى ابن عتبة ، وخليفة بن خياط ، وغيرهم .

• وذهب إلى أن الحسن لم يسمع من سمرة شيئاً ، لا حديث المقيمة ولا غيره ، وهو رأى أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين .

• وأنكر أن يكون يعقوب أو شعيب ، أو غيرهما من الأنبياء عليهم السلام ، حصله عني ، وشدد التكبر على مدعيه ، وأول جميع الظواهر الواردة^(٢) فيه .

• قال الشيخ الإمام : يقال : جاء شيء ، ولا يقال : جاء جاء ، وإن كان الجائي أحص من شيء ، وذلك لأن « جاء » مُسندٌ ، والسندُ إليه الفاعل ، ومعرفة السند إليه مُتقدِّمة

(١) في الأصول ، ت : « التصور » . وأثبتنا ما في الفتاوى . وجاء في مطبوعة الطبقات : « لحقيقة » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت ، و الفتاوى .

(٢) تكلم الصفدي على حصول العمى للأنبياء ، وأورد رأي الهيزين والمائين ، في كتابه نكت الهدى في نكت العميان ٤٢ ، ٤٣ .

على معرفة المُسند ، فمن عَرَفَ الجائِيَ عَرَفَ المَجِيءَ ، فلا يَبْقَى في الإسناد فائدة ، والشئ قد يَعْرِفُ ولا يَعْرِفُ مَجِيئُهُ (١) .

﴿ ذِكْرُ عَدَدِ مُصَنَّفَاتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ ﴾

الدُّرُّ النَّظِيمُ في تفسير القرآن العظيم ، لم يَكْمُل .
نكلمة « المَجْمُوع في شرح المَهْدَب » ، بَنَى على النَّوَوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، من باب الرِّبَا ،
ووصل إلى أثناء التَّفْلِيس ، في خَمْسِ مَجَلَّدَات .
التَّحْبِيرُ المَذْهَبُ (٢) في تحرير المَذْهَب ، وهو شرح مبسوطٌ على « المِنْهَاج » ، كان ابتداءً
فيه من كتاب الصلاة ، فَمِلَ قطعةً نَقِيسَةً ، ذَكَرَ لي أَنَّ الشَّيْخَ علاء الدين أبا الحسن
الباجي وَقَفَ عليها ، فقال [له] (٣) : هذا ينبغي أن يكونَ على « الوَسِيط » لا « المِنْهَاج » ،
فأَعْرَضَ عنه .

الابْتِهَاجُ في شرح المِنْهَاج ، لِلنَّوَوِيِّ ، وصل فيه إلى أوائل الطلاق (٤) .
الإِبْهَاجُ في شرح المِنْهَاج (٥) ، في أصول الفقه ، عَمِلَ منه (٦) قطعةٌ يسيرة ، قَاتَبَنِي إلى
مَسْأَلَةِ مُقَدِّمَةِ الواجِب ، ثم أَعْرَضَ عنه ، فأَكْمَلْتُهُ أَنَا .
رَفَعَ الحَاجِبُ عن مُخْتَصَرِ ابنِ الحَاجِب ، بدأ فيه فَعَمِلَ (٧) قَلِيلاً من أوْلِهِ ، [ومن
المنطق] (٨) وَأَنَا لَمْ أَفِ على هذه القطعة ، وَلَكِنْ بَلَّغَنِي أَنَهَا نَحْوُ كُرَاسَةٍ واحدة ، وقد

(١) جهامش : ت : « بلغت قراءة على المؤلف أيده الله » .

(٢) في المصبوعة : « المَهْدَب » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٤) ثم كَلَبَهُ ابنه جهام ابدين أحد ، كما في كشف الظنون ١٨٧٣

(٥) المنهاج في أصول الفقه : للقاضي البيضاوي . راجع ما تقدم في ١٥٧/٨ ، وكشف الظنون

(٦) في المصبوعة : « فيه » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٧) في المصبوعة : « فعمل فيه قليلاً » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٨) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

وَسَمْتُ^(١) أنا مَرَحِي عَلَى الْمُخْتَصِر بِهَذَا الْاسْمِ ، تَبَرُّكََا بِصُنْمِ^(٢) الْوَالِدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

الرَّقْمُ الْإِبْرِزِي فِي مَرَحٍ مُخْتَصِرِ التَّبْرِزِي .

الْوَيْثِي الْإِبْرِزِي فِي حَلِّ التَّبْرِزِي ، لَمْ يَكْمَلَا .

كِتَابُ التَّحْقِيقِ فِي مَسْأَلَةِ التَّعْلِيقِ ، وَهُوَ الرَّدُّ الْكَبِيرُ عَلَى ابْنِ تَيْمِيَّةَ ، فِي مَسْأَلَةِ الطَّلَاقِ .

رَافِعُ الشُّقَاقِ فِي مَسْأَلَةِ الطَّلَاقِ ، وَهُوَ الصَّنِيرُ .

أَحْكَامُ كُلِّ وَمَا عَلَيْهِ تَدَلُّ .

بَيَانُ حُكْمِ^(٣) الرِّبْطِ فِي اعْتِرَاضِ الشَّرْطِ عَلَى الشَّرْطِ .

شِفَاءُ السَّقَامِ فِي زِيَارَةِ خَيْرِ الْأَنَامِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَهُوَ الرَّدُّ عَلَى ابْنِ تَيْمِيَّةَ ،

وَرُبَّمَا سُمِّيَ : شَنّْ الْفَارَةِ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ السَّفَرَ لِلزِّيَارَةِ .

السَّيْفُ الْمَسْئُولُ عَلَى مَنْ سَبَّ الرَّسُولَ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

التَّعْظِيمُ وَالْمِنَّةُ فِي ﴿ لَقَدْ آمَنَنَّ بِهِ وَلَقَدْ نَصَرْنَاهُ ﴾^(٤) .

مُنِيَّةُ^(٥) الْبَاحِثِ عَنْ حُكْمِ دَيْنِ الْوَارِثِ .

نَوَازُ الرِّبْعِ مِنْ^(٦) كِتَابِ الرِّبْعِ^(٧) ، وَهُوَ كِتَابُ جَابِلِ حَافِلِ ، كَانَ وَضَعَهُ عَلَى

« الْأَمِّ » لَمْ يَتِمَّهْ ، وَمَا كَتَبَ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا .

الرِّيَاضُ الْأَنْبِيَّةُ فِي قِسْمَةِ الْحَدِيقَةِ .

(١) فِي الطَّبْعَةِ : « سَمِيت » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، ت .

(٢) فِي الطَّبْعَةِ : « بَصْنِيع » . وَالثَّبْتُ مِنْ : ج ، ك ، ت .

(٣) فِي الطَّبْعَةِ : « أَحْكَام » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، ت .

(٤) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ٨١ ، وَقَدْ نُفِصَتْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ فِي فِتَاوَى الْبَكْرِ ٤٨/١ - ٥١ .

(٥) نَصَرُ مُخْتَصَرِ هَذَا الْكِتَابِ فِي فِتَاوَى الْبَكْرِ ٣٣٠/١ - ٣٣٤ ، وَفِيهَا : « مِنْهُ الْبَاحِثُ فِي دَيْنِ الْوَارِثِ » .

(٦) فِي : ت : « فِي » .

(٧) يَعْنِي : الرِّبْعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الرَّادِي ، صَاحِبُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ ، وَرِوَايَةُ كُتُبِهِ . رَاجِعُ مَا تَقَدَّمَ

فِي ١٣٢/٢ ، وَجَاءَ فِي طَبَقَاتِ الْمُفَسِّرِينَ لِلدَّوْدِيِّ ٤١٥/١ : « نَوَازُ الرِّبْعِ فِي السَّلَامِ عَلَى مَا رَوَاهُ الرِّبْعُ » .

الإقناع في الكلام على أن « لو » للامتناع .

وفى الحلى في تأكيد النفي بلا .

الرد^(١) على ابن الكنتاني .

الاعتبار ببقاء الجنة والنار .

ضرورة التقدير في تقويم الخير والخبير .

كيف التدوير في تقويم الخير والخبير .

السهم الصائب في قبض دين الثائب .

الغيث المندوق في ميراث ابن المتق^(٢) .

فصل المقال في هدايا الممال .

مختصر^(٣) فصل المقال .

نور المصاييح في صلاة التراويح، ضياء المصاييح، ضوء المصاييح، إفراق^(٤) المصاييح،

تقييد التراجيح، ومُصنّفان آخران في ذلك، تكملة سبعة .

إبراز الحكيم من حديث « رُفِعَ الْقَلَمُ » .

الكلام على حديث « رُفِعَ الْقَلَمُ »^(٥) .

الكلام على حديث « إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ، انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ »

الكلام مع ابن أندراس^(٦) في المنطق .

(١) في المطبوعة : « الرد » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت . وهذا الرد على ابن الكنتاني في اعتراضاته على « الروضة » لننوي . كما صرح الداودي في طبقات المفسرين ١/ ٤١٥ ، وسيأتي في موضع ترجمته إن شاء الله في « عمر بن أبي الحرم بن عبد الرحمن بن يونس » .

(٢) نشر هذا الكتاب ضمن فتاوى البكي ٢/ ٢٢٤ - ٢٥٥

(٣) نشر هذا المختصر في فتاوى البكي ١/ ٢١٣ - ٢١٧

(٤) نشر الإشراف في فتاوى البكي ١/ ١٦٥ - ١٧٠

(٥) لم يرد هذا المصنف في : ج ، ك ، ت ، وأثبتناه من المطبوعة .

(٦) في المطبوعة : « مدارس » . وفي : ج ، ك ، ت : « اندارس » . وأثبتنا ما في المديح

للذهب ٣٦٠ ، حيث ترجم صاحبه لابن أندراس هذا ، وسماه : يوسف بن محمد بن أحمد القرشي الأموي الطرسوني المرسى . وذكر وفاته سنة ٧٢٩ ، وهناك ابن اندراس آخر : اسمه : محمد بن أحمد بن محمد الأموي . من أهل مرسية . توفي سنة ٦٧٤ ، الأعلام ٦/ ٢١٨ ، ولله والد « يوسف » هذا .

جواب سؤال علي بن عبد السلام .

أجوبة أهل طرابلس .

رسالة أهل مكة .

أجوبة أهل صفد .

فتاوى أهل الإسكندرية .

الفتاوى المراقية .

جواب سؤالات الشيخ الإمام بحم الدين الأصفهاني ، نزيل مكة .

المناسك الكبرى .

المناسك الصغرى .

كشف الغمة في ميراث أهل الذمة^(١) .

الفتاوى .

فتاوى كل مولود يؤلد على الفطرة^(٢) .

مسألة فناء الأرواح .

مسألة في التقليد في أصول الدين .

النوادر الهمدانية^(٣) .

إحياء النفوس في صنعة إلقاء الدروس .

المفرق في مطلق الماء والماء المطلق .

الأنساق في بقاء وجه الاشتقاق .

الطوالع المشرقة في الوقف على طبقة بعد طبقة .

الباحث المشرقة .

(١) راجع سبب تأليف هذا الكتاب في ٤٢/٦ ، ٤٣ .

(٢) انظر فتاوى البكي ٣٦٠/٢ .

(٣) في المصبوعة : « الهمدانية » . بالذال المعجمة ، وأثبتناه بالذال المهملة من : ج ، ك ، ت .

- النُّقُولُ والمَبَاحِثُ المَشْرِقَةُ^(١) .
- طَلِيعَةُ الفَتْحِ والنَّصْرُ فِي صَلَاةِ الخَوْفِ والقَصْرِ .
- مُخْتَصَرُ طَبَقَاتِ الفُقَهَاءِ .
- أَحَادِيثُ رَفَعَ اليَدَيْنِ .
- السَّائِلُ الحَلْبِيَّةُ ، وَهِيَ الَّتِي سُئِلَ عَنْهَا مِنْ حَلَبَ .
- أَمْثَلَةُ المُشْتَقِّ ، وَهِيَ أَرْجُوزَةٌ^(٢) .
- الْقَوْلُ الصَّحِيحُ فِي تَعْيِينِ الذَّبِيحِ .
- الْقَوْلُ المَحْمُودُ فِي تَنْزِيهِ دَاوُدَ .
- الجَوَابُ الحَاضِرُ فِي وَقْفِ بَنِي عَبْدِ القَادِرِ .
- حَدِيثُ نَحْرِ الإِبِلِ .
- قَطْفُ النُّورِ فِي مَسَائِلِ الدَّوْرِ .
- النُّورُ فِي الدَّوْرِ ، وَلَهُ فِيهَا مُصَنَّفٌ ثَالِثٌ ، وَ^(٣) هَذَا فِي الدِّيَارِ المِصْرِيَّةِ ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْ مَقَالَةٍ
- ابْنِ الحَدَّادِ ، وَصَنَّفَ فِي الشَّامِ مُصَنِّفَيْنِ آخَرَيْنِ فِي ذَلِكَ ، أَحَدُهُمَا أَمْلَأَهُ عَلَى .
- مَسْأَلَةٌ : مَا أَعْظَمَ اللهُ^(٤) .
- مَسَائِلُ سُئِلَ عَنْ تَحْرِيرِهَا فِي بَابِ الكِتَابَةِ .
- مَسْأَلَةٌ [هَلْ]^(٥) يُقَالُ : العِشْرُ الأَوَاخِرُ .
- مُخْتَصَرُ كِتَابِ الصَّلَاةِ ، لِمُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ .
- الإِقْنَاعُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾^(٦) .
-
- (١) فِي فِتَاوَى السَّيِّدِي ١٦٨/٢ : « المَبَاحِثُ والنُّقُولُ المَشْرِقَةُ » . وَالْكَتَبُ الثَّلَاثَةُ مَوْضُوعُهَا :
الْوَقْفُ عَلَى طَبَقَةٍ بَعْدَ طَبَقَةٍ .
- (٢) انظُرْهَا فِي صَفْحَةِ ١٨٦ ، وَمَا بَعْدَهَا .
- (٣) لَمْ تَرُدِّ الوَاوِي : ت .
- (٤) ذَكَرَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ فِي فِتَاوَايَ ٣٢٠/٢ - ٣٢٣ ، وَرَاجِعْ مَا تَقِمْ فِي ٢٩٣/٩ .
- (٥) سَاقَطَ مِنَ المَطْبُوعَةِ ، وَأَثْبَتْنَاهُ مِنْ : ج ، هـ ، ت . وَالْمَسْأَلَةُ مَذْكُورَةٌ فِي الفِتَاوَى ٦٤١/٢ .
- (٦) سُورَةُ غَافِرٍ ١٨ ، وَانظُرِ السَّكَّامَ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ الكَرِيمَةِ فِي فِتَاوَى السَّيِّدِي ١٣١/١ - ١٣٥ .

الرُّقعة في معنى وحدة .

جواب سؤال من القدّس الشريف .

منتخب تعلية الأستاذ في الأصول .

عُقود^(١) الجُمان في عُقود الرهن والضمان .

مختصر عُقود الجُمان .

وَرْدُ الْمَلِكِ فِي فَهْمِ الْعَلَلِ .

وَقَفَ بَنِي عَسَاكَر .

الْبَصَرُ النَّاقِدُ فِي : لَا كَلَّمْتُ كُلَّ وَاحِدٍ^(٢) .

السَّكَّامُ عَلَى الْجَمْعِ فِي الْحَضَرِ لَمَذَرٍ^(٣) لِلظَّرِّ .

الصَّيْغَةُ^(٤) فِي ضَمَانِ الْوَدِيعَةِ^(٥) [النَّقُولُ الْبَدِيعَةُ فِي ضَمَانِ الْوَدِيعَةِ ، حُسْنُ الصَّيْغَةِ فِي ضَمَانِ الْوَدِيعَةِ^(٦)]

التَّهْدِي إِلَى مَعْنَى التَّعَدِّي .

بَيَانُ الْمُحْتَمِلِ فِي تَعْدِيَةِ عَمَلٍ .

الْحِلْمُ وَالْأَنَاءُ فِي إِعْرَابِ قَوْلِهِ : ﴿ غَيْرَ نَاطِرِينَ إِيَّاهُ ﴾^(٧) .

الْقَوْلُ الْجِدُّ فِي تَبَعِيَةِ الْجِدِّ .

الْإِغْرِيضُ فِي الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ وَالْكِتَابَةِ وَالتَّصْرِيفِ .

(١) ورد اسمه في الفتاوى ٣٠٩/١ : نثر الجمان في عقود الرهن والضمان .

(٢) راجع الفتاوى ٤٢٧/٢ - ٤٣٢ .

(٣) ق : ت : « ينفذ » .

(٤) في الأصول ، و : ت : « الصيغة » . في هذا الموضع والذي يليه « ونرى الصواب ما أئتمناه » .

وراجع كلامه عن أحكام الوديعة في الفتاوى ٢٦٧/٢ .

(٥) ما بين الخاصرتين لم يرد في المطبوعة ، وأئتمناه من : ت . ومكانه في : ج ، ك : « النقول حسن الصيغة في ضمان الوديعة » . وهو مضطرب .

(٦) سورة الأحزاب ٥٣ ، وهذه الرسالة تراها في الفتاوى ١٠٥/١ - ١١٢ .

تفسير : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا ﴾ ^(١) وهو غير التَهْدَى ، وغير بيان الحُتَمِل ، أبسط منهما .

المَوَاهِب الصَّدِيقَة ^(٢) في المَوَارِيث الصَّفَدِيَّة .

كَشَف الدَّسَائِس في هَذَم الكَنَائِس ^(٣) .

تَنَزِيل السَّكِينَة على قَنَادِيل المَدِينَة ^(٤) .

الطَّرِيقَة النَافِصَة في السَّاقَة والمُخَايَرَة والمَزَارَعَة ^(٥) .

مَنْ أَقْسَطُوا وَمَنْ غَلَوَا في حُكْم نَقُولِ نَوَ .

نَيْلُ المَلَا بِالمَطَفِ يَلَا .

حِفْظ الصِّيَام عن ^(٦) فَوْت التَّمَام .

جَوَابُ [سَوَال] ^(٧) وَرَدَ مِنْ بَنَدَاد .

كِتَاب الحَيْل ^(٨) ، وهو جَوَاب سَوَال بَيْبِنَارُوس ^(٩) نَائِب حَلِب الْوَلَد مِنْ حَلِب .

كَمْ حِكْمَة أَرْتَنَا أَسْئَلُهُ أَرْتَنَا ، وهو جَوَابٌ عَنْ أَسْئَلَة وَرَدَتْ مِنْ أَرْتَنَا مَلِك الرُّوم .

جَوَاب أَهْل مَكَّة .

جَوَاب ^(١٠) المَكَاتِبَة في حِزَة المَغَارِبَة .

(١) سورة المؤمنون ٥١ .

(٢) في المطبوعة : « الضرورية » . وصحناه من : ج ، ك ، ت .

(٣) راجع فتاوى البكي ٣٦٩/٢ - ٤١٧ .

(٤) نشر في الفتاوى ٢٧٤/١ - ٢٩٤ .

(٥) نشر في الفتاوى ٣٩٩/١ - ٤٣٩ ، وورد اسمه هناك : الطريقة النافصة في الإجارة والمسافة والمزارعة .

(٦) في المطبوعة : « على » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت . وقد نعر هذا الكتاب في الفتاوى

٢٣٠/١ - ٢٤٢ ، وفيها : « من » .

(٧) سقط من الأصول ، وأثبتناه من : ت .

(٨) في : ت : « الخيل » .

(٩) في المطبوعة : « ببغا روين » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(١٠) في المطبوعة : « جواز » . والثبت من : ج ، ك ، ت .

حَرْبُ السَّارِقِ .

خُرُوجُ الْمُتَدَّةِ .

مَعْنَى قَوْلِ الْإِمَامِ الطَّلَبِيِّ : إِذَا صَحَّ الْحَدِيثُ فَهُوَ مَذْهَبِي .

سَبَبُ الْإِنْكَفَافِ عَنْ إِقْرَاءِ الْكُتُبِ (١) .

وَقَفُّ بَيْتَانِ . وَقَفُّ (٢) أَوْلَادِ الْحَافِظِ .

النَّظَرُ الْمُعِينِي فِي مُحَاكَمَةِ أَوْلَادِ الْيُونَنِيِّ (٣) .

مَوْقِفُ الرُّمَّةِ فِي وَقْفِ سَحَابِ (٤) ، مَرَكَزُ الرُّمَّةِ .

الْقَوْلُ النُّقْوَى فِي الْوَقْفِ النُّقْوَى .

الْقَوْلُ الْمُخْتَلَفُ فِي دَلَالَةِ : كُنْ إِذَا اعْتَكَفَ (٥) .

كَشَفُ الْإِبْسِ عَنِ السَّائِلِ الْخَمْسِ .

غَيْرَةُ الْإِيمَانِ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ .

أَجْوِبَةُ سَوَالَاتٍ أُرْسِلَتْ إِلَيْهِ مِنْ مِصْرَ ، حَدِيثِيَّةٌ ، أوردَها بعضُ الشَّايخِ (٦) ، عَلَى كِتَابِ

« تَهْذِيبُ الْكَمَالِ » لِلْحَافِظِ الْعِرَاقِيِّ .

مَسْأَلَةُ زَكَاةِ مَالِ الْيَتِيمِ .

الْكَلَامُ عَلَى لِبَاسِ الْفُتُوَّةِ (٧) ، وَهُوَ فُتُوَّةُ الْفُتُوَّةِ .

بَيْعُ الرِّهُونِ فِي غِيْبَةِ الْمَدْيُونِ (٨) .

(١) انظر سبب تأليفه هذا الكتاب ، ونسبته على الزمخشري ، في معيد النعم ٨١

(٢) في أصول الطبقات : « وقف بيتان أولاد الحافظ » . وأثبتنا بما في : ت . وبيسان : مدينة

بالأردن . راجع حواشي ١٦٦/٧

(٣) راجع فتاوى السبكي ١٥٨ / ٢ (٤) راجع الفتاوى ١٨٧/٢

(٥) نشرت هذه الرسالة في الفتاوى ٢٤٢/١ - ٢٥٨ ، بعنوان : « قدر الإمكان المختلف في

دلالة : كان إذا اعتكف » . وهو من حديث عائشة رضي الله عنها : « كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم إذا اعتكف يدهن إلى رأسه » .

(٦) هو الشيخ علاء الدين منطاي ، وستأتي هذه الأجوبة في ترجمة الزبي .

(٧) راجع الفتاوى ٢ / ٤٨ .

(٨) نشرت هذه الرسالة في الفتاوى ١ / ٣١١ - ٣٢١

الألفاظ هل وُضِعَ يازاء الماعى الذهبية أو الخارجية .

أجوبة مسائل سألتُه أنا عنها ، فى أصول الفقه .

المارضة فى البيئنة المتعارضة .

مسألة تمارض البيئتين .

كتاب ير الوالدين .

أجوبة أسئلة حَدِيثِيَّة ورَدَّت من الدِّيار المصرية .

الكلام على قوله تعالى : ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ ﴾ ^(١) .

نصيحة القضاة .

الاقتصاص فى الفرق بين الحضر والقصر والاختصاص ، فى علم البيان .

ذِكْرُ النَّبَأِ عَنْ وَفَاتِهِ ^(٢) [رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَأَرْضَاهُ] ^(٣)

ابتدأ به الضَّعْفُ فى ذى القعدة ، سنة خمس وخمسين [وسبعمائة] ^(٤) ، واستمرَّ عَلِيلاً

إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُحَمِّ قَطُّ .

وسمَّته يقول : كنت أقرأ « سيرة النبي صلى الله عليه وسلم » ، لابن هشام ، فى سنة ست

وسبعمائة ، فمرَّضت لى حُمًى فى بعض الأيام ، وجاء وقت الميعاد ، فأتى كاتبُ الأسماء ، وقال ،

وأنا محمومٌ : قد اجتمعت الناسُ ، فكِدْتُ أَبْطَلُ ، ثم قلت : لا والله لا أَبْطَلُ جَلَساً تُدَكِّرُ

فيه سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، فتَحَامَلْتُ وأنا محمومٌ ، وقرأت الميعاد ، ووقع فى نفسى

أَنى لأَحْمُ ^(٥) أبداً ، فاحصَلَتْ لى حُمًى بعدها .

واستمرَّ بِدِمَشْقٍ عَلِيلاً إِلَى أَنْ وَلِيتُ أَنَا الْقَضَاءَ ، ومكث بعد ذلك نحو شهر ، وسافر

إلى الدِّيار المصرية ، وكان يذكر أنه لا يموت إِلَّا بِهَا ، فاستمرَّ بِهَا عَلِيلاً يُؤَنِمَاتٍ بِسِيرَةٍ ،

(١) سورة البقرة ٢٣٦ ، والكلام على هذه الآية الكريمة فى الفتاوى ١ / ٢٤

(٢) زيادة من : ت . (٣) زيادة من : ت .

(٤) فى : ت : « لا أحم بعدما . . . » .

ثم توفي ليلة الاثنين المُسفرة عن ثالث جمادى الآخرة، سنة ست وخمسين وسبعمائة، بظاهر القاهرة، ودُفن بباب النصر، تفضله الله برحمته ورضوانه، وأسكنه فسيح جناته^(١).

وأجمع^(٢) من شاهد جنازته على أنه لم يرَ جنازة أكثر جمعا منها.

قالوا: إنه لما مات ليلاً بالجزيرة ما تفلق الفجر إلا وقد ملأ الخلق ما بين الجزيرة إلى باب النصر، ونادت النادية: مات آخر المجتهدين، مات حجة الله في الأرض، مات عالم الزمان، وهكذا، ثم حمل العلماء نعشه، وازدحم الخلق، بحيث كان أولهم على باب منزل وفاته، وآخرهم في باب النصر، وقيل: لم يحاك^(٣) ما يقال عن^(٤) جنازة الإمام أحمد بن حنبل سوى جنازة الشيخ الإمام، في كثرة اجتماع الناس، تفضله الله برحمته.

حكى لي الشيخ الإمام العالم الصالح نضر الدين الضرير، قال: لم أكن اجتمعت بالشيخ الإمام، وليلة موته، قلت: هذا شيخ المسلمين، فأقوم للصلاة عايه، وشهود جنازته، خالصاً لله، فإني لأعرفه، ولا أعرف أحداً من أولاده، ولا من خواصه. قال: ولم أكن أعرف أحداً منكم.

قال: ففعلت ذلك، ثم نمت ليلتي تلك، فرأيت في المنام في مكان مرتفع، وهو يقول: بلغني صديقك.

وتكاثرت المنامات عقب وفاته، من الصالحين وغيرهم، بما هو الظن به عند زبه، ولو حكيناها ل طال الشرح.

(١) بعد هذا: ق ت :

« والأطباء متفقون على أنه مسموم، وحكى لي الأخ الشيخ الإمام بهاء الدين: أنه قبل وفاته بيومين أصر إلى بعض أصحابه: إني مسموم، وأعرف من سمى ولا أذكره، وأنه أوصاه أن لا يعرف أولاده بشيء من ذلك؛ لئلا يشوش عليهم، فلم يذكر ذلك إلا بعد وفاته ».

(٢) من هنا إلى قوله: « ذكر شيء مما سمعناه من مرأته » لم يرد في: ت .

(٣) في: ج، ك: « يحك ». وأثبتنا ما في المطبوعة.

(٤) في المطبوعة: « على ». وأثبتنا ما في: ج، ك.

وحكى بعضُ الصالحين ، قال : رأيتُه في المنام بعدَ ليلتين أو ثلاثٍ من موته ، فقلت له : ما فعلَ اللهُ بك ؟ قال : فُتِحَتْ لى أبوابُ الجنة ، وقال لى : ادخُلْ ، فقلت : وعِزَّتِكَ لأدخُلْ حتى يدخُلَ كُلُّ مَنْ حضرَ الصلاةَ على . رحمه الله تعالى .

﴿ ذكر شيء مما سمعناه من مرآئيه ﴾

وما أنشد أهلُ العصرِ فيه .

أَيَا الدَائِحُ فَرَبُّو عَلَى مُجَلَّدَاتٍ ، فَلَا مَعْنَى لِلتَّطْوِيلِ بِهَا ، وَأَمَّا الرَّائِي فَتَذَكَّرْ مِنْهَا مَا حَضَرَ نَا .

كتب إلى شاعرِ الوقتِ جمالُ الدين محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن نُبَاتَةَ ، وسمَّيها من لفظه :

نَاعِيهِ لِلأَرْضِ وَالْأَفْلَاكِ وَالشُّهْبِ ^(١)	نَمَاهُ لِلْفَضْلِ وَالْعُلَمَاءِ وَالنَّسَبِ
فَأَيُّ حُزْنٍ وَقَلْبٍ فِيهِ لَمْ يَجِبِ ^(٢)	نَدَبُ رَأِينَا وَجُوبَ النَّدَبِ حِينَ مَضَى
فَقَيْدِكُمْ بِأَسْرَةِ الْمَجْدِ وَالْحَسَبِ ^(٣)	نَمَّ إِلَى الْأَرْضِ يُنَمِّي وَالسَّمَاءَ عَلَى
أَرْضُكُمْ بِكُمْ وَسَمَاءٌ عَنْ أَبِي فَأَبِ	بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ الْبُرُورِ قَدْ مُلِئَتْ
فِي الْوَقْتِ تَقْدِيمَ بِسْمِ اللَّهِ فِي السُّكْبِ ^(٤)	مُقَدَّمٌ ذِكْرُ مَاضِيكُمْ وَوَارِثِهِ
مَنْ بَاتَ مَجْتَهِدًا فِي الْحُزْنِ وَالْحَرْبِ	أَمَّا لِمُجْتَهِدٍ فِي الْعِلْمِ يَنْدُبُهُ

(١) القصيدة في ديوان ابن نباتة ٤١ - ٤٣ ، وأوردتها السيوطي في حسن المحاضرة ١/ ٣٢٣-٣٢٦

(٢) في الطبوعة والديوان :

* ندبا وشربا وجوب المزن حين مضى *

وأثبتنا رواية : ج ، ك ، ت ، وحسن المحاضرة . و « ندب » الأولى من صفة الرجل . يقال : رجل ندب : أى خفيف في الحاجة سريع طريف نجيب . و « الندب » الثانية من قولهم : ندب الميت : أى بكى عليه وعدد محاسنه . وقوله : « لم يجب » هو من وجب القلب : وهو خفقانه واضطرابه . (٣) في : ج ، ك ، ت : « حلا قعيدكم » وضمت الهاء في : ت . وأثبتنا ما في : الطبوعة ، والديوان ، وحين المحاضرة .

(٤) في : ج ، ك ، ت : « في القوم تنديم » . وأثبتنا ما في : الطبوعة ، والديوان ، وحسن المحاضرة .

يَبْنَا وَفُودُ الْعَلَى وَالْعِلْمِ يُثْرِلُهُمْ
وَأَقْبَلَتْ نَوْبُ الْأَيَّامِ وَاتْرَةً
فَقَاجَأَتْنَا يَدُ التَّفْرِيقِ مُسْفِرَةً
وَجَاءَ مِنْ نَحْوِ مِصْرٍ مُبْتَدَأَ خَيْرٍ
قَالَتْ دِمَشْقُ بَدْمَعِ النَّهْرِ وَاجْبَرَأ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَدْعَ لِي صِدْقُهُ أَمَلًا
وَكَلَّمْتَنَا سُيُوفُ الْكُتُبِ قَائِلَةً
وَقَالَ مَوْتُ فَتَى الْأَنْصَارِ مُفْتَعِطًا
لَقَدْ طَوَى الْمَوْتُ مِنْ ذَاكَ الْفِرْدُ حُلًى
وَحَصَّ مَفْنَى دِمَشْقَ الْحَزْنُ مُتَصِلًا
إِذْ نَازَلْتَنَا اللَّيَالِي فِيهِ عَنْ كَثَبٍ (١)
إِذْ كُنْ عَوْنًا عَلَى الْأَيَّامِ وَالنُّوْبِ (٢)
عَنْ سَفَرَةٍ طَالَ فِيهَا شَجْوُ مُرْتَقِبٍ
لَكِنْ بِهِ السَّمْعُ مَنْصُوبٌ عَلَى النَّصَبِ (٣)
« فَرِغْتُ فِيهِ بِأَمَالِي إِلَى الْكَذِبِ (٤) »
شَرِفْتُ بِالْأَمْعِ حَتَّى كَادَ يَشْرِقُ لِي
مَا السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ (٥)
اللَّهُ أَكْبَرُ كُلِّ الْحُسْنِ فِي الْمَرْبِ
كَانَتْ حُلَى الدِّينِ وَالْأَحْكَامِ وَالرُّمَبِ (٦)
بِفِرْقَتَيْنِ أَبَاتْنَهَا عَلَى وَصَبٍ

(١) رواية الديوان :

* يَبْنَا وَفُودُ الْعَلَى مِنْهُلَةٌ مَنَّا *

وما في الطبقات مثله في حسن المحاضرة .

(٢) في المطبوعة ، والديوان ، وحسن المحاضرة : « الأيَّامُ نَائِرَةٌ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، ت ، و « وَاِتْرَةً » مِنَ الْوَتْرِ ، وَهِيَ هُنَا : الْعِدَاوَةُ وَالظُّلْمُ .
(٣) رواية الديوان :

* وَجَاءَ نَاعِنُ إِمَامٍ مُبْتَدَأَ خَيْرٍ *

وما في الطبقات مثله في حسن المحاضرة .

(٤) في المطبوعة : « بَدْمَعِ الْعَيْنِ » . وَالثَّبَتُ مِنْ : ج ، ك ، ت ، والديوان ، وحسن المحاضرة :
وَعَجَزَ الْبَيْتُ لِأَبِي الصَّبِّ الْمُنْبِيِّ - وَكَذَلِكَ الْبَيْتُ الَّذِي يَلِيهِ - مِنَ الْقَصِيدَةِ الَّتِي رَفَعَ بِهَا أَمْتُ سَيْفِ الدَّوْنَةِ -
دِيَوَانَهُ ٨٧/١ ، وَصَدَرَ الْبَيْتُ :

طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَ فِي خَيْرٍ

(٥) في : ج ، ك ، ت ، وحسن المحاضرة : « السَّيْفُ أَصْدَقُ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : المطبوعة والديوان -
وَهَذَا الْجُزْءُ مَطْلَعُ قَصِيدَةِ أَبِي تَمَامِ الشَّهْرَةِ . دِيَوَانُهُ ٤٠/١

(٦) في : ج ، ك ، ت : « أَبْدَى طَوَى الْمَوْتِ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : المطبوعة ، والديوان ، وحسن
المحاضرة .

يَجْمَعُ مَفِيهَمَا تَاللهُ لَمْ يَوْبُ (١)
 حَتَّى الْقُصُونِ يِيهَا مَمْكُوسَةُ الْعَذْبِ (٢)
 وَالسَّرُّ ضَمَّ جَنَاحِيهِ مِنَ الرَّهَبِ (٣)
 لَوْلَا تَدَارُكُ أَبْنَاءِ لَهُ نُجْبٍ
 لِلْفَضْلِ يَتَحَبُّ أَذْيَالًا عَلَى السُّحْبِ
 فِي الصِّمْتَيْنِ وَفِي الْحَالَتَيْنِ لِلْأَدَبِ (٤)
 عَلَى النُّجُومِ وَحَيْثُ الْحِلْمُ فِي صَبَبِ (٥)
 وَرَجَمُ بَاغٍ فَيَاللهُ مِنْ شُهْبِ (٦)
 سَلَّتْ نِصَالُ الْعِدَى أَوْقَى مِنَ الْيَلْبِ (٧)
 بَيْنَ السَّرَاةِ إِلَى دَارٍ بِهَا دَرِبِ (٨)
 شَاوُ السَّمَاءِ وَمَا تَنَفَّكَ فِي دَابِ (٩)

يَبْنَ وَمَوْتُ يَوْبُ النَّائِبُونَ وَمَنْ
 كَادَتْ رِيَاخُ الْأَسَى وَالشَّخْوِ يَمَكْسُهَا
 وَالْجَامِعُ الرَّحْبُ أَمْسَى صَدْرُهُ حَرَجًا
 وَلِلْمَدَارِسِ هَمٌّ كَادَ يَدْرُسُهَا
 مَنْ لِلْهَدَى وَالنَّدَى لَوْلَا بَنُوهُ وَمَنْ
 مَنْ لِلْفُتُورَةِ وَالْفُتُورَى مُجَانَسَةً
 مَنْ لِلتَّوَاضُعِ حَيْثُ الْقَدَرُ فِي صَعْدِ
 مَنْ لِلتَّصَانِيفِ فِيهَا زِينَةٌ وَهْدَى
 أَمَضَى مِنَ النَّصْلِ فِي نَصْرِ الْهَدَى فَإِذَا
 مَنْ لِلْفَضَائِلِ وَالْأَفْضَالِ قَدْ جُمِعَتْ
 ذُو هِمَّةٍ فِي الْعَمَلِ وَالْعِلْمِ قَدْ بَلَغَتْ

(١) لم يرد هذا البيت في الديوان . وهو ثابت في حسن المعاضرة ، وروايته :

* يجمع له مقسما بالله لم يؤب *

(٢) رواية الديوان : « الأسى والخزن تمكسها » . وما في الطبقات مثله في حسن المعاضرة .

(٣) يشير إلى قبة الفسر بالجامع الأموى بنمى .

(٤) في المطبوعة : « الصنعتين » وفي حسن المعاضرة : « الضيعتين » . والكلمة مهمل في ج ، ك ،
 وأثبتنا ما في : ت ، والديوان . وفيه وفي حسن المعاضرة : « والآداب والأدب » .

(٥) في المطبوعة ، والديوان : « حيث العلم » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت . وفي حسن المعاضرة :
 « الحكم » . وقوله : « سعد . . . صيب » من قول أبي تمام ، من القصيدة المثار إليها قريبا :

أبقيت جد بني الإسلام في سعد والمفركين ودار الشرك في صيب
 والسعد : المكان الذى يصعد فيه . والصيب : المكان الذى ينصب فيه : أى يتعذر .

ديوان أبي تمام ٤٧ / ٩

(٦) في المطبوعة : « رتبة وهدى » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت ، والديوان . والبيت كله لم
 يرد في حسن المعاضرة .

(٧) اليب : الدروع اليبانية . الواحد : يلبة .

(٨) البيت ساقط من الديوان . وهو ثابت في حسن المعاضرة . وفيه :

* من السراة إلى داب بها درب *

(٩) في : ج ، ك ، ت : « ذى همة » . وأثبتناه على الرفع من : المطبوعة ، والديوان ، وحسن
 المعاضرة .

حَتَّى رَأَى الْعِلْمُ شَفَعَ الشَّافِعِيَّ بِهِ
مَنْ لِلتَّجْدِ أَوْ مَنْ لِلدُّعَا بَسَطَتْ
مَنْ لِلْمَدَائِحِ مَنَا قَدْ صَفَتْ وَحَلَّتْ
مَنْ لِلْمَحَامِدِ قَدْ قَامَتْ خِطَابُهَا
لَهْفِي وَقَدْ لَبِسْتُ حُرْنًا لِفِرْقَتِهِ
لَهْفِي لِنِظَامٍ مَدَحَ فِكْرُ أَجْمَعِهِمْ
كَأَنَّ أَيْدِي الْوَرَى بَتَّتْ أَسَى فَنَدَتْ
لَهْفِي عَلَى الطُّمْرِ فِي عِرْضٍ وَفِي سِمَةٍ
وَاقِ الشَّرِيعَةِ مِنْ تَخْلِيطٍ مَنْ رُدُّعُوا
مُحَجَّبٌ غَيْرُ مَمْنُوعٍ اللَّقَا بِكُنَا
أَضْحَى لِسَبْكَ بَجَزْدٍ مِنْ مَنَاقِبِهِ
لَهْفِي لِعِلْمَيْنِ مَرُوءٍ وَمُجْتَهِدٍ
أَهَا لِعُرْتَحِلٍ عَنَّا وَأَتَمَّهُ

وقال من ذا وذا أدركت مُطْلَبِي
به وبالجُودِ فِينَا رَاحَتَا تَمَبِ
كَأَنَّمَا افْتَرَّ مِنْهَا الطُّرْسُ عَنْ شَنْبِ (١)
عَلَى مَعَالِيهِ فِي قَاصٍ وَمُقْتَرَبِ (٢)
حِدَادَهَا أَسْطَرُّ الْأَشْعَارِ وَالْخُطْبِ
بِالْهَمِّ لَا بِالذِّكَا أَمْسَى أَبَا لَهَبِ
مِنْ عِيٍّ أَقْلَامِهَا حَمَالَةٌ الْعَطَبِ
وَفِي لِسَانِي وَفِي حِلْمِي وَفِي غَضَبِي (٣)
فَمَا يَخْوَضُونَ فِي جِدٍّ وَلَا لَبِ (٤)
عَلَيَانِي وَمَهَبٍ غَيْرُ مُحْتَجِبِ (٥)
عَلَى الْعِرَاقِ نَفَارٌ غَيْرُ مُنْتَقِبِ (٦)
لَهْفِي لِنُضْلَيْنِ مَرُوءٍ وَمُسْتَكْسِبِ (٧)
مِلَّةِ الْحَقَائِبِ لِلطُّلَابِ وَالْحَقِيبِ (٨)

(١) رواية الديوان ، وحن المحاضرة : « من للمدائح فيه » .

(٢) ق : ت : « من قاص » . وأثبتنا ما في المطبوعة ، ج ، ك ، وحن المحاضرة . ولم يرد هذا البيت والقي بعده في الديوان .

(٣) رواية الديوان : « وفي حكم » . ورواية الطبقات مثلها في حسن المحاضرة .

(٤) لم يرد هذا البيت في الديوان . وهو في حسن المحاضرة ، وروايته : « تخطيط من جهلوا » .

ومعنى « ردعوا » : وجوا حتى تغير لونهم . راجع اللسان (ردع) .

(٥) في المطبوعة ، والديوان : « غير ممنوع الندى » . وأثبتنا رواية : ج ، ك ، ت ، وحن المحاضرة .

(٦) في المطبوعة ، والديوان ، وحن المحاضرة : « لبك نغار » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

و « سبك » : هي التي ينسب إليها الرئي . وهي قرية بمعاظلة النوفية ، من بلاد الوجه البحري بمصر .

(٧) في المطبوعة : « لعلى مروى » . ومصحفنا من : ج ، ك ، ت ، وحن المحاضرة ، ولم يرد البيت في الديوان .

(٨) رواية الديوان : * مثل الحقايب للمثنين والمحب *

وفي حسن المحاضرة : * مثل الحقايب والطلاب والمحب *

وكان رواية الديوان من قول نصيب بن رباح يمدح سليمان بن عبد الملك :

فاجروا فأتوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقايب

اليان والتبيين ٨٣ / ١

إِثْمَانُ حُبٍّ إِلَى الْأَوْطَانِ حَرَّكَهُ
لَهْفِي لِكُلِّ وَتُورٍ مِنْ بَنِيهِ بَكَى
وَكُلُّ نَادِيَةٍ فِي الْحُجُبِ قَانٌ لَهَا
إِلَى الْحُسَيْنِ انْتَهَى مَسْرَى عَلَى فَلَا
بَعْدَ الْإِمَامِ عَلَى لَاوَلَاءَ لَنَا
يَاثَاوِيَا وَالنَّاتَا وَالْحَمْدُ بِنَشْرُهُ
تَمَّ فِي مَقَامِ نَعِيمٍ غَيْرِ مُنْقَطِعٍ
سِهَامِ حُزْنٍ تَقَسَّمْنَا عَلَيْكَ فَإِنْ
تَحَلَّيْتُ بِالْبُكَاءِ أَجْزَانُ مُدَّكَرٍ
مَا عَجَبَ الْحَالُ لِي قَلْبٌ بِمِصْرَ وَفِي
مَنْ لِي بِمِصْرَ الَّتِي ضَمَمْتَكَ تَجَمُّعْنَا
بِالرَّغْمِ مِنَّا رِثَالًا بَعْدَ مَدْحِكَ لَا
مَا بَيْنَ أَكْبَادِنَا وَاللَّهِ فَاصِلَةٌ
أَمَّا الْفَرِيقُ فَلَوْلَا نَسْلُكُمْ كَسَدَتْ

حَتَّى قَضَى نَحْبَهُ بِأَطْوَلِ مُنْتَحِبٍ
وَهُوَ الصَّوَابُ بِصَوْبِ الْوَائِكِ السَّرِبِ
« يَا أُخْتَ خَيْرٍ أُخْرٍ يَا بِنْتَ خَيْرِ أَبٍ »^(١)
هَمْنَتْ يَا خَارِجِي . اللَّهُمَّ بِالْغَلَبِ
مِنْ الزَّمَانِ وَلَا قُرْبَى مِنَ النَّسَبِ^(٢)
بَقِيَتْ أَنْتَ وَأَفْنُنَا يَدُ الْكَرْبِ
وَنَحْنُ فِي نَارِ حُزْنٍ غَيْرِ مُنْتَبِ
تَقَسَّمْ تَوْفٍّ وَإِنْ تَرَمَّ الْحَسَا نُصِبِ^(٣)
أَخْلَافُ بِرِّكَ إِنْ تَسْتَسْقِهَا نُصِبِ^(٤)
دِمَشْقُ جِسْمٍ وَدَمْعُ الْعَيْنِ فِي حَلَبِ^(٥)
وَلَوْ بَطُونُ الثَّرَى فِيهَا فَيَاطِرُنِي
بُسْلَى وَنَحْنُ مَعَ الْأَيَّامِ فِي شَجَبِ^(٦)
كَلَّا وَلَا لِصَيِّعِ الشَّعْرِ مِنْ سَبَبِ
أَسْوَاقِهِ وَغَدَتْ مَقْطُوعَةُ الْجَلَبِ

(١) غمز البيت مطلع قصيدة النبي المثار إليها قريبا . وتامه :

* كناية بهما عن أشرف النجب *

(٢) لم يرد هذا البيت في : ج ، ك ، ت ، وحسن الحاضرة ، وهو ثابت في المطبوعة ، والدِيَوَان .

(٣) لم يرد البيت في الدِيَوَان ، وهو في حسن الحاضرة . وفيه بعض اختلاف .

(٤) في المطبوعة : « أَتَحَلَّتْ بِالْبُكَاءِ أَخْلَافُ بِرِّكَ » . ومصحفاه من : ج ، ك ، ت . وسقط البيت من الدِيَوَان ، وحسن الحاضرة .

(٥) في المطبوعة : « جَسَمِي وَدَمْعُ الْعَيْنِ » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت ، والدِيَوَان ، وحسن الحاضرة .

(٦) الشجب : الهلاك والحزن . وفي حسن الحاضرة : « في لب » . ورواية الدِيَوَان :

بِالرَّغْمِ مِنْ أَمْرٍ بَدَّ مَدْحَكَ لَا تَلِي وَنَحْنُ مَعَ الْأَيَّامِ فِي صَجَبٍ

قاضي القضاة عزاء عن إمام تقي
فأنت في رتب المليا وما وسقت
ما غلب عنا سوى شخص لوالدكم
جاءت ثراك أبا السادات سحب رضى
وسار نحوك منا كل شارقة
تحية الله نهدىها ونعيمها
وخفف الحزن إنا لاحقون بهن
إن لم يسر نحونا سزنا إليه على
إنا من التراب أشباح مخلقة

بالفضل أوصى وصاة المرء بالمعجب^(١)
بحر يحدث عنه البحر بالمعجب^(٢)
وعلمه والتقى والجود لم يبي^(٣)
ترهى بذيل على مثواك منسحب^(٤)
سلام كل شحى القلب مكتتب
فبعد فعدك ما فى العيش من أرب^(٥)
مضى فامضى شاة الحادث الدرب^(٦)
أيامنا واليالى الدهم والشهب^(٧)
فلا عجيب مأل التراب للتراب

وقال أديب الزمان القاضي صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى، أمتع الله به :
أى طود من الشريعة مالا
أى ظل قد قلمتته المنايا
زغزعت ركنه المنون فزالا^(٨)
حين أعيا على الملوك انتقالا

- (١) فى المطبوعة ، والديوان : « وصايا المرء » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، وحسن المحاضرة .
(٢) فى المطبوعة ، والديوان : « وما وسعت » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، وحسن المحاضرة .
(٣) فى الديوان : « لوالده » . وما فى الطبقات مثله فى حسن المحاضرة .
(٤) فى المطبوعة :

جاءت ثراك أبا الحكم سحب حيا
وكذلك فى الديوان ، لكن فيه : « تخطو بذيل » . وأثبتنا رواية : ج ، ك ، ت ، وحسن
الحاضرة .

- (٥) رواية الديوان : « فعد بعدك » . وما فى الطبقات مثله فى حسن المحاضرة .
(٦) فى الديوان : « الحادث الأشب » . وفى حسن المحاضرة : « الحارب الدرب » .
(٧) فى الديوان : « واليالى الذهب » . وما فى الطبقات مثله فى حسن المحاضرة .
(٨) القصيدة فى حسن المحاضرة ١ / ٣٢٦ - ٣٢٨ . ومطلع قصيدة الصفدى هذا يشبه مطلع
قصيدة الشهاب محمود بن سليمان الحلبي التى يرثى بها علاء الدين ابن عبد الظاهر . يقول الشهاب :
الله أكبر أى ظل زالا
عن آلميه وأى طود مالا
راجع ذبول العبر ٩٥ ، وشذرات الذهب ٦ / ٤٦

أَيُّ بَحْرٍ كَمْ فَاضَ بِالْعِلْمِ حَتَّى
أَيُّ حَبْرٍ مَضَى وَقَدْ كَانَ بَحْرًا
أَيُّ شَمْسٍ قَدْ كَوَّرَتْ فِي ضَرْبِ
مَاتَ قَاضِي الْقَضَاءِ مَنْ كَانَ يَرْقَى
مَاتَ مَنْ فَضِّلَ عَلَيْهِ طَبَقَ الْأَرْ
كَانَ كَالشَّمْسِ فِي الْمُلُومِ إِذَا مَا
كَانَ كُلُّ الْأَنْامِ مِنْ قَبْلِ ذَا الْعَمَّةِ
كَانَ فَرْدَ الْوُجُودِ فِي الدَّهْرِ يَزْهَى
فَمَضُوا قَبْلَهُ وَكَانَ خِتَامًا
كَمَلَتْ ذَاتُهُ بِأَوْصَافِ عِلْمِهِ
وَأَنَامَ الْأَنْامُ فِي مَهْدٍ عَدْلٍ
فَلَمَنْ بَعْدَهُ نَشِيدُ رِحَابًا
وَهُوَ إِنْ رُمْتَ مِثْلَهُ فِي غَلَاةٍ
أَحْسَنَ اللَّهُ لِلْأَنْامِ عَزَاهُمْ
وَمُصَابُ الشُّبْكِيِّ قَدْ سَبَكَ الْقَلْبَ وَأَوْدَى مِنَ الْجُلُودِ أَنْتَحَلَ
خَزَرَ جِي الْأُسُولِ لَوْ فَآخَرَ النَّجَسِ عِلَا مَجْدُهُ عَلَيْهِ وَطَالَ
خُلُقٌ كَالنَّسِيمِ مَرَّ عَلَى الرَّوِّ ضِ سُخِيرًا وَعَرَفُهُ قَدْ تَوَالَى
يَدُ جُودِهَا يَفُوقُ الْفَوَادِي تِلْكَ مَاءُ هَمَّتْ وَذَا صَبَّ مَالًا^(١)

(١) أَدَلَّ : السَّرَاب .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فِي رَتَب » . وَالصَّوَابُ لِسْقَاطِ « فِي » كَمَا فِي : ج ، ك ، ت ، وَحَسَنَ
الْمَحَاضِرَةِ .

(٣) فِي حَسَنِ الْمَحَاضِرَةِ : « نَدَّ رِحَابًا » .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فَوْقَ الْفَوَادِي » . وَالصَّحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، ت ، وَحَسَنَ الْمَحَاضِرَةِ . وَجَاءَ

عِزُّ الْبَيْتِ فِيهِ :

* تِلْكَ مَا أُنِيتْ وَدَامَتْ تَوَالَا *

أَيُّهَا الذَّاهِبُ الَّذِي حِينَ وَلَّى صَارَ مِنْهُ عِزُّ الدُّمُوعِ مُدَالَا^(١)
 لَوْ أَفَادَ الْفِدَاءَ شَخْصًا لَجَدْنَا بِنَفُوسٍ عَلَى الْفِدَا تَنَفَّالًا^(٢)
 أَنْفُسٍ لِمَالٍ مَا تَنَفَّسَ عَنْهَا مِنْكَ كَرَبٌ يَكْظُمُهَا وَاسْتَحَالَا
 أَنْتَ بَلَّغْتَهَا الْمُنَى فِي أَمَانٍ فَاسْتَفَادَتْ غِنَى وَعَزَّتْ مَنَالَا
 مِنْ لَنَا إِنْ دَجَّتْ شُكُوكُ شَكُونَا مِنْ أَذَاهَا فِي الدَّهْرِ دَاءُ عُضَالَا^(٣)
 كُنْتَ تَجَلُّو ظَلَامَهَا بَيَانٍ حَلٌّ مِنْ عَقْلِنَا الْأَسِيرِ عِقَالَا
 مَنْ يُعِيدُ الْقَتَا إِلَى كُلِّ قَطَرٍ مِنْهُ جَاءَتْ جَوَابَهَا يَتَلَالَا
 قَدْ صَبَّبْتَ الصَّوَابَ فِيهَا وَأَهْدَيْتَ هُدَاهَا وَقَدْ مَحَوْتَ الْحَالَا^(٤)
 فَيَقُولُ الْوَرَى إِذَا مَا رَأَوْهَا « هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَالَا »^(٥)
 فَلْيَقُلْ مَنْ يَشَاءُ مَا شَاءَ إِنْ أَلْسَمَتْ أُرْدَى النَّصْنَفَرِ الرَّثِيلَا^(٦)
 « وَإِذَا مَا خَلَا الْجَبَانَ بِأَرْضٍ طَلَبَ الطَّمَنَ وَخَذَهُ وَالْزَّلَا »^(٧)
 قَدْ تَقَضَّى قَاضِيَ الْقُضَاةِ تَقَى الْإِلَ لَدَيْنَ سُبْحَانَ مَنْ يُرِيْلُ الْجِبَالَا
 فَالِدَرَارِيُّ مِنْ بَعْدِهِ كَلِيفَاتٌ وَإِذَا مَا بَدَتْ تَرَاهَا حِجَالَا^(٨)

(١) في المطبوعة: « عن الدموع ». وصححناه من: ج، ك، ت، وحسن المحاضرة.

(٢) في حسن المحاضرة: « لا تنفالي ».

(٣) في حسن المحاضرة:

* من لنا إن درجت شجوا شكونا *

(٤) في المطبوعة، وحسن المحاضرة: « قد أصبت ». وأثبتنا ما في: ج، ك، ت.

(٥) في المطبوعة: « إذا ما رأها ». وفي: ج، ك: « إذا ما رواها ». وأثبتنا ما في: ت،

وحسن المحاضرة. وعجز البيت للمتنبي، مطلع قصيدة يمدح بها سيف الدولة. والبيت تمامه:

ذي العالي فيملون من تملأ هكذا هكذا وإلا فلا لا

ديوانه ١٠٤/٣

(٦) في حسن المحاضرة:

فليقل ما يشاء أما جاء أن الـ موت أُرْدَى النَّصْنَفَرِ الرَّثِيلَا

(٧) البيت للمتنبي من القصيدة المشار إليها. ديوانه ١٤٣/٣

(٨) في حسن المحاضرة: « وإذا ما بدا زراها ».

كَانَ طَوْدًا فِي عِلْمِهِ مُشْمَخِرًا مَدَّ فِي النَّاسِ مِنْ بَنِيهِ ظِلَالًا
فَبَهَاءِ بِهَا وَنِعْمَتِ وَتَاجٍ فَوْقَ فِرْقِ الْعَالِيَاءِ رَاقٍ اَعْتَدَالًا^(١)
هُوَ قَاضِي الْقَضَاءِ صَانِ حِمَاهُ مِنْ عَوَادِي الزَّمَانِ رَبِّي تَعَالَى
وَهَدَاهُ لِلْحُكْمِ فِي كُلِّ يَوْمٍ فِيهِ يَرْعَى الْيَتَامَ وَالْأَطْفَالَ
وَحَبَاهُ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ وَوَقَاهُ هُوَ ثَوَابًا يَهْدِي سَحَابًا ثِقَالًا^(٢)
لِيُبِيدَ الْعِدَى جَلَادًا وَيَفْدُو فَيُفِيدَ الْفَدَى وَيُبْدِي الْجِدَالَ

وقال أيضاً مما كتب به إلى الشيخ بهاء الدين أبي حامد أحمد :

أَهَكَذَا جَبَلُ الْإِسْلَامِ يَهْدُمُ وَهَكَذَا سَيْفُهُ الْمَسْلُوكُ يَنْتَلِمُ
وَهَكَذَا جَيْشُهُ الْمَعْمُودُ نُصْرَتُهُ عَلَى أَعْدِيهِ بَعْدَ الْيَوْمِ يَنْهَزُمُ
وَهَكَذَا مَجْدُهُ الرَّاسِي قَوَاعِدُهُ تَنْحَطُّ مِنْهُ أَعَالِيهِ وَتَنْحَطِّمُ
وَهَكَذَا الْبَدْرُ فِي أَعْلَى مَنَازِلِهِ وَسَمْدُهُ قَدْ مَحَحَتْ أَنْوَارَهُ الظُّلُمُ
وَهَكَذَا الْبَحْرُ يُمَسِّي وَهُوَ ذَوْبُ بَيْسٍ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ بِالْأَمْوَاجِ يَنْتَلِطِمُ^(٣)
وَهَكَذَا الدِّينُ قَدْ أَرْزَى بِهِ خَسَنُ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ فِي عِرْنِينِهِ شَمْسُ^(٤)
وَهَكَذَا كُلُّ مَيِّتٍ حَلَّ فِي جَدَثٍ بَكَى لَهُ الْفَاقِدَانِ الْعِلْمُ وَالْكَرَمُ
وَقَدْ نَمَى الْمَدَلُ مِنْهُ سِيرَةٌ كَرُمَتْ يَحْفُهُمَا الزَّاهِرَانِ الْحِلْمُ وَالنَّعَمُ

(١) في حسن المعاضرة :

فيه عزها ونعمة تاج فوق فرق العلاء رف اعتدالا
والمراد بهاء : بهاء الدين أحمد ، و « تاج » تاج الدين عبد الوهاب ، ولما المرئي ، وتاج الدين :
هو مؤلف « الطبقات » كما لا يخفى .

(٢) في حسن المعاضرة : « يزجي سحابا » :

(٣) مكان هذا العجز في المطبوعة :

* من بعد ما كان في عرنيته شمس *

وهو عجز البيت التالي الذي سقط من المطبوعة . وأثبتنا صواب هذا وذلك من : ج ، ك ، ت .
(٤) المراد بالجنس هنا : تأخر الأنثى إلى الرأس ، وارتفاعه عن الشفة ، وليس بطويل ولا مشرف ،
وقيل : هو قصر الأنثى ولروقه بالوجه . اللسان (ن . س) . والسلام كله على التثنية .

وَالْوُرُقُ تُمَلَّى لَنَا فِي وَصْفِهِ خُطْبًا
 [وَلَوْ أَرَادَ الْأَعَادِي كَتْمَهَا اعْتَرَفَتْ
 قُلُوبُ الْعِدَى إِنْ جَهِلْتُمْ قَدَرَ رَبِّتِهِ
 وَاللَّيْلُ وَالذِّكْرُ وَالْحِرَابُ شَاهِدُهُ
 وَمَنْ يَقُلْ إِنَّهُ يَدْرِي مَكَانَتَهُ
 فَكَمْ كُمَاةٍ مِنَ النُّظَارِ قَدْ مَهَرُوا
 فَكَّرَ فِيهِمْ بِلا فِكْرٍ وَجَدَلَهُمْ
 وَقَصَّرُوا عَنْ مَبَادِي غَايَةِ حَصَاتٍ
 وَلَوْ فِرَارًا وَقَدْ أَلْقَوْا سِلَاحَهُمْ
 « عَلَيْهِ هَزْمُهُمْ فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ
 شَكُّوا فُتُورًا رَأَوْهُ فِي بَصَائِرِهِمْ
 مَا النَّاسُ إِلَّا سَوَاءٌ فِي بُيُوتِهِمْ
 كُلٌّ يَرَى أَنَّهُ إِذَا رَاحَ مُنْفَرِدًا
 فَإِنْ تَضَمَّهُمْ وَقَتَ الْجِدَالِ وَعَى
 تَزَايِدَ الْحِلْمِ مِنْ ذَا كِيٍّ سَجِيَّتِهِ
 مُوَفَّقِي الْحُكْمِ وَالْفَتْوَى عَلَى رَشْدٍ

يَقَالُهَا الْمُنْبِرَانِ الْبَانُ وَالسَّلَامُ^(١)
 بِمَضْلَعِهَا الشَّاهِدَانِ الْمَرْبُ وَالْمَعْجَمُ^(٢)
 فَالْبَيْتُ يَمَرُّهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ^(٣)
 وَالشَّرْعُ وَالْحُكْمُ وَالتَّصْنِيفُ وَالْقَلَمُ
 فَمَا خَفِيَ عَنْهُمْ أَضْعَافُ مَا عَلِمُوا
 فِي الْبَحْثِ جَاؤُوا بِمَا طَنُّوا وَمَا زَعَمُوا
 جِدَالُهُ ثُمَّ لَمَّا سَلِمُوا سَلِمُوا^(٤)
 لَهُ وَأَيْنَ عُقَابُ الْجَوِّ وَالرَّحْمِ
 وَهُمْ أَنَاسٌ عَلَى التَّحْقِيقِ قَدْ وَهَمُوا
 وَمَا عَلَيْهِمْ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا^(٥)
 وَلَوْ أَلَمُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ مَا أَلِمُوا^(٦)
 مَا الشَّانُ فِي أَمْرِهِمْ إِلَّا إِذَا تَحَمُّوا
 لَيْثٌ وَأَفْلَامُهُ مِنْ حَوْلِهِ أَجْمُ
 فَمِنْدَهَا يَظْهَرُ الْأَنْدَارُ وَالْقِسْمُ^(٧)
 فَلَمْ يَكُنْ مِنْ عِدَائِهِ قَطُّ يَنْتَقِمُ
 مَا نَدَّ مِنْهُ عَلَى مَا قَدْ مَضَى نَدَمُ

- (١) في المطبوعة : « المنبران » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .
 (٢) سقط هذا البيت من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .
 (٣) ينسب عجز هذا البيت للأعزدي وغيره . راجع الجزء الأول ٢٩١ .
 (٤) في المطبوعة : « بلا فِكْرٍ وجندلهم » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .
 (٥) هذا البيت لأمتنبي ، من قصيدة يعاتب فيها سيف الدولة ويثبته . والرواية في ديوانه

: ٣٦٥/٣

عليك هزمهم في كل معركه وما عليك بهم عار إذا انهزموا

(٦) من هنا إلى قوله : « لكن صبرنا على التفريق » ساقط من : ت .

(٧) في المطبوعة : « والقسم » . والتصحيح من : ج ، ك .

كَمْ بَاتَ يَنْصُرُ مَظْلُومًا رَأَى وَقَدْ
 كَانَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ بِالْفَضْلِ مُعْتَرِفًا
 يُثْنِي عَلَيْهِ وَقَدْ أَبْدَى بِفِكْرَتِهِ
 وَمَا أَقْرَأَ لِمَخْلُوقٍ سِوَاهُ وَفِي
 قَاضِي الْقُضَاةِ تَقَى الدِّينَ حِينَ قَضَى
 وَكَيْفَ يَهْنَأُ عَيْنٌ بَعْدَهُ وَبِهِ
 فَالْيَوْمَ أَقْرَأَ رُبْعَ الْكُرُمَاتِ وَقَدْ
 مَاتَ الَّذِي كَانَتْ الْأَعْلَامُ تَسْأَلُهُ
 مَاتَ الَّذِي كَانَ إِنْ تَسْأَلُهُ غَامِضَةً
 بِاسْتِرَافٍ أَعْنَانِ الرِّجَالِ وَكَمْ
 خَدِمَتْ عِلْمَكَ وَقَتًا وَالْأَنَامُ إِلَى
 تَرَكْتَ فِينَا نَصَانِيَةً تُخَاطِبُنَا
 مَامِثُ سِيرَتِكَ الْمُثَلَّى إِذَا ذُكِرَتْ
 أَقَمْتَ فِي مِصْرَ وَالْأَخْبَارُ نَافِحَةٌ
 مَا كَفَتْ إِلَّا إِيَّامَ النَّاسِ قَاطِبَةً
 أُودِيَ وَجَانِبُهُ بِالضَّعْفِ يُهْتَضَمُ
 وَهُوَ الْأَلَدُ الَّذِي فِي بَحْثِهِ خِصَمُ
 أَوْهَامُهُ فَيَرَاهَا وَهُوَ يَنْتَسِمُ
 زَمَانِهِ كُلُّ حَبْرٍ عَلِمَهُ عِلْمُ
 غَدَا أُولُو الْعِلْمِ لَمْ يَهْنَأْهُمْ الْعِلْمُ^(١)
 قَدْ كَانَ شَمْلُ الْهَدْيِ بِالْحَقِّ يَلْتَمِ
 شَطَّ الزَّارِ وَأَقْوَتْ دُونَهَا الْخِيَمُ^(٢)
 فِي غَامِضِ الْعِلْمِ لِلسُّؤَالِ يَحْتَلِمُ^(٣)
 خَلَاكَ مِنْ حَلْيَا فِي الْعِلْمِ تَحْتَكِمُ^(٤)
 سَمَتْ لَهُ فِي الْمَالِ وَالْهَدْيِ قَدَمُ
 يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِيمَا قُلْتَهُ خَدَمُ
 فَأَنْتَ حَيٌّ وَلَمَّا تُنْشِرُ الرُّمَمُ
 بِالْحَمْدِ تَبْدَأُ وَبِالتَّقْرِيطِ تُخْتَمُ^(٥)
 طَبِيبًا تَسِيرُ بِهَا الْوَحَادَةُ الرُّمَمُ^(٦)
 فِي النُّقْلِ وَالْعَقْلِ تَقْضَى كَلَمًا اخْتَصَمُوا

(١) في المطبوعة : « لم يهنأهم العلم » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ويقويه ما بعده .

(٢) في المطبوعة : « وأقرن دونها » . وصحناه من : ج ، ك .

(٣) في : ج ، ك :

* غوامض العلم للسؤال يحتكم *

. وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٤) في المطبوعة :

* حلال من حلها في العلم يحتكم *

وصحناه من : ج ، ك . وقد جاء هذا البيت بعاشية النسخة « ج » وكتبه فوقه : « كذا في نسخة

بالصنف » .

(٥) في المطبوعة : « بالحد بدء » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٦) الرُخْد والرَّمَم : ضربان من السير . وراجع هذه القافية في ديوانه للنبي ٣٧٢/٣

وَكُلُّ مُشْكَلَةٍ فِي الدِّينِ مُمَضِلَةٌ
نَحْلُ شُبُهَتَهَا مِنْ حَيْثُ مَاعَرَضَتْ
تَأْوِي إِلَيْكَ نَفُوسُ الْعَارِفِينَ لِمَا
مُطَهَّرُ الذَّاتِ مِنْ عَيْبٍ قُضِيَ لَنَا
يَكَادُ مِنْ رِقَّةٍ فِيهِ يَهْبُ صَبَا
مِنْ أَجْلِ فَلَسَّ عَدَّتْ أَيَّامُهُ غُرُورًا
كَفَّ عَلَى عَدَدِ الْأَيَّامِ فِي هِبَةٍ أَلَا
أَقُولُ لِمَا نَأَى عَنِ جَلْقٍ وَنَأَتْ
« يَأْمَنُ يَمِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ
لَكِنْ صَبَرْنَا عَلَى التَّفْرِيقِ وَهُوَ أَدَى
مَهْمَا نَسِيتُ فَمَا أَنْسِيتُ بِرِّكَ لِي
وَفَرَطَ جَبْرِكَ إِذْ تُشْنِي عَلَى عِمَا
حَتَّى أَغَالِطَ نَفْسِي فِي حَقِيقَةِ مَا
فَعَالَ مَنْ طَبَعَ الْبَارِي سَجِيَّتَهُ
وَكَادَ دَهْرِي لِيَا لِيهِ نَسَالِمُنِي

يَضِيقُ فِيهَا عَلَى سُلَاكِهَا اللَّقَمُ^(١)
بِالْحَقِّ إِذْ لَيْسَ فِي التَّرَجِيجِ نَتَمُّ^(٢)
تَرَاهُ مِنْكَ وَتُرْعَى عِنْدَكَ الدَّمُّ
مِنْكَ الْغَوَارِفُ وَالْأَخْلَاقُ وَالشِّمُّ
هَذَا وَقَدْ رَحَّتْ أَجْدَانَهُ الْجُطُمُ
بِيضًا وَلَمْ يَقْضِ فِيهَا أَنْ يُرَاقِ دَمُّ
أَنْفَالٍ مَاسَمَهَا مِنْ بَذْلِهَا سَلَمُ
عَنْهَا غَوَادِي الْحَيَا وَانْجَابَتِ الدِّيمُ
وَجَدَانُنَا كُلُّ نَفْسٍ «بَعْدَ كُمْ عَدَمُ»^(٣)
وَمَا لِي جُرْحٍ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمُ^(٤)
عِنْدَ الظَّمَا وَنَدَاكَ الْبَارِدُ الشِّمُّ^(٥)
لَا أُسْتَحِقُّ وَذَاكَ الْحَقْلُ مُرَدَّجُمُ^(٦)
أَدْرِيهِ مِنْهَا وَفِي عِلْمِي رِيهَا أَهْمُ
عَلَى مَسَاكِرِمٍ مِنْهَا النَّاسُ قَدْ حُرُمُوا
وَكَادَ يُصْرَفُ عَنِّي الشَّيْبُ وَالْهَرَمُ^(٧)

(١) جاء هذا البيت في المطبوعة بعد الذي يليه . ومكانه الصحيح قبله ، كما في : ج ، ك ، والاقم .

يفتح اللام والقاف : وسط الطريق .

(٢) في المطبوعة : « بالتراجيع » . والبيت من : ج ، ك .

(٣) البيت للمتنبي من قصيدته للشار إليها . ديوانه ٣ / ٣٧٠

(٤) عجز البيت للمتنبي أيضا . والبيت بتمامه في الموضع المذكور من الديوان :

إن كان سركم ما قال حاسدا فإلجرح إذا أرضاكم ألم

(٥) في المطبوعة : « برك لي البان والشيم » . وصحاحه من : ج ، ك ، ت ، والشيم بمعنى

البارد .

(٦) في المطبوعة : « وفرط خيرك لا نستحق » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٧) في المطبوعة : « لياليه تمالئي » . وأثبتنا صوابه من : ج ، ك ، ت .

والله لا فترت مني الشفاء عن ال
فاضير أبا حامد فالناس قد فجموا
تشارك الناس في هذا الغراء كما
وانظر وقس يا إمام الناس كاهم
هذي المصيبة بالإسلام قد نزلت
ما مثل من قد مضى يسكى عليه ولا
فاته في جنان الخلد في دعة
قدس الله ذلك الروح منه ولا

وقال أيضا :

الله أكرم أي بخبر غاضا
قاضي القضاة قضى في المصيبة
تمت فممت كل شخص مسلم
فجمت أمة عصرنا في خبرهم
إني لأعجب للمنية كيف قد
[قد كان نقادا فإن هو جاءه النقال يرجع بعد ذا نقاضا]^(١)
من الشريعة إن أناها مبطل
إن غاضه بالحق حين يقوله

(١) في : ج ، ك ، ت : « فإن الناس قد سلموا » . وأثبتنا ما في المطبوعة . وهو من قول النبي
يحيى سيف الدولة بالشفاء من مرضه :

وما أخشك في بُرء بتهنئة إذا سلمت فكل الناس قد سلموا

ديوانه ٣٧٦/٣

- (٢) في المطبوعة : « في صبرهم » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .
(٣) هذا البيت ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .
(٤) في المطبوعة : « أو خص ريش » . وصحناه من : ج ، ك ، ت . والمص : خلق الشعر .
(٥) في المطبوعة : « فالحق » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت . والإنشاق : هو نحيبك للرأس .

يَكُونُ مِنْهُ لِكُلِّ دَاهٍ حَاسِمًا
 ذَهْنٌ يَفُوتُ الْبَارِقَاتِ تَسْرَعًا
 وَبِهِ عَلَى الْقَصُودِ يُصْبِحُ وَاقِعًا
 وَلَهُ التَّصَانِيفُ أَتَى فِي الْفِقْهِ قَدْ
 لَمْ يَبْقَ عِلْمٌ مُشْكِلٌ بَيْنَ الْوَرَى
 حَتَّى انْتَقَى مِنْهُ لَا إِلَيْهِ الَّتِي
 وَغَدًا تَكُونُ مُسَوَّدَاتُ عُلُومِهِ
 كَمْ حُجَّةٌ لِمُعَانِدٍ أَوْ مُلْحِدٍ
 مَا كَانَ يَخْشَى مِنْ أَفَاعِي الْبَحْثِ فِي
 قَدْ كَانَ فَارِسَ كُلِّ عِلْمٍ غَامِضٍ
 مَارَاحَ إِلَّا كَتَى تَحُلُّ لِقُوبِهِ
 كَمْ قَدْ تَعَمَّدَ حِلْمُهُ مِنْ مُذْنِبٍ
 وَإِذَا تَوَعَّدَ مَنْ أَسَا يَنْسَى وَإِنْ
 أَرَاوَهُ الْحُسْنَى إِذَا مَا أُرْسِلَتْ
 مَا يَنْقِضِي مِنْهُ الْجَمِيلُ لِطَالِبٍ
 وَتَرَاهُ إِنْ أَبَدَى الزَّمَانُ قُطُوبَهُ
 يُعْطَى وَيَأْخُذُ مِنْ نُهَاهُ قِرَاضًا
 وَيَفُوقُهَا فِي جَوْهَا إِمَامًا^(١)
 إِنْ غَاضَ فَهَمُّ سِوَاهُ مِنْهُ فَاضًا^(٢)
 أَمَسَتْ طَوَالًا فِي الْأَنَامِ عِرَاضًا
 إِلَّا وَشَقَّ الْبَحْرَ مِنْهُ وَخَاضًا
 تَمْسِي الْجَوَاهِرُ عِنْدَهَا أَغْرَاضًا
 مِنْهَا صَحَائِفُهُ تَشِفُّ بَيَاضًا^(٣)
 أَمَسَى لِنِظْمٍ دَلِيلُهَا دَحَاضًا
 يَوْمَ الْجِدَالِ إِذَا نَحْتَهُ عِضَاضًا^(٤)
 تَلَقَّاهُ فِي مِيدَانِهِ رَكَاضًا
 حُلُّ الْقَبُولِ مِنَ الْمَلَى وَتَقَاضًا^(٥)
 عَنْهُ تَقَافَلُ نَارَةٌ وَتَقَاضَى^(٦)
 وَعَدَ الْوَلِيَّ مَا اخْتَلَجَ أَنْ يُتَقَاضَى
 مِنْهَا السَّهَامُ أَصَابَتْ الْأَغْرَاضَ
 حَتَّى يُشَاهَدَ غَيْرُهُ قَدْ آضًا^(٧)
 وَخُطُوبُهُ مُتَبَسِّمًا مُرْتَاضًا^(٨)

- (١) في المطبوعة : « دهر يفرق للبارقات » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .
 (٢) في المطبوعة : « يصبغ واقفا » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .
 (٣) في المطبوعة : « تشق » . وصحناه من : ج ، ك ، ت .
 (٤) في المطبوعة : « إذا نحت » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت . ولعل معنى « نحته » : قصده .
 (٥) في المطبوعة : « الملَى تقاضا » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .
 (٦) جاء هذا البيت في المطبوعة بعد الذي يليه . وهذا مكانه في : ج ، ك ، ت . وجاء في الأصول كلها : « تصد » بالعين المهلهلة ، وصوابه بالعين المعجمة . وتقدم الذنب : ستره والإغضاء عنه .
 (٧) آض : رجع وعاد .
 (٨) في المطبوعة : « فراه » . وأثبتناه بالواو من : ج ، ك ، ت .

مَنْ ظَنَّ أَنْ سَبَرَى لِذَلِكَ ثَانِيًا
عَزَّتْ عَنِ الدُّنْيَا الدِّينِيَّةُ نَفْسُهُ
مَنْ كَفَّهُ ظَفَرَتْ بِجَوْهَرٍ فَوْزِهِ
مَا أَقْبَلَتْ يَوْمًا عَلَيْهِ بَوَاجِهُهَا
غَيْظُ الْأَعْدَى كَوْنُهُ أَسَدًا وَقَدْ
كَمْ قَدْ شَفَى قَلْبًا مِنَ الشَّيْءِ الَّتِي
وَعَظُّهُ بِسَيْفِ الشَّرِيعَةِ مُصَلَّتٌ
تَلَقَّاهُ سَارِيَةُ الْفَتَاوَى فِي الْوَرَى
وَإِذَا الزَّمَانُ أَتَى بِمُخْطَبٍ فَادِحٍ
قَسَمًا بِمَا أَبَدَتْ يَدَاهُ مِنْ نَدَى
لَا حُلَّتْ عَنْ عَهْدِ الْوَفَاءِ لَهُ وَمَا
بِشَى الْحَيَاةِ أَعْيَشَهَا مِنْ بَعْدِهِ
فَسَقَى ضَرْبًا قَدْ حَوَاهُ سَجَابَةُ

فِي عَمْرِهِ فَأَنَا أَرَاهُ خَضَا^(١)
وَتَجَنَّبَتْ فِي فِعْلِهَا الْأَعْرَا
أَنَرَاهُ يَطْلُبُ بَعْدَهَا الْأَعْرَا
إِلَّا وَيَمْتَحُ قُرْبَهَا الْإِعْرَا
جَمَلَ إِلَهُ لَهُ الْوَقَارَ غِيَا^(٢)
جَمَاتُهُ طَوَّلَ زَمَانِهِ رِمْرَا
وَتَوَى مُهْنًا فَضْلَهُ فَيَا
فَيَقْلُهَا لَمَّا غَدَا عِرْبَا^(٣)
أَبْصَرَتْ قَوَامًا بِهِ نَهَا
حَتَّى لَقَدْ مَلَأَ الْوِفَاضَ وَفَا
قَلْبِي الَّذِي يَمْتَادُ أَنْ يَمْتَا
مَنْ يَرْتَضِي الْإِضْرَامَ وَالْأَمْرَا
حَمَلَتْ وَاقْلَهَا الْقَمَامُ مَخَا^(٤)

وقال الشيخ برهان الدين إبراهيم القيراطي :

أَمْسَى ضَرْبُكَ مَوْطِنَ الْغُفْرَانِ
حَيًّا الْمُهْمِنُ مِنْكَ رُوحًا مُذْعَلًا
وَتَبَوَّاتُ غُرَفَ الْجَنَانِ وَجُوزِيَتْ

وَمَحَلَّ وَفَدٍ مَلَايِكِ الرَّحْمَانِ
حُيِّتَ بِذَلِكَ الرُّوحِ وَالرَّيْحَانِ^(٥)
فِيهَا عَلَى الْإِحْسَانِ بِالْإِحْسَانِ

(١) الخضا ، بفتح الخاء : الأحمق من الرجال . وجاء في المصبوعة : «أن يرأى لذلك» . وصوابه

من : ج ، ك ، ت :

(٢) في المطبوعة : « كونه أسدي . . . عياضا » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٣) العرياض ، بكسر العين : البعير القوي الغليظ الشديد الضخم . وقول الشاعر : « سارية »

هو : « عرياض » تورية باسم الصحابي الجليل : « العرياض بن سارية السلمي » .

(٤) في المطبوعة : « خاضا » . وصحناه من : ج ، ك ، ت .

(٥) في المطبوعة : « قد علت » . وصوابه من : ج ، ك ، ت .

وَتَلَقَّيْتِ بِتَحِيَّةٍ وَأَنْتَ لَهَا
وَاسْتَشِيرْتِ بِقُدُومِهَا أَمْلَاكُهَا
رُوحٌ لَهَا حُورُ الْجِنَانِ تَشَوَّقَتْ
كَانَتْ لَهَا الدُّنْيَا مَحَلًّا أَوْ لَا
لَا شَيْءَ بَعْدَكَ يَا عَلِيُّ مِنَ الْوَرَى
سُقْيَا لِمَهْدِكَ الَّذِي قَدْ شَاقَنِي
قَبْرٌ عَلَيْهِ مِنَ الْمُلُومِ مَهَابَةٌ
نَادَيْتُهُ فَأَجَابَنِي بِمُلوَمِهِ
مَنْ لِلْمَذَاهِبِ وَالْمَوَاهِبِ عِنْدَمَا
وَمَدَارِسِ الْعِلْمِ الَّتِي قَدْ أَصْبَحَتْ
مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ كَانَ فِي أَفْلَاكِهَا
« يَأْتِي الْجَوَابُ فَمَا يُرَاجِعُ هَيْبَةً
مَا حَفَّ فَوْقَ صِرَاطِهِ إِلَّا وَقَدْ
فِي حَالَتِي حِفْظِ الشَّرِيبَةِ وَالْتَدَى
إِنْ سَالَ وَقْتُ الْبَحْثِ قُلْنَا هَكَذَا
إِنْ أُجْرِبْتَ مُسْتَنْبَطَاتُ عُلُومِهِ

تُحَفُّ الْجِنَانِ عَلَى بَدَى رِضْوَانِ
وَسَمَى لَهَا رِضْوَانٌ بِالرَّضْوَانِ (١)
حُبًّا لَهَا كَتَشَوَّقِي الْوِلْدَانِ
وَالْجَنَّةُ الْمُنِيَا مَحَلًّا ثَانِ
حَسَنُ بَيْنِ بَصِيرَتِي وَعِيَانِي
وَمَحَلٌّ مَثَرِكَ الَّذِي أَبْكَانِي (٢)
تَبْدُو وَأَنْسُ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ
مُسْتَشِيرًا فَكَأَنَّهُ نَادَانِي (٣)
يُخَشَى ظُهُورُ الْفَقْرِ وَالْجِرْمَانِ (٤)
وَكُلَّهِنَّ دَوَارِسُ الْبُنْيَانِ
شَمًّا بِشَارُ لِنَحْوِهَا بَيْنَانِ
وَالسَّائِلُونَ نَوَاسِ الْأَذْقَانِ (٥)
تَقَلَّتْ لَهُ الْحَسَنَاتُ فِي الْمِيزَانِ
سَيْفٌ عَلَى الْجَانِي وَرَوْضُ الْجَانِي
فَلْيَفْعَلِ الْأَقْرَانُ بِالْأَقْرَانِ
وَقَفَّ الْبَرِيَّةُ مَوْقِفَ الْإِذْعَانِ (٦)

(١) في : ج ، ك ، ت : « وسقى لها » . وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٢) في المطبوعة : « لمهدك » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٣) في المطبوعة : « متبشرا » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٤) في المطبوعة : « الفرق » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٥) تقدم هذا مع بيت آخر في صفحة ١٦٩ ، ونزيد على ما ذكرناه هناك في الحواشي أن القاضي عياض نسب البيت إلى عبد الله بن سالم الحياط . راجع ترتيب المدارك ١٦١/٢

وجاء في أصول الطبقات : « يأتي » ببناء القوية ، وأهمل النقط في : ت . وأثبتناه ببناء الوحدة من ترتيب المدارك ، وبمسند له ما سبق في الموضع المذكور من هذا الجزء : « يدع الجواب » .

(٦) في : ت : « وإذا جرت » .

كَمْ شُبْهَةٍ كَاللَّيْلِ يَمْدُو لَبْسَهَا فَيَرُدُّهَا كَالصُّبْحِ بِالْبَرْهَانِ
 أَبْكَيكَ يَوْمَ تَنَازَعِ الْخَصَمَيْنِ فِي شَكٍّ يَحَارُ بِأَمْرِ الْخَصْمَانِ
 بِأَشَدِّ سُلَّ طَالِ اللَّيْلِ بِمَدِّ مَتْنِهَا كَيْفَ الصَّبَاحُ وَأَنْتَ فِي الْأَكْمَانِ
 يَا نَائِي الْفَجْرَيْنِ بَلْ يَا نَائِكَ أَلَا قَمَرَيْنِ بَلْ يَا وَاحِدَ الْأَزْمَانِ
 يَمْضِي الْجَدِيدُ مِنَ الزَّمَانِ وَحُزْنُنَا بَاقِي عَلَى قَدَمِ الزَّمَانِ الْفَانِي
 قِفْ بِالْقُدُورِ وَنَادِ فِيهَا نَادِيًا مَنْ كَانَ فِي شُغْلٍ عَنِ الْحَدَثَانِ
 أَيْنَ الدِّينِ إِذَا هُمْ عَقَدُوا الْحَبِي حَلُّوا بِأَرْفَعِ رُبَّةٍ وَمَكَانِ
 قَوْمٌ إِذَا حَضَرُوا مَجَالِسَ عَلَيْهِمُ حَكَمَتْ عَمَائِمُهُمْ عَلَى التَّيْجَانِ
 قُمْ يَا كِيَا مُتَاوِّهَا مُسْتَرَجَا لِمُصَابِ هَذَا الْعَالِمِ الرَّبَّانِي
 أَعْظَمُ بَيَّوْمٍ مُصَابِهِ مِنْ مَضَرَعِ فِي مِصْرَ حَلٍّ بِسَائِرِ الْبُلْدَانِ
 حَزَنٌ لَهُ بِالشَّامِ أَعْظَمُ مَوْقِعِ سَاقِ الْمَدَاءِ إِلَى شَجِّ حِرَّانِ^(١)
 أَدَّى الْبَرِيدُ نَعِيَةً فِيهَا فَيَا فَضْلَ الْأَصَمِّ عَلَى ذَوِي الْأَذَانِ
 أَغْزَزَ عَلَى بَأْنِ أَصَوْغَ رِثَاءَ مَنْ كَانَ الْمَدِيحُ لِبَابِهِ مِنْ شَانِي
 أَهْدَى إِلَيْهِ طَبَيِّاتٍ نَحِيَّةً مِنْ عَبْدِهِ الْقَاصِيِ الْحَلَّ الدَّانِي
 وَأَزُورُ بِالنَّسْلِمِ تَرْبَةَ قَبْرِهِ مُتَتَابِعِ الْعَبْرَاتِ وَالْأَشْجَانِ
 قَبْرٌ لَسْتُ تُرَابُهُ فَتَعَرَّفْتُ فِي تَرْبِهِ الْأَنْفَاسُ عَرَفَ جِنَانِ^(٢)
 لَا زَالَ عَفْوُ اللَّهِ فِي أَرْجَانِهِ هَامِي السَّحَابِ دَائِمِ الْهَمَلَانِ

وقال السيد الشريف الأديب الفاضل، شهاب الدين الحسين بن محمد الحسيني، موقعُ
 الدَّسْتِ الشريف، بالأبواب الشريفة، عفا الله عنه ورحمه :

لَقَدْ حَقَّ بَعْدَ الدَّمْعِ بِالْدَّمِ أَنْ تَبْكِي عِيُونَ الْبَرَايَا بَعْدَ قَاضِي الْهُدَى السُّبْكِي

(١) في المطبوعة : « المداءة . . . حرائ » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، هـ . والمعنى الثاني في التورية
 بحران : الغيرة التي يمشق أو التي تجلب . بدليل ذكر « الشام » في صدر البيت .
 (٢) في المطبوعة : « فتعرفت » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، هـ .

وَقَدْ سَفَكَتْ فِي تَرْبِهِ عِبْرَاتُهُمْ
مَضَى حَبْرُ هَذَا الدَّهْرِ جَادَتْهُ رَحْمَةٌ
وَأَعْمَدَ سَيْفٌ بِالشَّرِيعَةِ مُرْهَفٌ
وَنَاضَ بِيَطْنِ الْأَرْضِ بَحْرُ فُضَائِلٍ
يُجِيبُ سُؤَالَ أَوْ يَجُودُ لِسَائِلٍ
وَزَلْزَلَ طَوْدَ الْحُكْمِ مِنْ بَعْدِ مَاعِلَا
حَكَى السَّلَفَ الْأَخْيَارَ دِينًا وَعِفَّةً
فَتَاوَاهُ قَدْ سَارَتْ لَشَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
وَأَحْكَمَهُ فِي الْخَلْقِ بِالْحَقِّ أُبَيْدَتْ
تَمَلَّكَ أَحْرَارًا بِأَنْعَمِهِ الَّتِي
وَأَدْرَكَ أَوْتَارًا مِنَ الْجَدِّ وَالْمَلَا
يُعْزَى الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ بِمَوْتِهِ
عَلَى بَعْدَنِ سَوْفَ يَرَقِي أَرَائِكَا
وَبِالرُّوحِ وَالرَّيْحَانِ رُوحُكَ أُمِّتَتْ
خُطِبَتْ لِحُكْمِ الشَّامِ بَعْدَ تَعْيِينِ
وَسِيرَةِ عَدْلٍ سَمِعَ عَشْرَةَ حِجَّةٍ
وَكُنْتَ بِهِ سِتْرًا عَلَى كُلِّ أَهْلِهِ

وَلَيْسَ مَكْلُومًا مَنْ بِهَا كَانَ ذَا سَفْكَ^(١)
تُرْوَضُ قَبْرًا جَامِعَ الْعِلْمِ وَالنَّسْكَ
سَطَا بِذَوَى الدُّمُونِ وَالْإِنِّمِ وَالْإِفْكَ
يَوْمَ هُدَاهُ الْوَقْدُ بِاللُّخْبِ وَالْفُلْكَ^(٢)
فَمَنْ يَشْكُ مِنْ جَهْلٍ وَقَرَّ لَهُ يَشْكُ
وَفَاقَ سِمَاكَ الْأَفْقِ مُرْفَعِ السَّمَكَ^(٣)
وَمَجْمُوعُهُ فِي الْعِلْمِ قَدْ قَلَّ مَنْ يَحْكِي
وَفِي طَبِيعَةِ جَدْوَاهُ وَالْحَرَمِ الْمَكِّي
وَأَقْلَامُهُ فِي نُصْرَةِ الدِّينِ كَالْبَيْتِ^(٤)
قَصَّتْ بِوَلَاءِ تَابِعٍ سَابِقِ الْمَلِكِ
وَفَارَ بِمَحْمَدِ الرَّبِّ وَالْعُجْمِ وَالْتَرَكِ
وَأَصْحَابُهُ كُلُّ لَهُ رُزْوُهُ مِنْكَ
وَيُعْطَى الَّذِي يُرْضِيهِ مِنْ مَالِكِ الْمَلِكِ^(٥)
وَإِنْ كَانَ مِنْكَ الْجَسْمُ بِالسَّقَمِ فِي تَهْلِكِ
لَهُ وَلَكَ الْعَلِيَا مُعَيَّنَةُ الدَّرَكِ
سَرَيْتَ فِي الْأَقْطَارِ شُكْرُكَ كَالنَّسْكَ
وَلَمْ تَكُ لِلْعُورَاتِ حَاشَاكَ ذَا هَتَكَ

(١) في : ت : « لقد سفكت » .

(٢) في الأصول : « بالبحث والفلح » . وأثبتنا ما في : ت . وقد ضبطت النون فيها بالضم . ولعل المراد الإبل السريعة ، فإن من معاني الحب - بفتح النون - السير السريع . راجع اللسان (ن ح ب) .

(٣) في : ت : « طود الحلم » . واللام بعد الحاء مستقيمة واضحة .

(٤) في الأصول : « كالملك » . وأثبتنا ما في : ت . والبتك : القطع ، وسيف باتك : أي صارم .

(٥) في : ت : « يرضيك » .

وما زلت رَحْبَ الباعِ والصدرِ والفنا
نِكَلْتِ حُسَيْنًا واحتملتِ لأجلِهِ
مَرِضَتَ شُهورًا فالأجورُ تضاعفتِ
وسافرتِ حتى جئتِ بلدةَ مؤلِدِ
فقالَكَ صَرَفٌ ليس يُمكنُ صَرَفُهُ
على كُلِّ مَخْلُوقٍ جَرَى حَكْمُهُ الَّذِي
بَكَتَكَ دِمَشْقُ والشَّامُ جَمِيعُهُ
سَتَدُكُرُ عِنْدَ الْمُضِلَّاتِ لَكَشْفِهَا
فأفٍّ لِدُنْيَانَا الدِّنْيَةِ إِنِّهَا
فَكَمَ بِعِلَى الْقَدْرِ صَالَتْ حُطُوبُهَا
وَكَمْ قَدِ وَهَتْ بِالنَّفْسِ نَفْسًا نَفِيسَةً
أَرَتِ غَيْرًا بِالْغَيْرِ نُرْمَى بِمِثْلِهَا
سَبِيلُ الرَّدَى حَمَّ عَلَيْنَا سُلُوكُهُ

تَلَقَّيْتُ بِالْتَرَحُّبِ فِي الْمَنْزِلِ الضَّنْكِ (١)
لَوَاعِجَ أَحْزَانٍ لِنَارِ الْجَوْيِ تَذَكَّرِي (٢)
كَذَا الذَّهَبُ الْإِبْرِيزُ يَحْسُنُ بِالسَّكِّ
وَبَادَرَتْ حُكْمَ الشَّامِ بِالْزُّهْدِ وَالتَّرَكِّ
وَكَمْ شَمَلَ الشَّبَّانَ وَالشَّيْبَ بِالْفَتَكِ
بَرَاهُ عَلَى الْمَمْلُوكِ يَمِضِي وَفِي الْمَلِكِ (٣)
وَحَقٌّ عَلَى الْإِسْلَامِ بِعَدِّكَ أَنْ يَبْكِي (٤)
كَمِثْلِ اقْتِضَادِ الْبَدْرِ فِي الظُّلَمِ الْحُلُكِ
لَتَخْدَعُنَا بِالْمَيْنِ وَالْمَكْرِ وَالْحَكِّ
وَكَمْ مِنْ مَشِيدٍ قَدْ أَعَادَنَهُ ذَاكَ
وَكَمْ طَرَفَتْ بَيْنَا بِمَرٍّ ذَوِي الدَّهْكِ (٥)
وَمِنْ كَأَنَّا مِنْ يَقِينٍ عَلَى شَكِّ (٦)
وَكُلُّ أَمْرٍ فِي قَبْضَةِ الْمَوْتِ وَالْهَلَكِ

(١) في المطبوعة : « تلقيتك » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٢) في المطبوعة : « تكلفنا واحتملت » . والصحيح من : ج ، ك ، ت . و « حين » هذا

تقدمت ترجمته في ٤١١/٩

(٣) في المطبوعة : « وفي الفلك » . وصححناه من : ج ، ك ، ت . وقال : ملك ، وملك ، يكون

اللام وبكسرهما ، مثل : غخذ وغخذ .

(٤) في أصول الطبقات :

بكنتك دمشق الشام حقا جيمة
وحتى على الإسلام فقدك أن يبك
وأثبتنا رواية : ت .

(٥) في : ت :

وكم أذهبت بالبؤس نفسا نفيسة
وكم طرقت بينا لمرد من الدهك
ولا يظهر لنا المراد من عجز البيت ، على أن معنى الدهك : الطعن والكسر .

(٦) في المطبوعة :

* أردت مزايا الغير يرق بثلها *

وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت .

رَبِّكَ يَا قَاضِيَ الْفَضَاءِ لِصُحْبَةٍ
وَقَالَ عَنِ الْأَطْهَارِ آلِيِ وَرَثَتُهُ
أَعَدُّ السَّنِينَ الْأَرْبَعِينَ وَعَهْدُهَا
أَبَا حَمْدٍ جَدَّدَتْ عَهْدًا بِوَالِدٍ
رَأَى مِنْ بَيْنِهِ الْغُرَّ عَقْدَ سِيَادَةٍ
وَمُتَّعَ تَاجُ الدِّينِ صِنُوكَ رِفْعَةً
وَقَبْرِي عَلَى الْحُسَيْنِ سَقَا كَمَا
وَقَالَ وَلَدُهُ أَحْمَدُ ، فِي جُعَادَى الْآخِرَةِ سَنَةً وَخَمْسِينَ [وَسَبْعِمِائَةً] (٦) وَهُوَ

عَهِدُ الْوَفَاةِ :

أَيَا طَالِبَا الْعِلْمِ وَالِدَيْنِ وَالْفَخْرِ - رُوَيْدَكَ لَا تَرْحَلْ لَهْنٌ وَلَا تَسِرْ
فَإِنَّ الَّذِي تَبْنِيهِ غَيْبٌ فِي الثَّرَى وَأَوْدَى مَعَ الْأَجْدَاثِ فِي جَانِبِ الْقَبْرِ (٧)
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَضْرُوعٌ مَاجِدٍ تَقِيَّ تَقِيَّ طَاهِرٍ عِلْمٍ خَبِرَ (٨)

(١) فِي أَصُولِ الطَّبَقَاتِ :

وَقَالَ عَنِ الْأَطْهَارِ أَنَّ وَرَثَتَهُ
وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ت :

(٢) فِي الطَّبَوَعَةِ : « لَوْلَا » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، ت .

(٣) فِي الطَّبَوَعَةِ : « فِي بَيْنِهِ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، ت .

(٤) فِي الطَّبَوَعَةِ : « خَيْرٌ عَمَّكَ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، ت . وَجَاءَ بِحَاشِيَةِ النُّسخَةِ « ج »

أَمَامَ هَذَا الْبَيْتِ : « كَذَا » .

(٥) فِي : ت : « أَقْبَرَى » . (٦) زِيَادَةٌ مِنْ : ت .

(٧) فِي : ت : « وَأَوْدَى مَعَ الْبُكِيِّ » .

(٨) كَذَا وَقَعَتِ التَّرْجُمَةُ فِي أَصُولِ الطَّبَقَاتِ . وَجَاءَ بِهَذَا فِي : ت ، وَهِيَ التَّرْجُمَةُ الَّتِي أَفْرَدَهَا

لِلْمُصَنِّفِ لَوْلَا ، وَأَشْرَفْنَا إِلَيْهَا فِي صَدْرِ التَّرْجُمَةِ ، صَفْحَةُ ١٣٩ :

« وَقُلْتُ أَنَا مِنْ أَيْيَاتِ :

هُيَ النِّيَّةُ لِلْأَرْوَاحِ تَخْتَرِمُ وَهِيَ الْحَوَادِثُ أَمْضَى أَمْرَهَا الْقِدَمُ
وَهِيَ السَّهَامُ نُصِبْنَا نَحْوَهَا غَرَضًا تُصْنَى بِهَا وَتُشَاكُ الْمَرْبُ وَالْمَجْمُ =

= وهو القضاء من الرحمن بحمدهُ حذاً كثيراً عليه الحاذقُ الفهمُ
 ماثمٌ إلا الرضا والصبرُ قادرُ الصبرِ الجليلِ لباساً كله ألمٌ
 حاز الثوابَ الذي يرضى القضاء وفا يا قلبُ صبراً وإن رُوِّعتْ واحدةٌ
 يزيدُ قلبي ناراً سيلها الدمُ ويمنعُ الشمسَ عن كلِّ الأنامِ فلا
 يبرون نوراً ولا واللهُ لم يبنوا ويهيئُ الماءَ والساداتُ من ظمأٍ
 اتوا لمنهائه وهو الباردُ الشيمُ وكيف لا وعلى مات وهو على
 هدى به هدى من غيبها الأممُ حَبْرُ الأنامِ وشيخُ المسلمين ومن
 جرى بذاك له فيما مضى القلمُ منها :

والطيفُ كيف يزورُ الساهرينَ بكاءً أولئك القومُ من لذائهم حرُموا
 ياسايرين إلى مضى لقد تَمدتْ حَسُوا الحشا هذه النيرانُ تضطرمُ
 وكان فكري لا زلتُ به قدَمٌ عُجلاً كلَّ يومٍ أنهم قدِمُوا
 فجاءنا خبرٌ أصمى سامعنا وصرُّ ما يسمعُ الإنسانُ ما يصمُ
 ما جاءني بمده طيفٌ ألدُّ به كلاً ولم تَحُلْ لَنَا مَرَّةً لِي النَّصَمُ
 يا أيُّها الموتُ مهلاً في تفرُّقنا فما التَّعَجُّلُ أَقْصَى بَيْنَنَا أُمٌّ (١)
 اصبرُ قليلاً فإِمدوكَ من أَحَدٍ ما نحن من فُرصِ الأشياءِ نَفْتَمُ
 يأتى إليك كعادِ والدينِ مَضُوا مِن قَبْلُ لم يَتَخَلَّفْ مِنْهُمْ إِرْمُ
 ها قد ظفرتُ بفردٍ لا نظيرَ له إِلَّا أَناسٌ قَلِيلٌ قد أَخَذَتْهُمْ
 أَهْكَذا الموتُ يأتى أيُّما رجُلٍ تَسْكَدُ نَحْيِي به في رَمْسِها الرَّمُ
 أَهْكَذا الموتُ يأتى أيُّما أسَدٍ ما إن يُنَالِبُ والأبطالُ تَزْدَحِمُ
 أَهْكَذا الموتُ يأتى أيُّما جَبَلٍ بِدُكَّةٍ أم جبالُ الدِّينِ تَهْدِمُ =

(١) الأمم : الغريب .

= نعم كذا يقبض الله العلوم كما
 العلم بالعلماء الله يقبضه
 مات الإمام الذي يعلو السماك علّا
 مات الذي تعرف البطحاء وطائنه
 مات الذي لم يكن يوماً لينكره
 مات الذي كان في هذا الزمان لنا
 مات الخدوم لرب العالمين ومن
 مات الذي لم يحلّ الدمع شيبته الـ
 مات الذي كان هذا الدين محتفظاً
 مات الذي لو أنى قوماً وأرضهم
 كنا يديه غيبت أعم نفعهما
 سهل الخليفة لا تخشى بواذره
 يقضى حياء ويقضى من مهائنه
 رب المقال فصيح لفظه عجب
 مجرد العزم للعلواء يشيده
 ذو همة بلغت نحو السماك به
 ورنية غيظ منها الحاسدون كما
 غضب على الزائعين المبطلين إذا
 قد كان يحفظ هذا الدين صارمة
 وكان يحفظ هذا الدين فابله

قال النبي مقلّا ليس ينخرم
 لا تختلي أبداً منه صدورهم
 مات التقى التقى الظاهر العلم^(١)
 والبيت يعرفه والحل والحرم
 ركن الخطيم إذا ما جاء يستلم
 كالشمس بتجانب عن إفرافها القم
 في عصره كل مخدوم له خدم
 بيضاء حتى اطمئت بعده الظلم
 به وكان وحسب الله يحترم
 جدباء فخطاه جادت أفقها الديم
 يستوكفان ولا يبروها العدم^(٢)
 يزينا ثنان حُسن الخلق والكرم
 فلا يكلم إلا حين يتنسم
 قد طمن الدر إلا أنه كلم
 ما أقرب العز إلا أنها قسم
 تبارك الله ماذا تبلغ الميم
 غيظ البراذين مما غصت اللجم
 مأسل أسكت من بالنطق يمتصم
 والصارم الحافظ السلول منه قم
 والذابل الناشط الماضي له قلم^(٣) =

(١) هذا والثلاثة بعده من شعر الفرزدق . راجع الجزء الأول ٢٩١ ، ٢٩٢

(٢) وهذا البيت أيضاً والاثنان بعده للفرزدق ، على خلاف فيه . راجع التعليق السابق

(٣) الذابل : من وصف القنا والمراح . يقال : قنا ذابل : أى رقيق ، وراح ذوايل .

١٣٩٤

علي بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب

الشيخ الإمام علاء الدين الباجي*

إمام الأصوليين في زمانه ، وفارس ميدانه ، وله الباع الواسع في المناظرة ، والدليل

حتى إذا قَوْمُ الدِّينِ الحَنِيفُ عَدَّتْ =
 مِنْ بَعْدِ ذَاكَ سِوْفُ اللَّهِ تَنْتَقِمُ
 بِهَمَّةٍ فِي الْأَرْيَاءِ إِرْءُ أَخْمَصِهَا
 وَعَزْمَةٍ لَيْسَ مِنْ عَادَاتِهَا السَّامُ (١)
 يَا ذَاهِبًا كُلَّمَا مَثَلْتُهُ وَقَفْتُ
 بِي هِمَّةٌ وَجَرَى مِنْ نَاطِرِي دَمٌ
 وَظِلٌّ قَلْبِي ذَا نَارٍ تَشْبُ لَطْفِي
 وَرَحْتُ حَيْرَانٌ لَا أَدْرِي الطَّرِيقَ وَلَا
 سَفَى السَّحَابِ تُرَى أَمْسَتْ سَاكِنُهُ
 حَتَّى يُقَالَ عَلَيٌّ فِي السَّحَابِ بِلَا
 وَلَا رَأَيْتَ سِوَى مَا كُنْتَ تَأْمُنُهُ
 قَدْ كُنْتَ بِحَمْرِ عُلُومٍ طَابَ مَوْرِدُهُ
 وَكُنْتَ خَبْرًا بِهِ الْأَحْبَارُ قَدْ خُتِمُوا

وليقع بخاتمة هذه المراثية اختتام هذه الترجمة ، فإنها قد طالت . ولا يظن الظان أنا
 أطناها اعتقاداً في الشيخ الإمام أنه أعظم من عطاء أهل الطبقات الذين لم نطيل في تراجهم
 كما أطلنا في ترجمته ، أو أننا فعلنا ذلك تعصياً للوالد .

وإنما السبب أننا على أحوال الوالد أكثر منا اطلاعاً على أحوال من سبق بمن لم نخالطه
 ولم نعاشره ، ونحن على يقين بأن فيهم من هو أعلا مقاماً من الشيخ الإمام .
 ثم على نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام ، وعلى آله وأصحابه على الدوام ، وحسبنا
 الله ونعم الوكيل .

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/ ٥٤٤ ، الدرر الكامنة ٣/ ١٧٦ ، ١٧٧ ، ذيل العبر ٨٠ ،
 السلوك ، القسم الأول من الجزء الثاني ١٤١ ، شذرات الذهب ٦/ ٣٤ ، طبقات الإسنى ١/ ٢٨٦ ،
 ٢٨٧ ، قوافل الوفيات ٢/ ١٥٠ ، مفتاح السعادة ٢/ ٣٦٦ ، ٣٦٧ .

(١) سبق هذا البيت من غير نسبة في الجزء الثالث ٣٤٧ ، والجزء الرابع ١٢٧ .

الشَّاسِعُ فِي الشَّاجِرَةِ ، وَكَانَ أَسَدًا لَا يُنَالَبُ ، وَبِحِرَاءٍ تَتَدَفَّقُ أَمْوَالُهُ بِالْعِجَابِ ، وَمُحَقَّقًا يُلَوِّحُ بِهِ الْحَقُّ وَيَسْتَبِينُ ، وَمُدَقَّقًا يُظْهِرُ مِنْ خَفَايَا الْأُمُورِ كُلِّ كَمِينٍ .
وَكَانَ مِنَ الْأَوَّابِينَ الْمُتَّقِينَ ، ذَوِي الْقُوَى وَالْوَرَعِ وَالذِّينِ التَّيِّبِينَ .
وَعَنْهُ أَخَذَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْوَالِدُ الْأَصْلَحُ (١) ، وَبِهِ تَخَرَّجَ فِي الْمَنَاطِرَةِ ، وَفِيهِ يَقُولُ عِنْدَ مَوْتِهِ مِنْ قَصِيدَةِ رِثَائِهِ بِهَا :

فَلَا تَمْدِلْنَهُ أَنْ يَبُوحَ بِوَجْدِهِ عَلَى عَالِمٍ أَوْرَى بِلَخْدٍ مُقَدَّسٍ
تَمُطَّلُّ مِنْهُ كُلُّ دَرَسٍ وَمَجْمَعٍ وَأَقْفَرُ مِنْهُ كُلُّ نَادٍ وَمَجْلِسٍ (٢)
وَمَاتَ بِهِ إِذَا مَاتَ كُلُّ فَضِيلَةٍ وَبَحَثٍ وَنَحْيِقٍ وَتَصْفِيدِ مُفْلِسٍ
وِإِعْلَاءِ دِينِ اللَّهِ إِنْ يَبْدُ زَائِعٌ فَيُخْرِجُهُ أَوْ يَهْدِي بِطَرِيقِ مُؤَسَّسٍ

قَات : مَاذَا عَسَى الْوَاصِفُ أَنْ يَقُولَ فِي الشَّيْخِ الْبَاجِيِّ بَعْدَ مَقَالَةِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ الَّذِي كَانَ لَا يُحَاسِنُ أَحَدًا فِي لَفْظَةٍ فِي حَقِّهِ هَذِهِ الْمَقَالَةُ .
وَكَانَ شَيْعُ الْإِسْلَامِ تَقَى الدِّينِ بْنِ دَقِيقِ الْعِمِيدِ كَثِيرَ التَّعْظِيمِ لِلشَّيْخِ الْبَاجِيِّ ، وَيَقُولُ لَهُ إِذَا نَادَاهُ : يَا إِمَامُ .

سَمِعْتُ الشَّيْخَ [الْإِمَامَ] (٣) رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ : كَانَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِمِيدِ لَا يُخَاطَبُ أَحَدًا ؛ السُّلْطَانُ أَوْ غَيْرَهُ إِلَّا يَقُولُهُ : يَا إِنْسَانُ ، غَيْرَ اثْنَيْنِ : الْبَاجِيِّ وَابْنَ الرَّفْعَةِ ، يَقُولُ لِلْبَاجِيِّ : يَا إِمَامُ ، وَلِابْنِ الرَّفْعَةِ : يَا فِقِيهَهُ (٤) .

وَكَانَ الْبَاجِيُّ أَعْلَمَ أَهْلِ الْأَرْضِ بِمَذْهَبِ الْأَشْعَرِيِّ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ ، وَكَانَ هُوَ بِالْقَاهِرَةِ وَالْهِنْدِيَّ (٥) بِالشَّامِ ، الْقَائِمِينَ بِنُصْرَةِ مَذْهَبِ الْأَشْعَرِيِّ ، وَالْبَاجِيُّ أَذْكَى قَرِيبَةً [وَأَقْدَرُ] (٦) عَلَى الْمَنَاطِرَةِ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْأَصُولِينَ » . وَأُجْمَعْنَا مَا فِي : ج ، ك ، وَلِطَبَقَاتِ الْإِسْنَوِيِّ . وَجَاءَ فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى ، مِنْ وَصْفِ الْبَاجِيِّ : « ذُو الْبَاعِ الْوَاسِعِ فِي الْأَصُولِينَ » .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « دَرَسٌ يَجْعُ » . وَأُجْمَعْنَا مَا فِي : ج ، ك .

(٣) زِيَادَةُ مِنْ : ج ، ك ، عَلَى مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ . وَالْمُرَادُ : تَقَى الْفَهْمَنِ السَّجِيَّ وَالِدِ الْمُنْصَفِ .

(٤) سَبَقَ هَذَا فِي الْجُزْءِ الثَّامِنِ ٢١٢ (٥) تَقَدَّمتْ تَرْجُمَتُهُ فِي الْجُزْءِ الثَّامِنِ ١٦٢

(٦) سَقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَأُجْمَعْنَا مِنْ : ج ، ك .

وكان قديماً متقناً ، سمعتُ بعضَ أصحابه يقول : كان الباجيُّ لا يُفتي بمسألة حتى يقومَ عنده الدليلُ عليها ، فإن لم ينهض عنده قال : مذهبُ الشافعيّ كذا ، أو ^(١) الأصحُّ عند الأصحاب كذا ، ولا يجزم .

ومع اتساعِ بابه في المباحث لم يوجد له كتابٌ أطلال فيه النفسَ غيرَ كتاب « الردَّ على اليهود والنصارى » بل له مختصراتٌ ليست على مقداره ، منها كتاب « التحرير مختصر المحرر » في الفقه و « مختصر في الأصول » ^(٢) و « مختصر في المطلق » ^(٣) قيل : ما من علمٍ إلَّا وله فيه مختصر ^(٤) .

تفقه على شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام بالشام ، فإن الشيخ علاء الدين مبدأً اشتغاله فيها .

وكانت بينه وبين الشيخ محي الدين النووي صداقةٌ وصحبةٌ أكيدة ، ومُراققةٌ ^(٥) في الاشتغال ، حكى [لي] ^(٦) ناصر الدين بن محمود ، صاحبُ الباجيِّ قال : حكى لي الباجيُّ قال : ابتدأت أنا والنوويُّ في حفظ « التنبيه » فسبقني إلى النصف الأول ، وسبقته إلى ختمه ، قال : وكان النوويُّ يُحبُّ طعامَ الكشك ، فكان إذا طبخه يرسل إلى يطأبيي لآكل معه ، فلا أجد إلَّا كشكاً وماءً مائلاً فتعافه نفسي ، فرُحْتُ إليه مرةً بعدَ مرةٍ للصُحبة التي بيننا ، فلما كانت المرةُ الأخيرة امتنعت ، فجاء بنفسه إلى وقال : والله يا شيخ علاء الدين أنا أحبُّك وأحبُّ الكشك ، وما شهي أن أطبخه إلَّا وآكل أنا وأنت ، فإنا نجيء إلى وإنا آخذُه

(١) في المطبوعة : « والأصح » . والمثبت من : ج ، ك .

(٢) سماه المصنف في الطبقات الوسطى : « غاية السؤل في أصول الفقه » . وهو كذلك في كشف

الظنون ١١٩٢

(٣) سماه في الطبقات الوسطى : « حقائق الكشف » . وكذلك هو في كشف الظنون ٦٧٢ .

(٤) قال المصنف في الطبقات الوسطى : « وقد ذكرنا في كتابنا « شرح المنهاج » في أصول الفقه ، له من المباحث ما لا نحتاج معها إلى شاهد بفضلِه ، على أن ما ذكرناه عنه في ذلك الكتاب قليل من كثير ، وحرقة من بحر » .

(٥) في المطبوعة : « ومواقفة » : وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٦) ساقط من المصبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

وأجبه إليك ، قال : قلت له : والله يا شيخُ بحبي الدين ، أنا أحبك إلا والله ما أحبُّ كَشْكَكَ .

وسَمِعَ جُزْءَ ابنِ جَوْصَا^(١) من أبي العباس بن زيري^(٢) .

مولده سنة إحدى وثلاثين وستائة .

وولى قضاء الكرك قديماً ، ثم استقر بالقاهرة .

وكان إليه مَرَجِعُ الشُّكْلَاتِ ومجالسُ المناظرات ، ولما رآه ابنُ نعيمَةَ عظمه ، ولم يَجِرْ بين يديه بلفظة^(٣) ، فأخذ الشيخُ علاء الدين يقول : تَكَلَّمْ نَبِحثُ معك ، وابنُ نعيمية يقول : مثلى لا يتكَلَّمُ بين يديك ، أنا وظيفتى الاستفادةُ منك .

وتوفى بها في سادس ذى القعدة سنة أربع عشرة وسيمائة .

﴿ ومن الرواية عنه ﴾

أخبرنا الوالد رحمه الله ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا شيخنا أبو الحسن الباجي ، بقراءتي عليه عوداً على بدء ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الله بن زيري التَّمَسَانِي بدمشق .

(ح)

وأخبرنا تاج الدين عبد الرحيم بن إبراهيم بن أبي اليُسْر ، بقراءتي عليه ، ومحمد بن عليّ ابن يحيى الشاطبي ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، قالوا : أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليُسْر .

(١) في أصول الطبقات الكبرى : « وسمع جزأين من أبي العباس . . . » . وصحناه من الطبقات الوسطى ، والدرر الكامنة ، الموضع المذكور في صدر الترجمة . وابن جوصا : هو الحافظ عدت الشام أحمد بن عمير بن يوسف . المبر ١٨١/٢ ، و « جوصى » بوزن سكرى ، ويكتب أيضاً : جوصا ، بالألف ، كما في تاج العروس (ج و ص) .

(٢) قال في الطبقات الوسطى : « روى لنا عنه والدى ، أطال الله عمره ، وشيخنا زين الدين أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الحاكم البلياني ، ولا أحفظ ثالثاً » .

(٣) في المضبوطة : « بلفظ » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(خ)

وأخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الطخّاز ، يقرأ في عليه ، أخبرنا كمال الدين بن عبد
الحارثي ، حضوراً ، قالوا : أخبرنا بركات بن إبراهيم الخشوعي ، أخبرنا عبد الكريم بن حمزة
ابن الخضر السلمي ، أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم الحنّائي^(١) ، أخبرنا
أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد بن موسى بن راشد الكلابي ، أخبرنا أحمد
ابن عمير بن يوسف^(٢) الحافظ ، قراءة عليه ، حدثنا كثير بن عبيد ، حدثنا محمد بن خرب ،
عن الزبيدي ، عن الزهري ، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، أن أبا هريرة قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ حَلَفَ بِكُمْ فَقَالَ فِي حَلْفِهِ : بِاللَّاتِ ، فَأَيُّقُلْ : لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ : تَمَالَ أَقَامِرُكَ ، فَلْيَتَصَدَّقْ » رواه النسائي^(٣) عن كثير بن عبيد
هذا ، فوقع لنا موافقة عالية والله الحمد .

ومِن شعره : أنشدنا الشيخ الإمام الوالد رحمه الله من لفظه ، قال : أنشدنا شيخنا
علاء الدين لنفسه من لفظه ، في الصفات التي أثبتها شيخ السُّنة أبو الحسن الأشعري ،
رضي الله عنه :

حَيَاةٌ وَعِلْمٌ قُدْرَةٌ وَإِرَادَةٌ وَسَمْعٌ وَإِبْصَارٌ كَلَامٌ مَعَ الْبَقَا^(٤)
خِصَافَاتُ لِيَدَاتِ اللَّهِ جَلٌّ قَدِيمَةٌ لَدَى الْأَشْعَرِيِّ الْحَبِيرِ ذِي الْعِلْمِ وَالْتَقَى
قُلْتُ : أَرَشَقُ مِنْ هَذَا قَوْلُ الشَّاطِبِيِّ فِي « الرَّائِيَةِ » :

حَتَّى عِلْمٌ قَدِيرٌ وَالْكَلامُ لَهُ قُرْدٌ مَمِيعٌ بِصِيرٍ مَا أَرَادَ جَرَى
قُلْتُ أَنَا : أَبْدَلُ قَوْلَهُ : « قُرْدٌ » بِهَائٍ لَتَمَّ الصِّفَاتُ فِي نَسَقٍ وَاحِدٍ .

أنشدنا الشيخ الإمام لفظاً ، أنشدنا شيخنا الباغي لنفسه :

(١) في المطبوعة : « الحفار » . والرسم غير واضح في : ج ، ك . وأثبتنا الصواب من المتن ٢٣٠ ،
والعبر ٢٤٥/٣ ، وراجع ما تقدم في الطبقات ٢٦/٤ .

(٢) هو ابن جوصا المتقدم في الصفحة السابقة .

(٣) سنن النسائي (باب الحلف باللات . من كتاب الأيمان والنذور) ٧/٧ .

(٤) البيتان في الدرر الكامنة ، الموضع المذكور في صدر الترجمة .

رَكَنِي لِي عُوْدِي إِذْ عَابَنُونِي وَسُحِبُ مَدَامِي مِثْلُ الْمُبُونِ^(١)
وَرَأَمُوا كَحَلِّ عَيْنِي قُلْتُ كُفُّوا فَأَصْلُ بِلَّتِي كَحَلِّ الْمُبُونِ^(٢)

(١) البيتان في : الدرر الكامنة ، طبقات الإسدي ، فوات الوفيات .

(٢) جاء بعد هذا في الطبقات الوسطى :

• « سمعت أبي رضي الله عنه ، غير مرة يقول : دخلت إلى الفقيه نجم الدين ابن الرُّفعة ، فقال لي : حضرت إلى فُتْيَا في شخص حلف بالطلاق الثلاث لیسافرن في هذا الشهر ، ومضى نصفه ، فهل إذا خالعه ولم يسافر ، يفیده ؟ فأنفت بأن الخلع يفیده ، ثم ظهر لي أنه لا يفیده .

ودخل على زين الدين البكري ، وبحثت معه إلى أن وافق على ذلك . ثم دخل نجم الدين القموني ، وبحثت معه إلى أن وافق ، وذكر أن مُسْتَنَدَه في ذلك أنه قد وجدت الصفة قبيل الخلع ، لأنه لما قال : إن لم أسافر في هذا الشهر فأنت طالق ، كان الطلاق مُعْلَقًا بعدم السفر في الشهر ، وهي زوجته ؛ لأنه لا يُعْلَقُ طلاقُ غير الزوجة ، ولا يُطْلَقُ غيرُ الزوجة ، فإذا مضى بعضه وبانت تحقق الحنث ، كما إذا قال : إن لم أطلقك فأنت طالق ، ووقع الفسخ .

قال أبي ، أطال الله عمره : ثم حضرت شيخنا علاء الدين الباجي ، فافتي أيضا بعدم إفادة الخلع .

قال : ثم رأيت في « شرح الرافعي » فرعين يخالفان ما قرّراه .

قال النووي في « المنهاج » تبعاً للمحرر : ولو علق بفعله فعل ناسياً لتعلق أو مبكراً ، لم تطلق في الأظهر ، أو بفعل غيره ممن يُبَالِي بتعليقه وعلم به ، فكذلك ، وإلا فيقع قطعاً . انتهى .

وسمعت أبي رضي الله عنه ، يقول : هذا فيه نظر ؛ فإنه كيف يقع بفعل الجاهل قطعاً ، ولا يقع بفعل الناسي على الأظهر ؟ مع أن الجاهل أولى بالمعذرة من الناسي .

قال : وقد بحث الشيخ علاء الدين الباجي هو والشيخ زين الدين بن الكتفاني ، =

• أنشدنا الشيخ ناصر الدين محمد بن محمود الباسي^(١) النجدي^(٢) ، وهو من أخصاء الشيخ الباجي ، بقراءتي عليه بالقاهرة ، قال : أنشدنا شيخنا علاء الدين من لفظه لنفسه :

يقول أضعف المبيدِ الراجي مغفرةً عليّ بن الباجي^(٣)
الحمدُ لله على التوفيقِ لفهم ما ألهم من تحقيقِ
وكم له من نعمة وجودِ أوله إفاضة الوجودِ
ثم الصلاة والسلام الأبدى على النبي المصطفى محمد

== في درس ابن بفت الأعز ، في ذلك ، وكان الكتّاني مُصمِّماً على ما اقتضته عبارة « المنهاج » ، والباجي في مُقابلته .

قال والدي : والصواب أن كلام « المنهاج » محمول على ما إذا قصد الزوج مجرد التعليق ، ولم يقصد إعلامه .

قال : وقد أرشد الرافعي إلى ذلك ؛ فإن عبارته وعبارة النووي في « الروضة » : « ولو علّق بفعل الزوجة أو أجنبي » ، فإن لم يكن للمعلّق بفعله شعورٌ بالتعليق ، ولم يقصد الزوج إعلامه » انتهى .

ففي قوله : « ولم يقصد الزوج إعلامه » ما يُرشد إلى ذلك .

واعلم أن قول الرافعي فيما إذا لم يكن للمعلّق بفعله شعور ، إنه لا يقع ، يخالف لما ذكره بعد ذلك بأساطير يسيرة ، فإنه قال بعد ذلك : « ولو علّق بدخول طفل أو بهيمة أو سنور ، وحصل دخولهم كرهاً ، لم تطلق ، ويَحْتَمِلُ الوقوع » . انتهى . مع أن هؤلاء لا شعورَ لهم » .

(١) في المطبوعة : « الباشي » . وأثبتنا ما في : ج ، ك . وفي ترجمته من الدرر الكامنة ٢١/٥ :

« الباشي » وفي حواشيه من نسخين : « الباسي » موافقاً لما أثبتناه . ولم نعرف هذه النسبة .

(٢) هكذا في المطبوعة . والرسم غير واضح في : ج ، ك . ولم ترد هذه النسبة في الوضع المذكور من الدرر الكامنة .

(٣) من هذه الأرجوزة نسخة خدّاية بمكتبة الحرم المكي الشريف ، برقم (٢٥) مجاميع . مكتوبة بخط فارسي ، سنة ١٢٥٢ هـ . ومن هذه النسخة صورة بمعهد المخطوطات ، بجامعة الدول العربية ، لم تأخذ رقماً بعد . وقد راجعنا عليها عملاً

وَاللَّهُ وَصَّيْهِ وَعَثَرَتْهُ
اعْلَمْ فَدَتِكَ النَّفْسُ يَحْيِيْبُ
وَهُوَ الَّذِي حَوَى الْعُلُومَ كُلَّهَا
كَالْفَقْهِ وَالْأَصْلَحِينَ وَالتَّوْرِيثِ
وَالْعِلْمِ بِالتَّفْسِيرِ وَالْمَعَانِ
وَالْبَحْثِ وَاللُّغَاتِ وَالْإِخْبَارِ
وَالطَّبِّ لِلْأَبْدَانِ وَالْقُلُوبِ
وَاسْتَنْبَتِ الْمَقُولَ مِنْهَا ضَاطِحًا
وَسَادَ فِي مَسَالِكِ الْعُقُولِ
فَحَقَّقَ الْأُصُولَ وَالْفُرُوعَ
وَانْتَادَ طَائِعًا لِأَمْرِ الشَّرْعِ
مُجْتَهِدًا فِي لِمَاعَةِ الرَّحْمَنِ
مُكْمَلًا الْإِيمَانَ بِالْإِحْسَانِ
كَيْمَا يَحْوَزَ الْفَوْزَ بِالْجَنَانِ
وَكُلُّ مَا لَمْ تَرَهُ الْعَيْنَانِ
فَاتَّهَضَ بِأَقْدَامِهِ عَلَى الْأَقْدَامِ
وَشَمَّرَ السَّاقَ عَنْ اجْتِهَادِ
وَاسْتَنْهَضَ الْهِمَّةَ فِي التَّحْقِيقِ
وَارْحَلَ إِلَى مَنْ يَسْتَحِقُّ الرَّحْلَةَ
حَيْثُ انْتَهَتْ أَخْبَارُهُ إِلَيْكَ

وَالتَّائِبِينَ بَعْدَهُمْ لِسُنَّتِهِ^(١)
أَنَّ السَّعِيدَ الْعَالِمُ الْأَدِيبُ
وَفَكَ مُشْكِلَاتِهَا وَحَلَّهَا^(٢)
وَالنَّحْوِ وَالتَّصْرِيفِ وَالْحَدِيثِ
وَمَنْطِقِ الْأَمِينِ وَالْيَمَانِ
عَنْ قَصَصِ الْمَاضِينَ فِي الْأَعْصَارِ
وَكُلُّ عِلْمٍ نَافِعٍ مَطْلُوبٍ
وَحَقَّقَ الْبُرْهَانَ وَالْمَعَالِظَ
عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِعِ الْعَقُولِ
مَقْيَسَهَا الْعَقْلِيَّ وَالْمُسْمُوعَا
فِي حُكْمِ أَصْلِ دِينِهِ وَالْفَرَعِ
بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَالْجَنَانِ
إِلَى جَمِيعِ الْإِنْسِ وَالْحَيَوَانِ^(٣)
وَحُورِهَا الْعَيْنِ وَبِالْوِلْدَانِ
وَكُلُّ مَا لَمْ تَسْمَعْ الْأُذُنَانِ
إِنْ كُنْتَ لِلْعَلِيَاءِ ذَا مَرَامٍ
مِثْلَ اجْتِهَادِ السَّادَةِ الْمُبَادِ
مِنْ كُلِّ شَيْخٍ عَالِمٍ فَضِيلِ
خَلْفَ الْفَرَاتِ أَوْ وَرَاءَ الدَّجَلِ
قَقَصْدُهُ مُحْتَمٌّ عَلَيْكَ

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ . « بِنْتُهُ » . وَصَحَّاحُهُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْأَرْجُوزَةُ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « حَازِي الْعُلُومِ » . وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ك ، وَالْأَرْجُوزَةُ .

(٣) سَكَنَتِ الْيَاءُ فِي : ج ، لِضَرُورَةِ الْوِزْنِ .

واطْرَحْ رِداءَ الْكِبَرِ عَنْ عِطْفَيْكَ
 واسْعَ إِلَيْهِ مَاشِيًا أَوْ رَاكِبًا
 تَضَعُ لَكَ الْأَمَلَاكُ مِنْ رِضاها
 مِنْ سُنَّةٍ دَلَّتْ عَلَى التَّفْضِيلِ
 كَلِمًا يَخْشَى وَخُذْ مَوْزُونًا
 وَتَوَجَّ الْعِلْمَ بِتَاجِ الْعَمَلِ
 فَإِنَّهُ لَهُ عَلَى الْفُحُولِ
 مِنْ سَهْرِ اللَّيْلِ عَلَى الْأَقْدَامِ
 وَإِنَّهُ الْقَصُودُ بِالْمَعْلُومِ
 وَأَخْاصِ النَّيَّةِ فِي الْأَعْمَالِ
 فَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ
 وَلَيْسَ يَرْضَى رَبُّنَا عِبَادَةً
 فَوْحَدِ الْقَصْدِ بِهَا لِلَّهِ
 وَاعْمُرْ بِذِكْرِ اللَّهِ قَلْبًا خَالِيًا
 يَذْكُرُكَ فِي الْأَمَلَاكِ فَوْقَ الْفَوْقِ
 وَاعْتِمِدِ الصَّلَاةَ فِي الدِّيَاغِي
 وَدُقْ بِالْجَهَنِّ وَجْهَ الْأَرْضِ
 يُحِبُّكَ رَبِّي وَتَتَلَّ بِحُبِّهِ
 وَمَا أَجَلَ ذَا النِّقَامِ وَقَتْنَا
 فَذَا النِّقَامُ فَهَمُّ يَهْوُلُ

وَقُلْ لِدَاعِي الْعِلْمِ بِالْبَيْسِ
 كَمَا اسْتَطَعْتَ لِاتَّقَى مُضَاجِبَ
 أَجْنَحَةٍ وَكَمْ كَذَا سِوَاهَا
 وَآيَةٌ فِي مُحْكَمِ التَّزْوِيلِ
 هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ^(١)
 مُرَبِّينَ بِحِلْمِهِ وَالْحُلُلِ
 مِنَ الرِّجَالِ خِلْمَةُ النُّحُولِ
 يَبْنِي يَدَيَّ مُصَوِّرِ الْأَنَامِ
 عِنْدَ ذَوِي الْفِطْنَةِ وَالْفُؤُومِ
 لِصَاتِعِ الْعَالَمِ ذِي الْجَلَالِ
 وَكَوْنِهَا لِلَّهِ خَالِصَاتِ
 أَشْرَكَتَ فِيهَا مَعَهُ عِبَادُهُ
 وَلَا تَكُنْ غَنَ قَصْدِهِ بِاللَّاهِي
 مِنْ غَيْرِهِ تَتَلَّ مَقَامًا عَالِيًا
 فَانْتَهِي الْفُرْصَةَ إِذَا السَّوْقِ
 إِنَّ الْمُصَلِّيَ رَبُّهُ يُنَاجِي
 فِي الصَّلَوَاتِ النَّفْلِ بَعْدَ الْفَرَضِ
 مَا فِي الْحَدِيثِ مِنْ عَطَاءِ قُرْبِهِ
 حَتَّى تَجْلَهُ وَأَنْتَ أَتْنَا^(٢)
 تَعِجْزُ عَنْ تَحْقِيقِهِ الْعُقُولُ

(١) يشير إلى قوله تعالى : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) ، وقوله تعالى : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي

الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) سورة فاطر ٢٨ ، وسورة الزمر ٩

(٢) في الأصول ، والأرجوزة : « وقت ... أنت » . وأتينا بألف الإصلاقي ليستقيم الوزن . وجاء في الأرجوزة : « تجله » بألف المهملة .

وقد علمت شطحة الحلاج في
إنَّ الطريقَ همةٌ وحالٌ
واسلكَ طريقَ العلمِ والأعمالِ
هُما طريقُ الفوزِ لامحالة
كاللَّيْلِ والجُنَيْدِ والديَّوَرِي
جواهرُ الرجالِ في الوجودِ
نَفَرٌ بأعلى الأجرِ والأحوالِ
ورُبُّما نلتَ المقامَ العاليِ
حتى إذا قال الوليُّ كُنْ كَذَا
ياذنِ ربُّهُ وطوعَ قدرتهِ
كذا أتى عن سالكِ الطريقةِ
إذ مذهبُ السُّنةِ وهو الأحسنُ
لأنَّها وإنْ تَكُنْ كالْمِجْزَةِ
فَفيها التَّحْدِي دَائِماً مَعْدُومٌ
وكثرةُ الأخبارِ عنها مائةٌ
وهذه طريقةٌ ظريفةٌ
كنسبِ إتيانِ السُّخا لحاتمِ

مقاله فائزُهُ لا تَقْتَفِ
تُشَرُّهُما الأعمالُ لا المَقَالُ
كِلَاهُما مُحَقِّقُ الآمالِ
يَسْلُكُها مَسَاجِحُ الرِّسَالَةِ
والمَجْمِي والسَّرِي والثَّوَرِي
بعدَ النَّبِيِّينَ لَدَى المَعْبُودِ
وأوضحَ الفتوحَ للرجالِ
بالكُشْفِ والتَّفْرِيقِ بالمَقَالِ
كلن، سواءَ كُنْ نَفْعاً أو أذى
على سَبِيلِ فَضْلِهِ وَنِعْمَتِهِ
وَكُنْ بِذَلِكَ مُؤْمِناً حَقِيقَةً^(١)
أَنَّ كَرَامَاتِ الوَلِيِّ تُسَكِّنُ^(٢)
فَالخَرْقُ بِالتَّقْيِيدِ عَنْهَا مُحَرَّزَةٌ^(٣)
وذلكَ فَرْقٌ وَاضِحٌ مَعْلُومٌ
كَذِبِ الجَمِيعِ فَهِيَ حَقٌّ وَأَقِصَةُ^(٤)
لَيْسَتْ سَخِيفَةً وَلَا ضَعِيفَةً
بِكثَرَةِ الأَخْبَارِ بِالمَسْكَارِمِ^(٥)

(١) في أصول العليقات : « عن سالك » . وأثبتنا ما في الأرجوزة .

(٢) في المطبوعة : « وهي الأحسن » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والأرجوزة .

(٣) في المطبوعة : « فالخوف » . وفي : ج ، ك : « فالخوف » . وأثبتنا الصواب من الأرجوزة .
وواضح أن المراد أن المعجزة تفرق عن الكرامة ، بأنها تكون خارقة للعادة .

(٤) في : ج ، ك : « كذب الجميع » . وأثبتنا ما في المطبوعة ، والأرجوزة .

(٥) قوله : « كُتِبَ » جاء هكذا في المطبوعة . ومكانه في الأرجوزة : « نُسِبَتْ » وفي : ج ، ك
بهذا الرسم من غير نقط . وكتب أمام البيت فيها : « كذا » . ولا يظهر لنا صوابه . ثم جاء في
المطبوعة : « لكثرة الأخبار » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والأرجوزة .

وقد أتى بنقلها الكتاب
 كقصة الخضر مع الكريم
 مواهب تصدر عن كريم
 أسند من أراد بالتقديم
 سبحان من أنعم بالتكريم
 وما حكى من قصة لعمري
 يأتي إليها كل وقت رزق
 فهل بقي للاغترال مستند
 وجاء في الآثار أيضاً عن عمر
 سياحه بمنبر المدينة
 يريد إرشاد الأمير سارية
 وفي نهاوند أنه الصوت
 فأسرع الأمير بالسرية
 فأدركوا السكين خلف الجبل
 وامتلت الفلاة بالججاجم
 وذلك فيه الكشف والتصريف
 جل الإله مظهر العجايب
 من جاءه يمشي أنه هزولة
 ينيل أولياءه الآمالا
 وما جرى لأحد الرقايع

وأنصح الباطل والصواب
 تحوى كرامات فخذ تفهيم^(١)
 وعن قدیر عالم حكيم
 بفضله في حكمه القديم
 وقربه ونضاه الميم
 وأنه رزقها نكرما^(٢)
 من عالم السبب وذلك صدق
 من بعد ما بينته فيتمتع
 من ذلك ما بين الرواة قد ظهر
 الجبل اقصد تجد كمينه
 إلى مكابد الأسود الضاربة
 وكاد لولاه يكون الفتور
 ممثّل الأوامر الرضية
 فاستأصلوه بالقنا والأسل
 وفاز حزب الله بالفنائم^(٣)
 العلم والأسماع باظريف
 على يدى عبده الحباب
 رغم أنف سائر المعتزلة
 وفوقها من يده تعالى
 وشيخ كيلان كما سماعي

(١) في المطبوعة : « مجرى كرامات » . وأنبتنا ما في : ج ، ك ، والأرجوزة .

(٢) في المطبوعة : « عن قصة » . والثبت من : ج ، ك ، والأرجوزة .

(٣) في الأرجوزة : « وامتلا الفلاة » .

لَمَّا خَطَا فِي الْجَوْفِ فَوْقَ الْمَنِيرِ
عِنْدَ وُرُودِ وَاوِدَ شَرِيفِ
عَلَى رِقَابِ الْأُولِيَاءِ رَجُلِي
أَجَابَهُ أَحْمَدُ فِي الرِّوَاقِ
مُعْتَرِفًا لِقَوْلِهِ بِالصِّدْقِ
فَقِيلَ مَاذَا قَالَ عَبْدُ الْقَادِرِ
فَارْحُوا مَقَالَهُ فَكَانَا
كَأَنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ الْحُضَارِ
بَاصِدَهُ عَنْ كَشْفِ هَذَا الْحَالِ
وَذَلِكَ مِنْ كَلْبِهِمَا كَرَامَةٍ
وَمَا آتَى عَنْ شَيْخِنَا السَّبْتِيِّ
تَاتَى الْكَرَامَاتُ عَلَى يَدَيْهِ
مَهْمَا أَرَادَ كَانَ لَا مَحَالَةَ
يَقْتَرِحُ لَهُ شِفَاءَ مَنْ مَرَضَ
أَوْ سَقَى بُسْتَانًا لَهُ أَوْ زَرَعَ
عَشْرًا وَعَادَ قَائِلًا لِلْحَضَرِ
مِنْ حَضَرَةِ الْقُدْسِ بِإِلَاسْتِكْنِيفِ
وَالْحَكْمِ الْوَادِ لَا لِسْتَحْلِي (١)
فِي وَقْتِهِ الْمَذْكُورِ يَارْفَاقِ
وَشَاهِدًا بِقَوْلِهِ وَعِنَقِي (٢)
قَالَ كَذَا مَقَالَ صِدْقِي ظَاهِرِ
فِي وَقْتِ شَطْحِ شَيْخِنَا نَشْوَانَا (٣)
بِشَاهِدِ الْمِعَادِ بِالْأَبْصَارِ
يُمَدُّ فَجَلَّ مَا مَحُ الْأُحْوَالِ (٤)
عَلَى ارْتِفَاعِ قَدْرِهِ عَلَامَةٍ (٥)
وَذَلِكَ أَمْرٌ لَيْسَ بِالْخَفِيِّ
سَلَامُ رَبِّي دَائِمًا عَلَيْهِ
مِنْ خَالِقِ سُبْحَانَ مَنْ أَنَا لَهُ (٦)
لَأَهْلِهِ أَوْ دَفَعَ ضَرْقًا قَدَّ عَرَضَ (٧)
أَوْ رَدَّ مَا فِدَّ ضَاعَ بَيْنَ الْجَمْعِ

(١) في المطبوعة: «السجلى» بالجيم، وأثبتناه بالهاء المهملة من: ج، ك، والأرجوزة، ولا يظهر لنا المراد. وقد راجعنا ترجمة أحمد الرفاعي، وعبد القادر الجيلاني، في طبقات الشيرازي، فلم نجد لهذه القصة ذكرا.

(٢) في الأرجوزة: «وعنق» بضم العين وسكون النون.

(٣) في المطبوعة: «في وقت شيخنا نشوانا». وفي: ج، ك: «في كل وقت شيخنا نشوانا». وأثبتنا ما في الأرجوزة.

(٤) في أصول الطبقات: «بمد على» والتصحیح من الأرجوزة.

(٥) في المطبوعة: «وذلك في». وأثبتنا ما في: ج، ك، والأرجوزة.

(٦) في المطبوعة: «من خارق». والمثبت من: ج، ك، والأرجوزة.

(٧) في الأرجوزة:

* يصرخ للمرء شفاء من مرض *

يَبْدُلُ شَيْئًا مِنْ فَتُوحِ الْفُقَرَا
فِيحْصُلُ الرِّادُ بِالْعَلْطَفِ
كَأَنَّهُ أَفْأَلُهُ الْمُتَادَةُ
لَا الْخَاءُ وَالْبُنُونِ وَالْأَمْوَالُ
جَمِيعُهَا عَلَى الْفَتَى وَبَالُ
لَذَائِهَا مَشُوبَةٌ بِالْأَلَمِ
فَجَلَّ مَا مِنْ بَدَلٍ مِنْ حِسَابِ
بَلٍّ مِنْ سَوَالٍ مُنْكَرٍ فِي الْقَبْرِ
وَحِثَّةِ الْمِيزَانِ بِالْأَعْمَالِ
وَهَوْلِ أَحْوَالِ لُظَى نِزَانِ
نَسَأُ رَبِّ الْمَرْشِ وَالْمِبَادِ
إِلْهَامَنَا طَرَائِقَ السَّدَادِ
وَعَفْوَهُ لَنَا وَلِلْأَجْدَادِ
وَالسَّلْمِينَ حَبِيبِ وَالنَّادِي
مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ سَالِفٍ وَأَتِ
فَإِنَّهُ الرَّجُؤُ وَالْعَامُولُ
لَا رَاجِعٌ سِوَاهُ قَطُّ يُقْصَدُ
كُلٌّ إِلَى رَحْمَتِهِ فَهَيَّرُ
فِي كُلِّ مُمَكِّنٍ لَهُ تَقْدِيرُ

يُرَى بِسِرًّا حَسْبَ مَا تَبَيَّنَ (١)
بَلَا تَعْسَفٍ وَلَا تَكَلُفٍ
وَهُنْدَهُ لِعَمْرُكَ السَّعَادَةُ (٢)
وَالْخَيْلُ وَالْحَيْرُ وَالْبِنَالُ
وَمُنْتَهَاهَا أَبْنَاءُ زَوَالُ
لَعْنَتُهَا مُسَكَّدَةٌ بِالْقُتْمِ (٣)
وَمِنْ عِقَابٍ فِيهِ أَوْ عِقَابِ
وَمِنْ مَوَاقِفٍ لِيَوْمِ الْحَشْرِ
وَحَوْفِ دَقَّةِ الصَّرَاطِ الْعَالِي
نَمُودُ بِاللَّهِ مِنَ الْخُسْرَانِ (٤)
بِالْمُصْطَفَى الْهَادِي إِلَى الرَّشَادِ
مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ اعْتِقَادِ
وَسَائِرِ الْأَهْلِينَ وَالْأَوْلَادِ
نَحْتِ الثَّرَى فِي بَاطِنِ الْأَلْحَادِ
بِرَحْمَةٍ مِنْهُ إِلَى الْمَمَاتِ
وَالْمُلْتَجَى إِلَيْهِ وَالسَّوُولِ (٥)
وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ فَيُعْبَدُ
وَفِي بَدَنِ عِقَابِهِ أُسِيرُ
وَهُوَ بِهِ وَغَيْرِهِ خَيْرُ

(١) في الأرجوزة : « يسرا يسرا » .

(٢) في المطبوعة : « أفأله للهادي » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والأرجوزة : -

(٣) في المطبوعة : « بالسقم » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والأرجوزة : -

(٤) في المطبوعة : « وهول أهوال » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والأرجوزة : -

(٥) في المطبوعة : « والمرتجى إليه » . وأثبت من : ج ، ك ، والأرجوزة : -

وهو على ماشاءه قديرٌ
لامُشبه له ولا نظيرٌ
فردٌ قديمٌ واجبٌ بالذاتِ
أرسل خيرَ الخلقِ في الآفاقِ
محمدًا خاتمَ رسلِ ربِّنا
صلى عليه ربُّنا وسلَّمَا
وآله وصحبه الأخيارِ
والنفعُ والضرُّ به بصيرٌ
ولا ضرركَ لا ولا زيرٌ
مُتَّزِعٌ بالذاتِ والصفاتِ
مُكَمَّلًا مكارِمَ الأخلاقِ
مُبَشِّرًا ومُنذِرًا ومُحسِنًا
مَالِخَ فَجَرٍ ظَالِمٍ وَكَوَمَا
الطَّيِّبِينَ السَّادَةِ الْأَطْهَارِ

• ولما ظهر السؤالُ الذي أظهره بعضُ المعتزلة ، وكتم اسمه ، وجعله على لسان بعضِ أهلِ الذمَّة ، وهو :

أيا علماء الدين ذمُّي دينكم
إذا ما قضى ربِّي بكفري بزعمكم
دعاني وسدَّ البابَ عني فهل إلى
قضى بضلالي ثمَّ قال أرض بالقضا
فإن كنتُ بالمقضى باقوم راضياً
وهل لي رضا ما ليس برضا سيدي
إذا شاء ربِّي الكفرَ مني مشيئةً
وهل لي اختيارُ أن أخالفَ حكمه
نحوي دلوهُ بأوضح حجة (١)
ولم يرْضه مني فسا وجهُ حيلتي
دُخولي سبيلُ بيتنا لي قضيتي (٢)
فها أنا راضٍ بالذي فيه شقوتي (٣)
فربِّي لا يرْضى لشؤمِ بليتي (٤)
وقد حُرَّتْ دُلُونِي على كشفِ خيَرتي
فها أنا راضٍ باتِّباعِ الشبهةِ
فبالله فاشقُّوا بالبراهين حجَّتي (٥)

(١) ذكر المصنف هذه القصيدة ، في الطبقات الوسطى ، أثناء ترجمة « علي بن إسماعيل القنوي »
الذي نقلت ترجمته في صفحة ١٣٢

(٢) و المطبوعة : « قصتي » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، وفيها : « فهل إلى
الدخول » .

(٣) في المطبوعة : « فهل أنا راضٍ » . وأثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٤) في الطبقات الوسطى : « بشؤم » .

(٥) في : ج ، ك : « وهل لي أخیال » . وأثبتنا ما في المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وفيها :
« بالبراهين غلتي » .

ويقال : إن هذا الناظم هو ابن البقي^(١) الذي ثبت عليه أقوال تدل على الزندقة ، وقُتل بسيف الشرع الشريف ، في ولاية الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد القشيري .
وكان مقصده هذا السائل الطعن على الشريعة ، فانتدب أكبر علماء مصر والشام لجوابه نظماً ، منهم الشيخ علاء الدين ، فقال فيما أنشدنا عنه الشيخ فامر الدين الباسي^(٢) ،
من لفظه ، قال : أنشدنا الشيخ علاء الدين الباجي لنفسه ، من لفظه :

أيا عالماً أبدى دلائل حيرة	يرؤم اهتداه من أهمل فضيلة
لقد سررتني أن كنت للحق طالباً	عسى نفعه للحق من سحب رحمة
فبالحق نيل الحق فالجأ لبابه	كأهل الهوى وترك حبال حيلتي ^(٣)
قضى الله قدماً بالضلالة والهدى	بقُدرة قَمَالٍ بلا حكم حكمة
إذ العقل بل تحسبته بض خلقه	وليس على الخلاق حكم الخليفة ^(٤)
وأما لنا من خلقه كذواتنا	وما فيها خلق لنا بالحقيقة
ولكنه أجرى على الخلق خلقه	دليلاً على تلك الأمور القديمة
عرفنا به أهل السعادة والشقا	كما شاءه فينا بمحض الشبهة
كاللباس أثواب جنان أمارة	على حالتنا حب وسخط لرؤية
تصاريفه فينا تصاريف مالك	سما عن سؤال الكيف والسببية
أما وأحيا ثم صار مُعافياً	وقُبِّح تحمين القول الضعيفة ^(٥)
فكن راضياً بنفس القضاء ولا تكن	بمقضى كفر راضياً ذا خطيئة

- (١) في الأصول : « النطق » وهو خطأ . صوابه أثبتنا . راجع ما تقدم في ٢١٥/٩ ، ولم يصرح المؤلف في الطبقات الوسطى باسم هذا الناظم ، واكتفى بقوله : لأنه بعض يهود الشام .
(٢) في المطبوعة : « الثاني » . وأهمل النقط في : ج ، ك . وأثبتنا ما سبق في صفحة ٣٤٥
(٣) في : ج ، ك « فالجأ لبابه » وأثبتنا ما في المطبوعة . وقوله : « حيلتي » هو حكينا في كل الأصول ، ولا نعرف صوابه .

(٤) هكذا ورد صدر البيت . ولا يظهر لنا وجهه .

(٥) في المطبوعة : « صار معاقباً » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

وتكليفنا بالأمر والنهي فاطعٌ
فمبَرٌ يَبْدُ أو يَفْتَحُ وَعَدٌّ عَنْ
وَقْدَانِ وَجْهِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَاضِحًا
لَا عَذَارَانَا فِي يَوْمِ بَيْتِ الْبَرِيَّةِ
خَلَاةٌ تَشْكِيكَ بِأَوْضَحِ حُجَّتِهِ (١)

قلت : هذا الجواب هو حاصلُ كلامِ أهلِ السُّنَّةِ ، وَخُلَاصَتُهُ : أَنَّ الْوَاجِبَ الرِّضَا
بِالتَّعْدِيرِ لَا بِالتَّجَدُّورِ (٢) وَكُلُّ تَعْدِيرٍ يُرَضَى (٣) بِهِ لِكَوْنِهِ مِنْ قِبَلِ الْحَقِّ .
ثُمَّ التَّجَدُّورُ يَنْقَسِمُ إِلَى مَا يَجِبُ الرِّضَا بِهِ ، كَالْإِيمَانِ ، وَإِلَى مَا يَحْرُمُ الرِّضَا بِهِ ، وَيَكُونُ
الرِّضَا بِهِ كُفْرًا ، كَالْكُفْرِ ، إِلَى (٤) غَيْرِ ذَلِكَ .

وَقَدْ أَخَذَ أَهْلُ الْمَصَرِ هَذَا الْجَوَابَ فَتَنَظَّمُوهُ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ فِي النِّظْمِ ، وَالْكُلُّ مُشْتَرَكُونَ
فِي جَوَابٍ وَاحِدٍ ، وَنَحْنُ نَسُوقُ مَا حَضَرَنَا مِنَ الْأَجَوِبَةِ :
جَوَابُ الشَّيْخِ تَقِيُّ الدِّينِ بْنِ تَيْمِيَّةَ الْحَنْبَلِيِّ :

سَوَأَلْتُ يَا هَذَا سَوَأَلَ مُعَانِدٍ
وَهَذَا سَوَأَلَ خَاصِمِ الْمَلَأِ الْمَلِي
وَأَصْلُ ضَلَالِ الْخَلْقِ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ
فَإِنَّ جَمِيعَ الْكَوْنِ أَوْجَبَ فِعْلُهُ
وَذَاتُ إِلَهِ الْخَلْقِ وَاجِبَةٌ بِمَا
تَقُولُكَ لِي قَدْ شَاءَ مِثْلُ سَوَأَلٍ مِنْ
وَذَاكَ سَوَأَلَ يُبْطِلُ الْعَقْلُ وَجْهَهُ
وَفِي الْكَوْنِ نَحْصِيصٌ كَثِيرٌ يَبْدُلُ مَنْ

يُخَاصِمُ رَبَّ الْعَرْشِ بَارِي الْبَرِيَّةِ
قَدِيمًا بِهِ إِبْلِيسُ أَصْلُ الْبَلِيَّةِ
هُوَ الْخَوْضُ فِي فِئِلِ الْإِلَهِ بِمِلَّةِ
مَشِيئَةِ رَبِّ الْعَرْشِ بَارِي الْخَلْقَةِ
لَهَا مِنْ صِفَاتٍ وَاجِبَاتٍ قَدِيمَةٍ
يَقُولُ فَلَيْمَ قَدْ كُنْ فِي الْأَزَلِيَّةِ
وَتَحْرِيمُهُ قَدْ جَاءَ فِي كُلِّ شِرْعَةٍ
لَهُ نَوْعُ عَقْلٍ أَنَّهُ يَارَادُ

- (١) فِي الطَّبُوعَةِ : « فَمَرِ بِشَرِّ أَوْ بَقِصْ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك .
(٢) فِي الطَّبُوعَةِ : « بِالْقَدَرِ » هُنَا فِي الْمَوْضِعِ التَّالِي . وَاتَّبَعْنَا مَا فِي : ج ، ك .
(٣) فِي : ج ، ك : « وَكُلُّ تَعْدِيرٍ بِرِضَايِهِ » . وَاتَّبَعْنَا مَا فِي الطَّبُوعَةِ .
(٤) فِي : ج ، ك : « وَإِلَى » . وَالتَّبَتُّ مِنَ الطَّبُوعَةِ .

وإصداره عن واحدٍ بعد واحدٍ
ولا ريبَ في تعليق كلِّ مُسَبِّبٍ
بل الشأن في الأسبابِ أسبابُ ما ترى
وقولك لِمَ شاءَ الإلهُ هو الذي
فإنَّ الجُوسَ الثَّلاثينَ بخالقٍ
سؤلهمُ عن عِلَّةِ السَّرائِرِ أوقمتُ
وإنَّ ملاحِدَ الفلاسفةِ الآلِ
بنوا عِلَّةً لتكونَ بعدَ انعدامِ
وإنَّ مبادئَ الشرِّ في كُلِّ أُمَّةٍ
تَخوضُهم في ذا كُفٍّ صارِفٍ كُفُّهمُ
ويكفيكَ قَضاً أنْ ماقد سألتهُ
وهَبَكَ كَفَفْتَ اللُّومَ عن كُلِّ كَافِرٍ
فيلزِمُكَ الإعراضُ عن كُلِّ ظالمٍ
ولا تَقصِبَنَّ يوماً على سَلَكِكَ دَماً

إذِ القولُ بالتَّجْوِيزِ رَمِيَّةٌ خَبْرَةٌ (١)
بما قَبْلَهُ مِنْ عِلَّةٍ مُوجِبَةٍ (٢)
وإصدارها عن حُكْمِ مَخْضِ الشَّيْئَةِ
أَضَلَّ عَقولَ الخَلْقِ في قَمَرِ خُفْرَةٍ
لِنَفْعِ وَرَبِّ مُبْدِعِ الْمُضَرَّةِ
أَوَائِلُهُمْ فِي شُبُهَةِ النُّبُوَّةِ (٣)
بقولونَ بِالْمَقْلِ الْقَدِيمِ لِمِلَّةٍ (٤)
فلم يَجِدُوا ذَا كُفٍّ فَضَلُّوا بِضَلَّةِ (٥)
ذَوِي مِلَّةٍ مَبْمُوءَةٍ نَبِوءَةٍ
وجاءَ دُرُوسُ البَيِّنَاتِ لَعَنَةِ
مِنَ الْمُنْذَرِ مَرْدُودٍ لَدَى كُلِّ فِطْرَةٍ (٦)
وكلُّ غِيوَى خَارِجٍ عَنْ مَحَبَّةِ
مِنَ النَّاسِ فِي نَفْسٍ وَمَالٍ وَحُرْمَةٍ
ولا سَارِقٍ مَالاً لَصَاحِبِ قَفَّةٍ

(١) في المطبوعة :

• أرى القول بالتحريير رمية خيرة •

وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « في علة » . وللتب من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « شبهة نبية » . وصحاحه من : ج ، ك . والتوبة ، بفتح التاء والنون : طائفة تقول بالنور والظلمة ، وما الأعلان المدبران القديتان ، ويقسمان الخير والشر ، والنع والضرر ، والصلاح والفساد . وهذه عقيدتهم . راجع فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة ، حواشي صفحة ١٧٢

(٤) في المطبوعة : « بالمثل القديم » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة :

فلما وجدوا ذا كُفٍّ ضلوا بضلتي

وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٦) في : ج ، ك : « قصا » بالباد الملهمة ، وأثبتناه بالضاد المجهة من المطبوعة .

ولا شاتمٍ عرضاً مصوناً وإن علّا
ولا قاطعٍ للناس سبيلاً
ولا شاهدٍ بالزور إنكاً وقريةً
ولا مهلكٍ للحرث والنسل عامداً
وكفّ لسان اللوم عن كل مُفسدٍ
وسهل سبيل الكاذبين تمعداً
وهل في عقول الناس أو في طبائعهم
كل كلٍ سمّ أوجب الموت أكله
فكفركم بهذا كسمّ أكلته
ألم ترى في هذه الدار من جنى
ولا عذرٍ للجاني بتقدير خالقٍ
فإن كنت ترجو أن تجاب بما عسى
فدونك ربّ الخلق فاقصده ضارعاً
وذلك قياد النفس للحقّ واسمّ من
وما بان من حقّ فلا تتركه
وأما رضانا بالقضاء فإنما
كشتم وفقر ثمّ ذلّ وغربة
وأما الأفاعيل التي كرهت لنا
وقد قال قوم من أولي العلم لارضا

ولا ناكحٍ فرجاً على وجه زنية^(١)
ولا مفسدٍ في الأرض من كل وجه
ولا قاذفٍ للمحصنات بريبة
ولا حاكمٍ للعالمين برشوة
ولا تأخذن ذا جرمةً بعقوبة
على ربهم من كل جاء بقرينة
قبول لقول النذل ما وجه جلتى
وكلّ بتقدير لربّ الشبهة
وتعذيب نار بعد جرعة غصة
بما قبّ إنا بالقضا أو بشرعة
كذلك في الأخرى بلا مشاورة
ينجيكَ من نار الإله العظيمة
مريداً لأن يهديك نحو الحقيقة
ولا تمسّ من يدعو لأقوم رفة
ولا تعرضن عن فكرة مستقيمة
أمرنا بأن نرضى بمثل المصيبة
وما كان من مؤذ بدون جرعة^(٢)
فلا هنّ ما أتى في رضاها بطاعة
يفعل المعاصي والدنوب الكريمة^(٣)

(١) في : ج ، ك : « رية » . وأثبتنا الصواب من المطبوعة . وقال : هو ابن زينة - بكسر
الراء وسكون النون - : أي ابن زنا ، كما يقال في خلافه : ابن رشدة ، بكسر الراء وسكون الشين .
وسأق « زينة » في آخر جواب شمس الدين ابن اللبان صفحة ٣٥٨ .

(٢) في المطبوعة : « غير جرمة » . ياء تحتية قبل وبعد النين . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٣) في ج ، ك : « والدون الكريمة » . بنقط النون وحدها بعد الواو . وأثبتنا ما في المطبوعة .

وقال فريقٌ نَرَقِصِي بقضائه
وقال فريقٌ نَرَقِصِي بإضافه
فَرَقِصِي مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي هُوَ حَقُّهُ
ولا نَرَقِصِي الْقَضَى لِأَفْجَحِ خَلَّةٍ
إِلَيْهِ وَمَا لِيْنَا فَيُلْقَى بِسَخَطِهِ
وَنَسْخَطُهُ مِنْ وَجْهِ كِتَابِ حِيلَةٍ

جوابُ الأديبِ ناصرِ الدينِ شافعِ بنِ عبدِ الظاهرِ (١) :

سَأَلْتَ وَلَمْ تُعَرِّبْ وَكَمْ مِنْ مَبَاحِثٍ
وَمَا أَنْتَ بِأَذِمُّ مُبْتَكِرُ كَمَا
نَعَمْ كُلُّ شَيْءٍ كَانَتْ بِقَضَائِهِ
وَهَلْ وَاقِعٌ مَالًا يَشَاءُ بِمُلْكِهِ
وَإِنْ الرِّمَاءُ غَيْرُ الْقَضَاءِ فَلَا تَكُنْ
لَهُ الْخَوْ وَالْإِثْبَاتُ جَلَّ جَلَالُهُ
وَكُنْ بِجَوَارِي مُسْلِمًا وَمُسْلِمًا
جَرَتْ مِنْ أَهْتَلِ الْعِلْمِ فِي ذِي الْحَقِيقَةِ
نَوَهَمَتُهُ مِنْ دُونِ مَاضِي الْبَرِيَّةِ (٢)
وَتَقْدِيرِهِ حَتْمًا بِأَوْضَحِ حُجَّةٍ
لَقَدْ ضَلَّ مَنْ ذَارَبَهُ فِي الْفَضِيحَةِ
تُنَازَعُ فِيهَا شَاءَهُ مِنْ مَشِيئَةٍ
فَلَا تَقَرِّضْ فِي حُكْمِهِ وَتَنْتَبِ
وَكُنْ بِاتِّبَاعِ الْحَقِّ مِنْ خَيْرِ أُمَّةٍ

جوابُ الشيخِ شمسِ الدينِ بنِ اللَّيْلَانِ (٣) :

أَلَا بَمَدِّ حَمْدِ اللَّهِ بَارِي الْبَرِيَّةِ
بِأَفْضَلِ مَبْمُوثٍ إِلَى خَيْرِ أُمَّةٍ
فَإِنْ مَحِيحًا كَوْنُ مَا شَاءَ رَبَّنَا
وَلَمْ يَرْضَ كُفْرَ الْعَبْدِ أَيْ لَا يُحِبُّهُ
وَحَيَاةً مَنْ لَمْ يَهْدِهِ اللَّهُ أَنَّهُ
وَيَنْفِي الْقَدَى عَنْ عَيْنِ فِكْرَتِهِ وَلَا
وَيَجْهَدُ كُلَّ الْجَهْدِ فِي قَصْدِ رَبِّهِ
عَلَى مَا هَدَانَا مِنْ كِتَابٍ وَسُنَّةٍ
عَلَيْهِ مِنَ الرَّحْمَنِ أَزْكَى تَحِيَّةٍ
وَنَفَى سِوَى مَا شَاءَ مِنْ مَشِيئَةٍ
لَهُ لَا وَلَا يُشْنِي عَلَيْهِ بِمُدَّةٍ
يُلَاحِظُ وَجْهَ الْمَجْزِي فِي كُلِّ لَحْظَةٍ
يَجْمَلُ بِأَسْبَابِ الْحِجَى عَنْ مَحَجَّةٍ
بِصِدْقٍ وَعِزِّمِ وَابْتِهَالٍ وَحُرْقَةٍ

(١) عبد الظاهر : جده الأعلى . واسمه : شافع بن علي بن عباس المكنى المقلاني المصري ، من الكتاب الثمراء للمؤرخين : انظر ترجمته في : حسن الحاضرة ٥٧١/١ ، الدرر الكامنة ٢٨١/٢ ، نسكت الهيمان ١٦٣

(٢) في الطبوعة : « مبتكرا لا » . والمثبت من : ج ، هـ .

(٣) تقدمت ترجمته في ٩٤/٩

وحيثُ يُرَجَى لَهُ فَتُحْ كُلُّ مَا غَدَا مُرْتَجَا مِنْ بَابِ فَضْلٍ وَرَحْمَةٍ
فَإِنَّ قَضَاءَ اللَّهِ يُطْلَقُ تَارَةً بِكُفْرٍ وَإِيمَانٍ فَيُخْفَى لِحِكْمَةٍ (١)
وَأَوْتَةً يَجْرِي تَمَلُّقُهُ بِنَا عَلَى سَبَبٍ نَمْتَدُّهُ كَالشَّرِيطَةِ (٢)
كَمْ لِمَوْتٍ أَوْ دَوَاءٍ لَصِحَّةٍ وَطَوْعٍ وَعِصْيَانٍ لِسَعْدٍ وَشِقْوَةٍ
وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الْحَكِيمُ لَمَبْدِهِ اخْتِياراً لِأَسْبَابِ الرِّضَا وَالْقَطِيعَةِ
وَبَسْرَهُ مِنْ بَعْدِ هَذَا لَنَا قَضَى عَلَيْهِ لِيَمِضِيَ فِيهِ حُكْمُ الشَّيْئَةِ (٣)
وَقَطَعَ لِسَانَ الْإِعْترَاضِ وَنَفَى لَمْ وَلِبْسٍ جَمِيلٍ الصِّرَاحِ عِنْدَ الْمُسِيبةِ
وَأَمَّا رِضَانَا بِالْقَضَاءِ فَوَاجِبٌ وَمَعْنَاهُ تَسْلِيمٌ لِحُكْمِ الشَّيْئَةِ
وَكَوْنُكَ تَرْضَى بِالشَّقَاءِ شِفَاوَةً لِأَنَّكَ لَا تَذَرِي الْقَضَاءَ بَابَةً (٤)
وَأَيْتُهُ أَنْ تُخْلِيَ الْقَلْبَ مِنْ هَوَى وَتَرْضَى بِمَا يَرْضَى الْإِلَهُ وَبِالَّذِي
وَقَوْلُكَ رَبِّي إِنْ يَشَأْ الْكَوْثَرِ شَيْئُهُ قَضَاءً وَتُلْفِي حَيْرَةً بَعْدَ حَيْرَةٍ (٥)
وَبُنْتُ تَثْبِيْتًا مُشَبِّهَةً لَهَا صَحِيحٌ كَذَا إِنْ شئتَ إِحْدَاثَ تَوْبَةٍ
وَأَنْتَ فَمَاصٍ حِينَ خَالَفَتْ أَمْرَهُ كَمَا بَانَ بِالْمَعْلُولِ تَأْثِيرُ عِلَّةٍ (٦)
وَالْمَبْدِ لِأَشَكَّ اخْتِيَارٌ فَقَائِلٌ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ وَافَقْتَ حُكْمَ الْإِرَادَةِ
وَأَخْرُ قَالَ الْفِعْلُ مُشْتَمِلٌ عَلَى بِتَأْثِيرِهِ مَعَ قُدْرَةٍ أَوْ لَيْتَةٍ
غُلْفِ الْفَاعِلِ التَّأْثِيرُ فِي كَوْنِهِ زِنًا خُصُوصِ صِفَاتٍ مِثْلُ حَجٍّ وَزِينَةٍ
وَمَذْهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ وَالْأَشْعَرِ أَنَّهُ وَحَجًّا وَأَصْلُ الْفِعْلِ فِعْلُ الْقَدِيمَةِ
لَيْسَ بِتَأْثِيرٍ بِحَادِثٍ قُدْرَةٍ (٧)

(١) في المطبوعة : « بحكمة » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « معناه » . والثبت من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « لما مضى » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « بآية » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « وتلقى حيرة » . والنقط غير واضح في : ج ، ك ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

(٦) كتب أمام هذا البيت في حاشية : ج ، ك : « كذا » .

(٧) قوله : « والأشعر » يريد الإمام أبا الحسن علي بن إسماعيل الأعمرى .

وَلَهُ خَلْقُ الْفِعْلِ وَالْقُدْرَةُ الَّتِي تَقَارَنُ لِلْمَبْسُودِ كَالسَّبِيَةِ (١)
 وَهَذَا اخْتِيَارُ مَا لَهُ انْتَرَى بِهِ عَلَيْنَا غَدَاً اللَّهُ أَعْظَمُ حُجَّةٍ (٢)
 وَجَعَلَهُ مُفَصَّلَةً لَكَ وَاجِبٌ إِلَى أَنْتَا مِثْلُ لِبَارِي الْعَرَبَةِ
 جَوَابُ الشَّيْخِ نَجْمِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطُّوسِيِّ [تَمَنَّهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ] (٣) :
 أَلَا أَسْخَرُ يَازِمِي إِنْ كُنْتَ سَامِعًا جَوَابَ سُؤَالِي رُمْتَهُ بِالْأَوَّلَةِ
 وَدَبَّرَ بِمَقْلٍ مُدْرِكٍ سِرٍّ مَابِدَا يَا نَشَاءَ رَبِّ السَّكُونِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
 فَأَوْجَدَ كُلَّ الْكَائِنَاتِ بِمِلْمَةٍ وَقُدْرَتِهِ جَبْرًا لِمَخْضِ الْإِرَادَةِ
 تَصَرَّفَ فِي مَخْلُوقِهِ بِمُرَادِهِ لِمَا شَاءَ لَا يَدْرِي خَفِيَ النَّهَايَةِ (٤)
 فَأَهْدَعَ كُلَّ السَّكُونِ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَكُنْ لَهُ صُورَةٌ مُوجُودَةٌ فِي الْبَدَايَةِ
 سُؤَالَكَ يَا هَذَا فَلَيْسَ بَوَارِدٍ لِإِبْرَائِيهِ إِظْهَارَ كُلِّ قَبِيحَةٍ (٥)
 تَصَرَّفَ بِمَمْلُوكٍ يَا نَشَاءَ مَا لَكَ عَلَى ضِلَعِهِ بِالنَّفْعِ ثُمَّ لِلضَّرَةِ
 وَإِقْدَارِهِ فَهَمَّ الْحَاقِقُ كَمَا وَتَمَيِّزُهُ بَيْنَ الْعَطَاءِ وَمُنْعِهِ
 وَتَشْرِيكِهِ فِي مُلْكِهِ وَمُرَادِهِ وَنَسَبَتِهِ بِالْقُبْحِ فِي بَعْضِ خِلْقَةٍ (٦)
 وَإِبْدَائِهِ مَنَعَ التَّصَرُّفِ فِي الْوَرَى وَإِلَازِمِهِ إِيدَاءَ كُلِّ صَنِيعَةٍ (٧)
 عَلَى وَفْقٍ مَعْلُومِ الْخَلِيقَةِ كَمَا وَذَا شِقْوَةٌ تُبْدَى خَلَائِلَ زَلَّةٍ (٨)

(١) في : ج ، ك : « خلق العقل » . وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٢) في المطبوعة : « علينا لدى الله » . وصححناه من : ج ، ك .

(٣) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٤) في المطبوعة : « بما شاء » . وأثبتنا ما في : ج ، ك . واللام واضحة فيهما تماماً .

(٥) في المطبوعة :

سؤالك يا هذا ليس أصلاً بوارد لا يراه إظهار كل قبحة
 والتصحيح من : ج ، ك .

(٦) في : ج ، ك : « ونسبته بالفتح » . والمثبت من المطبوعة .

(٧) في المطبوعة : « وأبدى به . . . وأكرمه » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٨) في المطبوعة : « ذلة » بالذال المعجمة ، وأثبتناه بالزاي من : ج ، ك .

وكل الذي قلنا مَسَاطِطُ رَبَّنَا
فَمَا لَمْ نَشَاهِدْ نَفْعَهُ لَيْسَ مُنْكَرًا
وَلَا ظَلَمٌ عِنْدَ السَّلْبِ قُدْرَةُ خَلْقِهِ
لِإِجَادِهِ أَشْيَاءَ مِنْ غَيْبِ عِلْمِهِ
فَيَفْعَلُ فِي مَخْلُوقِهِ مَا مُرَادُهُ
فَلَوْلَا يَقُولُ اللَّهُ بِالْكَسْبِ مُعَلَّنًا
إِلَى ذَاتِ مَخْلُوقٍ مَجَازًا وَغَيْرِهِ
فَلَا يَنْظُرُ الرَّائُونَ إِلَّا بِعَقْلِهِمْ
كَقَيْدِ غَلَامٍ ثُمَّ أَمْرٍ بِمِشْيَةٍ
وَهَذَا قِيَاسٌ بَاطِلٌ فِي فِعَالِهِ
وَلَوْ قِيلَ هَذَا قِيلَ لِمَ أَوْجَدَ الْوَرَى
تَنْزَهُ عَنْ نَفْعٍ وَضُرٍّ بِفِعْلِهِ
هُوَ الْخَالِقُ الرَّحْمَنُ كُلًّا وَجْهَةً
بِمَا شَاءَ مِنْ أَنْوَارِهِ وَحَيَاتِهِ
وَرَبَّ أَجْزَاءِ الْوُجُودِ مُحَقِّقًا
وَأَبْدَى مَحَلًّا ثَالِثًا فِي انْتِهَائِهَا

كَرَدُ عُبَيْدٍ فَعَلَ مَوْلَاهُ بِالنِّي
كَوَتْ خَلِيلٍ عِنْدَ تَلْسِيعِ حَيَّةٍ (١)
وَالْإِزَامِ مَا لَمْ يَدْعُ فِي الْجِبَلَةِ (٢)
وَأَحْيَا بِهَا جُودًا - وَجُودًا بِرَأْفَةٍ
وَأِنْ خَفِيتَ مِنْ ذَا ظَوَاهِرُ حِكْمَةٍ
لَمَّا جَاءَ تَخْصِصُ لِفَعْلٍ بِنِسْبَةٍ
لِتَقْصِصِهِ جَزْمًا بِنَفْسِ الشَّيْءِ
قِيَاسَاتٍ وَهَمٌّ عَاهَدُوهَا بِمَادَةٍ
قَبِيحٌ وَذَا مِنْ مُلْحَقَاتِ السَّفَاهَةِ (٣)
إِذِ الْكُلُّ مَوْجُودٌ بِحُكْمِ الْإِرَادَةِ
فَأَعْدَمَهُ مِنْ بَعْدِ حِينَ بَدَلَهُ (٤)
وَذَا قَوْلٌ مَنْ يَجْرَى يَضْرِبُ بِدِرَّةٍ (٥)
وَيَبْنِي فِي الْمَنْشَأِ بَعَيْنَ حَصِيْفَةٍ
وَتَسِيرُ بَعْضُ فِي حَنَادِسِ ظُلْمَةٍ (٦)
مِنْ الْفِعْلِ وَالْأَرْوَاحُ فِي بَدْوِ فِطْرَةٍ (٧)
لِإِظْهَارِ أَسْرَارِ الْغُيُوبِ الْغَرِيبَةِ (٨)

(١) في المطبوعة : « فن لم نشاهد » . وصحناه من : ج ، ك . وجاء فيهما : « خليل » . بالماء المهيّلة ، وأثبتناه بالماء المعجمة من المطبوعة .

(٢) قوله : « ما لم يدع » هو هكذا في الأصول ، ولم نعرف صوابه .

(٣) في الأصول : « ثم أمر بمشيته » . ونرى الصواب ما أثبتناه .

(٤) في المطبوعة : « بدالة » . والكلمة في : ج ، ك ، بهذا الرسم الذي أثبتناه ، لكن من غير قطع .

(٥) في المطبوعة : « لضرب » . والمثبت من ج ، ك .

(٦) قوله : « وحياته » هو هكذا في المطبوعة ، وكذلك بهذا الرسم من غير قطع في : ج ، ك .

(٧) في المطبوعة : « في مد و فطرة » . وصحناه من : ج ، ك .

(٨) في المطبوعة : « محلا مالنا » والذي أثبتناه أقرب الصور إلى ما في : ج ، ك .

وَابْتَدَعَ بِدَ الْكُلِّ مَظْهَرَ وَصْفِهِ
وَعَرَفَهُ مِلْشَاءَ مِنْ كَوْنِهِ لَهُ
وَذَاكَ هُوَ الْإِنْسَانُ أَفْخَرُ خَافِهِ
فَاعْطَاهُ عَقْلاً يَفْهَمُ الْخَيْرَ وَالتَّقَى
وَعِلْماً وَسَمْعاً ثُمَّ نُوراً بِهِ يَرَى
وَحَيْرَةً فِيمَا يُرِيدُ لِنَفْسِهِ
وَمَكَّنَهُ فِيمَا يَرُومُ تَكْسِباً
وَرَكَّبَ فِيهِ قُوَّةَ غَضَبِيَّةٍ
وَتَمَّ فِيهِ شَهْوَةَ سَبْعِيَّةٍ
فَمِثَّتْ مَا مَحْبُوبُهُ لِمُرَادِهِ
فَكَلَّفَهُ الرَّحْمَنُ بِالْشَّرْعِ بَعْدَ مَا
فَلَمَّاسَرَى فِي مَهْمَةِ النَّفْسِ وَالْهَوَى
أَنْتَ رُسُلٌ مِنْ عِنْدِ بَارِيهِ مُعَلِّناً
وَأَوْجَبَ إِتْبَاعَ الرَّسُولِ عَلَى الْوَرَى
وَيَبِّنُ أَنْ الْكُلَّ مِنْ عِنْدِهِ بَدَأَ
قَضَى أَزْلاً بِالْكَفْرِ وَالْجَهْلِ وَالنَّوَى
وَأَخْرَجَ مَفْطُورَ صُنَى مَعَارِضَ

وَكَمَّاهُ فَهَمَّاءُ وَعِلْماً بِمِرَّةٍ
وَلَاعَتَهُ فِي أَمْرِهِ الْمُسْتَدْعَى
عَلَى كُلِّ كَوْنٍ بَارِئُ قَطْعٍ وَزُلْفَةٍ
وَيُثَبِّتُ بَارِيهِ بِأَوْضَحِ حُجَّةٍ
مَرَاتِبَ أَشْكَالٍ بَدَتْ فِي الشَّهَادَةِ
بِمَا أَحْتَاجُ إِصْلَاحاً لِحَقِيقَةِ صُورَةٍ
بِأَثَرِ فَضْلٍ مِنْ سَيِّئَاتِ فَجَّةٍ
لِدَفْعِ الْأَذَى مِنْ مَوْقِعَاتِ الْبَلِيَّةِ (١)
لِلْجَلْبِ مُرَادَاتٍ لَهُ فِي الثَّرِيَّةِ (٢)
وَيَدْفَعُ مَا مَبْغُوضُهُ لِشَكِيمَةٍ
نَفَى عَنْهُ كُلَّ النِّقْصِ فِي أَصْلِ خَلْقِهِ
وَخَاضَ بِحَارِ الْجَهْلِ مِنْ غَيْرِ رِيَّةٍ
مَنْهَاجَ مَا أَبْدَى لِنَفْسِ مُنِيرَةٍ
وَكَلَّفَهُمْ إِبْتِثَاتَ فَرَضٍ وَسُنَّةِ (٣)
وَطَاعَتِهِ حَتْمٌ لِكُلِّ الْبَرِيَّةِ (٤)
لِبَعْضِ فَلَا يَنْفَعُهُ قَفْوَى الشَّرِيعَةِ (٥)
إِجَازَةً كُلِّ الْمُدْرَكَاتِ بِقُوَّةِ (٦)

- (١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « عَصِيَّة . . . لِرُفْعِ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك .
(٢) شَهْوَةُ سَبْعِيَّةٍ : أَيُّ ثَامَةِ مُضَافَةٍ . وَهُمْ يَسْتَعْمَلُونَ مَادَّةَ « سَبْعِ » وَيَسْتَفْتُونَ مِنْهَا لِلْبَيَانَةِ فِي وَصْفِ النَّفْسِ . وَاجْعِ الْإِسْمَ (س ب ع) .
(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَكَافَّهُمْ إِتْبَاعَ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك .
(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بِكُلِّ » . وَالثَّبَتُ مِنْ : ج ، ك .
(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَالْجَهْلُ وَالنَّوَى » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك . وَكُنْوَ الْعَيْنِ فِي : « يَنْفَعُهُ » لِفَرَضِ الْوَزْنِ .
(٦) كَذَا جَاءَ صَدْرُ الْبَيْتِ فِي الْأَصُولِ ، وَهُوَ نَعْرِفُ صَوَابَهُ . وَقَوْلُهُ : « مَعَارِضَ » هُوَ هَكَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَمَكَانُهُ فِي : ج ، ك : « مَقَاوِضَ » .

وَلَمْ يَمْلِكِ الْقَضَىٰ عِلْمَ قَضَائِهِ
وَلَكِنَّ لَمَّا مَالَ نَفْسُ خَسِيسَةٍ
أَضَافَ إِلَى الْبَارِي إِرَادَةَ فِعْلِهِ
وِإِجَاؤَهَا فِي الْكُفْرِ لَيْسَ أَمَارَةٌ
فَقَدْ عَاشَ شَخْصٌ كَافِرًا طَوَّلَ عَمْرَهُ
فَاسْلَمْ ثُمَّ أَمَحَىٰ جَلَائِلَ ذَنْبِهِ
وَأَخْرَجَهُ فِي الْإِسْلَامِ إِذْ هَبَّ عَمْرُهُ
فَأَدْرَكَهُ سَبَقُ الْكِتَابِ بِعِلْمِهِ
وَهَذَا هُوَ الْحُكْمُ الْحَقُّ دَائِمًا
بَيَانُ وَقُوعِ الْحُكْمِ مِنْ أَوَّلِ الدُّنْيَا
فَيَأْتِيهَا الذَّمُّ هَلْ أَنْتَ عَارِفٌ
لِتَحْكُمَ أَنَّ اللَّهَ بِالْكَفْرِ قَاضِيًا
إِذَا كَانَ قَاضِي الْكُفْرِ فِي بَدْءِ خَلْقِهِ
لِقَوْلِ نَبِيِّ اللَّهِ مَا جَفَّ سَابِقًا
فَلَيْسَ لَنَا جَزْمٌ بِأَنَّكَ كَافِرٌ
وَلَكِنْ يُبَيِّنُ الْحُكْمَ قُرْبُ اتِّقَالِهِ
فَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ آخِرًا
وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ وَاللَّظَىٰ

لِيُثَبِّتَهُ فِيمَا أَرَادَ بِرَأْفَةٍ
إِلَى عَدَمِ الْإِسْلَامِ وَالتَّيْبَةِ (١)
وَلَيْسَ لَهُ عِلْمٌ بِذَا فِي الْحَقِيقَةِ (٢)
عَلَى أَنَّهَا مِنْ بَابِ يَطْرِيْدَةٌ (٣)
فَأَدْرَكَهُ سَبَقٌ لَهُ بِالسَّعَادَةِ (٤)
فَصَارَ بِفَضْلِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ جَنَّةٍ (٥)
بِوَزْدٍ وَأَذْكَارٍ وَإِكْثَارٍ حَقَّةٍ
فَصَيَّرَهُ مِنْ أَهْلِ ذُلٍّ وَشِقْوَةٍ
خَفِيَ عَلَى الْأَلْبَابِ وَالْأَلْمِيَّةِ
إِلَى آخِرِ الْأَعْصَارِ فِي كُلِّ ذِرْوَةٍ (٦)
بِكُفْرِكَ خَتَمًا عِنْدَ أَهْلِ الشَّرِيعَةِ
وَلَمْ يَرْضَهُ حَاشَاؤُهُ فِي كُلِّ مِلَّةٍ
فَالَيْسَ لَهُ تَنْبِيهُ حُكْمِ الْإِرَادَةِ
لِتَحْقِيقِ مَا بَدَىٰ بِحُكْمِ الشَّبِيحَةِ
وَلَا حَتْمٌ بِالْإِسْلَامِ فِي كُلِّ حَقِيقَةٍ
بِآيَةٍ خَيْرٍ أَوْ سُوءٍ الْأَمَارَةِ
فَمَا ضَرَّكَ التَّهْوِيدُ قَبْلَ الْإِنَابَةِ
فَلَا لَكَ نَفْعٌ إِنْ أَتَيْتَ بِتَوْبَةٍ

(١) شددنا الوزن واليم في قوله : « ولكن لما » لاستقامة الوزن ليس غير . وفي النفس من صدر البيت شيء .

(٢) في المطبوعة : « إضافة فعله » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٣) في : ج ، ك : « ولما فيها » . والثبت من المطبوعة .

(٤) في : ج ، ك : « كافر » بالرفع ، وأثبتناه بالنصب من المطبوعة .

(٥) في المطبوعة : « خلائل دينه » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٦) في : ج ، ك : « من أول الهنا » . وأثبتنا ما في المطبوعة . والدنا : الدنيا ، كلاً لا ينفى .

- فليس معلوم قضا الحكم جازماً
بل أعطاك عقلاً ثم فهماً مُحَقَّقاً
تشهد وجز تحت الشريعة مؤمناً
كما أنت مختار لنفسك كل ما
إن لم تقل بالنسخ كنت مُكذِّباً
لرفعهما أحكام من كان قبله
وإن كنت بالنسخ المحقق قائلًا
وإن قلت بالنسخ المخصص واقياً
فهل أنت ساع إن أتتكَ خصاصة
وهل أنت إن فاجاك فعلٌ مُنافِرٌ
نكون مُضيفاً كل ذلك حقيقة
وإن كنت مُختاراً لنفسك عزها
إذ الخاص مُلزوم من العام مُطلقاً
وإن كنت تسمي في بلادك مُسرِعاً
فلست حينئذ بانك ولم تكن
- ولا عَدَمُ الرِّضْوَانِ حَتْمًا لِشِقْوَةٍ^(١)
وَأَعَانَ مِنْهَا جَابِ حَوَى كُلَّ خَصْلَةٍ
بِقُدْرَتِكَ الْخَيْرِيَةِ السَّخِيْمَةِ^(٢)
تُحَاوِلُهُ مِنْ مُشْبِهَاتٍ وَشَهْوَةٍ^(٣)
بِمَا جَاءَ مُوسَى مِنْ بَيَانٍ وَبِرْعَةٍ
كَزَوْجِجٍ بَمِضٍ بَيْنَ أُخْتٍ بِإِخْوَةٍ^(٤)
فَتَايِغٍ لِشَرْعٍ حَازَ كُلَّ مَلِيحَةٍ
فَذَا هُوَ تَرْجِيحُ بَعْضِ الْأَدَلَةِ
بِوُسْمِكَ حَوِيًّا لِاتِّقَاءِ جَوْعَةٍ^(٥)
بِقَتْلِ وَهْبٍ أَوْ بَشَرٍ وَفِتْنَةٍ
إِلَى الْخَالِقِ الرَّحْمَنِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ
فَبَشِّرْ لَهَا حَتْمًا بِقَوْلِ الشَّاهِدَةِ
يُبَيِّنُ هَذَا فِي دَلَائِلِ حِكْمَةٍ^(٦)
وَتَدْفَعُ مَا لَكَ مِنْ كُلِّ هَفْوَةٍ^(٧)
بِفَعْلٍ إِلَيْهِ رَاضِيًا بِالْحَقِيقَةِ^(٨)

(١) في الطبوعة : « بشقوة » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) هكذا جاء بحز البيت في الأصول .

(٣) في : ج ، ك : « كما أن مختاراً » . وأثبتنا ما في الطبوعة ، وفيها : « من مشبهة وشهوة » .

وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٤) في الطبوعة : « كرفهها » . والثبت من : ج ، ك

(٥) قوله : « حوييا » لا معنى له ، وقد جاء هكذا في الطبوعة ، ومكانه في : ج ، ك : « حريبا »

من غير نقط . وجاء في الطبوعة : « لانها جرعة » . وأثبتنا ما في : ج ، ك . وبحز البيت كما ترى .

(٦) في الطبوعة : « إذا انحاس » . والتصحيح من : ج ، ك . وفيها : « ملزوم رضى العام » .

وأثبتنا ما في الطبوعة .

(٧) في : ج ، ك : « تسمي في بلادك » ، والثبت من المصبوعة .

(٨) هكذا جاء صدر البيت في الأصول . وكتب أمله في : ج ، ك : « كذا »

دَعَاكَ وَلَمْ يَنْسَدْ دُونَكَ بَابُهُ
فَلَوْ كُنْتَ خَلُوقًا لِإِسْعَارِ نَارِهِ
رِضَاؤُكَ فِي هَذَا كَلَّا شَيْءٌ هَاهُنَا
فَأَوْجَبَ رَبُّ الْكَائِنَاتِ الرِّضَا بِمَا
وَلَمْ يَرْضَ أَنْ تَرْضَى بِمَقْصِيهِ كَذَا
فَالِيسَ الرِّضَا عَمَّا نَهَاكَ رِضَاؤُهُ
لِمَا لَاحَ بَعْدَ السَّكُونِ عِنْدَ وُجُودِهِ
إِذَا شَاءَ مِنْكَ الْكَفَرُ كُنْتَ مُعَانِدًا
وُجُودُ الرِّضَا حَسْبَ اقْتِضَائِكَ لَارِضًا
تَنَاوَلَكَ الْعَمْرُ الْقَدِيمُ بِصُورَةٍ
فَالِيسَ اخْتِيَارًا فِي خِلَافِ قَضَائِهِ
بَلْ أَعْطَاكَ حَوْلًا ثُمَّ كَسَبًا مُحَقَّقًا
فَمَا قُلْتَ يَا ذِمِّي قَوْلٌ مُسْفِطٌ
فَلَا دَخَلَ فِي قَوْلِ الْإِلَهِ وَفِعْلُهُ
وَلَا نُجِجَ فَمَا رُمْتَ إِذْ هُوَ خَسِرَةٌ
جَوَابُكَ يَا ذِمِّي أَعْدَادُ سِتَّةٍ
تَرُومُ دِحَاضَ الْحَقِّ وَيَحْكُ طَامِعًا
إِلَهِ تَعَطَّفَ وَارْحَمَ الْعَبْدَ أَحْمَدًا

فُلُجٌ فِيهِ وَاطْلُبْ مِنْهُ خَيْرَ الطَّرِيقَةِ
فَلَا تَفْعَ فِي إِقْفَاءِ كُلِّ قَرِيبَةٍ (١)
لَأَنَّكَ مَقْبُوضٌ عَلَى شَرِّ قَبْضَةٍ
قَضَاءُ وَأَبْدَاءُ بِعِلْمٍ وَقُدْرَةٍ
نَهَاكَ عَنِ الْفَحْشَاءِ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ (٢)
وَلَكِنْ رِضَاؤُهُ فِي اتِّبَاعِ الْإِرَادَةِ
لِرُؤْيَا مَسْكُونٍ سَرَى فِي السَّخِيَّةِ
وَلَمْ يَقْبَلِ الشَّرْعَ الْجَلِيلَ بِخَشْيَةٍ (٣)
فَلَا صِدْقٌ فِي إِقْفَاءِ حُكْمِ الشَّيْءِ (٤)
لِلْإِمْضَاءِ حُكْمٌ بَلْ لَتَرْكِبِ حُجَّةٍ
وَلَا عَدَلٍ عَنْ أَحْكَامِهِ لِمَرْبَعَةٍ
وَجَادَ بِأَنْعَامِ الْفُهْمِ الْعَمِيَّةِ (٥)
فَالِيسَ لَهُ عِنْدَ الْعُقُولِ بَعْدَرَةٌ
فَيَخْتَارُ مَا يَخْتَارُ مِنْ كُلِّ فَمْلَةٍ
حَوَّيَهَا نُفُوسٌ قَسَطُهَا مِنْ شَقَاوَةٍ
وَتَسْعِينَ بَيْتًا مِنْ جَوَاهِرِ صَنْعَتِي
بِأَيِّاتِكَ الْمَذْخُوضَةِ السُّتْحِيَّةِ
بِطُوسٍ بَدَتْ فِيهَا لَهُ مِنْ وِلَادَةٍ

(١) في : ج ، ك : « لإسْعَار ناره » . وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٢) في المطبوعة : « أن ترضى بمقصية » . وأثبتنا ما في : ج ، ك

(٣) في : ك : « الشرع الشريف » . والتهت من : ج ، والمطبوعة .

(٤) في : ج ، ك : « حسن القضا فلا صدق بإقفاء » وكتب في حاشيتها أمام البيت :

« كذا » . وقد أثبتنا ما في المطبوعة .

(٥) في المطبوعة : « العميقة » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

يَخُوضُ بِحَارِ الْعِلْمِ وَالْحِكْمِ الَّتِي
بِمَا نَالَ مِنْ أَحْوَالِ رِفْعَةِ شَيْخِهِ
أَحَاطَ بِمَا أَبْدَى مِنَ الْعِلْمِ وَالْهَدَى
فَمَنْ مَالٌ صِدْقًا نَحْوَ حَضْرَتِهِ الَّتِي
يُحِيطُ بِأَسْرَارِ وَجَلِّ مَعَارِفِ
أَيَا نَاطِرًا فِي ذَا الْجَوَابِ لِفَهْمِهِ
وَطَبَّقَ مَعَانِي اللَّفْظِ مِنْ كُلِّ مَوْطِنِ
فَلَا تَكُ مِمَّنْ وَاخَذَ الْغَيْرَ قَبْلَ أَنْ
تَكُونَ مُسْتَأْنَدًا مِنْ أَوْجَدِ النَّهْيِ
عَلَى سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ مِنَّا صَلَاتُهُ
جواب الشيخ علاء الدين القونوي الذي وعدت بذكره في ترجمته السابقة (١) :
حَدَّثَ إِلَيَّ قَبْلَ كُلِّ مَقَالَةٍ
وَحَاوَلْتُ إِبْدَاعَ النَّصِيحَةِ مُتَّصِفًا
فَأَوَّلُ مَا بَلَغَنِي إِلَى كُلِّ طَالِبٍ
يَزُورُ الَّذِي مِنْ كُلِّ عَقْدٍ وَشُبْهَةٍ
وَالْقَاءِ سَمِعَ وَاجْتِنَابُ تَعَنُّتِ
إِنَّا صَغَّ مِنْكَ الْجِدُّ فِي كَشْفِ غَمَّةٍ
صَدَقَ قَضَى الرَّبِّ الْحَكِيمِ بِكُلِّ مَا

هِيَ الْغَايَةُ الْقُنُوءَى بِنُورِ الْغَايَةِ
مِنْ الْوَجْدِ وَالْإِجْلَالِ وَقَدْ الْإِنَابَةِ (٢)
بِتَرْفِيقِهِ ذَا مِنْ جَلَائِلِ نِعْمَةٍ
مِنَ الْمَلْجَأِ الْأَقْصَى لِكُلِّ سَرِيرَةٍ
يَكُونُ سُرَاهَا رُوحَ رُوحِ قَرِيرَةٍ
تَدَبَّرَ بِطَرِّهِ لَا تَكُنْ مُتَفَوِّتِ (٣)
لِإِدْرَاجِنَا فِيهِ فَصَائِلَ جَمَّةٍ (٤)
يُحَقِّقُ مَا أَتَى بِحُسْنِ الرَّوْيَةِ
وَحَفِصَهَا بِالْفَهْمِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
فَقُوزُ بَهَا يَوْمَ الْجَزَاءِ بِزُلْفَةٍ
وَضَلَّيْتُ تَعْظِيمًا لِخَيْرِ الْبَرِيَّةِ
لِمَنْ طَلَبَ الْإِيضَاحَ فِي حَلِّ شُبْهَةٍ
لِتَحْقِيقِ حَقٍّ وَاتِّبَاعِ حَقِيقَةٍ
يَصُدُّ عَنِ الْإِيمَانِ فِي نَظْمِ حُجَّةٍ (٥)
فَلَا خَيْرَ فِي السُّتْمَحِينَ الْمُتَعَنِّتِ
يُبْلِغُ بِهَا فَاسْمِعْ هُدًى لِرَّشْدَةٍ
يَكُونُ وَمَا قَدْ كُنْ وَفَقَ الْمَشِيئَةِ (٦)

(١) في المطبوعة : « من الوجه » . والثبت من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « متفوه » . وأثبتنا ما في : ج ، ك . ولا يخفى ارتكاب الضرورة التحوية هنا .

(٣) في : ج ، ك : « دعة » . وأثبتنا ما في المطبوعة . (٤) صفحة ١٣٤

(٥) في المطبوعة : « يروع » بالراء ، وأثبتناه بالزاي من : ج ، ك . ومناه : يكف . يقال :

زاعه ، مثل وزعه .

(٦) في المطبوعة : « فوق المشيئة » وصحناه من : ج ، ك ، والضبطات الوسطى ، وفيها من القصيدة هذا البيت ، وتعلانية أبيات بعده ، ليس غير ، وأوردنا للنصف في ترجمة « علاء الدين القونوي » المشار إليها قريباً .

وهذا إذا حَقَّقْتَهُ مُتَأَمِّلًا
لأنَّ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ قَضَاءَهُ
يَجُوزُ وَلَا يَأْبَاهُ عَقْلٌ كَمَا تَرَى
كَمَا الرَّئِىُّ بَعْدَ الشَّرْبِ وَالشَّبْعِ الَّذِى
وَلَيْسَ يَبْدَعُ أَنْ يَكُونَ مُطْلَقًا
بِكُفْرِكَ مَهْمَا كُنْتَ بِالْبَنَى رَافِضًا
فَمِنْ جُمْلَةِ الْأَسْبَابِ فِيمَا رَفَضْتَهُ
فَأَنْتَ كَنْ لَا يَأْكُلُ الدَّهْرُ قَائِلًا
فَلَوْ أَنْتُمْ أَهْلُهُمْ بِضَرَاةٍ
وَوَقَيْتُمْ حُسْنَ التَّأَمُّلِ حَقَّهُ
لَكَانَ الَّذِى قَدْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ هُدًى
أَلَّا تَفْجَحَ الرَّبُّ فِي الدَّهْرِ جَمَّةً
وَلَا تَتَكَلَّلَ وَاعْمَلْ فَكُلُّهُ مُبَسَّرٌ
وَلَوْ كُنْتَ أَدْرِى أَنَّ ذَهَبَكَ قَائِلٌ
لَأَشْبَعْتُ فِيهِ الْقَوْلَ بَسْطًا مُحَقَّقًا
وَلَكِنَّا الْمَقْصُودُ إِقْنَاعُ مِثْلِكُمْ
وَلَوْلَا وَرُودُ النَّهْيِ عَنْ هَذِهِ الَّتِى
فِيهَا أَنَا أَطْوًى مَا نَشَرْتُ بِسَاطَهُ

فَلَيْسَ يَسُدُّ الْبَابَ مِنْ بَعْدِ دَعْوَةٍ
بِأَمْرِ عَلَى تَعْلِيلِهِ بِشَرْطَةِ
حُدُوثِ أُمُورٍ بَعْدَ أُخْرَى تَأَدَّتْ
يَكُونُ عُقُوبَ الْأَكْلِ فِي كُلِّ مَرَّةٍ
قَضَاءُ الْإِلَهِ الْحَقِّ رَبِّ الْخَلِيقَةِ (١)
تَعَاطَى أَسْبَابِ الْهُدَى مَعَ مُكْنَفَةٍ
مَعَ الْأَمْرِ وَالْإِمْكَانِ لَفْظُ شَهَادَةٍ (٢)
أَمُوتُ بِجُوعٍ إِذْ قَضَى لِي بِجُوعَتِي (٣)
إِلَى اللَّهِ وَالَّذِينَ الْقَوْمِ الطَّرِيقَةِ
وَأَحْسَنُ الْإِيمَانِ فِي كُلِّ نَظَرَةٍ
وَلَيْسَ خُرُوجٌ عَنْ قَضَاءِ بِحَالَةٍ
وَلَكِنْ تَرَضُّ كَيْ تَفُوزَ بِنَفْحَةٍ
لِيَا هُوَ مَخْلُوقٌ لَهُ دُونَ رَبِّيَّةٍ (٤)
لِفَهْمِ كَلَامِ ذِي غُمُوضٍ وَدِقَّةٍ
عَلَى نَمَطٍ عِلْمِيٍّ كَلَامٍ وَحِكْمَةٍ
فَهَاكَ قَصِيرًا مِنْ فُصُولٍ طَوِيلَةٍ
سَأَلْتَ لَصَارَ الْفُتُكُ فِي وَسْطِ لُجَّةٍ (٥)
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِرِثْمَتِي

(١) فِي الْعَلِيقَاتِ الْوَسْطَى : « فَلَيْسَ » .

(٢) فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى : « مِمَّا رَفَضْتَهُ لَفْظُ الشَّهَادَةِ » .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « أَنْ قَضَى » . وَأَثْبَتْنَا مَا لِي : ج ، ك ، وَالْعَلِيقَاتِ الْوَسْطَى ، وَفِيهَا : « بِجُوعَةٍ » .

(٤) فِي : ج ، ك : « دُونَ رَبِّيَّةٍ » . وَالثَّبِتُ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « لَصَارَ الْفُتُكُ » وَأَثْبَتْنَا مَا لِي : ج ، ك .

١٣٩٥

علي بن محمد بن علي بن وهب بن مطيع*

عبد الدين بن شيخ الإسلام تقي الدين

مولده بقوص سنة سبع وخمسين وسبعمائة .

وسمع من والده وغيره ، وحدث بالقاهرة .

وكان فقيهاً فاضلاً ، درس بالناضية والكهارية والسيفية بالقاهرة .

وعلق على « التعجيز » مرشحاً لم يكمله .

توفي سنة ست^(١) عشرة وسبعمائة .

١٣٩٦

علي بن محمد بن محمود بن أبي العزّ بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم**

ظهير الدين الكازروني [البندادي]^(٢)

مولده سنة إحدى عشرة وسبعمائة .

وسمع الحديث من الأمير أبي محمد الحسين بن علي بن المرتضى ، وأبي عبد الله محمد بن سعيد^(٣)

الواسطي ، وغيرهما .

وكان حَسْبُوباً^(٤) فَرَضِيّاً مؤرخاً شاعراً .

* له ترجمة في البداية والنهاية ٧٩/١٤ ، حسن المحاضرة ١/٤٢٢ ، الدرر الكامنة ٣/١٨٧ ، ١٨٨ ،

اللوك ، القسم الأول من الجزء الثاني ١٧٠ ، شذرات الذهب ٦/٣٧ ، الطالع السعيد ٢١٧ ، ٢١٨ ، طبقات الإسنوي ٢/٢٣٤ .

(١) انفراد صاحب الشذرات ، فبضله سنة خمس عشرة .

** ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة ٣/١٩٣ ، ١٩٤ ، وذكره السخاوي في الإعلان

بالتبويخ ١٦١ ، ١٨١ ، ٣١١ ، ٣٢٤ ، وانظر الأعلام للأستاذ الزركلي ٥/١٥٥ .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك . وانظر الموضع المذكور من الأعلام .

(٣) في المطبوعة : « سعد » والتصحيح من : ج ، ك ، و « محمد بن سعيد » هو ابن الديني

المؤرخ المعروف ، تقدمت ترجمته في ٨ / ٦١ .

(٤) الحسوب : اللاه في علم الحساب .

وله كتاب « التبراس النُصِي » في الفقه ، وكتاب « المنظومة الأسدية » في اللغة ،
وكتاب « روضة الأدب »^(١) في التاريخ .
وله شعرٌ حسن .
توفي في حدود السبعائة^(٢) .

١٣٩٧

عليّ بن هبة الله بن أحمد بن إبراهيم بن حمزة*

نور^(٣) الدين بن الشهاب الأسناني

أخذ الفقه عن الشيخ بهاء^(٤) الدين الففطى ، والشيخ جلال الدين الدشناوى
بالصعيد .

وسمع الحديث من الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد^(٥) ، وحفظ « مختصر مسلم »
للمحافظ المنذرى ، ودرّس بقوم .
وتوفي [بها] سنة سبع وسبعائة^(٦) .

(١) في المطبوعة : « الأدب » بالدال المهملة ، وأثبتناه بالراء من : ج ، ك ، والدرر السكينة ،
والإعلان بالتوبيخ ٣١١ ، وكشف الظنون ٩٢٣ ، وأفاد الحاج خليفة أنه في تاريخ بغداد .

(٢) قال ابن حجر في الدرر السكينة : « مات بعد السبعائة » فيما ذكره البرزالي ، وقال الأديب :
في ربيع الأول سنة ٦٩٧ ، وقال الذهبي : كتب إلى بروياته سنة ٦٩٧ ، فاته أعلم .

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١ / ٤٢١ ، ٤٢٢ ، الدرر السكينة ٣ / ٢١١ ، الطالع
السعيد ٢٢٧ - ٢٢٩ ، طبقات الإسنى ١ / ١٥٩ .

وجاء في المطبوعة : « علي بن محمد بن علي بن هبة الله بن أحمد بن إبراهيم » وأثبتنا الصواب من :
ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة المذكورة .

(٣) في أصول الطبقات الكبرى : « حمزة بن نور الدين » . والصواب إسقاط « بن » . فإن
« نور الدين » لقب لصاحب الترجمة ، كما جاء في الطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة .

(٤) في أصول الطبقات الكبرى : « شهاب الدين » . وصححنا من الطبقات للوسطى ، ومراجع
الترجمة ، وتقدمت ترجمته في ٨ / ٣٩٠ .

(٥) والمخافض القمباطى أيضا ، كما في الطبقات الوسطى ، والطالع السعيد .

(٦) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٧) قال المصنف في الطبقات الوسطى :

١٣٩٨

علي^(١) بن محمد بن منصور بن داود الأرجيشي

نسبة إلى أرجيش ، بالفتح ثم السكون وكسر الجيم وياء ساكنة وشين معجمة ، قال ياقوت في [معجم^(٢)] البلدان : هي مدينة قديمة من نواحي أرمينية الكبرى . تنفع للشافعي ، وأقام بحكَب مُعيداً بمدرسة الرُّجَّاجين ، قائماً باليسير من الرُّزْق ، فإذا زيد شيئاً لم يقبله ، ويقول : في الواصل إلى كفاية^(٣) ، وكان مقدار ذلك اثني عشر درهما . قال : لقبته^(٤) وأقتُ معه بالمدرسة ، فوجدته كثير العبادة والصمت^(٥) .

● « وحكي أن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ذكر موانع الميراث يوماً في الدرس ، ثم قال : ثم مانع آخر ، وأمهلتكم فيه شهراً .

قال نور الدين : فأخذت في الفكرة ، فجری على ذهني : « نَحْنُ مَعَاثِرُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورُثُ » ، قلت : يا سيدي وإن كان مفقوداً في زماننا ؟ فشرأتني عرفته .

وقد أورد هذه الحكاية الأدفوى في الطالع السعيد ٢٢٨ ، وذكر لها قصة ، وتعام الحكاية عنده : « فقال : قل . قلت : النبوة » .

وذكر في سبب موته ، قال : « وكان بعض النصاري أسلم وله ولد نصراني ، وأولاد ولد أطفال ، فقام في إلحاقهم بمجدهم ، وأفتى به مُتبعاً ما حكاه الرافضی عن بعضهم ، وقال : إنه الأقرب ، وجرى في ذلك صداع كثير ، وألحق بعضهم بمجده . فقيل : إن النصاري تحيّلوا حتى سقوه ممّاً ، فحصل له ضعف وإسهال توفى به » .

(١) « علي » هذا ليس من رجال هذه الطبقة ، فقد ترجم له ياقوت الحوي التوفى سنة ٦٢٦ ، في كتابه معجم البلدان ١٩٦/١ ، في رسم (أرجيش) وذكر أنه لقيه . ونقل عنه ذلك المرتضى الزبيدي في تاج العروس (رج ١) ٣١٢/٤ ، ونشير هنا إلى أن المصنف لم يذكره في رجل الضبعة السابقة .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك . وانظر التعليق السابق .

(٣) في المطبوعة : « قال الفقيه » . وصحناه من : ج ، ك ، والسلام لياقوت في معجم البلدان ، كما سبق .

(٤) عبارة ياقوت : « فوجدته كثير العبادة ، لازماً للصمت ، وقد ذكرته لما أعجبني من حسن

طريقته » . انتهى كلامه ، ولم يذكر له تلرخ مولد أو وفاة .

١٣٩٩

علي بن يعقوب بن جبريل *

الشيخ نور الدين البكري .

أبو الحسن المصري .

كان يذكر نسبه إلى أبي بكر الصديق ، رضى الله عنه .

سمع « مسند الشافعي » من وزيره بنت المنبأ .

وصنف « كتاباً في البيان » (١) .

وكان من الأذكياء ، سمعت والده رحمه الله يقول : إن ابن الرقة أوصى بآله بكل

« شرحه » (٢) على الوسيط .

وكان رجلاً خيراً أماً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، وقد واجه مرةً السلطان الملك

الناصر محمد بن قلاوون بكلام غليظ ، فأمر السلطان بقطع لسانه (٣) ، فحكى لى الوالد ،

رحمه الله ، فيما كان يحكيه من محاسن الشيخ صدر الدين بن المرحّل ، وقوة جفانه ، أنه بلغته

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١١٤/١٤ ، حسن المحاضرة ١/٤٢٣ ، ٤٢٤ ، الدرر الكامنة

٢١٤/٣ ، ٢١٥ ، ذيل المعبر ١٣٣ ، ١٣٤ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثاني ٢٥٨ ، شذرات

الذهب ٦٤/٦ ، طبقات الإسئوى ١/٢٨٨ ، ٢٨٩

وجاء في مطبوعة الطبقات : « بن جبريل بن الشيخ نور الدين » . والصواب إسقاط « بن » كما

في : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة . وجاء نسب المترجم في الطبقات الوسطى على هذا

النحو : علي بن يعقوب بن جبريل بن عبد الحسن بن يحيى بن الحسن بن موسى البكري التيمي المصري .

(١) في المطبوعة : « بالبيان » . وصححه من : ج ، ك ، ومراجع الترجمة .

(٢) وهو : الطلب .

(٣) ولذلك قصة ، خلاصتها أن الشيخ نور الدين صاحب الترجمة بلغه أن النصارى استعاروا من

قناديل جامع عمرو بن العاص بصر ، شيئا وعلقوه في كنيسة لهم ، فأخذ معه طائفة كبيرة من الناس ،

وهجم على الكنيسة ، والنصارى في المجتمع ، فكل بهم ، فشكوه لدى السلطان الذى أمر بإحضار القضاة ،

وأحضر البكري ، فسمعه السلطان يقول في المجلس : « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » . فقال

السلطان : أنا جائر ؟ فأجابه : نعم ، أنت سلطت الأقباط على المسلمين ، وقويت دينهم . فاشتد غضب

السلطان ، وكان ما كان . راجع تفصيل ذلك في الدرر الكامنة ، الوضع المذكور في صدر الترجمة .

الخبر وهو في زاوية السعدي ، فركب حماراً وصعد في الحال إلى القلعة ، فرأى البكري وقد أخذ ليمنى فيه ما أمر به السلطان ، فاستمهل صاحب الشرطة ، ثم صعد الإيوان والسلطان جالس ، بنير إذن ، وأخذ في التحيب والبكاء ، ولم يزل يشفع فيه ويصرع حتى قبل السلطان شفاعته فيه ، وخرج سالياً والقضاء حضوراً لا يقدر واحد منهم أن يواجه السلطان بكلمة ، لشدة ما كان حصل للسلطان من النياط .

توفي البكري في سابع شهر ربيع الآخر ، سنة أربع^(١) وعشرين وسبعائة . ومولده سنة ثلاث وسبعين وثمانية^(٢) .

١٤٠٠

عمر بن أحمد بن أحمد بن مهدي المذلي

الشيخ عز الدين النشائي^(٣)

كان قتيهاً كبيراً ورعاً صالحاً .

درس بالفاضلية والكهادية بالقاهرة .

وسمع من الحافظ شرف الدين الدمياطي ، وغيره .

وله « إشكالات على الوسيط » وفوائد كثيرة .

(١) في المطبوعة : « سبع وعشرين » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك والطبقات الوسطى ،

ومراجع الترجمة .

(٢) يد هذا في الطبقات الوسطى : « ولم : »

كُنْ يَا عَلِيُّ عَلَى الطَّرِيقِ الْأَوْفَرِ وَأَذِيعْ لَخَلَّاقِ الْعِبَادِ وَسَلِّمْ

وَدَعِ الْهَوَى وَالنَّفْسَ عَنْكَ بِمَنْزِلٍ وَالْوَحَى مِنْكَ أَقِمْ لِدِينٍ قِيمَ

وهذان البيتان في طبقات الإنسوى ٢٨٨/١ ، وفيها : « لخلق الأنام » .

* له ترجمة في بنية الوعاة ٢/٢١٥ ، حسن المحاضرة ١/٢٢٢ ، الدرر الكامنة ٣/٢٢٤ ،

شذرات الذهب ٦/٤٤ ، طبقات الإنسوى ٢/٥٠٩ ، العقد الثمين ٦/٢٨٣ - ٢٨٥

(٣) في المطبوعة : « الثاني » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ومراجع الترجمة ، وانظر

التعريف بهذه النسبة في ١٩/٩

وعليه تفقه شيخنا مجد الدين الرنكلوني^(١) .
توفي بمكة في ذي الحجة ، سنة ست عشرة^(٢) وسبعائة .

١٤٠١

عمر بن محمد بن عبد الحاكم بن عبد الرزاق *

شيخنا قاضي القضاة زين الدين أبو حفص ابن اليلفياني^(٣) .
جبل فقه منيع ، برّد عنه الطّرف وهو كليل ، وفارسٌ بحث يُناديه لسانُ الإنصاف :
ما على الحسنين من سبيل^(٤) ، وطودُ علمٍ [رَسا]^(٥) أصله تحت الثّرى ، وسما به إلى
النّجم فرج لا ينال طويل .
مجموع لشوارد الفقه جُموع ، وأصل موضوع متكاثر الفروع .
مولده بعد الثمانين والسّمائة .

(١) في الطبوعة : « ايماسكاني » . وصحناه من : ج ، ك ، ومراجع الترجمة ، وانظر ما تقدم
في حواشي ٤١١/٩ ، وتزيد على ما ذكرناه هناك أن المصنف ترجم لشيخه « مجد الدين » ، هذا ، في آخر
الطبقات الوسطى (باب الكنى والنسب) . وأثبت نسبه « السنكلوى » ثم قال : « وسنكلوم : بفتح
السين المهلة وإسكان التّون بعدها ثم الكاف المفتوحة ثم اللام المضومة ثم الواو الساكنة ثم الميم ثم ياء
النسب ، ومى قرية من قرى بليس من الديار المصرية ، والناس يجعلون بين زابا ، والميم نونا ، وهو
وعم » .

(٢) في الأصول : « سنة عشرة وسبعائة » . وأثبتنا ما في مراجع الترجمة ، ما عدا شفرات
الذهب ، وحسن المحاضرة ، فقد أثبت ابن العماد في وفيات سنة (٧١٧) وقال : « على خلاف » .
وجعله البيهقي سنة (٧٩١) مع أنه أثبت في البغة (٧١٦) .

* له ترجمة في حسن المحاضرة ٤٢٧/١ ، الدرر الكامنة ٢٦٣/٣ ، ٢٦٤ ، طبقات الإسنى
٢٩٣/١ - ٢٩٥

وجاء اسم جد الترجمة في الأصول : « عبد الكريم » . وأثبتنا ما تقدم في الجزء التاسع ١٥٣ ،
وحواشى صفحة ٣٤٢ من هذا الجزء . وجاء في حسن المحاضرة ، وطبقات الإسنى : « عبد الحكم » .
وفي الدرر الكامنة : « الحاكم » بإسقاط « بن » .

(٣) تقدم التعريف بهذه النسبة في ١٥٣/٩

(٤) راجع الآية ٩١ من سورة التوبة .

(٥) سقط من الطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

وسمع من أبي المالبي الأبرقوهي ، وعلي بن محمد بن هارون ، وعلي بن عيسى بن القيم ، وغيرهم .

وقد خرجت له أيام تنقهي عليه « أجزاء من مروياته » ، حدث بها .
وكان والده يجله ويعظمه في الفقه ، كان بين يدي والده في دروس القاهرة ، ثم ولي قضاء القضاة بحلب ، فأقام بها أشهراً ثم صُرف عنها ، وفيه يقول إذ ذاك الشيخ زين الدين ابن الوردي :

كان والله عفيفاً نزيهاً وله عرضٌ عريضٌ مائتهم^(١)
وهو لا يدري مُدارة الورى ومُدارة الورى أمرٌ مهم^(٢)

. وورده دمشق ، فولاه والده تدريس المدرسة النورية بمحمص ، فأقام بها مدةً ، ثم دخل مصر وحضر الدروس على عاداته ، ثم ولي قضاء البر ، ثم ولي قضاء صقذ ، فحضر إليها ، وبها توفي في أول شهر ربيع الآخر ، سنة تسع وأربعين وسبعائة .
وله « شرح على مختصر التبريزي » ذكر فيه لنفسه مباحث يسيرة .

١٤٠٢

عمر بن مظفر بن محمد بن أبي الفوارس *

الشيخ الفقيه الأديب النحوي .

زين الدين ابن الوردي .

تفقه على قاضي القضاة صرف الدين البازي .

وولى القضاء في بلاد حلب ، ثم ترك وأقام بحلب .

(١) البيتان في الموضع المذكور من الدرر الكامنة ، وطبقات الإسنوى . وفي هذه : « فقيها ترها » .

(٢) في المرجع السابقين : « كان لا يدري » .

* له ترجمة في : البدر الطالع ١/ ٥١٤ ، ٥١٥ ، بغية الوعاة ٢/ ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، الدرر الكامنة

٢٧٢/ ٢ - ٢٧٤ ، ذبول تذكرة الحفاظ ١٢٣ ، شذرات الذهب ٦/ ١٦١ ، ١٦٢ ، فوات الوفيات

٢/ ٢٢٩ - ٢٣٢ ، النجوم الزاهرة ١٠/ ٢٤٠ ، ٢٤١ . وانظر حواشي الأعلام ، للأستاذ الزركلي

٢٢٩/ ٥ ، فيه تحقيق جيد حول نسبة كتاب « خريدة العجايب » إلى ابن الوردي .

ومن تصانيفه « نظم الحاوي »^(١) وهو حسن جداً ، وله « فوائد قهينة » منظومة ،
و « أرجوزة » في تعبير الثامات ، و « اختصار ملحة الإعراب » وغير ذلك ، وشعره^(٢)
أحلى من السكر المكرر ، وأغلى^(٣) قيمة من الجواهر .
توفي في سابع عشر ذي الحجة ، سنة تسع وأربعين وسبعمائة ، بحلب في
الطاعون .

وله في الطاعون « رسالة »^(٤) بديعة .
أنشدنا لنفسه إجازة :

لا تصيد القاضي إذا أدبرت دُبُوكَ واقصد من جوادٍ كريم^(٥)
كيف ترجى الرزق من عهد من يفضي بأن الفلّس مالٌ عظيم^(٦)
وأيضاً :

قلتُ وقد غابته عندي من الصبح قلّ^(٧)
قال وهل يحسدنا قلت نعم قال انقل^(٨)
وأيضاً :

لما رأى الزهر الشقيق انثنى مهزماً لم يستطع لجه^(٩)

(١) اسم هذا النظم : « البهجة الوردية » . و « الحاوي » هذا هو : الحاوي الصغير ، للشيخ نجم الدين
عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني المترجم في ٢٧٧/٨ ، وانظر كشف الظنون ٢٥٩ ، ٦٢٧ .
(٢) في المطبوعة : « وشعر » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، و شذرات الذهب ، قلا عن السبي .
(٣) في المطبوعة : « أعلى » ، بالعين المهملة ، وأثبتناه بالعين للمعجمة من : ج ، ك ، و شذرات
الذهب .
(٤) اسمها : « النبا عن الوباء » . وقد نشرت ضمن ديوانه - صفحة ١٨٤ - المطبوع في الجواب
سنة ١٣٠٠ هـ .

(٥) البيتان في ديوانه ٢٣١ هـ وفيه : « واطلب من جواد » .
(٦) في الديوان : « يفضي بأن الفلّس » .
(٧) ديوانه ٢٦٥ ، ٢٦٦ هـ ، وفوات الوفيات ، وفيه : « قلّ » .
(٨) في المطبوعة : « قال الفلّس » . وصحناه من : ج ، ك ، والديوان ، وفوات الوفيات .
(٩) ديوانه ٢٤٢ هـ .

وقال من جا ظفأ له جاء شقيق عارضا رنقته (١)
وأبنا:

دعونا أمتى ضيقا بللنا حتى ضيقا (٢)
يالاي الوصل عودي واجمينا أجمينا
وأبنا:

رأيت في الفقه سؤالا حسنا فرعا على أسلين قد تفرعا (٣)
قابض مني برضا مالكة ويضمن القيمة والمثل تما
• يعني إذا استلم الحر مبيدا فأنقذه ، فإنه يلزمه القيمة لمالكه والمثل لله تعالى .
وأبنا :

وأعبد يسألني ما البتة والخبر (٤)
مقلها لي مسرعا قلت أنت القمر
وأبنا :

من ترى عليها على مهي وحشاها من نفاير من حشاها (٥)
ضرة الشمس والبدر فلو أدركتها ضرناها ضرناها

(١) رواية صدر البيت في الديوان :

• قلنا على رسك قال اسكوا •

وعجز البيت لجعل بن نضلة ، وبيته بتمامه :

جاء شقيق عارضا رنقه إن بني عمك فيهم رماح

شرح حاسة أبي تمام ، للرزوقي ٥٨٠/٢ ، والمؤلف والمختلف للأمدى ١١٣ ، وفيه : « جعل »
يقدم الميم على الميم .

(٢) ديوانه ٢٥٣ ، وفيه : « دمرنا أضى » .

(٣) ديوانه ٣٣٧

(٤) ديوانه ٢٤٣

(٥) في الطبوعة :

من يرى عليها على مهي وحشاها من نفاير من حشاها

وأنتجت ما في : ج ، ك ، والبيت مضطرب ، ولا يظهر لنا صواب إنشاده ، وقد وردت هذه الأبيات

في ديوان ابن اللوردى ٢٤٨ ، ولم يرد فيه هذا البيت .

بك يا عاشقٍ منها شُبُهَةٌ
لو أباحتْ لَكَ فَاها لَكَمَاها^(١)
وَسُوْدَاؤُكَ فِيهَا غُلَّةٌ
لو تَدَانَتْ شَفَتَاهَا شَفَتَاهَا
غَضٌّ مِنْ طَرَفَيْكَ إِنْ قَابَلْتُمَا
كُلُّ نَفْسٍ مُقْتَلَاهَا مُقْتَلَاهَا^(٢)
لَيْسَ يَذَرِي الْأَمْرَ مَنْ لَمْ يَرَهَا
وَدَرَى مِنْ قَدْ رَأَاهَا قَدْ رَأَاهَا

وله أيضاً في ملبح خَلِيفَة :

يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اعْطِفْ وَلَا
تَحْتَجِبْ عَنَّا بِمَنْ قَدْ شَرَّفَكَ^(٣)
لَوْ كَشَفْتَ السَّعْرَ قَبْلَنَا لَتَرَى
وَرَحْمَنَا عَلَى مَنْ خَلَّفَكَ

وله أيضاً :

عُلِّقَتْ أُعْرَابِيَّةٌ رِيقُهَا
شُهُدٌ وَلِيَّ عَذَابٍ مُذَابٍ^(٤)
طَرَفِي بِهَا نَبْهَانٌ وَالرَّأْسُ مِنْ
شَيْبَانٍ وَالْعُدَالُ فِيهَا كِلَابٌ
وَأَيْضاً فِي مَلِيحٍ نَصْرَانِي :
عُلِّقَتْ زُنَّارُ خَصْرِهِ

كَمْ كَذَا تَرَجُّعُ الْبَصَرِ^(٥)
قُلْتُ لَا تَنْفَرِدْ بِهِ
لَكَ شِدَّةٌ وَلِيَّ نَظَرٌ

وله أيضاً دُوَيْبَتٌ :

إِنْ بَكَتْ لِي الْوُشَاةُ عَيْنَا عَيْنَا
مِنْ مِثْلِكَ نَحُومٌ وَحَرْنَا حَرْنَا^(٦)

(١) في الطبوعة : « يا عاشق منك » . وصحناه من : ج ، ك ، والديوان ، وفيه : « منها نعمة » .
ولعل صوابها : « نعمة » بالنون .

(٢) في الديوان : « مقلتاها مقت لاها » .

(٣) لم تعرف مكان البيت في الديوان .

(٤) في الديوان ٢٦٤ :

هويت أعرابية ريقها
عذب ولي فيه عذاب مذاب
رأسى بها شيبان والطرف من
نهبان والعذال فيها كلاب

(٥) ديوانه ٢٩٤ .

(٦) لم نجد هذا الشعر في ديوان ابن الوردي . وجاء في مطبوعة الطبقات : « إن ملت
من مثلك نحوم حرنا وحرنا » . وأثبتنا ما في : ج ، ك . ولا يظهر لنا صوابه .

أو شبهك الأنامُ غُضْبًا غُضْبًا في لومهم فأنْتَ معنى ^(١) معنا
وأيضاً مَوْشَحٌ ^(٢) :

مَذْهَبِي حُبُّ رَشَاءٍ ذِي جَسَدٍ مُدْهَبٍ قَدْ حَبِي حُسْنًا بِهِ يَسْتَعْدِبُ الْقَدَحَ فِي
عَازِلًا ، مَا نَتْ فِيهَا قَلْتَهُ عَادِلًا
سَائِلًا ، يُخْبِرُكَ دَمْعٌ قَدْ هَمَى سَائِلًا
أَوَّلًا ، تَعْدِلُ فَا قَلْبِي لَذَا أَهْلًا
مَنْصِبِي وَالْعَقْلُ أَذْهَبُهُمَا مِنْ صَبِي ^(٣) [مَارِي إِلَّا وَقَدْ رُبِّي بِهِ مَارِي]

١٤٠٣

عمر بن أبي الحرّم بن عبد الرحمن بن يونس *

الشيخ زين الدين ابن الكتّاني ^(١)

الفقيه الأصولي ، شيخ الشافعية ، الشيخ زين الدين .

وُلِدَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَسَمَانَةَ .

(١) في : ج ، ك : « أو شبهك الأيام » . وأثبتنا ما في المطبوعة ، وفيها : « فأنْتَ معنى معنى » .
وأثبتنا ما في : ج ، ك . ولا يظهر لنا صوابه .

(٢) جاء هذا الموشح مضطرباً في أصول الطبقات : وصحجناه من ديوان ابن الوردي ٢٦٦ ، ٢٦٢
وأعيان العصر وأعوان النصر ، للصلاح الصفدي . نسخة مصورة بعمد المخطوطات ، برقم (٨٩٩)
تاريخ .

(٣) لم يرد في الأصول ، وأثبتناه من الديوان ، وأعيان العصر .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤ / ١٨٣ ، حنين الحاضرة ١ / ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، الدور
الكامنة ٢ / ٢٣٧ - ٢٤٠ ، ذيل العبر ٢٠٣ ، السلوك ، القدم الأول من الجزء الثاني ٤٥٦ ،
شذرات الذهب ٦ / ١١٧ ، طبقات الإسفوي ٢ / ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

وجاء في أصول الطبقات الكبرى : « عمر بن أبي الجراء » . وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى - وفيها
فوق الرء فتحة - والدور الكامنة ، الموضع السابق ، وتبصير النقب ١٢٠٨ ، وفي بقية مراجع الترجمة :
« بن أبي الحرزم » بالزاي .

(٤) في مراجع الترجمة : « الكتّاني » . وما في الطبقات صواب . قال ابن حجر في التبصير - الموضع
السابق - : « والعلامة زين الدين عمر بن أبي الحرزم الكتّاني ، ويعرف بالكتّاني ، بزيادة نون » .

وحدث عن ابن عبد الدائم بالإجازة ، وقرأ أصول الفقه على البرهان للراغب بدمشق ، وأقام بدمشق مدةً ، ثم انتقل إلى مصر ، وتولى قضاء المحلة ، فأنصرف إليها ، وأقام بها مدةً ، ثم عاد إلى القاهرة ، ودرس للمحدثين بالقبة المنصورية ، وشاع اسمه حتى خُربت به الأمثال .

وكان قد ولّع في آخر عمره بمناقشة الشيخ محي الدين النووي ، وأكثر من ذلك ، وكتب على « الروضة » « حوائج » وقف والذي ، أطال (١) الله عمره ، على بعضها ، وأجاب عن كلامه (٢) .

توفي بمسكنه على شاطئ النيل ، في خامس عشر شهر رمضان ، سنة ثمان وثلاثين وسبعائة .

وكان بينه وبين الشيخ الإمام الوالد رحمه الله ، ما يكون بين الأقران ، ولم يحفظ أحدٌ عن الشيخ الإمام في حقّه كلمةٌ سوء ، وقد كان الشيخ الإمام رحمه الله ، لا ينتاب أحداً ، لا ابن الكنتاني ولا غيره .

وحدثني الشيخ ناصر الدين محمد بن محمود الباسي (٣) ، أعاد الله [علينا] (٤) من بركاته ، قال : جرت بينهما مناظرةٌ ، فنقل الشيخ الإمام عن الشيخ أبي إسحاق مسألةً في الأصول ، ثم انصرفا (٥) ، قال ناصر الدين : فرأى ابن الكنتاني ، فقال لي : قل لصاحبك ، يعني الشيخ الإمام : الذي نقلته عن الشيخ ليس هو في « اللمع » .

قال ناصر الدين : جئت فوجدت الشيخ الإمام راكباً ، فحدثته ، فقال : هاتِ دواةً ، فأخذت له دواةً من الكتاب ، فكتب :

سمعتُ بإنكارٍ ما قلتهُ
عن الشيخ إذ لم يكن في اللمع
ونقلني لذلك من « شرحه »
وخبرُ خِصالِ الفقيهِ الورعِ

(١) انظر حواشي صفحة ٩٥

(٢) راجع صفحة ٣٠٩ من هذا الجزء ، وأيضاً ٤٣/٦ ، ٤٤

(٣) في الطبوعة : « الناشي » . وفي : ج ، ك : « الباسي » . وأثبتنا ما سبق في صفحة ٣٤٥

(٤) زيادة من الطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

(٥) في الطبوعة : « انصرف » . والثبت من : ج ، ك .

لَوْ وَفَّقَ عَلَى « مَرْحُ الْمَع » لَمْ أَنْكَرْتَ النَّقْلَ ، فَاَنْظُرْهُ فَإِنَّهُ كِتَابٌ نَافِعٌ مُفِيدٌ .
حَدَّثَنِي الشَّيْخُ نَاصِرُ الدِّينِ ، قَالَ : هَذَا كَانَ جَوَابَهُ ، فَأَعَدَنِي عَلَى ابْنِ الْكَتَّانِيِّ ،
فَصَلَّتْ .

وَكَانَ ابْنُ الْكَتَّانِيِّ أَسَنَ مِنَ الشَّيْخِ الْإِمَامِ ، ثُمَّ حَصَلَ لِلشَّيْخِ الْإِمَامِ مِنَ الرُّوَاكِ
وَالشُّهُرَةِ وَالْمَعْظَمَةِ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ مَا هُوَ جَدِيرٌ بِأَضْعَافِهِ ، فَصَارَ بِهَذَا السَّبَبِ عِنْدَ الثَّلَاثَةِ :
ابْنُ الْكَتَّانِيِّ وَابْنُ عَدْلَانَ وَابْنُ الْأَنْصَارِيِّ ، مَا يَكُونُ بَيْنَ أَهْلِ الْمَعْرِ ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ إِلَّا
مَنْ هُوَ أَعْلَى سِنًا مِنَ الشَّيْخِ الْإِمَامِ ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ .

١٤٠٤

عَبَّاسُ بْنُ عَمْرِو بْنِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسَنِ الْمَخْزُومِيِّ *

مُحَمَّدُ الدِّينُ ابْنُ الْخَشَّابِ

تَفَقَّهَ عَلَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ عَزَّ الدِّينُ ابْنِ عَبْدِ السَّلَامِ .

وَسَمِعَ مِنْ أَصْحَابِ الْبُيُوتِيِّ (١) .

وَحَدَّثَ بِالْقَاهِرَةِ ، وَوَلَّى الْحِسْبَةَ بِالْقَاهِرَةِ ، وَوَكَّالَةَ بَيْتِ الْمَالِ ، وَنَظَرَ الْأَحْبَاسَ ،
وَتَدَرَّسَ زَاوِيَةَ الشَّافِعِيِّ ، وَتَدَرَّسَ النَّاصِرِيَّةَ ، وَتَدَرَّسَ الْقُرْآنَ سُقْرِيَّةً .
وَكَانَ فَقِيهًا فَاضِلًا .

تَوَفَّى فِي رَجَبِ الْأَوَّلِ ، سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

* لَهُ تَرْجُومَةٌ فِي الْمَدَوِّعِ السَّامَةِ ٢٨٥/٣ ، ٢٨٦ ، السُّلُوكِ ، الْقِسْمِ الْأَوَّلِ مِنَ الْجُزْءِ الثَّانِي ١١٣ ،
وَزَادَ الْمُصَنَّفُ فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى ، بَعْدَ الْمَخْزُومِيِّ : « الْمَصْرِيُّ الْقَاضِي ، أَبُو الرُّوح » .
(١) فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى : « سَمِعَ مِنَ الْحَافِظِينَ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُتَنَزِّي ، وَأَبِي الْحَسَنِ الْفَرَّشِيِّ ، وَعَبْدَ اللَّهِ
ابْنَ عَلَانٍ ، وَغَيْرِهِمْ . رَوَى لَنَا عَنْهُ وَالِدِي ، أَطَّلَعْتُ عَلَيْهِ بِمَاءِ » .

١٤٠٥

فرَج بن محمد بن أبي الفرج

الشيخ نور الدين الأردبيلي*

قرأ المقولات بـتـنـزـيـز ، ونـخـرَـجَ بالشيخ نـحـر الدين أحمد بن الحسن الحارثي .
ثم قدم دمشق ، وأعاد بالبادرائية مدة ، ثم درّس بالظاهرية البرانية ، ثم درّس
بالناصرية الجوانية ، والجاروخية ، ومات عنهما .
وشغل الناس بالعلم ، وأفاد الطلبة .

وشرح « منهاج البیاضی » فی أصول الفقه ، وشرح من « منهاج التّووی » قطعة
جيدة ، وقد أرسل إلى بعضها لأقف عليه ، فوقفت عليه .

وكان فاضلاً مجموعاً على نفسه^(١) ، من أكثر أهل العلم اشتغالا بالعلم ، وكان ذا هيئة
في الطلب عالية^(٢) ، قال لي : إنه كان يقرأ بـتـنـزـيـز « الكشاف » على شيخ من فضلائها^(٣) ،
وإنه كان يروح إليه في كل يوم من بـتـنـزـيـز الصبح فيصل قريب الظهر ، لأن منزله كان بعيداً
عن البلد ، وما زال حتى أكمله قراءة عليه .

وحكى لي أنه وقف في بلاد المعجم على كتاب للرافعي^(٤) [سنّفه في سفرته إلى الحج]
سماه : « الإيجاز في أخطار الحجاز » .

* له ترجمة في : المدارس في أخبار المدارس ٢٣٠/١ ، الدرر الكامنة ٣/٣١٢ ، ٣١٣ ، ذيل
العبر ٢٧٦ ، السلوك ، القسم الثالث من الجزء الثاني ٧٩٧ ، طبقات الإسنوي ١/١٧٥ ، ١٧٦
وجاء في أصول الطبقات الكبرى : « الفرج » وأثبتناه بغير « أل » من الطبقات الوسطى ،
ومراجع الترجمة . وجاء في مطبوعة الطبقات : « بن الفرج » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والطبقات
الوسطى ، ومراجع الترجمة .

(١) في المطبوعة : « نفيسة » . وصحّاه من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٢) في الطبقات الوسطى : « علي » .

(٣) في المطبوعة : « من الفضلاء بها » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٤) ساقط من : ج ، ك . وأثبتناه من المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وراجع ٢٨١/٨

• وأن الرافعي قال فيه: خَطَرُ لِي أَنْ مَن سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ وَأَجَابَهُ وَصَلَى فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ سَمِعَ مُؤَذِّنًا ثَانِيًا، لَا يُجِيبُهُ، لِأَنَّهُ غَيْرُ مَدْعُوٍّ بِهَذَا الْأَذَانِ .
وهذا بحثٌ صحيحٌ، ومأخذٌ حسنٌ، ومنه يؤخذ: أنه لو لم يُصَلِّ استَحَبَّ^(١) له الإجابة؛
لأنه مدْعُوٌّ به .

وهذا المأخذ أحسنُ من تخرج المسألة على أن الأمر هل يَقْتَضِي التَّكْرَارَ .
توفى الشيخ نور الدين بمجدرسته^(٢) الجارُوحية ، في نهار الاثنين ثالثَ عشرِ جُمادى
الآخرة ، سنة تسع وأربعين وسبعائة ، ودُفِنَ بباب الصَّغِيرِ بِدِمَشْقَ .

١٤٠٦

القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي

عَلَّمَ الدِّينَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْإِسْبِيلِيُّ

المُحَظَّظُ الْكَبِيرُ ، الْمُرْتَح ، أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ^(٣) الَّذِينَ لَا خَامِسَ لَهُمْ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ .
ذَكَرَهُ الشَّيْخُ شَهَابُ الدِّينِ بْنُ فَضْلِ اللَّهِ ، فِي « الْمَسَالِكِ » فَقَالَ : مِمَّنْ وَلَدَتْهُ دِمَشْقُ ،
وَالْفَخْلُ فَضْلُ مَعْرِقٍ^(٤) ، وَأَوْجَدَتْهُ الْآيَاتُ فَطَعَّ ضَوْوُهَا الشَّرْقَ ، وَتَمَخَّصَتْ مِنْهُ الْآيَالُ
عَنْ وَاحِدِهَا وَاحِدِ أَهْلِ الشَّرْقِ ، وَمَشَى فِيهَا عَلَى طَرِيقٍ وَاحِدٍ ، مَا تَمَيَّزَ عَنْ سُلُوكِهَا وَلَا
تَقَهَّرَ فِي سُلُوكِهَا . انْتَهَى .

(١) فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى : « اسْتَحَبَّتْ » .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بِمَدْرَسَةِ » . وَأَتَيْنَا مَا فِي : ج ، ك ، وَالطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى .

* لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي : الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ ١٨٥/١٤ ، ١٨٦ ، الْبَدْرِ الطَّالِعِ ٥١/٢ ، تَارِيخُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ
٣٢٧/٢ ، تَذَكُّرَةُ الْحَفَاطِ ١٥٠-١/٤ ، الدَّارِسِيُّ أَخْبَارُ الْمَدَارِسِ ١١٢/١ ، ١١٣ ، الدَّرَرُ الْكَامِنَةُ
٣٢١/٣ - ٣٢٣ ، دَوْلُ الْإِسْلَامِ ٢٤٥/٢ ، ذِيُولُ تَذَكُّرَةِ الْحَفَاطِ ١٨ - ٢١ ، ٢٥٣ ، ٣٥٤ ، ذِيُولُ
الْبَعْرِ ٢٠٩ ، السُّلُوكُ ، الْقِسْمُ الْأَوَّلُ مِنَ الْجُزْءِ الثَّانِي ٤٧٠ ، ٤٧١ ، شِفَرَاتُ الذَّهَبِ ١٢٢/٦ ، ١٢٣ ،
طَبَقَاتُ الْإِسْنَوِيِّ ٢٩٢/١ ، طَبَقَاتُ الْحَفَاطِ ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، قَوَاتُ الْوَفَايَاتِ ٢٦٢/٢ - ٢٦٤ ، وَالْجُورُ
الزَّاهِرَةُ ٣١٩/١ ، وَانْظُرْ فَهَارِسُ الْأَعْلَامِ لِكِتَابِ الْإِعْلَانِ بِالتَّوْبِيخِ لِمَنْ ذَمَّ التَّارِيخَ ، صَفْحَةُ ٤٣٥ .

(٣) رَاجِعْ ١٠٠/٩ (تَرْجُمَةُ الْحَفَاطِ الذَّهَبِيِّ، أَحَدُ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ) . وَمَا يَأْتِي فِي تَرْجُمَةِ الْحَفَاطِ الْمَرْيُ .

(٤) مَا خُوِذَ مِنْ شِعْرِ لَفْتِيلَةِ بِنْتِ الْحَارِثِ بْنِ النَّصْرِ ، رَاجِعْ ٢٨١/١ .

قلت : مولده في جُمادى الآخرة ، سنة خمس وستين وسبعمائة .
وسمِعَ سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ، وهلمَّ جرّاً ، فجمع « معجبه » العبد الكبير ،
والجَمَّ الفير ، منهم أبوه ، وأحمد بن أبي الخير ، وابن البخاري ، وابن عَلائن ، والقاسم
الإزيلي ، وابن الدَّرَجِي (١) ، ومن يطولُ ذِكرهم (٢)
وكان مفيداً جملة المحدثين على الحقيقة .

ولما ورد الوالد إلى الشام ، في سنة ست وسبعمائة ، كان هو القائم بقسميه على المشايخ ،
واستقرت بينهما صحبة ، فلما عاد الوالد إلى الشام في سنة تسع وثلاثين في رجب ، قاضياً ، لازمه
الشيخ علم الدين إلى أوان الحجّ فحجَّ ومات مُحَرِّماً في خَلِص (٣) ، في رابع ذي الحِجَّة
سنة تسع وثلاثين وسبعمائة .

أنشدنا القاضي شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله ، إذناً ، قصيدته التي رثاه بها ،
ومنها :

قد كان في قاسمٍ من غيره عَوْضٌ	فاليومَ لأقاسمٍ فينا ولا قَسْمُ
مَنْ لو أتى مَكَّةَ مَالَتْ أَبْطَاحُهَا	به سُروراً وجادت أَفْقَاهَا الدِّيمُ (٤)
أقسمتُ منذَ زمانٍ ما رَأَى أَحَدٌ	لقاسمٍ شَبَّهاً في الأرضِ لو قُسِمُوا
هذا الذي يشكرُ المختارَ هِجْرَتَهُ	« والبيتَ يعرفُهُ والحِجْلُ والحَرَمُ » (٥)
ما كان يُنْكَرُهُ رَمَى الحَطِيمِ بِهِ	لو أحرَّ العمرَ حتى جاء يَسْتَلِمُ (٦)
له إليه وفاداتٌ تُقَرُّ رِيحُهَا	جبالُ مَكَّةَ والبطحاءِ والأَكَمُ
مُحَدَّثُ الشامِ صِدْقاً بل مؤرَّخُهُ	جَرَى بهذا وذافيا مَضَى القَمُ (٧)

- (١) هو إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي الحنفى . راجع العبر ٢٣٥/٥ .
(٢) في : ج ، ك : « ذكره » . والمثبت من المطبوعة . (٣) بين مكة والمدينة .
(٤) في المطبوعة : « ما لو أتى » . والتصحيح من : ج ، ك . والتويز في « مكة » لضرورة الوزن .
(٥) عجز البيت للقرزوق . راجع حواشى صفحة ٣٢٦ .
(٦) المحفوظ في شعر القرزوق : « ركن الحطيم » . انظر التعليق السابق .
(٧) في المطبوعة : « حبرا بهذا » . وبهذا الرسم في : ج ، ك ، لكن من غير قطع . ولعل
ما أثبتناه هو الصواب ، وقد جاء في شعر القرزوق الذى أشرنا إلى موضعه في التعليق السابق . قال :
الله شرفه قسما وفضله جرى بذلك له في لوحه التمام
وانظر الجزء الأول صفحة ٢٩٢

يا طالب العلم في الفنين مجتهداً في ذا وهذا بُنادَى القُرودُ للعلم منها :

وَحَقَّقَ النَّقْدَ حَتَّى بَانَ بِهَرَجُهُ وَصَحَّحَ النَّقْلَ حَتَّى مَابِهِ سَقَمُ
وَعَرَّفَ النَّاسَ كَيْفَ الطَّرِيقُ أَجْمَعُهَا إِلَى النَّبِيِّ فَمَا خَارُوا وَلَا وَهَمُوا ^(١)
وَعَلَّمَ الْخَلْقَ فِي التَّارِيخِ مَا جَهِلُوا وَبَعْضُ مَا جَهِلُوا أَضَاعُوا مَا عَامُوا
يُرِيكَ « تَارِيخُهُ » مَهْمَا أُرِدَتْ بِهِ كُنَّ تَارِيخُهُ الْآقِقُ وَالْأَمُّ
أَخْبَرَنَا الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ إِذَا... بِيَاضٍ ^(٢)

١٤٠٧

محمود بن أبي القاسم [عبد الرحمن بن أحمد] بن محمد الأصهباني

شيخنا الإمام شمس ^(٣) الدين ، أبو الثناء .
وُلِدَ بِأَسْهَبَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَسِتِّمِائَةَ ^(٤) .
وَبَرَعَ فِي فَنُونِ الْعُقَلِيَّاتِ ، وَقَدِيمُ دِمَشْقَ ^(٥) فُدِّرْسَ بِالرَّوَّاحِيَّةِ ، ثُمَّ قَدِمَ مِصْرَ ، فُدِّرْسَ
بِالْمُعَرِّيَّةِ ^(٦) وَأَقَامَ بِهَا إِلَى حِينٍ وَقَاتِهِ .

(١) في المطبوعة : « جاروا » ، بالميم ، وأثبتناه بلقاء المهمة من : ج ، ك .

(٢) هكذا كتب في الأصول .

* له ترجمة في : البدر الطالع ٢/٢٩٨ ، ٢٩٩ ، بنية الوعاة ٢/٢٧٨ ، حسن المحاضرة ١/٥٤٥
الدرر الكلمنة ٥/٩٥ ، ٩٦ ، ذيول تذكرة الحفاظ ١٢٣ ، ذيول العبر ٢٧١ ، السلوك ، القسم الثالث
من الجزء الثاني ٧٩٧ ، شذرات الذهب ٦/١٦٥ ، طبقات الإسفوي ١/١٧٢ - ١٧٤ ، طبقات
المفسرين للداودي ٢/٣١٣ ، ٣١٤ ، مرآة الجنان ٤/٣٣١ ، مفتاح السعادة ٢/١٧٨ ، ١٧٩ ، وما بين
الحاصرين في نسب المترجم أثبتناه من الطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة .

(٣) في المطبوعة : « شهاب الدين » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، ومراجع

الترجمة .

(٤) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « اشتغل بتبريض ، وشغل بها بالعلم مدة » .

(٥) بعد هذا في الطبقات الوسطى : وسع « الصحيح » علي أبي العباس أحمد بن أبي طالب بن

الصحة » .

(٦) بعده في الطبقات الوسطى : « وولى مشيخة خاتاه الأمير قوصون الناصري » .

وله التصانيف الكثيرة : شرح « مختصر ابن الحاجب » وشرح « الطواليع » وشرح « الطالع »^(١) و « ناظر العين » وغيرها ، وشرح في « تفسير » كبير لم يقتمه ، أوقفني على بعضه .

توفي في ذي القعدة ، سنة تسع وأربعين وسبعائة ، بطاعون مصر :

١٤٠٨

محمود بن علي بن إسماعيل القونوي*

الشيخ محب الدين

ولد قاضي القضاة علاء الدين^(٢) .

درس بالمدرسة الشريفة بالقاهرة سنين كثيرة ، وكان فقيهاً فاضلاً .

مولده [سنة تسع عشرة وسبعائة] .

وصف « شرحاً » علي « مختصر ابن الحاجب » و « تصحيحاً » للحاوي الصغير ،

ذكر فيه تصحيحات الرافعي والنووي .

توفي في يوم الأربعاء ثامن عشرين شهر ربيع الآخر ، سنة ثمان وخمسين وسبعائة بالقاهرة ، ودفن بباب النصر .

(١) الطواليع للبيضاوي ، والطالع للأرموي . راجع ما تقدم في ٨ / ١٥٧ ، ٣٧١ ، وقد زاد المصنف في العايات الوسطى من مصنفات المترجم : « شرح التجريد للطوسي » .

* له ترجمة في : الدرر الكامنة ٥ / ٩٦ ، ٩٧ ، اللوك ، القسم الأول من الجزء الثالث ٣٧ ، شذرات الذهب ٦ / ١٨٦ ، ١٨٧ ، طبقات الإسفوي ٢ / ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، النجوم الزاهرة ١٠ / ٣٢٧ .

(٢) تقدمت ترجمته في صفحة ١٣٢ من هذا الجزء .

(٣) ما بين الحاصرتين عاقل من الأصول ، وقد كتب مكانه في : ج ، ك : « كذا » . وأثبتناه من مراجع الترجمة المذكورة .

١٤٠٩

محمود بن محمد بن إبراهيم بن مجله*

الخطيب جمال الدين أبو الثناء الحَجَّي الأصل .

من قرية مَحَجَّة ، بفتح الميم والحاء بعدها والجيم الشدَّة ثالثاً : من ناحية زُرْع .

الصالحى المولد ، من صالحية دمشق .

مولده تقريباً سنة سبع وسبعائة .

سمع الحديث من يحيى بن محمد بن سعد ، وجماعة غيره .

واشتغل على عمه قاضى القضاة جمال الدين^(١) يوسف .

ولما وليَّ عمه قضاء القضاة بالشام ، نزل له عن إعادة المدرسة القيمرية بدمشق ، واستنابه

فى الحكم ، فحكم يوماً واحداً ثم صُرف ، واستمرَّ على إعادة القيمرية ، وإعادة مدرسة

أمِّ الصالح ، وإفادة الشامية الجوانية ، إلى أن مات الشيخ سيفُ الدين الحريرى مدرِّسُ

الظاهرية البرّانية ، فولّى تدريبها ، واستمرَّ بها إلى طاعون سنة تسع وأربعين وسبعائة ،

توفّى الخطيب تاجُ الدين ، ولدُ قاضى القضاة جلالِ الدين القزوينى ، فولاه نائبُ الشام

أرغون شاه خطابة الجامع المذكور ، فاستمرَّ بها إلى أن مات مُتَحَفِّفًا مُتَصَوِّناً^(٢) ديناً ،

مجموعاً على طلب العلم .

وذكر لى أن له « تَعَالِيْقَ »^(٣) فى الفقه والحديث .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤ / ٣٠٣ ، الدارس فى أخبار المدارس ١ / ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، الدرر

الكامنة ١٠١ / ٥ ، ذيل المبر ١ / ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، اللوك ، القسم الأول من الجزء الثالث ٨٩ ، شذرات

الذهب ٢٠٣ / ٦ ، طبقات الإسئوى ١ / ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، النجوم الزاهرة ١١ / ٢٣

(١) فى المطبوعة : « جمال الدين بن يوسف » . والصواب إسقاط « بن » كما فى : ج ، ك ، وستاق

ترجمته صفحة ٣٩٢

(٢) فى المطبوعة : « مصونا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « تعليقات » . والتصحيح من : ج ، ك .

مات يوم الاثنين العشرين ، من شهر رمضان سنة أربع وستين وسبعائة ، وصُلِّيَ عليه من الند بالجامع الأموي ، ودُفِنَ بالصالحية ، وكان جمعاً مشهوداً ، قلَّ أن رأيتُ نظيره ، حضرتُ الصَّلَاةَ عليه ودَفَنَهُ ^(١) ، رحمه الله تعالى .

ووقفتُ عندي في المحاكمات مسألة اقتضى نظري فيها أمراً حكمتُ به ، ووافقتني جماعة من المفتين ، فرُفِعَتْ إليه فتياً فيها ، يخالف في ذلك ، وأنا ذاكر ^(٢) كلامي وكلامه هنا ، فأقول بياض ^(٣) .

١٤١٠

محمود بن مسعود بن مُصْلِح الفارسي*

الإمام قطب الدين الشيرازي

صاحب التصانيف : شرح « مختصر ابن الحاجب » وشرح « مفتاح » السكاكي ، وشرح « الكليات » وغيرها .

تخرَّج على النصار الطوسي ، وبرَّخ في المقولات ، ولازم بالآخرة الحديث سماعاً ، ونظراً ^(٤) في « جامع الأصول » ^(٥) و « شرح السنة » للبغوي ، وما أشبه ذلك . مولده بشيراز سنة أربع وثلاثين وسبعمائة .

ودخل بغداد ودمشق ومصر ، واستوطن بالآخرة تبريز ، واقطع عن أبواب الأمراء إلى أن مات في شهر رمضان ، سنة عشر وسبعائة .

(١) في المطبوعة : « ودَفَنَهُ » . والمثبت من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « أذكر » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٣) هكذا وقف الكلام . وكتب في الأصول : « بياض » .

* له ترجمة في : الدر الطالع ٢/٢٩٩ ، ٣٠٠ ، بقية الوعاة ٢/٢٨٢ ، تاريخ ابن الوردي ٢/٢٥٩ ، الدرر الكامنة ٥/١٠٨ ، ١٠٩ ، دول الإسلام ٢/٢١٦ ، ذيل العبر ٥٥ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثاني ٩٦ ، طبقات الإسنوي ٢/١٢٠ ، الفلاحة والمفلوكون ٧٣ ، مفتاح السعادة ١/٢٠٤ ، ٢٠٥ ، النجوم الزاهرة ٩/٢١٣

(٤) في المطبوعة : « ونظر » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٥) نجد الدين ابن الأثير .

١٤١١

هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن المسلم

ابن هبة الله الجهمي*

قاضي القضاة ، شرف الدين ابن البارزي^(١) .

قاضي حماء .

وُلد في خامس رمضان ، سنة خمس وأربعين وثمانئة بجماء .

وسمع من أبيه وجده ، والشيخ عز الدين الفاروقي ، والشيخ جمال الدين بن مالك

[وجماعة]^(٢) .

وأجازة الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، والشيخ نجم الدين البادرائي ، والحافظ

رشيد الدين المطار ، وأبو شامة ، وطائفة .

انتهت إليه مشيخة المذهب ببلاد الشام ، وقُصِد من الأطراف ، وكان إماماً عارفاً

بالمذهب ، وفنون كثيرة .

له التصانيف الكثيرة ، منها « شرح الحاوي »^(٣) و « التميز »^(٤) و « ترتيب جامع

* له ترجمة في: البداية والنهاية ١٤/١٨٢ ، البحر الطالع ٢/٣٢٤ ، تاج العروس (ب ر ز) ٤/٧ ،

تاريخ ابن الوردي ٢/٣١٩ - ٣٢٣ ، الدرر الكامنة ٥/١٧٤ - ١٧٦ ، دول الإسلام ٢/٢٤٤ ،

ذبول العبر ٢٠٢ ، السلوك ، القسم الثاني من الجزء الثاني ٤٥٧ ، شذرات الذهب ٦/١١٩ ، طبقات

الإسنوي ١/٢٨٢ ، طبقات القراء ٢/٣٥١ ، ٣٥٢ ، طبقات المفسرين للداودي ٢/٣٥٠ ، مرآة

الجنان ٤/٢٩٧ ، مفتاح السعادة ٢/٣٦٧ ، النجوم الزاهرة ٩/٣١٥ ، ٣١٦ ، نكت الهيمان

٣٠٢ - ٣٠٤

(١) هذه النسبة إلى باب أبرز : إحدى محال بغداد ، كما في تاج العروس ، الموضع المذكور في صدر

الترجمة ، وراجع ما سبق في ٦/٧١

(٢) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٣) هو « الحاوي الصغير » كما صرح به المصنف في الطبقات الوسطى . وسيأتى قريباً أن لصاحب

الترجمة اعتناء تاماً بالحاوي الصغير ، وراجع ما سبق في ٨/٢٧٧

(٤) في الفقه ، كما في الطبقات الوسطى ، والدرر الكامنة ، الموضع المذكور في صدر الترجمة .

الأصول»^(١) و «النفى» و «مختصر التنبيه»^(٢) و «الوقا في سرائر المصطفى» صلى الله عليه وسلم^(٣).

ذكره شيخنا الذهبي في «العجم المختص» ، وقال : كان عديم النظر ، له خيرة تامة يمتون الأحاديث^(٤) ، وانتهت إليه رئاسة المذهب .

توفي^(٥) في وسط ذي القعدة ، سنة ثمان وثلاثين وسبعائة .

أخبرنا هبة الله بن عبد الرحيم النقيه إذنا ، وأخبرنا عنه أبو عبد الله الحافظ ، بقراءة عليه ، قال : أخبرنا جدِّي أبو طاهر ، سنة تسع^(٦) وخمسين وسبائة ، أخبرنا إبراهيم بن الظفر البرقي^(٧) ، سنة ست وتسعين وخمبائة بالموصل ، أخبرنا عبد الله بن أحمد النحوي ، ويوسف ابن محمد بن مقلد ، قال عبد الله : أخبرنا محمد بن الحسين السمعاني ، وقال الآخر : أخبرنا عمر بن إبراهيم التنوخي ، قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي ، أخبرنا ابن مخمش ، أخبرنا محمد بن الحسن الحمدابادي ، حدثنا أحمد بن يوسف ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا الثوري ، عن سمي ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « العُمرتان تُكفّران ما بينهما والصحح المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » .

(١) التي في الطبقات الوسطى : « مختصر جامع الأصول » . وقال ابن حجر في الدرر الكامنة : « واخصر جامع الأصول مرتين » . وهذا « جامع الأصول » لمجد الدين ابن الأثير . راجع ٣٦٦/٨
(٢) في : ج ، ك : « التنبيه » . وأثبتنا ما في المطبوعة ، وكشف الظنون ٤٩٢ ، وقال ابن حجر في الدرر الكامنة : « وله كتاب في الأحكام على ترتيب التنبيه » . و « التنبيه » لأبي إسحاق الشيرازي ، كما هو معروف .
(٣) زاد المصنف ، في الطبقات الوسطى ، من مصنفات المترجم : « رموز الكنوز » ، وتوضيح الحاوي .

(٤) في : ج ، ك : « الحديث » . وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٥) بمدينة حماه ، كما في الطبقات الوسطى .

(٦) في المطبوعة : « سبع » . والمثبت من : ج ، ك .

(٧) في المطبوعة : « البرقي » ، وفي : ج ، ك : « النري » . وكل ذلك خطأ ، أثبتنا صوابه من الطبقات الوسطى ، والكتب ٥٨٦ والتبصير ١/١٣٤ . ونشير هنا إلى أن المصنف ذكر هذا الحديث بالطريق المذكور ، في آخر الطبقات الوسطى ، في الباب الذي عقده لذكر أحاديث منتخبة من الطبقات الكبرى . غير أنه لم يذكر هذين التاريخين الواردين في سند الحديث .

أخرجه مُسلم ، وَالتَّرمِذِيُّ^(١) ، مِنْ طَرِيقِ الثَّورِيِّ هَذِهِ .

• أَفْتَى قَاضِي الْقَضَاءِ شَرْفُ الدِّينِ بِاسْتِحْبَابِ إِجَابَةِ الْأَذَانِ الْأَوَّلِ لِلْجُمُعَةِ ، وَهُوَ مَا أَفْتَى بِهِ الشَّيْخُ عَزَّ الدِّينُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ ، فِي « الْفَتَاوَى الْمَوْصِلِيَّةِ » .
وَقَدْ ثَقَلَ الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ عَنِ النَّصِّ كِرَاهَةَ الْأَذَانِ الْأَوَّلِ لَهَا^(٢) .

• وَأَفْتَى الْقَاضِي شَرْفُ الدِّينِ بِاسْتِحْبَابِ إِجَابَةِ الْمُؤَذِّنِ فِي التَّرَجُّعِ .
• وَبَآئِهِ إِذَا شَهِدَ عَلَيْهِ رَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ ، وَأَعْطَاهُم أَجْرَةً ، يَأْخُذُ الرَّجُلُ النِّصْفَ وَالْمَرَأَتَانِ النِّصْفَ ، لِكُلِّ مِّنْهُمَا الرَّبْعُ ، قِيَاسًا عَلَى مَا إِذَا شَهِدُوا عَلَى رَجُلٍ بِحَقِّ مَالٍ وَدَجَمُوا ، يَفْرَمُ الرَّجُلُ النِّصْفَ ، وَكُلٌّ مِنَ الْمَرَاتِينِ الرَّبْعُ .

• وَبَآئِهِ إِذَا وَكَّلَهُ فِي الطَّلَاقِ فَطَلَّقَ فِي زَمَنِ الْحَيْضِ ، يَنْفَذُ .
• وَبَآئِهِ إِذَا كَانَ شَخْصٌ نَائِبًا فِي جِهَتَيْنِ عَنْ شَخْصَيْنِ^(٣) لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَطْلُبَ غَرِيمًا مِنْ إِحْدَى الْجِهَتَيْنِ إِلَى الْأُخْرَى ، وَإِنْ كَانَ نَافِذَ الْحُكْمِ فِيهِمَا ؛ لِأَنَّهُ فَرَعَ عَنْ ذَيْنِكَ ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا لَا يَقْدِرُ عَلَى الطَّلَبِ ، فَكَيْفَ يَجُوزُ لَهُ مَا لَا يَجُوزُ لِأَصْلِهِ ؟
• وَبِأَنَّ التَّنْذِرَ قُرْبَةٌ .

• وَبِأَنَّ الْقَاضِيَّ إِذَا أَحْرَمَ لَا يَمْتَنِعُ نَوَائِبُهُ عَنِ الْمَقْدَرِ .
• وَاسْتَدْرَكَ قَوْلَ الْأَنْحَابِ أَنَّ مَا يَقْبَلُ التَّعْلِيقَ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ يَصَحُّ إِضَافَتُهُ إِلَى بَعْضِ مُحَلٍّ ذَلِكَ التَّصَرُّفِ ، كَالطَّلَاقِ وَالْعِتَاقِ ، وَمَا لَا فَلَا ، كَالنِّكَاحِ وَالرَّجْعَةِ ، إِلَّا فِي مَسْأَلَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَهِيَ الْإِبْلَاءُ ، فَإِنَّهُ يَقْبَلُ التَّعْلِيقَ ، وَلَا تَصَحُّ إِضَافَتُهُ إِلَى بَعْضِ مُحَلٍّ ، إِلَّا الْفَرَجُ .
فَقَالَ : بَقِيََتْ مَسْأَلَةٌ أُخْرَى ، وَهِيَ الْوَصِيَّةُ ، فَإِنَّهُ يَصَحُّ تَعْلِيقُهَا ، وَلَا يَصَحُّ أَنْ تُضَافَ إِلَى بَعْضِ مُحَلٍّ ، ذَكَرَهُ فِي « التَّمْيِيزِ » .

(١) صحيح مسلم (باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة . من كتاب الحج) ٩٨٢ ، وسنن الترمذي بشرح ابن العربي (باب ما ذكر في فضل العمرة . من كتاب الحج) ١٦٥/٤ . ورواية مسلم : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما » والترمذي : « العمرة إلى العمرة تكفر ما بينهما » .

(٢) في المصنوعة : « الأذان بها » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٣) في المصنوعة : « شخص » . وصححناه من : ج ، ك .

ولك أن تقول : بقيت مسائلُ أخرى ، منها : أن تعليق الفسخ لا يجوز ، كما ذكره الرافعي في نكاح المشرَكَات^(١) .

• وإذا^(٢) اشترى عبدَين ، فوجد بأحدهما عيباً ، وقانا^(٣) : لا يجوز إفراد الميِّب بالردِّ ، فلو رده كان ردُّهما على وجه .

• ومنها : الكفالة ، لا يصحُّ تعليقها ، ويصحُّ أن تُضاف إلى بعض المحلِّ ، على خلافِ فيها .

• ومنها : يصحُّ تعليق التَّديير ، ولو قال : دبرْتُ يدَكَ أو رِجْلَكَ ، لم يصحَّ التَّديير على وجه .

• ومنها : لا يصحُّ تعليق الرُّجوع في التَّديير ، إن^(٤) قلنا يُرجع بالقول فيه ، كما جزم به الرافعي .

• ولو قال : رجعتُ في رأسِكَ ، فهل يكون رجوعاً في جميعه ؟ فيه وجهان ، حكاهما الماوردي .

• ومنها : لو قال : إن دخلت الدارَ ، فأنت زاني ، لا يكون قاذفاً .

• ولو قال : زنى قبْلَكَ أو دُبْرَكَ كان قاذفاً .

• وقال في كتابه « التميز » : ويرفع يقينُ الحدث لا الطَّهرُ بالظنِّ ، وهذه المسألة

ليست في « الوجيز » ولا في « التمهيز » وإنما [هي]^(٥) شيء لا ذكره الرافعي ، وتيممه عليه صاحب « الحاوي الصغير » وكان لابن البارزي اعتناء تامٌّ بالحاوي الصغير ، فتبعه في هذا .

(١) في المطبوعة : « المشرَكَات » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « وإن » . والثبت من : ج ، ك .

(٣) سقطت الواو من المطبوعة ، وأثبتناها من : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « إذا » . والثبت من : ج ، ك .

(٥) سقطت من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

وقال لي الشيخ الإمام الولد ، رحمه الله : ذكر لي شيخنا ابن الرقعة : قال لي شيخنا الشريف العباس : هذا المكان غلط في الراجعي ، ولم يفرق أحد بين السائلين ، واليقين لا يُرَمَق بالظن فيهما .

١٤١٢

يحيى بن عبد الله بن عبد الملك*

أبو زكريا الواسطي

كان قبيهاً أصولياً ، له « مصنف في النسخ والنسوخ »^(١) .
تفقه على والده .

وحدث ببغداد ، ودرس بالمدرسة البرانية بواسط .
وسمع من الفاروقي « صحيح البخاري » .
توفي بواسط سنة ثمان وثلاثين وسبعائة .

١٤١٣

يحيى بن علي بن تمام بن يوسف الشبكي**

القاضي صدر الدين أبو زكريا^(٢) .

عم والدي رحمهما الله ..

تفقه على السديد والظاهر الترمذيين^(٣) .

* ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة ١٩٤/٥ ، ١٩٥ ، وأفاد أنه ولد سنة ٦٦٢
(١) وذكر له ابن حجر أيضا : « مطالع الأنوار النبوية في صفات خير البرية » . وذكره صاحب

كشف الظنون ١٧١٧

** له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤/١٢٠ ، البيت السبكي ٦٩ ، الدرر الكامنة ١٩٧/٥

(٢) في الطبقات الوسطى : « أبو النقاء » . وانظر ما تقدم في صفحة ٩٥

(٣) في المطبوعة : « الترمذي » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وراجع ٢٨/٩

وقرأ أصول الفقه^(١) على الفقيه الشيخ أبي العباس أحمد بن إدريس القرافي المالكي .
وسَمِعَ الحديثَ من ابن خَطِيب المِزَّة وغيره .
وبرَّع في الفقه وأصوله ، وتولَّى قضاءَ بعضِ البلادِ المصرية ، ثم دَرَّسَ بالمدرسة السَّيْفِيَّة^(٢)
بالقاهرة ، واستمرَّ بها إلى حينِ وفاته .
توفي في سنة خمس وعشرين وسبعائة ، ودُفِنَ بالترافه .

١٤١٤

يوسف بن إبراهيم بن مُجَلَّة المَحَجِّي *

مِنْ مَحَجَّة^(٣) مِنْ بلاد حُورانِ الشام .
قاضى القضاة جمال الدين .
وُلِدَ سنة سِتِّ وثمانين وستمائة .
وتفقَّه على الشيخ صدر الدين ابن الرُّحَّل ، ولازمه ، وبه عُرِفَ .
ونابَ في الحُكْمِ بدمشق عن قاضى القضاة جلال الدين القَرَوِينِي .
وَدَرَّسَ بالدَّوْلَعِيَّة^(٤) ، ثم وَلَّى قضاءَ القضاة بعدَ وفاة القاضى عَلمِ الدين الأَخْنَائِي ،

(١) في المطبوعة : « الأصول » . والنسب من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى
(٢) في المطبوعة : « السنية » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، والدرر
الكاملة ، ومما سبق في ١٢٥/٩ ، ١٦٨

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤/١٨٢ ، تاج العروس (ج م ل) ٧/٢٦٤ ، تاريخ ابن الوردي
٢/٣١٩ ، الدارس في أخبار المدارس ١/٢٨٤ ، ٢٨٥ ، وانظر فهارسه ، الدرر الكاملة ٥/٢١٩ ،
٢٢٠ ، دول الإسلام ٢/٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ذيل العبر ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، السلوك ، القسم الثاني من الجزء
الثاني ٤٥٧ ، شذرات الذهب ٦/١١٩ ، ١٢٠ ، طبقات الإسئوى ١/٣٩١ ، ٣٩٢ ، قضاة دمشق
٩٤ ، مرآة الجنان ٤/٢٩٨ ، المشبه ١٧٧ ، النجوم الزاهرة ٩/٣١٧

(٣) تقدمت في صفحة ٣٨٥

(٤) في المطبوعة : « بالرواحية » . والتصحيح من : ج ، ك ، والدارس ١/٢٤٥ ، وتقدمت
هذه المدرسة كثيرا فيما سبق من أجزاء . راجع فهارس الأماكن .

واستمرَّ إلى أن عُيِّلَ عليه ، ووُفِّيَ به إلى الأمير سيف الدين تينكز ، فُرِزِلَ واعتُقِلَ بالقلمة
ظُلماً ، ثم أفرج عنه بعد أشهر ، وولى تدريس الشامية البرانية .
ثم توفِّيَ قريباً ، في ^(١) سنة ثمان وثلاثين وسبعائة .
وكان من أقران القاضي فخر الدين المصري .

١٤١٥

يوسف بن دانيال بن منكلي بن صرفا*

القاضي بدر الدين ابن القاضي ضياء الدين . قاضي الشوبك ^(٢) .
تفقه على الشيخ تاج الدين ابن الفوكلح .
وسَمِعَ من الشيخ شمس الدين بن أبي عمرو بن البخاري ، وحدثَ بدمشق والكرك
والشوبك .
ومات في شهر رمضان ، سنة إحدى ^(٣) وثلاثين وسبعائة .

١٤١٦

يوسف بن سليمان بن أبي الحسن بن إبراهيم**

الخطيب جمال الدين

الصوفي الشاعر .

تفقه على مذهب الشافعي ، وقال النظم انفاثي ، وكان سريع الجواب في النادر .

-
- (١) في المطبوعة : « من » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .
* ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة ٢٢٨/٥ ، ٢٢٩ . وجاء في مطبوعة الطبقات : « ابن
صرف » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والدرر .
(٢) الشوبك ، بفتح فككون ففتح : قلعة حصينة في أطراف الشام بين عمان وأيلة والقلزم قرب
الكرك . معجم البلدان ٣٣٢/٣ .
(٣) في الدرر الكامنة : (٧٣٠) هكذا بالأعداد .
** ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة ٢٢٩/٥ - ٢٣١ . وجاء في مطبوعة الطبقات : « يوسف
ابن سليم » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والدرر .

وله في الوالد ، رحمه الله ، مَدَامُ جَمَّة ٥

وكان سريعَ الجواب ، حُكْنُ الابتِدَار ، رأيتُه وقد دخل إلى الوالد ، يومَ جاء نعيُّ
الشيخ أبي حَيَّان ، فقال له الوالد ، رحمه الله :

* خَبَرْتُ أَنِّي عَنْ شَيْخِنَا الْأُسْتَاذِ *

أَجِبْ^(١) ، فقال [له]^(٢) :

* كان ابتداء تَقَتَّتِ الْأَكْبَادِ *

ثم انصرف إلى منزله ، وعادَ آخِرَ النهار ، وقد كَمَّلَ عليها مَرَثِيَّةً حَسَنَةً ، ممزوجةً
بمدح الشيخ الإمام .

وَمِنْ شِعْرِهِ فِي فَرَسٍ أَدَّاهُمْ :

فَنَارَتِ الرَّيْحُ حَتَّى غَيَّبَتْ أَرَاهُ	وَأَدَّاهُمْ اللَّوْنُ فَاقَ الْبَرْقُ وَانْتَظَرُهُ
وَوَاضِعٌ يَدُهُ أَنَّى رَنَا بَصَرُهُ	فَوَاضِعٌ رِجْلُهُ حَيْثُ انْتَهَتْ يَدُهُ
وَمَا لَهُ غَرَضٌ مُسْتَوْفٍ خَبَرُهُ ^(٣)	شَهْمُهُ تَرَاهُ يُحَاكِي السَّهْمَ مُنْطَلِقًا
وَيَنْتَنِي وَادِعًا لَمْ يَسْتَتِرْ غَيْرُهُ ^(٤)	يُعَقِّرُ الْوَحْشَ فِي الْبَيْدَاءِ فَارِسُهُ
رَأَيْتَ لَيْلًا بَهِيمًا حَامِلًا قَمَرَهُ ^(٥)	إِذَا تَوَقَّلَ قُطْبُ الدِّينِ صَهْوَتُهُ

(١) هكذا في الأصول بياء واضحة جدا ، والمزوف في هذا التعبير : « أجز » بالزاي ، فإن من
معاني الإجازة في الشعر : أن تم مصراع غيرك .

(٢) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « وما له عز من » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « يعقر » بالقاف ، وأثبتناه بالقاف من : ج ، ك . يقال : عقر فرسه وعافره فألرقه
بالعقر : أي صارعه . والعقر ، بفتح القاء وتكينها : ظاهر التراب . أساس البلاغة ، والقاموس المحيط .
وجاء في : ج ، ك : « وادعا » . بالذال المعجمة ، وأثبتناه بالذال المهمل من المطبوعة .

(٥) في المطبوعة : « إذا ترفل » . وأثبتناه ما في : ج ، ك . وتوقل : صعد . وأصله في صعود

ومنه :

كَأَنَّ ضَوْءَ الْبَدْرِ لَمَّا بَدَأَ وَنُورُهُ بَيْنَ غُصُونِ النَّصُونِ^(١)
وَجْهٌ حَبِيبٍ زَارَ غُشَّاقَهُ فَاعْتَرَضَتْ مِنْ دُونِهِ الْكَاشِحُونَ
تَوَفَّى فِي شَهْرِ ربيع الآخر ، سنة خمسين^(٢) وسبعائة ، في طاعون دمشق .
وكان قد رافقنا في الحج ، سنة سبع وأربعين وسبعائة ، وسمعت منه ، ثم من نظمه
مالا أحققه .

١٤١٧

يوسف بن الزكيّ عبد الرحمن بن يوسف [بن علي] بن عبد الملك
ابن علي بن أبي الزهر الكلبّي القضاعيّ الدمشقيّ*
شيخنا وأستاذنا وقدوتنا .

الشيخ جمال الدين أبو الحجاج العزّي .
حافظُ زماننا ، حاملُ رايةِ السنّة والجماعة ، والقائمُ بأعباء هذه الصناعة ، والمتدرّع
جلبابِ الطاعة .

(١) البتآن في الدرر الكامنة ٢٣٠/٥ . وجاء في أصول الطبقات : « غصون » بإصاء المبهلة ،
وأثبتناه بإصاء المعجمة من الدرر .

(٢) في المصبوعة : « خمس » . وصحناه من : ج ، ك ، والدرر .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤٩٩/١٤ ، ١٩٢ ، البدر الطالع ٣٥٢/٢ ، ٣٥٤ ، تاريخ ابن
الوردى ٣٣٢/٢ ، تذكرة الحفاظ ١٤٩٨ - ١٥٠٠ ، الفارس في أخبار المدارس ٣٥/١ ، الدرر
الكامنة ٢٣٣/٥ - ٢٣٧ ، دول الإسلام ٢٤٧/٢ ، ذيل المعبر ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، اللوك ، انقسم
الثالث من الجزء الثاني ٦١٦ ، شذرات الذهب ١٣٦/٦ ، ١٣٧ ، طبقات الإنسوى ٤٦٤/٢ ، ٤٦٥ ،
طبقات الحفاظ للسيوطي ٥١٧ ، فهرس القهارس ١٠٧/١ ، ١٠٨ ، مفتاح السعادة ٣٦٧/٢ ، ٣٦٨ ،
النجوم الزاهرة ١٠/٧٦ ، ٧٧ ، وانظر الأعلام للأستاذ الزركلي ٣١٣/٩ ، وفهارس الإعلان
بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، للسكاوي .

ونشير هنا إلى أعمية ترجمة المزي في البداية والنهاية : فإن صاحبها ، الحافظ ابن كثير كان زوج
زينب ابنة الحافظ المزي .

وما بين الحاصرتين في سياق النسب ساقط من : ج ، ك ، وبعض مراجع الترجمة ، وهو ثابت في
الطبعة ، والبعض الآخر من المراجع .

إمام الحفظ، كلمة لا يَجِدُونَهَا، ومهادة على أنفسهم يؤدُونَهَا، ورُبَّةٌ لو نُشِرَ أ كَبُرُ الأعداء لكانوا يؤدُونَهَا .

واحدٌ عصره بالإجماع ، وشيخُ زمانه الذي تُصْنِى لما يقول الأسماع ، والذي ما جاء بعد ابن عساكر مثله ، وإن تكررت جيوشُ هذا العلم فلات البقاع .

جدَّ طول حياته ، فاستوعب أعوامها ، واستغرق بالطلب ليلها وأيامها ، وسهر الدَّيَّاجي في العلم إذا سهرها غيره في الشهوات أو نامها .

ذكره شيخنا الذهبي في « تذكرة الحفاظ »^(١) ، وأُطِنَب في مدحه ، وقال : نظر^(٢) في اللغة ومهر فيها ، وفي التصريف ، وقرأ العربية ، وأما معرفة الرجال فهو حاملٌ لوائها ، والقائمٌ بأعبائها ، لم تر الميُونُ مثله . انتهى .

وذكره في « المُجَمَّ المختص » وأُطِنَب ، ثم قال : يُشارك في الفقه والأصول ، ويخوض في مضائق المَقُول^(٣) ، فيؤدِّي^(٤) الحديث كما في النفس ؛ مَتَّبِعاً وإِسْنَاداً ، وإليه المنتهى في معرفة الرجال وطبقاتهم . انتهى .

ولا أَحَسَبَ شيخنا المِرْزَى بدرى العقولات ، فضلاً عن [الخوض في]^(٥) مضائيقها ، فسامح الله شيخنا الذهبي .

وقد قدَّمنا في ترجمة الشيخ الإمام الوالد^(٦) أتى سمعت شيخنا الذهبي يقول : مارأيت أحفظَ منه ، وأنه بلغنى عنه أنه قال : مارأيتُ أحفظَ من أربعة : ابن دَقِيق العِيد ، والدِّمياطِي ، وابن تَيْمِيَّة ، والمِرْزَى ، وترتيبهم حسبما قدَّمناه .

وأنا لم أرَ من هؤلاء الأربعة غير المِرْزَى ، ولكن أقول : مارأيتُ أحفظَ من ثلاثة : المِرْزَى ، والذهبي ، والوالد ، على التفصيل الذي قدمته في ترجمة الوالد .

(١) في الموضع المذكور في صدر الترجمة .

(٢) في المضبوعة : « انظر » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والتذكرة .

(٣) سبق هذا في الجزء الثاني ٣٥ .

(٤) هكذا في المضبوعة ، وفي : ج ، ك : « فيدرى » .

(٥) ساقط من المضبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٦) صفحة ٢٢١

وعاصرت أربعةً لا خامسَ لهم : هؤلاء الثلاثة ، والبرزالي ، فإن لم أرَ البرزالي ، وكان البرزالي يفوقهم في معرفة الأجزاء ورؤاها الأحياء ، وكانت الثلاثة تُعظم الميزي ، وتُدعِين له ، ويقرون عليه ، ويعترفون بتقدمه .

وبالجُملة كان ^(١) شيخنا الميزي محبوباً زمانه ، يقرأ عليه القاريُّ نهاراً كاملاً ، والطريقُ تضطربُ ، والأسانيد تختلف ^(٢) ، وضبطُ الأسماء يُشكل ، وهو لا يسهر ولا يَنقُل ، يبين وجهَ الاختلاف ، ويوضح ضبطَ المشكل ، ويُمَيِّن المُبهم ، يَقِظُ لا يَنقُل عند الاحتياج ^(٣) إليه ، ولقد شاهدته الطلبةُ يَنسُسُ فإذا أخطأ القاريُّ ردَّ عليه ، كأنَّ شخصاً أبغظه وقال له : قال هذا القاريُّ كَيْتَ وكَيْتَ ، هل هو صحيحٌ ؟ وهذا من عجائب الأمور .

وكان قد انتهت إليه رئاسةُ المحدثين في الدنيا .

ومن ذكرناه من الثلاثة قد عرفناك أنهم مع علو رُتبهم يعترفون له ، أما الذهبي فتناؤه عليه قد أنبأناك به ، وقد ملأ تصانيفه ، وأما البرزالي فتلميذه وقارئه في دار الحديث الأُشرفية وغيرها ، وأما الشيخُ الإمام فلقد كان كثيرَ الإجلال له ، كان الشيخُ الحافظ يجيء في كثير من الأيام ، ومعه جماعة من الطلبة ، وجزء من سماع الشيخ الإمام ، وربما كان مما اشترك معه في سماعه ، فيقرأ على الشيخ الإمام وعليه ، والشيخُ الإمام مع ذلك يُعطيهِ من التعظيم ما هو مستحقُّ له .

ولقد حكى لي فيما كان يحكيه من تسكين فتن أهل الشام : أنه عقب دخوله دمشق بليلة واحدة ، حضر إليه الشيخُ صدرُ الدين سليمان بن عبد الحكم ^(٤) المالكي ، وكان الشيخُ الإمام بحبّه ، قال : دخل إلى وقتِ المساء الآخرة ، وقال أموراً يريدُ بها تعريفي بأهلِ دمشق .

(١) في : ج ، ك : « فإن » . وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٢) في الطبقات الوسطى : « تختلف تضطرب » .

(٣) في المطبوعة : « الاحتياط » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٤) هكذا في المطبوعة ، والمبارس ١/ ٨٠ ، ١٢٦ ، وفي : ج ، ك : « الحكم » . وكذلك

في ذبول البر ٢٧٦ ، وذبول تذكرة الحفاظ ١١٩ ، وفي المرور السكاسة ٢/ ٢٤٨ : « الحليم » .

قال : فذكر لي البرزالي وملازمته لي ، ثم انتهى إلى المِزِّي ، فقال : ويليني لك عزله من مشيخة دار الحديث الأخرقية ، قال الشيخ الإمام : فاقشعر جلدِي وغاب فِكْرِي ، وقلت في نفسي : هذا إمامُ المحدثين ، والله لو عاش الدارقطني استحي أن يدرس مكانه .

قال : وسكت ثم منعت الناس من الدخول عليَّ ليلاً ، وقلت : هذه بلدةٌ كثيرةُ الفتن . فقلت أنا للشيخ الإمام : إن صدر الدين المالكي لا ينكر رُبنة المِزِّي في الحديث ، ولكن كأنه لاحظَ ما هو شرطُ واقفها ، من أن شيخها لابدَّ وأن يكونَ أشعري العقيدة ، والمِزِّي وإن كان حينَ وليَ كتب بخطه بأنه ^(١) أشعري ، إلا أن الناس لا يصدقونه في ذلك .

فقال : أعرفُ أن هذا هو الذي لاحظَه صدرُ الدين ، ولكن من ذا الذي يتجاسر أن يقول : المِزِّي ما يصلح لدار الحديث ، والله رُكْنِي ^(٢) ما يحملُ هذا الكلام . فانظرُ عظمة المِزِّي عنده .

وكنْتُ أنا كثيرَ الملازمة للذهبي ، أمضى إليه في كلِّ يومٍ مرتين ، بكرةً والمصر ، وأما المِزِّي فما كنْتُ أمضى إليه غيرَ مرتين في الأسبوع ، وكان سببَ ذلك أن الذهبي كان كثيرَ اللاطفة [لي] ^(٣) والمحبة في ، بحيث يعرف من عرف حالي معه أنه لم يكن يجبُ أحداً مكجبتَه في ، وكنْتُ أنا شاباً فيقيم ذلك ^(٤) مني موقفاً عظيماً ، وأما المِزِّي فكان رجلاً عبوساً مهيباً .

وكان الوالد يجبُ ^(٥) [لو كان أُمري على العكس ، أعني يجبُ] ^(٥) أن الازم المِزِّي أكثر من ملازمة الذهبي ، لعظمة المِزِّي عنده .

(١) في المطبوعة : « أنه » والثبت من : ج ، ك .

(٢) هكذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « وكى » .

(٣) سقط من المطبوعة . وأثبتناه من : ج ، ك .

(٤) هكذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « مني ذلك » .

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

وكنت إذا جئت غالباً من عند شيخ ، يقول : هات ما استندت ، ما قرأت ، ما سمعت ، فأحكي له مجلسي معه ، فكنت إذا جئت من عند الذهبي ، يقول : جئت من عند شيخك ، وإذا جئت من عند الشيخ نجم الدين القحطاني ، يقول : جئت من جامع تنكز^(١) لأن الشيخ نجم الدين كان يشغلنا فيه ، وإذا جئت من عند الشيخ شمس الدين ابن النقيب ، يقول : جئت من الشامية ، لأنني كنت أقرأ عليه فيها ، وإذا جئت من عند الشيخ أبي العباس الأندلسي ، يقول : جئت من الجامع ، لأنني كنت أقرأ عليه فيه ، وهكذا ، وأما إذا جئت من عند الميزي ، فيقول : جئت من عند الشيخ ، ويُفصِّح بلفظ الشيخ ، ويرفع بها صوته ، وأنا جازم بأنه إنما كان يفعل ذلك لِيُثَبِّتَ في قلبي عظمتَه ، ويَحْتَنِي على ملازمته .

وشفر مرة مكان بدار الحديث الأشرقية ، فتركتني فيه ، فمجبت من ذلك ! فإنه كان لا يرى تزيلاً أولاده في المدارس ، وها أنا^(٢) لم أَلِ في عمري فقاها في غير دار الحديث ، ولا إعادة إلا عند الشيخ الوالد ، وإنما كان يؤخرنا إلى وقت استحقات التدريس ، على هذا ربانا ، رحمه الله ، فسألته فقال : لِيَقَالَ إِنَّكَ كُنْتَ قَبْهًا عند الميزي .

ولما بلغ الميزي ذلك أمرهم أن يكتبوا اسمي في الطبقة العليا ، فبلغ ذلك الوالد ، فارتجى وقال : خرجنا من الجد إلى اللَّيْب ، لا والله ، عبد الوهاب شاب ولا يستحق الآن هذه الطبقة ، اكتبوا اسمه مع المتدسين ، فقال له شيخنا الذهبي : والله هو فوق هذه الدرجة ، وهو محدث جيد ، هذه عبارة الذهبي ، فضحك الوالد ، وقال : يكون مع المتوسطين . هذا مانعوه في الميزي من جهة علم الحديث .

وكان كما قال الذهبي عارفاً باللغة والتصريف ، وله مشاركة في الفقه ، ومخوض في شيء من مسائل الصفات في أصول الديانات ، ليته برى منها .

وأما المقولات فلم يكن يدرسها ، ولعلَّ الذهبي خطر له أن ذلك القدر الذي كان

(١) في المطبوعة : « سكر » . والكلمة في : ج ، ك بهذا الرسم الذي أتيته ، مع قطع الناء فقط . وجامع تنكز : من جوامع دمشق ، بناه أمير الأمراء تنكز نائب الشام . راجع الكلام عليه في المدارس

٤٢٥/٢ ، وانظر ذيل العبر ٢٤٥ .

(٢) هكذا في الأصول . والأصح : « وها أنا ذا » .

يخوض فيه من أصول الديانات هو مضائق العقولات ، وهذا ظنٌ من لا يدري مدلولِ
العقولات ، وأنها علومٌ وراءَ علمِ الكلام ، يعرفها أهلُها .

وقال الذهبيُّ في « التذكرة » ^(١) : إن المِزِّيَّ كان يُقرِّر طريقةَ السَّافِ في السُّنَّةِ ،
فيعضدُ ^(٢) ذلك بقواعدٍ كلاميةٍ ومباحثٍ نظريةٍ .

قال : وجَرى بيننا مُجَادَلَاتٌ ومُعارَضَاتٌ في ذلك ، تَرَكُّهَا أَسْلَمَ ^(٣) . انتهى .

وليس المِزِّيُّ والذهبيُّ عُنسَدُنَا في هذا المَقَامِ ، والحقُّ أحقُّ ما قيل ، وليت الذهبيُّ
فهم مدلولِ هذه الكلمات ، فإنَّ قولَه : « جَرى بيننا مُعارَضَاتٌ في ذلك » بعد قوله : « كان
يعضدُ السُّنَّةَ » كلامٌ ^(٤) معناه أني عارضتهُ في نُصرةِ السُّنَّةِ ، فانظُرْ لهذه العَظيمةِ التي لو تَقَطَّنَ
شيخُنَا لقاتلها ، لأبعدَ عنها .

واعلم أن هذه الرُّفْقَةَ ^(٥) [أعني ^(٦) المِزِّيَّ والذهبيَّ والبرزاليَّ ، وكثيراً ^(٧) من
أتباعهم ، أضرَّ بهم أبو العباس ابن تيمية بإضراراً بَيِّنًا ، وحَمَلهم مِنْ عَظائمِ الأمورِ أمراً
ليس هَيِّئًا ، وجَرَّهم إلى ما كان التباعُدُ عنه أولى بهم ، وأوقفهم في دَكَاذِكِ ^(٨) مِنْ نَارِ ،
المرجُو مِنَ اللَّهِ أن يتجاوزَها لهم ولاصحابهم .

وكانت ^(٩) للمِزِّيِّ دِيَانَةٌ مَتِينَةٌ ، وَعِبَادَةٌ وَسُكُونٌ وَخَيْرٌ .

مولده في ليلةِ العاشرِ من شهرِ ربيعِ الآخرِ ، سنةَ أربعٍ وخمسينَ وسِتائةَ ، بظاهرِ
حَلَبَ .

(١) تذكرة المفاظ ١٤٩٩

(٢) الذي في التذكرة : « ويعضد ذلك بمباحث نظرية وقواعد كلامية » .

(٣) بعد هذا في التذكرة : « وأولى » .

(٤) في : ج ، ك : « بكلام » . وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٥) في : ج ، ك : « الفرقة » . وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٦) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٧) في المطبوعة : « وكثير » . وصحنا من : ج ، ك .

(٨) في المطبوعة : « دكاك » . وأثبتنا ما في : ج ، ك . والدكاك : جمع دكداك ، وهو من الرمل :

ما التبد بعضه على بعض بالأرض ، ولم يرتفع كثيراً . اللسان (د ك) .

(٩) في المطبوعة : « وكان » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

وسَمِعَ من أحمد بن أبي الخير سلافة ، والقاسم بن أبي بكر الإريلي ، وإبراهيم ابن إسماعيل بن الدراجي ، وأبي الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر ، والغداد بن هبة الله القيسي ، وعمر بن محمد بن أبي عَصْرُون ، والسَّليم بن محمد بن عَلَّان ، وأحمد بن شَيْبَان^(١) ، وخلق بالشام .

ورحل إلى مصر ، فسمِعَ من العزّ عبد العزيز الحرّاني ، وابن خَطِيب العِزّة ، وغزّي الحلاوي ، وخلق .

وسمع ببِلَادٍ كثيرة ، وجُمِعَ له الدَّرايَةُ والرَّوَايَةُ وعُلُوُّ الإسناد ، وحدث نحو خمسين سنة .

سمع منه ابنُ تَيْمِيَّة ، والبرزالي ، والذهبي ، وابنُ سيّد الناس ، والشيخُ الإمامُ الوالد ، وخلقٌ لا يُحْصَوْنَ .

وصنّف « تهذيب الكمال » المجمع على أنه لم يُصنّف مثله ، وكتاب « الأطراف »^(٢) . وقد قرأت عليه ، وسمعت عليه الكثير^(٣) .

توفّي في يوم السبت ثاني عشر صفر ، سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة ، بدار الحديث الأشرفيّة^(٤) ، ودفن بمقابر الصوفيّة .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، بقراءتي عليه ، أخبرنا أحمد بن سلامة ، كتاباً ، وحدثني عنه أبو الحجاج الحافظ ، عن مسعود الجمال ، أخبرنا أبو علي الحَدَّاد ، أخبرنا أبو نُعَيْم ، حدثنا ابنُ خَلَّاد ، حدثنا^(٥) الحارث بن محمد ، حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد ،

(١) في المطبوعة : « ومحمد بن سنان » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وتقدم في ٣٠٧/٩ ،

وانظر المعبر ٣٥١/٥

(٢) سماه الحافظ الزّبي : « تحفة الأشراف بعرفة الأطراف » . وقد طبع أخيراً في الهند بهذا

العنوان . وقام على تحقيقه الأستاذ الجليل عبد الصمد شرف الدين ، أحسن الله جزاءه .

(٣) في المطبوعة : « كثيراً » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٤) من دمشق . كما صرح المصنف في الطبقات الوسطى .

(٥) في المطبوعة : « حدثنا الحارث بن محمد بن سليمان بن حرب » . والتصحيح من : ج ، ك .

(١٠ / ٢٦) - طبقات الناصبة

حدثنا مَعْبُدُ بْنُ هِلَالٍ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ : « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : وَعِزَّتِي [وَجَلَالِي] ^(١) وَكِبْرِيَايَ وَعَظَمَتِي لَا أُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ^(٢) عَنْ سَلْمَانَ .

أخبرنا الحافظ الكبير أبو الحجاج العِزِّيُّ ، بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن الفضل ، بقراءة عليه ، ونحن نسج ، أخبرنا أبو جعفر عمر ابن محمد بن مُمَرَّ^(٣) بن طَبَرَزَد ، أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد بن زُرَيْق^(٤) ، أخبرنا القاضي أبو التثائم محمد بن علي بن علي بن الحسن بن الدَّجَاجي^(٥) ، أخبرنا أبو الحسن علي بن [عمر بن]^(٦) محمد بن الحسن بن شاذان^(٧) الحرَني ، حدثنا

(١) زيادة من صحيح البخارى ، الموضع المذكور به . وجاء فى مطبوعة الطبقات : « وعزقه وكبرياى وعظلى » . وى : ج ، ك : « وجلالى » مكان « وكبرياى » .

(٢) صبيح البخارى (باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم . من كتاب التوحيد) ١٨٠/٩

(٣) في الأصول : « منم » . وأيضاً صوابه من العبر ٢٤/٥ ، والتجويد الزاهرة ٢٠١/٦ .
والشبه ٦٠٤ ، وهو فيه ضم الميم وفتح البين وتشديد الميم المفتوحة .

(٤) ق: ج، ك: «رزيق» جفيم الرائ على الزاي، وأثبتناه على العكس من المطبوعة، والمثبته ٣١٥، والعر ٩٥/٤

(٥) في الأصول : « الزاجري » . وصححه من اللباب ١ / ٤١١ ، وتبصر النقب ٦٥٧ ، وهو
 يفتح الدال والجيم : نسبة إلى بيع الزاج .

(٦) سقط من الطبوعة ، وأنبهنا من : ج ، ك ، وما تقدم في ترجمته ٢٦٠ / ٥

(٧) في الطبعة : « شاذن » . وثابت ما في : ج ، ك . وفيه هنا إلى أن هذا الاسم لم يرد في

نسب أبي الحسن الحرابي في موضع ترجمته المشار إليه في التعليق السابق . وإذا لم يثبت هذا الاسم في نسب الحرابي المذكور فإتينا ترجيح أن المقصود : « أبو بكر بن شاذان » . ويكون قد سقط من أصول الطبقات

أبو بكر ٤. ويؤكد هذا أمران، الأول: أن أبا الحسن علي بن عمر بن محمد الحرابي يروي عن أبي بكر بن شاذان، كما هو ثابت في ترجمه. الأمر الثاني وهو الأهم أن أبا بكر القاسم بن زكريا الطرزي التالي في السند توفي سنة ٣٠٥، في حين أن أبا الحسن الحرابي ولد ٣٦٠، فيستحيل أن يروي عن الطرزي. وقد توفي أبو بكر بن شاذان - واسمه أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد البغدادي - سنة ٣٨٦، عن ست وثلاثين سنة. راجع تاريخ بغداد ٤ / ١٨، ١٢ / ٤٣، ٤٤١، والعبير ٢ / ١٣٠.

أبو بكر القاسم بن ذكرى المطرر^(١) المقرئ، حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا الضحاك بن مخلد، عن سفيان، عن طهمة بن غيلان، عن الشعبي، عن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ سَيِّدَا كَهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَّا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ لَا تُخْبِرُهُمَا يَا عَلِيُّ» أخرجه الترمذي^(٢)، عن يعقوب الدؤوبي^(٣)، عن ابن عيينة قال: ذكر داود عن الشعبي، عن الحارث الأعور، عن علي، رفته.

وابن ماجه^(٤) عن هشام بن عمار، عن ابن عيينة، عن الحسن بن عمار، عن فراس، عن الشعبي، عن الحارث، به.

ومن الفوائد عنه:

• كتب الشيخ الإمام الوالد، رضي الله عنه^(٥) من الديار المصرية، يسأل شيخنا الحافظ المزي، ما صورته: ما يقول [سَيِّدَنَا وَ] شيخنا الإمام العلامة الحافظ النافذ، حجة أهل الحديث، فريد دهره، جمال الدين أبو الحجاج المزي، نفع الله به، في هلال بن رداد، المذكور في آخر فترة الوحي في أول البخاري^(٦)، ما حله؟

وفيا رواه^(٨) النسائي في باب غسل الرجلين باليدين^(٩) قال: أخبرنا^(١٠) محمد بن

(١) في الطبعة: «المطرزى». وأثبتنا ما في: ج، ك، وتاريخ بغداد ١٢ / ٤٤١، والعبير

١٣٠ / ٢، وطبقات الفراء ٢ / ١٧

(٢) سنن الترمذي بصرح ابن العربي (في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما. من

أبواب المناقب) ١٣ / ١٣٢

(٣) في الطبعة: «الدولمي». وصحناه من: ج، ك، وسنن الترمذي. وتقدم كثيرا فيا

سبق من أجزاء، وراجع مثلا الجزء الثاني ٢٢٣، ٢٤٥

(٤) سنن ابن ماجه (باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فضل أبي بكر

الصديق رضي الله عنه. من المقدمة) ١ / ٣٦

(٥) في الطبعة: «رحم الله». والثبت من: ج، ك.

(٦) زيادة من الطبعة، على ما في: ج، ك.

(٧) صحيح البخاري (كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ١ / ٤

(٨) في الطبعة: «روى له النسائي». وأثبتنا الصواب من: ج، ك.

(٩) سنن النسائي (باب غسل الرجلين باليدين. من كتاب الطهارة) ١ / ٢٩

(١٠) في الطبعة: «حدثنا». وأثبتنا ما في: ج، ك، وسنن النسائي.

بشار، حدثنا^(١) محمد، حدثنا شعبة، أخبرني أبو جعفر المدني^(٢)، سمعت ابن عثمان بن حنيف،
يعني عماره، قال: حدثني القيسي، وفي نسخة: القيمي: أنه كان مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم، الحديث، ما حال هذا الإسناد؟

وكذلك جاء في حديث في أول غسل الرجلين^(٣)، في نسخة: محمد بن آدم، وفي
نسخة: محمود^(٤) بن آدم، ما الصواب من ذلك؟ يُحقَّق^(٥) لنا ذلك، والله يُدِيمُ
النفع به.

الجواب بخط شيخنا الحافظ المزي: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، أما هلال
ابن رداد هذا: فهو الطائي، ويقال: الكِنَانِيُّ الشاميُّ الكاتب، روى عن الزهري،
وروى عنه ابنه أبو القاسم محمد بن هلال بن رداد.

قال محمد بن يحيى الذهلي في حديث الزهري، عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، عن
محمد بن إياس بن البكير^(٦)، عن ابن عباس، وغيره في الطلاق^(٧): حدثني به محمد بن
مسلم الرازي، قال: حدثني أبو القاسم بن هلال بن رداد الطائي، قال: حدثنا أبي، وكان
من كتبة هشام، قال: سمعت ابن شهاب^(٨)، يقول، وذكر الحديث.

(١) في المطبوعة: «حدثنا محمد بن شعبة». وصحناه من: ج، ك، وسنن النسائي.
و«محمد» هذا الذي يحدث من «شعبة» هو: محمد بن جعفر، المروفي بنندر. انظر الجمع بين رجال
الصحيحين ٢١٨، ٤٣٦، وميزان الاعتدال ٣ / ٢٠٢.

(٢) في المطبوعة: «المزي». والتصحيح من: ج، ك، وسنن النسائي، وتغريب التهذيب
٨٧ / ٢، وسيأتي قريباً.

(٣) سنن النسائي (باب إيجاب غسل الرجلين. من كتاب الطهارة - الحديث الأول) ١ / ٧٧.

(٤) الذي في سنن النسائي: «محمود بن غيلان» ليس غير. وسيأتي ذلك قريباً في رد الحافظ المزي.

(٥) في المطبوعة: «حقق». والثبت من: ج، ك.

(٦) في المطبوعة: «البكير». وفي: ج: «فكير». والذي في: ك، أشبه أن يكون: «بكير».

وأثبتنا ما في تهذيب التهذيب ٩ / ٦٨. وترجة إياس بن البكير «والد محمد» من الاستيعاب

١ / ١٢٤، وأسد الغابة ١ / ١٨١.

(٧) فيمن طلق امرأته ثلاثاً قبل أن يمساها أنها لا تحل له. ذكره في الاستيعاب.

(٨) في المطبوعة: «ابن هشام». وصحناه من: ج، ك. وابن شهاب: هو الزهري.

قال الذهلي : وكان هلال بن رداد الطائي أسوقهم^(١) للحديث باقتصاصه^(٢) ، ولم يذكره البخاري في « تاريخه » ولا ابن أبي حاتم في « كتابه » وإنما ذكر ابنه محمد ابن هلال بن رداد الكِنَافِي ، وقال فيه ابن أبي حاتم ، عن أبيه : مجهول^(٣) .

وقال أبو بكر أحمد بن محمد بن عيسى البندادي ، صاحب الحِمْصِيِّين ، فيمن روى عن الزُّهري ، عن أهل حِمص : ورَدَّاد الطائي الكاتب ، لم يزد على ذلك ، فلا أدري هو هذا أم أبو .

وأما أبو جعفر المدني المذكور في حديث النسائي ، فهو : عُمَيْرُ بْنُ يَزِيدِ الْخَطَمِيُّ^(٤) ، وهو ثقة ، وثقه يحيى بن معين ، وغيره ، وأخرج له أصحاب السنن الأربعة في كتبهم . وأما شيخه عُمارة بن عثمان بن حُثَيْف ، فلم يخرج له سوى النسائي ، أخرج له هذا الحديث وحديثاً آخر .

وأما القَيْسِيُّ ، فلا يُعرف اسمه ، وقد أخرج حديثه^(٥) هذا الإمام أحمد في « مُسنده » . هكذا ولم يُسمه ، وكذلك ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر في « الأطراف » . وأما النُّسخة التي وقع فيها « التَّيْمِيُّ » فهو تصحيف .

وأما محمد بن آدم فهو المِصْبِصِيُّ ، روى عنه أبو داود أيضاً ، وهو ثقة مشهور . ومحمود بن آدم ، تصحيف ، لا يُعلم للنسائي ولا لنبيه من الأئمة رواية عن محمود بن آدم الروزي ، سوى ما حكى بعض من صنف في رجال البخاري ، أن محمودا الذي روى

(١) في الطبوعة : « أسرقهم » . وفي : ج ، ك : « أسوقهم » . وأثبتنا ما في تهذيب التهذيب ١١ / ٧٩ ، والمعنى : أكثرهم سوة وإيراداً للحديث .

(٢) يقال : اقتص الحديث : أي رواه على وجهه ، كأنه تنبغ أثره فأورده على قصه . تاج العروس (ق م ص) ٤ / ٤٢٣ . وجاء في تهذيب التهذيب : « باختصاصه » .

(٣) الجرح والتعديل ، القسم الأول من الجزء الرابع ١١٦

(٤) في الأصول : « الخطمي » . بإخاء الهملة . وأثبتناه بإخاء المعجمة من تهذيب التهذيب ٨٧ / ٢ ، وقيد ابن حجر بالمبارة ، فقال : « بفتح المعجمة وسكون الطاء » . وانظر أيضاً باب الكني منه ٤٠٦ / ٢

(٥) في الطبوعة : « حديث » . وصحاحه من : ج ، ك .

عنه البخاري ولم ينسبه ، هو ابن آدم ، وقال غير واحد : هو محمود بن غيلان ، وهو الصحيح . والله أعلم .

● وكتب الحافظ قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور الحلبي ، إليه من مصر ، يسأله : ما قول في قول الحافظ مسلم رحمه الله ، في خطبة « كتابه » ^(١) : « فلسنا نتشغل بتخريج ^(٢) حديثهم ، كعبد الله بن مسور ، أبي جعفر ^(٣) المدائني ، وعمرو بن خالد » من هو عمرو بن خالد هذا ؟ ففى الضعفاء رجالان كل منهما عمرو بن خالد ، أحدهما أبو يوسف الأعشي ، والثاني أبو خالد القرمي الكوفي ثم الواسطي .

وفى الخطبة أيضاً في هذا الضرب من المحدثين : « عبد الله بن مُحَرَّر » ^(٤) ، ويحيى بن أبي أنيسة ، والجراح بن المنهال ، أبو المطوف ، وعَبَّاد بن كثير « وفى الضعفاء اثنان كل منهما عَبَّاد بن كثير ، أحدهما الثقفى ، والآخر الرَّمْلَى ، فمن أراد مسلم منهما ؟

● وفيما إذا ورد حديث لعبد الرزاق عن سُفيان عن الأعمش ، أى السُفيانين هو ؟ وإن ^(٥) كان أكثر روايته عن الثوري ، فهل يُكتفى بذلك ، أم يُحتاج إلى زيادة بيان ؟

● وفى قول النسائي في مواضع : أخبرنا محمد بن منصور ، أخبرنا سُفيان ، عن الزُّهري ، وللنسائي شيخان كل منهما محمد بن منصور ، وروى عن ابن عيينة ، أحدهما أبو عبد الله

(١) صحيح مسلم ١ / ٧

(٢) ق : ك : « على تخرج » . وما فى المطبوعة ، ج مثله فى صحيح مسلم .

(٣) فى الأصول : « أبى عمرو » . وأثبتنا ما فى صحيح مسلم ، وتاريخ بغداد ١٠ / ١٧١ ، وميزان

الاعتدال ٢ / ٥٠٥

(٤) فى المطبوعة : « حمز » براء بعدما زأى ، وأثبتناه براءين من : ج ، ك ، وصحيح مسلم ، وميزان الاعتدال ٢ / ٥٠٠ ، وتبصير النقب ١٢٦٢ . وقال الإمام النووى فى شرحه على مسلم ١ / ٥٧ : « أما عبد الله بن حمز ، فهو يفتح الحاء المهملة ، وبراء بن مهملتين ، الأولى مفتوحة مشددة . هكذا هو فى روايتنا ، وفى أصول أهل بلادنا ، وهذا هو الصواب ، وكذا ذكره البخارى فى تاريخه ، وأبو نصر بن ماكولا ، وأبو على النسائي الجبلى ، وآخرون من الحفاظ ، وذكر القاضى عياض أن جماعة شيوخهم رووه : « حمز » بإسكان الحاء وكسر الراء وآخره زأى . قال : وهو غلط ، والصواب الأول .

(٥) فى المطبوعة : « ولو » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

«الجواز»^(١) المكتبي ، والثاني أبو جعفر الطوسي العابد ، فمن النى عنه الناسي منها ؟
 • وفي قول الناسي أيضاً في أول « كتابه »^(٢) : تأويل قوله تعالى : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾^(٣) ثم ساق حديث : ﴿ إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ ﴾ ما وجه مطابقة إرادته لهذا الحديث بعد هذه الترجمة ؟

• وفيما إذا طلب من شخص أن يُميز جماعة كتبوا في استدعاء ، وهو أحدُهم ، كيف يَكُتِب ، هل يُطلق الإجازة على العادة ، أم يُقيدها بما يخرج نفسه منهم ؟
 أجاب شيخنا الحافظ العززي عن ذلك بما ملخصه : أما عمرو بن خالد الذي ذكره مسلم في مقدمة « كتابه » فهو الواسطي ؛ لأنه المشهور دون الأعشي ، وقد ذكره مسلم في معرض ضرب الثل ، وإنما يضرب الثل بالمشهور دون النمرور .
 وأما عباد بن كثير ، فهو الثقف البصري العابد ، زيل مكة ، لا الرملة ، ولقول فيه كالذي تقدم ، وأيضاً فإن الرملة مختلف في تضعيفه ، فإن يحيى بن معين وثقه في رواية ابن أبي خيثمة عنه ، وأخرج له البخاري حديثاً في « كتاب الأدب » له .
 وأما سفيان الذي روى عنه عبد الرزاق ، فهو الثوري ؛ لأنه أخص به منه ابن عيينة ، ولأنه إذا روى عن ابن عيينة ينسبه ، وإذا روى عن الثوري ، فتارة ينسبه وتارة لا ينسبه ، وحين لا ينسبه إما أن يكتفي بكونه روى له عن شيخ لم يرو عنه ابن عيينة ، فيكتفي^(٤) بذلك تمييزاً ، وهو الأكثر ، وإما أن يكتفي بشهرته واختصاصه به ، وهذه القاعدة جارية في غالب من يروى عن سميان أو يروى عنه سميان^(٥) .

(١) في المطبوعة : « الحراز » . وفي : ج ، ك : « الحواز » . وأثبتنا الصواب من المتن ١٨٧ ، والفرد الثين ٢ / ٣٦٣ ، وتقريب التهذيب ٢ / ٢١٠ ، وقد قيده ابن حجر بالمارة ، فقال : « بالجيم وتشديد الواو ثم زاي » .

(٢) سنن الناسي ١ / ٧

(٣) الآية السادسة من سورة المائدة .

(٤) في المطبوعة : « فيكني » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « عن سفيان أو يروى عنه سفيان » . والتصحيح من : ج ، ك .

وأما محمد بن منصور الذى روى عنه النسائي ولا ينسبه ، فهو المكّي لا الطوسى ،
والقول فيه نحو القول فى الذى قبله ، وقد روى النسائي عن الطوسى عن أبى المنذر^(١)
إسماعيل بن عمر ، والحسن بن موسى الأشيب^(٢) ، ويعقوب بن إبراهيم بن سعد^(٣) ، وينسبه
فى عامة ذلك ، قال : ولا أعلمه روى عنه عن ابن عيينة شيئاً .

وأما المطابقة بين الترجمة والحديث ، فإنه جرى على النال ، لأن غالب النوم يكون
بالليل ، وغالب الاستيقاظ من نوم الليل يكون عند صلاة الصبح .
وأما الكتابة فى الإجازة ، فإن كتب على العادة كفى ؛ لأن العموم يجوز تخصيصه
بالقرينة ، وهى موجودة هنا ، وإن قيد العبارة بحيث أخرج نفسه من المجاز لهم ، فهو
أولى . والله أعلم .

• وهذه مواقف^(٤) استدركها بعض محدثى العصر بديار مصر ، وهو الشيخ علاء
الدين مغلطاي ، شيخ الحديث بالمدرسة الظاهرية بالقاهرة ، وانتقاها مما استدركه على كتاب
« تهذيب الكمال » لشيخنا المزيّنى ، وحضرت معى إلى دمشق لما جئت من القاهرة فى
سنة أربع وخمسين وسبعمائة ، لأسأل عنها الشيخ الإمام الوالد ، فأجاب^(٥) عنها رحمه الله ،
وقد كتبها من خطّه .

قال رحمه الله : أسئلة وردت من الديار المصرية مع ولدى عبد الوهاب ، فى الثامن
والعشرين من جمادى الأولى ، سنة أربع وخمسين وسبعمائة .

السؤال الأول :

قال : قال الحافظ المزيّنى رحمه الله ، تبعاً لصاحب « الكمال » : همام بن يحيى بن دينار

(١) فى المطبوعة : « ابن المنذر » . وصحناه من : ج ، ك ، وتقريب التهذيب ١ / ٧٢

(٢) فى الأصول : « الأسير » . والتصحيح من ميزان الاعتدال ١ / ٢٤٤ ، المعبر ١ / ٣٥٧ ،
تقريب التهذيب ١ / ١٧١ ، وقال ابن حجر : « بحجة ثم تحانية » .

(٣) فى : ج ، ك : « سعيد » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وميزان الاعتدال ٤ / ٤٤٨ ، المعبر
١ / ٣٥٦ ، تقريب التهذيب ٢ / ٣٧٤

(٤) فى المطبوعة : « موافقة » . وصحناه من : ج ، ك .

(٥) راجع صفحة ٣١٤

المَوْذِيّ مَوْلَانِمْ ، الْمُحَلَّمِيّ ، وَعَوْذُ بْنُ سُودٍ ^(١) ، وَعَوْذُ بْنُ عَمْرٍو ^(٢) ، وَعَوْذُ بْنُ عَمْرٍو ^(٣) ، وَزَهْرَانُ ، مِنَ الْأَزْدِ . انْتَهَى .

مُحَلَّمٌ لَا يَجْتَمِعُ مَعَ عَوْذٍ بِحَالٍ ؛ لِأَنَّهُ قَنَسِيٌّ ، وَعَوْذٌ يَمْنِيٌّ ، عَلَى هَذَا جَمِيعُ النَّسَائِينَ .
وَأَمَّا زَهْرَانُ فَلَيْسَ بِأَخٍ لِعَوْذٍ بِحَالٍ ؛ لِأَنَّهُ ابْنُ كَعْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ مَالِكِ بْنِ نَضَرَ ، مِنَ الْأَزْدِ .

وَأَمَّا عَوْذُ فَبَزَعُمُ ابْنُ سَيِّدِهِ فِي كِتَابِيهِ « الْمُخَصَّصُ » وَ« الْحَكَمُ » ^(٤) ، وَابْنُ التَّيَّانِي ^(٥) فِي
كِتَابِهِ « الْمَوْعَبُ » ، وَأَبُو الْعَالِي ^(٦) فِي كِتَابِهِ « النَّهْيُ فِي اللَّغَةِ » أَنَّهُ عَوْذَةٌ .
قَالَ الشَّيْخُ : ذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي كِتَابِ « الثَّقَاتِ » قَالَ : مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ
وَمِائَةً ، فِي رَمَضَانَ . انْتَهَى .

الَّذِي فِي كِتَابِ « الثَّقَاتِ » : مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ أَوْ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ وَمِائَةً فِي رَمَضَانَ .

الْجَوَابُ : قَوْلُهُ : قَالَ الْحَافِظُ الْمِزِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، تَبَعًا لِصَاحِبِ « الْكَلَالِ » يَقْتَضِي أَنَّهُمَا
قَالَا ذَلِكَ ، وَأَنَّ الْمِزِّيَّ قَالَهُ تَبَعًا لِصَاحِبِ « الْكَلَالِ » ، فَأَمَّا هَذَا فَلَا مَنَاقَشَةَ فِيهِ ، وَإِنْ

(١) فِي الطَّبُوعَةِ : « سَوَادٌ » . وَالصَّوَابُ لِسْقَاطِ الْأَلْفِ ، كَمَا فِي : ج ، ك ، وَالِاسْتِثْقَاءُ لِابْنِ دُرَيْدٍ
٤٨٤ ، وَالْأَنَابُ وَرَقَةُ ١٤٠٢ ، وَجَهْرَةُ ابْنِ حَزْمٍ ٣٧١ ، وَبِحَالَةِ الْبَتْدَى ٩٥ ، وَالْبَابُ ٢ / ١٥٧
(٢) هَكَذَا فِي الْأَصُولِ ، بِتَقْدِيمِ « عَمْرٍو » عَلَى « عِمْرَانِ » هُنَا وَثَلَاثَةُ مَوَاضِعَ تَأْتِي بَعْدَهُ . وَالَّذِي فِي
الْمَرَاكِعِ الْمَذْكُورَةِ فِي التَّعْلِيقِ السَّابِقِ : « عِمْرَانُ بْنُ عَمْرٍو » .

(٣) فِي الطَّبُوعَةِ : « طَاحِيَةٌ » بِالْجِيمِ ، وَصَوَابُهُ بِالْخَاءِ الْمُهْمَلَةِ ، كَمَا فِي : ج ، ك ، وَجَهْرَةُ ابْنِ حَزْمٍ ،
وَالِاسْتِثْقَاءُ . الْمَوْضِعُ السَّابِقُ . قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : « وَ (طَاحِيَةٌ) مِنْ قَوْلِهِمْ : طَحَوْتُ الشَّيْءَ : إِذَا بَسَطْتَهُ .
وَقَالَ الْفَرَزْدَلِيُّ : (وَالْأَرْضُ وَمَا طَعَاهَا) أَيُّ : وَمِنْ طَعَاهَا ، أَيُّ بَسَطَهَا » .

(٤) الْحَكَمُ ٢ / ٢٤٧

(٥) فِي الطَّبُوعَةِ : « التَّيَّانُ » . وَبِهَذَا الرَّسْمُ فِي : ج ، ك ، مَعَ قَطْعِ النُّونِ الْأَخِيرَةِ فَقَطْ . وَأُثْبِتْنَا
الصَّوَابَ مِنْ : لِبْنَاءِ الرِّوَاةِ ١ / ٢٥٩ ، وَبُغْيَةِ الْمُتَمَسِّ ٢٣٦ ، وَجَاءَ فِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ١ / ٣٠٨ :
« التَّيَّانِي » مِنْ غَيْرِ « ابْنِ » . قَالَ ابْنُ خُلِكَانَ : « أَضَنَّهُ مَنَسُوبًا إِلَى التَّيْنِ وَبِيعَهُ » .

وَابْنُ التَّيَّانِي : هُوَ تَامُ بْنُ غَالِبٍ بْنِ عَمْرِو الرُّسِّيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ .

(٦) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ تَيْمِ الْبُرْمَكِيِّ ، كَانَ مُعَاصِرًا لِلْجَوْهَرِيِّ صَاحِبِ « الصَّحَاحِ » . وَيُقَالُ لَهُ تَقَلُّ كِتَابِهِ
« النَّهْيُ » مِنْهُ ، وَزَادَ فِيهِ أَشْيَاءٌ قَلِيلَةٌ . رَاجِعُ لِبْنَاءِ الرِّوَاةِ ٤ / ١٧٨ ، بُغْيَةِ الرِّوَاةِ ١ / ٦٨ ، مَجْمَعُ
الْأَدْبَاءِ ١٨ / ٣٤ ، كَشَفُ الظُّنُونِ ١٨٥٨

كانَ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ قَالَهُ مُوَافَقَةً لَا مُتَابَعَةً ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ التَّابِعَةَ أَنْ يَقُولَ لِأَجْلِ قَوْلِهِ ، وَلَمْ يَتَحَقَّقْ ذَلِكَ .

وَأَمَّا كَوْنُهُمَا قَالَاهُ ، فَلَفْظُ ^(١) الْمِزْيِ ، عِنْدِي بِخَطِّهِ : هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى بْنِ دِينَارِ الْمُؤَذِّيِّ الْمُحَلَّمِيِّ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، وَيُقَالُ : أَبُو بَكْرٍ الْبَصْرِيُّ ، مَوْلَى بَنِي عَوْذٍ بْنِ سُودٍ بْنِ الْحَجَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عِمْرَانَ ، أَخُو طَاحِيَةِ وَزَهْرَانَ ، مِنَ الْأَزْدِ .

وَأَمَّا « السَّكَال » فَعِنْدِي نَسْخَةٌ مُعْتَمَدَةٌ ، سَمِعْتُ النَّوَوِيَّ عَلَيَّ ^(٢) الرَّبِّينَ خَالِدَ الْحَافِظَ ، وَخَطَّهُمَا عَلَيْهَا ، وَلَفْظُهُ : « هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى بْنِ دِينَارِ الْمُؤَذِّيِّ ، مِنْ بَنِي عَوْذٍ بْنِ سُودٍ بْنِ الْحَجَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عِمْرَانَ ، أَخُو طَاحِيَةِ وَزَهْرَانَ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَلَّمِيُّ ، وَيُقَالُ : أَبُو بَكْرٍ الْبَصْرِيُّ » .

فَالْفَرْقُ الْمَقُولُ عَنْهُمَا فِي السُّؤَالِ لَمْ يُوَافِقْ وَاحِدًا مِنْهُمَا فِي جَمِيعِ مَا قَالَا ، بَلْ خَالَفَ الْمِزْيِ ، فَزَادَ « مَوْلَاهُمَا » فِي الْأَوَّلِ ، وَتَقْصَصَهَا فِي الْآخِرِ ، وَجَعَلَ « عَوْذًا » مُبْتَدَأً ، وَتَقْصَصَ الْهَاءَ ^(٣) مِنْ آخِرِهِ .

وَخَالَفَ صَاحِبَ « السَّكَالِ » فَاسْقَطَ « مِنْ بَنِي » ، وَزَادَ : « مِنَ الْأَزْدِ » ، فَالْفَرْقُ عَنْهُمَا غَيْرُ مُحَرَّرٍ ، وَالْمِزْيِ لَمْ يُوَافِقْ صَاحِبَ « السَّكَالِ » فَضْلًا عَنْ كَوْنِهِ تَابِعًا .

وَقَوْلُهُ : « مُحَلَّمٌ » لَا يَجْتَمِعُ مَعَ « عَوْذٍ » إِنَّمَا يَرَادُ بِهِ لَوْ ادَّعَى أَنَّهُ [صَلْبِيَّةٌ] ^(٤) مِنْهُمَا ، وَقَدْ صَرَّحَ الْمِزْيِ بِأَنَّهُ مَوْلَى بَنِي عَوْذٍ ، فَلَا يَجْتَمِعُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مُحَلَّمِيًّا صَلْبِيَّةً ، وَمِمَّنْ قَالَ

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « قَالََا بِلَفْظٍ » . وَصَحَّاحُهُ مِنْ : ج ، ك .

(٢) رَاجِعِ التَّمْلِيْقَ (٢) فِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « عَنْ » . وَالتَّصْحِيْحُ مِنْ : ج ، ك .

(٤) الْهَاءُ نَاقِصَةٌ أَيْضًا فِي النُّقْلِ السَّابِقِ عَنِ الْمِزْيِ ، الَّتِي ذَكَرَ تَقَى الدِّينَ الْبَكِّيَّ أَنَّهُ قَطَعَهُ مِنْ خَطِّ الْمِزْيِ .

(٥) سَاقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَأُثْبِتْنَاهُ مِنْ : ج ، ك . وَالْكَلِمَةُ فِيهَا بِهَذَا الرِّسْمِ الَّتِي أُثْبِتْنَاهُ ، وَلَكِنْ مِنْ غَيْرِ تَقْطُ ، وَلَمَّا اجْتِهَادْنَا فِيهَا صَوَابًا . وَمَعْنَاهَا : خَالِصُ النِّسْبِ . وَسَتَأْتِي فِي الطَّرِيقِ التَّالِي .

إنه مولى بنى عَوْذ : ابن أبي حاتم ، وذكر في آخر كلامه ^(١) أنه سمع أبا يقول ذلك ، وناهيك بهما ، والظاهر أن العِزَّى أخذ منه ، فإنها عبادته .

وقوله : « لأنه قَيْسِيٌّ » يعني عِلْمِيًّا ، فصحيح ^(٢) ؛ لأنه علَّم بن ذُهل بن شيبان بن ثعلبة ابن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى ^(٣) بن دُعْمَى بن جَدِيلَة بن أسد ^(٤) بن ربيعة بن زرار بن معد بن عدنان ، هذا هو الصحيح في نسبه ، ومنهم من يذكر غير ذلك .

وقَيْس : هو قَيْس عِيلَان ^(٥) بن مُضَر بن زرار ، فأطلق عليهم كلهم قَيْس ، وإن لم يكن بنو ربيعة ولا أولادهم من ولد قَيْس ، وربما أطلق قَيْس على كل من ينتسب إلى عدنان ، وعدنان من ولد إسماعيل عليه السلام ، بلا شك .

وقال أبو علي النَّسَائِيُّ : من نسبه ، يعني هَمَّام بن يحيى ، في الأزد ، قال : العَوْذِيُّ ، ومن نسبه في ربيعة بن زرار ، قال : المِلْمِيُّ الشَّيبَانِي .

وهذا الكلام يقتضى أن فيه خلافاً ، وممن قال إنه عِلْمِيٌّ شيباني : ابن أبي حاتم ^(٦) ، وممن ذكر أنه عِلْمِيٌّ : ابن السَّمْعَانِي في « الأنساب » ^(٧) .

وقوله : « عَوْذِيٌّ » صحيحٌ بحسب النسب الذى وجدته ، لأنه عَوْذ بن سُود بن حَجَر

(١) الجرح والتعديل ، القسم الثانى من الجزء الرابع ١٠٧ ، ولم يذكر ابن أبي حاتم في آخر كلامه شيئاً عن أبيه ، حول نسب « همام بن يحيى العوذى » هذا ، والذي سمعته من أبيه إنما هو الترجمة السابقة ، ترجمة « همام بن نافع البليان » .

(٢) في المطبوعة : « صحيح » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٣) في الأصول : « قصى » خطأ ، أثبتنا صوابه من جهرة ابن حزم ٢٩٥ .

(٤) في المطبوعة : « أسيد » . والتصحيح من : ج ، ك ، وجره ابن حزم ٢٩٣ .

(٥) في المطبوعة : « قيس بن عيلان » . والتصحيح من : ج ، ك ، قال ابن حزم في الجهرة ١٠ :

« وقد قال قوم : قيس بن عيلان بن مضر ، والصحيح قيس عيلان » . وانظر مواضع أخرى في فهرس الجهرة .

(٦) راجع التعليق (١) .

(٧) الأنساب ورقة ١٥١٢ ، وذكره أيضاً في ترجمة « العوذى » ورقة ١٤٠٢ .

ابن عمرو^(١) بن عمران بن عمرو مزيقياء، الخارج من اليمن أيام سيل العرم، بن عامر ماء السماء ابن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن النوث بن نبت^(٢) بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، والأزد كلهم يمنيون، وربما أطلق يَمَنُ^(٣) على قحطان كلهم، فيقال: قحطان يَمَنُ، وعدنان قيس، ومرجع^(٤) أنساب العرب كلهم إلى هذين الاسمين: عدنان وقحطان.

وقال: وهو^(٥) قضاة، والناس مختلفون في قضاة، قيل: إنهم من معد بن عدنان، وقيل: قضاة بن مالك بن خيبر، وقيل غير ذلك^(٦)، ولم يتحقق في قحطان وقضاة قيل هم من ولد إسماعيل^(٧) أو لا.

وقال ابن السمعاني^(٨)، عن أحمد بن الحباب: عوذ وعائذ وعياذ: بنو سود، وساق النسب، لكنه أسقط عمرو^(٩) بن عمران.

وقد ذكر ابن سيده عائذاً، فقال: «عائذ الله^(١٠): حي من اليمن» فإن كان هذا الذي قاله ابن سيده هو الذي قاله ابن الحباب، فهو أخو عوذ.

وقال ابن السمعاني^(١١)، عن ابن الحباب أيضاً، إنه قال في نسب كندة: أبو الحرام^(١٢)

(١) راجع التطبيق (٢) في صفحة ٤٠٩

(٢) في الأصول: «بنت مالك». خطأ، أثبتنا صوابه من جمهرة ابن حزم ٣٣٠

(٣) في المطبوعة: «عان» هنا وفي الموضع التالي، وأثبتنا ما في: ج، ك.

(٤) في المطبوعة: «مراجع». والتصحيح من: ج، ك.

(٥) في المطبوعة: «هو». وزدنا الواو من: ج، ك.

(٦) أشار إلى هذا الخلاف ابن حزم في الجمهرة ٨، ٤٤٠.

(٧) راجع جمهرة ابن حزم ٧

(٨) الأنساب، ورقة ٤٠٢ أ.

(٩) راجع التطبيق (٢) في صفحة ٤٠٩

(١٠) في الأصول: «عائذ لانه» حتى... وصحناه من المحكم ٢ / ٢٤٢

(١١) الأنساب، ورقة ٤٠٢ أ، في ترجمة «المؤذى». وتقسمت الإشارة إلى هذا الموضع.

(١٢) في المطبوعة: «الحزام» بالزاي، وأثبتناه بالراء من: ج، ك، والأنساب. وسيأتي هريبا:

«ابن الحرام».

ابن العمرط^(١) بن غنم بن عوذ بن عبيد بن بدر بن غنم بن أريش ، وعوذ مائة بن يقدم^(٢) . انتهى كلامه . ويقدم بن^(٣) يذكّر بن عترة^(٤) بن أسد .

وقال ابن ماكولا : عوذ بن غالب بن قطيمة^(٥) بن عتب ، وفي الرواة جماعة عوذيون ، أشهرهم بهذه النسبة : همام بن يحيى ، صاحب الترجمة ، ومنهم معمر بن واضح الموزني ، وابنه عوذ بن معمر ، ثقة .

ورأيت « شجرة » عملها بعض المتأخرين ، ووافق فيها ما ذكرناه عن ابن الحباب^(٦) في نسب عوذ ، وقال فيه : ابن عبيد بن زر^(٧) بن أريش بن إراش بن جريلة^(٨) بن لخم^(٩) ابن عدي بن الحارث بن مرة^(١٠) بن أدد بن يشجب بن عريب^(١١) بن زيد بن كهلان

(١) في الأصول : « العوط » بالواو ، وأثبتناه بالراء من الأنساب ، والاشتقاق لابن دريد ٣٧٨ قال صاحب القاموس : « العمرط : الخفيف من الفتيان ، والجسور الشديد ، والدامية » ، وسيأتي قريباً . (٢) في المطبوعة : « مقدم » هنا وفي الوضع التالي . والذي في : ج ، ك أقرب إلى هذا الذي أثبتناه من الأنساب ، وإن كانت الباء لم تنقط في الأنساب أيضاً ، واستأنسنا بما ذكره ابن دريد في الاشتقاق ١٦٩ ، حين تسكّم على قبائل إباد . قال : « فن قبائلهم : بنو يقدم . و (يقدم) فعل ، من قولهم : قدم الشيء ، إذا أتى عليه العمر » . وراجع تاج العروس ، مادة (ذكر) ٣ / ٢٢٨ . (٣) الذي في التاج ، الوضع السابق ، أن « يقدم » أخو « يذكّر » .

(٤) في المطبوعة : « عده » . وفي : ج ، ك : « عره » . وأثبتنا الصواب من التاج ، الوضع السابق ، وجهرة ابن حزم ٢٩٤

(٥) في المطبوعة : « قطنة » . وفي : ج ، ك : « مضغة » بنقط الغاء الأخيرة فقط . وأثبتنا الصواب من جهرة ابن حزم ٢٥٠ ، والاشتقاق ٢٧٧ ، قال ابن دريد : « وهو تصغير قطعة ، والقطعة : كل شيء قطعه » .

(٦) في المطبوعة : « الحارث » . وصحناه من : ج ، ك ، وتقدم في الصفحة السابقة . (٧) هكذا في المطبوعة ، وهو غير واضح في : ج ، ك ، ولم نعرف صوابه مع كثرة التفتيش . (٨) في الأصول : « جذيلة » بالذال المهملة ، وأثبتناه بالراء من تقييد المصنف له فيما بعد . لسكناء وجدناه : « جزيلة » بالزاي ، في جهرة ابن حزم ٤٢٢ ، والاشتقاق ٣٧٦ ، ولقيد ابن دريد بالعبارة ، فقال : « جزيلة : فصلة من جزلت الشيء ، إذا قصعته » . وكذلك هو بانزاي في القاموس (ج ز ل) . (٩) في الأصول : « نعيم » . خطأ ، أثبتنا صوابه من الجهرة ٤١٩ ، والاشتقاق الوضع السابق . وسيأتي قريباً .

(١٠) في المطبوعة : « مر » . وفي : ج ، ك : « مرا » . والتصحيح من الجهرة ٤١٧

(١١) في الأصول : « عزيز » . وصحناه من جهرة ابن حزم ٣٩٧ ، والاشتقاق ٢٣

ابن سَبَّأ ، وضبط بخطه : عَيْد ، بفتح العين ، وأرئش بفتح الراء ، وجريمة^(١) بفتح الجيم وكسر الراء .

فهذه ثلاثة أقوال في نسب عَوْذ ، فعلى قول ابن مأكولا ، [لا]^(٢) يتمتع أن يقال : عَوْذ قَيْسِي^(٣) ويجتمع مع مُحَلَّم ، وسيأتي عن ابن دُرَيْد ما يوافق ابن مأكولا .
وفي « الشجرة » التي أشرت إليها : عَوْذ من^(٤) الأزدي بن الحِجْر . ومن عترة^(٥) ومن بَحِيلَة .

وقوله : « زهران ليس بأخ لعَوْذ » إن أورده على صاحب « الكمال » فإنما^(٦) يراد أحرف نسبها ، وقد رأيت الاختلاف في نسب عَوْذ على أقوال ، وربما يكون فيه قول آخر .

وأما نسب زهران المشهور القبيلة التي يُنسب إليها كل زهراني ، فصحيح ، هو ابن كعب ابن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نَصْر^(٧) بن الأزدي .

ورأيت في « الشجرة » المذكورة مع ذلك أن زهران بن الحِجْر بطن^(٨) ، نقله عن أبي عُبَيْد ، ومقتضاه أن يكون زهران آخر ، وأن يكون أخا عَوْذ ، أو عمه ، ويُنسب إليه .
وأما زهران بن كعب : فقبيلة عظيمة يُنسب إلى من دونها ، كما يقال : الدَّوْسِي ، ودَّوس^(٩) بن عبد الله بن زهران بن كعب ، ومقتضاه^(١٠) أن يكون زهران آخر ، وأن يكون أخا عَوْذ ، أو عمه ، فلا يردُّ السؤال ، ولا يكون المراد به زهران الأول .

(١) انظر التليق (٨) في الصفحة السابقة .

سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « قيس » . وصحناه من : ج ، ك .

(٤) في : ج ، ك : « بن » . وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٥) في الأصول : « عترة » . ولم نجد في القبائل من يسمى : عترة . وراجع التليق (٤) في الصفحة السابقة .

(٦) في المطبوعة : « إنما » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٧) في الأصول : « مضر » . وصحناه من الاشتقاق ٤٩٠ ، وجمهرة ابن حزم ٣٣٠ ، ٣٧٦ .

(٨) في المطبوعة : « يطن » . والتصحيح من : ج ، ك ، وجمهرة ابن حزم ٣٧٦ .

(٩) الذي في جمهرة ابن حزم ٣٧٩ : « دوس بن عدنان بن عبد الله » . وكذلك في

الاشتقاق ٤٩٦

(١٠) مكنا جاء في الأصول . وتقدم هذا الكلام قبل سطر .

وإن أوردته على المِزْيَ، فهو لم يقل إن زهران أخو عَوْذ، وإنما قال: إن بني عَوْذ إخوة طاحية وزهران.

وقوله عن ابن سيده وغيره، إن أراد به إنكار عَوْذ، فالنَّسَابُونَ قد ذكروه، ونسبوه، لا واحد ولا اثنان، وكذا المحدثون.

وقال ابن حبان: عَوْذ الله.

وقد تقدم من سُمِّي من الرُّواة.

ولم يقل ابن سيده إن ذلك الشخص يُسَمَّى عَوْذَة، حتى يكون اختلافاً في اسمه، وإنما قال: «وبنو عَوْذَة من الأزد»^(١) فيَحْتَمِلُ أن يكون عَوْذَة أُمُّهُمْ، ويَحْتَمِلُ أن يكونوا عُرِفُوا بذلك، وإن^(٢) كان جَدُّهم عَوْذًا، ويَحْتَمِلُ أن يكون عَوْذَة، واقتصر النَّسَابُونَ على عَوْذ؛ لأنه المنسوب إليه، والماء تسقط.

ورأيت في «الشجرة» التي أشرت إليها، لما ساق نسبه كما قدمته: عَوْذَة، وقيل: عَوْذ، وهذا يقتضي خلافاً فيه.

وقال أيضا: عَوْذ بن^(٣) أزد الحجر، ومن بجيلة، وإن عَوْذًا من لَحْم، وعائذ الله من ربيعة، ومن مذحج، وعائذ من ضبة، ومن جُدَام، وعبد الله بن مذحج، وعبد بن جُدَام، وعبد^(٤) الله بن فهرة، وكذا النَّسَابُونَ: الحية بن سود بن الحجر بطن من الأزد، فلا إشكال أنه أخو عَوْذ، وذكر منهم امرأ القيس بن المنذر بن النعمان بن امرئ القيس ابن عتبة بن الحرام^(٥) بن العَمَرَط^(٦) بن غَم بن عَوْذَة، وقيل: عَوْذ، بنير هاء.

وقال أبو بكر بن دُرَيْد في «أماله»: أنشدنا عبد الرحمن، عن عمه^(٧)، لرجل من

(١) المحكم ٢ / ٢٤٢

(٢) في الطبوعة: «وإنما». وأثبتنا ما في ج، ك.

(٣) هكذا في الأصول، وراجع ما تقدم، في الصفحة السابقة. تطبيق (٤).

(٤) هكذا في الطبوعة، وفي ج، ك: «عبد بن فهرة». ولم نعرفه.

(٥) في الطبوعة: «الحزام» بالزاي، وأثبتناه بالراء من ج، ك، وسبق في صفحة ٤١٢.

(٦) في الأصول: «العموط» بالواو، وأثبتناه بالراء مما سبق في صفحة ٤١٣.

(٧) هو الأصمى. وهذا سند معروف.

بنى هدم بن عوذ بن غالب ، ثم من بنى عبس^(١) وذكر أحياناً ، وهذا عوذ آخر ، وهو^(٢) موافق لما قد مناه عن ابن مأكولا ، ويقتضى أن يكون في قيس : عوذ ، لأن عبساً من قيس ، إلا أنه قيل إن عبساً في^(٣) قيس ، وفي مراد ، فله أعلم ، وبذلك يضعف ما أورده المعتبر . وقوله في وفاته ، عن كتاب « الثقات » : في رمضان ، فلهذا رأيت في « الثقات » لابن حبان : سنة ثلاث أو أربع وستين ومائة ، وليس فيها « في رمضان » لا كما قاله الميرزى ، ولا كما قاله المعتبر عليه ، والنسخة التي رأيتها جيدة ، ولكن ذلك قريب ، وزيادة « في رمضان » إذا ثبتت في نسخة أخرى عمل بها ، وهي صحيحة ، لأن خليفة ابن خياط ، قال : في شهر رمضان ، لكنه إنما قال : سنة ثلاث وستين ومائة ، كذا رأيت في « تاريخ خليفة »^(٤) .

السؤال الثاني : قال : وقال أيضاً : عياض بن حمار^(٥) ابن أبي حماري ، واسمه ناجية ابن عقال بن محمد بن سفيان ، نسبه خليفة ، كذا هو موجود بخط المهندس ، وقرأته على الشيخ .

والذي رأيت في كتاب « الطبقات »^(٦) لخليفة الكتب عن تلميذه أبي عمران ، عنه : ابن أبي حمار ، بنيرام ، ابن ناجية بن عقال ، وكذا نقله عن خليفة أيضاً أبو أحمد السكري في « كتاب الصحابة » ، والباوردي^(٧) أبو منصور ، وابن عبد البر^(٨) البر ،

(١) في المطبوعة : « عيم » . وصحناه من : ج ، ك ، وانظر ما يأتي .

(٢) في المطبوعة : « وهذا » . والمثبت من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « من » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٤) تاريخ خليفة ٢ / ٤٦٩ ، وانظر أيضاً : الطبقات له ٢٢٢

(٥) في المطبوعة : « حاد » بالذال المهملة ، هنا وفيما يأتي ، وصحناه بالراء من : ج ، ك ،

ومن تهذيب التهذيب ٨ / ٢٠٠ ، الاستيعاب ١٢٣٢ ، طبقات خليفة بن خياط ٤٠ ، ١٧٨ ، أسد الغابة ٤ / ٣٢٣ ، الشئبة ١٧٠

(٦) انظر التعليق السابق .

(٧) في المطبوعة : « الماوردى » . وأثبتنا ما في : ج ، ك . و « الماوردى » بفتح الواو وسكون

الراء : نسبة إلى باورد ، وهي أيورد ، بلد بخراسان . معجم البلدان ١ / ٤٨٥

وقد ذكر السخاوى أبا منصور هذا فيمن ألف في تاريخ الصحابة من كتابه الإعلان بالتوخيخ ١٧٣ ، لكن فيه : « البارودي » . (٨) في الاستيعاب ، وتضمنت الإشارة إلى موضعه قريباً .

والدَّارَقُطِيُّ، وآخرون، آخرهم ابن الأثير^(١)، قال : عِيَّاضُ بْنُ حِمَارٍ بْنُ أَبِي حِمَارٍ بْنُ نَاجِيَةٍ، كَذَا نَسَبَهُ خَلِيفَةُ بْنُ خَيْطٍ.

الجواب : لَفَظُ الْمِزْيُ، في « كتابه » بِحَقِّهِ عِنْدِي : عِيَّاضُ بْنُ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيُّ التَّمِيمِيُّ، من بني مُجَاشِعٍ بْنِ دَارِمٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ، له صُحْبَةٌ، وهو عِيَّاضُ بْنُ حِمَارٍ بْنُ أَبِي حِمَارٍ بْنُ نَاجِيَةٍ بْنِ عِقَالٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَفِيَّانٍ بْنِ مُجَاشِعٍ، نَسَبَهُ خَلِيفَةُ بْنُ خَيْطٍ.

فَالَّذِي قَالَهُ الْمِزْيُ كَمَا قَالَهُ غَيْرُهُ مِنَ الْأَثْمَةِ، وَنَسَخَهُ مَنْ قَالَ خِلَافَ ذَلِكَ غَلَطَ. وهذه الترجمة في الجزء الرابع والستين من « تهذيب السَّكَّالِ »، وقد سمعته^(٢) المَهْنَدِسُ بِقِرَاءَةِ جَمَالِ الدِّينِ رَافِعٍ كَمَا قَالَهُ.

وقد رأيت في « طبقات المحدثين »^(٣) خَلِيفَةَ : وَمِنْ تَمِيمٍ بْنِ مُرٍّ بْنِ أَدَّ بْنِ طَاهِيَةَ بْنِ إِبِلَاسٍ بْنِ مُضَرَ، ثُمَّ مِنْ بَنِي مُجَاشِعٍ بْنِ دَارِمٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ ابْنِ تَمِيمٍ : عِيَّاضُ بْنُ حِمَارٍ بْنُ أَبِي حِمَارٍ بْنُ نَاجِيَةٍ بْنِ عِقَالٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَفِيَّانٍ بْنِ مُجَاشِعٍ بْنِ دَارِمٍ، وَأُمُّهُ وَطِيفَةُ^(٤).

وَذَكَرَ ابْنُ حَزْمٍ^(٥) مِنْ^(٦) هَذِهِ الْقَبِيلَةِ : الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ بْنِ عِقَالٍ، وَالْفَرَزْدَقُ وَامْرَأَتُهُ النَّوَارُ بِنْتُ أُعَيْنَ بْنِ ضُبَيْعَةَ^(٧) بْنِ نَاجِيَةٍ بْنِ عِقَالٍ.

(١) في أسد الغابة . وسبق قريبا .

(٢) في المطبوعة : « سمعت » . والتصحيح من : ج ، ك . و « المهندس » - وقال : ابن المهندس - هو شمس الدين محمد بن إبراهيم بن غثائم الصالحى الحنفى ، نسخ « تهذيب السَّكَّالِ » مرتين . الدرر الكامنة ٣ / ٣٧٨ ، شذرات الذهب ٦ / ١٠٥ .

(٣) أشرنا إلى موضعه قريبا .

(٤) في طبقات خليفة : « قطيبة » . والضمير في « أمه » يرجع إلى « الأقرع بن حابس » الذى ذكر خليفة ترجمته بعد « عِيَّاضُ بْنُ حِمَارٍ » .

(٥) الجمهرة ٢٣٠ .

(٦) في المطبوعة : « في » . وأقمنا ما في : ج ، ك .

(٧) في جمهرة ابن حزم : « مصحة » . وما في أصول الطبقات مثله في تاريخ خليفة بن خياط ١ / ١٨٠ ،

تاريخ الطبرى ٤ / ٥٣٢ ، وانظر فهارسه ، وقعة صفين ٢٤ ، ٢٥٥ .

السؤال الثالث : قال : وقال [أيضاً : ^(١)] عيسى بن عبد الرحمن بن قزوة الأنصاري الزُرقي ، من ولد الثُّمَّان بن بَشِير . انتهى .

الثُّمَّان من وَلَدِ سَمْد ^(٢) بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخَزْرَج ، فلا يجمع مع زُرَيْق بن عَبْدِ حُرَّة ^(٣) بن مالك بن غَضَب ^(٤) بن جُثَم بن الخَزْرَج .

الجواب : كما ذكره العِزِّي ذكره ابنُ أبي حاتم ^(٥) والخطيب في « تاريخ بغداد » ^(٦) .

وقد ذكر الأزدِيُّ [فقال : ^(٧)] عيسى بن عبد الرحمن الحكم بن الثُّمَّان بن بَشِير ، لكنه مُنْكَرٌ غير معروف ، وعيسى بن عبد الرحمن الزُرقي معروف ، ووالده عبد الرحمن ذكره شيخنا الحافظُ النَّسَائِيُّ في قبائل الخَزْرَج ، وهو عبد الرحمن بن قزوة بن أبي عُبَادَةَ ابنِ عَمَّان بن خَلْدَةَ بن مُخَلَّد ^(٨) بن عامر بن زُرَيْق بن عبد حُرَّة بن ثعلبة بن عمرو مَرْبِيعِيَّ ، فنسبه إلى بني زُرَيْق معروف ، ولا يمكن بعد ذلك أن يكون من ولد الثُّمَّان بن بَشِير ، إلا أن يكون من ولد اللَّبَنَات ، قد تكون أمُّه أو أمُّ أبيه من ذرية الثُّمَّان ، فصَحَّ ذلك . وذكر الجُفاري ^(٩) عيسى بن عبد الرحمن ، عن الزُّهْرِيِّ ، وقال : مُنْكَرٌ الحديث ،

(١) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٢) هنا اختصار في النسب . انظره كلاً في طبقات خليفة بن خياط ٩٤ ، جهرة ابن حزم ٣٦٤ ، أسد الغابة ٥ / ٣٢٦ ، وسهير إلى ذلك في الدين السبك قريباً .

(٣) في الطبوعة : « عبد بن حُرَّة » . والصواب إسقاط « بن » كما في : ج ، ك ، وجره ابن حزم ٣٥٢ .

(٤) في الأصول : « عصب » بالعين والصاد المهملتين . وأنتهنا بالعين والصاد المهملتين . وهو الصحيح - من جهرة ابن حزم ، الموضع السابق ، والاشتقاق ٤٦١ ، وقال ابن مريد : « والغضب : الأحمر القليظ » .

(٥) الجرح والتعديل ٣ / ٢٨١ .

(٦) ١٤٣ / ١١ .

(٧) زيادة من : ج ، ك ، على ما في الطبوعة .

(٨) ضم الميم وضع الماء وتشديد اللام . راجع تبصير النثبة ١٢٦٩ .

(٩) التاريخ الكبير ، القسم الثاني من الجزء الثالث ٣٩١ .

قال : وروى ابنُ أبي عمير ، عن عيسى بن عبد الرحمن ، عن الزُّهري مَقْلُوباً^(١) ولم يصرِّحْ
لكونه من وَلَدِ الثُّمَّانِ .

وقد وقع مِنَ الْمُعْتَرِضِ فِي نَسَبِ الثُّمَّانِ هُنَا قَصِيرٌ كَثِيرٌ^(٢) ، فَإِنَّ الثُّمَّانَ بْنَ بَشِيرٍ
سَمَدُ بْنُ ثَلْثَةَ بْنِ خِلَاسٍ^(٣) ، بَنِي زَيْدٍ مَنَاةَ بْنِ مَالِكٍ^(٤) الْأَغَرَّ بْنَ ثَلْثَةَ بْنِ كَعْبٍ
بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ الْأَكْبَرِ ، الْقِيَّ هُوَ صَاحِبُ الْقَبِيلَةِ ، وَالْمُعْتَرِضُ قَصَصُ قُلُوبِهِمْ .
وَالْخَزْرَجُ خَزْرَجَانِ : الْخَزْرَجُ الْأَكْبَرُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ ثَلْثَةَ الْغَنَاءِ بْنِ عَمْرِو مَرْثِيَاءَ .
وَالْخَزْرَجُ الْأَصْغَرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ الْأَكْبَرِ ، وَلِكُلٍّ مِنَ الْخَزْرَجَيْنِ أَنْ كَعْبُ^(٥)
وَزَيْدُ مَنَاةَ الْمَذْكُورِ يُقَالُ لَهُ : زَيْدٌ أَيْضًا .

وَابْنُهُ خِلَاسٌ^(٦) بِكَسْرِ الْخَاءِ الْمُجْعَةِ وَتَخْفِيفِ اللَّامِ ، وَقِيلَ بِضَمِّهَا وَتَشْدِيدِ اللَّامِ ،
وَقِيلَ بِالْجِيمِ الْمُضْمُومَةِ .

وَسَعْدٌ هُوَ جَدُّ الثُّمَّانِ ، لَيْسَ قَبِيلَةً .

وَلَمْ يُبَيِّنِ الْمُعْتَرِضُ نَسَبَ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَلَوْ قَالَ لَهُ قَائِلٌ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ
وَلَدِ الثُّمَّانِ كَمَا قَالَ الْأَزْدِيُّ ، وَيَكُونُ زُرْقِيًّا ؛ إِمَّا بِالْوِلَايَةِ وَإِمَّا بِفِرْعَوْنِهِ ، لَمْ يَجِدْ^(٧) عَنْ
ذَلِكَ جَوَابًا .

(١) فِي الطَّبُوعَةِ : « وَمَقْلُوبٌ » ، وَكَذَلِكَ : ج ، كَ مَعَ سَقُوطِ الْوَاوِ . وَأَيْضًا مَا فِي تَارِيخِ الْبَخَّارِيِّ
لِلْمَوْضِعِ السَّابِقِ .

(٢) رَاجِعِ التَّلَاقِ (٢) فِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ .

(٣) بَنَتِ الْخَاءُ الْمُجْعَةُ وَتَشْدِيدُ اللَّامِ ، كَمَا فِي الْمَشْتَبِهِ ١٩٦ ، وَأَسَدُ النَّابَةِ ٥ / ٣٢٦ ، وَفِي طَبَقَاتِ
خَلِيفَةِ ٩٤ ، وَجُمُوحُ ابْنِ حَزْمِ ٣٦٤ ، بِالْجِيمِ . وَانْظُرْ حَوَاشِيَ الْجُمُوحِ . وَسَيَأْتِي ضَبْطُ آخِرَانِ .

(٤) فِي الطَّبُوعَةِ : « وَالْأَغَرَّ » وَالصَّوَابُ لِاسْقَاطِ الْوَاوِ ، كَمَا فِي : ج ، كَ ، وَأَسَدُ النَّابَةِ . فَإِنَّ
« الْأَغَرَّ » هُوَ مَالِكٌ ، كَمَا فِي الْجُمُوحِ ٣٦٣ .

(٥) هَكَذَا فِي الْأَصُولِ .

(٦) انْظُرِ التَّلَاقِ (٣) .

(٧) هَكَذَا فِي الطَّبُوعَةِ . وَهِيَ الرَّسْمُ فِي : ج ، كَ ، لَكِنْ مِنْ غَيْرِ لَقَطٍ . وَلِلَّهِ مُوَافَقَةُ « يَحَرُّ »

بِضَمِّ الْبَاءِ وَكَسْرِ الْهَاءِ . يُقَالُ : أَخَارَ عَلَيْهِ جَوَابُهُ : وَدَه . انْظُرِ السَّانِ (ح و ر) .

والخَرْج المذكور في نسب بني زُرَيْق : هو الخرج الأكبر ، فلا يقال : ابنه ^(١) جُثْم ، بابن [ابن] ^(٢) ابنه كعب .

السؤال الرابع : قال : قال أيضاً : عيسى بن عبد الرحمن السُّلَمِي ثم البَجَلِي ، وَبَجِلَةٌ من سُلَيْم . كذا هو بخط الهندس ، وقرأته على الشيخ ، والذي في سُلَيْم إنما هو ^(٣) بَجَلَةٌ ، يسكون الجيم من غير ياء بعدها ، على هذا النَّسَابون ، حتى قال علي بن حمزة البَصْرِي في كتاب « التنبيهات على أغلاط الرُّوَاة » ^(٤) : أخبرني ^(٥) أبو حاتم السَّجِسْتَانِي ، قال : أنشد الأصمعي يوماً قول عَنَتَرَة :

وَأَخَرَهُمْ مِنْهُمْ أَجْرَتُ رُمُحِي وَفِي الْبَجَلِي مِثْلَةٌ وَقِيعٌ ^(٦)

فناداه الأعرابي : أَخْطَأْتَ يَا شَيْخُ ؛ إِنَّمَا هُوَ الْبَجَلِيُّ ، وَمَا لِمَنْسٍ ^(٧) وَبَجِلَةٌ ؟ قال أبو حاتم : فسألت الأعرابي : فما ^(٨) أراد عَنَتَرَة ؟ قال : أَرَادَ بَجَلَةً أَوْلَادُ ثَعْلَبَةَ بْنِ بُهْثَةَ بْنِ سُلَيْمٍ بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ عِكْرِمَةَ .

قال أبو حاتم : فكان الأصمعي بعد ذلك لا يُنْسِبُهُ إِلَّا كَمَا قَالَ الْأَعْرَابِيُّ . وقال الهَجَرِيُّ في « نَوَادِرِهِ » : وَعَلَى وَبَهَزَ وَبَجَلَةٌ : وَلَدُ ثَعْلَبَةَ بْنِ بُهْثَةَ بْنِ سُلَيْمٍ ، لَا يَرِيدُونَ أَبَدًا عَلَى الْمَثَرَةِ ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : امْتَحِنُوا إِلَّا نَفَرًا سِيرًا .

(١) في الطبوعة : « لانه » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) ساقط من الطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٣) كذا في الطبوعة . وفي : ج ، ك : « هي » .

(٤) « التنبيهات ٨٣ » ، وانظر أيضاً : التنبيه على حدوث التصحيف ، حمزة الأصفهاني ٦٥ ، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتعريف ، لأبي أحمد المَكْرِي ٣٣ ، ٩٦ ، والكمال للمبرد ١ / ٣٤٦ ، وأيضاً ٣ / ٢٩٣ .

(٥) قبل هذا في التنبيهات : أخبرني أبو زوق أحمد بن بكر الهزاني .

(٦) في الأصول : « أحرزت » . مادة « . » والتصحيح من ديوان عَنَتَرَة ١٠٥ ، والمراجع السابقة ، واللسان (جرر - وقم - بجل - عبل) : يقال : أجره الرمح : إذا طنه وترك الرمح فيه . والمعلقة : نصل طويل عريض . ويقال : نصل وقيع : أي عود .

(٧) في الطبوعة : « ليس » . وصحناه من : ج ، ك ، والمراجع المذكورة .

(٨) في الطبوعة : « عما » . وصحناه من : ج ، ك . وفي التنبيهات : « فن » .

الجواب : هذا اعتراضٌ صحيح ؛ لأنَّ بَجَلَةَ بالسكون في سُلَيْمٍ أمرٌ مشهور ، ولأنَّ^(١) السمعاني ذكر عيسى بن عبد الرحمن هذا في بَجَلَةَ بالإسكان ، وهو رَهْطٌ مِن سُلَيْمٍ ، بعد ذكره بِجَلَةَ ، فالنسبتان معروفتان ، والرجل معروف ، والجوهري في « الصحاح »^(٢) ذكر بَجَلَةَ التي بالسكون ، والميزي اختصر « الصحاح » ولا يخفى عنه ذلك ، ولكنَّ الوهم قلَّ مَنْ يَسَلِّمُ منه ، على أنَّ البخاري قال في « تاريخه »^(٣) : عيسى بن عبد الرحمن السُّلَمِيُّ ، وقال محمد بن يحيى : حدثنا سُلَيْمٌ^(٤) بن قُتَيْبَةَ ، حدثنا عيسى بن عبد الرحمن البجلي ، حتى من بني سُلَيْمٍ .

وكذا قال ابنُ أبي حاتم^(٥) . ولكنهما لم يمتدَّا بتحريك ولا إسكان ، فلعلَّهما اكتفيا بأن ذلك معلوم .

وبَجَلَةَ بالإسكان : هو مالك بن ثعلبة بن بُهْمَةَ بن سُلَيْمٍ بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَةَ^(٦) بن قيس^(٧) بن عَيْلان بن مُضَرٍّ بن زُرَّار بن مَعَدٍّ بن عَدْنَانَ ، سُمُّوا بذلك باسم أمهم بَجَلَةَ بنت هُناة^(٨) بن مالك بن فُهَمٍ^(٩) ، من الأزد ، وهم قُصَيَّة ومَازِن وفُثَيان ، أولاد مالك بن ثعلبة .

-
- (١) في المطبوعة : « ولابن » . وصحاحه من : ج ، ك . وقد ذكره السماني في الأنساب ، ورقة ٦٦ ب و ١٦٧ . (٢) الصحاح (ب ج ل) ١٦٣١ . (٣) التاريخ الكبير ، القسم الثاني من الجزء الثالث ٣٩١ . (٤) في المطبوعة : « سلم » . وفي تاريخ البخاري ، الموضع السابق : « سالم » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وتهذيب التهذيب ١٣٣/٤ . (٥) في الجرح والتعديل ٢٨١/٣ . (٦) في الأصول : « خصة » . وصحاحه من : الاشتقاق ٢١٦ ، وجهرة ابن حزم ٢٥٩ ، ٢١٤ ، وعجالة البتدي ٢٣ .

- (٧) هكذا ثبت « بن » في الأصول ، وراجع ما اكتفاه في حواشي صفحة ٤١١ . (٨) في المطبوعة : « مه » . وفي : ج ، ك : « هاء » . وأثبتنا الصواب من جهرة ابن حزم ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، وعجالة البتدي ٢٣ ، والهاء مضمومة ، كما في القاموس (ه ن) . (٩) في المطبوعة : « نهة » . وفي : ج ، ك : « بهنه » . وأثبتنا ما في جهرة ابن حزم ، وعجالة البتدي ، الموضع السابق ، والنسب الكبير ، صفحة ٣٢٣ ، من مصورة في مكتبة أستاذنا الجليل محمود محمد شاكر .

فما حكاه الْمُتَرِضُ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ ، وَعَنِ الْهَجَرِيِّ لَيْسَ فِيهِ ثَمَاتٌ ^(١) .

وَأَمَّا بَجِيلَةَ ، بِكسر الجيم وياء بعدها ، فالشهور أنه ابن أنمار بن إدراش بن عمرو بن
النَّوْثِ أَخِي الْأَزْدِ بْنِ النَّوْثِ بْنِ ثَبَّتٍ ^(٢) . بَنِي مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأٍ ، وَقِيلَ : اسْمُ
أُمِّهِمْ ، وَهِيَ مِنْ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ ، وَأَخْتُهَا بَاهِلَةُ ، وَلَدَتَا ^(٣) قَبِيلَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ ، وَقَدْ تَفَرَّقَتْ فِي
الْقَبَائِلِ تَفَرُّقًا كَثِيرًا ، قَالَ زِيَادُ الْأَعْجَمِ :

لَعَمْرُكَ مَا بِجِيلَةُ مِنْ زُرَّارٍ وَلَا قَحْطَانَ فَانْظُرْ مِنْ أَبْوَاهَا

وَبَعْضُ الْقَبَائِلِ يَدْخُلُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ ، فَلِذَلِكَ أَقُولُ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَيْضًا فِي سُلَيْمٍ
أَحَدٌ مِنْ بَجِيلَةَ ، وَقَدْ دَخَلَ فِي سُلَيْمٍ غَاضِرَةٌ وَعَانِيَةٌ ^(٤) ، وَهِيَ مِنْ قُضَاعَةَ ، وَإِنَّمَا دَخَلَ فِي
سُلَيْمٍ قَقِيلٌ : ابْنُ ^(٥) سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ ، فَلِذَلِكَ لَمْ أَقْطَعْ بِأَنَّ هَذَا خَطَأٌ مَحْضٌ .
وَبَيْتُ عَنْتَرَةَ مَضْبُوطٌ هَكَذَا فِي « الْأَشْعَارِ السَّتَّةِ » بِالسُّكُونِ ، وَقَبْلَهُ ^(٦) :

رَكَتُ جُبَيْلَةَ بْنِ أَبِي عَدِيِّ يَبْلُ ثِيَابُهُ عُلُقُ نَجِيعٍ ^(٧)

وَجُبَيْلَةُ : رَجُلٌ مِنْ بَجِيلَةَ بِالسُّكُونِ ، وَبَجِيلَةُ بِالسُّكُونِ مِنْ قَيْسٍ ، وَبَجِيلَةُ بِالْيَاءِ مِنْ يَمَنٍ ،

(١) هَكَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ . وَهَذَا الرِّسْمُ فِي : ج ، ك ، مَعَ إِهْمَالِ نَقْطِ الْحَرْفِ الَّذِي قَبْلَ الْقَافِ .

(٢) فِي الْأَصُولِ : « بَنَتْ مَالِكٌ » . وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَا . رَاجِعْ صَفْحَةَ ٤١٢ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَلَدَتْ » . وَالنَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « عَانِيَةٌ » . وَالْمُنْبِتُ مِنْ : ج ، ك ، وَلَمْ نَعْرِفْهُ .

(٥) فِي الْأَصُولِ : « أُمَّا » . وَلَعَلَّ مَا أَثْبَتْنَاهُ هُوَ الصَّوَابُ .

(٦) فِي الْأَصُولِ : « وَمِثْلُهُ » . وَأَثْبَتْنَا مَا رَأَيْنَا صَوَابًا أَسْتَاذُنَا الْجَلِيلَ مُحَمَّدُ مَحْمُودُ شَاكِرٌ .

(٧) جَاءَ هَذَا الْبَيْتُ فِي الْأَصُولِ كَلَامًا مَشْتُورًا ، عَرَفْنَا تَحْرِيفًا مُنْكَرًا ، عَلَى هَذَا النِّجْوِ : « بَرِّبْنَ
جَبَلَةَ بْنِ أَبِي عَدِيٍّ مِثْلَ سَانِهِ عَلُوٌّ يَجْتَمِعُ » . وَقَدْ كَشَفْنَا وَرَدَهُ إِلَى صَوَابِهِ صَدِيقُنَا الْعَالِمُ السُّورِيُّ الشَّابُّ
الْأَسَازُ عَزَّ الدِّينَ الْبَدَوِيُّ النِّجَارُ ، زَادَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَفَقْهًا وَبَصِيرَةً .

وَالْبَيْتُ فِي الْمَوْضِعِ الْمَذْكُورِ مِنْ دِيْوَانِ عَنْتَرَةَ . وَالْعُلُقُ : الدَّمُ عَامَةً ، أَوْ هُوَ : الشَّدِيدُ الْحُمْرَةِ ،
أَوْ الْغَلِيظُ ، أَوْ الْجَامِدُ . وَالنَّجِيعُ : هُوَ الدَّمُ أَيْضًا ، وَقِيلَ : هُوَ دَمُ الْخَوَافِ خَاسَةً ، وَقِيلَ : هُوَ الطَّرِيُّ
مِنْهُ ، وَقِيلَ : مَا كَانَ إِلَى السَّوَادِ .

وهما متباعدان ، وعنترة من بني عثس ، وعثس هو ابن بغيض^(١) بن ريث^(٢) بن غطفان
[بن سعد]^(٣) بن قيس ، فالتباعد بينه وبين بجيلة ، أى^(٤) بين عنترة وبجيلة أشد ،
فلذلك قال الأعرابي ذلك : ما لميس^(٥) وبجيلة ؟ أى ما لعنترة وبجيلة ؟

ويسمح أن يقول : ما للمقتول ، وهو من قيس ، وبجيلة ؟
وممن ينسب إلى بجيلة ، بالسكون : عمرو بن عبسة^(٦) الصحابي ، وقبيصة بن وقاص
الصحابي السلمي .

وذكر خليفة^(٧) أن بجيلة ذكوان^(٨) . ومالكاً ابناً ثعلبة بن بهثة .
السؤال الخامس : قال : وقال أيضاً : الفضل بن العباس بن عبد المطلب ، قُتل يوم
اليرموك في عهد أبي بكر الصديق ، رضى الله عنه . انتهى .
اليرموك كان في عهد عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، إجماعاً .

الجواب : الذى فى « كتاب الميزى » : قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : قُتل
يوم اليرموك ، فى عهد أبى بكر رضى الله عنه ، وقال غيره : قُتل يوم مرج الصفر ، سنة
ثلاث عشرة ، وقال الواقدي : مات بالشام فى طاعون عمّواس^(٩) فى عهد عمر رضى الله
عنه .

-
- (١) فى المطبوعة : « العيس » . وصحناه من : ج ، ك ، وجمهرة ابن حزم ٢٥٠ .
(٢) فى المطبوعة : « ويز » . وبهذا الرسم فى : ج ، ك ، لكن من غير قط . وصحناه من
الجمهرة ، الوضع السابق .
(٣) سقط من الأصول ، وأثبتناه من الجمهرة .
(٤) فى المطبوعة : « إلى ما لعنترة » : وفى : ج ، ك : « أى ما لعنترة » . وأثبتنا تصحيح أستاذنا
الجليل محمود محمد شاكر .

- (٥) فى الأصول : « لقيس » . وصحناه من قبل فى صفحة ٤٢٠ .
(٦) بين وباء موحدة مفتوحتين . كما فى تقريب التهذيب ٢ / ٧٤ .
(٧) لأن كان المراد خليفة بن خياط فإنما لم نجد هذا الكلام فى كتابيه : الطبقات والتاريخ المطبوعين
فى بغداد .

- (٨) فى المطبوعة : « دلوان » . وصحناه من : ج ، ك ، وجمهرة ابن حزم ٢٦٣ .
(٩) يروى بكسر الهمزة وسكون الواو ، وفتحها ، وفى كورة من فلسطين ، بالقرب من بيت المقدس .
معجم البلدان ٣ / ٧٢٩ .

فإن كان إيرادُ فَقْلَى ابنِ مَعِينٍ لا عليه ، ودَعَوَى الإجماع أن اليرمُوكَ في عهدِ عمرِ
فمنوعة^(١) ، قد قال سيف : إنها في عهد أبي بكر في صفر وشهر ربيع ، من سنة ثلاث عشرة ،
لكن الشهورَ خلافه .

وأجنادين في عهد أبي بكر بلا شك ، وذكرها خليفة في « تاريخه »^(٢) وفيه عن أبي
الحسن ، وأظنه الراوى عن الراوى عنه ، وعن ابن السكيت أن الفضل توفي يومئذ ، ولعله
يوم أجنادين استشهد وجاء إلى اليرمُوك فأت بها ، فإنها قريبة منها ، فيجتمع القولان ،
ولا يكون المراد يوم اليرمُوك الذي هو في عهد عمر رضي الله عنه .

السؤال السادس : قال : وقال أيضا : الفضل بن يعقوب الرُّخَامِي^(٣) ، قال محمد بن مَخْلَد
وابن قَانِع : مات سنة ثمان وخمسين ومائتين ، زاد ابن مَخْلَد : في أول شهر جمادى
الأولى . انتهى .

الذي في كتاب « الوفيات » لمحمد بن مَخْلَد ، ومن خطه أَتَقُلُ^(٤) : توفي في شهر
جمادى الأولى ، وأما ابن قَانِع فقال في « تاريخه » كما قاله ابن مَخْلَد : مات في شهر جمادى
الأولى ، فلا فرق بين القولين .

الجواب : قول المِزِّي : « أول » زيادة ، والزيادة من العدل مقبولة ، ودَعَاهُ^(٥) لا
يكون في خط المصنف ، فلمَّله الحقه^(٦) في نسخة أخرى ، وسُمِعَ منه ، وبها يفرق
القولان .

• ويردُّ على جميعهم استعمال شهر ، في جمادى ، وهو خطأ .

(١) في المطبوعة : « ممنوعة » . وزدنا القاء من : ج ، ك .

(٢) تاريخ خليفة بن خياط ١ / ٨٧ ، ٨٨ .

(٣) في المطبوعة : « الرخامى » ، بالهاء المهملة ، وصحناه بالحاء المعجمة ، من : ج ، ك ، وتقرَّب
التهذيب ٢ / ١١٢ ، ولده ابن حجر : بضم الراء بعدها معجمة .

(٤) في المطبوعة : « تَقُل » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) في : ج ، ك : « ودع » . وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٦) مكنا في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « ألحقها » .

السؤال السابع : قال : وقال : طَيْسَلَةُ بْنُ عَلِيٍّ التَّهْدِي (١) ، روى عن ابن عمر وعائشة ، روى عنه أبوب بن عتبة ، وعكرمة ، ويحيى بن أبي كثير ، وأبو مَثَر ، ثم قال : طَيْسَلَةُ بْنُ مَيْتَاسِ السَّلَمِيِّ ، ويقال : التَّهْدِي ، روى عن ابن عمر ، روى عنه زياد بن مَخْرَاق ، ويحيى بن أبي كثير ، كذا فرّق بينهما ، وقال : ذكره ابن أبي (٢) حاتم ، عن أبيه ، والقى قبله في ترجمة واحدة . انتهى .

وهو بنفسه يردُّ على نفسه ، لأنَّ النسبة واحدة ، والمرؤى عنه واحد ، والراوى عنها واحد ، فأى تفرقة تكون بينهما سوى الاختلاف في اسم الأب فقط ، ولو نظر « كتاب أحمد بن هارون البردنجي » (٣) لوجده قد بيّن ذلك بياناً شافياً ، يقال : طَيْسَلَةُ بْنُ مَيْتَاسِ ، ومَيْتَاسُ : لَقَبٌ ، وهو طَيْسَلَةُ بْنُ عَلِيٍّ ، روى عنه يحيى بن أبي كثير ، وزيد بن مَخْرَاق . انتهى ، ومن جمع بينهما ولم يفرّدهما البخاري في « تاريخه » (٤) ، يعقوب بن سُفْيَانَ القَسَوِي في « تاريخه الكبير » وابن خَلْفُون الأَوْثَنِي (٥) ، وابن شاهين في كتاب « الثقات » فيُنظر مَنْ سَلَفَ الشَّيْخ .

الجواب : إيضاح الجمع والتفريق من أحسن العلوم في (٦) الحديث ، وللخطيب فيه « تصنيف » (٧) ذكر للبخاري أربعة وسبعين وهماً ، على ما زعم .
والمِزْيُ ذُكِرَ طَيْسَلَةُ بْنُ عَلِيٍّ ، من مسائل أبي داود ، والراوى عنه فيه زياد ، فلم يتّحد

(١) هكذا في الأصول ، ومثله في تهذيب التهذيب ٥ / ٣٦ . والقى في الموضع الآتي من الجرح والتعديل ، وتقريب التهذيب ١ / ٣٨١ : « البهلي » .

(٢) الجرح والتعديل ، القسم الأول من الجزء الثاني ٥٠١ .

(٣) بفتح الباء الواحدة وسكون الراء وبعدها الدال المهملة وبعدها الياء المثناة من تحت وفي آخرها الجيم : نسبة إلى بردنج ، وهي بلدة بأقصى آذربيجان ، بينها وبين بردعة أربعة عشر فرسخاً ، ومنها أحمد بن هارون هذا ، وقال له : البردعي أيضاً . الباب ١ / ١١٠ .

(٤) التاريخ الكبير ، القسم الثاني من الجزء الثاني ٣٦٨ .

(٥) في الأصول : « الأوسي » . وهو خطأ ، سواء ما أثبتنا . والنسبة إلى « أونية » ، في غرب

الأندلس . راجع الأعلام للأستاذ الزركلي ٦ / ٢٦١ .

(٦) في المطبوعة : « علوم الحديث » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٧) اسمه : الموضع . كما في معجم الأدباء ٤ / ٢٠ .

الراوى ، ومثل ذلك لا يُحْكَمُ فيه بالاتِّحاد إلَّا بِدليل ، وكان الأَخْلَصُ ذِكْرَها ترجعتين ، ويقع الاتِّحادُ في محلِّ الاحتمال ، والبخارى وابن أبى حاتم ذكرا ترجمةً واحدةً ، ولم يحكما بالاتِّحاد . لكنَّ ذكر^(١) الاختلاف ، وأشار إلى احتمال الاتِّحاد والافتراق ، ولكن كلام البردبجي^(٢) متينٌ حسنٌ ، فيه زيادةٌ قائمة ، والاعتراض إنما يكون على من يحكم بالاتِّحاد في محلِّ الافتراق ، أو بالافتراق في محلِّ الاتِّحاد ، أمَّا من ينقل ترجمة^(٣) واحدة كما فعل البخارى ، و^(٤) يحكى الخلاف ، أو ترجعتين كما فعل المِزَّى ويحكى الاختلاف ، فليس في الاعتراض عليه كبيرُ أمر ، وإنما يكون زيادةٌ قائمة إذا صحت ، وإلى الآن لم تصح .

والمِزَّى لم يرِدْ على نفسه بنفسه ، بل قال كلام ابن أبى حاتم ، قالوا عطفاً على كلامه إشارةً إلى الخلاف ، وقول البردبجي قد لا يوافقُ عليه ، وهذا إنما قلناه لبيان أنه فيه^(٥) احتمالٌ ما ، والبردبجي إمامٌ موثوقٌ به ، والأولى الرجوعُ إلى قوله ما لم يتبين خلافه^(٦) . السؤال الثامن : قال : وقال أيضاً : عبد الله بن أنيس الجعفي ، قال أبو سعيد بن يونس : توفى بالشام ، سنة ثمانين ، روى عنه من أهل مصر ربيعة بن لقيط ، تبعه صاحب « الكمال » انتهى .

ابن يونس لم يقلْ هذا الكلامَ إلَّا في ترجمة عبد الله بن حوالة الأزدي ، بيانه أن أبا سعيد لما ذكر ابن أنيس ، قال : صَلَّى القِبْلَتَيْنِ ، وفي الحديث أنه غزا إفريقيةً ، وفيما رَوَى عنه نظر ، وهو ابن أنيس بن أسعد بن حرام^(٧) ، أبو يحيى القضاة ، حليف الأنصار مروى عنه معاذ . انتهى .

(١) أى المِزَّى .

(٢) في : ج ك : « مبن » . وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : « أمَّا من يذكر جهة واحدة » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٤) سقطت الواو من : ج ، ك ، وأثبتناها من المطبوعة .

(٥) في المطبوعة : « أن فيه احتمالاً » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٦) نقول : صحح الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب ٥ / ٣٦ أنها واحدة ، ثم حكى كلام البردبجي .

(٧) في المطبوعة : « حزام » بالزاي ، وأثبتناه بالراء من : ج ، ك ، والاستيعاب ٨٧٠ ، وأسند

الغاية ٣ / ١٧٩ ، وتهذيب التهذيب ٥ / ١٤٩ ، وقد أشار ابن حجر إلى هذا الوجه الذى وقع فيه المِزَّى ، وتبع فيه صاحب الكمال .

ثم ذكر بعده عبد الله بن قيس^(١)، له صحيفة، مات سنة تسع وأربعين، وبعده عبد الله بن شفي، وبعده بورقة عبد الله بن حوالة الأزدي، يكنى أبا حوالة، قدم مصر جمع مروان، روى عنه من أهل مصر ربيعة بن لقيط، وذكر له حديثا، ثم قال: توفي بالشام سنة ثمانين، وكذا قاله في^(٢) «تاريخ التبراء» وكان صاحب «الكامل» انقلبت عليه في «تاريخ ابن يونس» ورقة، إن كان نقله من أصل. وكذا هو في نسختي من «التاريخ» ولعلها هي التي نقل منها، لأن آخر الكلام في ابن أنيس آخر الورقة. وقوله: «روى عنه من أهل مصر» أول الأخرى. والله أعلم.

الجواب: هذا أحسن الأسئلة، مع ما فيه مما يرد عليه وعلى المزني أيضا. أما كونه أحسن الأسئلة؛ فلأن ابن يونس لم ينقل تاريخ وفاة ابن أنيس، وإنما نقل تاريخ وفاة ابن حوالة، ويبعد جدا أن يكون ابن أنيس تأخر إلى سنة ثمانين، لأنه شهيد المقبة مع السبعين، قبل الهجرة بسنة، وأمره النبي صلى الله عليه وسلم، على رأس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة، وقتل^(٣) سفيان بن خالد بن نبيح^(٤) الذي أراد أن ينزول النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما توفي في زمن معاوية، قال ابن عبد البر^(٥): سنة أربع وخمسين، وقال غيره: سنة ثمان وخمسين.

وأما ابن حوالة فقال ابن سعد وجماعة: إن وفاته سنة ثمان وخمسين، وقال ابن يونس: يقال: توفي عبد الله بن حوالة بالشام، سنة ثمانين.

فنقل هذا عن ابن يونس في ترجمة ابن أنيس، التباس كما قاله المترض. وأما ما فيه، فإنه ما يرد على المزني وعلى المترض، في الحكاية عن ابن يونس،

(١) في المطبوعة: «أنيس». والتصحيح من: ج، ك، وتهذيب التهذيب، الموضع السابق.
(٢) من هنا إلى قوله: «واخط بخلخيم» في ترجمة «يونس بن عبد المجيد» ساقط من: ك.
(٣) في المطبوعة: «بقتل». وصحناه من: ج.

(٤) في المطبوعة: «سج». والرسم غير واضح في: ج، وصحناه من مغازي الواقدي ١/٣٥٤.

(هـ) غزوة الرجيع.

(٥) الاستيعاب ٨٧٠.

وابن يونس لفظه كما حكيتُه لك ، يُقال^(١) : « توفى ابنُ حوالة » هكذا نقلته من نسخة^(٢) من « تاريخ ابن يونس » بخط أبي عبد الله الصوري^(٣) ، فنقل ذلك عن ابن يونس نفسه لا يقع^(٤) [في]^(٥) ابن حوالة ، فضلاً عن الانتقال منه إلى ابن أنيس . فعلى المرزئي قَدان ، وعلى المترض نقد واحد .

ومنه على المترض خاصة : قوله عن المرزئي عن ابن يونس : « روى عنه ربيعة ابن لقيط » والمرزئي لم يقل ذلك عن ابن يونس ، بل عن نفسه ، وإن كان الحاملُ له على ذلك قول ابن يونس ، الذي انتقل عليه ، أو على صاحب « الكمال » .
ومنه قوله : « وهو ابن أنيس » إلى آخره ، وهذا ليس هو لفظ ابن يونس ، وابن يونس ساق نسب ابن أنيس أولاً .

ومنه قوله عن ابن يونس : « روى عنه مُعَاذٌ » وعليه فيه اعتراضان ، أحدهما : إيهامه أنه مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وهو إيهامٌ قبيحٌ جداً ، والثاني : أن هذا لم يقله ابن يونس ، وإنما قال : أخبرنا أحمد بن شعيب النسائي^(٦) ، حدثنا قتيبة ، حدثنا الليث ، عن أيوب بن موسى ، عن مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ ، عن أبيه ، وكان صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، القبلتين كلتيهما ، أنه خرج مع أبيه إلى أفريقية ، ومُعَاذٌ هذا هو : مُعَاذُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبِيبٍ^(٧) الجهنني ، مات سنة ثمان عشرة ومائة .

(١) في المطبوعة : « فقال » . وصحناه من : ج .

(٢) في المطبوعة : « النسخة » . والتصحيح من : ج .

(٣) في المطبوعة : « الصفدي » . وصحناه من : ج ، والباب ٢ / ٦٣ ، ومجمع البلدان ٤٣٣ / ٣ ،

وهذه النسبة إلى « صور » بضم الصاد ، من بلاد الشام . وأبو عبد الله هذا : هو محمد بن علي بن عبد الله ، كان حافظاً متقناً خيراً ديناً ، وبدقة خطه كان يضرب المثل ، كما ذكر ياقوت ، في مجمع البلدان .

(٤) هكذا في المطبوعة . وبهذا الرسم في : ج ، لكن من غير نقط .

(٥) زيادة من : ج ، على ما في المطبوعة .

(٦) في المطبوعة : « الشافعي » . وأهمل النقط في : ج . والصواب ما أثبتنا . وهذا هو الإمام

النسائي صاحب « السنن » . راجع ما تقدم ٣ / ١٥ ، ١٦ ،

(٧) في المطبوعة ، ج : « حبيب » بالهاء المهملة ، وأثبتناه بالهاء المعجمة مصفراً من المتن ٢١٥ ،

وتقريب التهذيب ٢ / ٢٥٦

وفي الصحابة عبد الله بن أنيس آخر، أنصاري. وفي الرواة (١) عبد الله بن أنيس، ثالث.

ولم يذكر ابن عساكر ابن أنيس، والظاهر أنه لم يدخل الشام، وإن كان في رحلة حار (٢) إليه على الشك في الشام أو مصر، والصحيح مصر، والله أعلم. ومن الفوائد غير الحديثية عنه، مما يدل على تبحره في لسان العرب، وقد كانت الأئمة إذا قرءوا الحديث بحضرة جبنوا، وقيل: لم يسلم قارئ بحضرة من رده عليه، وقرأ عليه أبو العباس بن تيمية جزءاً، فردّ عليه في غير موضع، في الأسماء وغيرها.

• وحضرت قارئاً يقرأ عليه، فأنهى إلى حديث المصراة فقال: «لا تصرّوا إلا بل والبقر والنم» بفتح التاء وضم الصاد، فقال له الشيخ: تصرّوا، أي بضم التاء وفتح الصاد (٣)، فقال القارئ، وهو من فضلاء عصرنا: كيف؟ قال: مثل تصلّوا، تزكّوا، وأخذ يسترسل في ذكر أخوات اللفظة.

• وقد قرأ عليه الشيخ شهاب الدين ابن الرّحل النحوي أستاذ صاحبنا الشيخ جمال الدين عبد الله بن هشام في النحو، كتاب «سيرة ابن هشام» فرّت به لفظة رشد، فجري على لسانه: رشّد، بكسر الشين، فردّ عليه الشيخ: رشد، بالفتح، وقال له: قال الله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (٤) بضم الشين، ولم يزد، وكان من عادته الإشارة، دون

(١) في المطبوعة: «وفي الرواية عن عبد الله». ومصحناه من: ج.

(٢) هكذا في المطبوعة. وفي: ج: «حار» بغير نقط.

(٣) أورد ابن الأثير هذا الحديث، ثم قال: «فإن كان من الصر فهو بفتح التاء وضم الصاد، وإن كان من الصرى فيكون بضم التاء وفتح الصاد». النهاية ٣ / ٢٧، و«الصرى» بفتح الصاد وسكون الراء: الجمع. و«الصر»: الحبس والنم. و«المصراة»: هي الناقة أو البقرة أو الشاة، يصرى اللبن في ضرعها، أي يجمع ويمس، ولا تحلب أياماً حتى يجتمع اللبن في ضرعها، فإذا حلبها الشفري وجدها غزيرة، وقد نهى عن ذلك لأنه خداع وغش.

(٤) سورة البقرة ١٨٦

تطويل العبارة ، ومُرَادُهُ أَنْ يَفْعَلَ إِنَّمَا يَكُونُ مَضَارِعًا لَفَعْلٍ ، وَلَا قَائِلَ بِهِ هُنَا ، أَوْ لَفَعْلٍ ، وَهُوَ الْمُدَّعَى .

قال له ابن المُرَحَّل : وَكَذَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَاوُلْتُكَ تَحَرَّوْا رَشْدًا ﴾ ^(١) فَسَكَتَ الشَّيْخُ ، وَظَنَّ ابْنَ المُرَحَّلِ ، كَمَا ثَقَلَتْهُ مِنْ حُطِّ تَلْمِيزِهِ ابْنَ هِشَامٍ عَنْهُ ، أَنَّ الشَّيْخَ لَمْ يَفْهَمْ تَوْجِيهَ السُّؤَالِ فِي ﴿ رَشْدًا ﴾ عَلَى رَشِدٍ .

قلت : وَشَيْخُنَا [أَيْضًا] ^(٢) عِنْدُنَا أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ رَأَى مَا ذَكَرَهُ مُخْتَلَفًا فَسَكَتَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ لَا يَرَى تَوْسِيعَ العبارة ، وَغَالِبُ مَجَالِسِهِ الشُّكُوتُ .

قال ^(٣) ابْنُ هِشَامٍ : وَرَأَيْتُ فِي « كِتَابِ سَبْيُوهِ » ^(٤) رَشِدٌ يَرَشِدُ رَشْدًا ، مِثْلَ سَخِطٍ يَسْخَطُ سَخَطًا ، وَهَذَا عَيْنُ ^(٥) مَا ذَكَرَهُ شَيْخُنَا ابْنُ المُرَحَّلِ ، فَلِلَّهِ دَرَّةٌ ، قَدْ جَاءَ السَّمْعُ عَلَى وَفْقِ قِيَاسِهِ . انْتَهَى .

قلت : لَا يُغْنِيهِ هَذَا السَّمْعُ القَرِيبُ ، وَلَا القِيَاسُ فِي قِرَاءَةِ كِتَابِ الحَدِيثِ ، فَإِنَّهَا إِنَّمَا تَقْرَأُ عَلَى جَادَةِ اللِّغَةِ ، وَكَمَا وَقَعَتِ الرُّوَايَةُ بِهِ ، وَالرُّوَايَةُ لَمْ تَقَعْ إِلَّا عَلَى مَا قَالَهُ شَيْخُنَا ، وَهُوَ مَشْهُورُ اللِّغَةِ ^(٦) .

(١) سورة الجن ١٤

(٢) زيادة من : ج ، على ما في المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : « وقال » . وَأَسْقَطْنَا الواوَ كَمَا فِي : ج .

(٤) الكتاب ٤ / ٣٤ (باب في الحِصَالِ الَّتِي تَكُونُ فِي الْأَشْيَاءِ) وَقَدْ دَلَّنَا عَلَى مَوْضِعِ هَذَا الْكَلَامِ

مِنْ « كِتَابِ سَبْيُوهِ » أَسَاتِذُنَا الجليل محمود محمد شاكر ، حَفِظَهُ اللهُ وَأَثَابَهُ خَيْرًا .

(٥) في المطبوعة : « غير » . وَصَحَّحْنَاهُ مِنْ : ج .

(٦) في القاموس أَنَّ الفِعلَ « رَشِدَ » مِنْ بَابِ نَصَرَ ، وَفَرَحَ . وَقَالَ المُرْتَضَى الزَّيْدِيُّ عَنِ الْأَوَّلِ : لِأَنَّهُ

الأَشْهُرُ وَالْأَفْصَحُ . رَاجِعْ تَاجَ العُرُوسِ ٨ / ٩٥ ، وَانْظُرْ شَرْحَ الحَاشِيَةِ لِلْمَرْزُوقِ ٨١٥ .

١٤١٨

يونس بن أحمد بن صلاح*

الشيخ شرف الدين ، أبو النور ^(١) القلقشندي .

كان من أعيان قضاة مصر .

توفي في شهر ربيع الآخر ، سنة خمس وعشرين وسبعائة .

١٤١٩

يونس بن عبد المجيد بن علي بن داود الهذلي**

القاضي ميراج الدين الأرمني .

فقيه أديب .

سمع من الشيخ محمد الدين القشيري ، والحافظ يحيى بن علي المطار ، وغيرهما .

وصنف « المسائل المهمة في اختلاف الأئمة » وكتاب « الجمع والفرق » .

وولاه قاضي القضاة تقي الدين ابن بنت الأعز قضاء إخميم ، ثم ولي قضاء البهنسا ،

عن شيخ الإسلام تقي الدين ابن دقيق العيد ، ثم ولي قضاء بلبيس ، والشرقية ، ثم

قضاء قوص ، وتوفي بها من كسرة ثعبان في خامس عشر شهر ربيع الآخر ، سنة خمس

وعشرين وسبعائة .

ومولده بأرمينية ، سنة أربع وأربعين وسبعمائة .

* له ترجمة في : الدرر الكامنة ٥ / ٢٦٠ ، السلوك ، القسم الأول ، من الجزء الثاني ٢٧٠ .

النجوم الزاهرة ٩ / ٢٦٥ . وجاء في مطبوعة الطبقات : « بن صالح » وأثبتنا ما في : ج . ومراجع الترجمة المذكورة .

(١) مكنا في المطبوعة ، والذي في : ج أقرب أن يكون : « أبو البون » ولم تأت هذه الكنية

في مراجع الترجمة المذكورة .

** له ترجمة في : حسن المحاضرة ١ / ٤٢٤ ، الدرر الكامنة ٥ / ٢٦١ - ٢٦٣ ، شذرات

الذهب ٦ / ٧٠ ، الطالع العيد ٢١ - ٤٢٣ ، طبقات الإسوي ١ / ١٦٤ - ١٦٦ .

• وهو القائل ، [رحمه الله تعالى] ^(١) :

شَرَطُ الْكِفَاءَةِ سِتَّةٌ قَدْ حُرِّرَتْ بُنْيُكَ عَنْهَا بَيْتُ شِعْرِ مُفَرَّدٌ ^(٢)
نَسَبٌ وَدِينٌ صِنْعَةٌ حَرِيَّةٌ فَقَدْ الْعُيُوبُ فِي الْيَسَارِ تَرَدُّدٌ
• وله :

حَجَّازٌ وَإِضَارٌ وَقَلٌّ وَبَعْدُهُ تِرَاكٌ وَقَبْلُ الْكُلِّ رُبْنَةٌ تَخْصِيصٌ ^(٣)
مَتَى مَا يَكُنْ إِنْثَانٍ مِنْهَا تَعَارُضًا تَقْدَمُ مَا قَدَّمْتُ وَاحْظٌ بِتَخْصِيصٍ ^(٤)
وقد قلت أنا في هذا ، ما سطرته في « شرح المنهاج » :

تَجَوَّزُ ثُمَّ إِضْمَارٌ وَبَعْدُهُمَا نَقْلٌ ثَلَاثُ أَشْرَاكَ فَهُوَ يُخْلِفُهُ
وَأَرْجَحُ الْكُلَّ تَخْصِيصٌ وَآخِرُهَا نَسْخٌ فَا بَعْدَهُ قِسْمٌ يُخْلِفُهُ ^(٥)
ومن شعره أيضاً :

إِنْ تَرَمِكَ الْأَقْدَلُ فِي أَزْمَةٍ أَوْجَبَهَا أَجْرَاؤُكَ السَّالِفَةُ ^(٦)
فَافْزَعْ إِلَى رَبِّكَ فِي كَشْفِهَا لَيْسَ لَهَا مِنْ ذُوْنِهِ كَاشِفَةٌ ^(٧)

(١) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج .

(٢) البيتان في الدرر ، والشذرات ، والطالع ، وطبقات الإسْنَوِي . ويرى :

* شرط الكفاءة حررت في ستة *

والكفاءة : مصطلح فقهي ، يراد به أن يكون الزوج نظيراً للزوجة . حواشي طبقات الإسْنَوِي .

(٣) البيتان في الطالع السعيد . قال الأدنوي : « وأنشدني لنفسه في التمازج بين الاحتالات وتقديم

بعضها على بعض ، قوله . وذكر البيتين .

(٤) في الطالع السعيد : « بتخليس » . وفي حواشيه من نسخة : « بتلخيص » . كما في الطبقات .

(٥) في المطبوعة : « تخصيص آخرها » . وفي : ك : « تخصيص ثم آخرها » . وأثبتنا الصواب

من : ج .

(٦) البيتان في الدرر الكامنة ، والطالع السعيد .

(٧) في المطبوعة : « من دون الله كاشفة » . والتصحيح من : ج ، ك ، والدرر ، والطالع . وفي

هذا الأخير : « فافزع إلى مولاك » .

وله :

وشادين زارَ بعدَ بآسٍ كالنَيْثِ وافيَ على قنوطِ
وباتَ يَجْلُو على كَأْسٍ جاءتِ بِحِلِّ الدِّمِ المَيْبُطِ^(١)
ولم يُشَلِّ إِذِ اخْتَلَسْنَا إِلَّا يَأْتِمِرُ بِنَا مُحِيطِ^(٢)
فقلتُ واللَّيلُ في شَبَابِ طَاجِلُهُ الصُّبْحُ بالوُخُوطِ
مُشَمَّرٌ ذَيْلُهُ لِسِيرِ تَشْمِيرِ ذِي الرُّخْلَةِ النَّشِيطِ
بِاللهِ ياصْبِحُ لَا تَزُرُنَا فَالصُّبْحُ حَرْبٌ لِقَوْمِ لُوطِ
آخِرُ « الطَّبَقَاتِ » على ما وُجِدَ بِمَخْطِ المَصْنَفِ ، تَقَدَّمَ اللهُ بِرَحْمَتِهِ^(٣) .

(١) الدم المَيْبُطُ : الطرى .

(٢) في المطبوعة : « اخْتَلَسْنَا » . وأثبتنا ما في : ج ، ك . وفيها : « إِذَا » . وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٣) هكنا جاء الختام في الفسخين : ج ، ك . وجاء في المطبوعة : « آخر الطبقات على ما وجد بمخط

المصنف ، والحمد لله وحده ، وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا » .

وهذا آخر ما يسره الله من تحقيق كتاب « طبقات الشافعية الكبرى » لقاضى القضاة تاج الدين أبى نصر عبد الوهاب بن على البكى . وكان الفراغ من تحقيقه والتعليق عليه في الليلة التي يسفر صباحها عن يوم الجمعة الأغر ، منتصف المحرم شهر الله الحرام ، عام ألف وثلاثمائة وستة وتسعين (١٣٩٦) الموافق لسادس عشر من يناير ، عام ألف وتسعمائة وستة وسبعين (١٩٧٦) . والحمد لله فاتحة كل خير وتمام كل نعمة .

(٢٨ / ١٠ - طبقات الشافعية)